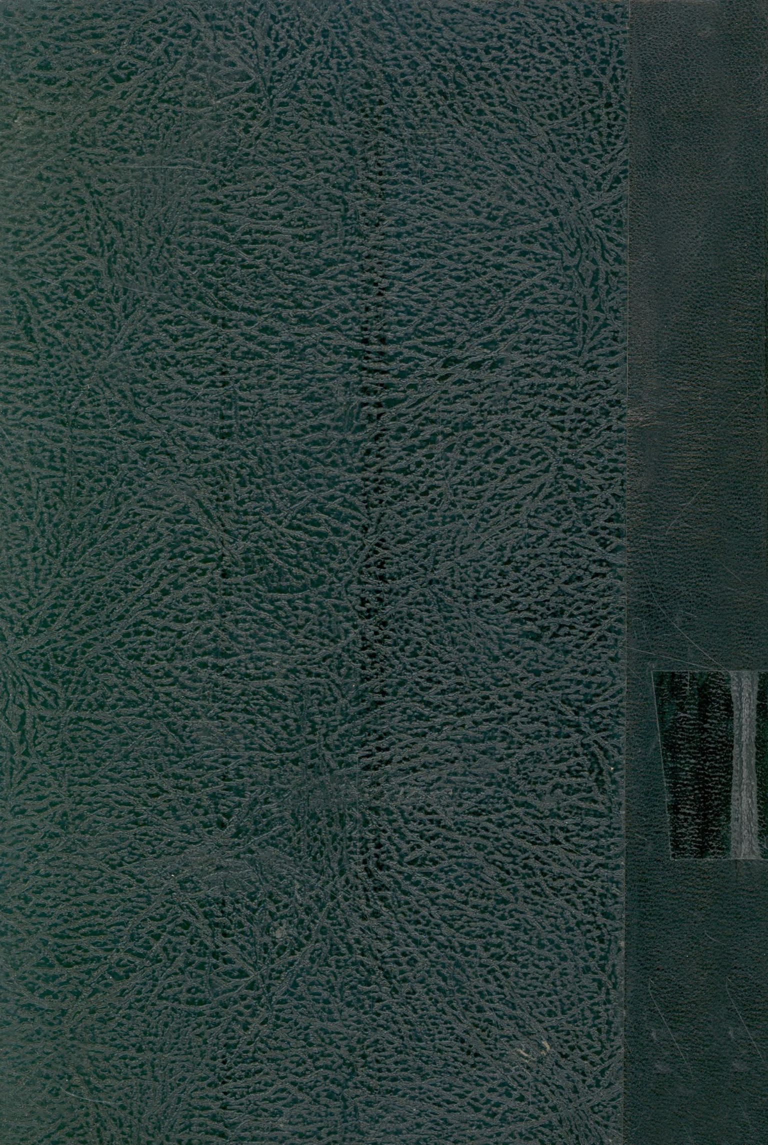


FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها
الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السادس والاربعون

يناير الى يونيو سنة ١٩١٥

قيمة الاشتراك في السنة جنيه افرنجي (٢٥ فرنكاً) يدفع سلفاً

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

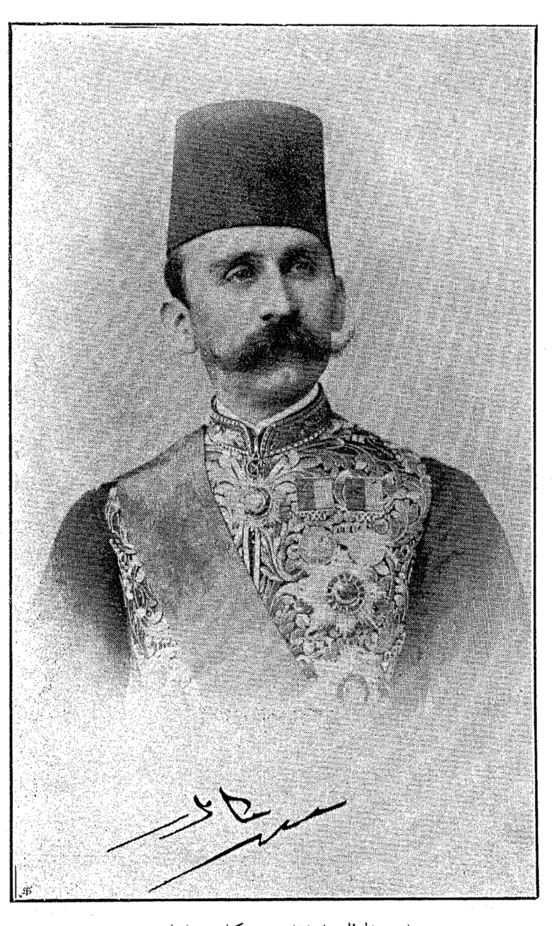
Vol. XLVI

January—June, 1915.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO EGYPT

فهرس المجلد السادس والاربعين



صاحب العظمة السلطان حسين كامل سلطان مصر

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والاربعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٥ صفر سنة ١٣٣٣

القطر المصري وسلطانهُ

خلاصة تاريخية

لا يُعلَم كيف استُعمِر القطر المصري اولاً ولا من اين اتاهُ سكانهُ الاولون . لان ذلك كلهُ كان قبل ازمنة التاريخ بقرون كثيرة كما يستدلُّ من آثار السكان الاولين . وفي زمن التاريخ الاول اي الزمن الذي نقشت اخبارهُ بالقلم المصري القديم كان القطر المصري قد صار مملكة عظيمة تبني الهياكل وتنشئُ السفن وتعبيُّ الجيوش وتغزو البلدان . وتوالى ملوكهُ من دول مختلفة بعضها وطني وبعضها اجنبي ووصلوا في غزواتهم الى حدود بلاد الحبشة جنوباً وجهات بلاد الارمن شمالاً وكانت لهم وقائع مشهورة في الشام وصاهروا ملوكهُ وحالفوهم

ثم تغلَّب الفرس على القطر المصري سنة ٥٢٥ قبل المسيح وجعلوهُ من ولاياتهم فبقي في حوزتهم ثمانين سنة وخلع نيرهم سنة ٤٠٥ قبل المسيح وبقي مستقلاً نحو ستين سنة ثم استردهُ الفرس برهة وجيزة وجاءهُ الاسكندر المكدوني سنة ٣٣٢ قبل المسيح واضافهُ الى مملكتهِ الواسعة

واستقل بهِ بطليموس احد قوادهِ سنة ٣٢٣ قبل المسيح وانشأ فيهِ دولة البطالسة فاستعزَّ في ايامها وبلغ سكانهُ سبعة ملايين وهو اعظم عدد بلغوهُ الى ذلك الحين . ولبث مستقلاً الى آخر زمن كليوبطرة حين استولى عليهِ اغسطس قيصر سنة ٣٠ قبل المسيح وجعلهُ ولاية رومانية وبقي في حوزة الروم الى ان استولى عليهِ كسرى ابرويز سنة ٦١٦ م واستردهُ هرقل ملك الروم الى زمن الفتح الاسلامي سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) فصار ولاية اسلامية تولاها الامراء من قبل بني امية ثم من قبل بني العباس الى ان جاءهُ المعز العبيدي الفاطمي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٩م) واستقلَّ بهِ هو وخلفاؤُهُ الى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) اي الى زمن صلاح الدين الايوبي

وكان امر الخلفاء العباسيين قد ضعف جدًّا ونزع منهم الملك وبقيت لهم الزعامة

الدينية لاغير فتوالى على القطر المصري السلاطين من آل ايوب من سنة ٥٦٤ هـ الى سنة ٦٤٨ (١١٦٩ م — ١٢٥٠) ثم من المماليك البحرية من سنة ٦٤٨ — ٧٩٢ هـ (١٢٥٠ — ١٣٩٠ م)؛ فالمماليك البرجية من سنة ٧٨٤—٩٢٢ هـ (١٣٨٢ — ١٥١٧ م) وانتهى استقلال مصر بقتل آخر سلطان منهم السلطان الاشرف طومان باي واستيلاء السلطان سليم العثماني على القطر الشامي والقطر المصري· وبقي القطر المصري ولاية عثمانية يتنابهُ الولاة العثمانيون الى قبيل الحملة الفرنسوية اذ استقل مدة وجيزة ثم عاد الى الدولة العثمانية بعد وفاة علي بك· وجاءهُ بونابرت بالحملة الفرنسوية سنة ١٧٩٨ فاقامت فيهِ الى سنة ١٨٠١ ثم اعيد ولاية عثمانية وعظم امر محمد علي باشا فيهِ حينئذٍ فتولاهُ برضى الدولة العثمانية ثم استقلَّ بالامر وحارب الدولة لكنهُ عاد الى طاعتها · وخلفهُ ابرهيم باشا فعباس باشا الاول فسعيد باشا فالخديوي اسمعيل فالخديوي توفيق فالخديوي عباس الثاني

وفي الثامن عشر من شهر دسمبر الماضي اعلنت انكلترا انها بسطت حمايتها على القطر المصري ثم جعلتهُ سلطنة واسندت عرشهُ الى صاحب العظمة السلطان حسين الاول ابن الخديوي اسمعيل

هذه فذلكة من تاريخ القطر المصري لو اردنا التبسط فيها لملأنا مجلدات كثيرة · وكل انتقال فيهِ من دولة الى دولة ومن مرحلة الى اخرى كان مصحوبًا بانهار من الدماء الاَّ التغيير الذي حدث اخيرًا فانهُ نُقل فيهِ من سيادة آل عثمان الى سيادة ملوك بريطانيا العظمى ومن الخديوي عباس حلمي الى عمهِ السلطان حسين كامل بين مظاهر الابتهاج والاجلال بينما الدماء تهرق والقصور تحرق في اعظم مراكز العمران

وفي ١٩ دسمبر الماضي ذهب جناب المستر شيتهام متولي اعمال الوكالة البريطانية وجناب المستر ستورس سكرتيرها الشرقي الى القصر الذي يقيم فيهِ سمو البرنس حسين كامل وقدما اليهِ بلاغ الحكومة البريطانية باسناد سلطنة مصر الى عهدتهِ وهذه ترجمتهُ

يا صاحب السمو كلفني جناب ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى ان اخبر سموكم بالظروف التي سببت نشوب الحرب بين جلالتهِ وبين سلطان تركيا وبما نتج عن هذه الحرب من التغيير في مركز مصر

كان في الوزارة العثمانية حزبان احدهما معتدل لم يبرح عن بالهِ ما كانت بريطانيا العظمى تبذلهُ من العطف والمساعدة لكل مجهود نحو الاصلاح في تركيا ومقتنع بان الحرب التي دخل فيها جلالتهُ لا تمس مصالح تركيا في شيء ومرتاح لما صرح بهِ جلالتهُ وحلفاؤهُ من ان هذه الحرب لن تكون وسيلة للاضرار بتلك المصالح لا في مصر ولا في سواها · واما

الحزب الآخر فشرذمة جندبين افاقين لا ضمير لهم ارادوا اثارة حرب عدوانية بالاتفاق مع اعداء جلالتهِ معللين انفسهم انهم بذلك يتلافون ما جروهُ على بلادهم من المصائب المالية والاقتصادية . اما جلالتهُ وحلفاؤهُ فمع انتهاك حرمة حقوقهم قد ظلوا الى آخر لحظة وهم يأملون ان تتغلب النصائح الرشيدة على هذا الحزب لذلك امتنعوا عن مقابلة العدوان بمثلهِ حتى ارغموا على ذلك بسبب اجتياز عصابات مسلحة للحدود المصرية ومهاجمة الاسطول التركي بقيادة ضباط المانيين ثغوراً روسية غير محصنة

ولدى حكومة جلالة الملك ادلة وافرة على ان سمو عباس حلمي باشا خديو مصر السابق قد انضم انضماماً قطعيًّا الى اعداء جلالتهِ منذ اول نشوب الحرب مع المانيا

وبذلك تكون الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخديو السابق على بلاد مصر قد سقطت عنهما وآلت الى جلالتهِ

ولما كان قد سبق لحكومة جلالتهِ انها اعلنت بلسان قائد جيوش جلالتهِ في بلاد مصر انها اخذت على عاتقها وحدها مسؤولية الدفاع عن القطر المصري في الحرب الحاضرة فقد اصبح من الضروري الآن وضع شكل للحكومة التي ستحكم البلاد بعد تحريرها كما ذكر من حقوق السيادة وجميع الحقوق الاخرى التي كانت تدعيها الحكومة العثمانية

فحكومة جلالة الملك تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصري جميع الحقوق التي آلت اليها بالصفة المذكورة وكذلك جميع الحقوق التي استعملتها في البلاد مدة سني الاصلاح الثلاثين الماضية . ولذا رأت حكومة جلالتهِ ان افضل وسيلة لقيام بريطانيا العظمى بالمسؤولية التي عليها نحو مصر ان تعلن الحماية البريطانية اعلاناً صريحًا وان تكون حكومة البلاد تحت هذه الحماية بيد امير من امراء العائلة الخديوية طبقاً لنظام وراثي يقرر فيما بعد

بناءً عليهِ قد كلفتني حكومة جلالة الملك ان ابلغ سموكم انهُ بالنظر لسن سموكم وخبرتكم قد رُئي في سموكم اكثر الامراء من سلالة محمد علي اهلية لتقلد منصب الخديوية مع لقب « سلطان مصر » وانني مكلف بان اؤكد لسموكم صراحة عند عرضي على سموكم قبول عبء هذا المنصب ان بريطانيا العظمى اخذت على عاتقها وحدها كل المسؤولية في دفع اي تعد على الاراضي التي تحت حكم سموكم مهما كان مصدرهُ . وقد فوضت اليَّ حكومة جلالتهِ ان اصرح بانهُ بعد اعلان الحماية البريطانية يكون لجميع الرعايا المصريين اينما كانوا الحق في ان يكونوا مشمولين بحماية حكومة جلالة الملك

وبزوال السيادة العثمانية تزول ايضاً القيود التي كانت موضوعة بمقتضى الفرمانات

العثمانية لعدد جيش سموكم وللحق الذي لسموكم في الانعام بالرتب والنياشين

اما فيما يختص بالعلاقات الخارجية فترى حكومة جلالتهِ ان المسئولية الحديثة التي اخذتها بريطانيا العظمى على نفسها تستدعي ان تكون المخابرات منذ الآن بين حكومة سموكم و بين وكلاء الدول الاجنبية بواسطة وكيل جلالتهِ في مصر

وقد سبق لحكومة جلالتهِ انها صرحت مراراً بان المعاهدات الدولية المعروفة بالامتيازات الاجنبية المقيدة بها حكومة سموكم لم تعد ملائمة لتقدم البلاد ولكن من رأي حكومة جلالتهِ ان يؤَجل النظر في تعديل هذه المعاهدات الى ما بعد انتهاء الحرب

وفيما يختص بادارة البلاد الداخلية عليَّ ان اذكر سموكم ان حكومة جلالتهِ طبقاً لتقاليد السياسة البريطانية قد دأبت على الجد بالاتحاد مع حكومة البلاد وبواسطتها في ضمان الحرية الشخصية وترقية التعليم ونشرهِ وانماء مصادر ثروة البلاد الطبيعية والتدرج في اشراك المحكومين في الحكم بمقدار ما تسمح بهِ حالة الامة من الرقي السياسي. وفي عزم حكومة جلالتهِ المحافظة على هذه التقاليد بل انها موقنة بان تحديد مركز بريطانيا العظمى في هذه البلاد تحديداً صريحاً يؤَدي الى سرعة التقدم في سبيل الحكم الذاتي

وستحترم عقائد المصريين الدينية احتراماً تامًّا كما تحترم الآن عقائد نفس رعايا جلالتهِ على اختلاف مذاهبهم · ولا ارى لزوماً لان اؤَكد لسموكم ان تحرير حكومة جلالتهِ لمصر من ربقة اولئك الذين اغتصبوا السلطة السياسية في الاستانة لم يكن ناتجاً عن اي عداء للخلافة فان تاريخ مصر السابق يدل في الواقع على ان اخلاص المسلمين المصريين للخلافة لا علاقة لهُ البتة بالروابط السياسية التي بين مصر والاستانة وان تأييد الهيئات النظامية الاسلامية في مصر والسير بها في سبيل التقدم هو بالطبع من الامور التي تهتم بها حكومة جلالة الملك مزيد الاهتمام وستلقى من جانب سموكم عناية خاصة ولسموكم ان تعتمدوا في اجراء ما يلزم لذلك من الاصلاحات على كل انعطاف وتأييد من جانب الحكومة البريطانية · وعليَّ ان ازيد على ما تقدم ان حكومة جلالة الملك تعول بكل اطمئنان على اخلاص المصريين وروَيتهم واعتدالهم في تسهيل المهمة الموكولة الى قائد جيوش جلالتهِ المكلف بحفظ الامن في داخل البلاد و بمنع كل عون للعدو واني انتهز هذه الفرصة فاقدم لسموكم اجل تعظيماتي

تحريراً في ١٩ دسمبر سنة ١٩١٤ ملن شيتهام

ترجمة صاحب العظمة السلطان حسين الاول

ولد صاحب العظمة السلطان حسين كامل اول سلاطين مصر في هذا العصر بمصر

القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هجرية (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ ميلادية) في ولاية المرحوم عباس باشا الاوَّل . ولما بلغ السنة الثامنة من العمر انشأ والدهُ المرحوم اسمعيل باشا مدرسة بسراي المنيل في ولاية المرحوم سعيد باشا وادخلهُ اليها مع اخويهِ المرحومين توفيق باشا وحسن باشا وسبعين تلميذاً آخرين من ابناء اعيان مصر وذواتها فتعلموا فيها القراءة والكتابة ومبادئ بعض العلوم واللغات . ولما جلس المرحوم اسماعيل باشا على سرير الخديوية المصرية نقل تلك المدرسة الى القلعة فجعلوا يدرسون هناك

ثم فتحت المدارس الاميرية فنقلوا من القلعة اليها وجُعلوا فصلاً تجهيزيًّا فيها وكان يدرس معهم بها المرحومان البرنس طوسون باشا والبرنس ابرهيم احمد باشا ثم نقلوا كلهم الى سراي نمرة ٣ بالاسكندرية وعين الميرالاي جايو من ضباط اركان حرب فرنسا لتربيتهم وتهذيبهم

وفي اوائل سنة ١٨٦٧ توجه مع اخيهِ المرحوم حسن باشا الى الاستانة حيث قابلا المرحوم والدهما ومكثا شهراً بها ثم سافرا الى باريس وبمعيتهما المرحومان محمد زكي باشا التشريفاتي ومراد باشا غالب . اما البرنس حسن فتوجه الى لندن ومنها الى جامعة اكسفرد لطلب العلم فيها واما هو فاقام في باريس ومعهُ الميرالاي اركان الحرب كاستكس لتربيتهِ وتهذيبهِ . وكان والدهُ قد اوصى نابليون الثالث امبراطور فرنسا بهِ فاقام في قصر الامبراطور معززاً مكرماً عشيراً لنجل الامبراطور وولي عهدهِ طول مدة اقامتهِ بباريس

ولما احتفل بفتح قنال السويس سنة ١٨٦٩ عاد الى مصر وعين مهمنداراً مع المرحوم رياض باشا بمعية الامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث وبعد انتهاء الاحتفال سافر بمعيتها الى الصعيد حتى بلغوا كروسكو

ولما عزم على العودة الى باريس كُلف قضاء مهمة في فلورنسا عاصمة ايطاليا حينئذٍ ونزل ضيفاً على ملكها فكتور عمانويل جد ملكها الحالي وكان بمعيتهِ في تلك المهمة المرحوم مصطفى باشا فهمي وآخرون من المعية مثل المرحوم تونينو بك وغيرهِ وسافر بعد اتمام مهمتهِ الى باريس ليتم دروسهُ فيها فاقام بها حتى وقعت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ فغادر باريس قبل حصارها بعشرة ايام وعاد الى مصر حيث اقام شهرين

ثم عينهُ ساكن الجنان والدهُ مفتشاً لاقاليم الوجهين البحري والقبلي وعين حسن باشا راسم وكيلاً لهُ في الوجه البحري وسلطان باشا وكيلاً لهُ في الوجه القبلي فجعل اقامتهُ حينئذٍ في طنطا صيفاً وشتاء مدة عشرين شهراً قضاها كلها مع الاهالي في « العمليات » التي كانت جارية على ساق وقدم اذ ذاك لانشاء ترع جديدة وتطهير ترع قديمة وما اشبه . وكان جميع

المستخدمين في المديريات وحكام الاخطاط (مأمورو المراكز) حينئذٍ من الوطنيين

وعين بعد ذلك ناظراً للمعارف والاوقاف والاشغال العمومية وعين عبدالله باشا فكري وكيلاً لهُ في المعارف وعلي باشا مبارك مستشاراً فيها وحسن باشا المعمار وكيلاً في الاوقاف. وكانت نظارة الاشغال تعمل في تلك الايام اعمالاً عظيمة جسيمة كانشاء الترعة الاسمعيلية وليمانات السويس والاسكندرية . وانشأَت نظارة المعارف في عهدهِ مدرستين احداهما مدرسة دار العلوم والاخرى مدرسة البنات بالسيوفية (ولعلها اول مدرسة انشأَتها نظارة المعارف للبنات) واقبل التلامذة على المدارس في عهدهِ ورغب احداث المصريين في طلب العلوم والمعارف اقتداءً بناظرها الشاب الذي اثار فيهم الغيرة وروح الاجتهاد بتعيينهِ جوائز تعطى للمجتهدين السابقين منهم

وبعد ما تولى ادارة تلك النظارات مدةً نقل الى نظارة الداخلية وكان المرحوم احمد باشا رشيد مستشاراً لها . ثم نقل منها وعين ناظراً للجهادية (الحربية) والبحرية والاشغال العمومية وبعد ما قضى شهراً في هذه النظارات عيّن علي باشا غالب وكيلاً للجهادية . ودخلت الجهادية حينئذٍ في النظام الجديد وشكلت الفرق الجديدة من العساكر السودانية وجُعل للعسكرية شأن رفيع وقوة عظيمة وادخل الاصلاح على كلياتها وجزئياتها فغُيرت القوانين العسكرية ووضعت لائحة معاشات الجهادية. ووجه المرحوم اسمعيل باشا عنايتهُ وقوى عقلهِ الى نظارة الجهادية واحكام نظام الجندية نظراً الى الفتوحات الواسعة التي كانت جيوشهُ تفتحها في جهات بحيرة فكتوريا نينزا وبلاد النيام نيام بالسودان وفي جهات دارفور وهرر وما يليها حتى اتسع ملك مصر في ذلك العهد وعم بلاد الصومال. وكان اركان حرب الجيش المصري حينئذٍ من الاميركيين رئيسهم الجنرال ستون وبمعيتهِ الاميرالاي بودري والميرالاي لنج والكولونل موسن وجماعة من الضباط المصريين الذين تخرجوا في مدارس اركان الحرب بمصر فهؤلاء كلهم فتحوا تلك البلاد وبسطوا حكم مصر عليها في شرق افريقية وغربها

وكان المرحوم اسماعيل باشا يحض ابنهُ دائماً على فتح بلاد السودان كلها قبل ان تدخل دولة اخرى اليها او يمتلك غيرهم جانباً منها ولذلك كان عازماً على فتح دارفور وان يصل الى حدود طرابلس الغرب لتصير مصر دولة عظيمة الملك واسعة السلطان في افريقية وتفوق كل دولة سواها هناك سواءٌ كان في اتساع اراضيها او كثرة سكانها

وفي تلك الاثناء اسست مدارس الاحداث العسكرية ودخلها اكثر من اربعة آلاف تلميذ من اولاد الضباط وصف الضباط الذين في مراكز الفرق وانشئ حينئذٍ طابور

الخطرية (المتطوعة) من ابناء الذوات والاعيان بمصر

ومن الاعمال النافعة التي عملت مدة تقلدهِ نظارة الاشغال انشاء سكة حديد حلوان من ميدان محمد علي الى حلوان

وفي سنة ١٨٧٣ اقام المرحوم اسماعيل باشا الافراح التي سارت الركبان بوصف روائها وبهائها الى اقاصي البلدان احتفالاً بزفاف ابنائهِ الامراء الثلثة توفيق وحسين وحسن · وفي سنة ١٨٧٥ ولد الامير كمال الدين وتعلم وتهذب في مدرسة طريزيانوم بفينا عاصمة النمسا

وفي سنة ١٨٧٤ زاد فيضان النيل حتى علا عن ٢٦ ذراعاً بمقياس الروضة فكان يصل ليلهُ بنهارهِ في السهر على جسورهِ لوقاية البلاد من الغرق وركَّب عدة التلغراف في غرفتهِ وكان يصدر الاوامر بها الى جميع الجهات فوقى البلاد وجهات مصر العتيقة وقصر العيني والقصر العالي من الغرق بالجسور العظيمة التي اقامها او قواها على ضفاف النيل

وعين بعد ذلك ناظراً للمالية وتولى ادارتها نحو سنة من الزمان وكان المرحوم توفيق باشا اخوهُ ناظراً للداخلية حينئذٍ · فلما سقطت وزارة شريف باشا خرجا كلاهما من الوزارة

ولما عين المرحوم توفيق باشا خديوياً وخرج المغفور لهُ اسمعيل باشا من مصر خرج هو واخوهُ المرحوم حسن باشا معهُ واقاما خارج القطر اكثر من ثلاث سنوات ثم عادا اليهِ بعد انتهاء الثورة العرابية · ووجه همتهُ وعنايتهُ الى الزراعة مدة سنتين ولشدة شغفهِ بها وقوة ميلهِ اليها استأجر اطياناً من مصلحة الدومين وتولى زرعها ثم سوى الخلاف بين الحكومة والعائلة الخديوية في الدعاوي التي كانت بينهما باستبدال مرتبات العائلة كلها باطيان من اطيان الدومين وادار حركة هذه الاطيان كلها وبذل الهمة في اصلاحها ووسع نطاق الزراعة فيها بعناية عظيمة وكفاءة مشهورة

وفي سنة ١٨٨٩ حضر المرحوم الملك ادورد السابع الى مصر وكان يومئذٍ وليًّا لعهد بريطانيا العظمى فانتدبهُ المرحوم توفيق باشا لملاقاتهِ وكذلك انتدبهُ لملاقاة القيصر نقولا الثاني حين قدم مصر سنة ١٨٩٠ وكان وليًّا لعهد روسيا حينئذٍ فقام بهاتين المهمتين خير قيام حتى سافر ذانك الضيفان الخطيرا الشان وهما يثنيان على ما لقيا في مصر من الحفاوة والاكرام

وقد كان لعظمتهِ اليد الطولى في ادارة حركة الاشغال في هذا القطر واثارة الرغبة بين مزارعيهِ فرأس عدة جمعيات اجنبية مصرية كشركة سكة حديد الدلتا والشركة البلجيكية وشركة النيو اجبشن وغيرها وافرغ الجهد في تأسيس الجمعية الزراعية الخديوية وكانت في اول الامر شركة زراعية ومنها تولدت فكرة نظارة الزراعة حتى أخرجت من القوة الى

الفعل في هذه السنين الاخيرة · ولهُ اليد البيضاء في انشاء المدرسة الصناعية بدمنهور بالاكتتاب الذي تمَّ تحت رئاستهِ · وهو الذي انشأ المعارض الزراعية في القطر المصري فقتح اول معرض للازهار في حديقة الازبكية بمصر وحديقة طوسن بالاسكندرية سنة ١٨٩٦ ثم وسع نطاقهُ حتى عم الازهار وسائر المزروعات والحاصلات ثم اضاف الى هذه الحيوانات من مواشٍ ودواب وطيور وما اشبه في معرض سنة ١٨٩٨ وجعلهُ في الزمالك فصار من ثمَّ معرضاً زراعيًّا عموميًّا · وبسعيهِ بني لهُ المكان الخاص بهِ في الارض المحيطة بهِ في الجزيرة ففتح هناك معرض سنة ١٩٠٠ شاملاً للمحصولات الزراعية على انواعها والمواشي والآلات الزراعية كذلك واضيفت اليهِ المصنوعات الوطنية التي لها صلة بالزراعة فصار بعد ذلك معرضاً زراعيًّا صناعيًّا · وكان يرسل الى كل معرض منها ازهاراً واشجاراً وغيرها من اجمل ما يعرض فيها ويستثنيها كلها عن المعروضات التي تعطى الجوائز قاصداً بذلك ترغيب الناس في اتقان زراعتهم وتربية مواشيهم وحيواناتهم باخذهم الجوائز عليها ومباراتهم لهُ في العناية والاتقان

ثم استعفى من رئاسة تلك الشركات وحصر همتهُ في ترقية الامور الزراعية والاقتصادية فزاد عدد اعضاء الجمعية الزراعية زيادة عظيمة من كبار المزارعين المصريين وجعل يقضي شهور الصيف من كل سنة متنقلاً في ايطاليا وفرنسا والبلجيك باحثاً في امورها الزراعية والاقتصادية وسائر ما يعود على الفلاح المصري بالخير والفلاح موجهاً عنايتهُ الى انشاء النقابات الزراعية التي يتعاون فيها صغار المزارعين لاعتقادهِ ان لا نجاح للمزارع المصري الاَّ بتأليف النقابات التي يتحد صغار المزارعين فيها معاً ويتعاونون على القيام بشؤُون زراعتهم

وفي يناير سنة ١٩٠٩ عين رئيساً لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فبلغا في رئاستهِ شأواً لم يبلغاهُ قبلها وظل في رئاستهما حتى عرضت مسألة اطالة امتياز قنال السويس واشراك مصر في ارباحها منذ ذلك الحين فابت اكثرية الاعضاء الموافقة على اقتراح يعضون الآن انامل الندم على رفضهِ وحرمان القطر في هذا الزمن العصيب من نفعهِ فاستعفى اذ ذاك من الرئاسة ولكنهُ لم ينقطع عن خدمة وطنهِ بل بذل الهمة في ترقية شؤُون الجمعية الخيرية الاسلامية التي تقلد رئاستها منذ اعوام وكذلك رئاسة جمعية الاسعاف التي اسست لتخفيف آلام المصابين واغاثة المنكوبين

ولا نكاد نسمع بعمل خيري او مشروع نافع عمومي الاَّ ونجد لهُ يداً فيهِ حتى لقد لقبهُ اهل القطر على اختلاف طبقاتهم بابي الفلاح ونصير الخير والنجاح

نصائح الدكتور اليوت

طلب الينا البعض من قرّاء المقتطف ان ننشر نصائح الدكتور اليوت في التعليم التي اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر الماضي تحت عنوان الحرب ورجال العلم . وقد نشرنا هذه النصائح في مقتطف مايو سنة ١٨٩٥ من المجلد التاسع عشر فاعدنا نشرها الآن

اولاً انهُ رأى نظارة المعارف تعتمد بعض الاعتماد على الامتحان الشفاهي . فاعترض على ذلك من ثلاثة اوجه . الاول ان المسائل لا تكون واحدة لكل الذين يتقدمون لهذا الامتحان . والثاني انها لا تضمن ان يعامَل جميع الممتحنين بالسواء على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم كما تضمن ذلك المسائل الكتابيَّة والاجوبة الكتابيَّة . والثالث انها لا تدلُّ على كيفيَّة التعليم وتقدمهِ كما تدلُّ المسائل المكتتبة في الامتحان السنوي . والاساليب التي تجري عليها نظارة المعارف في امتحان الطلبة والموظفين يجب ان تكون على غاية العدالة والانصاف وان يكون ذلك واضحاً فيها تمام الوضوح من نفسهِ ولاسيما في بلاد الِفت ترقية المستخدمين بالصنيعة

ثانياً انهُ رأى ميل نظارة المعارف حديثاً الى تقليل عدد الطلبة الذين يتعلمون مجاناً في مدارس الحكومة والى منع اختيارهم بالصنيعة . وحيث ان نظارة المعارف لا تقدر ان تعلّم مجاناً الاّ عدداً قليلاً من الطلبة فخير اسلوب تجري عليهِ في قبول الطلبة هو ان تقبل الذين يرغب والدوهم في الانفاق على تعليمهم . واما التلامذة الذين تعلمهم مجاناً فتختارهم من الفقراء الذين ظهرت نجابتهم في التعلُّم

ثالثاً ان هذا الاسلوب يحصر الفائدة من نظارة المعارف في عدد قليل من الاولاد والبيوت فيحسن ان يُبحث عن اسلوب آخر يتّسع بهِ نطاق المعارف من غير زيادة طائلة في ميزانيَّة النظارة

وقد ظهر لهُ من محادثة مَن قابلهم في القطر المصري ومما قرأهُ عن احوال هذه البلاد ان الاهالي من كل المذاهب والاجناس معتادون وقف الاموال على المدارس والتعليم وهذه الاموال الموقوفة كثيرة الآن ولكن بعضها لا يستفاد منهُ وبعضها يحتاج الى حسن الادارة لكي يعم نفعهُ الجمهور . أفلا يمكن ان تصدر الحكومة امراً خديويًّا (دكرتو) يوجب على كل ولد مصري بين السنة الثامنة والثانية عشرة ان يكون عارفاً بالقراءة

والكتابة وبمبادىء الحساب والجغرافية . ولنظارة المعارف ان تعيّن اناساً يمتحنون التلامذة ويحكمون بقيامهم بحسب منطوق الامر الخديوي . ويُعمَل بهذا الامر من سنة ١٩٠٠ فصاعداً او نحو ذلك . ويحق لكل المدارس التي في القطر المصري مهما كان نوعها ومذهب اصحابها ان تعلّم التلامذة على الاسلوب الذي تختارهُ بشرط ان تقوم بمنطوق الامر العالي . وهذا يضطر اهالي القطر المصري كلهم الى تعليم اولادهم ويدعو اهل البر والاحسان الى انشاء المدارس الكافية لذلك

رابعاً انهُ قد عجب من براعة التلامذة المصريين في تعلُّم اللغات الاجنبية وفي كل العلوم المتوقفة على الذاكرة وقال انهُ لا داعي لحثهم على ذلك ولكن يجب ان يُحثوا ويُدرَّبوا على البحث العلمي والاستدلال وهذا التدريب لا يقوم بحفظ قواعد التاريخ الطبيعي والرياضيات والكيمياء من الكتب ولا بمشاهدة التجارب العلمية بل يجب على التلميذ ان يمتحن ما يتعلمهُ بنفسهِ ويكتب ما يعلمهُ بالمشاهدة والامتحان ويجب ان يدرَّب على إنتاج النتائج الصحيحة من مقدماتها . ولا يبلغ الطلبة تلك المرتبة العلمية التي امتاز بها قادة الامم المرتقية في السنين الاخيرة بل امتاز بها العمران الحديث الاَّ بقرن العلم بالعمل في المعامل العلمية حيث يمتحن الطلبة القضايا العلمية ويكتبون الحقائق التي يقفون عليها بالامتحان

ومن رأْيهِ ان تضاف المعامل العلمية الى مدارس الحكومة التجهيزية الآن ثم تضاف مع الزمان الى الفرَق العليا في المدارس الابتدائية . وقد وجد الاميركيون ان الطبيعيات اقرب العلوم مأْخذاً لان عقول الطلبة تكون قد أُعدَّت لها بدرس علم الاشياء . ويندر ان يستطيع مدرِّس اللغات او مدرس علوم الادب ان يخرّج التلامذة في العلوم الطبيعية التي تعلَّم في المعامل العلمية لان الذي يعتمد على الكتب يندر ان يدرِّب تلامذتهُ على إعمال الفكر وتدقيق البحث بدلاً من ان يحاول اثبات ما يُذكر في الكتاب . ولذلك تدعو الحال الى استخدام اناس خاصين يعلّمون في المعامل العلمية

واستعمال كتب التعليم الانكليزية والفرنسوية مفيد من حيث اللغة ولكن لا فائدة منهُ من حيث العلم بل قد يكون منهُ ضرر لان التلميذ يحسب انهُ تعلم شيئاً من العلم وهو انما حفظ شيئاً من الحقائق العلمية . وعلم النبات وعلم الحيوان مفيدان في نفسهما ولكن فائدتهما اقل من فائدة الطبيعيَّات والكيمياء لانهُ يستحيل اجراء التجارب العلمية في علمي النبات والحيوان في برهة قصيرة ولان ما فيهما من الاسماء والتقاسيم يجهد الذاكرة لا غير

ويمكن التدرُّج في التعليم العملي في المعامل العلمية رويداً رويداً فيُبدأُ بهِ في فرقة مؤَلفة

من اثني عشر تلميذاً في مدرسة او مدرستين من المدارس التجهيزية ثم يوسَّع نطاقهُ الى ان يشمل التلامذة من سن اثنتي عشرة فصاعداً في المدارس الابدائية . وفي ذلك اساس الارتقاء المنتظر لان تقوية الذاكرة وايعاء الحوادث التاريخية فيها والقواعد العلمية لا يحمل التلامذة على البحث عن الحقائق وهذا البحث هو اساس العلم الحديث الذي غيَّر وجه الارض في زماننا وقلب حال الاجتماع الانساني وهو السبيل لارتقاء مصر واستقلالها

خامساً ان كل باحث في احوال الشرق من ابناء اوربا واميركا يرى ان اعظم سبب لتقهقر الشرقيين وقلة تقدمهم هو حجب النساء وجهلهنَّ . فانهُ اذا كانت الامهات غير متعلمات فتعلُّم الآباء لا يفي بالحاجة المطلوبة . واذا حُجبت النساء فضعفت قواهنَّ العقليَّة والادبيَّة بواسطة الحجاب على توالي الايام والاعوام فقوى الامة لا ترتقي الاَّ نصف ارتقاء . لكن حَجْب النساء عادة قديمة راسخة في القطر المصري حتى لا يحسن بنظارة المعارف ان تحاول نزعها دفعة واحدة وغاية ما يمكنها فعلهُ ان تسعى في تغيير آراء الرجال في النساء وقد فعلت شيئاً من ذلك بانشاء مدرسة الممرّضات والقوابل . ثم اشار بأُسلوب آخر لذلك وهو ادخال المدارس الصغيرة المسماة بالالمانيَّة «كندرغارتن» اي «بستان الصغار» وقال انهُ ليس من الضرورة ان تهتم نظارة المعارف نفسها بانشاء هذه المدارس بل يهتم بذلك جماعة من الاهالي ممن لهم اولاد صغار في السن المناسب لها فيأْتون بامرأَة المانيَّة او انكليزيَّة عارفة طريقة التعليم في «بستان الصغار» جيداً ويأْتونها بالادوات اللازمة لذلك مدة ثلاث سنوات فتعلم الاولاد من سن اربع او خمس الى سن سبع او ثمان من الصبيان والبنات معاً . ويدعى الوجهاء من آباء الاولاد الصغار من وقت الى آخر ليشاهدوا هذه المدرسة ويروا تقدُّم تلامذتها فتحملهم الغيرة على انشاء مدارس اخرى مثلها . ويحسن بالحكومة في اول الامر ان تساعد هذه المدارس بشيءٍ من المال على شرط ان تُعلَّم في كل مدرسة منها اثنتان من النساء المصريَّات كيفيَّة التعليم فيها ثم تفتحان مدرسة مثلها تعلمان فيها الصغار باللغة العربيَّة وتعلمان ايضاً امرأَتين اخريين طريقة التعليم فيها . ويحسن بنظارة المعارف ان تنشئ منتدًى تجتمع فيهِ الامهات وتُتلى عليهنَّ الخطب في كيفيَّة تعليم الصغار حسب اسلوب هذه المدارس

واذا انتشرت «بساتين الصغار» في القطر المصري سهل على اهلهِ استخدام المعلمات لتعليم الفرق الصغرى في المدارس الابتدائية وسهل عليهم ايضاً ان يعلموا في مدرسة واحدة الصبيان والبنات الذين عمرهم عشر سنوات او اقل

ومعلوم ان هذا الاسلوب يؤثر تأثيراً كبيراً في مسألة تحجُّب النساء لان الفتيات المصريات اللواتي يتولين ادارة «بساتين الصغار» او المدارس الابتدائية يصرن يكتسبن مالاً يرفع منزلتهنَّ في عيون اقاربهنَّ وعلى توالي الايام يصير الرجال يقدرون المرأة قدرها من هذا القبيل . واشتهار المعلمات بالآداب ينزع ما رسخ في الاذهان من ان الحجاب لازم لحفظ العفّة والطهارة

وقد كان تعليم الصغار اول حرفة احترفتها النساء في الولايات المتحدة الاميركية وهنَّ الآن قابضات على ازمة هذه الحرفة في مدارس الحكومة وفي المدارس الاهلية عموماً . ثم احترفن حرفاً أُخرى فاستفدنَ وافدنَ ولكنَّ البداءة كانت في تعليم الصغار فيحسن بالقطر المصري ان يجري مجرى الولايات المتحدة في ذلك

سادساً ان نظارة المعارف المصرية قد اجتهدت في السنين الاخيرة لكي لا تقبل في المدارس العليا الاَّ من حاز الشهادة من المدارس التي تحتها من غير استثناء وقال ان اهمال هذه القاعدة قد اضرَّ كثيراً في الولايات المتحدة الاميركية وان اختبارهُ الطويل يجعلهُ يطلب من نظارة المعارف ان لا تتغاضى عن هذا الامر مطلقاً مهما حال دونها من المصاعب لانهُ لا يوجد سبيل آخر لجلب التلامذة الى المدارس العليا ولا سبيل افضل منهُ لتقوية شأن المدارس الصغرى

سابعاً في الولايات المتحدة الاميركية جمعيات كثيرة مؤلفة من المتخرجين من المدارس التجهيزية والكلية والجامعة . والغالب ان هذه الجمعيات تلتئم كل سنة والغرض الاهم منها ان تحفظ تاريخاً لكل عضوٍ من اعضائها وتقوّي روابط الاتحاد بينهم . والغالب ان تلامذة كل فرقة من فرق المدارس الكبرى يتحدون عند انتهائهم من المدرسة اتحاداً يدوم مدى العمر ويسمّون انفسهم بالنسبة الى السنة التي اتموا دروسهم فيها فيقولون مثلاً فرقة ١٨٦٥ او فرقة سنة ١٨٩٥ وهلم جرًّا . ويسعى كلٌّ منهم في ترويج مصالح اخوانهِ ومصالح المدرسة التي تعلموا فيها . وقد ثبت بالامتحان ان ذلك يمكّن عرى الصداقة وعزّة النفس ويحبّب الى المرء العلم واهلهُ والوطن وبنيهِ وينير اذهان الامة كلها حتى تعتبر فوائد التربية والتهذيب . فانشاء هذه الجمعيات في القطر المصري مفيد جدًّا لهُ ولا حقَّ لنا ان ننتظر من الشبان ان ينشئوها من تلقاء انفسهم ولذلك يحسن برؤساء المدارس ان يسجّلوا اخبار تلامذتهم واخبار عيالهم لان كل ما يرفع شأن العائلة ويدعو الى الافتخار بها يرفع شأن الوطن ويقوي العواطف الوطنية

ثامناً لا بدَّ من حث الحكومة دواماً لكي تزيد ميزانية المعارف ويجب ان يشترك في هذا الحث كل الذين يهمهم خير القطر المصري ولا عذر للحكومة الآن الاَّ فقر البلاد ولكن تعميم التعليم هو الاسلوب الأكيد لتعميم الاصلاح الزراعي والصناعي والمالي والاداري

ثم طلب من سعادة وكيل المعارف ان يتصرف في هذه الاقتراحات كما يشاء لعلهُ يجد فيها شيئاً يحسن العمل بهِ

الملاريا وانتقال الامراض

دعي السر رونالد روس الانكليزي الذي اشتهر باكتشافهِ لميكروب[1] الملاريا في البعوض الى القاء الخطبة التي تلقى تذكاراً لهكسلي العالم الانكليزي المشهور معاصر داروِن فاختار موضوعاً لخطبتهِ الحمَّى الملارية وانتقال الامراض واتى في بدئها على ذكر هكسلي وبعض ما امتاز بهِ ثم تخلص الى الكلام على موضوع الخطبة فقال

من الغريب ان علماء العصور الماضية لم يهتموا كثيراً بالبحث في انتقال الامراض مع ان انتقالها يهم كل انسان . فقد بقينا حتى منتصف القرن الماضي لم تزد معرفتنا بالامراض فوق وصفها وتمييز بعضها عن بعض وزدنا على ذلك معرفتنا بفعل بعض العقاقير كالكينا والافيون والزئبق ويوديد البوتاسيوم والايبكاك وغيرها . وقد كان تحققنا لفعل هذه العقاقير الفسيولوجي والشفائي بالاختبار والملاحظة واكتشف النابغة الكبير جنر سرًّا عظيماً من اسرار المناعة من الامراض ومنعها وشفائها (وهو التطعيم او التلقيح) اما اسباب الامراض وطرق انتقالها فبقيت اسراراً غامضة . وحوالي ذلك العهد وبعدهُ وضع باستور وكوخ ولستر وبهرنغ وغيرهم علم البكتيريولوجيا وقد كان لابحاثهم نفع كبير في الطب والجراحة ولكن طرق انتقال الامراض من انسان الى آخر بقيت غامضة . فان الميكروب ينتقل بطرق كثيرة ولعلنا حتى الآن لا نعرف الاَّ القليل من هذه الطرق ونجهل اهمها . كنا نظن ولم نزل نظن ان مكروبات الامراض تأتينا من كل مكان انتشرت فيهِ اي ان ليس لها طرق مخصوصة محدودة للانتقال والدخول في جسم الانسان ولذلك لا يمكننا الاحتياط للامراض الاَّ احتياطاً عامًّا فنحاول قتل المكروب وتطهير كل ما يمكن ان يتلوث بهِ وقد لا نصيبهُ ولا نتمكن

---

(١) اطلقنا كلمة ميكروب على الاحياء الدنيا التي تسبب الملاريا توسعاً لانها ليست من الميكروبات بحصر المعنى ولكنها صغيرة لا ترى الاَّ بالميكرسكوب

من التأكد من منع العدوى . وقد كان من نتيجة الابحاث التي سأسردها عليكم انها اوصلتنا الى معرفة الطرق التي تنتقل بها بعض الامراض والى اكتشاف طريقة للعدوى لم تكن تخطر على بال احد من الاطباء او من غيرهم

ان فيالق العلم مثل فيالق الجند تتقدم متحاذية فاذا عرض لفيلق منها عائق يوقفهُ عن التقدم التفت الفيالق الاخرى حول العائق لتزيله وقد وقع مثل ذلك للفيلق الذي وضع علم المكروبات فانهُ لم يستطع معرفة الطريقة التي تنتقل بها الامراض لكن فيلقاً آخر اتى من جهة مخالفة واحاط بطرق انتقالها

ان تاريخ تقدمنا في معرفة الطرق التي تنتقل بها الامراض بدأ بابحاث العلماء القدماء الذين كانوا يبحثون في الاحياء الحلمية فقد كان القدماء يعرفون بعض الحلميات الكبيرة ولكنهم كانوا يظنون انها تنشأ في جسم الحيوان الذي تعيش فيهِ نشوءا ذاتيًّا من غير ان تولدها حلميات اخرى مثلها . وقام احد العلماء في القرن السابع عشر فاثبت ان بعض الحلميات تتولد من بيوض تبيضها حلميات مثلها ولا تتولد في حيوان ما لم تكن هذه البيوض فيهِ . ثم اثبت ابيلدغارد سنة ١٧٩٠ ان بعض الحلميات التي تعيش في السمك تقضي قسمًا من حياتها في طيور الماء واثبت غيرهُ من بعدهِ في القرن الماضي ان من الحلميات التي تعيش في جسم الانسان وغيرهِ من الحيوانات ما يقضي قسماً من حياتهِ في جسم مخلوق آخر قبل انتقالهِ الى الحيوان الذي يعيش فيهِ ومن ذلك دود العرق المدني[1] واكثر الديدان التي من نوع الدود القرعي

ولما كان يصعب على بيوض الحلميات ان تصل الى الحيوانات التي يمكنها ان تعيش فيها كان لا بد للحلميات من ان تبيض بيوضاً كثيرة فان كثرتها تكفل وصول بعضها الى الحيوان الذي تعيش فيهِ معها تلف منها . ولكن بعضها كيَّفها الارتقاء الطبيعي فصار نسلها ينتقل من حيوان الى آخر من نوعهِ بطرق تضمن سلامتهُ فبعض الحلميات التي تعيش في الكلاب تنتقل من الكلب الى القمل الذي على بدنهِ وتنمو فيهِ ثم ينقلها القمل الى كلب آخر . وعناية الطبيعة بالحلميات والجراثيم ليست اقل من عنايتها بالحيوانات التي تعيش فيها هذه الحلميات بل كلاهما في نظرها سواء وهي تسلّح كلاًّ منهما بما يتمكن بهِ من اصابة رزقهِ وابقاء نوعهِ . وانتقال الحلميات من حيوان الى آخر هو في مصلحتها لانها اذا كثرت في الحيوان الواحد قتلتهُ وبادت هي ايضاً ولذلك كان لا بد لها من واسطة تنتقل بها

(١) تجد كلاماً وافياً على العرق المدني في المقتطف صفحة ٩٧٥ من المجلد ٣٧

من حيوان الى آخر واضمن واسطة لذلك هي ان تدخل اجسام الحيوانات التي لا بد لها من مجاورة الحيوان الذي هي فيهِ او مخالطتهِ بطريقة من الطرق

ثم توالت الاكتشافات المهمة بعد ذلك واتضح ان من الاحياء التي تعيش في اجسام الحيوانات ما هو من غير نوع الدود وان كثيراً منها يتألف من خلية واحدة واكتشفت بعض المكروبات . ولكن اهم اكتشاف من هذا القبيل هو اكتشاف لافران سنة ١٨٨٠ ان الحمى الملارية يرافقها مكروب صغير يعيش في الدم ثم اكتشف دانيلوسكي وغيرهُ مكروبات مثلهُ في دم الحيوانات واخذ كثيرون يبحثون في طبائع هذه المكروبات في جميع اطوار حياتها واثبتوا ان بعضها يسبب بعض الامراض المهمة من امراض الانسان والحيوان. فقد اثبتوا ان لاميبا علة نوع من الدوسنطاريا وخراج الكبد وان التربيانوسوم علة داء النغانا الذي يفتك بالحيوانات الاهلية في افريقية وعلة مرض النوم وغيرهما من الامراض وان الانكيلوستوما علة فقر الدم المعروف باسمها ودود البلهارسيا علة مرض البلهارسيا وان نوعاً مخصوصاً من الديدان هو علة داء الفيل وبعض الامراض الاخرى المتفشية في البلدان الحارة . وظهر ايضاً ان الملاريا يسببها ثلاثة انواع مختلفة من المكروبات التي اكتشفها لافران

وبقي العلماء حتى العقد الاخير من القرن الماضي لا يعرفون كيف تنتقل المكروبات من حيوان الى آخر لانهم لم يفطنوا الى انها تقضي جانباً من حياتها في جسم حيوان غير الحيوان الذي تعيش فيهِ اي انها مثل الحلميات الكبيرة من هذا القبيل ولكن سمث وكلبورن اكتشفا مكروباً يقال لهُ بيروبلاسما في دم البقر المصابة بحمى تكساس واظهرا ان نوعاً من القراد ينقل عدوى هذه الحمى من بقرة الى اخرى ولكنهما لم يعرفا كيف ينقل هذا القراد العدوى ولا رأيا فيهِ البيروبلاسما . وسنة ١٨٩٦ اكتشف بروس ان ذباب التستسي ينقل الى الانسان مكروب مرض النوم ولكنهُ ظن انهُ ينقلهُ على ظاهر جسمهِ . وبعد ذلك لم يكتشف اكتشاف مهم في هذا السبيل الى ان عرفت الطريقة التي ينتقل بها مكروب الملاريا

اما الملاريا فاهم الامراض المتفشية في البلدان الحارة ولعلها اهم الامراض التي تصيب الانسان عموماً وذلك لكثرة تفشيها وضررها بالناس صحيًّا ومعاشيًّا وهي متفشية في اكثر الاقاليم المعتدلة فضلاً عن انها لا تكاد بلاد حارة تخلو منها . ويؤخذ من الاحصاءات انهُ يصاب بها كل سنة في البلدان التي هي متفشية فيها لا اقل من ثلث السكان وان ثلث المرضى الذين يدخلون المستشفيات او يقصدون اماكن العلاج في تلك البلدان هم من المصابين

بها · ولكن الاحصاءات يفوتها كثير من الاصابات لان بعض الذين يصابون بالملاريا لا يلجأُون الى طبيب ولا يتداوون فالراجح اذن انها تصيب اكثر من ثلث السكان كل سنة · وقد ظهر لدى التحقيق انهُ لا يكاد ولد من الاولاد في البلدان المتفشية فيها الحمى الملارية يخلو من مكروب الملاريا او من تضخم الطحال المتسبب عنها بل قد ظهر في بعض البقاع ان جميع الاولاد مصابون بتضخم الطحال او ان فيهم مكروب الملاريا · ولا يموت سوى واحد من كل مئتين من الذين يصابون بها في المتوسط ولكن كثرة تفشيها تجعل عدد الذين يموتون بها كثيراً رغماً عن ذلك حتى تبلغ وفياتها ١٠ او ١٥ في الالف من وفيات الناس عموماً· ثم انها تصيب المصابين بامراض اخرى فتصعّب شفاءهم · ويموت بها كل سنة في الهند وحدها نحو ١٣٠٠٠٠٠ ويزيد هذا العدد كثيراً في السنين التي يزيد فيها تفشيها ومن ذلك يرى ان هذا المرض يودي بحياة كثيرين من الناس كل سنة

ومما تقدم يتضح ان هذا الداء من العوائق في سبيل تقدم الناس عموماً واهل البلدان الحارة خصوصاً ولذلك يجب البحث عن طرق تفشيهِ والعمل على منعهِ · وقد عُرف من قبل الميلاد باكثر من خمسمائة سنة انهُ يكثر حيث المياهُ الراكدة كالمستنقعات ويستفاد من بعض الادلة ان امبيدوكليس الفيلسوف اليوناني (٤٩٠— ٤٣٠ ق م) طهّر مدينة سلينوس من الحمى الملارية بتجفيف المستنقعات التي كانت في جوارها او بتحويل نهرين مجاورين لهذه المستنقعات · ولا شك في ان الناس عرفوا هذه الحقيقة بالملاحظة والاختبار · وقد اشار ڤارو وكلوملا الكاتبان الرومانيان اللذان عاشا حوالي الميلاد الى ان لهذا الداء علاقة ببعض الحشرات التي تعيش في المستنقعات · ثم غلب بعد ذلك القول بان سبب الملاريا متصعدات غازية تتولد في المياه الراكدة الآسنة اي انهُ مادة كيماوية سامة تدخل الجسم·وكان البعض يظنون ان هذه المتصعدات لا تتولد في الماء الآسن فقط بل في تراب البلدان الحارة عموماً مع ان هذا الظن لا يؤيدهُ الاختبار · واكتشف لاڤران سنة ١٨٨٠ ان سبب الملاريا هو مكروبات تكون في الدم كما تقدم القول ولم يقتنع العلماء بصحة اكتشافهِ الاَّ بعد ذلك بعشر سنوات وعند ذلك حكم البعض ان هذه المكروبات يجب ان تعيش في الماء الآسن كما تعيش في دم الانسان وحاولوا ان يجعلوا الاصحاء يصابون بالملاريا بواسطة الماء الآسن من الاماكن المتفشي فيها المرض برشهم بهِ او بادخالهِ في آذانهم او بتلويثهم بهِ بطرق اخرى فلم يفلحوا · وفتش البعض عن مكروب الملاريا في الماء الآسن وفي التربة فلم يعثروا عليهِ

وكان القائلون برأي ڤارو وكلوملا الذي تقدم ذكرهُ يزدادون وممن قال بوجود علاقة

بين الملاريا والحشرات كما قال ڤارو وكلوملا لانسيزي الايطالي وذلك حوالي سنة ١٧١٧ والظاهر ان لانسيزي كان يرجح ان البعوض هو الحشرة التي تحمل سم الملاريا وقد حاول ان يجد اثر الملاريا فيهِ فلم يفلح . ثم ردد هذا القول كثيرون بعد ذلك من غير ان يأتوا ببرهان على صحتهِ[1] الى ان قام الدكتور كنغ الانكليزي وكتب سنة ١٨٨٣ مقالة اورد فيها تسعة عشر دليلاً على ان البعوض ينقل الملاريا . وكان يظن ان البعوض يتناول سم الملاريا من المستنقعات ويمجهُ في بدن الانسان وبعض ادلتهِ مما يعتد بهِ وبعضها قد ظهر الآن فسادهُ ولكن الدكتور كنغ لم يأتِ بدليل عملي اختباري. وسنة ١٨٨٤ قال لاڤران وكوخ القول نفسهُ ولكنهما لم يؤيدا قولهما بدليل جديد . وبعد ذلك بعشر سنوات قال منسون بهذا القول واورد ادلة غير ادلة كنغ . وكانت معرفة العلماء باطوار مكروب الملاريا في دم الانسان قد زادت وعرفت كيفية تكاثرهِ فيهِ وانهُ اذا اخرج مع الدم كان منهُ اشكال جديدة يخرج منها جسيمات ذات اهداب وكان بعض العلماء يظنون ان لهذه الاشكال الجديدة اهمية كبيرة ولكن البعض الآخر كان يظن انها نتيجة موت المكروب في الزجاج . وذهب منسون الى ان هذه الجسيمات ذات الاهداب هي سبورات المكروب او بزورهُ فاذا امتص البعوض دم انسان مصاب بالملاريا امتص معهُ مقداراً من الاشكال التي تحوي البزور فتخرج البزور في جسمهِ وتنمو في انسجتهِ الى ان تتخذ شكلاً غير شكل البزر وبعد ذلك بثلاثة ايام يموت البعوض على وجه الماء فيخرج المكروب منهُ الى الماء ثم يصعد في البخار الذي يتصاعد من المستنقعات ومنهُ يدخل اجسام الناس . فمنسون كان يظن ان البعوض ينقل المكروب من الانسان الى الماء وكنغ كان يظن انهُ ينقلهُ من الماء الى الانسان . فكل منهما كان مصيباً في بعض رأيهِ ومخطئاً في البعض الآخر ولم يحاولا اثبات رأيهما بالبحث العملي

وقد علمت من البعض ان سرد ابحاثي في هذا الموضوع قد يروق المجتمعين هنا ولذلك رأيت ان اورد تاريخها على وجه الايجاز . ملت اولاً الى البحث في الملاريا سنة ١٨٨٩ وكنت اذ ذاك مع الجيش في برما ورأيت ان تفشي الملاريا لا ينطبق على ما يقتضيهِ القول

---

(١) في اوائل سنة ١٨٨٤ كتب الدكتور عبدالله جبور من راشيا الوادي في سورية الى المقتطف يقول « لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية (وهي التي تنجم عن المستنقعات) في راشيا مرتين في خريف سنة ١٨٧٨ وخريف سنة ١٨٨٣ وعلمت ان من الاسباب الكبرى التي تحمل سم الحمى من نبات المستنقعات هو البعوض المعروف بابي فاس فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء وهذا الامر لا ينكرهُ عاقل في قضاء راشيا فمن اراد ان يقي نفسهُ من هذا الداء فليصنع لسريرهِ كلةً تمنع دخول البعوض اليهِ في بلاد المستنقعات » المقتطف مجلد ٨ صفحة ٤٣٤

بان سببها يتصاعد من الماء الآسن او من التربة · فلو كان سببها غازاً يتصاعد من الماء او من التربة لوجب ان تتفشى في البقاع التي تكون فيها على السواء اي كما يتفشَّى الغاز في الهواء · ولكن الامر ليس على ذلك فان الملاريا لا تتفشى بكثرة الاَّ في كور صغير جداً في جوار المياه الراكدة · وقد اتفق بعد ذلك ان تفشت في فرقتي ولم تصب احداً من فرق اخرى كانت ضاربة على نحو ميل منا · فقام في نفسي انهُ لا يمكن ان تكون علة تفشيها غاز ينتشر في الهواء ووطنت النفس على البحث في علتها وتفشيها لكثرة ضرها بالناس · وسنة ١٨٩٤ اطلعني منسون على رأيهِ وعند ذلك ذكرت ان لافران كان قد قال بمثل قولهِ ولكني لم اكن اعرف شيئاً عن رأي كنغ ولا عن ابحاث سمث وكلبورن في البيرو بلاسما

وسنة ١٨٩٥ رأيت ان ابدأ البحث عن علة الملاريا في البعوض حتى اذا لم اجدها فيهِ عدلتُ عنهُ الى البحث في غيرهِ مما يظن انهُ يحمل عدواها على اني كنت من اول الامر ارى ان الضالة لا بد وان توجد في البعوض فاخذت في بحثي هذا في سكندراباد بالهند . فقضيت سنتين اجعل البعوض من نوعي الكولكس والستغوميا يمتص دم المصابين بالملاريا ثم ابحث عن البزور ذات الاهداب التي قال بها منسون في انسجتهِ ولكن على غير جدوى

فلجأت عند ذلك الى طريقة اخرى وهي ان اطعم البعوض دم المصاب بالملاريا وابقيهُ اياماً قليلة ثم اقابلهُ ببعوض من نوعهِ لم اطعمهُ هذا الدم لعلّي ارى فيهِ اثراً للمكروب · وفحصت على هذه الطريقة مئات من البعوض فحصاً مدققاً وفحصت فوق الالف فحصاً غير مدقق فخبطت مساعي حبوطاً تاماً ولكني اكتسبت المعرفة بانسجة البعوض وببعض المكروبات التي تعيش فيهِ · وحاولت ان اجعل الاصحاء يصابون بالملاريا بواسطة ماء قد مات فيهِ البعوض الذي امتص دم المرضى فان منسون كان يظن ان العدوى في هذا الماء · واخيراً عوّلت على رأي ارتأيتهُ انا وهو ان البعوض ينقل عدوى الملاريا من انسان الى آخر بمجرد اللدغ · وسنة ١٨٩٦ عرّض المستر اپيا معاون الجراح في المستشفى الذي كنت ارأسهُ في بنغالور للدغ البعوض الذي كنا نظن ان فيهِ مكروب الملاريا ولكنهُ لم يصب بها · وقد صرنا الآن نعرف لماذا لم يمرض فان الانواع التي عرض نفسهُ للدغها ليست الانواع التي تنقل مكروب الملاريا · وسنة ١٩٠٧ استلفت نظري نوع من البعوض سميتهُ البعوض الارقط الاجنحة ويعرف الآن بالانوفلس رايتهُ اولاً قرب اوتاكامند وهي بؤرة للحمى الملارية وقد اصابتني انا نفسي فيها في اثناء بحثي · وبعد ذلك باشهر قليلة اخذت اجري تجاربي في ثماني بعوضات من نوع الانوفلس في سكندراباد فذهب ست لم استفد منها شيئاً لان بعضها

مات وبعضها لم اتمكن من التدقيق في تشريح انسجته

وفي العشرين من اغسطس سنة ١٨٩٧ عثرت في انسجة البعوضة السابعة على جسيمات لم اكن قد رأيت مثلها في البعوض ولونها مثل لون مكروب الملاريا وكنت قبل ذلك باربعة ايام قد اطعمت هذه البعوضة دم مصاب بالملاريا . وفي اليوم التالي شرحت البعوضة الثامنة فوجدت فيها جسيمات مثل الجسيمات الاولى ولكنها اكبر منها حجماً . وقد يظهر لمن لم يعانِ البحث في هذا السبيل ان اكتشافي هذا لم يكن لهُ اهمية كبيرة اما انا فعددتهُ في المقام الاول من الاهمية بعد السنين التي قضيتها في البحث والتفكير. وبعد ذلك بقليل عثرت على الجسيمات نفسها في بعوضتين اخريين وتحققت اني سائر في سبيل الكشف عن سر انتقال الملاريا . وعند ذلك شعرت اني وفقت الى العثور على الضالتين اللتين كنت انشدهما وهما نوع البعوض الذي ينقل مكروب الملاريا والنسيج الذي يستقر فيهِ المكروب من جسمهِ وهو جدار المعي

واقول هنا تشجيعاً للباحثين الذين يبحثون عن مثل ما كنت انا ابحث عنهُ اني لم انجح بمجرد صبري واجتهادي بل بالتوفيق ايضاً . ولولا التوفيق الذي وفقتهُ لكنا حتى الآن نجهل الطريقة التي تنتقل بها الملاريا ومن المحتمل ايضاً اننا كنا نبقى نجهلها حتى القرن القادم . وعرض لي عند ذلك ما منعني من متابعة البحث ستة اشهر ثم استأنفت بحثي في مدينة كلكتا واخذت ابحث في مكروب ملاريا الطيور اذ تعذر عليَّ البحث في ملاريا البشر لاسباب عديدة . وفي مدة قصيرة اثبتُّ ان الجسيمات الملونة تنشأ من مكروب الملاريا فانها كانت تظهر في البعوض في الاسبوع الاول بعد تناولهِ لدم الطائر المصاب بالملاريا من غير شذوذ ثم تنمو وينشأ منها بزور مستطيلة . وهنا عرضت مسألة اخرى وهي ماذا يحدث لهذه البزور او الجراثيم . اذا اخذنا برأي منسون وجب ان نقول انها تنتشر في الماء الذي يموت فيهِ البعوض ولكن ثبت لي ان البعوض لا يموت بعد تناولهِ المكروب بيومين اوثلاثة بل يمكنهُ ان يعيش اسابيع . فاخذت ابحث عنها في انسجتهِ جميعها وفي بيضهِ ايضاً . وفي الرابع من يوليو سنة ١٨٩٨ تحققت انها تدخل غددهُ اللعابية

وعند ذلك انجلت الحقيقة بكاملها فالبعوض لا يقتصر على تناول المكروب من الانسان كما ظن منسون ولا يقتصر على ادخالهِ الى جسم الانسان كما ظن كنغ بل يفعل الامرين وينقل المكروب من انسان الى انسان . وتحقق عند ذلك ان مكروب الملاريا مثل كثير من الحلميات الكبيرة في انهُ لا بد لهُ من حيوانين مختلفين لتكمل ادوار حياتهِ فيهما

ثم جعلت بعوض الكولكس الذي فيهِ مكروب الملاريا يلدغ ٢٨ طائراً فأصيب ٢٢

منها بالحمى فكمل بذلك تتبعي للكروب من حين يمتصهُ البعوض من المصاب الى حين يدخلهُ في جسم السليم · وقد تم لي ذلك في ملاريا الطيور ولكن مكروب ملاريا الطيور قريب من مكروب ملاريا البشر كثيراً وعليهِ فما يمر بهِ الواحد من الاطوار يمر بهِ الآخر · ولكنني لم اتمكن من ان اثبت ان مكروب البشر يمر بهذه الاطوار نفسها الاَّ سنة ١٨٩٩ وكان كوخ ودانيلس قد اثبتا صحة بحثي في ملاريا الطيور وبعض الباحثين الايطاليين تمكن من جعل الاصحاء من البشر يصابون بالملاريا من لدغ البعوض

وفي اثناء ذلك حقق مكاوم واوبي الاميركيان ان الجسيمات التي رآها منسون وظنها بزوراً ذات اهداب هي جُمَع ذكرية وعليهِ تكون الجسيمات الملونة التي رأيتها انا في الناموس مع هذه الجمع هي بيوض ملقحة · فاكتشاف مكاوم واوبي كبير الاهمية من الوجهة العلمية يعلل بعض ما رأيتهُ ولكنهُ لم يزد شيئًا على ما اكتشفتهُ من اطوار المكروب

هذه حكاية اكتشافنا لمكروب الملاريا والاطوار التي يتطور بها وخلاصتها انهُ عُرِف من عهد الرومان ان الحمى الملارية تكثر حيث المستنقعات والمياهُ الراكدة ثم عُرِف ان هذه الحمى لا تنحصر في جوار المستنقعات فظن ان في الهواء سمًّا غازيًّا يسبب الحمى ويكون في هواء الاماكن الرطبة وعليهِ فتطهير البلاد من الملاريا يقتضي تجفيف كل المستنقعات التي فيها ونزح كل المياه الراكدة · اما الآن فقد عرفنا طريق انتقال الملاريا من المريض الى السليم فعرفنا الحشرة التي تنقلها بل عرفنا في اي قسم من جسم هذه الحشرة يكون ميكروب الملاريا ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية للعالم اجمع فان معرفة الطريق التي يسير فيها المكروب تسهل محاربتهُ

وقد مكنتنا المعرفة باطوار هذا المكروب من معرفة نوع البعوض الذي ينقلهُ · فمن بعوض الكولكس نحو خمسمائة صنف قد دقق العلماء البحث فيها فحققوا ان نحو عشرين صنفاً منها تنقل الملاريا وكلها من نوع الانوفلس فليس علينا الآن ان نستأصل انواع البعوض كلها لكي نمنع الملاريا بل علينا ان نستأصل انواعاً مخصوصة منها

وقد وجدت منذ سنة ١٨٩٧ ان الانوفلس اكثر ما يتولد في المستنقعات وعند حافات البحيرات والبرك والانهار وذلك هو سبب كثرة الملاريا في البلدان التي تكثر فيها المستنقعات · وقد عرف القدماء بالاختبار والملاحظة ان المستنقعات اصل البلاء ولكنهم كانوا يظنون ان سم الملاريا يتولَّد فيها وينتشر في الهواء وقد عرفنا الآن ان ما يتولد في المستنقعات ليس سم الملاريا نفسهُ بل الحشرة التي تنقلهُ

ولنعد الآن الى التمثيل الحربي الذي مثلنا بهِ في اول الخطبة . اذا استولى جيش على حصن امتلك بلاداً واسعة من حوله والامر على مثل ذلك ايضاً في المسائل العلمية فان حل مسألة منها يمكّن في الغالب من حل مسائل اخرى كثيرة . فقد كان منسون اظهر ان صغار الدود الذي يسبب داء الفيل تعيش في بعض الانواع من بعوض الكولكس وقد اظهر بعض الباحثين الآن ان هذا البعوض يمتصها مع الدم وانهُ يعيدها الى جسم الانسان ايضاً عند امتصاصهِ لدمهِ اي ان شأنهُ فيها كشأن الانوفلس في الملاريا

ثم اثبت بعض العلماء ان نوعاً آخر من البعوض يقال لهُ ستغوميا كالوبس ينقل عدوى الحمى الصفراء من انسان الى آخر وذلك من غير ان يعرفوا علة هذه الحمى وهذا النوع من البعوض يبيض في الماء الذي في البراميل والعلب والاحواض وغير ذلك من مجتمعات الماء حول البيوت . وبعد ذلك بقليل اورد الدكتور غرام (من اساتذة كلية بيروت) ادلة قوية على ان الحمى المعروفة بحمى الدنج (ابو الركب) ينقل عدواها نوع من بعوض الكولكس[1]

فهذه اربعة من اهم الادواء التي ابتلي بها الانسان ظهر ان واسطة انتقالها هي البعوض . وقد اثبت الباحثون ايضاً ان الحشرات تنقل امراضاً اخرى منها مرض النغانا الذي يصيب الحيوانات الاهلية في افريقية وينقلهُ نوع من ذباب التستسي ومرض النوم الذي ينقلهُ نوع آخر من ذباب التستسي وامراض اخرى ينقلها القراد او القمل او غير ذلك من الحشرات . وقد بقيت امراض كثيرة غير هذه يرجح الاطباء ان الحشرات تنقل عدواها ولم يتمكنوا من اثبات ذلك حتى الآن ولعل اهم اكتشاف من هذا القبيل هو اكتشاف الطريقة التي ينتقل بها مرض الطاعون الوبيل الذي ما زال يفتك بالناس منذ بدء التاريخ وكان السلف يعدونهُ ضربة يبتلي اللهُ بها البشر اذا غضب عليهم . فقد ظهر ان علتهُ مكروب ينقلهُ من انسان الى آخر البراغيث التي تعيش على بدن الجرذ . وقد تحقق ان حمى مالطة اكثر ما تصيب الناس من اكل لبن المعزى المصابة بها ويرجح ان الجذام ينقلهُ البق ويظن البعض ان الحصبة تنقلها البراغيث

فتاريخ البحث في الملاريا يدل على ما للبحث العلمي من النفع والاهمية في الطب فقد اوصلنا هذا البحث الى معرفة علل بعض الامراض وطرق مداواتها بل اوصلنا الى معرفة ما هو اهم وانفع من ذلك وهو طرق منعها . وتحققنا ان كثيراً من الامراض الفتاكة خصوصاً امراض البلدان الحارة تنقل عدواها الحشرات وصارت الغاية التي نرمي اليها في تنظيم مدننا وقرانا ومساكننا وجعلها صحية هي ان تقلل الحشرات فيها بقدر الامكان . وتفرغ كثير من العلماء

(١) [المقتطف] ادلة الدكتور غرام مفصلة في المقتطف مجلد ٢٨ صفحة ٤٩٥

للبحث في طبائع الحشرات واكتشاف الطرق لابادتها وعلى الحكومات ان تنفع الناس بما يكتشفهُ العلماء ولكن اكثرها متراخ مهمل من هذا القبيل وقد تعرف طريقة التخلص من مرض ولا تبادر الحكومة الى العمل بها الا بعد السنين الطوال . والآن قد انقضى خمس عشرة سنة على معظم الاكتشافات التي سردتها عليكم ولم ينتفع الناس بها في تحسين صحتهم الأ نحو عشر النفع الذي كان يجب ان ينتفعوهُ لو اهتموا للامر الاهتمام الواجب

لما كمل بحثي في الملاريا سنة ١٨٩٩ اخذت احلم بتطهير المدن الكبيرة في البلدان الحارة من الملاريا وتخليصها من هذا الداء الذي مرّت القرون وهو ينهك قوى اهلها ويفتك بهم ولكن احلامي لم تتحقق . نعم قد بذلت الهمة في تطهير بعض الاماكن مثل بناما والاسمعيلية وايطاليا وغرب افريقية وبعض اقسام الهند والاملاك الانكليزية في ملقا ولكن كان يمكن القيام باكثر من ذلك لو كنا يقظين ننتهز الفرص ونحرص على القيام بما يطلب منا ولا لوم على العلم اذا لم ننتفع بما يسّر لنا الانتفاع بهِ . ولا يكمل الانتفاع بما عُرف عن الملاريا في حياة احد من الحضور هنا ولكنا قد رأينا بدأهُ ولعل اولادنا يرون كمالهُ

رأي المانيا في حقيقة الدول

اشرنا في مقتطف دسمبر الماضي الى الكتاب الذي الَّفهُ جماعة من اساتذة اكسفرد وبيَّنوا فيهِ الاسباب التي حملت انكلترا على خوض غمار هذه الحرب . وقد رأينا ان نلخّص الآن فصلاً من هذا الكتاب موضوعهُ رأي المانيا الجديد في حقيقة الدول لان رأيها هذا هو العلة الاصلية لنشوب هذه الحرب

قال اولئك الاساتذة ما خلاصتهُ : —

ان الحرب الناشبة الآن بين المانيا وانكلترا انما هي حرب بين مبدأين مختلفين الواحد مصلحة الدولة والثاني سلطة القانون . فان الخلاف بين هذين المبدأين ظهر في تاريخ بلادنا الداخلي اولاً في القرن السابع عشر حينما قام الملوك من آل ستورت وقالوا ان مصلحة الدولة تقتضي اموراً لا بدَّ لها منها وان ذلك يجعلهم في حلٍّ من سلطة القانون لكي ينيلوها هذه الامور . فقام البارلمنت وانتصر للقانون واوجب على الملوك الخضوع لهُ في كل امر

وهذا الخلاف وقع الآن بين امتين الامة الالمانية والامة الانكليزية الواحدة تدَّعي ان لها ان تنقض قانون اوربا العام لاجل مصلحتها التي هي حفظ كيانها والثانية تقول انهُ لا يجوز

لدولة ان تنقض هذا القانون لاي سبب كان فالاولى تحتقر العهود الدولية التي ارتبطت بها وتقول انها حبر على ورق · والثانية تدافع عنها جهد طاقتها وتقول انهُ لا يجوز انتهاك حرمتها

يدَّعي الالمان الآن ان الدولة الالمانية هي الغاية القصوى والمثال الاتمّ لما يجب ان تكونهُ الدول كلها متبعين في ذلك مذهب استاذهم ترتشكي[1] الذي يعدونهُ اعظم مؤرخ سياسي وطني حتى صارت خطبهُ في السياسة قِبلتهم ومرشدهم · فقد قال ان الدولة هي غاية ما وصل اليهِ الاجتماع البشري وما من شيء فوقها في تاريخ العالم على الاطلاق · وجعل كل دولة من الدول صورة مستقلة قائمة برأسها (der geschlossene Staat) غير مرتبطة بشيء من الحقوق الدولية ونفى ما يسمَّى بحقوق الدول المتبادلة · وقال ان على المانيا ان تحذف من قاموسها كل كلمة غريبة وتنفي من اسواقها كل بضاعة اجنبية حتى تصير دولة مستقلة تمام الاستقلال وحينئذٍ يقال انها صارت قوة · وعندهُ ان اهم ما يجب على كل دولة هو حفظ كيانها كما ان اهم ما يجب على الانسان هو تكميل نفسهِ · وحفظ كل دولة لكيانها يستلزم ان تكون قوية · فعليها ان تهتم بقوتها ومنعتها وهذا اهم ما يطلب منها ادبيًّا ولا شيء في الضعف السياسي اكره واحقر من الخمول فانهُ ذنب لا يغتفر

وظاهر من ذلك ان ترتشكي كان يعبد القوة و يأمر بعبادتها ولكننا لا ننصفهُ اذا لم نبيّن انهُ اراد بالقوة شيئًا آخر غير مدلولها المادي المجرَّد فانهُ قال ان الدولة الالمانية هي وسيلة لترقية الامم بالرقي الالماني ولذلك فقوَّتها لازمة لها لتقوم بهذا العمل الجليل · وقد انتقد على ميكافلّي[2] انهُ عدَّ القوة غايةً وقال انها وسيلة ولا تستحق المدح الاَّ اذا كانت وسيلة للرقي الادبي الاسمى اي الرقي الالماني

و ينتج عن هذه الفلسفة امران الواحد سلبي وهو نفي كل ما يُعدُّ حقًّا من حقوق الدول المتبادلة والثاني ايجابي وهو تعظيم القوة الحربية وتمجيدها

وعند ترتشكي ان مصلحة الامة هي العليا ولها يجب ان تخضع كل القوانين الدولية · ولا بدَّ لكل دولة من ان تكون ذات سلطة مطلقة حتى تكون قوتها مطلقة · والسلطة المطلقة تستلزم ان لا تكون الدولة مقيدة بقيود ولو كانت هذه القيود ممَّا سنتهُ هي لنفسها وعندهُ ايضًا ان كل عهد تعهَّدت بهِ دولة ما انما يصدق على الحالة التي كانت فيها عند ارتباطها بذلك

(١) انظر ترجمتهُ وخلاصة آرائهِ في مقتطف دسمبر الماضي

(٢) هو الكاتب السياسي المشهور الذي بنى آراءهُ السياسية على ان الغاية تبرر الواسطة · انظر ما لخصناهُ من آرائهِ في الصفحة ١٨٨ من المجلد ٤٣ من المقتطف

العهد relbus sic stantibus فلا تستطيع ان ترتبط بعهود للمستقبل · والمعاهدات الدولية ليست شروطاً مطلقة بل هي عهود اختيارية تقوم بها الدول ما رأت لها مصلحة في القيام بها · والدولة ليست تحت سلطة القضاء فاذا تعهَّدت بامر قانوني فهي حرَّة ان تقوم بتعهدها وان تنقضهُ · والغاية تبرر الواسطة وحفظ الامبراطورية الالمانية هو الغاية السامية التي تحلل نقض كل المعاهدات الدولية اذا اقتضت هذه الغاية نقضها · وانهُ لمن الحماقة ان تقول لدولة عليكِ بقوانين الآداب وهي جارية في حلبة المباراة مع غيرها من الدول

وقد اقتبس برنهاردي[٣] هذه التعاليم كلها من استاذهِ ترتشكي (لان الضباط والجنود كانوا يتزاحمون على استماع خطبهِ في برلين كتلامذة المدارس) ومن رأيهِ انهُ لا يوجد قانون دولي عام وان كل دولة من الدول وصلت هي بنفسها الى المعنى الذي تفهمهُ من كلمة «حق» فلا يستطيع احد ان يقول ان فهم هذه الدولة اصح من فهم تلك وما من دولة تحترم نفسها ثم تنقض فهمها للحق بناء على ان القوانين الدولية تخالفهُ واذا فعلت ذلك تكون قد نقضت اسمى غاية تتوخاها · وعليهِ فالغيرة الوطنية التي تتطلَّب نفي الكلمات الاجنبية والبضائع الاجنبية تتطلَّب ايضاً نفي القوانين الدولية كانها شيء اجنبي لا يجوز العمل بهِ

وقد طبَّق برنهاردي ذلك على بلجيكا فقال ان المانيا اصبحت في حلٍّ من المعاهدة التي وقَّعتها حفظاً لحياد البلجيك لانهُ لما أُعلن حيادها لم يخطر على بال احد انها تدَّعي الاستيلاء على جانب كبير من افريقية · ويمكن ان يقال ان هذا الاستيلاء الغى حيادها · ثم زاد على ذلك قائلاً ان الحياد الدائم مناقض لحقيقة الدولة لانها لا تصير دولة بالفعل الاَّ اذا بارت غيرها من الدول ومفاد ذلك ان المانيا بخرقها حياد البلجيك قد ساعدتها على البلوغ الى الغاية العظمى التي يجب ان تسعى اليها · لكن المانيا كانت تعترف بحياد البلجيك قبل الحرب بل قد اعترف بهِ وزير الامبراطورية الالمانية في بداءة الحرب اذ قال «ان الضرورات تبيح المحظورات والخطأ الذي ارتكبناهُ بخرقنا حياد البلجيك سنجتهد حتى نصلحهُ حالما نبلغ الغرض الحربي الذي نرمي اليهِ»

والذي يستوقف النظر في ما يقولهُ الالمان من حيث حقيقة الدول هو تمجيدهم للحرب سواء كانت دفاعاً او هجوماً فنجد في فهرس كتاب ترتشكي في السياسة تحت كلمة «الحرب» هذه الفصول · طهارة الحرب · كونها من النواميس الالهية · كونها السياسة بوجه عام · وقد

(٣) جنرال الماني له كتاب مشهور فصَّل فيهِ استعداد الدول الاوربية للحرب وقال انهُ لا بدَّ لالمانيا من ان تخوض غمارها قريباً

قال ان لكل دولة من الدول عملين وُجدت للقيام بهما الاول اجراء القوانين والثاني اثارة الحروب . والظاهر ان العمل الثاني هو اهم عمليها لان الحرب هي السياسة بوجه عام وانهُ لا يحتمل ان تنتفي الحروب من الدنيا ولا يحسن ابطالها لانها الدواء الوحيد الذي يشفي الامم المريضة فاذا مدَّ السلم رواقهُ وخملت النفوس في ظلالهِ وانفرد كل امرئ بنفسهِ جاءت الحرب فايقظتهم وجعلتهم يشعرون انهم اعضاء بعضهم لبعض. وهنا عظمة الحرب حيث تتلاشى الاثرة الذاتية امام عظمة الدولة . ولا يشعر المرء انهُ عضو في جسم كبير حيّ الاَّ في زمن الحرب فالغرض الذي ترمي اليهِ السياسة انما هو الحرب . انفِ الشجاعة من البشر فتنحط الآداب والفضائل اشد الانحطاط. قدَّر الله ان تبقى الحرب في الدنيا دواء ناجعاً لبني البشر . هذه الاقوال كلها مقتبسة من ترتشكي

فاعتقاد الالمان ان غرض الدول الاسمى يجب ان يكون القوَّة جعلهم يعتقدون ان الحرب يجب ان تكون غايتها العظمى . فيجب عليها ان تقوى لتحفظ كيانها وان تحارب لكي تسلَم من المرض فاذا لم تحارب قوي افرادها على مجموعها وزالت الشجاعة والشهامة منها ولذلك قال برنهاردي ان الاحتفاظ بالسلم لم يكن قط ولا يكون ابداً غرض رجال السياسة . فالحرب هي الدواء الناجع وهي معلّم الشجاعة والشهامة هي الناموس الطبيعي المحتوم هي القوة التي تنشر التعليم والتهذيب هي ناموس الانسانية . والحرب الحاضرة هجومية ودفاعية . والاولى ان يقال انها هجومية لان امَّة نامية مثل امة الالمان يجب عليها ان تبقي ابناءها في حضنها ولا تدعهم يهاجرون الى بلاد اخرى وذلك يقضي عليها ان تمتلك المستعمرات ولكن المستعمرات استولت عليها دول اخرى فلا بدَّ من انتزاعها منها بالحرب

وطالما نادى ترتشكي قائلاً المستعمرات المستعمرات قوُّوا الاساطيل حتى تمتلك بها مستعمرات واسعة . ووجَّه الانظار الى انكلترا قائلاً انها هي الدولة التي تقف في طريق المانيا وتمنعها من التبسُّط في الارض على ان المانيا مضطرة ان تجد متسعاً للذين يزيدون من شعبها لكي ينتشر بواسطتهم الرقي الالماني او تتلاشى . وزد على ذلك ان انكلترا دولة مريضة وهي صورة وهمية وخداع

هذه الفلسفة كلها وثنيَّة بربرية مموهة بطلاء ادبي تجعل الحق للقوة . قال برنهاردي في كلامهِ على ان الشعب النامي المتزايد يحقُّ لهُ ان يفتتح البلدان ان القوة في هذه الحال هي الحق الاسمى واذا اختلف شعبان في ما هو الحق فليحتكما الى السيف وهو اعدل حكَم. واستغرب دعوى القائلين انهُ يحق للامة الضعيفة ان تعيش كما يحق للامة القوية

وقد كان ترتشكي من البروتستانت المتدينين وحاول التوفيق بين تعاليمهِ والمعتقدات الدينية ولكنهُ لم يفلح وتعاليمهُ مزيج من آراء نتشه(٤) ومكياڤلّي فقد ارتأى مكياڤلّي «ان الدولة تضطر احتفاظاً بنفسها ان تعمل ضد الايمان والمحبة والرحمة والديانة وتبادر الى الحرب اذا حان وقتها» وحينئذٍ يزول عنها الطلاء الادبي الذي اطلّت بهِ . وقد تدخل ميدان القتال متدرعة بالقوة والعقل فيزول العقل وتبقى القوة وحدها كما قال ممسن(٥) فصدق قولهُ على امتهِ في شهر اغسطس الماضي كما تشهد خرائب لوڤان ودخانها المسردق في السماء

اردنا ان نشرح هذه الفلسفة لا لانها فلسفة استاذ مثل ترتشكي فقط بل لانها ايضاً فلسفة قائد مثل برنهاردي وفلسفة الحكومة البروسيانية كلها . ألا ترى ان وزير الامبراطورية الالمانية اعتمد عليها حينما قال انهُ يجب على المانيا ان تحفر طريقها في قلب البلجيك . والانصاف يوجب علينا ان نقول ان هذه الفلسفة ليست فلسفة المانيا كلها بل فلسفة بروسيا وحدها ولو قال ترتشكي ان المانيا هي بروسيا وقد اتسعت . ولا ننسى ان بروسيا اصيبت ببليتين الاولى ضيق بقعتها فانها واقعة في وسط اوربا ويتعذَّر عليها التوسُّع والثانية ان ملوكها من عهد المنتخب الكبير او فردرك الكبير(٦) وُفّقوا الى الفوز على غيرهم في الحروب . فضيق العطن جعلها تشعر دائماً انها تكاد تختنق فتجاهد وتصارع كما يفعل من خاف الاختناق وهذا الشعور جعل فردرك الكبير يغزو سليسيا في زمن السلم رغماً عن عهود ابيهِ ويشير باقتسام بولونيا . ولا تشاركها انكلترا في هذا الشعور لانها في جزيرة لا يزحمها فيها مزاحم . ولا تشعر بهِ روسيا ولذلك سهل على قيصرها ان يحسن ظنهُ بغيرهِ ويحترم المعاهدات الدولية . وسهل على روسيا وانكلترا ان تتفقا على نصرة مملكتين صغيرتين واحدة في الشرق (السرب) وواحدة في الغرب (البلجيك)

ولكن مهما كان عذر بروسيا فانهُ لا يمنعنا من محاربتها لاننا نحاربها لغرض من اشرف الاغراض التي يحارب لها البشر . وهذا الغرض هو قانون اوربا العمومي الترس الذي يحمي كل الشعوب كبارها وصغارها ولاسيما الصغار . فاذا قالت المانيا ان دولتها فوق كل قانون وان كل الوسائل اللازمة لحفظ كيانها محلَّلة لها على حدٍّ سوى ناقضناها وقلنا لها اننا نعتمد على الاجتماع الاوربي العام على مجمع الامم الاوربية الشامل لدولها — على قانون اوربا العمومي الذي يوجب على كل دولة ان تحترم عهودها وتحافظ عليها ولا نسلم ابداً بقول من يقول ان

(٤) فيلسوف الماني آخر وستورد ترجمتهُ في هذا الجزء (٥) هو المؤرخ الالماني المشهور
(٦) المنتخب الكبير هو فردرك وليم (١٦٢٠ – ١٦٨٨) وفردرك الكبير ملك بروسيا (١٧١٢ – ١٧٨٦)

الدول في معترك صراع في علاقاتها بعضها مع بعض كالمصارعين الاقدمين · وغرضنا الاول تأييد سلطة القانون

نحن محقون في دعوانا كما يُنتظَر من اناس تغلبوا على مصاعبهم الداخلية ولم يأتوا امراً اداً · فالطاعة للقوانين تجري في عروقنا مع دمنا · وما هي اول مرة حار بنا فيها انتصاراً للحق والقانون · لما اشتبكت انكلترا في الحرب مع فرنسا في زمن الثورة الفرنسوية سنة ١٧٩٣ كان الحق في جانبنا لحار بنا لاجل قانون اوربا العام كما قرَّ عليهِ قرار الدول الاوربية حينما عقد صلح وستفاليا سنة ١٦٤٨ · ولم ندخل في حرب سنة ١٨٧٠ لانهُ لم يعتدَ على قانون اوربا حينئذٍ بخرق حياد البلجيك لامن قبَل فرنسا ولامن قبَل المانيا ولو خرقتاهُ لحار بناهما · في ذلك الحين نشرت جريدة بنش الهزلية صورة رمزية تمثل انكلترا وقد تقلَّدت سلاحها والبلجيك واقفة امامها برمحها وترمسها وانكلترا تقول لها «ثقي بي عسى ان لا تتعباكِ ولكنها ان فعلتا — » · والآن قد فعلت المانيا ما تجنبتهُ حينئذٍ فكيف تقف انكلترا مكتوفة اليدين والغيرة على القانون من التقاليد الممتزجة بدم الانجلوسكسون في انكلترا وفي اميركا — التقاليد التي هي اساس الحياة الاجتماعية للشعب الانجلوسكسوني في العالم كلهِ لقد حاربت اميركا انكلترا في غابر الزمن وفازت عليها وكانت حربها لها مبنية على اساس القانون · وذلك الاساس الراسخ في نفوس الاميركيين كما هو راسخ في نفوس البريطانيين هو الرابطة بين قلوب هاتين الامتين في معترك الامم

قد يعتقد الالمان ان دفاعنا عن القانون هو نوع من الرياء الذي يحسبون انهُ ملء صدورنا ويقولون ان غرضنا انما هو ان نطعن المانيا طعنة قاضية لانها اخذت تباريننا باساطيلها بينما هي مشتبكة مع فرنسا وروسيا في حرب فيها حياتها او موتها · واننا متَّبعون مذهب مكياڤلّي متظاهرون بالفضيلة لنخفي طمعنا · لا ننكر ان لنا مصلحة في هذه الحرب ولكن ما هي هذه المصلحة · هي الحق · الحق هو المصلحة الكبرى التي نتوخاها · ان الساسة الالمان المتأخرون يقولون ان مصلحتهم هي الحق اما ساستنا الانكليز المتقدمون فيقولون ان الحق هو مصلحتنا · لا شبهة في اننا نستفيد فائدة كبيرة من دفاعنا عن قوانين الدول العامَّة ولكن هل يمنعنا ذلك من الدفاع عنها · وكم من دم زكي يسفك في هذا الدفاع

هذا موقف انكلترا · قامت تنتصر للقوانين الدولية العامَّة وللامم الصغيرة التي تحميها تلك القوانين وبانتصارها لها تدافع عن كيانها لان دوس القوانين الدولية يعرّضها للخطر ولفقدان ما احرزتهُ بطول الزمن

الفيلسوف نتشه

هو فردرك ولهلم نتشه F. W. Nietzsche الفيلسوف الالماني . ولد قرب ليبسك سنة ١٨٤٤ ودرس في جامعتي بُن وليبسك وجُعل استاذاً للتاريخ في جامعة باسل وعمرهُ ٢٥ سنة وللحال ظهرت براعتهُ في الانشاء وبدت آراؤُهُ الفلسفية . واصيب سنة ١٨٧٦ بمرض في عينيهِ ودماغهِ فانقطع عن التدريس ثم أُحيل على المعاش سنة ١٨٧٩ . وبقي السنوات العشر الاخيرة من عمرهِ ينتقل من مكان الى آخر التماساً للصحة . وقد قال انهُ كان يتألم مئتي يوم من كل سنة . لكنهُ لم ينقطع عن الكتابة ونشر الآراء الفلسفية واخيراً اشتدَّ عليهِ خلل دماغهِ حتى حكم الاطباء سنة ١٨٨٨ انهُ صار مجنوناً لا يرجى . وبقي كذلك الى ان توفي في ٢٥ اغسطس سنة ١٩٠٠ . ولذلك كثر التشويش والتناقض في فلسفتهِ ولكنها اختلبت عقول الالمان بما فيها من جوامع الكلم والبلاغة في الانشاء وقد انتقد فيها كل المسلَّمات في العلوم والعادات وطعن في الدين المسيحي وآدابهِ كما طعن في مظاهر التمدُّن الحالي . فاشتهر بانهُ ملحد حر الفكر لكنهُ انتصر للآداب وقال انها هي الغرض الاسمى الذي يجب توخّيهِ وان الانسان القوي الراقي يجب ان يدوس الانسان الضعيف المنحط ويلاشيهُ . وبلغ بهِ انتقادهُ على الحكومة ان صار فوضويًّا وعلى العامَّة ان صار من انصار الخاصَّة الممجدين لهم . وعارض استاذهُ شوبنهور في فلسفتهِ الشؤْمية التي تنعى على الناس امورهم ولا تنظر الى المستقبل الأَ بعين تملكها الظلام لكنهُ اقتفى خطواتهِ في هذه الفلسفة

وقد شاعت فلسفة نتشه على ما فيها من التناقض وعدم الانسجام لانهُ بناها على مذهب النشوء الطبيعي الذي قال بهِ دارون فقال ان نشوء الانسان وارتقاءهُ جسداً وعقلاً وادباً نتج عن التنازع والمباراة وانقراض ما لا يصلح للبقاء من اعضائهِ واخلاقهِ . فمدح القوة الوحشية والتفوُّق في الحيَل وكل ما يلزم للفوز في تنازع البقاء حسب مذهب النشوء وقال ان مسألة النشوء والارتقاء جسداً وعقلاً وادباً انما هي مسألة فسيولوجية متوقفة على اعضاء الجسم وقواها . ونفى فائدة الحنو والمحبة والتسامح وكل العواطف التي تحمل الانسان على ان يؤْثر غيرهُ على نفسهِ ولكنهُ عاد فاثبت نفعها ضمناً لما بيَّن ان انسان المستقبل الراقي انما يرتقي بما يبذلهُ اهل هذا العصر في سبيل ترقيتهِ ولو بتضحية انفسهم . فجمع بين الانانية والغيريَّة على نوع ما . وقال ان الفضائل الدينية والحنو على الضعيف امور ضرورية لا بدَّ منها في

سبيل السير نحو الكمال المنشود ولكنها تعارض هذا السير فلا بدَّ من التغلُّب عليها لانها حقيرة لذاتها ولانها تأول الى بقاء الضعفاء الخاملين الذين لا يستحقون البقاء بل بقاؤُهم يضعف نوع الانسان . وعليهِ فقد بنى الغَيْرية على الانانية واشار باستئصال كل مبادىء الغيرية كالشفقة والرحمة والايثار ولكنهُ اوجب على الناس ان يضحوا مصالحهم الخاصة امام مصلحة بلادهم وهذه هي الغيرية بالذات

ولا شبهة انهُ اصاب في تخطئتهِ الفلاسفة الشؤْميين والذين ينادون بالتقشف والابتعاد عن الدنيا وما فيها من خير وشر ولكن فلسفتهُ تنقض نفسها بنفسها كما تقدَّم وتستخف بتاريخ البشر وتقلب حقائق الآداب ثم ان القوة والقدرة والمهارة التي جعلها غرضاً سامياً للآداب التي قال بها تظهر لدى البحث فيها نسبيَّةً في فائدتها مثل غيرها من الافعال الادبيَّة وهي وسائل يقصد بها الوصول الى غايات وراءها اذا تجمَّل الانسان بها صار انساناً كاملاً واما اذا جرى على ما يريدهُ لهُ نيتشه عاد وحشاً ضارياً وخسر الميزة الجوهرية التي تميزهُ عن الحيوان الاعجم وهي قوة الوجدان

ومن رأْيهِ ان الطبيعة رقت الانسان حتى اوصلتهُ الى ما وصل اليهِ في زمن المصريين الاقدمين واليونان والرومان وذلك بانقراض الضعيف امام القوي في تنازع البقاء ولو ترك الامر لها لزاد هذا الارتقاء زيادة كبيرة فكنا نرى الآن فرقاً كبيراً بين اجسام البشر واجسام اسلافهم . ولكن البشر قاموا ضد الطبيعة وقاوموها فمنعوا انقراض الضعيف من امام القوي واحتفظوا بهِ وبنسلهِ واذا استمرُّوا على خطتهم هذه فستكون ذريتهم مثل اسلافهم او احط منهم

وقد نشرنا منذ بضع سنوات فصلاً عن نيتشه وفلسفتهِ جاء فيهِ ما نصهُ

«آداب الامة او القبيلة واخلاقها موضوعة لغرض ما فان بطل الغرض بطل الداعي للآداب والاخلاق . ولكن اذا تقادم العهد على قوانين هذه الآداب الاجتماعية يغفل النظر عن الغرض منها وتصير تتبع اتباعاً اعمى . وبعض هذه القوانين طبيعي لا يمكن ابطالهُ وبعضها اجتماعي يمكن ابطالهُ متى بطلت فائدتهُ . فمن الطبيعي مثلاً التزاوج ومن الاجتماعي الزواج . ومن الطبيعي حب القوة ومن الاجتماعي الشفقة على الغريب او الضعيف

« فاذا نظرنا الى فضيلة الشفقة على صاحب العاهة كالأَبله او المقعد او المولود اعمى . هل نحن محقون في شفقتنا عليهم بعد ان عرفنا قانون الوراثة ؟ هل من الفضيلة ان نقدم لصاحب العاهة وسيلة يكثر بها نسلهُ ؟ نعم انهُ من الفضيلة والانسانية ان نقدم لهُ اسباب

الراحة ولكن من الجرم ان نسمح لهُ بالزواج وتكثير اصحاب العاهات الوراثية

« وقد بيّن نيتشه ان اصل الآداب حب القوة . وان في الامة دائماً نوعين من الآداب وهما في عراك دائم . الاول « آداب السيد » التي يرغب القوي في ان تعم لانها تزيدهُ قوة والثاني « آداب المسود » التي يرغب الضعيف في ان تعم لانها تزيدهُ قوة . وضرب لذلك مثلاً العصفور والصقر فمن مصلحة الصقر ان يأكل العصفور ومن مصلحة العصفور ان يموت الصقر جوعاً . ثم استنتج من ذلك ان الآداب العصرية المتبعة هي آداب الضعيف التي تمنع القوي من الظهور ومن تكثير نسلهِ كالزواج بواحدة والشفقة على الضعيف ولذلك قاوم الديانة المسيحية لانها زعيمة هذه الآداب . وقال ان واضع هذه الآداب هو الضعيف فهي تؤول الى تخليد جنسهِ والغاء الجنس القوي فاذا استمرت سائدةً ضعف الجنس البشري وربما انقرض فاذا اردنا تحسينهُ وجب علينا ان نقلب ميزان هذه الآداب اي يجب ان نجعلها تؤول الى تخليد الجنس القوي وابادة الجنس الضعيف »

وكان من نتائج فلسفتهِ وفلسفة ترتشكي ما نراهُ الآن من تدرع الالمان بالقوة الحربية والحيل والدسائس لكي يتغلبوا على جيرانهم ويتبسَّطوا في الارض ولو قرضوا منها سكانها . والغريب من امرهم انهم كلهم يرمون الى هذا الغرض كبارهم وصغارهم علماؤهم وجهلاؤهم حتى اساتذة المدارس الجامعة . فاذا فرضنا جدلاً انهم مصيبون في رأيهم وان الضعيف يجب ان ينقرض من امام القوي فهل الاقوياء متساوون في قوتهم اوَ ليس بينهم الضعيف في جنب مَن هو اقوى منهُ أَو لا ينقرض الاقوياء امام من هم اقوى منهم . وكم يبقى من نوع الانسان اذا ظل قويهُ يفتك بضعيفهِ وظل وصول القوي الى الضعيف سهلاً كما هو الآن من غير وازع ادبي

واذا عُقِد النصر للالمان في هذه الحرب — وهذا بعيد الاحتمال — فاول شيء يفعلونهُ القضاء على الامم الضعيفة واستحلال اموالها وكل ما تملكهُ فتقوم في وجههم كلها لان النفوس تأبى الضيم ولو صغرت فتدوم الحرب وتتوالى المعارك وتستحكم العداوات الى ان تتقوَّض دعائم العمران في مغارب الارض ومشارقها ايضاً . واذا لم يعقد النصر لهم ولكن بقيت الحرب سجالاً دامت ثلاث سنوات او اكثر ولا تكون ويلاتها وشرورها اخف وطأةً على نوع الانسان . ولذلك لا يقل شرها الاَّ اذا فاز الحلفاء وكان فوزهم قريباً بعد شهر او شهور وغُلبت المانيا على امرها وشفيت من غرورها ومُنعت من اثارة حرب اخرى ولو بعد السنين الطوال

الجيوش المتحاربة

الجيش الفرنسوي

قال مكاتب السينتفك اميركان الحربي ان للجيش الفرنسوي التقدُّم على جيوش سائر الدول لمزايا لا ينازع فيها فان الرجل الفرنسوي متصف بالهمة والاقدام وتجشم المشاق والطاقة على السير الطويل. وهو واسع الحيلة قوي البداهة · والجيش الفرنسوي الآن غير ما كان عليهِ سنة ١٨٧٠ وقد دلَّت سهولة تعبئتهِ على حسن نظامهِ ·وكانت قيادتهُ سنة ١٨٧٠ مقيدة لارتباطها باغراض نبوليون الثالث اما الآن فقد بدا منهُ ما يدلُّ على حسن قيادتهِ وعلى انهُ مملوءٌ غيرةً ولكنهُ لا يجهل جسامة الامر الذي امامهُ وقد حقق آمال محبيهِ بمساعدة البلجيكيين البواسل والانكليز الذين اقبلوا لنجدتهِ

و يبلغ عدد الجيش الفرنسوي زمن الحرب اربعة ملايين مقسومة الى ٢١ فيلقاً وهو يستعمل بندقية ليل وطرزها قديم ولكنها ليست دون غيرها · ومدافعهُ الكبيرة قليلة ولكن مدافع الميدان التي يستعملها افضل من مدافع الالمان التي يستعملونها في الميدان · والمدفعية الفرنسوية امهر من الالمان في تسديد مدافعهم · واركان الحرب من الطبقة الاولى· والجنود كلهم يثقون بقوادهم ثقة تامَّة ولا يخالفون لهم امراً · ويحق لفرنسا ان تفتخر بضباط جيشها من اكبرهم الى اصغرهم

الجيش البريطاني

الجيش البريطاني الذي أرسل الى فرنسا اكثرهُ من الشبان الاقوياء الابدان المجهزين بكل ما يلزم لهم يقودهم ضباط شهد كثيرون منهم الحروب قبلاً· وقد ارسل الجيش البريطاني ليشارك في مقاومة جيوش منقَّاة مدرَّبة احسن تدريب مجهزة احسن تجهيز كثيرة العدد والعدد لم يشهد التاريخ جيوشاً تفوقها في شيء من ذلك· وبنادقهُ من نوع لي انفيلد ومدافع الميدان التي معهُ على ما يرام · وقد احسن تعليمهُ وتدريبهُ بعد حرب البوير وهو يحسن استعمال السلاح الابيض السيف والرمح والحربة ولكن المشاة منهُ يعلمون ان الاعتماد على البندقية للفوز في المعارك وانهُ لا يجوز الالتجاء الى السلاح الابيض الاَّ وقت الضرورة · وقد ابلى فرسانهُ بلاءً حسناً بشهادة ضباطهم وضباط الفرنسويين وكانوا يهجمون على فرسان يكثرونهم عدداً فيتغلبون عليهم

والجندي البريطاني واسع الحيلة اذا وقع في مأزق تخلص منهُ حالاً وهو من امهر الجنود

في تسديد الرماية وقد شهد اسير من ضباط الالمان ان رصاص الجنود البريطانية يرعد الفرائص ويرعش الركب وانهم لم يتوقعوا شيئًا مثلهُ قط ثم ان الاحجام امام العدو عند الاضطرار الى ذلك اصعب من الاقدام عليهِ . وقد اضطر الجيش البريطاني الى الاحجام بعد معركة منس وكان الالمان يعلمون ذلك ويعلمون ان مركزهُ امسى خطراً وبذلوا النفس والنفيس لكي يشقوا جيوش الحلفاء ويصلوا الى باريس قبل ان يتقدَّم الروس في بلادهم وكان الجيش البريطاني حينئذٍ يحارب نخبة الجيش الالماني الذين يحق لكل قائد جيش ان يفتخر بمثلهم وقد حقَّ لامبراطورهم ان يلقي كل اعتمادهِ عليهم وكانوا في عدد مشاتهم وفرسانهم ومدافعهم يفوقون الجيش البريطاني كثيراً تكاد تكون نسبتهم اليهِ نسبة ثلاثة الى واحد ومع ذلك بقي الجيش البريطاني يحاربهم ويجالدهم اربعة ايام متوالية من ٢٣ اغسطس الى ٢٧ منهُ فابدى في احجامهِ مهارة كانت ادلَّ على مقدرتهِ وكفاءتهِ مما لو انتصر عليهم اعظم نصر في معركة تساوى فيها الطرفان . وتمَّ احجامهُ بالانتظام التام ولم يفقد مدفعاً لم تقتل كل خيل مركبتهِ بقنابل الالمان المنفجرة . وقد خسر ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ بين قتيل وجريح واسير وتائه ولكن خسائر الالمان كانت اكثر جدًّا وفائقة كل حد لانهم استقتلوا لنيل الغرض الذي كانوا يرمون اليهِ . ومما يذكر بالمدح والاطراء لنظام الحربية البريطاني ان كل مدفع تلف في تلك الايام جيءَ بغيرهِ حالاً وكل جندي فقد أُتي باثنين بدلاً منهُ

الجيش الروسي

يبلغ عدد الجيش الروسي في زمن السلم ١٥٠٠٠٠٠ ويمكن ان يزاد قدر ما يراد لكثرة عدد الروس. ورجالهُ كلهم اشداء بواسل لا يقاسون بما بدا منهم في حرب اليابان لان تدريبهم العسكري كان حينئذٍ ناقصاً مختلاً وكانوا يجهلون اعداءهم فيستخفون بهم وكان قوادهم وضباطهم من الطراز القديم . ولكن كل ذلك قد تغير ولم تحارب روسيا حتى الآن الاَّ بطلائع جيشها

وكان الالمان والنمسويون يظنون ان الجيش الروسي متأخر في تدريبهِ ونظامهِ فخاب ظنهم وكانوا يعتمدون على بطء تعبئتهِ ليضربوا فرنسا ضربةً قاضية ثم يرتدوا اليهِ قبلما تكمل تعبئتهُ فجاءت الامور على غير ما قدَّروا . فزحف الجيش الروسي مسافات شاسعة في وقت قصير جدًّا وشرعت طلائعهُ في القتال حالما ابتدأ الالمان في ضرب البلجيك فمنعهم من نيل الغرض الذي كانوا يسعون اليهِ . والظاهر من فوز الروس على الجيوش النمسوية والالمانية الذي فازوهُ حتى الآن ان تدريبهم وتنظيمهم مساويان لبسالتهم لاسيما وان هذه الحرب

مرغوب فيها عندهم لا مثل حربهم مع اليابان والمرجح ان مهارة ضباطهم ليست قليلة قدر ما كان يظن

جيش البلجيك

اذا عبئ جيش البلجيك كلهُ بلغ ٢٥٠٠٠٠ ولولا الحرب الحاضرة لما عرفت مقدرتهُ لانهُ لم يدخل في حرب منذ سنة ١٨١٥ مع ان الحكومة قد بذلت جهدها في تحصين بلادها وبث الحماسة في شعبها. ومنذ سنة ١٩٠٦ ازادت اهتماماً بتقوية جيشها وحصونها لانها اوجست شراً من الالمان لمَّا رأتهم قد مدُّوا سككهم الحديدية الحربية الى تخومها فجاءت النتيجة فوق ما قدَّر المقدرون وابدى الجيش البلجيكي من الشجاعة والمهارة في الهجوم والدفاع ما يخلد ذكرهُ ولم ينسحب الا امام قوات تفوقهُ عدداً اضعافاً كثيرة ولكي يعيد الكرة في فرصة اخرى واحوال انسب حسب الخطة العامَّة لجيوش الحلفاء

ولا شبهة في ان الجيش البلجيكي هو الذي افسد حساب الالمان عليهم وغيَّر نتائج الحرب بتمكينهِ الحلفاء من فرصة كافية لتعبئة جيوشهم

جيش السرب

ظهرت مقدرة الجيش السربي وكفاءتهُ اولاً في حرب البلقان ثم تأيدت بمقاومتهِ لجيوش النمسا والمجر في معركة نهر درينا اذ تغلب على ١١٠٠٠٠ فقتل وجرح خمسة وعشرين الفاً واسر عشرة آلاف وغنم اربعين مدفعاً وكثيراً من الميرة والذخيرة. والجيش كلهُ ميَّال الى الحرب ورجالهُ اقوياء الابدان وضباطهم اكتسبوا خبرةً واسعة في حروب البلقان وهم ماهرون مدربون احسن تدريب. وسلاحهم بنادق موزر ومدافع شنيدركانه ويبلغ عددهم ٤٥٠٠٠٠

الجيش الالماني

لاشبهة في ان الجيش الالماني آلة حربية مدربة احسن تدريب يبلغ عددهُ ٥٠٠٠٠٠٠ بين مشاة وفرسان والمشاة مسلحون ببنادق موزر ومدافع كثيرة من مدافع كروب وهي اكثر من مدافع الفرنسويين والانكليز ولكنها اضعف منها ومعهم كثير من المدافع الكبيرة ومدافع الموتزر وقد فعلت فعلاً ذريعاً في هذه الحرب ولاسيما في معركة شارلروي ومعهم ايضاً كثير من المدافع الكثيرة الطلقات وفعلها ذريع ايضاً. والمدفعية الالمان متمرنون جيداً ويساعدهم جماعة من الطيارين على معرفة مواقع اعدائهم وتسديد مدافعهم اليهم لكن النتائج التي نالوها نتجت من كثرة مدافعهم وغزارة ما اطلقوهُ من القنابل لا من مزية مدافعهم على غيرها.

وقد اثبت شهود العيان ان كثيراً من قنابل كروب وصل الى الغرض ولم ينفجر . اما مدافعهم الكبيرة البعيدة المرمى فقد ثبتت فائدتها في هذه الحرب ثبوتاً ينفي كل ريب

وقد كان لفرسان الالمان شأن كبير لكثرة عددهم لكنهم من حيث الفروسة والاستكشاف دون غيرهم من فرسان المحاربين واسلوبهم في الهجوم مرتصين بعضهم مع بعض نتيجتهُ كثرة القتلى منهم ومن خيلهم

اما المشاة فبالغون الحد في ثباتهم وحسن تدريبهم وهم مجتمعون بعضهم مع بعض . وكثيراً ما هجموا مجتمعين كذلك جيشاً عرمرماً يتلو بعضهُ بعضاً كامواج البحر بشجاعة تفوق الوصف ولو شواهم رصاص اعدائهم شيئاً وضباطهم معهم لا يلوون على شيءٍ . ولا يعلم هل يستمرون على مثل هذا الهجوم الى النهاية او يعدلون عنهُ . وضباط الالمان على علم واسع وكفاءة تامة وشجاعة فائقة مستعزون بمناصبهم يعتمدون على ما يعرفونهُ في جنودهم من التدريب التام حتى كأن الجنود آلات صماء في يدهم يديرونهم كيف شاؤُوا . ولكن هذا التدريب قد تجاوز الحد وازال اعتماد الجنود على انفسهم . وللضباط سلطة واسعة على جنودهم في وقت السلم فيوقعون بهم العقاب الصارم اذا اخطأُوا وغرضهم من ذلك تعليمهم وتدريبهم في اقصر ما يمكن من الزمن ونتيجة ذلك ان الجنود يتعلمون ما يراد تعليمهم اياهُ ولكن تضعف حيلتهم ويفقدون قوة التصرف حسب مقتضى الحال

وقد حافظ الجيش الالماني حتى الآن على تدريبهِ وهو آخذ خطة الهجوم وعددهُ يفوق عدد خصومهِ ومدافعهُ تفوق مدافعهم عدداً وحجماً وتاريخهُ الماضي تاريخ فوز متصل في حروبهِ مع الدنماركيين والنمسويين سنة ١٨٦٦ والفرنسويين سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ فاقنعهُ ذلك ان نظامهُ احسن نظام في اوربا وان النصر سيبقى حليفهُ ما دامت اسلحتهُ مثل احسن الاسلحة . والظاهر انهُ يستخفُّ بخصومهِ ولو كانوا متسلحين باسلحة مثل اسلحتهِ ومتدربين احسن تدريب وهم يحاربون دفاعاً عن وطنهم . وحتى الآن قد فعل كل ما ينتظر منهُ . ونظام الجاسوسية الذي اتقنهُ الالمان اتم الاتقان اوقفهم على كل ما عند خصومهم من الميرة والاسلحة والجنود وعلى حركاتهم وسكناتهم ولكنهُ لا يستطيع ان يوقفهم على كيف يقابل خصومهم هجومهم عليهم ولا على الاساليب التي يلجأُ اليها خصومهم حينئذٍ لاحباط مقاصدهم . والآن وقد منعوا عن التقدم وفسد حساب قوادهم لم يبقَ لهم الاَّ ما هم فاعلوهُ لكي يستعيضوا عمَّا اضاعوهُ من الوقت وهو ان يغتنموا كل فرصة للهجوم على خصومهم والايقاع بهم . وستبدي الايام كيف يحتمل نظامهم هجوم القوات المتزايدة عليهم وكيف يفعلون حينما يبدلون الهجوم بالدفاع

وفي النظام الالماني موقع ضعف لا يجوز الاغضاء عنهُ وهو امر الطعام فان الجندي الالماني لم يعتد شظف العيش فلا يكتفي بالقليل من الطعام ولا بالسخيف منهُ · والظاهر ان الذين وضعوا خطة هذه الحرب كانوا يحسبون انها تنتهي سريعاً فلما فسد حسابهم ووجدوا ان مدة الحرب اطول مما ظنوا صار عليهم ان يبادروا الى جلب الطعام الكافي لجيشهم والمظنون انهم بادروا الى جلب المدافع والذخائر بدل الطعام وذلك غير مؤكد ولكن تدلُّ الدلائل على ان الطعام كان قليلاً من اول الامر ولا يزال قليلاً ويأتي في اوقات متقطعة غير منتظمة · ويقال ان اسراهم الذين اسرهم الحلفاء راضون عن حالتهم تمام الرضى وهذا لا يفعلهُ الاسرى عادةً فيدل على انهم يشبعون الآن ولم يكونوا يشبعون قبلاً

وقلة الطعام عند جيوش الالمان تقابلها كثرتهُ عند خصومهم

ومما امتاز بهِ الالمان كثرة استعمالهم للموتركار لجر مدافعهم الى ميدان القتال وبذلك تمكنوا من جلب المدافع الكبيرة التي ضربوا بها حصون نامور ومن تخريب بعضها بسرعة فائقة والسير الى الامام رغماً عمَّا لقوهُ في طريقهم من العوائق · وقد تجهزوا ايضاً بكثير من الانوار الكشافة التي ينيرون بها مواقع القتال ليلاً ويحرسون بها سكك الحديد

جيش النمسا والمجر

يبلغ جيش النمسا والمجر زمن الحرب ٢٧٥٠٠٠٠ وعندهُ ٢١٠ بطريات من مدافع الميدان و٥٦ بطرية من مدافع الموتزر و٢٨ بطرية من مدافع الموتزر الكبيرة و٤٥ بطرية من مدافع الجبال · ولكن يقال ان كثيرين من الجنود هربوا وكثيرين من الرديف لم يلبوا الطلب · زد على ذلك ان المشاة من اجناس مختلفة لا تجمعها جامعة ما ولا جامعة اللغة · وقد دُرّبوا التدريب الالماني على نوع ما وضباطهم من خيرة الضباط ومع ذلك يشك في انهم يستطيعون الثبات في هذه الحرب ولاسيما اذا اضطروا الى التزام خطة الدفاع · والذين حاربوا السربيين منهم لم يفلحوا فاعيدوا من مواقع القتال · وقد استفاد الالمان كثيراً من جنود النمسا فتمكنوا من توجيه اكثر قوتهم الى فرنسا في معارك تكاد تكون فاصلة · واستقتل النمسويون في محاربة الروس ومنعهم من الايغال في بولونيا وخسروا في ذلك خسائر فادحة ولكنهم لم يتمكنوا من صد سيل الروس الجارف · والاخبار عن حربهم مع الروس قليلة لا يعلم منها مقدار بلائهم ولا ما فعلتهُ فرسانهم المعدودة في الطبقة الاولى بين فرسان الدول

تعليم الصغار

الطريقة المقيدة والطريقة الحرة

وقع خلاف بين بعض المدرسين على اي هاتين الطريقتين اصلح لتعليم الصغار ولاسيما تعليمهم اللغات الاجنبية

والطريقة المقيدة هي طريقة تعليم الصغار لغةً اجنبية بترجمتها الى لغتهم

والطريقة الحرة هي ضد ذلك ولا تجوّز الرجوع الى اللغة الاصلية او الترجمة اليها الاَّ في ما ندر بل تقضي بان يكون تعليم اللغة الاجنبية باللغة نفسها

لا احد ينكر ان التعليم حسب الطريقة المقيدة اسهل على المعلم في الابتداء اذ لا يحتاج معها الى اعمال فكر ولا الى مقدرة لادارة افكار الصغار · ولكنها لا تؤدي الى المقصود وهو تمكين التلميذ من استعمال اللغة الاجنبية تكلماً وكتابةً بدون تكلف · فهي تقيد مجاري افكار الصغير بلغتهِ فلا يتخلص من هذا التقييد كل حياتهِ اذ ان التلميذ الذي يعتاد في صغرهِ ان يلبس افكارهُ كلمات لغتهِ ثم يترجمها الى اللغة الاجنبية التي يريد التكلم او الكتابة بها لا يقدر ان يتخلص في كبرهِ من هذا القيد الاَّ بصعوبة

وعدا عن ذلك فان الطريقة المقيدة ضد الطبيعة على خط مستقيم لاننا نرى الصغير يتعلم اللغة التي يولد في اهلها بسماعها ممن حولهُ وهو لا يعرف لغة اخرى ثم اذا سلّم لمربية لغتها غير لغتهِ تعلم لغتها · نعم انهُ لا يفقهُ كلامها في اول الامر ولكنهُ لا يلبث ان يبدأ يفهمهُ ثم يصير يتكلم لغة مربيتهِ كانهُ احد ابناء تلك اللغة لكونهِ اعتاد استعمال اصطلاحاتها بدون ترجمة

فلماذا لا نتبع الطريقة الطبيعية ؟ ولماذا نقيد الصغير المسكين بقيود الترجمة التي تكون عائقًا لافكارهِ في كبرهِ ؟ لماذا نستعمل الطريقة المقيدة المضرة ولا نستعمل الطريقة الحرة

ورب معترض يقول : ولكن اصول التعليم تقتضي ان يفسَّر المجهول بالمعلوم والصغير يعرف لغتهُ ويجهل اللغة الاجنبية · وهذا الاعتراض في محلهِ ولكن الاولى اتباع الطبيعة

وقبل ان نبدأ بشرح الطريقة الحرة يجدر بنا ان نقول كلمة في علاقات المعلم بتلميذهِ

يدخل الصغير المدرسة لكي يتلقى علوماً مختلفةً ويتقن لغتهُ ويتعلم لغةً اجنبية تساعدهُ على المباراة في سباق الحياة · ويكون قد سمع كثيراً عن المدرسة وصرامة قوانينها والمدرس

وقسوتهِ . ولكنهُ لا يلبث ان يرى من مدرسهِ لطفاً وبشاشةً يخففان ما بهِ من الخوف . يرى الرفق والحنان والشفقة في معلمهِ فيركن اليهِ ويفتح قلبهُ لقبول الدروس التي يلقيها عليهِ . يرى مدرسهُ يعاملهُ بالتؤدة ويرثي لضعفهِ ويصلح هفواتهِ بمحبةٍ واخلاصٍ واستقامة ويشجعهُ بكلامٍ لطيف فتنبث في قلبهِ المحبة التي لا تفتأ ان تزداد يوماً فيوماً الى ان يصير غرسها شجرةً متينة لا تزعزعها رياح الطعن وكلام المفسدين . ومن البديهي ان التلميذ يحترم مدرسهُ اذا رأى فيهِ الاستقامة والعدل والصفات الاخرى الحميدة التي يجب على كل معلمٍ ان يتحلى بها . واساس هذا الاحترام يوضع في ساعاتٍ قليلةٍ بعد دخول الصغير الى المدرسة

ولنرجع الى ما كنا في صددهِ من الكلام على الطريقة الحرة وننظر في كيفية العمل بها في درس الاشياء كما يسميهِ الانكليز او درس المنظورات كما يسميهِ الالمان والاليق ان نسميهُ في العربية درس المحسوسات لان المقصود بهِ درس الاشياء التي نراها او نلمسها او نذوقها او نشم رائحتها او نسمع صوتها اي الاشياء التي ندركها بالحواس

ليس بالامر الهين على المدرس ان يُفهم الصغار ما يريد بلغة اجنبية ولكن المدرس الحاذق صاحب الخبرة لا يعتمد على كثرة الكلام بل يدير الصغار بالنظر والاشارة او يدل بملامحهِ على ما يريد . والانبياء الصغار يفقهون بالعجل ما هو المطلوب منهم . اقول الانبياء لان الصغار ينتبهون لادنى الحركات ويفسرونها تفسيرها الحقيقي . فلذا وجب على كل مدرس ان يقتصد في كلامهِ بقدر الامكان ويعود الاولاد على الكلام

يبتدئ المعلم باسماء الاشياء التي تكون في غرفة الدرس عادةً كالطاولة مثلاً فيشير اليها ويسميها باللغة التي يريد تعليمها فيقول (The table) بصوتٍ واضحٍ عالٍ ولفظٍ صحيح اذا كان يريد تعليم الانكليزية . ثم يشير الى اشجع الصغار أن سمِّ الشيء ويشير (اي المدرس) الى الطاولة . وبالطبع يشير الصغير الى الطاولة ولكنهُ لا يمكنهُ ان يتلفظ بتلك اللفظة الغريبة . فيكررها المعلم باللفظ الواضح وعند ذلك يقلدهُ الصغير في التلفظ بها وان لم يُجد ذلك بدءًا . ويجب ان يتلفظ كل تلميذ بتلك الكلمة اولاً ثم يكررها الجميع معاً بصوتٍ واحدٍ وتكرار التلاميذ للالفاظ معاً لهُ اهمية كبيرة في تعلم اللغات

ويسير المعلم على هذه الخطة الى ان ينتهي من الاشياء التي في الغرفة او التي يرى ان معرفتها مهمة للصغير في الابتداء . ويجب ان لا تفوتهُ الاشارة الى الشيء عند ذكر اسمهِ

ومما يزيد الصغير رغبة في التعلم العملي بما يتعلم ولذا وجب على المعلم ان يستعمل كل الوسائل لجعل الصغير يعمل في المدرسة . مثال ذلك : عند ما يريد المدرس ان يعلم الصغار اسم الكجة يرفعها في يدهِ ويذكر اسمها حسب المعتاد ويشير الى احد الصغار ان يسميها ومن ثم يعطيها الى ثانٍ فيسميها وبعدها يشير الى الثاني ان يرميها الى ثالث ومن ثم الى رابعٍ وهلم جرًّا . ومن يختبر التعليم يعرف ما لذلك من الفائدة في ترغيب الصغار . وبعد ان ينتهي المدرس من اسماء الاشياء المعروفة ينتقل الى تركيب جمل بسيطة مركبة من كلمتين مثل : انا اقفز . الكجة تتدحرج . الولد يقف . انا اجلس . نحن نقف وهلم جرًّا . ويجدر بالمعلم ان يتبع في ذلك طريقة العمل اي ان يقفز عند ما يقول انا اقفز ليدل بعملهِ هذا على ما يقول . وعند اول قفزة يقفزها المدرس يضحك الصغار من عمل معلمهم مبتهجين لا مستخفين بهِ كما يظن لاول وهلة ويفهم كل منهم المراد من القول اذ يرونهُ مقرونًا بما يدل عليهِ . وينبرون هم انفسهم لتقليد المعلم في قفزهِ ويظهر بعضهم رغبتهُ في ذلك بقولهِ انا انا . او بوقوفهِ في مكانهِ او خروجهِ من محلهِ . والمدرس الحاذق الخبير لا يبادر الى انتهارهم

ولهُ ان يأخذ الكجة ويرميها على الطاولة على مرأى من الصغار فتتدحرج فيشير اليها ويقول : الكجة تتدحرج ثم يأخذها ويدحرجها ثانيةً ويشير الى احد الاولاد ان يقول ما الذي تفعلهُ الكجة . ثم يسلمها الى واحد آخر ليدحرجها ويكرر العبارة وهكذا الى ان ترسخ العبارة في اذهانهم

ويمكنني سرد كثير من الاشياء والكيفيات التي يمكن للمدرس ان يوقظ بها انتباه الصغار ويجعلهم يلتذون بالدرس فيستغني بذلك عن استعمال الارهاب والشدة . وهذا اهم اصول التعليم اي ان يُعلَّم الصغير على طريقةٍ لا يدري معها انهُ يتعلم

وخلاصة القول انهُ يجب على المعلم ان يتلفظ بالكلمات بوضوح وان يقتصد في كلامهِ ويستعمل الاشارات وتغيير الملامح عوضًا عن كثرة الكلام

وعليهِ ان يجعل كلاًّ من تلاميذهِ يردد الالفاظ والجمل الى ان يتقن التلفظ بها ثم يجعل تلاميذ الفرقة كلها يرددونها سوية بصوت عال ولا يعدل عن ذلك مطلقًا فانهُ ادعى الى ترسيخ الالفاظ التي يتعلمها الصغار في اذهانهم . وعسى ان يطرق المعلمون وغيرهم ممن يهمهم الامر هذا الموضوع ويبدوا آراءهم فيهِ فانهُ يهم البلاد الشرقية كثيراً

امين حداد

تقسيم المكروبات [1]

اشتغل كثير من العلماء امثال مجولا[2] وفشر[3] وكوهن واهرنبرج وغيرهم بتقسيم المكروبات الى فصائل وعائلات واجناس وانواع غير ان تقسيماتهم لا تزال الى الآن ناقصة غير وافية لانهم اسسوها على جملة صفات لا يجوز الاعتماد عليها مستقلة كالشكل من جهة انها كروية او عصوية او ضمية او حلزونية وهكذا وكتكوينها للجراثيم من جهة انها من ذات التوالد الجرثومي او لا . او انها تتحرك بالذنيبات او لا . او انها ذات نفع او ضرر او انها ذات الوان مخصوصة بنفسجية او وردية او حمراء او عديمتها . او انها مشتملة على حبيبات كبريتية او لا الى غير ذلك من الصفات التي اعتبرها العلماء غير وافية بالمقصود من جهة ضبطها وترتيبها . اذ لو قسمت المكروبات حسب اشكالها لوقع اللبس في احوال قد يتغير فيها شكل المكروب من كروي الى عصوي ومن عصوي الى ضمي وبالعكس . ولو قسمت حسب انها تكوّن جراثيم او لا لفتح امامنا باب التباس آخر اذ من الممكن ان مكروبًا لا يكوّن جراثيم يتطور الى مكروب يكوّن جراثيم . ولو قسمت الى ذات ذنيبات وعديمتها لوقع اللبس من وجه آخر اذ من الممكن ان مكروبًا عديم الذنيب في بيئة يتطور الى مكروب ذي ذنيب في بيئة اخرى . الى آخر ما اوردوهُ من الادلة على نقص هذا التقسيم فقد ثبت ان ذلك كلهُ يتم في احوال مخصوصة بسبب الحرارة واختلاف درجاتها وطريقة التغذية الى غير ذلك . ونقص تقسيمات العلماء السابقين لا يقلل من فضلهم فقد كانوا اول الفاتحين لباب البحث في هذا الموضوع الصعب وعذرهم اولاً ان بحثهم كان منصرفًا الى درس وظائف المكروبات خاصة خدمةً للطب اما نظرهم في تقسيمها فلم يكن الاَّ امراً ثانويًا . وثانيًا انهم كانوا يشتغلون متفرقين ولم يكن الواحد منهم مهتمًّا الاَّ بتدوين افكارهِ ومشاهداتهِ ولذلك نرى مؤلفاتهم يخالف بعضها بعضًا في تقسيم المكروبات وتسميتها على انهُ لو اختير اختصاصيون لهذا البحث لكان الاحق بهِ فريق العلماء من النباتيين والزولوجيين والكيماويين دون غيرهم

ولو اراد مدققٌ تقسيم المكروبات على وجهٍ كافل بالغرض لوجب ان يعتمد على صفات

(١) Classification of Bacteria (٢) مجولا Migula عالم المـاني (٣) الفريد فشر (A. Fischer) نباتي الماني يشتغل بتدريس علم النبات بجامعة ليبزج ومن المؤلفين في البكتيريولوجيا وكتابهُ في تركيب المكروبات ووظائفها معروف متداول باسم (Vorlesungen über Bakterien) وقد ترجم الى الانجليزية

المكروبات المرفولوجية(١) والفسيولوجية(٢) مشتركة اما الآن فيجدر بنا ان نورد تقسيمين من التقسيمات المتبعة الآن وهما للعلامتين مجولا وفشر

تقسيم مجولا — حصر مجولا المكروبات في فصيلتين · الاولى تسمى يوبكتيريا (٣) والثانية تسمى ثيوبكتيريا (٤)

(الفصيلة الاولى) — يوبكتيريا : تشتمل على المكروبات التي لا لون لخلاياها او تكون ذات لون اخضر في النادر· وتنقسم الى اربع عائلات هي : —

(١) الكوكاسية (٥) وتشمل المكروبات التي تأخذ خلاياها شكلاً كرويًّا عند انفصالها بعضها عن بعض اثناء تكاثرها و يندر ان تكون ذات جراثيم

(٢) البكتيرياسية (٦) وتشمل المكروبات التي تأخذ خلاياها شكلاً عصويًّا مستقيمًا و يكون انقسامها بواسطة حاجز عرضي غالبًا وليس لها غلاف خارجي

(٣) السبيرلأسية (٧) وتشمل المكروبات الضمية او الحلزونية الشكل المتحركة غالبًا التي ليس لها غلاف خارجي

(٤) الكلامدوبكتيرياسية (٨) وتشمل المكروبات التي تكون خلاياها عصوية منظمة على شكل سلسلة يحيط بها غلاف جلاتيني مشترك

(الفصيلة الثانية) — ثيوبكتيريا : تشمل المكروبات التي لا لون لخلاياها او تكون ملونة بالوان بنفسجية او وردية او حمراء ليس فيها اثر للون الاخضر وتحتوي على حبيبات كبريتية · وتنقسم الى عائلتين :

(١) البجياتوسية (٩) وتشمل المكروبات الخيطية الشكل العديمة اللون

(٢) الردوبكتيرياسية(١٠) وتشمل المكروبات التي تكون خلاياها كروية اوعصوية او حلزونية ذات لون وردي او بنفسجي او احمر

تنقسم العائلة الكوكاسية من الفصيلة الاولى الى خمسة اجناس هي : —

(١) الستربتوكوكس و يشمل المكروبات الكروية التي يتكرر انقسام خلاياها في مستوى واحد فيتكون منها شبه سلسلة

---

(١) مرفولوجيا (Morphology) كلمة يونانية مركبة من كلمتين معناهما علم الشكل

(٢) فسيولوجيا (Physiology) كلمة يونانية مركبة من كلمتين معناهما علم الوظيفة

(٣) Eubacteria (٤) Thiobacteria (٥) Coccaceae (٦) Bacteriaceae (٧) Spirillaceae

(٨) Chlamydobacteriaceae (٩) Beggiatoaceae (١٠) Rhodobacteriaceae

(٢) المكروكوكوس [١] ويشمل المكروبات الكروية التي يكون انقسام خلاياها في مستويين

(٣) السارسينا ويشمل المكروبات الكروية التي يكون انقسام خلاياها في ثلاثة مستويات بواسطة ثلاثة فواصل متقاطعة تقاطعاً عمودياً

(٤) البلانوكوكوس [٢] ويراد بهِ المكروكوكوس اذا كان متحركاً

(٥) البلانوسارسينا [٣] ويراد بهِ السارسينا اذا كان متحركاً

وتنقسم العائلة البكتيرياسية من الفصيلة الاولى الى ثلاثة اجناس هي : —

(١) البكتيريوم ويشمل المكروبات العصوية الغير المتحركة التي لا تكوّن جراثيم

(٢) الباسيلوس ويشمل المكروبات العصوية المتحركة بواسطة ذنيبات تحيط بها وتكون جراثيم

(٣) السدوموناس [٤] ويشمل المكروبات العصوية المتحركة بواسطة ذنيبات طرفية

وتنقسم العائلة الاسپيرلاسية من الفصيلة الاولى الى ثلاثة اجناس هي : —

(١) السپيروسوما [٥] ويشمل المكروبات ذوات الخلايا الصلبة غير المتحركة

(٢) المكروسپيرا [٦] ويشمل المكروبات ذوات الخلايا الصلبة المتحركة بواسطة ذنيب طرفي واحد

(٣) السپيرللوم ويشمل المكروبات ذوات الخلايا الصلبة الحلزونية المتحركة بجملة ذنيبات طرفية

وتنقسم العائلة الكلامدوبكتيرياسية من الفصيلة الاولى الى جملة اجناس لم تدرس تماماً عرف منها الكلادوثركس [٧] والكرينوثركس [٨]

وتنقسم العائلة البجياتوسية من الفصيلة الثانية الى جنسين : —

(١) ثيوثركس [٩]

(٢) بجياتوى [١٠]

اما العائلة الرودوبكتيرياسية من الفصيلة الثانية فلم تحدد اجناسها

تقسيم فشر — حصر فشر المكروبات في فصيلتين الفصيلة الاولى تسمى هپلوبكتيرينية [١١]

---

(١) Micrococcus (٢) Planococcus (٣) Planosarcina (٤) Pseudomonas (٥) Spirosoma (٦) Microspira (٧) Cladothrix (٨) Crenothrix (٩) Thiothrix (١٠) Beggiatoa (١١) Haplobacterinae

والفصيلة الثانية تسمى تريكوبكتيرينية[١]

(الفصيلة الاولى) الهپلوبكتيرينية : تشتمل على المكروبات المكونة اجسامها من خلية واحدة كروية او عصوية او حلزونية وتكون اما منفصلة او متصلة بعضها ببعض على شبه سلاسل او مجموعات مختلفة . وتنقسم الى ثلاث عائلات : —

(الاولى) الكوكاسية وتشمل المكروبات التي تأخذ خلاياها شكلاً كروياً . وتنقسم الى تحت عائلتين هما : —

(١) الألوكوكاسية[٢] وتشمل المكروبات التي لا يكون فيها الانقسام في مستويات مطردة محدودة ولا يتكون منها في الجلاتين جماعات تظهر كاللطخ بل تكون خلاياها اما منفصلة بعضها عن بعض او مرتبة كشبه سلاسل قصيرة او مجموعات غير منتظمة

(٢) الهوموكوكاسية[٣] وتشمل المكروبات التي يكون انقسام خلاياها في مستويات محدودة

(الثانية) الباسيلاسية[٤] وتشمل المكروبات التي تأخذ خلاياها شكلاً عصوياً او بيضياً ويكون انقسامها عرضياً دائماً وتنقسم الى ثلاث تحت عائلات هي : —

(١) الباسيلية[٥] وتشمل المكروبات العصوية التي لا يتغير شكلها وتكون جراثيم

(٢) الكلوستريدية[٦] وتشمل المكروبات العصوية التي تأخذ شكلاً مغزلياً اثناء تكون جراثيمها

(٣) البلكتريدية[٧] وتشمل المكروبات العصوية التي تأخذ شكلاً دبوسياً اثناء تكون جراثيمها

(الثالثة) السبيرلاسية وتشمل المكروبات الحلزونية الشكل التي يكون انقسامها عرضياً دائماً ولا تنقسم الى تحت عائلات

(الفصيلة الثانية) — التريكوبكتيرينية : تشتمل على المكروبات المكونة اجسامها من خيوط متفرعة او غير متفرعة او من خلايا منظمة كشبه سلاسل ينفصل بعضها عن بعض فتصير شبيهة بالجراثيم المتحركة[٨] ويدخل تحتها عائلة واحدة تسمى تريكوبكتيرياسية[٩] تشتمل على :

(١) المكروبات الخيطية الغير المتحركة الصلبة المحاطة بغلاف

---

(١) Trichobacterinae (٢) Allococcaceae (٣) Homococcaceae (٤) Bacillaceae (٥) Bacillae (٦) Clostridieae (٧) Plectridieae (٨) Zoospores (٩) Trichobacteriaceae

(٢) المكروبات الخيطية المتحركة بواسطة الزحف وليست محاطة بغلاف

تنقسم تحت العائلة الالوكوكاسية من العائلة الكوكاسية من الفصيلة الاولى الى جنسين :

(١) المكروكوكوس (كوهن) [1] ويشمل المكروبات الكروية الغير المتحركة

(٢) البلانوكوكوس (مجولا) ويشمل المكروبات الكروية المتحركة

وتنقسم تحت العائلة الموموكوكاسية من العائلة الكوكاسية من الفصيلة الاولى الى اربعة اجناس :

(١) السارسينا (جودسر [2]) ويشمل المكروبات الغير المتحركة التي يكون انقسام خلاياها بواسطة ثلاثة فواصل متقاطعة تقاطعاً عمودياً

(٢) البلانوسارسينا (مجولا) ويشمل المكروبات الشبيهة بالسارسينا المتحركة بواسطة ذنيب واحد

(٣) البديوكوكوس [3] (لندنر [4]) ويشمل المكروبات التي يكون انقسامها في مستو بين متقاطعين تقاطعاً عمودياً

(٤) الستربتوكوكوس (بلزوث [5]) ويشمل المكروبات التي يتكرر انقسامها في مستوى واحد فيتكون منها شبهُ سلسلة

وتنقسم تحت العائلة الباسيلية من العائلة الباسيلاسية من الفصيلة الاولى الى اربعة اجناس :

(١) الباسيلوس (كوهن) ويشمل المكروبات العصوية الغير المتحركة

(٢) البكترينيوم [6] (فشر) ويشمل المكروبات العصوية المتحركة بواسطة ذنيب واحد في احد طرفيها ولم تشاهد جراثيم لها

(٣) بكتريلوم [7] (فشر) ويشمل المكروبات العصوية المتحركة بواسطة ذنيبات في طرف واحد او في كلا الطرفين ولا تكوّن جراثيم

(٤) بكتريديوم [8] (فشر) ويشمل المكروبات العصوية المتحركة بذنيبات منتشرة حولها ولم تشاهد جراثيم لبعض انواعها

وتنقسم العائلة الاسبيرلاسية من الفصيلة الاولى الى ثلاثة اجناس : —

---

(١) ذكرنا بعد اسم كل جنس العالم الذي اطلق عليه ذلك الاسم (٢) Goodsir
(٣) Pediococcus (٤) Lindner (٥) Billroth (٦) Bactrinium
(٧) Bactrillum (٨) Bactridium

(١) ڤبريو (مولّر[١] ولوفلر[٢]) ويشمل المكروبات الضمية المتحركة بواسطة ذنيب واحد في احد طرفيها

(٢) السپيريلّوم (اهرنبرج) ويشمل المكروبات الحلزونية الشكل المتحركة بواسطة ذنيبات في طرف واحد او في كلا الطرفين

(٣) سپيروكيت[٣] (اهرنبرج) ويشمل المكروبات الملتوية كثيراً على شكل الحلزون العديمة الذنيبات

وينقسم القسم الاول من العائلة التريكوبكتيرياسية من الفصيلة الثانية الى ثلاثة اجناس :—

(١) الكرينوثركس (كوهن) ويشمل المكروبات الخيطية الغير المتفرعة التي لا تحتوي على حبيبات كبريتية

(٢) الثيوثركس (ڤينوجرادسكي) ويشمل المكروبات الخيطية الغير المتفرعة المحتوية على حبيبات كبريتية

(٣) الكلادوثركس (كوهن) ويشمل المكروبات الخيطية المتفرعة تفرُّعاً كاذباً[٤]

وينقسم القسم الثاني من العائلة التريكوبكتيرياسية من الفصيلة الثانية الى جنسين :

(١) البجياتوى (تريڤيزان[٥]) ويشمل المكروبات الخيطية المحتوية على حبيبات كبريتية

(٢) الستربتوثركس[٦] ويشمل المكروبات الخيطية المتفرعة التي تشبه خلاياها خلايا الفطر

كيف تسمى المكروبات — يؤْثر عن لينيوس[٧] الذي اشتغل بتقسيم النباتات الى فصائل واجناس وانواع انهُ وضع لكل نبات اسم جنس[٨] واسم نوع[٩] مشتقًّا لهذه الاسماء من اللغة اللاتينية واشترط ان يذكر اسم الجنس اولاً ليدل على جنس النبات في فصيلتهِ ثم

---

(١) Müller (٢) Loffler (٣) Spirochaete (٤) False dichotomy

(٥) Trevisan (٦) Streptothrix (٧) كارلوس لينيوس (Charolus Linnceus)

(١٧٠٧—١٧٧٨) نباتي سويدي شهير كان من اول المشتغلين بالبحث في تقسيم النباتات

(٨) Generic name (٩) Specific name

يليهِ اسم النوع ليدل على نوعهِ في جنسهِ فالفجل مثلاً الذي يقال لهُ في اللاتينية رفانوس[١] اسم جنس تحتهُ انواع منها رفينيستروم[٢] اي البري وساتيفوس[٣] اي العادي الزراعي وكلا النوعين تحت جنس واحد من فصيلة واحدة ولكن يميز احدهما عن الآخر بنوعهِ اي بكونهِ برياً او زراعياً . وقد اتبع بعض علماء البكتيريولوجيا هذه الطريقة فاعطى المكروبات اسماء اجناس واضافها الى انواعها فقال مثلاً ان باسيلوس وبكتيريوم وكوكوس اسماء اجناس يعيّن النوع باضافتهِ اليها فيقال باسيلوس انثراسس[٤] لمكروب الجمرة الخبيثة او الفحمية وباسيلوس تيوبركلوسس[٥] لمكروب التدرن او السل وبكتيريوم لكتس[٦] لمكروب اللبن وبكتيريوم تتاني[٧] لمكروب التتانوس او الكزاز وهكذا . وهذه الطريقة حسنة جداً ولكن للاسف بعض العلماء يهملها في كثير من الاحوال خصوصاً عند عدم الاتفاق على اسم الجنس واسم النوع فمثلاً مكروب الحامض اللبنيك أُطلق عليهِ اسماء اجناس وانواع مختلفة مثل بكتيريوم لكتس وبكتيريوم اسدي لكتسي[٨] وبكتيريوم لكتس اسدي[٩] وستربتوكوكس لكتكس[١٠] ومكروكوكوس لكتسي اسدي[١١] ولكتوكوكوس لكتس[١٢] الى غير ذلك بطريقة تؤدي الى بعض الالتباس . وقد يكون لهؤلاء العلماء عذر في هذه التسمية المختلفة اذا لوحظ انها نتيجة ابحاث خصوصية وتجارب عديدة قام بها كلٌّ بمفردهِ مع عدم وجود الصلة فيما بينهم في البحث فانهم وصفوا مئات من انواع المكروبات في انحاء العالم ولم يقارنوا بينها بدقة والامل كبير بحصول هذه المقارنة فتضبط الاجناس والانواع وينكشف هذا الالتباس

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

(١) Ra[illegible]hanus (٢) Raphinistrum (٣) Sativus (٤) Bcillus Anthracis
(٥) Bacillus Tuberculosus (٦) Bacterium Lactis (٧) Bacterium Tetani
(٨) Bacterium Acidi Lactici (٩) Bacteruim Lactis Acidi
(١٠) Streptococcus Lacticus (١١) Microcaccus Lactici acidi
(١٢) Lactococcus Lactis

المالية العثمانية

وعلاقتها بدول اوربا المتحاربة

سألنا سائل كريم ان نبسط حالة المالية العثمانية وعلاقتها بدول اوربا المتحاربة وعلاقة جزيرة (ويركو) مصر وقبرص بها فانشأنا في ذلك المقالة التالية مستندين فيها الى ما طالعناهُ اخيراً في احدى صحف انكلترا الكبرى في هذا الموضوع

دين الحكومة العثمانية

لا يقل دين الحكومة العثمانية الخارجي عن مئة وخمسين مليون جنيه. ويراد بالدين الخارجي القروض المعقودة في البلدان الاجنبية والسلفات من البنوك والسندات التي لم تستهلك

ويقدر الدين السائر اي عجز الميزانية ونحو ذلك بنحو خمسين مليون جنيه فجملة الدين الى شهر يوليو من هذه السنة مئتا مليون جنيه

نصيب الدول المتحاربة من الدين

ويتعذر معرفة نصيب كل من الدول المتحاربة من هذا الدين ولكن المباحث التي جرت سنة ١٨٩٨ اظهرت ان نصيب فرنسا من الدين العثماني كان حينئذٍ ٤٥ في المئة (مقابل ٤٠ في المئة سنة ١٨٨١) وبريطانيا العظمى ١١ في المئة (مقابل ٢٩ في المئة سنة ١٨٨٩) والبلجيك ١٨ في المئة (مقابل ٧ في المئة سنة ١٨٨١) والمانيا ١٢ في المئة (مقابل ٤,٥ في المئة سنة ١٨٨١)

وقد زاد نصيب كل من المانيا وفرنسا بعد ذلك التاريخ ١٢ في المئة للاولى و١٠ في المئة للثانية ويحتمل ان هذه الزيادة اخذت من نصيب بريطانيا العظمى فان بعضهم يقدر نصيبها الحالي من الدين العثماني بنحو خمسة في المئة

ويقال ان روسيا ابتاعت في السنوات الاخيرة مقداراً من سندات الدين العثماني لتؤيد مطلبها بتعيين عضو روسي في ادارة الديون العمومية

والمرجح ان نصيب دول الاتفاق الثلاثي من الدين العثماني الخارجي لا يقل عن ثلاثة ارباع مجموع الدين كلهِ او اكثر من مئة وعشرة ملايين من الجنيهات

مصالح الدول في تركيا

وزد على ذلك ان لدول الاتفاق الثلاثي ولاسيما بريطانيا العظمى وفرنسا اموالاً طائلة تثمر في الاعمال الصناعية والتجارية في تركيا كسكك الحديد والموانىء والبنوك وشركات الغاز والتلفونات وغير ذلك . وقيمة هذه المشروعات تتجاوز قيمة نصيب تلك الدول من دين الحكومة العثمانية

ولالمانيا مصالح عظيمة الشأن في تركيا اهمها سكة حديد بغداد وسكة حديد الاناضول

مجلس ادارة الديون العمومية وتوحيد الدين

سنة ١٨٨١ قرّ القرار على توحيد الديون العثمانية الموجودة لذلك العهد فصدرت ارادة سنية تعرف عند الاوربيين بارادة محرم لصدورها في ذلك الشهر قضت بانشاء مجلس لادارة الديون العمومية بعد توحيدها وان يكون هذا المجلس في الاستانة وان ينتخب حاملو سندات الدين اعضاءهُ . ونيط بهذا المجلس جباية الايرادات التي خصصت لضمان الدين وادارتها وعهد اليهِ باعمال اليانصيب التركي وقرض ١٨٨١ وكان مجموع الدين الذي نيطت امورهُ بالمجلس مئتي مليون جنيه تقريباً

وسنة ١٩٠٣ صدرت ارادة بتعديل ارادة محرم وتوحيد اربعة اصناف القنصليد وتعديل سندات اليانصيب واشراك الحكومة في جانب من الرصيد الذي يبقى عند صندوق الدين بعد دفع مال الفائدة والاستهلاك . ووسع نطاق عمل مجلس ادارة الديون العمومية بعد ما ظهرت فائدتهُ لتركيا والدائنين فعهدت اليهِ الحكومة العثمانية واصحاب الديون الجديدة بادارة ايرادات اخرى وفي جملتها الايرادات المعينة لتسديد قرض سكة حديد بغداد . وكان البنك الالماني في مقدمة البنوك والبيوت المالية التي ناطت ادارة ما لها من الديون بمجلس ادارة الديون العمومية المذكورة

وهذا بيان الدين العثماني الخارجي محسوباً في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٣

	جنيه انكليزي
الديون التي يديرها مجلس ادارة الديون العمومية بمقتضى ارادة محرم	٤٤ ٤١٥ ٩٦٠
قروض اخرى عهد بها الى المجلس	٣٢ ١٨١ ٧٦٠
خدمات نيطت بالبنك العثماني	١٥ ٣٩٢ ٨٠٠
« « ببنوك اخرى	٩ ٦٣١ ٨٤٠
المجموع	١٠١ ٦٢٢ ٣٦٠

ويضاف الى هذا المجموع سندات الخزينة التي صدرت بين شهر نوفمبر سنة ١٩١٠ وفبراير سنة ١٩١٣ وقدرها ١٤٢٢٣١٠٠ ليرا عثمانية او نحو ١٣٠٠٠٠٠٠ جنيه. ويضاف اليهِ ايضاً الجزء الاول من قرض سنة ١٩١٤ وقد صدر في باريس ولندن في شهر ابريل الماضي وقدرهُ ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيه وكان موعد اصدار الجزء الثاني في باريس في شهر سبتمبر الماضي وقدرهُ الصافي نحو عشرة ملايين جنيه ولكنهُ لم يصدر كما يعلم القراء. ويضاف الى المجموع المتقدم ايضاً القروض الموقتة التي صدرت منذ شهر فبراير سنة ١٩١٣ وتقدر بعشرة ملايين جنيه والقروض التي اقترضتها تركيا من المانيا منذ اضطرمت نار الحرب — ويحتمل انها تجاوز عشرة ملايين جنيه ومجموع ذلك كلهِ نحو ١٥٠ مليوناً علاوة على قرض الجزية المصرية وقدرهُ ١٦٤٨١٥٠٠ جنيه

جزية مصر وقبرص

لم تشمل ارادة محرم القاضية بتوحيد الديون جزية مصر وجزيرة قبرص والقروض المضمونة بهما وهذا بيان تلك القروض

		ليرا عثمانية
قرض سنة	١٨٥٤	٣١٠٠٠٠٠
« «	١٨٥٥	٥٥٠٠٠٠٠
« «	١٨٧١	٦٢٧٠٠٠٠
« الدفانس	١٨٧٧	٥٥٠٠٠٠٠

وفي سنة ١٨٩٤ حول قرضا ١٨٥٤ و ١٨٧١ الى قرض سنة ١٨٩٤ وجعلت فائدتهُ ٣ ½ وحول قرض الدفانس الى قرض سنة ١٨٩١ في تلك السنة وظل هذان القرضان مضمونين بجزية مصر ومثلهما قرض سنة ١٨٥٥ فانهُ ظل مضموناً بجزية قبرص

وهذا بيان هذه القروض الآن		جنيه
قرض	١٨٥٥	٣٨١٤٥٠٠
«	١٨٩١	٥٤٣٩٠٠٠
«	١٨٩٤	٧٢٢٨٠٠٠
المجموع		١٦٤٨١٥٠٠

وتدفع فوائد هذه القروض واقساطها الى بنك انكلترا مباشرة ما عدا قرض ١٨٩٤ فان اقساطهُ تدفع الى بنك روتشلد

وقد كفلت بريطانيا العظمى وفرنسا قرض ١٨٥٥ المضمون بجزية مصر وجزية قبرص وتبلغ جزية قبرص نحو ٩٢٧٩٩ جنيهاً وهي تزيد على القسط السنوي المطلوب وقدرهُ ٨١٧٥٢ جنيهاً

ويرى من ذلك ان ضم قبرص الى الاملاك البريطانية لا يؤثر في تركيا ماليًّا لان الباب العالي لا يقبض شيئاً من جزيتها

اما جزية مصر فكانت في اول الامر ٣٠٠٠٠٠ ليرا عثمانية في السنة ثم زيدت في حكم اسماعيل باشا الى ٧٥٠٠٠٠ ليرا عثمانية

ويقول العارفون ان الحرب الحالية ستسفر عن ضم مصر الى املاك بريطانيا العظمى او اعلان الحماية البريطانية عليها وبذلك ينقطع دفع هذه الجزية الى تركيا ولكن منع دفعها على هذه الكيفية لا يؤثر في مصالح الدائنين الذين ضمنت ديونهم بها

الدين العثماني وادارتهُ

عرض جاويد بك ناظر المالية العثمانية السابق ميزانية الحكومة العثمانية لسنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٥ المالية وكان ذلك قبل شبوب نار الحرب الاوربية وقد قدرت الايرادات فيها ٣١١١٢٢٤٤ ليرا عثمانية والمصروفات ٣٣١٤٥٨٢٨ ليرا عثمانية فالعجز ٢٠٣٣٥٨٤ ليرا عثمانية او نحو مليوني جنيه

وبعد ذلك باثني عشر يوماً وافق مجلس المبعوثان على اعتماد قدرهُ خمسة ملايين جنيه لنظارة الحربية

ثم جاءت الحرب فزادت المالية العثمانية ضنكاً يؤيد ذلك ما عرف من نقص الايرادات في شهر اغسطس وهو اول اشهر الحرب فقد نقصت ايرادات ادارة الديون العمومية في ذلك الشهر نحو ٦٣ في المئة عن ايرادات الشهر عينهِ من السنة السابقة والمفهوم ان النقص ازداد في سبتمبر واكتوبر وانهُ سيزداد على التوالي

وقد شلت التجارة العثمانية بعد الحرب فلم يبقَ منها ما يستحق الذكر ونقصت ايرادات الجمارك العثمانية في شهر اغسطس نقصاً لم يعهد لهُ مثيل من قبل فبلغت عشر ما كانت في شهر اغسطس من السنة السابقة وهذا النقص في الجمارك عام لجميع ابواب الايرادات يقابل ذلك ان المصروفات زادت زيادة عظيمة بسبب تعبئة الجيش والانفاق على مئات الالوف من الجنود القائمة تحت السلاح ولا يخفى مبلغ هذه النفقات على الذين يتتبعون سير الحروب

ورب قائل يقول وكيف يتيسر لتركيا ان تسد جميع هذه النفقات الاضافية الناشئة عن الحرب العامة وعن تعبئة جيوشها ودخولها في الحرب وان توفي في الوقت عينهِ المطلوب منها للدائنين من مال الفائدة والاستهلاك

ولا سبيل الى الجواب عن هذا السؤال بالضبط فان مال الفائدة والاستهلاك السنوي للدين الموحد وسندات اليانصيب وكلاهما تابع لادارة الديون العمومية يبلغ ١٩٦١٢٥٠ جنيهاً كما جاء في ارادة محرم ولكن ادارة الديون العمومية كان عندها في شهر سبتمبر سنة ١٩١٣ احتياطي قدرهُ ٢٠٣٥٣٣٨ ليرا عثمانية ولا يدخل في هذا الاحتياطي ما دفعتهُ ايطاليا الى تركيا عن طرابلس الغرب ونصيب الديون العمومية منهُ ١٧٦٥٣٤٠ ليرا عثمانية فاذا جمع هذان المبلغان كفى مجموعهما لدفع الاقساط اكثر من سنة ونصف سنة

ولو كانت الاموال المذكورة في يد ادارة الديون العمومية كان الحكم المتقدم صحيحاً ولكن العارفين يظنون ان بعض تلك الاموال صرف بعد اعلان الحرب فقانون مجلس ادارة الديون العمومية الصادر في محرم يقضي بان يكون قرار ثلاثة من اعضاء المجلس نافذاً فاذا استقرَّ رأي العضو الالماني والعضو النمسوي والعضو العثماني على قرار كان قرارهم نافذاً في جميع النقود التي لدى مجلس ادارة الديون العمومية الاَّ اذا اعترض العضو الايطالي واذعن سائر الاعضاء لاعتراضهِ

والمعلوم ان المجلس ابتاع بما عندهُ من مال الاحتياطي اوراق قنصليد اجنبية واسهم سكك حديد معظمها من سكك الحديد النمسوية . اما الغرامة التي دفعتها ايطاليا فمودعة في البنك التجاري الايطالي في لندن ما عدا ثلاثين الف ليرا منها ويبقى عند مجلس ادارة الدين ٩٥٣٠٩٣ ليرا عثمانية للحساب الجاري في الاستانة وهي اوراق من الدين الموحد وغيرهِ من الديون العثمانية اشتراها المجلس لحسابهِ فاذا فرض ان هذه الاوراق لا تزال باقية عند المجلس فبيعها الآن وقبض ثمنها متعذران بسبب الضيق المالي

بقيت النقود الناشئة عن الاحتياطي وفوائد الاحتياطي من شهر سبتمبر سنة ١٩١٣ الى اول اغسطس سنة ١٩١٤ ولم توزع على الدائنين وهذه النقود تبلغ مبلغاً طائلاً فالبعض يظنون ان الحكومة العثمانية اخذتها بموافقة العضوين الالماني والنمسوي ورضى المندوب العثماني والبعض يظن ان السر ادم بلوك رئيس مجلس ادارة الديون العمومية تمكن من وضع جانب منها في حرز حريز لما رأى الحرب مقبلة . والمرجح ان مندوبي الدول في ادارة الديون

العمومية تمكنوا من اخراج الجانب الاكبر مما كان في صندوقهم من الاموال خارج الاستانة قبل ان وقعت الحرب فعلاً

والخلاصة ان الحالة المالية في تركيا باتت الآن فوضى لم يسبق لها نظير فعلى الحكومة من الديون الخارجية والسائرة نحو مئتي مليون جنيه وفي الميزانية عجز اصلي لا يقل عن مليوني جنيه وقد ازداد هذا العجز بالاعتماد الذي فتحهُ مجلس المبعوثان لنظارة الحربية وقدرهُ خمسة ملايين جنيه . وقد اوصد معظم ابواب الايراد وسُلِب اهل البلاد اموالهم وجانباً كبيراً من بضائعهم وحبوبهم ودوابهم ومواشيهم فضعفت البلاد ولم تبقَ فيها القوة الكافية لاخراج ما اعتادت اخراجهُ من الغلال والمحاصيل . وبارت التجارة الاجنبية بانقطاع المواصلات البحرية ولولا بعض البواخر الايطالية والاميركية لما رأى اهل الثغور البحرية العثمانية باخرة اجنبية في موانئهم ومرافئهم

ثم ان الحكومة جردت جيشاً كبيراً يقاتل جانب منهُ في ارمينية وعلى الحدود الشرقية والجانب الآخر يستعد للقتال على الحدود الغربية وهذا الجيش يقتضي نفقات طائلة تعجز المالية العثمانية في حالتها الحاضرة عن تدبيرها فجميع هذه الامور تشير الى ان الخراب المالي يتهدد السلطنة والبلاد

ولا يخفى ان الدول التي لرعاياها ديون طائلة على الحكومة العثمانية ولاسيما دول الاتفاق الثلاثي التي لرعاياها ثلاثة ارباع تلك الديون كما تقدم لا تتغاضى عن ضياع حقوق الدائنين ولا بد ان تحاسب الحكومة العثمانية على كل درهم يبددهُ حزب الحرب من مال الفائدة والاستهلاك متى جاء زمان الحساب والمرجح انها لا تقبل بعد ذلك برهن الايرادات تأميناً على الديون بل تشترط رهن مصادر الايرادات لكي لا تستهدف مصالح رعاياها للخطر ثانية

وقد رأينا الكتّاب الانكليز والفرنسويين يقولون انهُ لا خوف على مصالح الدائنين فان حكوماتهم تعرف كيف تعوضهم مما قد يخسرون ولكن الخسارة العظمى ستصيب التجار واصحاب الاموال البريطانيين والفرنسويين الذين يثمرون اموالهم في السلطنة والذين لهم الشركات والبنوك والمشروعات الصناعية

تاريخ الكتب والمكاتب

الخطوط القديمة

كان الخط اليوناني القديم يكتب من اليمين الى الشمال كخطوط اللغات الشرقية السامية الاَّ انهُ ابدل منذ عهد سحيق بالكتابة من الشمال الى اليمين ومثل ذلك يقال في كتابة اللغة اللاتينية · وكان لليونان طريقة اخرى قديمة جدًّا وهي ان يبتدئ الكاتب من اليمين وعند انتهاء السطر في الشمال يبتدئ في السطر الثاني من الشمال الى اليمين وهكذا الى انتهاء الصفحة · وهذه الطريقة كانت معروفة عند القدماء باسم « بوستروفيدون » اي دورة البقرة تشبيهاً لها بسير البقرة بالمحراث في حرث الارض

واما الكتابة من اليمين الى الشمال فلم تزل مستعملة عند الامم الشرقية في العربية والعبرانية والسريانية والفارسية والتركية وكانت الفينيقية والمصرية القديمة والمسمارية وغيرها من اللغات البائدة تكتب من اليمين الى الشمال ايضاً

واما الصينية واليابانية فسطورها عمودية يبدأ بكتابتها من الاعلى ولكن علامات الكتابة في السطور تبدأُ من اليمين · واستعمل كتبة اللغة اللاتينية منذ القديم نوعين من الحروف يعرفان « بالمانيسكول والماجسكول » فاستعملوا الاخير لكتابة اسماء الآلهة والملوك والقياصرة والابطال ثم قصروا استعمالهُ على الحروف الاولى من اسماء الاعلام وبداءة الجمل

وكانت الكلمات في الكتابات القديمة الشرقية والغربية تفصل بعضها عن بعض بفراغ او بنقطة وكذلك الجمل الى ان وضع اريستوفان الكاتب البيزنطي علامات الترقيم المستعملة في الكتابة اليونانية واللاتينية · وفصل القديس ايرونيموس في القرن الرابع المسيحي بين آيات التوراة بالارقام

وقد استعمل القدماء في كتاباتهم علامات اصطلاحية واختصارات يدل كل منها على كلمة او جملة يكثر استعمالها · و يقال ان العبرانيين اول من ابتدع هذه الاختصارات في كتاباتهم وحذا حذوهم اليونان والرومان · وكذلك جعلوا كل حرف بمثابة رقم يرمز الى عدد مخصوص كما في حساب الجمل بالعربية · الاَّ ان هذه الاصطلاحات والاختصارات امست مع مضي الزمن سبباً للابهام في القوانين وتواريخ عقود البيع والشراء والاحكام حتى حظر



روماني في مكتبتهِ منقولة عن رسم وجد في خرائب بمباي



شارلمان موسس جامعة باريس وامامهُ درج

يوستينيانوس امبراطور الروم في القسطنطينية على النساخ والكتاب استعمالها وامرهم بكتابة الكلمات والجمل كاملة بحروف واضحة منعاً للابهام والتزوير وجعل قصاص من يخالف ذلك صارماً . الأَّ ان كثيرين من النساخ والكتاب القدماء ظلوا يستعملون هذه الاختصارات الى القرون الوسطى حتى امر الملك فيلبس الجميل بالاقلاع عنها سنة ١٣٠٤ وحظر استعمالها على القضاة والمحامين وكتبة الشرائع لانها صارت سبباً للابهام والاشكال في الكتابات

واستعمل الرومان نوعاً من الكتابة المختزلة كانوا يسمونهُ الكتابة التيرونية على اسم مخترعهِ تيرون عتيق شيشرون الخطيب الروماني وكان يختزل خطب مولاهُ عند ما كان يلقيها في مجلس الشيوخ . وقال لوكراس ان كسينيفون كان يختزل خطب سقراط

وكان للقدماء طرق عديدة للكتابة السرية منها طريقة الكتابة بالحبر الذي لا يظهر الاَّ اذا عرض للنور ومنها طريقة استعملها اللقدمونيون وهي ان تكتب الرسالة السرية على طرفي ورقتين بحيث يكون بعض كل كلمة على الورقة الواحدة وبعضها الآخر على الاخرى وعند ما تصل الى الشخص الموجهة اليهِ يأخذ اسطوانة مخصوصة متفق على حجمها ويلف الورقتين عليها ويقرأُ الكتابة

وقد روي ان داريوس ملك الفرس اراد ان يبعث برسالة سرية الى احد قوادهِ فاختار عبداً من عبيدهِ وامر ان تكتب الرسالة على جلدة رأسهِ بعد حلق الشعر عنها ثم حجزهُ مدة حتى نبت شعرهُ وارسلهُ الى ميدان القتال . فلما وصل العبد حلق القائد شعرهُ وقرأ رسالة الملك . وكان ملوك قرطجنة يكتبون الرسائل السرية على الواح من خشب دقيقة ويطلونها بمادة شمعية صلبة فحينما يصل اللوح الى من ارسل اليهِ يذيب الشمع عنهُ فتظهر الكتابة

الكتب وشكلها عند الاقدمين

كانت الكتب عند الاقدمين ادراجاً تلف لفًّا ولذلك دعي المجلد عند اكثر الافرنج Volume اي ملفًّا من الكلمة اللاتينية Volvere التي معناها لف . وكان النساخ يكتبون على قطع ورق البردي والرق متفرقة فاذا اتموا نسخ الكتاب اخذوا تلك القطع ووصلوها بعضها ببعض الواحدة بجانب الاخرى او باسفلها فعلى الطريقة الاولى ينتقل القارئ من آخر سطر في الصحيفة الاولى الى اول سطر في الصحيفة التي تليها . واما على الطريقة الثانية فيقرأُ الكتابة تباعاً حتى ينتهي الى آخر الملف

وعند الانتهاء من وصل قطع الورق او الرق بعضها ببعض يُجعل في طرفها اسطوانة

من خشب لتلف عليها او يجعل في كل من طرفيها اسطوانة و يلف قسم من الدرج على كل من الاسطوانتين · ويحمل القارئ الملف بكلتا يديهِ فكلما فرغ من قراءة صحيفة لفها على احدى الاسطوانتين وادار الاسطوانة الاخرى ناشراً الصحيفة التالية وهكذا الى انتهاء الكتاب

وكانت الاسطوانات تتخذ احياناً من العاج او الفضة او الذهب تبعاً لاهمية الكتاب وثروة مالكهِ · وغالباً كانوا يكتبون اسم الكتاب واسم مؤلفهِ على رأس الاسطوانة ويحفظون كل كتاب في صندوق من الخشب او كيس من الجلد واذا كان مؤلفاً من بضعة ملفات حفظت كلها في صندوق واحد وكتب على ظاهرهِ اسم الكتاب وعدد ملفاتهِ

وكانوا يدهنون الصناديق والعلب من الخارج والداخل بصمغ الصنوبر وغيرهِ لطرد الجرذان ومنع السوس والحشرات من قرض الكتب واتلافها وقال بليني « اذا لفت الكتب بجلود السباع لم تدنُ منها الحشرات والجرذان » وذلك غير صحيح فرد عليهِ احد النساخ قائلاً « ان الحيوانات لا تحترم جلود ملوكها »

وكانت ملفات الكتاب الواحد في بعض المؤلفات الكبيرة تزيد على العشرين والثلاثين · فالياذة هوميروس واوديسيتهُ كانتا في ٤٨ ملفاً في بعض النسخ · و بلغت ملفات تاريخ تيتليف الروماني في بعض النسخ مائة واربعين اما طول الملف فيختلف ومن الملفات ما بلغ طولهُ خمسين متراً

ولم تظهر الكتب بالشكل المعروف الآن الاَّ في بداءة القرن الاول للميلاد على عهد طيباريوس قيصر · غير انها لم تكثر الاَّ في القرن الرابع وقد تمكن النساخ بها من الكتابة على وجهي الرق او الورق عوضاً عن الكتابة على وجه واحد منهُ فقط · وعند الانتهاء من كتابة الكتاب كانوا ينضدون اوراقهُ بعضها فوق بعض و يجمعونها ضمن دفتين من الخشب بعد لفها بالرق او القماش

الرسائل والجرائد والاعلانات

واما الرسائل فكانت تكتب على ورق البردي او الرق ثم تلف وتربط بشريط من الحرير او الكتان وتختم بالشمع الاحمر على عقدة الشريط و يكتب العنوان على ظاهر الملف و يرسل الى صاحبهِ

وعرف القدماء طريقة نشر الاعلانات الكبيرة على جدران الشوارع · وفي مكاتب اوربا كثير من هذه الاعلانات ففي متحف اللوفر اعلان كبير من ورق البردي مكتوب فيهِ

بحروف كبيرة هذه الكلمات «مكافأة حسنة تعطى لمن يرد عبدين آبقين فرّا من بيت سيدها في الاسكندرية» ويليها اسم صاحب الاعلان

وقد اجمع المؤرخون على انهُ كان للامبراطورية الرومانية في رومية جريدة رسمية لنشر الاخبار والاوامر والحوادث العمومية وكانت تنشر باللاتينية واليونانية ويكتب منها الوف من النسخ توزع على العظماء واعضاء مجلس الشيوخ وترسل الى حكام الاقاليم وكانوا يسمون هذه الجريدة ديورناله Diurnale . وكانت تنشر غالبًا خطب اعضاء مجلس الشيوخ المهمة والجرائم الشهيرة والعجائب والاعياد الدينية والسياسية وحوادث الزواج والمواليد والوفيات على مثال الجرائد اليومية عندنا

ولبثت هذه الجريدة تنشر في رومية مدة خمسة قرون الى ما بعد انقسام الامبراطورية وفي متاحف اوربا نسخ منها افادت كثيرًا في معرفة تاريخ الرومان

النسخ والنساخ

كان في بني اسرائيل فئة من النساخ من سبط لاوي عملهم نسخ التوراة وكان لهم كرامة كما كان لامثالهم عند غير اليهود من الامم . اما عند الرومان فكانت مهنة النسخ بيد الاسرى والعبيد والارقاء وكان الاسياد يفاخرون بكثرة عبيدهم الذين يجيدون الخط ويعتقون من فاق غيره في هذه الصناعة ولذلك غلب على هؤلاء النساخ اسم العبيد المتقنين Librari ومن هذه الكلمة اسم الكتاب في اللغة اللاتينية Liber . واذا اريد كتابة نسخ كثيرة من الكتاب الواحد اتي بنساخ كثيرين وقام فيهم قارئ يملي الكتاب عليهم

وقد شكي شيشرون في احدى رسائلهِ من ان اكثر الكتب في اللغة اللاتينية لم تكن تكتب بجلاء واعتناء حتى كان بعضهم يضطر الى الاستعانة بالناسخ لقراءة ما كتب وكان مرسيال الشاعر الروماني يذيّل كتبهُ بالعبارة التالية «ارجو المعذرة من القارئ اذا رأى خللاً او ابهامًا في الخط فالذنب على الناسخ لانهُ يكتب ولا يفهم ما تسطرهُ انامله»

والكتب القديمة التي وصلت الينا فيها كثير من الاغلاط والجمل المشوشة المبهمة وقد وقعت اغلاط تاريخية كثيرة بسبب ذلك وقال العالم لالان «ان اغلاط النساخ الاقدمين اكثر من رمل البحر» واكثر هذه الاغلاط ناتجة من عدم وضع الفواصل بين الجمل واتصال السطور بعضها ببعض

واما في القرون الوسطى فكان اكثر النساخ من الرهبان واليهم يرجع الفضل في حفظ

اكثر الكتب القديمة . وكان لا يجوز نسخ الكتب المقدسة والدينية الأ لكتاب مشهود لهم بالدراية وجودة الخط مع العلم بقواعد الدين واللاهوت . وظلت الكنائس والاديرة مدة طويلة خزائن للعلم حفظت فيها الكتب القديمة من الضياع والتلف في عصور الحروب والجهالة وقد فاق الرهبان البندكتيون غيرهم في شدة حرصهم على الكتب وكانت اديرتهم ملأى بها وكانوا كلهم كتاب وعلماء ونساخ . وهم الذين حفظوا اكثر الكتب اليونانية واللاتينية والعربية وغيرها من الكتب القديمة التاريخية والعلمية والدينية . وقال ترتياموس « ان اديرة الرهبان البندكتيين كانت مدة خمسة قرون معهداً للعلوم ونسخ الكتب فاذا دخلت ديراً من اديرتهم رأيت بعض الرهبان يهيئون الورق والرقوق تنظيفاً وصقلاً وقصاً و بعضهم يبرون الاقلام وغيرهم يركبون الحبر من اسود واحمر . واما قاعة النساخ فترى فيها الكتبة والمصححين والقارئين وترى في غيرها المصورين والمزخرفين والمجلدين

بائعو الكتب

كانت تجارة الكتب رائجة في العصور القديمة كما هي الآن وخصوصاً في رومية والاسكندرية الاولى مركز الحكم والسلطة والثانية مدينة العلوم والمعارف والآداب اليونانية . وكان لبائعي الكتب حوانيت في الاسواق يؤجرون فيها الكتب للقراء فضلاً عن بيعها فقد كتب مارسيال الى صديقهِ لو براكوس « لم تشتري الكتاب بثمن باهظ وفي وسعك ان تستعيرهُ من مكتبة اتركتوس التي في الفورم القيصري باجرة زهيدة لا تتجاوز خمسة دينيرس » (نحو خمسة فرنكات بمعاملة هذه الايام) وقال العالم اولون جيل . ان هذه المكاتب كانت مجتمعاً للعلماء والشعراء والعظماء ونادياً لمطالعة الكتب ومشتراها واستعارتها وكان فيها كراسٍ ومقاعد ومناضد لنشر الملفات وقراءتها

وانتشرت الكتب في عصر الرومان انتشاراً عظيماً وكان الملوك والعظماء والامراء يفاخرون بكثرة كتبهم وقد قال فيهم سينيكا « ماذا تنفع هذه الكتب المكدسة بعضها فوق بعض عند هؤلاء العظماء والملوك الذين يفاخرون باقتنائها وقلما يفتح احدهم ملفًا منها في حياتهِ كلها فهي عندهم ادوات للزينة لا لاكتساب العلوم »

ديمتري نقولا

خسائر الحرب

للحرب اربعة انواع من الخسائر المالية النوع الاول ما تنفقهُ الدول المحاربة على جنودها في زمن الحرب من الميرة والذخيرة واجور النقل وما اشبه · والثاني ما تخسرهُ من عمل رجالها الذين يتركون اعمالهم و يتجندون حينئذٍ الى ان تضع الحرب اوزارها والذين ينقطعون عن العمل بسبب وقوف المعامل والمتاجر · والثالث ما تخسرهُ من رجالها الذين يقتلون او يتعطلون عن العمل اذا نظر اليهم من حيث قيمة اعمالهم لو بقوا في قيد الحياة الى ان يموتوا حتف انفهم · والرابع ما يصيب مبانيها واراضيها وصنائعها ومتاجرها من الخراب والبوار والكساد الى ان تعود كما كانت قبل الحرب وما تمنى بهِ من قلة النسل وهاك تقدير ذلك كلهِ معتمدين فيهِ على مقالة للمسيو ايف غيو نشرت في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في جزء دسمبر الماضي

النوع الاول

قدّرت الخسائر الحربية من النوع الاول في خمسين سنة بين سنة ١٨٥٣ و١٩٠٣ بنحو ٢٧٩٠ مليونًا من الجنيهات · اكبرها خسارة الولايات المتحدة الاميركية في الحرب بين ولاياتها الشمالية والجنوبية فانها بلغت ١١٢٠ مليونًا من الجنيهات والحرب بين فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ فان خسارة فرنسا وحدها فيها بلغت ٥٠٧ ملايين من الجنيهات · وحرب القرم فانها بلغت ٣٤٠ مليونًا · والحرب الثانية بين روسيا وتركيا فانها بلغت ٢٥٨ مليونًا · وحرب الترنسفال فانها بلغت ٢٥٠ مليونًا · فقد كان المتوسط السنوي نحو ٥٦ مليونًا من الجنيهات انفقتها الدول على حروبها فوق نفقاتها الحربية العادية

والمرجح ان الجنود البرية والبحرية المشتبكة الآن في هذه الحرب والتي هي على قدم الاستعداد لها لا تقل عن عشرين مليونًا اربعة ملايين منها جنود دائمة في زمن السلم و١٦ مليونًا من الرديف والاحتياطي والمحلي والمستحفظ عدا الجنود الروسية في اسيا · ومتوسط نفقات الجندي الواحد في زمن الحرب سواء كان في ميدان القتال او على قدم الاستعداد لهُ لا يقل عن نصف جنيه في اليوم فنفقات هذه الجنود كلها لا تقل عن عشرة ملايين من الجنيهات يوميًا · وقد مضى على الحرب الآن خمسة اشهر فاذا دامت شهرًا آخر على اقل تقدير بلغت نفقات الحرب من هذا الباب فقط ١٨٣٠ مليونًا من الجنيهات وهذه اول خسارة خسرتها الدول المحاربة

النوع الثاني

ان الستة عشر مليونًا من الجنود التي دعيت لحمل السلاح قد انقطعت عن العمل وكذلك اكثر العمال الذين يعملون في المعامل والمتاجر المختلفة رجالاً كانوا او نساء . فلالمانيا مثلاً ٢٠١٩ سفينة بخارية مما يبلغ محمولها كلها ٧٤٣٠٤٦ طنًا و٣٠٢ سفينة شراعية محمولها ٣٣٩٠١٥ طنًا وهذه السفن كلها انقطعت عن العمل بعضها اغرق وبعضها استولى عليه الحلفاء وبعضها لجأ الى الموانئ المحايدة فانقطعت عن العمل كلها هي وتجارتها . وللنمسا والمجر ٤١٩ سفينة بخارية محمولها ١٠١٠٣٤٧ طنًا وهذه ايضاً انقطعت عن العمل وهلمَّ جرًّا . وقد قدَّر المسيو ايف غيو خسارة البلدان المتحاربة من انقطاع رجالها عن العمل مدة ستة اشهر ١٦٩٨ جنيهاً هكذا

خسارة المانيا	٨٣٠	مليونًا من الجنيهات
« فرنسا	٦٠٠	مليون « «
« روسيا	١١٠	ملايين « «
« بريطانيا	١٠٠	مليون « «
« بلجكا	٠٥٨	مليونًا « «
والجملة	١٦٩٨	« « «

ولم يذكر خسارة النمسا والسرب وتركيا واليابان ولعلها لا تقل عن ٦٥٢ مليونًا من الجنيهات فتكون الخسارة كلها من هذا الباب نحو ٢٣٥٠ مليونًا من الجنيهات

النوع الثالث

قدَّر المسيو باربول متوسط قيمة الرجل اي قيمة ما يعملهُ من العمل بين السن الذي يقتل فيهِ جنديًا والسن الذي يموت فيهِ عادةً لو مات حتف انفهِ ٨٢٨ جنيهاً في انكلترا و٦٧٦ جنيهاً في المانيا و٥٨٠ جنيهاً في فرنسا و٤٠٤ جنيهات في روسيا و٤٠٤ جنيهات في النمسا . وقد يكون ٦٠٠ جنيه في بلجكا و٥٠٠ في السرب

ويعلم من النظر في الحروب الماضية انهُ قتل في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ خمسة عشر في المئة من الجنود المتحاربة وفي حرب فرنسا والمانيا ١٤ في المئة من الالمان وفي حرب الترنسفال ٩ في المئة وفي حرب البلغار مع تركيا ١٢ في المئة من البلغار وفي حرب السرب معها ١٠ في المئة . فاذا حسبنا ان القتلى في هذه الحرب عشرة في المئة فقط وانهُ لا يدخل

ميدان القتال من اول الحرب الى آخرها سوى عشرين مليونًا فتكون القيمة المالية للذين يقتلون فيها هكذا

المملكة	الذين يقتلون	قيمة الواحد	قيمتهم كلهم
من بريطانيا	١٠٠ ٠٠٠	٨٢٨ جنيهاً	٠٨٢ ٨٠٠ ٠٠٠ جنيه
« المانيا	٥٠٠ ٠٠٠	« ٦٧٦	« ٣٣٨ ٠٠٠ ٠٠٠
« بلجكا	٠٢٥ ٠٠٠	« ٦٠٠	« ٠١٥ ٠٠٠ ٠٠٠
« فرنسا	٤٠٠ ٠٠٠	« ٥٨٠	« ٢٣٢ ٠٠٠ ٠٠٠
« السرب	٠٢٥ ٠٠٠	« ٥٠٠	« ٠١ ٢٥٠٠ ٠٠٠
« روسيا	٦٠٠ ٠٠٠	« ٤٠٤	« ٢٤٢ ٤٠٠ ٠٠٠
« النمسا	٣٥٠ ٠٠٠	« ٤٠٤	« ١٤١ ٤٠٠ ٠٠٠
والجملة	٢ ٠٠٠ ٠٠٠		١ ٠٦٤ ١٠٠ ٠٠٠

اي ان الخسائر المالية التي تصيب البلدان المتحاربة بقتل من يقتل من جنودها تبلغ نحو ١٠٦٤ مليونًا من الجنيهات ولا بدَّ من ان يزيد هذا المبلغ بمن يقتل من العثمانيين في حربهم مع الروس والانكليز ولكن عسى ان لا تكون الزيادة كبيرة وقد قدَّر المسيو غيو خسارة البلجيك من هذا الباب ٢٩ مليونًا لانهُ حسب الجنود البلجيكية اكثر من ٣٠٠ الف والظاهر انهُ اضاف الى من يقتل منهم مَن يقتل من سائر السكان كباراً وصغاراً

ومجموع ما تقدم من الخسائر ٥٢٤٤ مليونًا من الجنيهات هكذا

من النفقات الحربية بالذات	١٨٣٠	مليونًا من الجنيهات
من الانقطاع عن العمل	٢٣٥٠	« « «
من قتل الذين يقتلون	١٠٦٤	« « «
والجملة	٥٢٤٤	« « «

واذا فصلنا بين المتحاربين وجدنا ان خسائر الالمان والنمسويين والعثمانيين في ستة اشهر من النوع الاول ٨٣٠ مليون من الجنيهات ومن النوع الثاني ١٤٣٠ مليونًا ومن النوع الثالث ٤٨ مليونًا والجملة ٢٧١٠ فخسارة الحلفاء ٢٥٣٤ مليونًا او تكاد الخسارة تكون متساوية بين الطرفين وهي اكثر من ٢٥٠٠ مليون جنيه لكل فريق منهما

النوع الرابع

اما النوع الرابع وهو ما يصيب اراضي البلاد ومبانيها ومعاملها ومتاجرها من الخراب والبوار والكساد وما تمنى بهِ من قلة النسل فمما يصعب تقديرهُ لاسيما وان بعضهُ لا يقوَّم بثمن كالمباني القديمة التي خربت والكتب النفيسة التي حرقت والصور الثمينة التي تلفت اضف الى ذلك ان الرجال الذين يقتلون ينقطع نسلهم في الغالب وهم زهرة رجال الامَّة والحقول التي تصبح ميداناً للقتال يتلف زرعها وما فيها من آلات الزراعة · والسكك والكباري يخرب اكثرها

وتبلغ قيمة متاجر الحلفاء في السنة من صادر ووارد نحو ٢٦٠٠ مليون من الجنيهات وقيمة متاجر المانيا والنمسا نحو نصف ذلك · وجانب كبير من هذه التجارة بار الآن ولاسيما تجارة المانيا والنمسا اما نقص الوارد فلا ضرر منهُ عليهما الاَّ اذا كان من المواد الاصلية كالقطن والصوف والحديد وما اشبه مما تصنع منهُ المصنوعات وتصدر وقيمة صادراتهما في السنة نحو ٦٠٠ مليون جنيه وقد سدَّت طرق التجارة عليهما فلا تستطيعان ان تصدرا شيئاً من مصنوعاتهما · ونقصت الصادرات من بلدان الحلفاء ايضاً ولكن ليس كما نقصت منهما · واذا قدرنا خسائر الزراعة والصناعة والتجارة في هذه الستة الاشهر ٧٥٦ مليوناً من الجنيهات لا غير بلغت الخسائر المالية من هذه الابواب الاربعة ستة آلاف مليون من الجنيهات اكثر من نصفها يصيب المانيا والنمسا · واذا وضعت الحرب اوزارها بعد شهر من الزمان ودارت الدائرة عليها وغرمتا بمقدار خسارة الحلفاء بلغت خسارتهما ستة آلاف مليون من الجنيهات · اما الغرامة فلا يحتمل ان تكون كلها نقوداً اذ ليس عندهما نقود تفي بذلك بل يكون بعضها نقوداً و بعضها بلاداً ومستعمرات

هذه هي الخسائر المادية وهي ليست كل خسائر الحروب ولا هي اشدها وطأة على النفوس فان المال عارية ينتقل من زيد الى عمرو وما يفنى منهُ انما صُنع ليفنى بعد استعمالهِ ولكن خسارة النفوس لا تعوَّض واحزان الثاكلين ترافقهم الى القبر والعداوات والضغائن التي تولدها الحروب قد يتوارثها الابناء عن الآباء · ومع ذلك اذا كان من نتائج هذه الحرب ان ازيلت اسبابها ورتع الناس في بحبوحة السلام استردوا الاموال التي اضاعوها ونسوا ما المَّ بهم من الحزن وتناسوا الضغائن والاحقاد · وحسبنا دليلاً على ذلك ما نراهُ الآن من اتفاق الاميركيين بعضهم مع بعض، والروسيين مع اليابانيين والانكليز مع الفرنسويين بعد ان طالت الحروب بينهم واستحكمت العداوات

آراء الاميركيين في الحرب

ذهب السر هري جنستن الرحَّالة المشهور الى الولايات المتحدة في هذه الاثناء فالتقى بكثيرين من رجالها وحادثهم وحادثوهُ في موضوع الحرب بين راضٍ عن انكلترا وغاضب عليها ومستحسن لاعمال المانيا ومستقبح لها فاستخلص من اقوالهم مقالةً نشرها في مجلة القرن التاسع عشر حاسبًا ان رئيس مدرسة جامعة اولم لهُ ولجماعة من الادباء ثم انتقلوا الى غرفة اخرى وجلسوا يتجاذبون اطراف الحديث

والرئيس من اصل انكليزي واسمهُ الدكتور موريس ثويتس والمدعوون معهُ ثمانية

الاول سيرس بارسنس وهو صاحب معامل كثيرة صنَّاعها من الانكليز وخدمهُ في بيتهِ من الانكليز كلهم رجالاً ونساء

والثاني يوستس بلومنت وهو من اصحاب معامل الحديد ومن المعتقدين بالطب الروحاني

والثالث الاستاذ شواب وهو الماني الاصل يدرّس علم الحشرات في تلك الجامعة

والرابع الاستاذ بريس وهو اصلاً من اهالي ويلس ببلاد الانكليز وشغلهُ تدريس علم التاريخ الحديث

والخامس جان سيمون وهو استاذ في القانون المدني

والسادس الدكتور فرنكل وهو يهودي الاصل اختصاصي في امراض النساء

والسابع القس هربرت بوعز قسيس الكنيسة هناك

والثامن الكولونل كاسلس وهو ضيف هناك جاء ليزور بعض اقاربهِ الذين اغتنوا

وجرت المذاكرة على النمط التالي

الدكتور ثويتس قال مخاطبًا السر هري جنستن . تفضَّل اجلس ههنا فقد قطعنا الماء السخن عن الدفَّاءة منذ ساعتين واضرمنا النار في الموقد لكي تصير هذه الغرفة مثل غرفكم في بلاد الانكليز حتى لا يتغير عليك شيء فاننا نحنُ دائمًا الى البلاد التي اتينا منها ونحب ان نجري على عاداتها احيانًا وهذا شأننا كلما خرجنا من المدينة الى الارياف فاننا نعود حينئذٍ الى عادات آبائنا القديمة . والآن لا بدَّ لنا من الكلام على الحرب فاننا اعفيناك من هذا الموضوع ونحن على الطعام اما الآن فلا بدَّ لنا من الخوض فيهِ . تكلَّم يا شواب فانك تمثّل الاقليَّة التي ضلعها مع المانيا

فقال الاستاذ شواب ان اميركيَّتي مقدَّمة على المانيَّتي ولكنني افتخر باني من افضل امَّة اوربيَّة من الاصل التيوتوني الذي تسلسل منهُ الانكليز واحسن السكوت واهالي الستر واهالي هولندا والدنمارك ونصف اهالي سويسرا

فقاطعهُ الاستاذ بريس قائلاً ماذا تعني بالاصل التيوتوني هل تعني بهِ الناس الشقر المستطيلي الرؤُوس من الامام الى الوراء او المستديري الرؤُوس او

الاستاذ شواب — على رسلك يا صاح فان الرئيس اذن لي في الكلام اولاً ومتى جاء دورك قل ما تشاء . نعم اني افتخر بكوني من افضل امَّة في الدنيا من الشعب الآري البحت (وهنا جعل الاستاذ بريس يتمتم ويشير برأسهِ اشارات الرفض وذكر اسم المغول والهُن) من السلاف واليونان والرومان والنرمان والانجل والسكسون والفرنك والقوط واللبرد . وانا مثل بعض الذين هنا متسلسل من سكان القسم المتوسط الشمالي من اوربا الذين هم اول من اكتشف استعمال الحديد وامتزجوا باليونان وجددوا مملكة الرومان واسسوا ممالك الروم وجمهورياتهم واوجدوا انكلترا وامتزجوا بشعوب البلقان حتى بلاد اليونان ومنهم ملوك بولونيا وروسيا واعيانهما . نحن الذين فتحنا المسكونة ونحن الذين تسلطنا عليها وقد كنَّا كذلك ولا نزال ولن نزال . وقد استعمرنا انكلترا في غابر الزمن وجموعنا تتدفق الآن على اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وافريقية واستراليا وكندا . والغرض الذي نرمي اليهِ في هذه الحرب هو انشاء تحالف اوربي واسع النطاق نكون نحن العنصر الاهم فيهِ وسترون اننا مفلحون . وقد كنا نود ان نتفق مع انكلترا ونساعدها على حل المسألة الارلندية ولا نأخذ مستعمرة من مستعمراتها بل نفتحها فتحاً سلميًّا بجعلها مواطن لابنائنا ولكن الانكليز خانوا عهود التيوتون لكي يمنعوهم من القضاء على فرنسا الامَّة المنحطة وعلى المتوحشين من شعوب البلقان

الدكتور ثويتس — الآن دورك يابريس فقد شبعنا من مفاخر التيوتون

الاستاذ بريس — اقول ولا غضاضة ولا حقد لان كل واحد عندنا حرٌّ ان يقول ما يشاء . وفوق ذلك فكل احد منا يعرف ان شواب رجل طيب حسن المعاملة ولو كانت اراؤُهُ لا تساوي قشرة بصلة لاسيما وانهُ يستنتج نتائج فاسدة من مقدمات افسد منها . فان المباحث الحديثة المدققة قد انجلت عن ان الشعب الانكليزي هو الآن كما كان اسلافهُ قبل ان وجدت كلمة المان او تيوتون وهو من الشعوب التي رؤُوسها طويلة من الامام الى الوراء لا كالالمان الذين رؤُوسهم مستديرة مثل شواب وهم سبب كل هذا البلاء والخراب اذ قاموا يخاصمون كل الامم . هم هم الوندال واللومبار الذين اقلقوا المسكونة في القرون الوسطى

واسسوا مملكة بروسيا واكثر الممالك الالمانية الصغيرة . اما الطوال الرؤوس المعروفون بالبشاشة وطلاقة الوجه القوط والفرنك والانجل فقد هاجروا من المانيا بين القرن الثالث والعاشر ونزلوا في رومية و بلاد الروم وحلَّ محلهم السلاف واللثوان والمغول . ثم ان اساتذة العالم في الفلسفة والديانة والعلوم والفنون هم من الامم التي كانت ساكنة على سواحل بحر الروم والانكليز اخذوا تمدنهم من فرنسا و بلجكا وايطاليا واسبانيا .ولا يقابل ما استفادهُ البشر من المانيا بما استفادوهُ من اليونان والرومان والاسبان والبورتوغال والبلجيك ومن يهود هولندا والمانيا و بولونيا واسبانيا وانكلترا والبرتغال . أمن المانيا استمدَّ رجر باكن ووكلف وتشوسر وشكسبير قرائحهم ومعانيهم كلاَّ بل من باريس وايطاليا و بلجكا

يوستس بلونت — لندع القرون الوسطى ونأتِ الى القرن العشرين والى ما لهُ مساس بنا بالذات اي ما يمس جيو بنا وقلوبنا . هل تلام المانيا على اثارتها هذه الحرب

الاستاذ شواب — على رسلك الحرب لم تثرها المانيا بل روسيا فانها هي التي اغرت السرب بقتل ولي عهد النمسا لكي تُخرِج النمسا من البوسنه وتمنع وصول الالمان الى بحر اجيا فاضطرت النمسا ان تسوق رجالها الى الحرب واضطرت المانيا ان تحذو حذوها لانها مرتبطة معها

القس هربرت بوعز — المعذرة يا شواب فالامر ليس كما قلتَ بل قد ثبت من الاسانيد الرسمية التي نشرت ان المانيا استعدت لهذه الحرب منذ سنين . لما كنت في الهاي منذ بضع سنوات مع كارنجي . ولكن ما لنا ولهذا الآن فان كل ما تظاهرت بهِ المانيا في اواخر يوليو من انها كانت تقصد منع الحرب وانها قيدت الى الحرب رغماً عنها دفاعاً عن النمسا انما هو خداع في خداع .وكلنا نعلم ان قتل ولي العهد الذي قتلهُ رجل من رعايا النمسا انما كان وسيلة توسلت بها المانيا الى اثارة الحرب . وقد كانت عازمة على الدخول في حرب البلقان حتى اضطرت السرب واليونان ان تتفقا وتقفا في طريقها الى سلانيك

سيروس بارسنس — انا ضلعي مع الانكليز لانني مولود من والدين انكليزيين وافضّل الانكليز على كل امم اوربا . ولكن ان كانت المسألة مسألة سلانيك وارادتها النمسا او المانيا فلماذا مُنعت عنها . ومرادي ان اقول لماذا تقف انكلترا في طريقها وهي لا تمضي عليها سنة منذ ١٨٧٨ الاَّ وتستولي على بقعة هنا و بقعة هناك من تركيا وغيرها

الدكتور ثويتس — ما تقول يا سرهري

السرهري جنستن — افضّل ان اسمع اولاً كل ما تقولون لاقف على مجمل آراء الاميركيين ولكن ان كان لا بدَّ من ان اقول ما اعرفهُ فعندي اننا لم نقف في طريق النمسا

والمانيا. والذين يهتمون منا بالسياسة الخارجية نفر قليل وهم رجال الحكومة وهؤلاء لم يخطر لهم ان يعارضوا المانيا في تبسطها بل انما كانوا يوجسون شرًّا من توسُّع روسيا في الجهات الغربية وكلنا نعرف مقدرة الالمان فلا نريد ان يحتلوا السواحل المقابلة لنا ولذلك حتمنا منذ زمن طويل ان لا ندع المانيا تستولي على هولندا ولا على بلجكا ولا على فرنسا لانها اذا استولت على هولندا وبلجكا وساحل فرنسا مما يلي بحر المانش اضرَّ ذلك بنا وعرَّضنا للخطر. فاذا استثنينا هولندا وبلجكا وفرنسا وجانبًا كبيرًا من مستعمرات هذه الدول لم يبقَ بلاد تهمنا اذا استولت المانيا عليها حتى نحاربها لاجلها ولاسيما في البلقان واسيا الصغرى لاننا نعتبر ان حساب تلك البلدان يفصل بينها وبين روسيا مباشرة. وقد كنا نعترف ان لالمانيا والنمسا حقًّا في التوسع المشروع كما لنا ولفرنسا ونعترف ايضًا ان هذا يحق للسلاف والايطاليين والرومانيين فاذا اثارت النمسا والمانيا حربًا على السلاف فقد لا نضطر ان نعترض عليهما ولكن ذلك لا يمنع أكثر الشعب البريطاني من العطف على مملكة سلافية صغيرة تحارب لحفظ كيانها كما اننا عطفنا على المجر لما حاربوا لاجل استقلالهم في القرن التاسع عشر. فاذا كانت المانيا والنمسا تريدان ان تستوليا على الطريق الى سلانيك وعلى سلانيك نفسها وجب عليهما ان تتفقا على ذلك مع السرب واليونان ويحتمل ان تضطرا للاتفاق عليهِ مع روسيا ايضًا. وقد اظهرت روسيا مرارًا انها لا تقف في سبيل المانيا والنمسا اذا ارادتا الوصول الى سلانيك ولكنها تعارضهما في الاستيلاء على القسطنطينية لان استيلاءهما عليها يحصر روسيا في البحر الاسود ويمنعها من الوصول الى بحر الروم. وقد تعارضهما فرنسا فانها مضطرة ان تنتصر لروسيا وقد تنتصر للسرب ايضًا لكي لا تسهل لالمانيا التوسع الآ بعد ما تسترد بلادها في الالزاس واللورين فتأمن على تخومها الشرقية وذلك يقوي البلجيك ايضًا فتأمن فرنسا والبلجيك من غارة المانيا عليهما. ويبقى اعتراض السرب وهذا يسهل التغلُّب عليهِ اذا ارضتها النمسا ببعض المصالح الاقتصادية والظاهر ان الارشديوك الذي قتل كان يفكر في انشاء امبراطورية سلافية قوية ترحب بها دول البلقان كاخت لها بدلاً من حسبانها عدوة

ولكننا ندع هذه المسائل كلها ونقول ما عذر المانيا في اجتياحها البلجيك هل من عذر لها في ذلك تقبلهُ امةٌ خالية الغرض

الاستاذ سيمون — لا عذر غير الضرورة. فان المانيا قامت لتحارب روسيا ولكن فرنسا حليفة لروسيا فلا بدَّ من قهرها قبل الزحف على روسيا ولا سبيل لغزو فرنسا بسرعة الآ من بلجكا فكان على المانيا ان تسبق فرنسا لانها لو لم تجتز بلجكا اولاً لسبقتها فرنسا واجتازتها

السر هري جنستن — هذه دعوى لا دليل على صحتها ويجب على الاقل ان نصدق الساسة الانكليز والفرنسويين الذين قالوا ان فرنسا لم تكن تقصد ذلك

الاستاذ سيمون — هذا كلام . لم تكن فرنسا مستعدة حينئذٍ لاجتياز البلجيك ولو كانت مستعدة لاجتازتها حتماً . ورجال الحرب لا يقفون عند الحدود الاوربية . وكل المعاهدات والضمانات انما هي حبر على ورق او «قصاصة ورق» كما قال الوزير الالماني لا تفيد شيئاً ما لم تكن وراءها قوة تؤيدها . اما كون الالمان استعدوا قبلكم لكي يوقعوا بكم كلكم في البر والبحر فمما يعود عليهم بالفخر

الدكتور ثويتس — هذا ليس رأي الشعب الاميركي يا مستر سيمون كما يستدل مما ينشر في جرائدنا الكبرى فان مجرد كون فرنسا وانكلترا أُخذتا على غرة وقد مضى عليهما الآن ثلاثة اشهر وهما تحاربان لكي تخرجا الالمان من البلاد التي اخذوها يدلُّ دلالة قاطعة على انهما لم تكونا تتآمران على نقض سلام العالم . اما المانيا فقد فعلت ذلك . وحالما تلوح لنا الفرصة سنريها اي جريمة ارتكبتها ضد العمران . ولقد تساهل السر هري جدًّا في الدفاع عن بلادهِ لانهُ في بلاد واقفة على الحياد . والمانيا والنمسا لا تستطيعان ان تصلا الى سلانيك ما لم تحاربا السرب وروسيا ايضاً فلماذا تحاولان الوصول اليها وسكانها ليسوا من الالمان ولا لغتهم الالمانية

الدكتور فرنكل — ان كان الامر كذلك فلماذا دخل الانكليز الهند والهنود ليسوا انكليزاً ولا لغتهم الانكليزية . انظر ما فعلت روسيا وانكلترا بايران . انظر ماذا قال فلكس ادلر في هذا الصدد (ثم اخذ يفتش في جيبهِ واخرج منهُ قطعة من جريدة وقال) اني احفظ هذه الورقة في جيبي لتساعدني في مناظرة مثل هذه فقد بيَّن فيها ادلر زعيمنا العظيم كيف خرَّبت روسيا وبريطانيا بلاد ايران بالتعرُّض لامورها وكيف تذيع فرنسا شرب المسكرات في شمال افريقية لكي ينتفع اصحاب الكروم من ابنائها والطريقة التي قرضت فيها انكلترا قبيلة من الزنوج بعد اخرى لكي تمتلك بلادهم والآن هي تجهز عليهم بالمسكرات وقد اغرت اهالي سيلان بشربها ارادوا او لم يريدوا ولو اعترض على ذلك ولاتها الواحد بعد الآخر . وانظر ما فعلتم بالبوير فانكم استعبدتم تكلمهم بالهولندية زاعمين انهُ يجب ان يتكلموا بالانكليزية ويجاروا الانكليز في عاداتهم . اني اكره ان اتحيّز لفريق على آخر انا يهودي يهودي الماني ولكني احب ان انصف المانيا ولا انسى ما فعلتهُ لليهود ولا ما فعلهُ الروس بهم

الكولونل كاسلس . أنسيت يا دكتور ما قلتهُ لي بالامس وهو ان اباك اضطرَّ ان

يهرب من المانيا سنة ١٨٤٨ لكي لا يُقتَل فيها ولم يأمن على نفسهِ بعد ان دخل فرنسا فاضطرَّ ان يأتي الى اميركا لكي ينجو من شر الالمان

الدكتور فرنكل · نعم نعم وانا اشتراكي مثل ابي ولكنني ارأف منهُ بالزنوج وامثالهم من غير البيض · وانا مثل شواب افضّل اميركيتي على كل جنسيَّة ولكنني لا اطيق رياء الانكليز وادعاءهم حماية الممالك الصغيرة

القس بوعز — انا والسرهري كلانا من الجمعية المقاومة للرق والجمعية التي غرضها حماية الوطنيين وقد بحَّ صوتي وانا انادي ضد مساوئ البلجيك في بلاد الكنجو · وما منا من يدَّعي الكمال لانكلترا في معاملتها لسكان مستعمراتها الاصليين ولكنها افضل من غيرها من الامم الاوربيَّة بمراحل وقد تكون مثل الولايات المتحدة من هذا القبيل او افضل منها · ومهما كانت سيئاتها الآن فانها لا توازي حسناتها في تحريرها للعبيد وابطالها للنخاسة · وقد كان السبب الاصلي لخصامها مع البوير انها انكرت عليهم استعباد السكان الاصليين · وما هو سبب الثورة الاخيرة هناك · سببها ان انكلترا لم تصادق على قانون الاراضي الذي وضعهُ بوثا لان هذا القانون يمنع السود من امتلاك الاراضي فلما شاع ان انكلترا سترفض هذا القانون قام البوير صنائع المانيا وثاروا لكي ينشئوا جمهورية جديدة تستعبد السود حتى يضطروا ان يهجروا البلاد او يرضوا بالذل والصغار · لا شبهة عندي ان المانيا تستحق ان تعاقب بسجن مئة سنة لاعتدائها على بلجكا ولكن لو كانت بلجكا منحطة ولا تستطيع ان تدير شؤُونها يبدها لجاز لدولة متمدنة ان تساعدها وتتولى امورها لان ذلك يكون في مصلحتها · لقد كنت في الهند وانا اعرف هذه الامور حق المعرفة ولا اظن ان احداً من المبشرين الاميركيين الذين في الهند لا يمدح الموظفين الانكليز الذين فيها ولولا ذلك لحُقّقت اماني الالمان وثارت الهند على انكلترا حينما خرجت منها الحامية الانكليزية واتت الى فرنسا · ومصر صارت الآن اغنى واعمر مما كانت قبل الاحتلال البريطاني · ولا اعرف من امور ايران ما يكفي لنقض ماقالهُ الدكتور فرنكل ولكنني اعلم ان حال تلك البلاد صائرة من رديء الى اردأ منذ ١٥ سنة الى الآن · انظروا الى تقارير قناصلنا ومبشرينا فترروا انهُ يجب على دولة من الدول ان تهتم بارجاع الامن الى نصابهِ في تلك البلاد رحمة بالعباد · وليس من غرض روسيا ولا من غرض انكلترا ان تستعمرا ايران والمرجح انهما متى وطدتا دعائم الامن فيها تتركانها تتولى ادارة شؤُونها بنفسها · وعلى كلٍّ لم تهدما بناء من مبانيها ولا قطعتا اغراس بستان من بساتينها · اما ادلر فانهُ من الرجال الذين لا يعجبهم شيء بل يشكون من كل ما يرضى

بهِ غيرهم . وحقيقة الامر انهُ لا يعرف ما يرضيهِ ومهما احسنتَ الى اليهود قالــ لك انك اسأت اليهم . وعندي انهُ يجب على الفضلاء ان يهتموا بما يصلح شؤُون غيرهم . ويذنب الاميركيون ذنباً لا يغتفر اذا لم يعطفوا على الممالك الصغيرة المفلحة مثل بلجكا وسويسرا وهولندا والدنمارك اذا جار عليها جيرانها واجتاحوا بلادها رغبةً في التوسُّع

الكولونل كاسلس — ما لنا وللسود نحن نبحث الآن عن حرب رحاها دائرة بين اخص البيض عن كيف نشأت هذه الحرب وكيف تنتهي لانها ان لم تضع اوزارها قريباً ضعفتم كلكم وضعفنا نحن ايضاً وقام السود والسمر والصفر عليكم وامروكم ان تخرجوا من بلادهم . فما قولك في ذلك يا مسر هري

السر هري — ان بريطانيا وفرنسا وروسيا لم يحدن عن طريق الانصاف والانسانية في معاملتهن للشعوب الخاضعة لهنَّ كما يظن الدكتور ادلر وبعض الكتاب الاميركيين . وقد جارتهنَّ البلجيك في ذلك اخيراً . اما النمسويون فجاروا على كل الذين لا يتكلمون اللسان الالماني الأ البولونيين فانهم تساهلوا معهم منذ سنة ١٨٦٠ . ولوجرت النمسا على غير خطة المانيا لكانت الآن سيدة كل بلاد البلقان . وكذلك المانيا فعلت في بوزن وسليفج الشمالية والالزاس واللورين ما كرَّه السكان بها . نعم ان الالمان يحترمون الانكليز ولا يعاملونهم معاملة تكرّههم بهم ولكنهم لا ينفكون عن معاملة الامم التي يحسبونها دونهم بالغلظة . وكل زنوج افريقية يخافون الالمان ويقولون انهم مستبدون . ولقد اقمت زماناً طويلاً في شمال افريقية ورأيت هناك علماء ماهرين من الالمان يجولون بين العرب والبربر ويحاولون التودُّد اليهم ولكن العرب والبربر ينفرون من معاملتهم لهم وكثيراً ما كانوا يقتلونهم او يطردونهم ونحن في الهند لسنا على تمام الوفاق مع الهنود في بعض الامور ولكن الهنود يفضلون حكمنا على حكم المانيا الف مرة . واهالي اسيا الصغرى والعراق وايران ومصر وبلاد العرب يكرهون الالمان لعجرفتهم واستبدادهم ويكرمون الانكليز لعدلهم واستقامتهم وكرم اخلاقهم

واقول بالاختصار ان تسعة اعشار المفكرين في بلادنا يعتقدون اننا دخلنا هذه الحرب رغماً عنا وانهُ لم يكن في استطاعتنا ان نتجنبها الأ باضاعة شيء من استقلالنا . وقد اتضح لنا اخيراً ان المانيا تحارب وغايتها الجلّى التي ترمي اليها انما هي اذلالنا وتخريب بلادنا واستئصال ملكنا ولذلك وجب علينا ان نحاربها حتى نصيرها بحيث يستحيل عليها ان تجدد هذه الحرب قبل مضي خمسين سنة . نعم يجب ان نحاربها نحن وحلفاؤُنا حتى نحق آلتها الحربية ولا نبقي من جيشها الأ من يلزم لحفظ الامن في بلادها ولا من اسطولها الأ ما نحسبهُ

لازماً لها . يجب ان نحارب حتى تصير فرنسا وبلجكا وهولندا في مأمن من غارة المانيا عليهنَّ ويجب ان يصير طريق روسيا الى بحر الروم حرًّا مأموناً فان في ذلك نفعاً لسائر البلدان لانها كلها تحتاج الى بترول روسيا وقمحها ومواشيها . ولكن كل ذلك لا يعدُّ شيئاً في جانب الامنية الكبرى وهي ان تنال بلجكا من الفلاح والنجاح فوق كل ما عُرِف في تاريخها . فامَّن الجميع على قولهِ

علم التعليم (١)

قررنا اصولاً مهمة لعلم التعليم هي (١) يجب ان يكون للتلميذ رغبة في تحصيل العلم الذي يتعلمهُ (٢) كل تلميذ يختلف عن غيرهِ فيجب مراعاة مقدرتهِ العقلية واخلاقهِ في تعليمهِ (٣) اذا عجز تلميذ عن تحصيل علم مهم لا يجوز ان يحرمهُ كلهُ فيُلزم بتحصيل اقل ما يجوز الاكتفاء بهِ من ذلك العلم . ويجب ان تقلَّل العلوم التي يلزم جميع التلاميذ بتعلمها على السواء (٤) من التلاميذ من يميل الى العلوم العقلية المجردة كالرياضيات ويولع بها ومنهم من لا يقدر على تحصيلها وبين الفريقين فرق كبير في العدد (٥) من التلاميذ من يميل الى تعلم اللغات ومنهم من لا يميل الى ذلك (٦) في وسع كل ولد ان يتعلم قراءة لغتهِ وكتابتها وفي الامكان ترغيبهُ في القراءة والمطالعة (٧) افضل ما يقوي عقل الصغير ويزيد مقدرتهُ على استنتاج النتائج وبناء الاحكام على المقدمات اختبارهُ الامور بنفسهِ وتعلمهُ بالعمل كأن يوضع بين يديهِ قطع الخشب والمعدن ليقطعها ويطرقها ويقيسها ويزنها ويتصرف فيها كيف شاء وكأن يعهد اليهِ بالقيام على حديقة سقياً وغرساً وتشذيباً الى غير ذلك . فاذا اعتاد ابن ثماني سنوات وزن الاجسام وقياسها هان عليهِ تعلم الحساب بحيث يمكن تفهيمهُ ما هي الكسور العشرية مثلاً في ساعة من الزمن . وما مثَل تعليم الاولاد من غير عمل الاَّ كمثَل تعليم السباحة بالكلام (٨) يجب ان يُلتفت الى كل تلميذ على حدتهِ ويهتم بهِ اهتمام خاص (٩) مهما اعتني بوضع مناهج التعليم واعداد معداتهِ لا يأتي بالفائدة المطلوبة ما لم يقم بهِ المعلمون الاكفاء والاكفاء لا يقبلون مراكز التعليم الاَّ اذا اغروا بالاجور الكبيرة اما المعلمون الذين يقبلون الاجور الزهيدة فليسوا في الغالب من اهل العمل . فعلى الذين في ايديهم امر المدارس ان يفهموا انهُ يجب عليهم دفع الاجور الكافية للمعلمين الاكفاء . (١٠) قد يتمكن ذو المقدرة من المعلمين

(١) مستخلصة من خطبة الاستاذ جون بري رئيس قسم التعليم في مجمع تقدم العلوم البريطاني

من ان يفيد التلاميذ ولو أُلزم بتعليمهم على طريقة غير صالحة ولكن الفائدة المطلوبة لا تحصل عادةً الأعلى ايدي المعلمين الاكفاء اذا عمَّروا على الطرق الصالحة

افضل ما يعلم في المدارس لترقية مدارك الطلبة وتعويدهم البحث عن الحقائق واستنتاج النتائج هو العلوم الطبيعية . وقد تحققت اليابان ذلك فاصلحت مدارسها وطرق التعليم فيها فوصلت الى ما وصلت اليهِ من الارتقاء . والياباني لا ينقطع عن المطالعة بعد خروجهِ من المدرسة لانهُ تعوَّد تحصيل المعارف بنفسهِ ولذلك تظلُّ معارفهُ تزداد ومداركهُ تتسع كل ايام حياتهِ . واشتغال الطالب بالمسائل العلمية البسيطة يزيد مقدرتهُ على التمييز بين الامور والحكم فيها وتعليلها والنظر في عواقبها والمسائل العلمية الطبيعية قليلة الملابسات والاختلاط ونتيجتها اما ان تكون صوابًا او غلطًا ولا متوسط بين هاتين النتيجتين وذلك قريب من طبع الولد فانهُ اذا صوَّر صورة لم يمزج الالوان فيها ويدرّج بعضها الى بعض بل جعل السواد حالكاً والبياض ناصعاً . واذا قرأ سيرة رجل حكم انهُ شهم كامل او نذل سافل . ولكن يجب ان نتحقق ان العلوم ذات المسائل البسيطة القليلة الملابسات التي يراد تعليمها للولد ليست فوق مداركهِ والأ وجب ان لا يلزم بتعلمها . مثال ذلك الهندسة التي يرى بعض المعلمين ان على كل طالب ان يتعلمها فهي من افضل العلوم لتعويد الطلبة على الافتكار الصحيح والتوصل الى النتائج من المقدمات ولكن فهمها فوق طوق الكثير منهم ولا يفهمها حق الفهم الأ الذين في وسعهم تصوُّر الامور المجردة عن الحس وهم على العموم نحو ٥ في المئة من الطلبة ويرتاحون الى تعلمها ارتياح البط الى السباحة في الماء اما الباقون وهم ٩٥ في المئة فيكرهون على تعلمها اكراهاً فيضرهم ذلك اكثر مما ينفعهم . وقديماً لم يكن يسمح بتعلمها الأ للاذكياء المتقدمين في السن . واذا ظهر قصور طالب في تعلم الهندسة او غيرها عدَّهُ معلموهُ بليداً وتابعهم في ذلك اهلهُ ورفاقهُ مع انهُ قد يفوق غيرهُ ذكاء اذا عُلّم كما يجب ان يُعلَّم

ليس على المعلم ان يتقيد بالفرع الذي يعلمهُ بل اذا رأى تلاميذهُ تعبوا من ذلك الفرع وسئموهُ فليأتهم بما يلذ لهم ويفيدهم ولو كان خارجاً عن دائرة اختصاصهِ . ومما يفيد الطالب في اختباراتهِ العلمية انهُ يفكر فيها من وجوه مختلفة فيبصر ويزن ويقيس ويدوّن ما يراهُ ويقابل النتيجة التي يصل اليها بالنتائج التي وصل اليها غيرهُ . واذا اكتشف حقيقة لذاتهِ زاد حماسةُ للبحث عن قوى الطبيعة وتحصيل العلم . اما ما يتعلق تعلمهُ بالذاكرة فقط كاستظهار جداول الاقيسة والاوزان والقصائد وتعلم اللغات فالافضل تعليمهُ في الحداثة . وما يستظهرهُ الولد في حداثتهِ يرسخ في ذهنهِ ولو لم يفهمهُ .

قد اختبرت التعليم كل حياتي فدلني اختباري على ان مخالفة الطبيعة اصل كل بلاء فيهِ وتقصير. فعلينا ان نطبق طرقنا في التعليم على الطريقة الطبيعية اي التعلم بالملاحظة والاختبار وهي الطريقة التي يتعلم بها الصغير من تلقاء نفسهِ قبل ان يسلَّم للمؤدب او يرسل الى المدرسة فتراهُ لا ينفك يتناول ما تصل اليهِ يدهُ ويقلّبهُ ويدقق في فحصهِ ويشتغل بحل المسائل الطبيعية التي تعرض لهُ وهو مرتاح الى الاشتغال بها مسرور بعملهِ ولو اتعبهُ . ويبقى رضيّ الاخلاق يتدفق البشر من محياهُ اذا كان معلمهُ يحبهُ بعد دخول المدرسة ولكن اذا اخذ المعلم او غيرهُ يهزأُ بهِ ويشهر اغلاطهُ او اذا كانت امهُ تدلّلهُ يوماً وتشتدُّ عليهِ آخر قام في نفسهِ انهُ مظلوم ومن قام في نفسهِ انهُ مظلوم كان كمن فيهِ روح نجس . وابن ست سنوات كثير الحركة قوي الذاكرة والخيال لا ينسى قصة او كلمة سمعها ويحفظ كثيراً من الاشعار القريبة من طبعهِ . هذه طريقة الطبيعة لتعليم الصغار وقد اهتدت اليها في مئات الالوف من السنين فاذا حاط الآباءُ اولادهم الصغار بالحب وتركوهم احراراً في ما يعملون استفادوا عقليًّا في صغرهم اكثر مما يستفيدون في كل ايام حياتهم بعد ذلك

اني لا ارى الزام الاولاد بتعلم امور مخصوصة ولكن كل ولد في الحادية عشرة لا بد لهُ من امور منها (١) المقدرة على التكلم والقراءة والكتابة في لغتهِ (٢) المقدرة على حل المسائل الحسابية البسيطة (٣) المعرفة بالمبادئ البسيطة من علم الطبيعيات يحصلها لذاتهِ بالاختبار والملاحظة . ولكل ولد ولع شديد بالقصص ويسهل استخدام ولعهِ هذا لتعليمهِ القراءة ثم لا يصعب ترغيبهُ في القراءة بصوت عالٍ فيتمرن على النطق الفصيح . والولد الذي ينشأُ في اناس يكثرون من المطالعة يشبُّ على حبها وقد تحققت ذلك بابحاث خاصة قمت بها بنفسي . والولد المولع بالقراءة والمطالعة يظلُّ يزيد معارفهُ الى يوم مماتهِ . اما الاكراه على الدرس والتعلُّم فضررهُ اكثر من نفعهِ الاَّ اذا كان مرفوقًا بالرفق واللين وقام بهِ من تمكن حبهُ من قلب الولد . والتملُّق ايضاً يضر في بعض الاحيان فيجب ان يستدرج الولد استدراجاً الى عمل كل ما يزيدهُ خبرةً ويوسع مداركهُ فضلاً عن عمل ما يزيدهُ عافية لا يمكن تعليم اي تلميذ كان قسراً ولكن ليس في كل مئة من الاولاد ولد واحد لا يميل الى القيام بما يجب عليهِ

من الاغلاط المضرة ارسال الصغار الى المدارس الكبيرة خصوصاً المدارس الداخلية اما اذا كانت المدرسة خارجية يتردد عليها الولد ويعود الى بيتهِ فالضرر اقل . ولا يجوز ارسال الولد الى مدرسة داخلية ما دام دون الثالثة عشرة من العمر الاَّ اذا كانت المدرسة صغيرة وكان مديرها وزوجتهُ رفيقين باولاد الناس يحبانهم وحتى الآن لا يزال كثير من

الوالدين لا يعرفون ان اكبر واجباتهم تأديب اولادهم وتهذيبهم وتعليمهم فيكلون ذلك الى غيرهم · وكثيرون من ذوي المقامات يشتغلون بجمع المال ويهملون تربية اولادهم حتى اذا شب اولئك الاولاد بذّروا المال الذي شغل آباءهم عن العناية بهم · اما اذا كان الوالدان اميين فخير للولد ان يكون في المدرسة مهما كانت وكذلك اذا كان الوالدان فقيرين لانهُ يرى في المدرسة النظافة والترتيب ويعتنى بهِ فيها اكثر مما يعتنى بهِ في بيتهِ · وكثير من المدارس يقبل الطلبة الخارجيين والداخليين على السواء ويميز بين الفريقين في امور لا يجوز التمييز بينهما فيها فينجم عن ذلك ضرر كبير

ويجب ان يكون المعلم واسع الاطلاع يكثر من المطالعة فيقتدي بهِ تلاميذهُ ولا يلبثون ان يظهر كل منهم ميلهُ الى علوم مخصوصة وحينئذٍ لا يجوز ردعهم عن شيء منها بل يشجع كلٌّ على متابعة ما يميل اليهِ وتقوية مواهبهِ الطبيعية الخاصة · لما كنت ولداً كان معلمي يقاصّني على قراءتي مؤلفات سكوت وكوبر اما الآن فتعطى الجوائز للذين يفوقون غيرهم في الاطلاع على امثال هذه المؤلفات

ومن تلاميذ المدارس من يولع بقراءة القصص والروايات فيبادر المعلمون الى منعهِ من ذلك وقد ينتزعون منهُ بعملهم هذا حب القراءة والمطالعة والافضل ان يتركوهُ وشأنهُ في ذلك فاذا ارتقى عقلهُ واتسعت مداركهُ عدل عنها الى قراءة ما هو انفع منها

وافضل طريقة لتعليم الرياضيات واللغات وجميع العلوم هي ان يستدرج التلميذ الى التنقيب عنها وتحصيلها لذاتهِ وقرن العلم بالعمل اي ان تعلم على الطريقة المتبعة الآن في تعليم العلوم الطبيعية كعلم الحيوان وعلم النبات والكيمياء

ما من احد ينكر ما للتعليم الابتدائي من الاهمية اذ ليس من سبيل سواهُ الى توسيع مدارك العامة · وارتقاء الامة جمعاء يتوقف على ارتقاء عامتها بل ان العامة يحكمون الخاصة لكثرة عددهم وتحكمهم في انتخابات الحكومة وغيرها فاذا لم يكتسبوا الاستقلال في الرأي من تعلمهم في المدارس وكانوا لا يقرأُون الجرائد كانت اصواتهم في الانتخابات العوبة في ايدي الذين يضللونهم · ولا سبيل الى اصلاح التعليم في الكتاتيب الابتدائية لكي يأتي بالفائدة المطلوبة سوى تعيين المعلمين الأكفاء ولو تقاضوا الاجور الكبيرة

ويجب ان لا يمتحن الطلبة الاَّ معلموهم لانهُ اذا عرف الطلبة ان ممتحنهم هو غير معلمهم لم يكن همهم في تحصيل العلم سوى الاستعداد لاجتياز الامتحان حتى اذا اجتازوهُ حمدوا الله على تخلصهم من عناء الدرس واقصوا الكتب · وكثيراً ما ضربت لذلك المثل الآتي وهو انهُ اذا

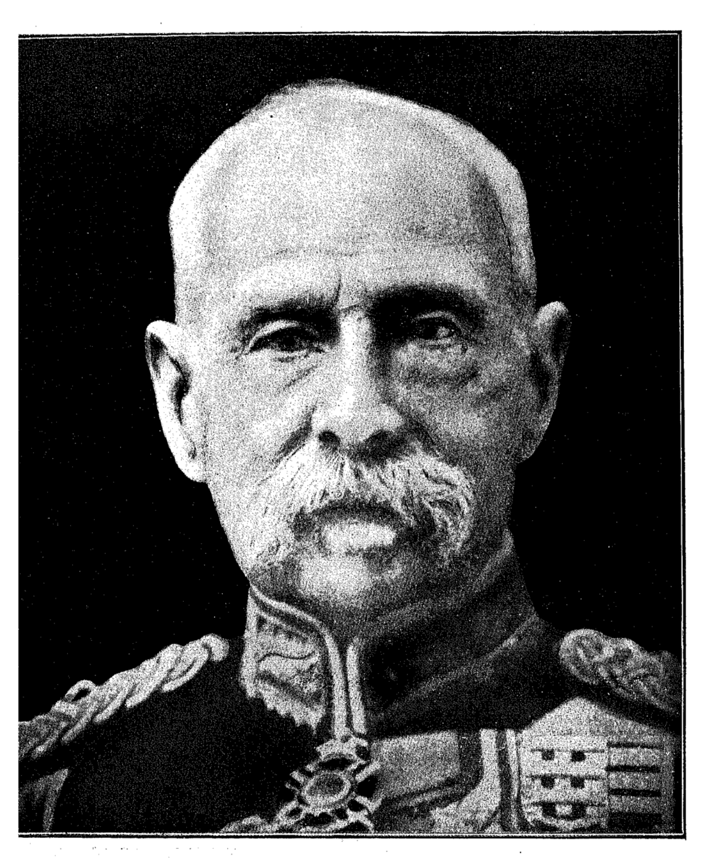
شاء ان يعون طالباً اجتياز الامتحان في جامعة لندن فاستعانتهم باحد الذين يؤهلون الطلبة لذلك خصيصاً يجديهم اكثر من تخرجهم على مثل العلاَّمة هكسلي · وكثيرون من الفقراء وغيرهم لا يقدرون ان يدخلوا المدارس الجامعة و يتفرغوا لتحصيل العلم فيقدرون ان يحصلوا العلوم بانفسهم فعلى المدارس الجامعة ان لا تحرمهم حق التقدم لامتحاناتها وعلى الخصوص اذا كانت البلاد واسعة الاطراف والمدارس الجامعة قليلة فيها

اما البنات فعندي ان التعليم العالي لازم لهنَّ كما هو لازم للصبيان ولكنهن يعلمن الآن كما يعلم الصبيان تماماً وفي ذلك ضرر لهنَّ يترتب على اختلاف الجنسين في الطبائع· فالنقائص في تعليم الصبيان كثيرة ولكنها في تعليم البنات اكثر

لورد ربرتس

تبلغ مساحة الامبراطورية البريطانية الآن ١٢٧٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٤٤٠ مليوناً من النفوس مع ان البلاد الانكليزية نفسها لا تزيد مساحتها على ١٢١٦٣٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها على ٤٦ مليوناً · وقد اتسعت هذا الاتساع العظيم بسعي افراد قلائل من رجالها اخصهم بعض القواد مثل لورد ربرتس صاحب الترجمة · ومما يسطَّر لها ولهم بمداد الشكر ان البلدان التي استولت عليها احسنت ادارتها فصيَّرتها ارقى مما كانت قبل استيلائها عليها فزاد سكانها ثروةً وراحة وتمتعوا في ظلها بما لم يتمتعوا بجزء منهُ في عهد ملوكهم السابقين

ولد لورد ربرتس سنة ١٨٣٢ وابوهُ الجنرال السر ابرهيم ربرتس فهو جندي ابن جندي · ولد في بلاد الهند وتلقى دروسهُ في مدرسة اتن التي تخرَّج فيها اكثر مشاهير الانكليز ثم في مدرستي سندهرست واوسكوم الحربيتين وانتظم في سلك المدفعية في بلاد الهند سنة ١٨٥١ وعمرهُ ١٩ سنة وارتقى من منصب الى آخر الى ان صار مساعداً لمدير قسم المهمات والتوريدات في بلاد الهند وقتما حدثت الثورة فيها سنة ١٨٥٧ · وحارب الثوار في مواقع كثيرة واشتهر بالبسالة والاقدام واعطي صليب فكتوريا وهو لا يعطى الا لمن يتعرض لاشدّ المخاطر وينجي غيرهُ او يبلي بلاءً حسناً· واتى بلاد الانكليز وتزوَّج سنة ١٨٥٩ وعمرهُ ٢٧ سنة ثم عاد الى بلاد الهند ورافق الحملة الى بلاد الحبشة سنة ١٨٦٧ وادار قسم المهمات والتوريدات حينئذٍ احسن ادارة ثم ارتقى في المناصب العسكرية واستلام قيادة الجيوش في



لورد ربرتس

مواقع كثيرة مما لا غرض لنا باستيفائهِ واضاف الى الامبراطورية البريطانية بلاداً واسعة. ولو اقتصرت ترجمتهُ على قيادة الجيوش وفتح الممالك والابلاء بالاعداء لما وُجد لها مكان في المقتطف اما الغرض الذي نقصدهُ بالذات من هذه السطور فهو ترجمتهُ كرجل رضيّ الخلق ولو كان جنديًّا باسلاً . فقد كتب عنهُ احد مريديهِ فصلاً جعل موضوعهُ « الجندي السعيد » مقتبساً هذا الوصف من قول شاعرهم وردسورث حيث قال ما معناهُ « ان الجندي السعيد كثير الصفح لانهُ كثيراً ما يقع في مواقع تتطلَّب ذلك منهُ كثير الاحتمال لانهُ معرض للمشاق الكثيرة. ولذلك هو رقيق القلب والشعور يقدر الحسنات قدرها . اذا ارتقى في مناصب الجندية كان ارتقاؤُهُ باستحقاقهِ لا غير واذا لم يقدَّر قدرهُ استعفى من منصبهِ . يعرف ما أُتمن عليهِ و يقوم بهِ بالاخلاص التام . ترى الناس حولهُ مجمعين على حبهِ واحترامهِ في السلم والحرب. هذا هو الجندي السعيد الذي يودُّ كل جندي ان يكون مثلهُ »

فقد كان في الجيش مثالاً للكمال الانساني عفيفًا الى الدرجة القصوى صبوراً في الملمات مخفوض الجانب . وكان في بيتهِ مثالاً للانس والراحة والدعة والحب المتبادل والترفع عن كل ما يشين المرء او يحط مقامهُ . لما كان يحارب في جنوب افريقية اضناهُ التعب والسهر ذات يوم فجلس على كرسي صغير وغلب عليهِ النعاس فنام ورآهُ اثنان من الجنود على تلك الصورة فوقفا على مقربة منهُ لكي يظللاهُ من الشمس . ولما كان في حرب الافغان وقف احد الجنود امامهُ باسطًا يديهِ لكي يحميهُ من رصاص الاعداء . وحسب القائد ان يفتديهُ رجالهُ بانفسهم . وقد مرَّت عليهِ السنون وهو ينادي ان لا بدَّ من زيادة الجيش البريطاني والحكومة متغاضية عن ندائهِ فلما نشبت هذه الحرب ورأت صدق كلامهِ لم يبدِ اقل شماتة بها كنتصر عليها بل بادر الى مساعدتها بكل ما تصل اليهِ يدهُ فجعل يجمع النظارات والسروج و يرسلها الى ميدان القتال . ثم لما جاءَت الجنود الهندية الى فرنسا ابى عليهِ حبهُ لها ان يودع هذه الحياة الدنيا قبلما يشاهد السخ الابطال الطوال القامة الحسان الطلعة — قبلما يحيي الغرخا القصار القامة الجدولي العضل الاعزة على الاعداء الاذلة على الاصدقاء — قبلما يرى الباثان النحاف الاجسام الشداد العصب الذين يرعون الجار ولا يخفرلهم ذمام — قبلما يصافح الرجبوت الواسعي الصدور الموصوفين بالشمم واباءة الضيم . كل هؤلاء الامم الهندية من رجالهِ الذين قادهم الى مواطن النصر واستحكمت عرى الصداقة بينهُ و بينهم فودَّعهم الوداع الاخير وشدد عزائمهم وفاضت روحهُ وهزيم المدافع يدوي في اذنيهِ فحُمل الى وطنهِ ودفن مع بطليها اللذين رفعا راية مجدها ومنار عزها في البر والبحر مع ولنجتون ونلسن ومع غيرهما من الابطال

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الكمون A. Cumin, F. Cumin, L. Cuminum cyminum. عشبة من الفصيلة الصيوانية يكثر من زراعتها في مصر وسيسيليا ومالطة ولها حب اطول من حب الانيسون واكبر من حب الكراويا لونهُ اصفر او اشقر ورائحتهُ عطرية قوية وطعمهُ بهاري وهو طارد للريح ومن البزور الخمسة الحارة ويكثر استعمالهُ في مصر بهاراً والالمان يعطرون بهِ الخبز والاطباء البيطريون يخلطونهُ بالشوفان لتنبيه قابلية الخيل

الكوسى A. Squash, F. Courge, L. Cucurbita نبات من الفصيلة اليقطينية يشبهُ الخيار منظراً وبزرهُ من البزور الاربعة الباردة عند القدماء يفيد في طرد الدود القرعي ويؤخذ بكمية ٦٠ كراماً

اللبان A. Frankincense, F. Encens, L. Tus. صمغ راتينجي يسيل من شقوق شجرة من الفصيلة البخورية في بلاد العرب والحبشة استعمل قديماً لمعالجة البثرة الخبيثة ويعمل منهُ لعوق يعطى في التهاب مجرى البول

اللبان الجاوي A. Benzoin, F. Benjoin, L. Asa dulcis صمغ يسيل من جذع شجرة Styrax benzoin من الفصيلة الصندلية تنبت في سومطرة وجاوى وفي مملكة سيام رائحتهُ زكية وطعمهُ حريف قليل الحموضة وهو منبه يستعمل خصوصاً لتنبيه الغشاء المخاطي الرئوي ويحضر منهُ شراب يؤخذ بجرعة ٣٠ كراماً وصبغة كحولية تمزج بالماء نقطة فنقطة فيكون منها سيال ابيض يستعمل غسولاً للوجه ومقوياً للشعر · وهو يدخل في كثير من المركبات المستعملة للتحسين

لسان الثور A. Borage, F. Bourrache, L. Borrago officinalis. عشبة سنوية

من الفصيلة الشنجارية توبجها لحمي ذو عصير سكري واوراقها تحتوي على نيترات البوتاس فتفيد معرقة ومدرة للبول ويقوم زهرها مقام زهر البنفسج والخبازى

لسان العصفور A. Bastard ditanny, F. Fraxinelle, L. Dictamnus albus عشبة من الفصيلة السذابية يستعمل جذرها المقشور في الاسكربوط والخنازيري وهو مر عديم الرائحة منبه ومقوٍ

لسان الكلب A. Hound's-tongue, F. Cynoglasse, L. Cynoglossum. عشبة من الفصيلة الشنجارية سميت كذلك من هيئة ورقها جذرها مسكن مضاد للتشنج ورائحتهُ خبيثة وطعمهُ مر

اللفاح A. Mandrake, F. Mandragore, L. Mandragora. نبات من الفصيلة البطاطية جذرهُ طويل غليظ ويتفرع منهُ فرعان على هيئة فخذي الانسان · وكل اجزائهِ سامة · وقد استعمل للتخدير في العمليات الجراحية ويستعمل مسكناً في الجنون المائج وبالاجمال ان اللفاح ليس عقاراً اهليًّا وليس من استعمالهِ فائدة مهمة

اللوز A. Almond, F. Amande, L. Amygdalus. ثمر شجرة من الفصيلة الوردية وهو نوعان حلو ومر

فاللوز الحلو ملطف يستخرج منهُ مستحلب وشراب وشرابهُ يعرف بالاورجا Orgeat ويؤخذ زيتهُ مسهلاً بجرعة ١٥ كراماً الى ٣٠ ويستعمل من الخارج في تشقق حلمة الثدي والحروق

واللوز المر يحتوي على حامض سيانهدريك فيستعمل للحمى والدود القرعي ويستقطر منهُ ماء يؤخذ بجرعة كرام واحد الى ١٠ كرامات على ان اكثر استعمالهِ من الخارج فتستعمل ضمادة منهُ لتسكين الم الغدد الملتهبة وآلام النفرالجيا والشقيقة ويحضر من زيتهِ مرهم يدهن بهِ الصدغان لتسكين الالم المسبب من التهابات العين ولاسيما الالم المسبب من الغلوكوما (بروز العين)

اللوف A. Arum, F. Arum, L. Arum نبات من الفصيلة القلقاسية جذرهُ يحمر الجلد ويحدث نفاطات وكان كثير الاستعمال قديماً فاهمل الآن وهو يحتوي على مادة مغذية وطعمهُ حريف كاوٍ الّا ان حرافتهُ تزول بالغسل والتنشيف فيؤكل بعد ذلك بدون حذر

الليمون الحامض. A. Lemon, F. Citron, L. Citrus. ثمر شجرة من الفصيلة البرتقانية حامض الطعم يستخرج منهُ حامض الليمون وشراب الليمون ومن قشرهِ شراب آخر وهو مبرد ومن نوعهِ الكباد الذي يعمل المربى من قشرهِ

المحمودية. A. Scammony, F. Scammonée, L. Convolvulus Scammonium. صمغ راتينجي لجذر نبات من الفصيلة اللافة (المحمودية) يكثر في جهات حلب وازمير وهو مسهل طارد يفعل بنوع خصوصي في المعى الدقيق ويوصف في الاستسقاء لانهُ يفرز ماء غزيراً عن سطح الامعاء وجرعة مسحوقهِ من ٥٠ سنتكراماً الى كرام وجرعة الراتينج من ٤٠ سنتكراماً الى ٨٠ ويحضر منهُ البسكوت المسهل الذي يعطى للاطفال لسهولة تناولهِ وشوكولاته مسهلة على ان الافضل اجتناب استعمالهِ لهم لشدة تأثيرهِ في الامعاء فيعطون بدلاً منهُ سكر المن او المانيزا او ما اشبه

المردكوش. A. Marjoram, F. Marjolaine, L. Origanum. عشبة عطرية منبهة من الفصيلة الشفوية تحتوي على مادة كافورية وتدخل في تركيب المساحيق المعطسة

المشمش. A. Apricot, F. Apricot, L. Armeniacum. ثمر شجرة من الفصيلة الوردية يؤكل طريًّا وجافًّا ويحتوي بزرهُ المر على زيت يشبهُ زيت اللوز المر وعلى حامض سيانهدريك

والنقوع وهو المشمش الجاف يعمل منهُ خشاف موافق للناقهين وماؤُهُ مبرد ومغذٍ

المصطكى. A. Mastic, F. Mastic, L. Pistacia lentiscus. راتينج يسيل من جروح شجرة من الفصيلة البخورية وهي مقوية وقابضة تستعمل نقيعًا في اسهال الاطفال وتدخل في تركيب المعاجين التي تحشى بها الاسنان وتمضغ للتسلية وتحسين رائحة النفس وتنظيف الاسنان بعد الطعام

الملعى A. Virgin's bower, F. Clématite, L. Clematis عشبة من الفصيلة الشقيقية حريفة جدًّا كانت تستعمل قديمًا ضد الجرب فكانوا ينقعون ورقها بالزيت ويدهنون بهِ الاماكن المصابة فاهملت لزيادة حرافتها ولانها تحدث التهابًا شديداً في الجلد والمشهور عنها ان الشحاذين يحدثون بها قروحًا في ابدانهم واطرافهم ليحركوا بها شفقة المحسنين

الدكتور امين ابو خاطر

الانيميا او فقر الدم

الانيميا اما ثانوية وهي التي تكون نتيجة مرض يُنقص الدم او يقلّل تكونهُ او اصلية وليس لها سبب ظاهر وعلتها غالباً في الدم . والانيميا الاصلية نوعان ايضاً الخلوروز (او المرض الاخضر) والانيميا الخبيثة

الانيميا الثانوية — يسببها نزف الدم من الجراح بكثرة ونقص الغذاء والتقيحات المزمنة التي تتلف مواد الجسم الزلالية والبول الزلالي في مرض بريط وكثرة ارضاع الاطفال — وتكرر التسمم بالرصاص من ماء الشرب او بغاز الاستصباح الذي يفلت من الانابيب والملاريا والسفلس . وعلاجها العمل على ازالة سببها

الخلوروز — اكثر ما يصيب الفتيات الضعيفات البنية . وذلك بين الرابعة عشرة والعشرين . ويعرّضهن له الوراثة والعمل او النوم في غرف لا يتجدد هواؤها . ويزول منهن عادةً قبل ان يبلغن الثلاثين خصوصاً اذا كنَّ متزوجات . ويكثر في الفتيات المتربيات في الارياف اذا سكنَّ المدن وغيّرن عاداتهن وطعامهنَّ وقل تنشقهنَّ للهواء النقي وعلى الخصوص اذا كان عليهن ان يعملن الساعات الطوال كل يوم . وقد قال احد الاطباء الثقات ان اهم اسبابهِ الامساك اذ ينتج عنهُ تولد السموم في الامعاء وقال غيرهُ ان سببهُ الاكبر اختلال الحيض

واول ما يبدو من اعراض الخلوروز عادةً سوء الهضم او ضيق التنفس وشحوب اللون بميل قليل الى الخضرة (ولذلك سمي بالخلوروز اي المرض الاخضر) ويظهر ضيق التنفس عند ارتقاء السلالم والطرق المرتقية فيأخذ القلب بالخفقان ويضعف النبض . وتظهر اعراض سوء الهضم بعد تناول الطعام واهمها انتفاخ البطن والشعور بحرقة في الاحشاء فوق السرة . اما الامساك فيرافق الخلوروز دائماً ولذلك قيل انهُ من اسبابهِ . ولا تضعف شهوة الطعام دائماً ولكنها تختل وقد يولع المصاب باكل الحوامض او غيرها من المواد ولو كانت مما لا يمكن هضمهُ ويختل الحيض ايضاً فيصحبهُ الم او ينقطع او يجيء غير منتظم وفي غير مواعيدهِ . واذا اخذ المصاب يتحسن اخذت هذه الاعراض تزول تدريجاً

ولا يقل الدم في هذه الحال ولا تقل كرياتهُ وانما يقل الهيموغلوبين الذي فيهِ فيميل لونهُ الى الصفرة قليلاً واذا اشتد الخلوروز تشوهت بعض كريات الدم فصار فيها الزائدة الكبَر او الصغَر والملتوية وذات النتوات

ودواء الخلوروز الحديد ولا يعرف كيف يشفيهِ ولكن يظن ان معظم نفعهِ في مضادة الفساد في الامعاء . وتختلف تراكيب الحديد التي توصف باختلاف حال المريض ولكن اكثر ما يوصف منها حبوب بلود (Blaud's pill) يؤْخذ منها ما بين حبة وثلاث بعد الطعام . ويجب الاهتمام بازالة الامساك اما الحيض فلا يهتم بهِ . غير ان الادوية لا تنفع الاَّ اذا رافقها الاعتناء بالطعام وتنشُّق الهواء النقي والرياضة البدنية اليومية وتخصيص الوقت الكافي للنوم . وقل ان يستعصي شفاء اصابة بهذه المعالجة ولكن من الاصابات ما لا يشفى الاَّ في شهور

الانيميا الخبيثة — وهي قليلة الانتشار واكثر ما تصيب المتقدمين في السن . وتظهر اعراضها تدريجًا ببطء فيتغير لون المصاب فيصير اصفر ليمونيًّا وتضعف قوتهُ ونبضهُ وترتخي عضلاتهُ ويتولاهُ الفتور والوناء . ومن اعراضها العادية ايضًا سوء الهضم والقيء والاسهال وقد يرم ما حول كعبي المصاب او تظهر بقع دم تحت جلدهِ او يطرأُ اختلال على بصرهِ من نزف الدم الى شبكيتي عينيهِ او يصاب ببعض التغير او الاختلال في عقلهِ . وتختل احيانًا حركات رجليهِ قبل ان يضعف عن المشي

اما اسبابها فلم تعرف تمامًا ولكنها تظهر احيانًا في النساء بعد الوضع اذا رافقهُ نزف كثير او في المصابين بسوء الهضم الشديد ولكن لم يعرف هل النزف وسوء الهضم يسببانها ام هي تسببهما وقد تفشت في جماعة من العملة الذين كانوا ينقبون نفق سان غوتار في سويسرة وتحقق ان علتها فيهم كانت حيوانًا حليًّا يعيش في الامعاء . وهي مرض صعب الشفاء ويجب الاعتناء بتشخيصهِ وتمييزهِ عن انواع الانيميا الاخرى السهلة الشفاء

المغص

هو الم بتشنج في البطن يُشعر بهِ عادةً عند السرة ويرافق الامساك في الغالب . وهو انواع والمقصود هنا المغص العادي الذي يصحبهُ تطبل البطن

واكثر ما يسبب المغص العادي تجمع مواد الطعام غير المهضومة في الامعاء فان هذه المواد تهيج جدران الامعاء فتأْخذ تنقبض وتتشنج فضلاً عن انها تفسد وتولد غازات تنفخ البطن وتزيد الالم . وما تقدم من الاعراض يرافق الالتهابات في البطن ايضًا وانما يميز بين المغص والالتهاب بان المغص يسكن المهُ لدى الضغط على البطن ولا ترافقهُ الحمى

ومن اسبابهِ ايضًا تجمع الفرث في امعاء المبتلي بالامساك الدائم ومنها التعرض للبرد

والرطوبة خصوصاً برد الاقدام بسبب المشي في الثلج وقد يرافق الهستيريا والامراض العصبية الاخرى . وهو يصيب الاطفال كثيراً خصوصاً الاطفال الذين يقاتون بغير لبن امهاتهم وسببهُ فيهم في الغالب اختلال هضمهم فان مبرزات المصابين بالمغص منهم كثيراً ما يظهر فيها طعامهم غير مهضوم. فاذا مغص طفل فيجب تغيير طعامهِ وجعلهُ مما يسهل هضمهُ . وقلما يطول المغص العادي على المصاب او تعقبهُ عواقب ذات بال ولكنهُ لا يخلو من الخطر اذ قد تلتوي الامعاء في اثناء التشنجات او يدخل قسم منها في قسم آخر فتنسد

واذا كثر الرصاص في الجسم من تناول الاشربة والاطعمة التي يكون فيها سبَّب مغصاً يعرف بمغص الرصاص . ومرور حصى الكبد في قناة الصفراء وحصى الكليتين الى المثانة ينشأُ عنهُ الم مثل الم المغص

علاجهُ — يسكن الم المغص بالمخدرات وتكميد البطن بالكمادات السخنة كخرق الفلانلا او نسيج آخر طري تغمس في الماء السخن ثم تعصر جيدًا . واذا كان سببهُ تجمع الفضلات في الامعاء اعطي المصاب مسهلاً سريع الفعل . ومما يخفف المهُ او يزيلهُ الضغط على البطن كأَن توضع عليهِ زجاجة فيها ماء سخن او ان ينام المصاب على وجههِ جاعلاً تحت بطنهِ مخدة قد ثني بعضها على بعض . وان كان المصاب طفلاً أُخذ على الذراع ووجههُ الى الارض . ويفيد في المغص ايضاً الادوية الطاردة للريح والادوية المضادة للتشنج

لسع الهوام والحشرات

اذا لسعت الزنابير او النحل او الزراقط تركت في الغالب قسمًا من حمتها (ابرتها) في الجلد فضلاً عما تفرغهُ فيهِ من السم. فيجب البحث عن هذا القسم من الابرة في اول الامر واخراجهُ بعصر الجلد حولهُ ثم يتذرع لتسكين الالم بماء الامونيا او الصابون او عصارة التبغ او عصارة البصل . اما لسع البعوض فيسكنهُ الغسل بالماء الملح ودهنهُ بالزيت او اللودنوم . وينفع في لسع النمل ماء كولونيا والامونيا . اما لسوع العقارب وذوات الاربع والاربعين فيجب مصها ثم ضمدها بالخل او الامونيا او الايبكاك او روح الكافور او عصارة التبغ او التربنتينا. واذا نشأَ عنها خراريج عولجت كما تعالج الخراريج العادية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

مرض السل ودواؤُهُ

اختبار طبيب

يقتل السل كثيراً من الناس كل سنة فتكاد ضحاياهُ تزيد على ضحايا الحروب وقد اهتم الاطباءُ كثيراً بالبحث فيهِ وايجاد دواء يشفيهِ فلم ينجحوا رغماً عن كثرة الادوية التي ركبت لهُ خصيصاً. وقد ركب طبيب انكليزي يقال لهُ الدكتور بلبين وهو من تلاميذ كوخ دواءً سماهُ نوموزانًا (pneumosan) يقول انهُ يقتل المكروب ولا يضر بالجسم فيشفي المسلول اذا كان مرضهُ في الدرجة الاولى او الثانية ويفيدهُ كثيراً اذا كان مرضهُ في الدرجة الثالثة. وقد اشتغل هذا الطبيب عشر سنوات بتركيب الادوية للسل حتى اهتدى الى تركيب النوموزان وجربهُ في مئة مريض مصاب بالسل الرئوي قبل ان نشر خبرهُ فشفي اكثرهم وتحسن الباقون تحسناً عظيماً. ولكنهُ كان ينتقي المرضى فلا يعالج اي من اتاهُ على السواء

قرأت تقرير الدكتور بلبين عن النوموزان وكان صديقي الدكتور نخو من كلية الاميركان في بيروت قد كتب اليَّ عن هذا الدواء واطلعني على خلاصة اختباراتهِ الشخصية في المعالجة بهِ واشار عليَّ باستحضارهِ لتجربتهِ في القطر المصري ففعلت وطلبت الدواء من بلاد الانكليز في صيف سنة ١٩١٢ وهاك خلاصة اختباري لهُ ومعالجتي بهِ

الحادثة الاولى — ممرضة انكليزية كانت في بلاد الانكليز في شهر مايو سنة ١٩١٢ واصابها هناك رشح قوي رافقهُ سعال ولم تقدر ان تتخلص منهُ ولما حضرت الى مصر دخلت مستشفى المرسلين الانكليز بمصر القديمة وكانت تحم في الليل وتعرق وتسعل وبالفحص

المكروسكوبي وجد مكروب السل في بصاقها مرتين · فعرضت على المرحوم الدكتور پين Paine جراح المستشفى ان نعالجها بالنوموزان فقبل بذلك ووكل الامر اليَّ

فاخذت احضر كل يوم الى المستشفى واحقنها بالنوموزان وبعد الحقنة الخامسة لم تعد تنفث فتعذر عليَّ فحص البصاق مرة اخرى · وبعد الحقنة العشرين زالت كل الحمى والعرق والسعال وانحطاط القوة وقد شفيت المريضة الآن وعادت الى شغلها الشاق في المستشفى

الحادثة الثانية — شاب في مقتبل العمر من مستخدمي الحكومة المحلية اصيب بنزف دم وسعال خفيف فدخل احد المستشفيات فتحسنت حالتهُ وعاد الى شغلهِ ولكنهُ ما لبث ان عادت اليهِ الاعراض فدخل المستشفى ثانيةً وبعد ان تحسنت صحتهُ قليلاً سمح لهُ باجازة مرضية فاتى القاهرة واستشار الدكتور پين ففحص بصاقهُ ورأى فيهِ مكروب السل ووكل معالجتهُ اليَّ فاخذت احقنهُ بالنوموزان ولكن لم ارهُ بعد ان حقنتهُ للمرة الرابعة عشرة · وبعد ذلك بسنة اخبرني اخوهُ انهُ رجع الى شغلهِ وانهُ لا يشكو من شيء البتة · وفي هذا المقام لا بد من الاشارة الى ان النوموزان يوقف النزف او يقللهُ

الحادثة الثالثة — شاب في العشرين من عمرهِ (من كفر الحِمَى مركز اشمون) اصابهُ سعال وبعد سنة بح صوتهُ وصار يحم ويعرق في الليل وضعف دمهُ كثيراً وهزل حتى انهُ كان لا يقوى على الوقوف وبعد الفحص الدقيق وجدت السل قد تمكن من رئتهِ اليسرى وبدأ في اليمنى · وكان فوق ذلك مصاباً بالانكليوستوما فحقنتهُ بالنوموزان عشرين حقنة ثم ابتدأت بعلاج الانكليوستوما فتحسنت صحتهُ تحسناً بيناً وصار يمشي ويروح ويجيء

ثم سافرت بعد ان وكلت معالجتهُ الى غيري وقد سألت عنهُ منذ مدة قريبة فقيل لي انهُ لا يزال حيًّا وصحتهُ احسن من الاول بكثير

الحادثة الرابعة — امرأة سورية عمرها ست وعشرون سنة توفي بعض افراد عائلتها بالسل وحضرت الى مصر واحدى رئتيها مصابة بهِ وكانت مهزولة هزالاً شديداً فاخذت احقنها بالنوموزان وبعد حقنها عشر حقنات تحسنت صحتها تحسناً بيناً فحقنتها عشر حقنات اخرى فزاد تحسن صحتها وعادت اليها قوتها ونشاطها · غير انها لم ترجع اليَّ بعد ذلك لانها قالت اني لا اشعر بشيء من المرض ولم اقدر ان اقنعها بالعود

الحادثة الخامسة · سل العظام — نبوية بنت محمود محمد من ستريس · مديرية المنوفية · عمرها اربع سنين كان في يدها قرحة متصلة بعظم متسوس · عملت لها عملية جراحية واخذت انظف الجرح يوميًّا واغسلهُ فمر عليهِ عشرون يوماً ولم يلتئم · فعملت لها عملية ثانية وحقنتها

بالنوموزان عشرين حقنة وكنت اكتفي بوضع قطعة من القطن مغموسة بمحلول الحامض الفنيك على ظاهر الجرح بدون ان ادخل الفتيل فيهِ فالتأم جرحها بعد الحقنة السادسة عشرة · وكان في عنقها عقدة خنازيرية بحجم اللوزة الكبيرة فزالت واستعملت الدواء ايضاً في معالجة امرأتين مصابتين بتضخم العقد الليمفاوية في العنق عمر احداها ١٨ سنة وهي من شنشور بالمنوفية وعمر الاخرى ثلاثون سنة وهي من كفر سنجلف التابعة لمركز اشمون · فزالت العقد من عنق الاولى تماماً اما الثانية فتحسنت كثيراً وذهبت الى بلدتها ولم تعد لبعد المسافة

واستعملتهُ لمداواة الذئب الآكال في انف امرأَة وشفتها العليا وكان الذئب قد اصابها قبل رؤيتي لها بسبعة اشهر فشفي اكثر القسم المصاب بعشر حقنات · ولم تعد المرأَة اليَّ بعد ذلك لانها استكثرت الاجرة على ما بلغني · وارسلت اليها مع بعض اقاربها اني لا آخذ منها شيئًا اذا عادت لاكمال العلاج فلم تأْتِ

هذه بعض الحوادث التي عالجتها ولا اقول ان النوموزان يشفي كل اصابة بالتدرن ولكن عندي انهُ يجب الالتجاء اليهِ قبل غيرهِ في مثل هذه الاصابات لانهُ يقتل المكروب وينبهُ العصب ويقويهِ · واعرف طبيباً في مصر يستعملهُ كثيراً لضعف الاعصاب

وقد اتاني في الآونة الاخيرة تقرير من الدكتور بومسي من المعمل البكتيريولوجي في شنغاي بالصين وفيهِ انَّ الدكتور المذكور جرب النوموزان في مداواة الطاعون الدملي فشفى عدة اصابات بهِ وجرب فعلهُ في قتل مكروب الطاعون في منبت المكروبات فرآهُ يقتلهُ في دقيقة واحدة · فهو اذاً اقوى قاتلات المكروب بلا ريب فعسى الحكومة المصرية ان تجربهُ في معالجة الطاعون الدملي المنتشر في هذا القطر اذ يظهر انهُ خير ما يستعمل لهُ

الدكتور يعقوب زعرب

[المقتطف] نعرف من الاطباء من يعتقد بنفع النوموزان في مداواة السل كما يعتقد حضرة الدكتور زعرب ونعرف من لا يعتقد نفعهُ بل يقول انهُ شديد الضرر · فمنهم مثلاً من يقول انهُ يسبب نزف الدم ويعلل شفاء بعض المسلولين الذين يتداوون بهِ بما يتخذونهُ من الوسائل الهيجينية لتحسين صحتهم في اثناء التداوي بهِ ومنهم من يستشهد بحوادث يقول ان النوموزان كان فيها سبباً لاشتداد وطأة المرض لا لشفائهِ فعسى ان تحقق اقوال الذين يقولون بفائدتهِ ويعرف سبب الحوادث التي لا يفيد فيها وان لا يكون للتجارة شأن في مدحهِ لترويجهِ

قصيدة ليلى العفيفة

حضرات الافاضل الدكاترة منشئي المقتطف الزاهر المحترمين

بعد التحية — بينا انا اطالع مقتطف شهر نوفمبر سنة ١٩١٤ عثرت على سؤال حضرة المفضال نقولا افندي عبد النور بالاستانة العلية عن قصيدة ليلى العفيفة بنت لكيز بن مرة وها هي القصيدة وقصتها في كتاب الشذرات السنية في تاريخ ادب اللغة العربية تأليف (محمد علي المنياوي)

هي ليلى بنت لكيز بن مرّة النزاري وقد كانت رائعة الجمال بارعة في الشعر في الجاهلية طائرة الذكر وقد خطبها من ابيها كثير من سادات العرب وكانت تودُّ ان لا تخرج من قومها وتتزوج بالبراق بن رَوْحان بن عمها الاَّ انها لم تعصَ امر ابيها وصانت نفسها عن البرّاق تعففا فلقبت بالعفيفة — وقد نزل بها ابوها قرية من بلاد العجم فاخبر بها ملك تلك الجهة رجل يدعى بَرْداً (من بني اياد) فقال لهُ الملك ما عسى ان تبلغ منها والعربية تجود بحياتها في سبيل عفتها ثم ارسل من اغتصبها من ابيها — وسامها سوء العذاب وهددها بشر العقاب فلم يبلغ مأربهُ منها وقالت قصيدتها

ليت للبرّاق عيناً فترى	ما أُلاقي من بلاء وعنا
يا كليباً وعقيلاً اخوتي	يا جُنيداً اسعدوني بالبكا
عذبت اختكم يا ويلكم	بعذاب النكر صبحاً ومسا
قيدوني كشفوني ضرّبوا	ملمس العفة مني بالعصا

ومنها تعتب على بني كهلان و بني اياد

يا بني كهلان يا اهل العلا	اتدلون عليَّ الاعجما
يا اياداً خسرت ايديكم	خالط المنظر من برد عمي
فاصطباراً وعزاءً حسناً	كل نصر بعد ضرٍ يُرتجى

ومنها تستنجد بهِ القبائل

قل لعدنان هديتم شمروا	لبني الاعجام تشمير الوفا
واعقدوا الرّايات في اقطارها	واشهروا البيض وسيروا لي ضحا
يا بني ثعلب سيروا وانصروا	وذروا الغفلة عنكم والكرى
احذروا العار على اعقابكم	وعليكم ما بقيتم في الدُّنى

حسن وهبي

فصل البلاتين عن الذهب

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

بعد الاحترام . جاء في مقتطف دسمبر الحالي صفحة ٦٠٨ جواباً لسؤال عن فصل الذهب (عيار ٢١) والبلاتين الموجودين في سبيكة . ان يصهر المزيج على درجة حرارة تذيب الذهب ولا تذيب البلاتين فينفصل احدهما عن الآخر لان الذهب يصهر عند درجة ١٠٦٤ والبلاتين عند درجة ١٧١٠

ولكن بواسطة هذه الطريقة لا يمكن فصل المعدنين الواحد عن الآخر . لان لكل سبيكة درجة انصهار مخصوصة تختلف باختلاف المعادن التي تصنع منها و باختلاف نسب هذه المعادن . وهذه الدرجة تكون في اغلب الاحوال متوسطة بين درجات انصهار المعادن التي تصنع منها . وقد تقل كثيراً عن اقلها[١] مثال ذلك سبيكة مكونة من جزئين من القصدير (Tin) وثلاثة من الرصاص وخمسة من البزموث (Bismuth) تنصهر في درجة ٩١ على ان القصدير وحده ينصهر في درجة ٢٢٨ والرصاص في ٣٢٥ والبزموث في ٢٦٠

فعلى ذلك ينتظر ان تكون درجة انصهار هذه السبيكة المكونة من الذهب والبلاتين بين ١٠٦٤° و١٧١٠° فاذا ارتفعت درجة الحرارة الى ١٠٦٤° لا ينصهر الذهب وحده

ويمكن فصل المعدنين باجراء هذه العملية الآتية . تذاب السبيكة في الماء الملكي[٢] بتسخينها قليلاً معهُ ثم يصعد هذا المحلول على النار الى الجفاف فيتحصل على مزيج من ثلاثة املاح وهي — كلورور البلاتين وكلورور الذهب وكلورور النحاس[٣] — تذاب هذه الاملاح في قليل من الماء المقطَّر . ويضاف اليها جزء قليل (يعادل مقدار الماء المستعمل لاذابتها) من الكؤُل وكلورور النوشادر Ammonium Chloride فيتحد كلورور البلاتين مع كلورور النوشادر ويكونان ملحاً مركباً لا يذوب في الماء ولا في الكؤُل فيترسب وبالترشيح (من ورقة ترشيح) يفصل كلورور الذهب وكلورور النحاس من كلورور البلاتين

---

(١) جميع السبائك المحتوية على البزموث من خواصها انها تصهر على حرارة منخفضة

(٢) الماء الملكي Aqua Regia مخلوط من حمض الكلوردريك المركز وحمض النيتريك (الازوتيك) المركز بنسبة ٣:١ بتسخين هذا المخلوط يمكن الحصول على كلور Chlorine في حالته الحديثة (Nascent State) وذلك يذيب البلاتين والذهب (٣) النحاس من اصل السبيكة لان الذهب الاصفر الموجود فيها ليس صافياً انما هو عيار ٢١ اي انهُ يحتوي على نحاس بنسبة ١ : ٨

يؤْخذ المرشَّح (المحتوي على الذهب والنحاس) ويسخن قليلاً ويضاف اليهِ جزء من محلول كبريتات الحديد { كبريتات حديد وس (ح كب ا ٤) Ferrous Sulphate } فيترسب الذهب والنحاس معاً . ثم يُصفى السائل ويغسل الراسب مراراً بالماء ثم يُصهر ويبرَّد فيصير ذهباً اصفر من عيار ٢١ واذا اريد فصل النحاس منهُ فيسخن الراسب (بعد غسلهِ بالماء) مع حمض الازوتيك المركز . وهذا الحمض يذيب النحاس ولا يذيب الذهب فيبقى الذهب بعد ذلك صافياً نقيّاً

نعود للبلاتين فنأخذ ذلك الملح المركب ، كلورور البلاتين وكلورور النوشادر ، ونسخنهُ الى ان يحمر . فيتحلل ويبقى البلاتين على شكل كتلة اسفنجية سمراء اذا صهرت بنار قوية (كنار مصباح الاكسي ايدروجين المسمى بالبوري . او كحرارة الفرن الكهربائي Electric Furnace) وتركت حتى تبرد تصير بلاتيناً نقيّاً

فوزي غيور الدبري
طالب بقسم الصيدلة بمدرسة الطب
بالقصر العيني

[المقتطف] الطريقة التي اشرنا اليها هي طريقة سنت كلرده ڤيل ودبري وتسمَّى بالطريقة الناشفة او المعدنية . والطريقة التي ذكرتموها طريقة ولستون وهي الطريقة الرطبة او الكيماوية ونظن ان الطريقة التي ذكرناها اوفر في الحالة المشار اليها في السؤَال حيث المزيج ذهب وبلاتين فقط والبلاتين قليل في جانب الذهب . وقد سألنا بعض الصاغة فقالوا لنا ان هذه هي الطريقة التي يستعملونها . وقد عرض بيت جنصن دثي سنة ١٨٦٢ سبيكة من البلاتين الصرف ثقلها قنطاران سبكاها بالبوري الاكسيهيدروجيني فتنقت من المعادن التي كانت ممتزجة بها

المالك والمستأجر

حضرة العلاَّمتين منشئي المقتطف الزاهر

بعد الاحترام قرأت بمقتطف نوفمبر مقالتكم « المالك والمستأجر وزراعة القطن » واقول على سبيل بحث هذا الموضوع ان الخلاف بين الملاك والمستأجرين ليس قاصراً على الارض التي يزرع القطن في ثلثها وقضى الامر العالي « قبل تعديلهِ » بزرعها في ربعها . وانهُ اذا كان مرادكم بالارض التي لا تزرع الاَّ قطناً في نصفها وارزاً في نصفها الآخر ارض منطقة

الرز فليس عليها شيء من هذا الخلاف لان اهم واربح محصول في دورتها الزراعية هو الرز وحدهُ

ان الارض الرواتب او ارض القطن تنقسم الى منطقتين الاولى في الجهات الجنوبية حيث الارض جيدة الخصب حلوة والثانية تلي الاولى اي في الجهات البحرية حيث الارض رقيقة او اقل خصباً ونقاء «ثم تليها شمالاً الارض المعروفة بارض الرز او البراري» ففي هاتين المنطقتين منطقة الارض الحلوة ومنطقة الارض الرقيقة يزرع القطن بمعدل النصف في الاكثر اما زرعهُ بمعدل الثلث فقليل في المنطقة الاولى واقل في المنطقة الثانية خصوصاً في المزارع التي يستغلها اصحابها بطريقة التأجير ولذلك كانت شكوى المستأجرين عامة لما صدر الامر العالي بانقاص زرع القطن الى الربع في الارض التي تجود فيها الحبوب وهي الارض الحلوة والى الثلث في الارض التي لا تجود فيها الحبوب وهي الارض الرقيقة . ولما تعدل هذا الامر العالي بإباحة زرع القطن في ثلث الارض سواء كانت حلوة او رقيقة خفت اسباب الشكوى في الاولى وبقيت على حالها في الثانية . فسبب الشكوى لا يزال موجوداً في الارض التي كان يزرع القطن في نصفها وصار لا يمكن زرعهُ الآن الاَّ في ثلثها بحكم الامر العالي . ولا يخفى ان الفرق بين النصف والثلث حيث البحث الآن اكثر منهُ بين الثلث والربع حيث كان بحثكم في مقالتكم واظهر ما يكون هذا الفرق في الارض الرقيقة التي لا تجود فيها الحبوب

ان المتتبع لحركة التأجير منذ بضع عشرة سنة يعرف ان ايجار الاطيان كان يرتفع تبعاً لارتفاع اثمان القطن وجعل زرعهِ في نصفها بدل زرعهِ في ثلثها بسبب هذا الارتفاع الى ان غلا الايجار الى ما نرى الآن ويتضح للمتأمل ان حظ الملاك من ارتفاع الاسعار كان في الغالب اوفر من حظ المستأجرين خصوصاً اصاغرهم فان مستوى معيشتهم كما نشاهد لم يرتفع على نسبة ارتفاع الثروة الزراعية وزيادة كدهم في انتاجها وليس ادل على رقة حالتهم المالية من وضوح تضعضعهم في كل موسم من المواسم الكاسدة ولا ننسى ان من اسباب ذلك ايضاً سوء تصرفهم لشؤُنهم المعاشية وقلة بصيرتهم في تدبير فلاحة غيطانهم

قام التأجير على ان القطن اهم واربح محصول في الدورة الزراعية وهذا هو الواقع الذي لا مشاحة فيهِ ولذلك تشارط الملاك والمستأجرون على ان ايفاء الايجار يكون ابان جنيهِ وقُيِّدت زراعتهُ بقيود لم تقيد بها زراعة اخرى ومنها انهُ ان زادت كميتهُ عن النسبة المعيَّنة وهي النصف غالباً يكون ايجار الزيادة مضاعفاً . والآن وقد طرأ من الظروف القاسرة الغير

العادية ما سبّب نقص غلتهِ كامر انقاص المساحة فمن اين يفي الفلاح للمالك بايجار ارضهِ ويأتي بقوت عائلتهِ او على الاقل يفرّج عن نفسهِ بالامل اذا لم يخفف عنهُ الايجار التخفيف الملائم لانقاص المساحة ؟ ولندع الآفات الاخرى فانها من نوع ما يألف وبعضها مما يمكنهُ تلافيهِ لو تبصّر

ومن المستبعد ان يصل ريع الغلال الى مثل ما وصل اليهِ ريع القطن قبل هبوط ثمنهِ الحالي ولذلك فان كل الذين كتبوا في تفضيل الاكثار من زرعها بنسبة ما سينقص من زرعهِ بنوا حسابهم لا على رخص ثمنهِ الرخص الحاصل الآن فقط بل بارخص كما هو المنتظر ولا على تحسن ثمن الحبوب كما هو الآن بل باكثر على ان كثيرين من العارفين لا ينتظرون ان ترتفع اثمان الحبوب عن نسبتها الحالية ارتفاعاً يؤْبه لهُ لان كثرة الطلب المفروضة سيصادفها منا كثرة العرض لشدة افتقارنا الى النقود افتقاراً يضطرنا الى البيع عاجلاً خصوصاً بعد هذا الموسم الكاسد وبالاخص ان حركة اسواقنا لا تقوم الاَّ بالنقود التي ترد من الخارج

لست من فئة المستأجرين فلا يحسبنَّ قارئ اني انظر الى هذه المسألة من احدى جهتيها نظر من يحرص على مصلحتهِ اولاً بل اني اعرف باختبار ان الارض التي تؤَجر رخيصة لا ينشط مستأجرها في فلاحتها فتبقى غلتها وصلاحها دون الغاية ولكن من جهة انهُ ما دام كما قال المقتطف : « اذا قل ربح المستأجر بقلة الحاصلات او هبوط الاسعار او كليهما عجز عن تسديد جانب من الايجار فتقع الخسارة على المالك » فلا بد من سياسة المستأجرين سياسة لا تبطرهم ولا تضعفهم فانهم اليد الفعالة في الانتاج الزراعي . وعمارة الارض وغلتها تتبع حالتهم جودة ورداءةً وكل الملاَّك العقلاء يراعون في معاملة مستأجري ارضهم هذا المبدأ الذي يقوم عليهِ رأيي الذي اريد تقريرهُ هنا واعرف عن خبرة شخصية اكيدة ان العمل بهِ هو الطريقة المحققة الفائدة المأمونة العاقبة لصالح الملاك والمستأجرين معاً فان مصلحة كليهما في هذا السبيل متلازمة مع مصلحة الآخر

وعندي ان الامر الاهم لصالح الملاك ليس غلاء الايجار بل جعل ايفائهِ مقدساً لدى المستأجرين ولا يكون ذلك الاَّ بحملهم على ايفائهِ من المحاصيل اولاً فاولاً حتى اذا صادفتهم سنة نكدة كان لهم من تعوُّد الايفاء واطمئنان الامل ما يقصيهم عن الشطط في تقدير حقوقهم وعن المماطلة في اداء الواجب عليهم

وفيها احسب ان القانون المعروف بقانون الخمسة الافدنة ستنشأ عنهُ في المستقبل آثار سيئة على التأجير وذلك متى تحقق الفلاح الصغير بالاختبار كنه هذا القانون وان الملاَّك لن ينالوا منهُ الاَّ ما يقدرون على الحصول عليهِ من محاصيل الارض حال قيامهِ هو عليها وان املاكهُ ومقتنياتهِ مصونة من الحجز كيفما كان سلوكهُ

ان استئجار الفلاحين للارض هو السبيل الوحيد لمعيشتهم معيشة مرتفعة عن معيشة الاجراء فلا مسوّغ ابداً لان تسري عليهِ احكام قانون يراد بهِ في الاهم حماية صغار الفلاحين من شرار المرابين وربما عدنا لهذا الموضوع

احمد الالفي

المآخذ الشعرية

سيديَّ الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ذكر عيسى افندي اسكندر المعلوف في جملة ما ذكر من المآخذ الشعرية في مقتطف اكتوبر بيتاً لابن نباتة السعدي وهو

من لي بعيش الاغبياء فانهُ لا عيش الاَّ عيش من لم يعلمِ

وبيتاً آخر لابن المعتز وهو

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولو كنت اجيد النظم لعارضتها بنظم ضد المعنى الذي نظماهُ اذ ليس الجاهل باسعد من العاقل. ولو اخذنا بقولهما لوجب ان ننبذ العلوم والمعارف والكتب وان نعود الى ركوب الحمار عوض القطار وان نستصبح بالشمع عوض الكهرباء. والذين ينقطعون للابحاث العلمية مثل مدام كوري وباستور وكوخ وداروين يجدون لذة في ابحاثهم وهم اكثر الناس معرفةً وعلماً. ومن اكتشف اكتشافاً مهمًّا منهم فهو السعيد حتى ان نصيبهُ من السعادة يفوق نصيب ارباب المال والامراء. ولولا اللذة التي يشعر بها المخترع والمكتشف والشاعر والكاتب لكنا حتى الآن نتسكع في ظلمات الجهل تفتك بنا الاوبئة وتنتابنا المجاعات. اما الجاهل فحياتهُ تعب وشقاء. وعلى كل فانا اشكر لعيسى افندي اتحافهُ قراء المقتطف بهذه المآخذ الشعرية التي يشف انتقاؤُها عن ذوق سليم

نوفو هوريزونتي البرازيل خليل اسطفان

باب الزراعة

بين المالك والمستأجر

ان الطريقة الجارية وهي ربط ايجار الاطيان بايجار محدود لا تخلو من الغبن على المالك احياناً وعلى المستأجر احياناً اخرى وذلك لاختلاف سعر الحاصلات . فاذا زاد السعر عن المتوسط فالمستأجر يكتسب اكثر مما قدَّر هو والمالك وقت ربط الايجار واذا هبط السعر قلَّ كسبهُ او خسر اكثر مما قدر هو والمالك . وفي الحالة الاولى اي حالة ارتفاع الاسعار يزيد ربح المستأجر وقلما ينتفع من الزيادة لانهُ ينفقها غالباً في ما لا يجديهِ نفعاً ولا يزيد ربح المالك . وفي الحالة الثانية يتعذر على المستأجر ان يوفي الايجار المطلوب منهُ بتمامهِ لانهُ قلما يذخر شيئاً من سني الاقبال فيضطر ان يبيع بهيمتهُ ليوفي المطلوب منهُ او يهرب ويترك الزراعة فيقع الضرر عليهِ وعلى المالك معاً

ويمكن اصلاح هذا الخلل بان يقدَّر للحاصلات سعر وقت ربط الايجار ويربط الايجار بحسبهِ ويجب ان يكون هذا السعر معتدلاً اذا بيعت المحصولات بهِ كان ربح المستأجر معتدلاً لا زائداً ولا ناقصاً ويفرض على المالك ان يشتري المحصول كلهُ او بعضهُ بالسعر الذي ربط وقت الايجار وعلى المستأجر ان يبيعهُ اياهُ بهذا السعر

لنفرض اولاً ان الاطيان تزرع زراعة شتوية وصيفية ونيلية ولنفرض انهُ قُطع ثمن اردب القمح ١٢٠ غرشاً واردب الفول ١٢٠ غرشاً وقنطار القطن ٣٥٠ غرشاً واردب الذرة الشامية ٨٠ غرشاً والبلدية ١٠٠ غرش وانهُ يحق للمالك ان يأخذ نصف محصول القمح ونصف محصول الفول وكل محصول القطن وما يكفي لاتمام الايجار من الذرة بالاسعار المشار اليها آنفاً . وانهُ يحق للمستأجر ان يجبر المالك على اخذ نصف محصول القمح ونصف محصول الفول وكل القطن وما يكفي لتتمة الايجار من محصول الذرة بالاسعار المشار اليها . فاذا ارتفعت اسعار الحاصلات عن هذا المتوسط فالمالك يشارك المستأجر في الربح لانهُ يأخذ نصيبهُ من الحاصلات بثمن ارخص من الثمن الذي يبيعها بهِ واذا هبطت اسعار الحاصلات شارك المستأجر في الخسارة لانهُ يأخذ الحصلات بثمن اغلى من الثمن الذي يبيعها بهِ

مثال ذلك مالك اجَّر مستأجراً ثلاثة افدنة بسعر ثمانية جنيهات الفدان وفرض اسعار الحاصلات على ما تقدم فزرع المستأجر فداناً منها قمحاً ثم زرعهُ ذرةً بلدية وفداناً فولاً ثم زرعهُ ذرة شامية وزرع الفدان الثالث برسيماً وقطناً ولنفرض ان غلة فدان الحبوب كانت ستة ارادب من القمح او الفول وستة ارادب من الذرة وغلة فدان القطن اربعة قناطير فالمالك يأخذ ما يحق لهُ اخذهُ من الحاصلات حسب الجدول التالي

ع		ع
١٤٠٠	اربعة قناطير القطن سعر	٣٥٠
٣٦٠	ثلاثة ارادب قمح «	١٢٠
٣٦٠	« « فول «	١٢٠
٢٤٠	ثلاثة ارادب شامي «	٠٨٠
٠٤٠	ثلث اردب بلدي «	١٢٠
٢٤٠٠	والجملة وهي ايجار الثلاثة الافدنة	

فاذا اتفق ان بلغ سعر قنطار القطن ٤٥٠ غرشاً كما كان في العام الماضي فيكون المالك قد كسب اربعة جنيهات اي كأنهُ اخذ ايجار كل فدان من هذه الثلاثة الافدنة ٩٣٣ غرشاً واذا هبط سعر القطن الى ٢٥٠ غرشاً كما هبط هذه السنة فيكون قد خسر في كل قنطار مئة غرش وفي ايجار كل فدان ١٣٣ غرشاً فصار ايجار الفدان ٦٦٧ غرشاً فتعدّل سنة الربح سنة الخسارة وهو اقدر من المستأجر على احتمال ذلك. وقس عليهِ شأنهُ في ما يأخذهُ من غلة القمح والفول والذرة

واما المستأجر فالفائدة محققة لهُ دائماً لانهُ يبقى لهُ ما يمونهُ من القمح والفول والذرة ويسد المصاريف التي صرفها ولا يتعرض للخسارة الكبيرة اذا هبط سعر الحاصلات لان اكثر هذه الخسارة يقع حينئذٍ على المالك اذ انهُ معرض لخسارة نصف الحبوب وكل القطن

ويمكن تحديد سعر القطن فقط وربط الايجار بموجبهِ والاتفاق على ان المالك يأخذهُ كلهُ بهذا السعر واذا لم يفِ ثمنهُ بكل الايجار اتمَّ الباقي من ثمن الحاصلات الاخرى. وهذه الطريقة اسهل من الاولى واصلح ولاسيما حيث يزرع القطن في ثلث الاطيان الى نصفها وحيث يكفي القطن غالباً لتسديد الايجار. فيؤْخذ متوسط الايجار في الثلاث السنوات الاخيرة ويجعل فئة لايجار الفدان ويؤْخذ متوسط سعر القطن في هذه السنوات الثلاث ويجعل فئة لسعر القطن فاذا كان متوسط ايجار الفدان في السنوات الثلاث عشرة جنيهات

ومتوسط سعر القطن في هذه السنوات الثلاث اربعة جنيهات يربط الايجار بعشرة جنيهات ويلتزم المالك ان يستوفيهُ قطناً و يحسب سعر القنطار اربعة جنيهات سواءٌ زاد على ذلك او نقص عنهُ ولكن يحتمل ان يهمل المستأجر حينئذٍ زرع القطن وخدمتهُ فيقل محصولهُ عن المتوسط وعن ايفاء الايجار كلهِ ودفعاً لذلك يحق للمالك ان يستوفي بقية الايجار من الزراعات الشتوية والصيفية والنيلية ولو لم يربط سعرها في عقد الايجار كأن يقال انهُ يستوفي الربع من الزراعة الشتوية والثلاثة الارباع الباقية من القطن واذا لم يكفِ اخذ الباقي من النيلي. وهذا كلهُ لا يمنع مناظرة المستأجرين في رفع الايجار عن المتوسط اذا وجدوا في ذلك فائدة لهم او تقاعدهم من المناظرة وهبوط فئات الايجار

ويظهر لنا ان هاتين الطريقتين افضل حل للمشاكل التي تقع بين المالك والمستأجر كلما هبطت الاسعار وهما تريحان بال المستأجر وبال المالك معنا

تنظيف القطن

ارتنا هذه السنة بدليل حسي ان تنظيف القطن وقت جمعهِ حتى لا يكون فيهِ شيءٌ من قصاصة الورق ولا من اللوز المضروب يرفع سعرهُ ويزيد رواجهُ فقد رأينا التجار يشترون القطن النظيف المفروز جيداً الخالي من السكرتو بسعر يزيد خمسين غرشاً في القنطار عن سعر القطن المماثل لهُ نوعاً الذي أُهمل تنظيفهُ مع ان تنظيف القطن كذلك لا يكلف أكثر من خمسة غروش القنطار ولا يزيد القطن السكرتو الذي يخرج من كل مئة قنطار على ثلاثة في المئة وهو يباع بثمن بخس جداً حقيقةً ولكن الخسارة بهِ لا تحسب شيئاً في جانب الربح الكبير من زيادة سعر القطن النظيف فقد بعنا قنطار القطن النظيف من العفيفي بمئتين وسبعين غرشاً ومن السكرتو بستين غرشاً فاذا فرضنا ان الفرق بين القطن النظيف وغير النظيف اربعون غرشاً فقط في القنطار فقد زاد ثمن كل مئة قنطار من العفيفي بسبب نظافتهِ اربعة آلاف غرش ونقص بسبب اخراج السكرتو منهُ وبيعهِ وحدهُ ٦٣٠ غرشاً فقط اي الفرق في ثمن الثلاثة القناطير واذا اضفنا الى هذه الخسارة خمسة جنيهات اجرة تنظيف القطن فتكون كل الخسارة ١١٣٠ غرشاً و بطرحها من زيادة السعر في المئة القنطار يبقى صافي المكسب من التنظيف ٢٨٧٠ غرشاً او نحو ٢٩ غرشاً في كل قنطار

فهذا ربح كبير جداً لا يجوز التغاضي عنهُ بوجه من الوجوه لانهُ يزيد ثمن محصول القطن في القطر كلهِ نحو مليوني جنيه

تنظيف الشجر من الحشرات

ضربت الحشرة القشرية شجرة لعالم اميركي فاحتال على ابادتها برش الشجرة بالمواد التي تقتل الحشرات وبالاتيان بحشرات اخرى تأكل الحشرة القشرية فلم يجدهِ ذلك واخيراً ثقب في الشجرة ثقباً قطرهُ $\frac{3}{8}$ البوصة وعمقهُ نحو ثلاث بوصات وحشاهُ بسيانيد البوتاسيوم وسدهُ. وبعد ذلك بيومين اخذت الحشرات تسقط عن الشجرة ولم يمضِ الأ ايام قليلة حتى ماتت جميعها. وفقس على الشجرة حشرات جديدة ولكنها لم تتمكن من المعيشة عليها وبعد ذلك زاد نمو الشجرة ولم تظهر عليها الحشرات. ثم ثقب ثقباً مثل الاول في شجرة دراقن وحشاهُ بسيانيد البوتاسيوم فزادت قوةً ثم حملت ثمراً اطعم الفراخ والارانب منهُ فلم تصب بضرر ثم اكل منهُ هو نفسهُ فلم يجد فيهِ تغيراً وجرب ذلك ايضاً في شجرة برتقال فلم تتضرر. وعندهُ انهُ يمكن الاستفادة من طريقتهِ في تنظيف كثير من الاشجار من الحشرات التي تمتص عصارها او تنخرها

زراعة المانيا والاستعداد الحربي

من جملة ما عنيت بهِ المانيا استعداداً للحرب الزراعة وذلك لكي يكون فيها القوت الكافي لجيوشها وشعبها اذا نشبت الحرب بينها وبين من يملك عليها طرق استيراد المأكولات من الخارج . ويصعب ان تجتمع الصناعة والزراعة في البلاد الواحدة ولكن الحكومة الالمانية تمكنت من التوفيق بين الثنتين وتوفقت الى وضع نظام للضرائب يرتاح اليهِ اهل الصناعة كما يرتاح اليهِ اهل الزراعة ونشطت الزراعة حتى صارت البلاد تخرج من المحاصيل ما يكفي لتموين الشعب ويغني عن محاصيل البلدان الاجنبية خلافاً للبلاد الانكليزية التي لا تستغني عن استيراد اللحم والبيض والدقيق والحبوب وغيرها من البلدان الاجنبية

ولم يتم ذلك للالمان الأ بانكباب بعض علمائهم على البحث في فروع الزراعة المختلفة حتى استخرجوا من الارض ما لا يمكن ان يستخرج منها اكثر منهُ واستعانوا بالكيمياء وعلم النبات على تعليل المزروعات وتحسين نتاجها . لما بُدئ باستخراج السكر من البنجر في اوائل القرن الماضي لم يكن في البنجر اكثر من ٤ في المئة من المواد السكرية فحسّنوا نوعهُ حتى صارت هذه المواد في بعض انواعهِ ٢٢ في المئة وصارت المانيا تورّد بذار البنجر الى جميع البلدان

واستوردت المانيا البطاطس من الولايات المتحدة اولاً ففاقتها في زراعتهِ حتى صارت

الولايات المتحدة الآن تستورد تقاويهُ من المانيا · وربّى الالمان نوعين منهُ تكثر في احدهما المواد النتروجينية وهو صالح للاكل وتكثر في الآخر المواد النشوية و ينتفع بهِ في وجوه اخرى ·

اما علم تسميد التربة فقد بلغوا بهِ شأواً بعيداً حتى صارت اراضيهم التي ما زالت تزرع وتنضب مادتها منذ الفي سنة تغل اكثر مما تغل الاراضي الحديثة العهد بالزراعة كما في بعض جهات اميركا · ولم يقتصر علماء الكيمياء عندهم على البحث عن افضل الطرق لتسميد الاراضي بل عنوا بصنع الاسمدة في بلادهم لكي يستغنوا عن استيرادها من الخارج

واهم الاسمدة نترات الصودا الذي يؤتى بهِ من شيلي في اميركا الجنوبية ويصنع من نترات الصودا الحامض النتريك الذي لا بد منهُ في صنع المواد القابلة للانفجار · وقد رأى الالمان انهم اذا اشتبكوا في حرب مثل الحرب الحاضرة انقطع عنهم نترات الصودا فاعوزتهم المواد القابلة للانفجار التي لا بد منها في الحروب واجدبت ارضهم لقلة الاسمدة فسعوا الى الانتفاع بنتروجين الهواء الى ان تسنى لهم ذلك فصاروا الآن يصنعون الامونيا من نتروجين الهواء وهيدروجين الماء على طريقة كيماوية تعرف بطريقة هابر ثم يصنعون من الامونيا كبريتات الامونيوم وهو لا يقل عن نترات الصودا نفعاً للارض · غير انهم لم يتمكنوا حتى الآن من صنع الحامض النتريك من الامونيا بطريقة قليلة النفقات · وعند ابتداء الحرب الحاضرة استولت الحكومة الالمانية على جميع ما في بلادها من النترات لحاجتها اليهِ في صنع البارود والمواد المفرقعة فاستعاض الفلاحون عنهُ بكبريتات الامونيوم الذي يصنع على طريقة هابر او الذي يستخرج من المواد التي تتكون عند صنع الكوك من الفحم الحجري وقد ضاعف معمل هابر عملهُ عند ابتداء الحرب ويقال ان الهمة مبذولة في اقامة معمل آخر من نوعهِ

وقد تعطلت تجارة المانيا الآن فقلّت وارداتها وصادراتها كثيراً ولذلك يظن انها ستزرع الحبوب والبطاطس وما اليها من مواد الطعام في الاراضي التي كانت تزرع فيها البنجر الذي يصنع منهُ السكر فتستغني عن تسميدها من الجهة الواحدة وتستعيض بغلتها عن مواد الطعام التي كانت تأتيها من الخارج من الجهة الاخرى

ويقال ان المانيا تستطيع الآن ان تستغني ببطاطسها عمّا ينقصها من القمح واللحم لانهُ يقوم مقامها في التغذية لاحتوائهِ او لاحتواء النوع الاول منهُ على كل الاصول المغذية التي في الخبز واللحم وتستخرج السبيرتو من الثاني وتستعملهُ وقوداً في الصنائع

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الحمداني

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط تجدون ذكر الحمداني في الجزء الاول من صبح الاعشى عند الكلام على العرب البائدة من صفحة ٣١٣ فما بعد فمن هو الحمداني هذا

ج. لم يذكرهُ السمعاني في كتاب الانساب ولكن ذكرهُ السيوطي في كتاب لب الالباب واكتفى بقولهِ الحْمداني نسبةً الى حمدان جدهِ. ونظن ان القلقشندي ذكر الهمداني لا الحمداني وان طابع الكتاب اخطأ في قراءة الكلمة وقد اطلعنا على النسخة التي طبع عنها الكتاب فاذا خطها واضح جدًّا والكلمة مكتوبة بالحاء لا بالهاء وقد كلفنا واحداً يقابل بين الاقتباسات المذكورة في صبح الاعشى وبين كتاب الهمداني صفة جزيرة العرب فلم يجد انها مأخوذ من هذا الكتاب لانهُ جغرافي محض. ولكننا لا نزال نعتقد انها مأخوذة من كتاب الاكليل للهمداني فقد قال ياقوت في كتابهِ ارشاد الاريب في ترجمة الهمداني ان لهُ كتاب الاكليل في مفاخر قحطان وذكر اليمن. قال وقرأت بخط الامير عبد الكريم بن علي البياني اخي الفاضل عبد الرحيم في فهرست كتبهِ وذكر خبراً من كتاب الاكليل في انساب حمير واخبارها تصنيف الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني وكان في سنة ٣٣١ انتهى. فان كان لدى احد نسخة من كتاب الاكليل فعسى ان يقابل بينهُ وبين مقتبسات صبح الاعشى المنسوبة الى الحمداني وفي ذلك فصل الخطاب

(٢) المسيحية والمدنية

اسبريتو سانطود بنيال بالبرازيل. الخواجه جبور جبور. هل للديانة المسيحيَّة دخل في المدنية الحاضرة وعلى الخصوص في اوربا واميركا

ج. نعم ولكل دين دخل كبير في مدنيَّة اهلهِ كما يظهر بالاستقراء. وعمران الامَّة معلول لعلل كثيرة كموقع البلاد الجغرافي وحالتها المتيورولوجيَّة وتأثير الامم المجاورة لها وظهور النوابغ من ابنائها والدين الذي

يدينون بهِ . ولعلَّ نصيب الدين من ذلك اوفر من نصيب غيرهِ لعلاقتهِ الشديدة بالاخلاق والآداب

(٣) قيام مملكة عربية

الابيّض بالسودان . الخواجه حبيب جورج قطان . هل يحتمل ان تقوم مملكة عربيَّة تشمل كل البلدان التي يتكلم سكانها بالعربيَّة من الولايات العثمانية كبلاد العرب وسورية والعراق وهل في الامكان ان دولة عظيمة مثل دولة انكلترا تساعد هذه المملكة وتحميها

ج . يظهر لنا ان ذلك محتمل وقد اعلنت انكلترا بعد ان انضمت تركيا الى اعدائها انها تساعد كل الولايات العربية على نيل استقلالها . ولكن هل تفلح هذه الولايات اذا استقلَّت في تأليف مملكة واحدة اي هل فيها من الروابط الداخلية غير اللغة ما يربطها بعضها ببعض وسكانها مختلفو الاجناس والاديان والمشارب ولم يألفوا حكم انفسهم بانفسهم ولا تضحية المصالح الخاصة لاجل المصلحة العامة ولا زعماء لهم وللدول الاوربية المختلفة مصالح كثيرة في بلادهم وكلٌّ منها يسعى الى جهتهِ هذه مسألة يصعب حلها علينا لاننا لم ندرسها درساً مدققاً

(٤) مالية المانيا

اسيوط . تادرس افندي جريس بشاي بمدرسة اخوان ويصا . ذكرتم في مقتطف نوفمبر انهُ لما اعلنت المانيا الحرب اجاز لها مجلس الريخستاغ ان تستلف ٢٥٠ مليون جنيه للقيام بالنفقات الحربية ثم ذكرتم ان العارفين يقدرون ما تنفقهُ المانيا على الحرب شهرياً بمبلغ يتراوح بين ٥٠ مليون جنيه و ١٠٠ مليون جنيه . وقد قال اللورد كتشنر ان مدة الحرب قد لا تقل عن ثلاث سنوات فكيف يمكن لالمانيا ان تستمر في الحرب ثلاث سنوات بما اجاز الريخستاغ استلافهُ وبمبلغ آخر مثلهُ يجيز استلافهُ ايضاً

ج . جاء في انباء الآونة الاخيرة ان مجلس الريخستاغ اجاز للحكومة الالمانية عقد قرض ثانٍ بمبلغ ٢٥٠ مليون جنيه واذا انفقت هذا المال واحتاجت الى غيرهِ اجازلها عقد قروض اخرى اذا كان يرى متابعة الحرب . ولا يخفى ان المانيا قضت سنين طويلة تستعد لهذه الحرب وتتأهب لها ولم تغفل في ذلك عن الاستعداد المالي والمرجح ان الالمان الكثيرين في اميركا وغيرها يكتتبون بقروض الحكومة ويساعدونها بما جمعوهُ من الاموال ولو كانوا قد تجنسوا بجنسيات اخرى . ومع ذلك لا نرى كيف تستطيع ان تستمر على الحرب ثلاث سنوات

(٥) رصاص دمدم

ومنهُ . سمعنا ان الولايات المتحدة احتجت على استعمال رصاص دمدم في هذه الحرب فهل لكم ان تفيدونا عنهُ شيئاً

ج . هو رصاص ينفرش اذا اصاب

العظم او اللحم الشديد القوام فيمزق الانسجة ويجرح جرحاً كبيراً وقد حرم موتمر الماي الدولي استعمالهُ في الحروب

(٦) مطبعة البالوظة

سائل . كيف تصنع البالوظة المستعملة في الطبع ومن اي المواد تتركب ؟

ج . انقع اوقية من الجلاتين في ماء بارد كافٍ لغمرها واتركها فيهِ الليل كلهُ الى الصباح فيمتص الجلاتين الماء وينتفخ . وحضّر حمّاماً من الماء والملح باذابة اوقيتين من الملح في رطل من الماء وضع ست اواقٍ او سبعاً من الغليسرين الجيد في الاناء الداخلي من الحمّام المائي وهو مثل الاناء الذي يذاب فيهِ الغراء وسخنها في الحمّام المائي الى الدرجة ٢٠٠ بميزان فارنهيت وانزع الجلاتين من الماء وضعهُ في الغليسرين وابقهِ على النار في الحمّام المائي ساعة من الزمان وانت تحركهُ من وقت الى آخر محترساً من تولُّد فقاقيع الهواء فيهِ . ثم اضف اليهِ عشرين نقطة من زيت كبش القرنفل لكي يوقى من الانحلال . وتكون قد استحضرت اناء واسعاً من الصفيح فصب المزيج فيهِ وضعهُ في مكان بارد واقياً اياهُ من الغبار واتركهُ فيهِ خمس ساعات على الاقل

(٧) بزر الشمش المر

مصر . ح . ن . ما نفع بزر المشمش المر الذي يشحن بكميات كبيرة الى اوربا ويقال انهُ يستخرج منهُ زيت فلاي شيء يصلح هذا الزيت ؟

ج . يستخرج من بزر المشمش زيت يحسّن بهِ طعم بعض الحلويات والاشربة وغيرها ويقال انهُ يفيد طبيًّا في الامراض الرئوية والشهقة وحب الصبا ومضادة السكر عند شرب المسكرات وغير ذلك . ويصعّد منهُ ايضاً خلاصة زيتية يطيّب بها الصابون وغيرهُ

(٨) نصائح الدكتور اليوت

قويسنا . صليب افندي منقريوس . نرجو ان تنشروا لنا ثانية نصائح الدكتور اليوت الاميركي التي اشرتم اليها في مقتطف نوفمبر الماضي

ج . اجبنا طلبكم في هذا الجزء ونشرنا فيهِ مقالتين اخريين الواحدة في تعليم الصغار والثانية في علم التعليم يليق بكل اساتذة المدارس ان يطالعوهما بالامعان

(٩) الناطقون بالضاد

الطور . الخواجه ديمتري عنصره . كثيراً ما نرى في مجلتكم كلمة الناطقين بالضاد فمن هم

ج هم العرب اذ يقال ان حرف الضاد خاص بالعربية غير موجود في لغات الاقوام الذين كانوا مجاورين للعرب كالعبرانيين والسريان والاحباش والروم

(١٠) ايجلم الطفل

مصر . عزيز افندي رزق . ايجلم الطفل

في نومهِ وما الدليل على ذلك وكيف تكون احلامهُ

ج . يظهر من بعض الحركات التي تبدو على وجه الطفل وهو نائم كالانبساط تارة والانقباض اخرى وحركات فمهِ كأنهُ يرضع انهُ يحلم اي تتهيج الآثار التي في دماغهِ فتؤثر في اعصابهِ كما لو فعلت بها المؤثرات الخارجية . وهذا غير خاص بالاطفال فان العجماوات تحلم كذلك كما يظهر مما يبدو على وجه الكلب احياناً وهو نائم . والظاهر ان دقائق الدماغ التي تأثرت قبلاً من حركة تُضحك الطفل يحدث ما يذكرها بتلك الحركة فيضحك ولو كان نائماً والدقائق التي تأثرت قبلاً من رؤية الثدي او من وضع حلمتهِ في فم الطفل تتذكر ذلك فتحرك شفتيهِ الى التقام حلمة الثدي فيحركها كذلك

(١١) تاثير الحاسد في المحسود

ومنهُ . اصحيح ان الحاسد يؤثر في جسم المحسود كما يزعم كثيرون

ج . المعروف ان جسماً لا يؤثر في آخر الاَّ بوسائل التأثير المعروفة

ولم يقم دليل قاطع حتى الآن على ان نيَّة الشخص الواحد تؤثر في الآخر اي اذا كره زيد عمراً وتمنى زوال نعمتهِ فلا دليل على ان مجرَّد كرههِ لهُ وتمنيهِ زوال نعمتهِ يضرُّهُ والاولى ان يقال انهما يضران الحاسد نفسهُ على حد قول الشاعر

اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتلُهْ
كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكلُهْ

(١٢) السوداء

ومنهُ . كثيراً ما تمرُّ على الانسان اوقات يشعر فيها بضيق شديد و يودُّ لو ان حياتهُ تنقضي و يرى الحسن قبيحاً ولكنهُ لا يجد سبباً باعثاً لذلك اذ يكون في سلام واطمئنان من جهة كل اموره فما تعليل ذلك

ج . سببهُ ضعف في الاعصاب إما من خلل في الهضم او من تهيج عصبي يعقبهُ ضعف في الاعصاب وقد يتمكن ذلك فيصير ادواراً متوالية وهو السوداء او المالنخوليا فترى صاحبها جذلاً كثير الكلام والتهيج والانبساط مدة يوم او اكثر او اقل ثم كئيباً يئساً من الحياة مدة يوم او اكثر او اقل دواليك . فان السرور الزائد يستلزم انفاق قوة عصبيَّة زائدة فمتى انفقت شعر العقل بنقيضها

(١٣) البول لغسل العيون

طنطا . الخواجه مير بجبوط . الشائع عندنا ان البول يفيد في تطهير العيون ولذلك نرى كثيرات من الامهات يغسلن عيون اولادهنَّ بهِ . فما قولكم في ذلك

ج . يحتمل ان يكون للبول فائدة في قتل الميكروبات الضارة كمحلول الحامض البوريك . وحبذا لو بحث احد بحثاً بكتيورولوجيّاً في فائدتهِ وفائدة اللعاب



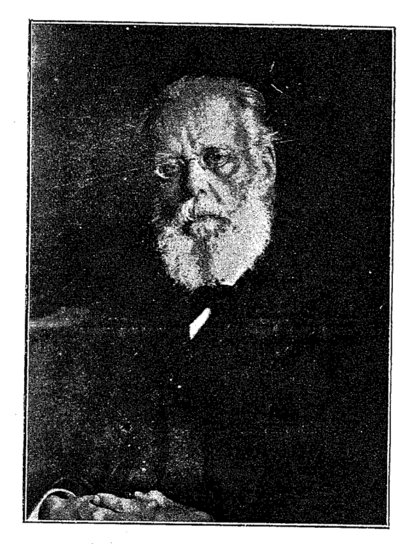
أغسط ويسمن

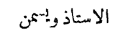
فقد العلماء في السادس من نوفمبر الماضي عالماً المانيًا مشهوراً وهو الاستاذ ويسمن صاحب الرأي المشهور في الوراثة . ولد سنة ١٨٣٤ ودرس الطب في كونجن وجُعل طبيباً للارشديوق ستفن النمسوي وأكبَّ على درس علم الحيوان الى ان ضعف بصرهُ وتعذَّر عليهِ البحث بالمكرسكوب . ثم بحث عن الاسباب التي تغيّر اجسام الاحياء من النوع الواحد حتى يحصل فيها التغير الذي يسبب اختلاف الانواع وكتب مقالات كثيرة في ذلك ترجمت الى الانكليز وطبعت فيها في كتاب واحد سنة ١٨٨٢ وفيهِ مقدمة انشأها لهُ دارون . واهم مباحث ويسمن في الوراثة فانهُ تناول الآراء المعروفة الى عهدهِ واستخلص منها ومن مباحثهِ الخاصة رأياً مفادهُ ان الخلايا التي يتألف منها الجسم الحي بعضها وظيفتهُ تغذية الجسم وتحريكهُ وهذا يتحلل متى اتمَّ عملهُ ويتولد غيرهُ وبعضها وظيفتهُ التوليد وهو ينمو ويتكاثر وفيهِ كل الصفات المقومة لجسم ذلك الحي والاحياء التي تتولد منهُ وعليهِ يتوقف تولُّد الاحياء بعضها من بعض فاذا كان الحي مما يلد بنفسهِ من غير مزاوجة فولدهُ يتكون من جزء من هذه الخلايا المولّدة واذا كان مما يلد بالتزاوج فولدهُ يتكون من اقتران جزء من الذكر بجزء من الانثى . والجراثيم المولدة هي نفس الكروماتين الذي في الخلايا

اغا خان

قدم القطر المصري في هذه الاثناء ضيف كريم وهو السلطان محمد شاه اغا خان الثالث ابن اغا خان الثاني ابن اغا خان الاول وامهُ من بيت الملك في بلاد الفرس. ولد سنة ١٨٧٧ وتخرج في العلوم الدينية وتهذب تهذيباً اوربيًّا فترشح بذلك افضل ترشح لمنصبهِ السامي الذي يقتضي كثيراً من الحنكة وسعة المدارك . وقد ساح في انحاء المعمور يتفقد اتباعهُ المعروفين بالاسمعيلية ويسوّي مسائلهم واختلافاتهم ويلقي عليهم النصح والارشاد ويجود بالمال على المعوزين منهم . ومنحتهُ الملكة فكتوريا سنة ١٨٩٧ رتبة فارس في الامبراطورية الهندية ومنحهُ بعض ملوك اوربا رتباً اخرى

واول من ظهر امرهُ في بلاد الهند من اسلاف اغاخان هو جدهُ حسن علي شاه اغاخان الاول الذي ولد في بلاد الفرس سنة ١٨٠٠ م وتوفي سنة ١٨٨١ ويرجع نسبهُ الى الحسين ابن علي بن ابي طالب من زوجة تنمى الى بيت





الاستاذ ويسمن



السلطان اغا خان

من بيوت الملك القديمة في بلاد الفرس. ومن اسلافهِ من تربع في دست الخلافة الفاطمية في مصر في زمن الحروب الصليبية

كان حسن علي شاه في اول امرهِ والياً على كرمان من بلاد الفرس فاشتهر بدرايته السياسية وثباتهِ في الرأي ورفقهِ بمن وكل امرهم اليهِ وبقي في منصبهِ مدة من الزمن رغماً عن دسائس مناظريهِ وسعايتهم بهِ . ثم تغير الشاه عليهِ ففر من وجههِ الى بلاد الهند ونزل في مدينة بومباي . ومر في طريقهِ الى الهند ببلاد الافغان وكانوا اذ ذاك في حرب مع الانكليز فكان يمحضهم النصح واظهر ولاءهُ للانكليز واعان القائد الانكليزي نابير في اخضاع بعض القبائل على حدود بلاد الهند فتمكنت عرى الصداقة بينهُ وبين نابير وزاد رفعةً في عيون الانكليز واعترفت بهِ بعض تلك القبائل رئيساً دينيًّا عليها . فلما نزل بومباي واستقر فيها اعترفت الحكومة الانكليزية برئاستهِ للاسمعيلية ولقبتهُ بصاحب السمو وقطعت لهُ مالاً تنقدهُ اياهُ كل سنة فتفرغ لشؤُونهِ الدينية والنظر في شؤُون اتباعهِ الكثيرين المنتشرين في كل بلاد الهند وافغانستان وخراسان والفرس وبلاد العرب واواسط اسيا وسورية ومراكش . وبقي كل ايامهِ موالياً للانكليز يحمل مسلمي الهند على موادعتهم والاخلاد الى السكينة . وخلفهُ بكرهُ اغا خان الثاني فلم يطل امرهُ فتوفي وخلفهُ ابنهُ اغا خان الثالث وهو الحالي وذلك سنة ١٨٨٥

الاسفنج الصناعي

صُنع الاسفنج من الكاوتشوك وقد اكتشف احدهم الآن طريقة اخرى لصنعهِ من مادة يقال لها فسكوز تستخرج من السلولوز وطريقة صنعهِ هي ان يمزج الفسكوز بالصودا الكاوية المذابة في الماء ثم يعجن المزيج مع الياف كتان بطول الاصبع ويضاف اليهِ ملح غلوبر المتبلور ويمزج بهِ جيداً ثم يقرَّص المزيج اقراصاً مختلفة الحجم والشكل حسب المطلوب . وتغمر الاقراص بعد ذلك في الماء الى ان يذوب كل ما فيها من ملح غلوبر فتترك بلورات الملح بعد ذوبانها فراغات تقابل مسام الاسفنج . ويستغرق صنع هذا الاسفنج على هذه الطريقة نحو ستة اسابيع

التلغراف اللاسلكي بدل المنائر

عزمت الحكومة الفرنسوية على اقامة اجهزة للتلغراف اللاسلكي بدل المنائر لتنبيه البواخر الى الاماكن الخطرة في البحر . وترسل هذه الاجهزة علامات مخصوصة من غير انقطاع فتتلقاها اجهزة التلغراف اللاسلكي في البواخر وهي تفضل المنائر العادية في انها يمكن الاعتماد عليها في جميع الاحوال اما المنائر العادية فيتعذر على البواخر روية نورها في الضباب

بث الالغام في الجو

يرى رجل اميركي يقال لهُ المستر ستيمتز ان بث الالغام في الجو يأتي بفائدة كبيرة في تحصين الاماكن التي يخشى من هجوم العدو عليها بطريق الهواء · وطريقة بثها ان تعلق القنابل ببلونات صغيرة ترسل صعوداً في الهواء وتربط الى الارض باسلاك معدنية · وعندهُ ايضاً انهُ يسهل على الطيار ان يصيب طيارة عدوهِ اذا حلّق فوقها ورمى عليها قنبلة معلقة بسلك يمسكهُ بيدهِ · ولكن هذه القنابل سواء ارسلت من الهواء من فوق او من الارض من تحت لا يتوقع ان تضر بالعدو كثيراً لان الهواء لا ينفك يلعب بها ولان الطيارات لا تسير في مستوى واحد او في خط مستقيم مثل البواخر بل يسهل عليها الصعود والهبوط والتعريج الى اليمين والى الشمال هذا عدا عن انهُ يسهل على العدو رؤْية القنبلة في الهواء فيتجنبها

قياس نور النجوم

اذا وقع النور على السلينيوم قل ايصالهُ للكهربائية وقد استخدم بعض العلماء هذه الخاصية في السلينيوم لصنع آلة تقيس نور النجوم فنجح في ذلك بعض النجاح ولا يزال في سبيلهِ عقبات منها ان تأثر السليفيوم بالنور يتغير من وقت الى آخر لغير سبب ظاهر

طعم لداء الكلب

من السيدات المشتغلات بالبحث العلمي سيدة فرنسوية يقال لها مدام فيزالكس وهي تبحث عن طريقة لوقاية الحيوانات من فتك داء الكلب · وقد حقنت بضعة ارانب بمخاط السمندر (حيوان من نوع الحرذون) ثم حقنتها بسم الصل وبعد ذلك باسبوع لقحت سحايا ادمغتها بسم الكلَب فلم يصب منها بهذا الداء سوى ارنب واحدة · ولكن مناعة الارانب ضد الكلب بهذا التلقيح لا تدوم اكثر من ستة اسابيع في المتوسط · وقد جربت مدام فيزالكس كلاًّ من الطعمين اي مخاط السمندر وسم الصل على حدتهِ فلم يكن لاحدهما التأثير الذي لهما مجتمعين ولا تزال دئبة على البحث والتجربة

المدافع الكبيرة

اكبر المدافع التي استعملت في هذه الحرب قطرها ٤٢ سنتيمتراً وزنة قنبلتها ١٧٠٥ ارطال (مصرية) ومرماها اكثر من ١٥ ميلاً ويطلقها المدفعية بالكهربائية عن بعد ١٠٠ متر ويشاع ان الالمان ساعون في صنع مدافع قطرها ٥٢ سنتيمتراً فان صحت الاشاعة كان القصد من هذه المدافع حماية السواحل من غارات الاساطيل الانكليزية ويبعد كثيراً ان تفي بالمطلوب في ذلك

حيوان جبار

منذ سنتين تقريباً اكتشفت بعثة علمية المانية في شرق افريقية جانباً من عظام حيوان بائد كبير الحجم وحملتها الى مدينة برلين حيث حفظت الى ان تكتشف العظام المفقودة او مثلها فيتسنى تركيب الحيوان الاصلي . وطول عظم العضد من هذه العظام ست اقدام وثماني بوصات وطول عظم الذراع اربع اقدام واربع بوصات وطول الاضلع الوسطى ثماني اقدام . وقدّر ان طول عنقهِ كان ٣٦ قدماً ويرجح انهُ كان من الحيوانات المائية وقد اطلق عليهِ اسم جيانتوسورس

تطهير الماء في الحرب

الدوسنطاريا والكولرا وحمى التيفوئيد اشد على الجيوش وطأةً من رصاص العدو وتنتشر مكروباتها في الجيوش بواسطة ماء الشرب وقد احتيل لتطهير الماء لشرب الجنود بطرق كثيرة وافضل طريقة عرفت حتى الآن تطهيرهُ باشعة النور التي تقع فوق البنفسجي من الطيف الشمسي فانها لا تبقي على شيء من المكروبات فيهِ . وقد صنع الفرنسويون لجيوشهم عربات فيها اجهزة لتطهير الماء على هذه الطريقة وهي مما يسهل نقلهُ مع الجيش ولا يصعب على اي كان من الجنود ادارتها لتطهير الماء وقد فعل مثلهم النمسويون ايضاً . واول ما لجأ الفرنسويون الى هذه الطريقة في مراكش فكان مع جيشهم اجهزة لتطهير الماء بالنور تحمل على الجمال

مجمع تقدم العلوم الفرنسوي

عقد مجمع تقدم العلوم الفرنسوي اجتماعهُ السنوي الثالث والاربعين في مدينة الهافر وبقي ملتئماً من ٢٧ يوليو حتى ٢ اغسطس وشهدهُ جماعة من اعضاء مجمع تقدم العلوم البريطاني الذين لم يتيسر لهم الذهاب الى اوستراليا لحضور مجمعهم . ورأسهُ المسيو غوتيه والقى خطبة في علم البحار والابحاث الحديثة فيهِ والقيت في اقسامهِ المختلفة خطب في الرياضيات والاقتصاد وسلك البحار والطب وعلم الظواهر الجوية الى غير ذلك من ابواب العلم الكثيرة

حفظ ورق التوت

اذا ذبل ورق التوت لم يعد يصلح لقوت دود القز ولذلك عني احد الايطاليين بالبحث عن طريقة تمكّن من حفظهِ من غير ان يذبل وقد وجد ان افضل طريقة لذلك هي وضعهُ في صناديق لا يزيد تفريغ الواحد منها على ٣ اقدام مكعبة وتبريدهُ ثم حفظهُ في غرف حرارتها بين الدرجة ٣٣٫٨ والدرجة ٣٥٫٦ بمقياس فارنهيت وقد قال ان دود القز يستطيب هذا الورق كما يستطيب الورق الذي يقدم لهُ بعد قطفهِ من الاشجار مباشرةً

محصول القطن الاميركي

اصدرت نظارة الزراعة في الولايات المتحدة التقرير الاول من التقارير النهائية التي تصدرها في مثل هذا الوقت من كل عام عن محصول القطن في الولايات المتحدة . ويؤْخذ من هذا التقرير الذي اصدرتهُ في ١٠ دسمبر الجاري ان محصول القطن الاميركي في هذا العام اكبر ما عرف حتى الآن ولا يدانيهِ في ذلك الاَّ محصول سنة ١٩١١

فقد قدرت نظارة الزراعة محصول هذا العام بخمسة عشر مليونًا و ٩٦٦ الف بالة من القطن الشعر عدا السكرتو في كل بالة منها ٥٠٠ ليبرة مقابل ١٤١١٦٠٠٠ بالة في السنة الماضية و ١٣٧٠٣٠٠٠ بالة في سنة ١٩١٢ و ١٥٦٩٣٠٠٠ بالة في سنة ١٩١١ اي بزيادة ١٨٥٠٠٠٠ بالة عن تقدير محصول العام الماضي في مثل هذا الحين و ٢٣٧٠٠٠ بالة عن اكبر محصول عرف في الولايات المتحدة وهو محصول سنة ١٩١١

تلف المدافع

تنتهي حياة المدفع عادةً بتآكل شَشْخنة ثقبهِ والتوائهِ بحيث لا يعود يصيب الغرض الذي يسدد اليهِ و يتوقف طول حياة المدفع وقصرها على حجمهِ فحياة المدفع الكبير اقصر من حياة المدفع الصغير . والمدافع الضخمة التي تنصب على السواحل وتركب في البوارج الكبيرة اذا اطلق منها ما بين ١٥٠ قنبلة و ٢٥٠ لم تعد تصيب الهدف وعند ذلك تثقب وتششخن ثانيةً اذا كان ثقبها وششختها يصلحانها او تصب ثانية لينتفع بحديدها

تلقيح البيض بالنور

قال جاك لوب احد الباحثين في معهد روكفلر للبحث الطبي في اميركا انهُ عرَّض بيوض نوع من حيوان التوتيا ونوع من الدود للنور الذي تقع اشعتهُ فوق البنفسجي في الطيف الشمسي فاخذت هذه البيوض تنمو كأَنها تلقحت تلقحها الطبيعي ولكن نموها لم يكمل لتبلغ حد الكمال بل ماتت قبل ذلك

سبب رؤْية الالوان

اصابت رصاصة جنديًّا في الحرب الحاضرة دخلت رأسهُ من جبينهِ وخرجت من قذالهِ ولم تمتهُ ولا اصيب منها بمكروه ولكنهُ صار يرى كل ما حولهُ اخضر اللون فتأَيد بذلك مذهب الدكتور ادرج غرين وهو ان تمييز الالوان قائم في الدماغ . والظاهر ان الرصاصة اضرت بالمراكز العصبية التي تشعر بكل الالوان ما عدا اللون الاخضر فبقي الدماغ يشعر بهِ اي انهُ فقد تمييز كل الالوان التي يتألف منها النور الابيض ما عدا اللون الاخضر

تقلبات الجو والتنفس

القى عالم انكليزي يقال لهُ ثومسون خطبة في احدى الجمعيات بمدينة منشستر قال فيها انهُ بحث في تأثير الحرارة والرطوبة وضغط الهواء في مقدار غاز الحامض الكربونيك الذي يخرج مع نفس الانسان والحيوان فوجد ان غاز الحامض الكربونيك يزيد في النفس الخارج من الصدر اذا جف الهواء او برد او قل ضغطهُ

جامعة لوفان

جامعة لوفان التي خربها الالمان في البلجيك انشئت سنة ١٤٢٥ اي منذ ٤٩٠ سنة وقد كان عدد تلامذتها ١٧٠٠ سنة ١٨٥٥ و ٢٣٠٠ سنة ١٩٠٩ و ٣٠٠٠ حينما اجتاحها الالمان . وكل نفقات هذه الجامعة من تلامذتها ومن ذوي البر والاحسان لان الحكومة لا تقوم بشيء منها لكن كهنة الكاثوليك يجمعون لها الاموال في الكنائس من الاغنياء والفقراء

طبائع البطريق

نشر احد العلماء كتاباً في طبائع الطائر المعروف بالبطريق (بنغوين) جاء فيهِ ان هذا الطائر يقطن الاصقاع المتجمدة الجنوبية جماعات جماعات وتولد صغارهُ في الصيف حتى اذا صارت تقوى على الذهاب والمجيء ألّف منها قطعاناً يكل العناية بها الى بعض افرادهِ لتقيها عدوان الحيوانات المعادية والبطاريق الاخرى وذهب هو في شأنهِ . ويشتغل ببناء عشهِ وتوليد صغارهِ والعناية بها اكثر من شهر يقضي نحو ٢٧ يوماً منهُ من غير ان يتناول طعاماً ولكنهُ يأكل الثلج اطفاء لعطشهِ . وترخم انثاهُ على البيض اسبوعين يستريح الذكر في اثنائها من عناء بناء العش ثم يشاركها في عملها . ومن غريب طبائع هذا الطائر انهُ يجتمع جماعات تقوم بما يماثل بعض الحركات العسكرية كأنها فرق الجيش فتدور جميعها على اليسار معاً او تهجم جماعة منها على جماعة اخرى

تلقيح النحل صناعياً

اخذ عالم اميركي ثماني نحلات من التي تعرف باليعاسيب وهي كبار النحل او ملكاتهُ التي تولد النسل ولقحها صناعياً بلقاح استخرجهُ من ذكور النحل فمات سبع منها وعاشت الثامنة فباضت نحو ٣٠٠٠ بيضة نقفت كلها عن نحل عامل الاَّ اربع بيضات منها نقفت عن ذكور

اصل الزار

من رأي مستر سلجمن ان طريقة الزار في مصر مقتبسة من بلاد الحبشة اتى بها الجواري الحبشيات او السودانيات

فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والاربعين

صفحة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والاربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٣

الاتفاقات والانباء بالمستقبلات

لما قرَّ القرار على فصل القطر المصري عن سيادة الدولة العلية وبسط الحماية البريطانية عليهِ وجعلهِ سلطنةً واناطة عرشهِ بعظمة سلطانهِ الحالي ودَّ البعض ان يلقب بلقب «السلطان الكامل حسين بن اسماعيل سلطان مصر والسودان» . ومن غريب الاتفاق ان حروف هذه العبارة يبلغ مجموعها بحساب الجمل ١٣٣٣ اي السنة الهجرية الحالية

ومتى اجتمع اتفاقان غريبان مثل هذا الاتفاق في وقت واحد كان اجتماعهما اغرب جدًّا من كلٍّ منهما حتى يكاد يعدُّ من الخوارق . وهذا ما حدث الآن حسب الظاهر فان نائب ملك الانكليز وامبراطور الهند الذي أُوفد الى القطر المصري مندوبًا ساميًا اسمهُ «ارثور هنري مكمهون» ومجموع حروف اسمهِ بحساب الجمل ١٣٣٣ ايضًا

فلو اطَّلع احد على هذين الاسمين منذ عشر سنوات وتنبأ منهما على ان مصر ستصير سلطنةً سنة ١٣٣٣ ويجلس على عرشها السلطان حسين كامل ويأتيها نائب من قبَل ملك الانكليز اسمهُ ارثور هنري مكمهون لعدَّت نبوءتهُ من المعجزات وقيل ان في الحروف سرًّا يُعرَف بهِ الغيب وضعهُ فيها علاَّم الغيوب

والاتفاقات التي من هذا القبيل قليلة ولا نتذكر اننا رأينا منها اتفاقين اجتمعا على موضوع واحد في وقت واحد كالاتفاقين المتقدمين على ما فيهما من التمحُّل كما سيجيءُ . وقد ابنَّا رأينا في الاتفاقات وفي كل وسائل الانباء بالمستقبلات غير مرة فلا داعي لتكرير ذلك ولكننا وقفنا الآن على بحث في هذا الموضوع للكاتب الاميركي وليم ارتشر فرأينا ان نقتطف منهُ الحوادث التالية وتعليلهُ لها ونعقب عليها بما يبدو لنا

(١) كان في باريس سنة ١٨٤٧ رجل من الذين ينامون النوم المغنطيسي و يدَّعون انهم ينبئون حينئذٍ بالمستقبلات . حضر نومهُ مرة صحافي ايطالي وطلب منهُ ان يخبرهُ شيئاً عن رومية فاخبرهُ اموراً كثيرة عنها وعن ضواحيها وذكر البنثيون الذي جعلهُ القنصل اغربا لكل الالهة وقال ان الايطاليين سيحوّلونهُ لاغراض اسمى وامجد ولكنهُ لم يفصح عن معناهُ بهذه الاغراض

ونُشر هذا القول في مجلة علمية بتورين سنة ١٨٤٧ ولم ارَ المجلة ولكنني رأيت كلامها مقتبساً في كتاب طبع بميلان سنة ١٨٦٧ . ولم يكن احد يعلم سنة ١٨٤٧ ولا سنة ١٨٦٧ ما سيحدث سنة ١٨٧٠ ممَّا جعل ملك ايطاليا يأخذ رومية من البابا و يجعلها عاصمة مملكتهِ ثم يصدر الامر سنة ١٨٧٨ بجعل البنثيون مدفناً لملوك ايطاليا . ولا شبهة ان الرجل الذي انبأ بما يشير الى ذلك سنة ١٨٤٧ لم يكن يدري شيئاً ممَّا سيحدث ولا كان في طاقتهِ الاستدلال على حدوثهِ . ولكن لو ذكر السنة التي يحدث فيها ذلك وحقيقة الغرض الذي يستعمل لهُ البنثيون لانتفى كون الامر حدث اتفاقاً

(٢) ذكر ميرس في كتابهِ شخصيَّة الانسان ان زوجة الاستاذ ڤرول استاذ اليونانية في جامعة كمبردج كانت تكتب بالبلنشت[١] فكتبت مرةً العبارة التالية في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠١ « لا تحتقر شيئاً فان الامور الطفيفة تساعد وتقوي الثقة ومن ثمَّ حدث ما يأتي وقع الصقيع والشمعة مشتعلة والنور ضئيل . مارمونتل . كان يقرأ على مقعد او في سرير . ولم يكن هناك الاَّ شمعة واحدة مشتعلة . ولا بدَّ من انها تتذكر ذلك . الكتاب مستعار وقد تكلم عنهُ » . ولم تكن تعرف ما هو المراد من مارمونتل وسألت عنهُ فلم تلقَ من يخبرها شيئاً . وفي ١٧ دسمبر كتبت يدها باللوح ما يأتي « اريد ان اكتب . مارمونتل صواب . كتاب فرنسوي اظنهُ مذكرات . قد يتضح الامر من بامي سوفنير بامي او فلوري . كلمة مارمونتل لم تكن على الغلاف . الكتاب مجلَّد وهو مستعار . مجلدان طبعهُ وتجليدهُ قديمان . لم يذكر في الجرائد يراد بهِ تذكار حادثة »

لكن هذه الكتابة لم تجلِ الغامض فبقي على غموضهِ . وفي ١ مارس سنة ١٩٠٢ جاء

---

(١) هو لوح صغير قدر نصف صفحة المقتطف قائم على بكرتين وقلم رصاص . يوضع على ورقة واسعة و يضع واحد من المعروفين بالذهول أو بقوة العقل الباطن يدهُ عليهِ فيحركهُ عن غير قصد و يكتب بقلمهِ عبارات رمزية والذي يحركهُ لا يدري واذا عاد الى نفسهِ لم يفقه لها معنىً كأَنهُ كان في حلم وسنأتي على شرح هذا اللوح وتجاربنا بهِ في فرصة اخرى

المستر ادورد مارش الى بيت الاستاذ ڤرول في كمبردج زائراً وذكر في اثناء الحديث انهُ كان يقرأ مذكرات مارمونتل · ولدى سؤالهِ عن هذا الكتاب قال انهُ استعارهُ من مكتبة لندن وكان يقرأهُ في فندق بباريس في ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٢ وهو في سريرهِ وقرأ فيهِ في اليوم التالي وهو متكئ على كرسيين وكان النور في الحالين من شمعة وكان البرد شديداً والكتاب في ثلاثة مجلدات وعلى غلافهِ اسم مارمونتل وتجليدهُ ليس جديداً ولكنهُ ليس قديماً واسم فلوري متكرر فيهِ ولكنهُ لا يتذكر انهُ رأى اسم باسي · وبعد ما عاد الى لندن كتب يقول ان الصفحات التي قرأها في ٢١ فبراير كان فيها اسم باسي متكرراً لان الكردينال فلوري كان لهُ علاقة برجل مسكنهُ فيها

والمستر ارنشر الكاتب يعرف مسز ڤرول والمستر مارش ويثق بكلامهما وعندهُ ان هذه الحادثة لا تفسَّر الاَّ بان عقل مسز ڤرول الباطن عرف بتفاصيل هذه الحادثة قبل حدوثها · وعندنا ان هذا التفسير يستلزم نفي الزمن وان تكون الحوادث كلها مسطورة في لوح الوجود فتراها بعض العقول كما يرى القارئ سطور هذه الصفحة غير فارق بين الزمن الذي كُتب فيهِ السطر الاول والسطور التي بعدهُ الى آخر الصفحة · وهذا فرض لم تقم الادلة على اثباتهِ حتى الآن · ونرى للحادثة تفسيراً اقرب منهُ الى التصديق وهو ان تكون مسز ڤرول قد سمعت عن هذا الكتاب من رجل قرأهُ قبل ان قرأهُ المستر مارش ونسي عقلها الظاهر ما سمعتهُ عنهُ ولكن بقي ذكرهُ في عقلها الباطن فحرَّك يدها لكتابة ما كتبت · واتفق ان ما سمعتهُ عنهُ كان مشابهاً من بعض الوجوه لما حدث للمستر مارش · والظاهر ان الكتاب الذي سمعت عنهُ اولاً كان في ثلاثة مجلدات لا في مجلدين وكان تجليدهُ اقدم من تجليد الثاني واسم مارمونتل لم يكن على غلافهِ · ولكن قارئهُ كان يقرأهُ على نور شمعة وهو في فراشهِ وهذا كل ما في الحادثتين من الاتفاق التام · وعندنا ان هذا الفرض اقرب الى المعقول من نفي الزمان وقد شاهدنا كتابات كثيرة بالبلنشت كتبت امامنا وبعضها في منتهى الغرابة ولكننا لم نرَ فيها نبأً واحداً عن المستقبل جاء مطابقاً لما اشار اليهِ · وكل ما فيها يدل على ان عقل الكاتبة كان متهيجاً يجيب اجوبةً وجيزة فيها مجاز واكتفاء تحتمل التأويل على اكثر من وجه كما كان كهان الاوثان يجيبون من يطلب منهم الانباء بالمستقبلات

(٣) وذكر المستر ارنشر ان مسز ڤرول هذه كتبت بالبلنشت في ١١ مايو سنة ١٩٠١ كتابة لاتينيةً معناها ان الطباشير اللاصق بالقدمين يكشف الغامض · ولم تفهم المراد بذلك ولكنها قرأت في الجرائد في ١٦ مايو ان شابين كانا يسمعان صوتاً في غرفتيهما ليلاً ولا يعلمان

سببهُ فذرًّا الطباشير في ارضها ليلة الثاني عشر من شهر مايو ولما نهضا في الصباح رأَيا في الطباشير اثر اقدام طائر كبير كالديك الرومي · وكانت كتابة مسز ڤرول في كمبردج الساعة ١١ والدقيقة ١٠ ليلاً والطائر مشى على الارض في لندن بين الساعة ١٢ والدقيقة ٥٦ ليلاً والساعة الثانية

وهنا يحتمل ان الشابين سمعا بكتابة مسز ڤرول فانتبها منها الى استعمال الطباشير لاكتشاف سبب الصوت وذرًّا الطباشير بعد ما سمعا الخبر بيوم او يومين ولما كتبا في الجرائد عمّا حدث اخطأَا في التاريخ · والخطأُ في التاريخ اقرب الى التصديق من الانباء بحادث قبل حدوثهِ من غير استدلال

(٤) واستشهد الكاتب بكثير من الاحلام التي يقال انها انبأَت بالمستقبلات · من ذلك ان امرأَة في لندن حلمت ان قرداً جرى وراءها وكانت تكره منظر القرود وتخاف منها فاضطربت من ذلك وقصَّت الحلم على زوجها واولادها آملة ان يزول تأثيرهُ من ذهنها بذلك لكنها بقيت مضطربة فاشار عليها زوجها ان تخرج للنزهة فخرجت مع اولادها صباحاً على غير عادتها ولما وصلت الى منزل دوق ارجيل رأَت قرداً على سطح غرفة البواب مثل القرد الذي رأَتهُ في حلمها فصرخت وار كنت الى الفرار هي واولادها وسمع القرد صراخها فتبعها مسرعاً على سور الحديقة · وقد شهد زوجها واولادها انها قصَّت عليهم الحلم قبل خروجها للنزهة وقال دوق ارجيل انهُ كان عندهُ قرد حينئذٍ يقيم قرب غرفة البواب

ومن هذا القبيل ان رجلاً اسمهُ جون وليمس حلم في الثاني او الثالث من شهر مايو سنة ١٨١٢ انهُ كان في رواق مجلس النواب الانكليزي فرأَى رجلاً لابساً سترة رمادية اطلق الرصاص على رجل لابس سترة زرقاء فقتلهُ وسمع ان المقتول وزير فاثَّر فيهِ هذا الحلم تأْثيراً شديداً وقصَّهُ على زوجتهِ واولادهِ وعزم ان يذهب الى لندن من بيتهِ في كورنول ويحذر الوزراء فنهتهُ زوجتهُ عن ذلك · وفي الحادي عشر من شهر مايو هجم رجل على المستر برسيڤال رئيس الوزراء في رواق مجلس النواب واطلق عليهِ الرصاص فقتلهُ · ولم يكتب هذا الحلم الاَّ بعد حدوث الحادثة بعشرين سنة ولكن شهد كثيرون انهُ وقع كما تقدَّم

ومن رأْي الكاتب ان هذين الحلمين يؤَيدان رأْي القائلين بالانباء بالمستقبلات · وعندنا انهُ يسهل تعليلها بان رؤْية المرأَة للقرد في الصباح كانت من قبيل الاتفاق هذا اذا كانت شهادة زوجها واولادها مطابقة للواقع تماماً ولكن كم من مرة يحدث حادث فيعلقهُ من حدث لهُ بحلم يقول انهُ حلمهُ في الليلة السابقة مع انهُ يكون قد حلمهُ قبل ذلك او بعدهُ

لان الذاكرة كثيراً ما تخطئ ولاسيما في التواريخ . وبان الرجل الذي حلم بقتل الوزير برسيڤال كان عارفاً بدسيسة تدس على قتلهِ لانهُ كان شديد الوطأة على غير ابناء مذهبهِ فاشتغلت افكار هذا الرجل بها ليلاً او يكون قد توهَّم بعد الحادثة انهُ حلم هذا الحلم قبلها

(٥) ومما يجري هذا المجرى ان بعض الناس يرى علاقة بين حلم يتكرر مرةً بعد اخرى وحادثة تحدث كلما حلم ذلك الحلم من ذلك ان امرأةً كانت تدعي انها تحلم بطفل في حمام قبل موت واحد من اصدقائها . واخرى كانت تدعي انها تخوض مياهاً عكرة وهي راكبة قبل موت واحد من معارفها . وثالثة تقول انها اذا رأت في حلمها شخصاً راكباً في مركبة يجرها فرس واحد وتوارى عن عينيها في غابة كان ذلك نذيراً بموت ذلك الشخص . واتفق مرةً ان مرض زوجها وقطع الطبيب الرجاء منهُ اما هي فقالت انهُ سيشفى لا محالة وكان سبب قولها انها حلمت بهِ قبل مرضهِ راكباً مركبةً يجرها فرس واحد ثم عدت وراء المركبة واوقفتها قبلما توارت عن عينيها فكان كما قالت . ومن هذا القبيل ما ذكرهُ لورد ربرتس (القائد الانكليزي الشهير الذي ترجمناهُ في الجزء الماضي) وهو انهُ لما كان شاباً كان ابوهُ في قيادة جانب من الجيش في بشاور من بلاد الهند فالغى مرة حفلة راقصة قبل حدوثها لانهُ حلم حلماً مرتين متواليتين وهو يقول انهُ اذا تكرَّر عليهِ حلم واحد فذلك دليل على موت واحد من اقاربهِ وفي اليوم التالي جاءهُ كتاب ينعى اليهِ ابنتهُ (اخت لورد ربرتس) وكانت في لاهور والبعد بينها وبين بشاور نحو ٢٤٠ ميلاً . وقال الكاتب انهُ يعرف رجلاً يدَّعي انهُ كلما حلم حلماً معيناً حدث مصاب كبير فاتفق مع سيدة على ان يرسل اليها رسالة كلما حلم حلماً مثل هذا فارسل اليها رسائل كثيرة من هذا القبيل في غضون سنة ولكن لم يحدث على اثرها شيء مما قدّر . وعندنا انهُ لو كُتبت كل الاحلام المتقدمة وكل الاحلام والخواطر والهواجس حالما تقع لاصحابها كما كتب هذا الرجل احلامهُ لظهر انها كلها عاديَّة لا تنطبق على ما تشير اليهِ الأ كما تنطبق افكار الانسان وتقديراتهُ على ما تشير اليهِ بل لظهر ان انطباقها اقل من انطباق الافكار العادية

(٦) وقد يدَّعي البعض انهم كتبوا ما حلموهُ او هجسوا بهِ فجاء منطبقاً على ما يشير اليهِ واذا طالبتهم بابراز المكتوب عجزوا عن ابرازهِ مثال ذلك ما قيل من ان سيدة ايطالية مصابة بضعف عصبي ومعرضة للهستيريا ارسلت في ٢ دسمبر سنة ١٩٠٨ الى الدكتور سانتي الاختصاصي في الامراض العصبيَّة تخبرهُ انها حلمت بزلزلة ستصيب مدينة مسينا براً وبحراً فتخربها وان ذلك يحدث في الثامن والثامن عشر والثامن والعشرين من ذلك الشهر (دسمبر) وطلبت منهُ ان يخبر ملك ايطاليا ليأمر سكان مسينا بالخروج منها . وعادت النوبات الهستيرية

اليها في السابع والسابع عشر والسابع والعشرين من دسمبر وفارقتها في الثامن والعشرين حين حدثت الزلزلة . ولم يحسب الدكتور سانتي لكلامها شأناً فلم يخبر الملك ولكنهُ ابلغ الخبر الى اكادمية الطب في اول يناير . وقد بحث الكاتب في اعمال اكادمية الطب الملكية برومية فلم يجد لذلك اثراً

(٧) ثم استطرد الى مقتل الملك اسكندر ملك السرب وزوجتهِ الملكة دراجا ودعوى المرحوم المستر ستد ان امرأة عرّافة تعيش من تركيب الادوية اسمها مسز برتشل انبأت بذلك قبل حدوثهِ باشهر . وقد عرّبنا ما نشرهُ ستد عن ذلك حينئذٍ في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣ في فصل مسهب موضوعهُ العرافة الحديثة وعقبنا عليهِ بقولنا

« نحن نعرف المستر ستد ونعترف لهُ بالفضل والنبل ولكننا لا نبرئهُ من الميل الى تصديق الخرافات التي من هذا القبيل . ولا نقول ان احداً من الحضور حاول الخداع عمداً ولكن ذلك لا ينفي ان يكون المستر ل — . خدع مسز برتشل عن غير قصد وهو لا يدري فان محاولة قتل ملك السرب وزوجتهِ كانت منويَّة كما ثبت من شواهد كثيرة ولا يبعد ان يكون ذلك قد بلغ المستر ل — وانهُ اطلع مسز برتشل عليهِ من حيث لا يدري لان من الناس من يفعل فعلاً واذا قلت لهُ فيهِ انكرهُ كل الانكار وهو غير كاذب في انكارهِ اما لانهُ نسي حالاً ما فعلهُ او لانهُ فعلهُ وهو في حالة من التعقّل غير حالتهِ العادية . وكذلك مسز برتشل يحتمل ان تكون قد سمعت كثيراً عن وصف ملك السرب وزوجتهِ وقصرهِ والمكايد التي تكاد لهُ وهي في حالة من التعقل غير حالتها العادية ثم عادت الى هذه الحالة لما اصابتها النوبة العصبية التي وصفت فيها ما وصفت . اما الخداع فنستبعدهُ عنها وعن المستر ل — . ولكننا لا ننفيهِ نفياً باتاً لان كثيرين من مدعي العرافة اعترفوا قبل موتهم انهم كانوا يخدعون الناس خداعاً . ومن المحتمل ايضاً ان سكرتير المستر ستد مشارك لها في الخداع وقد لجأ الى الانكار التام ابعاداً للشبهة لكن هذا الاحتمال بعيد ولا يسوغ لنا ترجيحهُ ما دمنا نجهل من هو الرجل ونجهل اخلاقهُ . وما دامت مسز برتشل ماهرة الى هذا الحد في رؤْية الغيب او ما يأتي بهِ الغد فلماذا لا تستعمل مهارتها في ما يكسبها الثروة بدلاً من عمل الادوية و يفيد بلادها فوائد سياسية لا تقدَّر بمال . على مَ لم يستعن بها المستر ستد على معرفة ما آلت اليهِ حرب الترنسفال وما تأول اليهِ الاحوال السياسية في بلاد الصين والعلاقات الدولية بين انكلترا وروسيا والحرب الدموية في الصومال والقلاقل المتوالية في ارلندا والمناظرات التجارية بين انكلترا واميركا والمانيا ونحو ذلك مما يدفع الناس الوف الجنيهات لمعرفة عشر معشارهِ »

هذا ما كتبناه منذ ١٢ سنة فانظر ما كتبهُ المستر ارتشر الآن في شهر دسمبر الماضي.
قال بعد وصف هذه الحادثة بالاختصار «يظهر بادئ بدء ان هذه الحادثة مقنعة تمام الاقناع بصدق العرافة ولكننا اذا دققنا البحث رأينا الامر على غير ذلك فالمسيو مجاتوفتش (الذي كان سفير السرب في لندن ويقال انهُ كان في بيت ستد لما كانت العرَّافة فيهِ واطلع على انبائها بقتل ملك السرب وزوجتهِ وانهُ ارسل حذَّر ملك السرب) الَّف كتاباً بعد ذلك سماهُ «مأساة ملكية» ولم يشر بكلمة الى هذه العرَّافة وما قالتهُ وانبأت بهِ. ولكن يظهر من كل صفحة في هذا الكتاب انهُ من حين اقترن الملك اسكندر بالملكة دراجا حُكم عليهِ بالقتل ولم يكن ضباط الجيش يأنفون من المجاهرة بكراهتهم لهذا الاقتران. وقد حُذّر الملك مراراً من الخطر الذي كان فيهِ. وكل الذين يعرفون بلاط ملك السرب كانوا يتوقعون اغتيالهُ. ولا شبهة في ان مجاتوفتش كان يتوقع ذلك ومثلهُ لا زاروفتش (لعلهُ الرجل المشار اليهِ بحرف ل.) واذا راجعنا الآن اقوال مسز برتشل وجدنا انها لم تصف ما حدث وصفاً صحيحاً فلم يكن هناك رجل اسمر وبيدهِ خنجر كما قالت بل ان جماعة من الضباط دخلوا القصر وقتلوا الملك والملكة بالرصاص» انتهى

ولا يخفى ان اغفال سفير السرب لامر هذه العرَّافة في كتابٍ مدارهُ كلهُ على قتل ملك السرب مع ذكرهِ فيهِ نبوات اخرى يدعي انها تمَّت وهو من المصدقين بالعرافة كل ذلك يؤيد ارتيابنا في صحة الخبر الذي نشرهُ المستر ستد حينئذٍ وما آفة الاخبار الأ رواتها

هذا ولنعُد الى الاتفاقين الاولين في اسم عظمة السلطان واسم مندوب الملك وكون حروف اسميها مجموعها تاريخان هجريان فانهُ يظهر لاول وهلة ان ذلك حدث عفواً من غير تعمُّل ولكن الامر ليس كذلك فاولاً ان السلطان لُقّب بسلطان مصر ولم يلقب بسلطان السودان ايضاً ولا ندري الآن هل يراد ادخال السودان تحت اسم مصر. وثانياً ان المألوف في كتابة اسم اسمعيل ان يكتب بغير الف بين الميم والعين فاذا حذفت هذه الالف تغير تاريخ السنة. وثالثاً ان كلمة ارثور كتبت بالواو ويجب ان تكتب بغيرها وكلمة مكمهون يجب ان تكتب بالف بين الالف والهاء. وهذا شأن كل الاتفاقات فانها توسَّع من جهة وتُضيق من اخرى ويزاد فيها ويحذف منها حتى تتطابق وتتوافق ولولا ذلك لظهر المتوافق منها اقل من القليل ولم يتعدَّ حدود المرجَّحات

الحرب في نصف عام

مضى الآن نصف عام على هذه الحرب التي كانت الممالك الاوربية تتوقعها بالخوف والرهبة وتستعد لها استعداداً كاد يرزحها وحاولت غير مرةٍ ان تمنعها بتاتاً وتبطل الاستعداد لها فلم تتفق كلها على ذلك . وقد ثبت الآن ان المانيا كانت اكثرها استعداداً لها وانها كانت واثقة من انها تبطش بفرنسا في ايام قلائل ثم تلحق بها روسيا وتعقد معهما الصلح باخذ مستعمرات فرنسا وغرامة حربية كبيرة منها ومن روسيا وتعود الى انكلترا فتجتاح بلادها وتمزق بوارجها وتدوخ البلقان وتصل الى خليج فارس وتنزع الهند من يد انكلترا فتصبح صاحبة الحول والطول في مشارق الارض ومغاربها . وعندها انها حرية بذلك لان شعبها ارقى الشعوب وعمرانها هو العمران الذي يجب ان يبسط رواقهُ على المسكونة . حلم حلمتهُ وامنية ادعى فلاسفتها انها حقيقة لا ريب فيها فاندفعت وراءها وهي تحسب انها قريبة المنال فمضى نصف العام ولم تفز بطائل لا هي ولا حليفتاها وتدل الدلائل كلها على ان الدائرة ستدور عليها وعليهما عاجلاً او آجلاً

كان الالمان يظنون ان حرب سنة ١٩١٤ ستماثل حرب سنة ١٨٧٠ ولكن الحوادث خيبت ظنهم فانهُ ما كادت تنقضي الخمسة الاشهر الاولى من حرب سنة ١٨٧٠ حتى كانت الجيوش الفرنسوية قد انكسرت كلها وكانت باريس محصورة وقد ضرب الالمان حولها نطاقاً من الفولاذ وكادت تسلّم اليهم

اما الآن فالامر على خلاف ذلك فقد غدرت المانيا بالبلجيك ولكسمبرج وخرقت حيادهما وهذا لم تفعلهُ سنة ١٨٧٠ وزحفت بجيوشها زحف الظافر قاصدة باريس لكن جيوش الحلفاء ردتها على الاعقاب فبات الالمان الآن حيث كانوا في اواخر العقد الثاني من شهر اغسطس الماضي فلم يستطيعوا تضييق الخناق على الجيش الفرنسوي كما فعلوا سنة ١٨٧٠ ولا تمكنوا من محق الجيش البريطاني الصغير ولا قووا على قهر الجيش البلجيكي الباسل على قلة عدده ولا ضربوا الروس الضربة القاضية التي كانوا يتوعدونهم بها . فالانتصار الذي حلموا بهِ لم ينالوهُ بل غُلبوا على امرهم وخسروا خسارة لا مثيل لها في الرجال والاموال والمعدات الحربية واضطروا ان يعودوا القهقرى امام جيوش الحلفاء في كل مكان

كان النصر حليف الالمان في الشهر الاول من هذه الحرب لكثرة استعدادهم وقلة

استعداد خصومهم ولانهم جاؤُوا بمدافع لم تقوَ عليها حصون البلجيك مع انها من اقوى حصون العالم حتى يضرب بها المثل و يشار اليها في كتب علم التحصين كمثال يحتذى

وقلة استعداد الحلفاء يعود عليهم بالمدح لا بالذم لانهُ يدلُّ على حسن نيتهم وعلى انهم لم يكونوا يضمرون العداء لغيرهم والغدر بهِ حتى لقد جاهر الفرنسو يون قبل الحرب ان ليس عندهم احذية للجنود ولا يزال الانكليز يقولون ان ليس عندهم ضباط للذين انتظموا حديثاً في جيشهم والروس يقولون ان ليس عندهم ما يكفي من المدافع والبنادق . اما الالمان فعلى تمام الاهبة في كل شيء وعندهم بدل كل ضابط ثلاثة . ناهيك بالمدافع الضخمة التي سبكوها خفية وجربوها في حصون صنعوها لها مثل حصون البلجيك لكي يتحققوا ان قنابلها تخرقها وتهدمها لانهم علموا ان غزوهم فرنسا من جهة البلجيك اقرب منالاً واسهل مراساً اذ يدخلونها بسهول واسعة متحدرة فيسهل على جيش كبير ان يسير فيها مسرعاً ولا يستطيع الفرنسو يون صدهُ الاَّ بجيش مثلهِ او اكثر منهُ وهذا لم يكن عند فرنسا حينئذٍ وليس الامر كذلك لو احترموا حياد البلجيك وحاولوا دخول فرنسا من الشرق حيث الجبال عالية يتعذر جر المدافع الضخمة عليها والاودية ضيقة تمرُّ الايام والشهور قبل ان يستطيع جيش كبير ان يجتازها فانهُ لو دخل الجيش الالماني الذي كان عددهُ في بداءة الحرب مليون ومئتا الف بطريق من الطرق الشرقية وسار ١٢ ميلاً في اليوم لما دخل كلهُ فرنسا في اقل من مئة وعشرين يوماً على سهولة تلك الطرق . فخرق حياد البلجيك كان امراً منوياً لا بدَّ منهُ اذا اغارت المانيا على فرنسا او فرنسا على المانيا ولذلك فتعهد فرنسا بانها لا تدخل البلجيك وعدم تعهد المانيا بذلك دليل قاطع على ان المانيا كانت تقصد الحرب وفرنسا لا تقصدها

وفي ٦ سبتمبر كاد الجيش الالماني يبلغ اسوار باريس لكن الحلفاء انقضوا على ميمنتهِ في اليوم التالي فلووها وردوها على القلب ثم حملوا على مقدمتهِ على طولها فدحروها في معركة المارن المشهورة فارتدَّ الجيش كلهُ الى وادي نهر الاين حيث لجأَ الى مواقع حصينة كان قد اعدها في ذلك الوادي . وقد مضى عليهِ الآن اكثر من خمسة اشهر وهو يحاول الاحتفاظ بتلك المواقع ويريق دماء رجالهِ جزافاً رجاء ترسيخ قدمهِ في فرنسا . وقد حاول بعد ذلك ان يكتنف ميسرة الحلفاء و يعيد الكرة على باريس فكان الفشل نصيبهُ وعاد القهقرى ولم ينصرم شهر اكتوبر حتى صار اقصى ميمنتهِ في جوار نيو بور وعلى نحو ١٦٠ ميلاً من باريس بعد ان كاد يبلغ اسوارها

وحاول الالمان الاستيلاء على كاله واستخدموا لذلك قوة كبيرة جدًّا في خط قتال لا

يتجاوز طولهُ ٣٨ ميلاً جمعوا فيهِ ١١ فيلقًا وفرقتين او نحو ٥٠٠ الف جندي وحملت هذه الجنود على صفوف الحلفاء ببسالة فائقة وعزم صادق ولكنها لم تفز بطائل . ونقدّر خسارة الالمان في محاولتهم الوصول الى كاله بنحو مئتين وخمسين الفًا وما ذلك الاَّ لان امبراطورهم امرهم بالاستيلاء عليها

وقد وقفت الجنود الالمانية على ضفاف نهر الاين موقف الدفاع وارتدت في الزاوية الشمالية الشرقية منها الى الارجون والفوج وعلى ضفاف الموز . وهزم الحلفاء الجيش الالماني الذي كان يقودهُ ولي عهد المانيا ولا تزال الجيوش الفرنسوية توالي التقدُّم هناك

وحاول الالمان ان يعيدوا ذكرى معركة سيدان و يفعلوا بالفرنسويين هناك ما فعلوا بهم سنة ١٨٧٠ فقوي الجيش الفرنسوي عليهم وابلى فيهم وخسَّرهم اكثر مما خسر سنة ١٨٧٠. واغار على الالزاس العليا ودوخ معظمها ثم اخلى جانبًا مما احتلهُ فيها طبقًا للخطَّة العامة ثم استأنف الغارة عليها واسترجع معظم ما اخلاهُ

وقد خسر الالمان في ميدان الحرب الغربي خسارة لا مثيل لها في تاريخ الحروب فقتل وجرح وأُسر منهم ما لا يقل عن مليونين وربع من الجنود والضباط حسب تقدير الثقات الحربيين . وهذا العدد يزيد على كل الجيش الذي غلبت بهِ المانيا فرنسا سنة ١٨٧٠ بنحو مليون ومئتي الف . وخسارة الالمان من الاسلحة والميرة لا تقل عن خسارتهم من الجنود فاضطروا ان يستعملوا القنابل القديمة التي كانوا يستعملونها منذ ربع قرن . ونفد المخزون عندهم من النحاس حتى اضطروا الى اخذ القدور والآنية النحاسية من بلجكا ليصنعوا منها اغلفة القنابل

ومع ذلك لا يزال الجيش الالماني في ميدان الحرب الغربي قويًّا جدًّا ومتى ارتدَّ الى بلادهِ وحصونهِ صار اخراجهُ منها من اصعب الامور لان الجيش المهاجم يجب ان يكون ضعفي الجيش المدافع او ثلاثة اضعافهِ حتى يتحقق النصر لهُ ولا يتحقق ذلك الاَّ اذا استحرَّ القتل في الالمان وقلَّ عددهم واقتصد الحلفاء بجنودهم وزادوا عددهم رويداً رويداً كما هم فاعلون الآن و بذلوا جهدهم حتى لا يرتد الالمان الى بلادهم وحصونهم

وكان المظنون ان هذه الحرب لا تنال غير المحاربين باذًى لان الشعوب الداخلة فيها استنارت عقولها بنور العلم فزالت منها آثار الهمجيَّة ولم يخطر ببال احد ان الالمان الذين برَّزوا في حلبة العلوم والمعارف وكانوا يباهون بمدنيتهم ويفاخرون بما وصلوا اليهِ من الارتقاء الادبي والمادي يقدمون على اقتراف الفظائع التي اتوها في البلجيك وشمال فرنسا ومهاجمة

المدن غير الحصينة في الهواء والماء والقاء القنابل عليها وقتل الشيوخ والنساء والاطفال وسوق الاهالي امام الجنود ليتلقوا النار عنهم

هذا في الميدان الغربي اما في الميدان الشرقي فقد كانت الحرب سجالاً بين الروس والالمان والنمسويين ولكن رجحت كفة الروس حتى اضطر الالمان ان ينقلوا جيشاً كبيراً من ميدان الحرب الغربي ليشد ازر جيشهم الذي يحاول دفع الروس عن الاغارة على المانيا

وقد كان الالمان يمنّون انفسهم بقضاء فصل الشتاء على ضفاف نهر الفستولا واستئناف الهجوم على وارسو (فرسوفيا) في بولونيا الروسية في الربيع ولكن الجيش الروسي عبر ذلك النهر في مقدمة واسعة ونازل الالمان في معارك شديدة ودفعهم امامهُ بتياره الجارف. وقد اعترف الالمان الآن باخفاقهم في بولونيا وفشلهم فيها كما اخفقوا في فرنسا والبلجيك. نعم انهم ضربوا الجيش الروسي الذي كان بقيادة الجنرال سمسنوف في منطقة البحيرات المازورية بپروسيا الشرقية ولكن ذلك لم يؤثر في سير الحرب ببولونيا

اما الجيش النمسوي فقد مزّق الروس شملهُ في كل مكان تقريباً ولما رأى اهالي المجر ما سيحل بهم وبمملكتهم بعد انكسارات جيشهم والجيش النمسوي المتوالية نادت صحفهم تطلب عقد الصلح ولو على حدة قبلما يتفاقم الخطب وقامت الامّة النمسوية على المانيا متهمة اياها باستخدام الجيش النمسوي للدفاع عن بلادها بدلاً من انجادها اياهُ ليقوى على مقاومة الروس ودفع غارتهم عن بلادهِ. وهناك دليل آخر على ما مُني بهِ الجيش النمسوي من الفشل والخسارة العظيمة وهو ان الحكومة النمسوية اضطرت الى تعديل جيشها كلهِ وعزلت خمسة من كبار قوادهِ والنحر غيرهم من القواد والضباط خوفاً من المحاكمة او تخلّصاً من العار. وربما كان اعظم ما يدهش في هذه الحرب انتصار السربيين الباهر على النمسويين فقد قتلوا واسروا منهم عشرات الالوف وغنموا غنائم وافرة وابلى جنود الجبل الاسود معهم بلاءً حسناً

ولفشل الالمان في ساحات الحرب الآن سببان كبيران اولهما ان الايات المشاة الالمان التي عني القواد بتنظيمها وتدريبها وتمرينها على القتال فني بعضها فاستعيض منهُ بالايات من الاحداث والكهول والشيوخ الذين لا يصلحون لمنازلة جنود الحلفاء. وثانيهما ان كثرة عدد القتلى والجرحى والاسرى من الجنود الالمانية افضت الى انقاص عدد الجيش الالماني فهو ينقص يوماً فيوماً في حين ان جيش الحلفاء يزيد يوماً فيوماً. فقد صار عدد الجيش البريطاني في ميدان الحرب اليوم نحو خمسة اضعاف ما كان عليهِ يوم دارت رحى القتال في معركة مونس. وفي بريطانيا العظمى الآن اكثر من مليون رجل يمرنون على الحرب والجلاد. وقد

شرعت الحكومة البريطانية ايضاً في تجنيد مليون آخر من الجنود وسيكونون كلهم مستعدين لخوض غمار الحرب في الربيع القادم

وليس لالمانيا مثل هذا من مصادر القوة فقد انتزعت بريطانيا العظمى منها جميع مستعمراتها وضيَّق الاسطول البريطاني خناق الحصر عليها فباتت بمعزل عن سائر انحاء العالم. وزد على ذلك فان قوة الجيش الالماني المعنوية قد ضعفت بعد الفشل الذي اصابهُ فان قوادهُ كانوا يمنونهُ بالانتصار السريع وقهر فرنسا والبلجيك وانكلترا في شهر ولكن لما انقضت الايام والاسابيع والاشهر على شروعهم في الحرب ورأَوا انهم اخفقوا وغلبوا على امرهم بدلاً من ان يغلبوا تولاهم اليأس بعد الآمال والاماني وحل بهم القنوط بعد الرجاء وحسن التفاؤل

ولم يكن حظ الالمان في البحر احسن من حظهم في البر فقد كان لهم في البحار البعيدة في اول الحرب عشر مدرعات من احسن مدرعاتهم واقواها واحدثها وكثير من الطرادات الملحقة فطاردتها المدرعات والطرادات الانكليزية واليابانية وقضت عليها كلها القضاء المبرم الاَّ الدردنوط غوبن والطراد برسلو اللذين فرا الى الدردنيل ثم اصيبا بعطل كبير ابطل فعلهما. وعدا الكشافة درسدن التي تقتفي الطرادات الانكليزية اثرها الآن لتلحقها باخواتها ثم اغرقت فوقها قُبيل كتابة هذه السطور الطراد بلوخر في معركة بحرية في البحر الشمالي. وكانت المدرعات الالمانية قد اغرقت نحو ٣٤ باخرة من البواخر التجارية البريطانية ولكن هذه السفن لا تذكر في جنب ما للبريطانيين من السفن التجارية. ثم ان بريطانيا العظمى غنمت من البواخر الالمانية حتى آخر الاسبوع الثالث من شهر اكتوبر ١٣٣ باخرة وبينها اكبر بواخر العالم فتكون خسارة الالمان نحو اربعة اضعاف خسارة البريطانيين في البواخر. وزد على ذلك ان عدد البواخر الالمانية كلها الفان فقد غنمت بريطانيا منها نحو سبعة في المئة واما عدد البواخر البريطانية فعشرة آلاف فلم تخسر منها الأ نحو ثلاثة ونصف في الالف. وقد بلغ ما خسرتهُ المانيا من السفن الحربية حتى الآن ٦٥ سفينة اكثرها من السفن الحربية الحديثة وماخسرتهُ انكلترا ٢٤ اكثرها من السفن القديمة. وخسارة انكلترا لا تعدُّ شيئاً في جنب اسطولها الكبير. لانهُ مضاعف الاسطول الالماني في عدد سفنهِ وثلاثة اضعافهِ في قوتها

وقد كانت مهمة الاسطول البريطاني في هذه الحرب من اشق المهام واصعبها فكان عليهِ ان يحرس النقالات التي تنقل الجنود الى ميدان القتال من انكلترا وسائر املاكها ويحمي الطرق التجارية ويذود عن سواحل بريطانيا وفرنسا ويشد ازر الحلفاء في سواحل البلجيك ويطارد سفن الالمان الحربية ويحصر المانيا ويقضي على التجارة الالمانية في البحار. وقد ادَّى

حصرهُ لالمانيا الى بوار تجارتها البحرية بعد ما كانت في المنزلة الثانية بعد التجارة البريطانية وغاية ما فعلهُ الاسطول الالماني المرابط في بلادهِ انهُ اغار على سواحل انكلترا الشرقية وقتل بعض النساء واولاد المدارس واغرقت غواصاتهُ خمسة طرادات بريطانية

وقد اعتمد ساسة المانيا في اثارة الحرب على امور اهمها

اولاً — عدم تعرض البلجيك للجيش الالماني الذي يمر ببلادها لغزوة فرنسا · ثانياً — التزام بريطانيا العظمى الحياد لانشغالها في مسألة ارلندا · ثالثاً — مساعدة ايطاليا لها ولحليفتها النمسا · رابعاً — احتمال عدم دخول فرنسا في الحرب لشد ازر حليفتها روسيا بسبب مشاكلها الداخلية ونفور الامة الفرنسوية من الحرب · ولكن لما شهرت المانيا الحرب على روسيا انتصرت لها حليفتها فرنسا ولما خرق الجيش الالماني حياد البجليك انبرت لهُ الامة البلجيكية باسرها واضطرت بريطانيا العظمى الى دخول الحرب للمحافظة على عهدها ولكي لا يتسلط الالمان على البلجيك ويضعفوا فرنسا ويقربوا من انكلترا · وتخلفت ايطاليا عن مساعدة حليفتيها ولزمت جانب الحياد

فلما رأت المانيا ذلك عمدت الى الحيلة وبثت عملاءها ومأجوريها وبذلت الاصفر الرنان لحمل البوير في جنوب افريقية على شق عصا الطاعة واثارة رأي العالم الاسلامي على دول الحلفاء ولاسيما بريطانيا العظمى واغراء رعاياها في الهند وغيرها من الاقطار على العصيان والاستعانة بسلطان تركيا وهو خليفة المسلمين للوصول الى هذه الغاية · فاخفقت في ذلك كلهِ ايضاً وبدلاً من ان تثير رأي العالم الاسلامي على بريطانيا العظمى اثارتهُ على نفسها وعوضاً من ان تحمل رعايا بريطانيا العظمى في الهند وسائر الامصار على شق عصا الطاعة حملتهم على التطوع لمناوأتها فاجتمعت كلمة امراء الهند وعددهم نحو سبع مئة امير ونهضوا الى الذود عن الامبراطورية التي تظللهم رايتها وتسومهم بالحلم والعدل وتسعى الى خيرهم واسعادهم وعرضوا ان يحاربوا عدو امبراطوريتهم بانفسهم ويقفوا جيوش اماراتهم وموارد‌ها في هذا السبيل · والجنود الهندية تحارب الآن الالمان في فرنسا مع بعض الامراء الذين سمحت لهم حكومة الهند بالسير الى ساحة الحرب وتبدي من الشجاعة والبسالة ما لا يدع زيادة لمستزيد حتى اضطر الالمان الى الاعتراف بحسن كرهم وصدق عزيمتهم ورباطة جأشهم

ولما تحدّت تركيا دول الحلفاء واضطرتها الى محاربتها انهالت تلغرافات الولاء والاخلاص على حكومة الهند ونظارة خارجية بريطانيا العظمى من سلاطين الهند المسلمين ورعاياهم والجمعيات الاسلامية في الهند ومن الرعايا المسلمين البريطانيين في جميع انحاء العالم

وابدى الرعايا الفرنسويون والروسيون المسلمون ولاء واخلاصاً لحكومتيهم لا مزيد عليها وتطوَّع كثيرون منهم لمحاربة المانيا وتركيا معاً . وقد ذاع في هذه الحرب اسم التركو (العساكر الجزائرية) وطار صيتهم في مشارق الارض ومغاربها لما ابدوهُ من ضروب الشجاعة والبسالة ولاسيما بلاءهم في الحرس البروسي نخر الجيش الالماني

واجتمع عشرة آلاف مسلم روسي في جامع باطوم بعد دخول تركيا في الحرب ودعوا لجلالة القيصر بالنصر والتأييد ولجيوشهِ بالفوز والظفر . وارسل مسلمو القوقاس الاياً على نفقتهم الى بولونيا لمحاربة الالمان وانضم كثيرون من زعماء الاكراد وعشائرهم الى الجيش الروسي الذي يحارب العثمانيين في ارمينية وهم يقاتلون الى جنبهِ بحمية ووطنية لا تقلان عن حمية الروس انفسهم ووطنيتهم

ولم يقتصر شر المانيا باضرامها نار الحرب على ما جرَّتهُ على نفسها وجاراتها من الويلات والرزايا بل تجاوزها الى الشرق الادنى فاغرت الحكومة العثمانية على خوض غمار حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل فجنت الشعوب العثمانية عواقب غرور حزب الحرب في الاستانة وتهورهِ وقلة تبصرهِ فضاعت حقوق تركيا في مصر وصارت هذه البلاد سلطنة مستقلة عنها تمام الاستقلال بحماية بريطانيا العظمى . وفقدت جانباً كبيراً من العراق واجتاحت الجيوش الروسية ارمينية من الشمال والشرق بعد ما اوقعت بثلاثة فيالق من الجنود العثمانية في ساريكاميش وقره اورغان واولتي وكادت تصل الى مدينة ارضروم والى مدينة وان وبات الدردنيل في خطر عظيم من هجوم اساطيل انكلترا وفرنسا عليهِ واقتحامها اياهُ بعد ما دمرت اربعاً من قلاعهِ

جرى كل ذلك في تركيا ولم ينقضِ ثلاثة اشهر على اعلانها الحرب على الحلفاء وقد استحكمت حلقات العسر المالي والضنك في البلاد حتى ضج الناس من شر ما يعانون واقبلوا على هجران اوطانهم ولاسيما سورية التي اناخ عليها البلاء بكلكلهِ فعانت الامرَّين من جراء سياسة حزب الحرب الخرقاء خسارة الرجال وضياع الاموال

فسقوط البصرة والقرنة في قبضة الجنود الهندية والخوف من سقوط بغداد في قبضة تلك الجنود دليل جلي على جهل حزب الحرب العثماني واندفاعهِ في حرب لم يستعد لها ولا ارادتها الامة فترك ثغور تركيا مفتوحة للغزاة وسواحلها معرضة للهجوم اكراماً لالمانيا التي استخدمتهُ لمقاومة روسيا وبريطانيا العظمى تلك في القوقاس وهذه في مصر فكانت النتيجة ما تقدم من ضياع الولايات العثمانية والخوف على عاصمة السلطنة

اما غزو مصر من حدودها الشرقية فقد علم حزب الحرب الآن انهُ حلم يسهل توهمهُ ولكن

يعسر تحقيقهُ كما قال قواد الالمان انفسهم فان الصعوبات الطبيعية التي تعترض للقوة العثمانية في ذلك القفر كافية لاحباط كل مسعى من هذا القبيل ناهيك بما لبريطانيا العظمى من القوات العظيمة المرابطة على قنال السويس وفي هذا القطر وما لها من البوارج في البحر

هذه خلاصة مجملة لما وقع حتى الآن ولكن قوة المانيا والنمسا لم تستنزف حتى الآن ولا يحتمل ان تنفد حيلها و يفرغ صبرهما وتطلبا الصلح في سنة او سنتين ما دامت الحرب سائرة سيرها وسائر ملابساتها على ما يرى ولكن لا يبعد ان يحدث ما ليس في الحسبان فيضطر احد الخصمين الى الاستسلام للقدر

العلم في العام الماضي

اوقفت الحرب سير العلم في النصف الاخير من العام الماضي كما اوقفت اكثر مصالح الناس وابدلتها بما يخرب البلدان و يمزق الابدان و يزهق النفوس مستعينة بالعلم على ما وُضع العلم لمنعهِ . ومع ذلك اشتغل بعض العلماء قبل الحرب وفي اثنائها وحققوا اموراً كثيرة اتينا على ذكرها في غضون السنة وها نحن موردون الآن خلاصة بعض اشغالهم على جاري عادتنا

الانثروبولوجيا

استمرَّ البحث في الجماجم القديمة التي وجدت في البلاد الانكليزية وهي من بقايا السكان الذين كانوا فيها في العصور المتوغلة في القدم . وقد صار علماء التشريح قادرين على معرفة شكل الجمجمة واتساعها من قطع قليلة منها . وظهر من بحث الدكتور سلغمن وزوجتهِ في اجسام سكان السودان الاصليين انهم يشبهون السكان الذين كانوا في القطر المصري قبل عصر التاريخ .

الجغرافيا

استمرَّ السر اوريل ستين على الضرب في اواسط اسيا فقام من كشغر في اكتوبر سنة ١٩١٣ الى لوبنور بطريق خوطان واكتشف سكة قديمة بين كشغر واسكو وجد فيها بعض النقود التي كانت تقع من القوافل السائرة فيها . واكتشف هناك خرائب قديمة من القرن الثالث للميلاد

ومن الرحلات المهمة رحلة مس لوذيان بل في شمال بلاد العرب الى النفود ورحلة الكبتن شكسبير من الكويت الى السويس

وساح المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق في اميركا الجنوبية واكتشف فيها نهراً كبيراً يصب في الامازون طولهُ الف ميل

وعادت البعثة التي ارسلتها حكومة استراليا لارتياد البلاد التي يجري فيها نهر فلاي وقالت انها اكتشفت فيهِ بحيرة كبيرة يجري منها

الفلك

ابتدأت السنة بزيادة الكلف في وجه الشمس والاضطرابات المغنطيسية وظهرت كلفة كبيرة في الثلاثين من شهر مارس بلغت مساحتها جزءا من ١٧٠٠ جزء من قرص الشمس وظهرت كلفة اخرى في ٢٦ ابريل بلغت مساحتها جزءا من ١٤٧٠ من قرص الشمس ومرَّت على وجه الشمس كلفة كبيرة بين ١٣ اغسطس و٢٥ منهُ كانت ترى بالعين ثم ظهرت ثانية في ١٠ سبتمبر ولكنها لم تظهر ثالثة في اكتوبر

وقد رصد الدكتور سنت جون الشمس في مرصد جبل ولسن بالسبكترغراف الذي طولهُ ٦ قدماً فوجد ان البخار في الكلف يندفع من الداخل الى الخارج ومادة الكروموسفير تندفع من الخارج الى الداخل ٠ وان سرعة حركة هذه المواد تختلف باختلاف عناصرها اي باختلاف خطوطها في الطيف فامكنهُ ان يعرف مقدار عمق بخار الحديد في جو الشمس

وقد وقع الكسوف الكلي في وقتهِ وتمكن بعض الرصد من رصدهِ كما ذكرنا قبلاً ولم يتمكن البعض الآخر اما لان السماء كانت غائمة حيث كانوا او لانهم اضطروا ان يمتنعوا عن الرصد بسبب الحرب

وحسب الدكتور تشبمن ان نور النجوم كلها يساوي نور ٦٣٠ نجماً من القدر الاول وان نور البدر اكثر من نور النجوم كلها مئة ضعف ٠ وان مجموع نور النجوم التي من القدر الثاني يساوي مجموع نور النجوم التي من القدر الاول ٠ ونور النجوم التي من القدر الثالث يساوي نور النجوم التي من القدر الثاني وهكذا الى القدر العاشر لان عدد النجوم في كل قدر يزيد زيادة تعدل قلة نورها ولكن بعد القدر العاشر يقل عدد النجوم كما يقل نورها

ووهب المستر كوثرن من اهالي نلسن بزيلندا الجديدة خمسين الف جنيه لاقامة مرصد شمسي قربها

ستكسف الشمس كسوفاً حلقيًّا في ١٣ فبراير لا يرى في مصر وكسوفاً آخر حلقيًّا في ١٠ اغسطس ولا يرى في مصر ايضاً ٠ و يقترن المريخ بالقمر في ٢ اكتوبر الساعة ١٢ والدقيقة ١١ ليلاً

الطربيد

اخترع الطربيد مهندس اميركي يقال لهُ روبرت فلتون وذلك سنة ١٨٠٥ . ولم يكن في اول امرهِ غير وعاء فيهِ مقدار من البارود يحتال على ادنائهِ من بوارج العدو تحت سطح الماء واشعالهِ فينفجر ويغرقها او يضر بها ضرراً كبيراً لا تقوى بعدهُ على القتال . ومنذ اخترع توجهت الانظار الى ايجاد وسيلة تمكن من ايصالهِ الى بوارج العدو من غير تعرض للخطر فجرّب اولاً تسييبهُ في مجاري الماء الجارية نحو العدو ثم جرب الغوص بهِ في قوارب مخصوصة ونوطهُ بالبوارج واشعالهُ بعد الابعاد عنهُ ولكن ذلك لم يفِ بالمطلوب . وتميّز منهُ منذ اول الامر نوع عرف بالالغام البحرية وهي تبث في البحر لتنفجر وتغرق بوارج العدو عند ما تمر بها وتمسها ولهذه الالغام شأن كبير في التحصين البحري

وبعد ذلك اخترع طربيد يناط الى طرف خشبة طويلة تدفع في الماء تجر وراءها سلكاً الى ان تدنو من غرضها فتشعل بالكهربائية . ولم يكن بد من حمل هذا الطربيد في القوارب والدنو بهِ من العدو وفي ذلك ما فيهِ من الخطر الأ انهُ كان ممكناً لمَّا كان حشو المدافع والبنادق واطلاقها يستغرقان وقتاً طويلاً اما الآن فقد صار من المستحيل

ثم اخترعت الآلات التي تسيّر الطربيد وتعدّل سيرهُ وتبقيهِ على العمق المطلوب حتى صار من افتك آلات الحرب ان لم يكن افتكها على العموم . وشكلهُ مستطيل يقرب من شكل السمك او السيكار الافرنجي اما حجمهُ فيختلف فمنهُ ما قطرهُ ١٤ بوصة وطولهُ ١٤ قدماً ومنهُ ما هو اكبر . وقطر اكبر نوع من الطربيد صنع حتى الآن ٢١ بوصة

ويسير الطربيد بقوة الهواء المضغوط بسرعة تقابل ٤٠ ميلاً بحريًّا في الساعة ويمكن اطلاقهُ على هدف على بعد يتراوح بين ٧٠٠٠ قدم و ١٠٠٠٠ واذا بعُد الهدف الذي يسدد اليهِ تصعبت اصابتهُ لان تحوّل الطربيد عن وجهتهِ في اول سيرهِ مهما كان قليلاً وسواء نشأ عن خطإٍ في التسديد او عن سبب آخر يكبر اذا طالت المسافة . ولذلك كان للغواصات المحل الاول في اطلاقهِ اذ يمكنها الدنو من بوارج العدو اكثر مما يمكن المراكب الحربية الاخرى التي تسير على وجه الماء . والراجح ان الغواصات الالمانية التي اغرقت الطرادات الانكليزية الثلاثة منذ عهد قريب دنت منها كثيراً والأ لما كان لطربيدها ما كان لهُ من الفعل الذريع

والطربيد انواع وكلما اكتشف اكتشاف يزيد فعلهُ استأثرت بهِ دولة من الدول وكتمت سرهُ عن غيرها ما امكنها كتمانهُ · وهاك وصفاً موجزاً لنوع اميركي يعرف بطربيد بلس ليفت مما قطرهُ ٢١ بوصة

في مقدم هذا الطربيد البارود وهو ٢٥٠ رطلاً من بارود القطن لهُ جهاز مخصوص يشعلهُ اذا صدم الطربيد شيئاً · ووراء البارود غرفة الهواء المضغوط الذي يحرك تربيناً يدير الرفاس فيدفع الطربيد الى الامام · وآلات الطربيد جميعها دقيقة التركيب فالجهاز الذي يبقيهِ على العمق المطلوب يحركهُ ضغط الماء على حجاب تدعمهُ رفاسات من اللوالب المعدنية فاذا غاص الطربيد في الماء اكثر مما يجب ان يغوص اشتد ضغط الماء على الحجاب فدفع الرفاسات وحرَّك الجهاز بطريقة تميل دفة العمق الى الجهة التي تجعل الطربيد يرتفع واذا ارتفع نحو سطح الماء اكثر مما يجب ان يرتفع قل ضغط الماء على الحجاب فدفعتهُ الرفاسات واما لت دفة العمق في الجهة المضادة

وكان الطربيد في اول امرهِ يتحول عن الوجهة التي يطلق فيها يمنةً او يسرةً وكثيراً ما كان يعود الى البارجة التي تطلقهُ الى ان اخترع اوبري النمسوي الجهاز الذي يعدل سيرهُ بواسطة الجيروسكوب او الدوَّامة وكانت الدوَّامة في اول الامر تدار بزنبرك او رفاس يلف كما يلف زنبرك الساعة فاستبدل بالهواء المضغوط ثم بالكهربائية وصارت رماية الطربيد بهذا الجهاز تضاهي رماية المدافع في السداد واصابة الغرض · وصار في الامكان اطلاق الطربيد من جنب البارجة فيدور ٩٠ درجة ثم يستقيم في سيرهِ الى الهدف

وقد اخترع ليفت الاميركي طريقة يُحمى بها الهواء المضغوط في الطربيد فيزيد انتشارهُ وتحريكهُ للآلات · وقد زادت بذلك سرعة الطربيد في انطلاقهِ وصار يمكن اطلاقهُ عن ابعاد تزيد على الابعاد التي كان يطلق منها قبلاً · ولا يعرف كثير عن الامور الدقيقة في آلات الطربيد لان كل دولة تحرص على الاستئثار بكل ما تصل الى معرفتهِ من الاختراعات الحربية وكتمانهِ عن سواها

واكثر المراكب الحربية اعتماداً على الطربيد الغواصات اذ يمكنها ان تدنو من العدو وتسدد طربيدها اليهِ من غير ان يشعر بها · ولا تطلقهُ البوارج الكبيرة الاَّ في نهاية المعارك البحرية عند ما تكون بوارج العدو قد تعطلت وثقلت عن الحركة وخمدت نيران مدافعها او قلت كثيراً بحيث يمكن الدنو منها دنوًّا يمكّن الطربيد من الوصول اليها قبل ان تنفد قوة آلاتهِ · اما المدمرات فلا تهاجم العدو بهِ الاَّ تحت جنح الظلام او الضباب او عند تضعضع

اسطول العدو وتعطل مراكبهِ ومدافعهِ · اما الغواصات فيمكنها ان تهاجم العدو بهِ نهاراً وليلاً في كل آن ومكان وتنال من العدو كما ظهر من افعالها في الحرب الحاضرة

ويطلق الطربيد من الغواصات او من البوارج بانابيب خصوصية تعد لذلك ويقذفهُ منها الهواء المضغوط او انفجار مادة تعرف بالكرولبت · واكثر الانابيب التي تطلقهُ من البوارج تكون في القسم الذي يغمرهُ الماء منها لان اطلاقهُ من فوق سطح الماء قد يعطل آلاتهِ او يغير وجهتهُ عند صدمهِ للماء

تاريخ الكتب والمكاتب

المخطوطات في القرون الوسطى

ذكرنا في مقالتنا السابق ان الرقوق بقيت تستعمل للكتابة بعد ظهور الورق النباتي بقرون عديدة وفي مكاتب اوربا سجلات وعقود واحكام وغيرها كتبت على الرق بعد القرن العاشر وفي بعض متاحف باريس ملف فيهِ قضية الهيكليين الشهيرة وطولهُ اربعة وعشرون متراً · وكانت الرقوق تحمل من اسيا الصغرى ومصر والقسطنطينية الى فرنسا وايطاليا والنمسا · ولما ازهرت العلوم والمعارف في الغرب على عهد شارلمان في القرن الثامن صارت الرقوق تصنع في فرنسا فان هذا الملك الامي عني بامر العلوم فانشأ المجمع العلمي في باريس وانشأ مكتبة جمع فيها كثيراً من الكتب وارسل بعثة الى ايطاليا واسبانيا والقسطنطينية لابتياع الكتب القديمة ووصل النساخ والكتاب وانشأ معملاً لصنع الرقوق في فرنسا

واستمر صنع الرقوق محصوراً في فرنسا بعد ان قل ورودها من الشرق بسبب فتوح العرب وتوغل الاتراك في اسيا الصغرى واوربا الشرقية وكانت اثمانهُ فاحشة حتى بيع بثقلهِ ذهباً وروى احد مؤرخي الانكليز ان الراهب مارتين هوج ارسلهُ رؤساؤهُ الى انكلترا في جمع الرقوق منها ليكتب عليها الكتاب المقدس فلم يجد فيها القدر الكافي · ولذلك جعل النساخ والكتَّاب يأتون بالرقوق المكتوبة ويمحونها ويكتبون عليها ثانيةً وقد محي كذلك كثير من نفائس المؤلفات المفيدة وكتب عوضاً عنها كتابات تافهة · وقال مونفوكون الاثري ان اكثر المخطوطات التي كتبت بعد القرن الثاني عشر كتبت على رقوق كانت مكتوبة ومحيت · ولكن تمكن العلماء من اظهار كثير من الكتابات القديمة الممحوة وقراءتها

وذلك بمعالجتها بالمواد الكيماوية . واشهر من اشتغل بقراءة الكتابات على هذه الطريقة الكردينال انجلو ماي فقد قرأ خطب شيشرون المفقودة المدعوة ربو بليكا من كتاب صلوات في مكتبة الفاتيكان

التجليد والمجلدون والرسامون

ذكر بليني ان مترودورس الطبيب وكريسيفاس العالم النباتي الفا كتاباً مطولاً في علم النبات وزيناهُ بالصور ورسما فيهِ كل النباتات والاشجار والازهار . وقال ايضاً انهُ رأى كثيراً من الكتب مزينة برسوم الابطال والقياصرة والمشاهير . وفي مكتبة الفاتيكان كتب كثيرة مزينة بالرسوم مزخرفة التجليد يرجع عهدها الى ما قبل القرن التاسع

وفي مكاتب اوربا وغيرها ايضاً كثير من الكتب الفارسية القديمة مزينة بالرسوم والمصاحف العربية المزخرفة الكتابة والتجليد المنمقة بالنقوش الذهبية والفضية

وكانت مكتبة القسطنطينية حافلة بالكتب القديمة المزينة بالصور المذهبة المزخرفة التجليد من عهد قياصرة الروم غير انها فقدت كلها حين استيلاء الافرنج على هذه المدينة في الحملة الصليبية الاولى اذ تلف كثير منها واستولى امراء الافرنج على ما بقي . وكان النساخ يزخرفون الكتب خصوصاً الدينية منها ويكتبون عنواناتها وبداءة فصولها بحبر ذهبي وفضي واستقدم شارلمان كثيرين من المجلدين والرسامين والمصورين من ايطاليا والشرق لهذا الغرض . وفي مكتبة باريس نسخة من كتاب صلوات يدعى « ساعات شارلمان » وهو موشى بالذهب ونسخة من الاناجيل مزينة بالرسوم والصور كتبت بامر الملك شارل الاصلع . وبلغت صناعة زخرفة الكتب ورسم الصور فيها مبلغاً عظيماً من الانقان في القرون الوسطى والكتب الباقية من ذلك العهد تشهد بذلك . واجمل كتاب في مكتبة باريس نسخة من التوراة تعرف بنسخة ريشيليو كتبت بامر هذا الكردينال الشهير واشتغل بكتابتها وتزيينها جماعة من امهر الكتاب والمصورين والرسامين وفيها خمسة آلاف ومائة واثنتان وعشرون صورة متقنة الرسم موشاة بالذهب والفضة والالوان الزاهية . ويقال ان مثرياً انكليزياً عرض ان يشتريها بعشرين الف جنيه فلم تعطَ لهُ

وكانوا يعتنون كثيراً بزخرفة دفوف الكتب من الظاهر وفي مكتبة البندقية كتاب قديم من القرن الرابع عشر دفتاهُ من العاج وعليهما رسم القديس مرقس الانجيلي ونقوش ذهبية

وفي مكاتب اوربا كثير من هذه الكتب المزخرفة الكتابة والتجليد مما كان للملوك

والامراء منها كتاب صلوات كان لملكة بريطانيا حنة وكتاب صلوات لدوق بورغونيا . واشترت اميرة انجو كتاب مواعظ مزخرف بمئتي رأس غنم ومائتي دوقا . واشترى الكردينال بيكولميني ثلثة مجلدات من مؤلفات فلوطارخوس بمبلغ باهظ جداً واشترى البابا ليون العاشر سنة ١٥٠٠ كتاب تاسيتوس الروماني بخمسمائة دينار . وكل هذه الكتب وغيرها لم تزل الى الآن في مكاتب اوربا

وكان شاري الكتاب في الغالب يكتب اسمهُ عليهِ ويذيلهُ بمثل هذه العبارة «من اختلس هذا الكتاب او اخفاهُ ولم يردهُ لصاحبهِ فليكن ملعوناً وتذهب نفسهُ الى الجحيم ويُمحَ اسمهُ من سفر الابرار» . وبقي النساخ واصحاب الكتب يكتبون عليها مثل هذه اللعنات الى اوائل القرن الماضي

تاريخ انشاء المكاتب العمومية في العالم

قال المؤرخ ديودورس الصقلي . ان احد الملوك المصريين من الاسر الاولى انشأ مكتبة في قصرهِ بمدينة طيبة عاصمة ملكهِ وكتب فوق بابها «هنا دواء النفوس»

وكان بدء انشاء المكاتب عند اليونان على عهد بيزيستراس وانشأ الاثينيون مكتبة عظيمة في مدينتهم جمعوا فيها كتباً كثيرة من فينيقية ومصر واسيا الأ ان زارا ملك الفرس احرقها حينما اجتاح بلادهم وقيل انهُ نقل كتبها الى بلاد فارس

ومن المكاتب القديمة الشهيرة عند اليونان مكتبة جزيرة ساموس انشأها طاغيتها بوليكرات ومكتبة اريسطوطاليس التي استولى عليها ثيوفراستس واشتراها بطليموس فيلادلفوس ونقلها الى الاسكندرية عاصمة ملكهِ .

وكانت مكتبة الاسكندرية اشهر مكاتب العالم انشأها بطليموس سوتير في القرن الثالث قبل الميلاد وعني بامرها البطالسة من بعدهِ . وعلى عهد ايفرجاتوس الثاني تضاعف عدد كتب هذه المكتبة بما اضافهُ اليها وقد بلغ من كلفهِ في جمع الكتب فيها انهُ كان يرسل الى انحاء البلاد للاستيلاء على الكتب بحق او بغير حق وحملها الى الاسكندرية وجمع في قصرهِ مئات من النساخ لنسخ الكتب حتى بلغ عدد مجلدات هذه المكتبة الشهيرة سبعمائة الف مجلد على رواية وتسعمائة الف على رواية اخرى

ولما حاصر الرومان الاسكندرية واستولوا عليها احترق جانب من هذه المكتبة وكانت في هيكل سيرابيس (شارع المسلة) غير انهُ بقي قسم كبير منها فاهتم الرومان بهِ حتى عاد عدد المجلدات فيها خمسمائة الف مجلد وذلك على عهد ثيودوسيوس امبراطور الروم في القسطنطينية

ولما امر هذا الملك بهدم معابد الوثنيين في اسيا ومصر هدم هيكل سيرابيس واحرقت اكثر الكتب المصرية والوثنية ولم يبقَ من هذه المكتبة العظيمة سوى مائة الف مجلد ثم اضيف اليها مؤلفات تاريخية وجدلية في زمن الروم حتى بلغ ما فيها مائتي الف كتاب اكثرها لعلماء الروم ومؤرخيهم

واما مكتبة برغاموس في اسيا الصغرى فلم تكن اقل شهرة من مكتبة الاسكندرية وانشئت في القرن الثاني قبل الميلاد وروى فلوطارخوس ان عدد كتبها تجاوز مئتي الف ولكن المؤلَّف الواحد كان يملأ ادراجاً عديدة فاشعار هوميروس مثلاً كانت اربعين ملفًّا وتاريخ تيتليف كان مئة وخمسين ملفًّا

واستولى انطونيوس الروماني على هذه المكتبة حينما اجتاح اسيا واهداها الى عشيقتهِ كليوباترا فضمتها الى مكتبة الاسكندرية

ولم تنشأ المكاتب في رومية الأَعلى عهد القياصرة · وانشأ افرينيوس بوليون المكتبة الاولى في رومية في هيكل الحرية · وانشأ اغسطوس قيصر مكتبة كبيرة في قصرهِ على جبل البلاتين ودعيت المكتبة البالاتينية وحذا اكثر قياصرة الرومان حذوهُ في انشاء المكاتب في قصورهم

وقال احد المؤرخين انهُ كان في رومية بعد القرن الرابع نحو تسع عشرة مكتبة عمومية كبيرة غير المكاتب الخصوصية

وفي القرن الثالث انشأ احد بطاركة الروم مكتبة في اورشليم ثم انشأ غيرهُ من بطاركة الروم واساقفتهم مكاتب اخرى في القسطنطينية وانطاكية ودمشق وصور وصيداء وافسس ونصيبين ومصر وبلاد ما بين النهرين وغيرها وكان اكثر كتبها دينيًّا ولكن الوثنيين خربوا المكاتب المسيحية واتلفوا كتبها في اثناء اضطهاداتهم للمسيحيين في القرون الاولى بعد الميلاد وكان المسيحيون ايضاً يتلفون الكتب الوثنية اذا قدروا على اتلافها · ولما ملك يوليانوس قيصر الملقب بالجاحد جدد اضطهاد المسيحيين واثار عليهم الوثنيين واليهود فحرقوا كل مكاتبهم خصوصاً في الاسكندرية وفلسطين

ولكن بعض قياصرة الروم في القسطنطينية جددوا المكاتب وملأُوها بالكتب النفيسة وعهد ثيودوسيوس الثاني الى جماعة من امهر الكتاب والصناع ان يكتبوا لهُ نسخة من الاناجيل فكتبوها بحروف ذهبية على رق ارجواني وجلدوها بصفائح الذهب وزخرفوها بالرسوم والنقوش ورصعوها بالجواهر الكريمة

وانشأ هذا الملك مكتبة كبيرة اقام عليها واحداً من اكابر علماء اليونان ولقبهُ بالكاتب المسكوني واكثر لهُ الاعوان من النساخ والكتاب لجمع الكتب النادرة ونسخها · وبقيت هذه المكتبة زاهرة حتى سنة ٧٣٠م اي حين ملك الامبراطور لاون الثالث الذي امر بحرق هذه المكتبة الشهيرة مع حراسها وكتابها وموظفيها وفر عند ذلك كثيرون من علماء القسطنطينية وكتابها الى بلاد الغرب ولجأوا الى اديرة ايطاليا ونقلوا معهم كثيراً من الكتب النفيسة

وقبل الفتح الاسلامي باد اكثر ما بقي من مكاتب الشرق في مصر وسورية واسيا الصغرى ولولا عناية المامون العباسي بجمع مصنفات اليونان والسريان وترجمتها لما بقي منها بقية في الشرق كله

وكان في كنيسة يوحنا المعمدان في دمشق مكتبة كبيرة حافلة بالكتب القديمة من يونانية وسريانية فلم يمسها المسلمون عند فتحهم المدينة لانها كانت في القسم الذي اخذ صلحاً ولما حول عبد الملك بن مروان الكنيسة الى جامع جعل هذه الكتب في قبة مقام النبي يحيى (يوحنا) فبقيت محفوظة لم يفقد منها شيءٌ الى ان فتحها علماء الالمان باذن السلطان عبد الحميد وقيل انهم نقلوا كثيراً من كتبها الى برلين

وفي القرون الاولى بعد الفتح اهتم ملوك الاسلام في بغداد ومصر والاندلس بنشر الآداب والمعارف واقامة معاهد العلم فانشأوا المكاتب والمدارس ونشطوا العلماء فكثرت الكتب والتآليف العربية

وكان في قرطجنه مكتبة كبيرة على عهد انيبال الشهير نقلت الى رومية واحترقت معَ مكتبة الكابيتول عند ما احرق نيرون الظالم تلك المدينة

ومما يجدر ذكرهُ ان مؤلفات الاقدمين فقد اكثرها ولم يصل الينا سوى جزء قليل منها · ويدل على كثرة المفقود كثرة المؤلفين الاقدمين فقد عد استرابون مائتين وعشرين مؤلفاً رومانيًّا وعد فلوطارخوس خمسمائة مؤلف · وعد بعضهم تسعمائة مؤلف يوناني · وذكر اكليمنضوس الاسكندري ستمائة مؤلف في الاسكندرية وحدها ولم يصل الينا من مصنفات هؤلاء المؤلفين سوى كتب قليلة لا تبلغ سبعين كتاباً ولم يصلنا سوى شذرات عن مصنفات بندار يوس واسخيلوس وسوفوكلس وغيرهم من مؤلفي اليونان والرومان المشهورين · واما كتب التاريخ لبوبليوس وارسطو وتيتليف وتاسيتوس فلم يصل الينا منها سوى بعض مجلدات متفرقة ناقصة

وازهرت المكاتب في الاندلس في القرن التاسع حينما نشط العرب لنشر العلوم والمعارف وتشييد المدارس

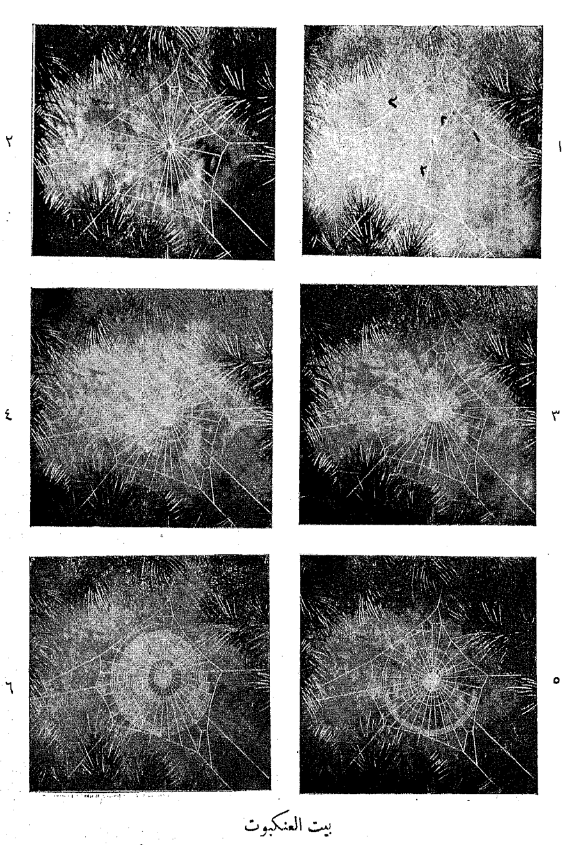
وهرع الطلاب من كل انحاء اوربا الى اسبانيا لتلقي علوم الفلسفة والطبيعيات والهندسة والجبر والفلك وكثرت الكتب العربية في قرطبة واشبيلية وغرناطة وقد بقي كتب منها الى الآن في مكتبة الاسكوريال بمدريد وغيرها من مكاتب اوربا ٠ وسنة ١٨٨٩ اكتشف الرهبان الكبوشيون في ديرهم بمدينة قرطبة كتباً عربية كثيرة

وفي القرن الثالث عشر انشأ لويس التاسع ملك فرنسا مكتبة عمومية في باريس جمع فيها كثيراً من الكتب ولكن كتبها تفرقت بعد موتهِ في الاديرة وتقاسمها الرهبان وانشأ شارل الخامس المكتبة الباريسية الشهيرة في برج اللوفر واقام عليها الحراس والرقباء والنساخ ولم يزد عدد كتبها على تسعمائة لان الكتب كانت نادرة في ذلك العصر ٠ وفي القرن الخامس عشر دخل الانكليز باريس فاستولى قائدهم ديوك بدفورد على خزائن المكتبة وارسلها الى انكلترا ٠ ثم تأسست مكتبة ثانية في باريس في زمن لويس الحادي عشر جمعت كتبها من خزائن الاديرة وقصور الامراء وقد بقيت هذه المكتبة الى الآن وتعرف بالمكتبة الاهلية وهي من اعظم مكاتب العالم وعدد كتبها اكثر من ثلاثة ملايين

واعظم مكاتب الدنيا الآن مكاتب لندن وفينا ورومية وبرلين وبطرسبرج وستوكهولم والاسكوريال في مدريد ٠ واغنى المكاتب بالمخطوطات القديمة مكتبة الفاتيكان في رومية ثم مكتبتا باريس ولندن

ولما فتح الاسبان بلاد المكسيك وجدوا فيها كتباً قديمة وكتابات ورسوماً وصوراً على الاقمشة وجلود الحيوانات وقشور الشجر وسجلات قديمة فاتلفوها غير مبقين على شيء منها ويظن انهُ لو كانت هذه الآثار باقية الآن لتوصل العلماء الى حل رموزها وعرفوا اصل الامة المكسيكية وتاريخها وكيف وصلت الى العالم الجديد ٠ وبفقد هذه الكتابات فقدت ايضاً اللغة المكسيكية ٠ وظهرت المطابع في القرون الوسطى فسهلت اكثار النسخ من المؤلف الواحد فصارت المؤلفات في مأمن من الضياع لانهُ اذا احترقت نسخها في مكتبة او مكاتب بقيت في غيرها

ديمتري نقولا



بيت العنكبوت

المقتطف صفحة ١٢٩ مجلد ٤٦

بيوت العنكبوت

بيوت العنكبوت يضرب بها المثل في الوهن والنحافة وسرعة الزوال وعلى ذلك قول الشاعر

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت نسجتهُ العنكبوت
ولقد يكفيك منها ايها الجاهل قوت
ولعمري عن قريب كلُّ مَن فيها يموت

ولكن اذا جمعتَ خيوط العناكب الدقيقة النحيفة وثنيت بعضها على بعض حتى صار منها خيط غليظ رأيتهُ امتن من خيط الحرير المماثل لهُ ثخناً

وقد حاول العلاَّمة ريومر نسج خيوط العناكب الفرنسوية منذ سنة ١٧١٠ ويقال ان اهالي الصين يستخرجون الحرير من العناكب وينسجونهُ . وقد اهتمَّ الفرنسويون باستخراج الحرير من عناكب مدغسكر ونسجهِ ورأينا هذه العناكب وحريرها ومنسوجاتهِ في معرض باريس الاخير وهو اصفر ذهبي لامع ومنسوجاتهُ صفيقة متينة جداً . وما وهن خيط العنكبوت المفرد الأ لدقتهِ الفائقة الحد

ثم ان العناكب لا تكتفي بان تجعل خيوطها من ادق الخيوط وامتنها لكنها تُظهر في بناء بيوتها بها من المهارة الهندسية وبعد النظر واغتنام الفرص ما يقضي بالعجب كما سيجيء

كتب احد العلماء في الجزء الاخير من مجلة المعرفة الانكليزية يقول :— راقبنا بيت عنكبة من عناكب الجنائن ذات يوم حالما اتمتهُ . وكان الفصل شتاء واشتدت العواصف ذلك اليوم وهطلت الامطار فمزقت البيت ولم تبقِ لهُ اثراً . فقلنا لا بدَّ للعنكبة ان تبني بيتاً آخر وعزمنا ان نراقبها في بنائها اياهُ من حين تنسج اول خيط منهُ الى ان تتمهُ لنرى كيف تجري في ذلك

وفي المساء هجعت الزوبعة وسكنت الريح وانقطعت الامطار لكن البروق بقيت تلمع والصواعق تصعق والسحب تغطي وجه السماء . وخامرنا الريب في اننا نستطيع مراقبة العنكبة تلك الليلة . وفي الساعة السابعة مساء رأيناها على اسفل غصن الصنوبر الذي كان بيتها فيهِ كأنها اوجست شراً فلصقت باسفل الغصن حتى لا يصيبها المطر ولا تعبث بها الريح . وما من ملجإٍ اوقى لها من ذلك الملجإ

ثم زرناها بعد نصف ساعة وبعد ساعة وبعد ساعة ونصف فاذا هي لا تزال في مقرها لا تنتقل ولا تتحرك وخفنا ان نسهر على غير جدوى ولكننا رجحنا انهُ اذا لم يقع مطر تلك الليلة فهي لا تتأخر عن بناء بيتها ليكون مهيَّأً لالتقاط الذباب في الصباح

وفي الساعة التاسعة كانت السحب لا تزال متلبدة تنذر بالمطر ومع ذلك خرجنا لنرى ما صمَّمت عليهِ فلما وصلنا اليها نهضت ومشت الى طرف ابر الصنوبر القريبة منها ونفثت خيطاً من خيوطها حتى صار طولهُ بضع اصابع ومشت عليهِ الى منتصفهِ وادارت رأسها الى اسفل واقامت كذلك متعلقة بهِ نحو ربع ساعة ثم عادت بهِ ادراجها . وبعد بضع دقائق نزلت الى غصنٍ اسفل الغصن الاول وعادت منهُ ثم نزلت اليهِ ثانية ومكَّنت بهِ طرف خيطها السائب فكأنها بدأَت عملها في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين مساءً وهذا الخيط هو الخيط الاول الذي ترى امامهُ الرقم ١ في الشكل الاول

وبعد عشر دقائق مدَّت خيطاً آخر ونزلت الى طرف غصن تحت غصنها ومكَّنتهُ بهِ وهو المدلول عليهِ بالرقم ٢ في الشكل الاول فثبت لنا حينئذٍ انها شرعت في بناء بيتها فعلاً

ثم عادت الى مركزها الاول ونفثت خيطاً طويلاً وتركتهُ للريح فاطارتهُ وعلقتهُ من طرفهِ حيث صار بينهُ وبين الخيط الاول زاوية ٤٥ درجة وهو المدلول عليهِ بالرقم ٣ في الشكل الاول . وقد فعلت ذلك حينما رأَت الريح اخذت تهب من الجهة اليمنى كأنها قالت في نفسها ان هذه الريح تحمل خيطي وتلصق طرفهُ حيث اريد . ولم يكن في الامكان ان يلتصق ذلك الخيط هناك الأَ قبل تلك اللحظة ولو التصق بغير ذلك المكان لفسد عملها عليها ولم تنل بغيتها . وسواء فعلت ذلك بالسليقة او بالعقل فانها احكمتهُ غاية الاحكام ولو كانت من العقلاء ما احكمتهُ اكثر من ذلك

وحسبنا حينئذٍ انها ستجري في عملها مسرعةً وتتم بيتها في ساعة من الزمان ولكن حسابها لم يكن كحسابنا فانها اخذت تنتقل بين ابر الصنوبر التي حولها كمن يفتش عن شيء اضاعهُ او كمن يتلمس في الظلام . ولم يصر بيتها كما ترى في الشكل الاول الأَ في الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين وحينئذٍ جلست في مركز الخيطين المتقاطعين في وسط البيت ورأسها الى اسفل كما ترى في الشكل واستراحت كأنها تستجمع قواها واقامت كذلك عشرين دقيقة . ثم نهضت واتمت محيط البيت الأَ خطاً واحداً ومكَّنت اطنابهُ ومدَّت فيهِ الخيوط الشعاعية حتى صار عددها سبعة وعشرين خيطاً كما ترى في الشكل الثاني وكان ذلك بعد نصف الليل بثلاث دقائق . ووقفت حينئذٍ في وسط بيتها ولكن راحتها لم تطل لانها

عادت سريعاً الى مد الخيوط الشعاعية من المركز الى المحيط فاتمتها ٣١ خيطاً بعد نصف الليل بنصف ساعة واوصلت بينها بحبك حول مركزها · ثم مدت خيطاً لولبيًّا حول هذا الحبك كما ترى في الشكل الرابع وانتهت منهُ بعد نصف الليل باربعين دقيقة كأن غرضها منهُ ابقاء الخيوط الشعاعية في اماكنها · ثم مدّت في المحيط اربعة خيوط كدوائر متراكزة وانتهت منها في عشر دقائق فصار بيتها كما ترى في الشكل الخامس · ثم اخذت تمد الدوائر المتراكزة بينها وبين طرف الخيط اللولبي الداخل وتمكنها بالخيوط الشعاعية حتى صار بيتها كما ترى في الشكل السادس · واتمت ذلك بعد نصف الليل بساعة وخمس وعشرين دقيقة فتم بناؤُ بيتها ونسجهُ وجاء من اجمل بيوت العناكب واتمها انتظاماً

ومما يستوقف النظر ان الخيوط التي نسجت بها هذا البيت اخيراً لم تكن لامعة كالخيوط الشعاعية والخيوط التي في الحبك وفي المحيط بل كانت بيضاء غير برّاقة فانها كانت تنفث اولاً خيطاً لامعاً يصل بين الشعاعتين ثم تعود اليهِ وترصعهُ بكرات صغيرة كأنها تنظم بهِ عقداً من الخرز الابيض · والوقت بين تمكين كل خيط من هذه الخيوط من طرفيهِ واتمام نظم الكرات فيهِ خمسون ثانية

وكانت تخرج خيطها من فيها برجليها الاَّ حينما تتعلّق بهِ وتنزل فانهُ يطول بثقلها حينئذٍ

وكان في هذا البيت ٣١خيطاً شعاعياً كما تقدم وكذلك البيت الذي صنعتهُ قبلهُ وهدمتهُ العاصفة ثم صنعت بيتاً ثالثاً وكان فيهِ ٣١ خيطاً شعاعيًّا ايضاً ولم نرَ شيئاً يوجب ان تكون هذه الخيوط ٣١ دائماً · وقد راقبنا حينئذٍ بيت عنكبوت اخرى من نوع آخر وهو واسع قطرهُ قدم ولكنهُ غير متين البناء وليس فيهِ سوى ٢٢ خيطاً شعاعيًّا وهذا شأن هذه العنكبوت في بناء بيتها ولكن لما كانت خيوطها طويلة رأت ان الخيط اللولبي لا يمكّنها في اماكنها اذا كان قريباً من المركز كما في بيت عناكب البساتين الموصوف آنفاً فجعلتهُ قريباً من المحيط

وبيت العنكبوت المسماة زلاً نوتاتا Zilla Notata صغير قطرهُ نصف قدم وفيهِ اربعون خيطاً شعاعيًّا

والبحث في بيوت العناكب حديث ومجالهُ واسع لانهُ قد عُرف حتى الآن الف نوع من العناكب ولكل منها خواص ومزايا فيجد العالِم الطبيعي في درس بيوتها غرائب كثيرة تستلفت النظر وتدلُّ على عظمة الكون وبديع نظامهِ

مذاهب الناس في اللباس

لقد كان من رأْينا دائماً انهُ الاولى بالخاصَّة من الامم الشرقية ان تقتدي بالخاصة من الامم الغربية في ملابسها حتى لا يظهر لخاصَّة الغربيين امتياز على خاصَّة الشرقيين. كذا فعل اليابانيون والسياميون وقد اخذ الصينيون والهنود يجارونهم في الاقتداء بالاوربيين ملوكاً ووزراء وقواداً وتجاراً رجالاً ونساء جرياً على سنَّةٍ عامَّة اشار اليها ابن خلدون حيث قال ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعارهِ وزيهِ ونحلتهِ وسائر احوالهِ وعوائدهِ

وقد عرضت هذه المسأَلة الآن على بساط البحث لما استقلَّت مصر عن الدولة العثمانية وامر سلطانها ان يقابلهُ المهنئون بالردنجوت الاوربي بدل السترة الاستنبولية. فرأَينا ان نشبع الكلام عليها عسى ان يكون فيهِ مرشد لاختيار اصلح الملابس الرسميَّة

ظهر لجمهور الباحثين في هذا الموضوع ان الاصل في اللباس الزينة او التحلي وقد شرحنا ذلك بالاسهاب في المجلد السادس عشر من المقتطف حيث قلنا اختلف العلماء في حقيقة الداعي الذي دعا الناس الى لبس الثياب فقال قوم هو الاستحياء من كشف العورة وقال غيرهم هو اتقاء البرد والحر وقال آخرون هو مجرَّد التزيُّن والتجمُّل. اما القائلون بالاستحياء فيُعترَض عليهم بان شعوباً كثيرة لم تزل حتى يومنا هذا عارية الابدان لا لباس عليها وهي لا تستحي من ذلك ولا تحسب ان في العري ما يوجب الحياء. فلو كان الاستحياء هو العلة الداعية الى لبس الثياب ولو الى لبس ما يستر العورة منها لكان لبسها عامًّا شاملاً لجميع طوائف الناس وزد على ذلك ان البعض يكتفون بلبس خرقة على صدورهم او ظهورهم ويتركون بقية ابدانهم عاريةً فاذا خلعوا هذه الخرقة حسبوا نفوسهم عراةً واستحيوا ان يظهروا امام الغريب واذا كانوا لابسين لها حسبوا انهم في ابهى الحلى والحلل مع ان ابدانهم كلها عارية الأَ ما تسترهُ الخرقة المشار اليها

وما لنا ولإبعاد الشواهد فنحن الذين نلبس الطربوش ذا العذبة (الطرَّة او الشرابة) اذا كان احدنا في السوق او في نادٍ من النوادي ووضع يدهُ على رأْسهِ فوجد ان العذبة مقطوعة من طربوشهِ خجل واستحيا كأَنهُ عارٍ من اللباس او كأَنهُ ارتكب جريمة. وكذا اذا كان ممَّن يلبسون الثوب الاوربي ونسي ان يربط رقبتهُ بالربطة المعهودة. ومعلوم ان عذبة الطربوش وربطة الرقبة من الفضلات الزائدة التي لا تستر عورةً. وقس على ذلك فقدان كل

ما اعتاده الانسان في لباسهِ سواء كان لازماً لستر بدنهِ او غير لازم وسواء كان استعماله قديماً او حديثاً

وقد ذهب البعض ومنهم ادلف باستيان وجاغور وغيرهم الى ان العُرْي غير مستهجن في السود كما هو مستهجن في البيض لان سواد البشرة يستر ما يُرَى من الاختلاف بين اجزاء البدن . والظاهر انهم نسوا اعتيادهم رؤية السود عراة وعدم رؤية البيض عراة مثلهم فلم يعودوا يستهجنون الاولى كما يستهجنون الثانية . ومثل ذلك رؤية النساء الاوربيات عاريات الايادي والصدور والظهور في المراقص (البالات) فان الشرقي الذي يرى ذلك اول مرة يقف مبهوتاً خجلاً مما يرى ثم اذا تكرَّر ذلك على بصرهِ حسبهُ امراً عاديًّا ولم يعد يلتفت اليهِ

ومفاد ذلك كلهِ ان ما نشعر بهِ نحن من الحياء والخجل اذا كنا عراةً مبنيٌّ على اعتيادنا لبس الثياب لا على شعور طبيعي عام لاننا نشعر مثل هذا الشعور عينهِ اذا كان الطربوش بلا عذبة او الطوق بلا ربطة او اذا لبسنا ثياباً في مكان جرت العادة ان يُلبَس فيهِ غيرها . ولكن لو شاع لبس الطربوش بلا عذبة والطوق بلا ربطة لصرنا نستحيي بالعذبة والربطة كما نستحيي بفقدهما الآن وكذا لو شاع كشف السواعد والصدور لصرنا نستحيي بتغطيتها

والقائلون ان الثياب وُجدَت اولاً لدفع عوادي البرد والحر يُعتَرَض عليهم بان العراة من الشعوب يبقون عراة في ايام البرد والزمهرير كما في ايام الحر الشديد والمكتسين لا يخلعون ثيابهم ولو في اكثر الاوقات اعتدالاً واقلها طلباً للبس الثياب . ولا ينكَر مع ذلك ان الذين اعتادوا لبس الثياب اعتادوا ايضاً ان يتقّوا بها البرد والحر

بقي مذهب القائلين ان الثياب وُجدت اولاً لاجل الزينة فان الزينة عامَّة في المسكونة كلها بين الذين يلبسون ثياباً والذين لا يلبسون . ومعلوم ان بعض اعضاء البدن يسهل تعليق الحلى حوله كالصدغين والعنق والمعصمين والعضدين والخصر والساقين والخلخلين فيسهل ان يُربَط واحد منها بخيط او سمط وتعلَّق بهِ الحلى او الاشياء التي تُستَحلى مهما كان نوعها . وتعليق الحلى بالعنق والخصر سهل جدًّا كما لا يخفى ولذلك ترى كثيرين من الافريقيين يعلقون ريش الطيور واذناب الثعالب في مناطقهم اذا ارادوا التزيُّن وقد يستعيضون عنها بالخرز او بسيور مجدولة جدلاً دقيقاً وهم يتباهون بذلك ويتفاخرون بهِ كما يتباهى غيرهم بافخر الحلى والحُلَل ومنها تولدت ثيابهم

ويمكن ان نقسم انواع الثياب كلها الى قسمين كبيرين ثياب سكان الجنوب وثياب سكان الشمال فالاولى مشتقة من المنطقة والقلادة ومن ذلك ثياب اهل مصر والشام والصين

واليابان واليونانيين والرومانيين القدماء · ومهما تنوعت هذه الثياب واختلفت اشكالها وموادها يمكن ردها كلها الى المناطق والقلائد فالمئزر على انواعهِ مشتق من المنطقة · والرداء والاتب مشتقان من القلادة · وثياب سكان الشمال يُقصدُ بها الدفء ولكنها لا تخلو من غرض الزينة ايضاً ومنها اشتقّت السراويل والصدرات وكل الاثواب ذات الاردان الضيقة · وكانت اولاً من الجلود والفراء تلف بها اعضاء البدن لفّاً وفي رأي الاستاذ ستار ان الجلود لُبست اولاً بقصد الزينة والفخار لان مَن يصطاد وحشاً يميل الى حفظ جلدهِ دلالة على صيدهِ لهُ ومن ثمَّ شاع لبس جلود الحيوانات ولاسيما الضواري منها في الاحتفالات الدينية وغيرها وعلى هذا النمط كان ملوك المصريين القدماء ورؤساء كهنتهم يتردّون بجلود الاسود والنمورة فنتجت من ذلك الطيالس في الاقليم الحارّة واللفائف في الاقليم البارد وحيث ان بدن الانسان واحد في الاقليمين فُصّلت الفراء والجلود والثياب المماثلة لها حتى تكون شبيهة بالبدن فتشابهتا في الاقاليم الحارّة والباردة ولو قليلاً فترى السراويل ضيقاً في البلاد الباردة واسعاً في الحارّة

ولما اعتاد الناس لبس الثياب جعلوا يتفننون في موادها واشكالها فاتخذها بعضهم من الجلود ولم يزل الاعتياد عليها شائعاً في اماكن كثيرة · وللمتوحشين اساليب بديعة في دبغ الجلود وتنميقها فيجلسون حول الجلد ويحلتون شعرهُ وينزعون منهُ فضلات اللحم وينقبونهُ بالشوك حتى يرتفع خملهُ ويفركونهُ بدقيق القرظ والدهن ودماغ الغزلان واتخذها غيرهم من اوراق الاشجار كاهالي كاليدونيا الجديدة الذين يأتزرون باوراق الاشجار · ويقال ان عامة اهالي مدارس بالهند يخلعون ثيابهم مرةً في السنة ويرتدون باوراق الاشجار اشارة الى اعتياد اسلافهم ذلك في قديم الزمان · واهالي برازيل كانوا يتخذون اكسيتهم من لحاء الاشجار فان عندهم شجرة ينزع لحاؤها قطعة واحدة كالانبوب الكبير فيلينهُ الرجل ويشق فيهِ شقين يخرج منهما يديهِ ويلبسهُ على بدنهِ كالقميص · وكثيرون من اهالي جزائر البحر المحيط يتخذون لباسهم من قشر الاشجار · والقشر والكساء مترادفان في العربيّة وفي ذلك مظنة ان العرب كانوا يتخذون ثيابهم اولاً من قشور الاشجار · ولاهالي بعض الجزائر مهارة عظيمة في اتخاذ الاكسية من اللحاء فيقشرونهُ وينقعونهُ في الماء ثم يقطعونهُ قطعاً طول القطعة قدمان او ثلاث وعرضها ربع قدم ويجلس النساء يخبطنها بالمخابيط الى ان ترق وتتسع ولا يزلن يطوينها ويخبطنها حتى يصير عرضها قدر طولها فيوشينها باصباغ تستخرج من عصارة النارجيل ويطرزنها باليافهِ وقد يصنعن من ذلك شققاً طول الشقة منها اربعون متراً فاكثر ويصبغنها بابهى الاصباغ

والظاهر انهُ لما كثر الناس واكثروا من لبس الثياب ولم تعد جلود الحيوانات وورق الاشجار ولحاها تكفيهم توصلوا الى نسج الصوف والشعر واللحاء والالياف وكانوا يجدلون ذلك جدلاً في اول الامر ومن ذلك الجديل والوشاح في العربية وتطرقوا من الجدل الى النسج وتوسعوا في الثياب من قلادة ووشاح يستعملان لمجرَّد الزينة الى ربطة وفوطة واحرام وازار ثم خاطوا القميص والرداء والعباءة وكانت من ذلك ملابس اهالي الجنوب. اما اهالي الشمال فالتفوا بالجلود والفراء التفافاً وكانت من ذلك الاثواب الضيقة التي يلبسها رجال الاوربيين لهذا العهد. ولمَّا تغلَّب برابرة الشمال على الممالك الرومانية اقتدى بهم رجال الرومانيين وتولَّد من ذلك زي الرجال الاوربي المتَّبع لهذا العهد اما النساء وخدَمة الدين فحافظوا على الاكسية الواسعة التي كانت شائعة في المملكة الرومانية وفي كل البلدان الحارة ولم يزالوا محافظين عليها الى الآن

واذا صحَّ ما تقدَّم من ان اللباس مشتق من الحلى وان الغرض منهُ كان اولاً الزينة ثم اريد بهِ الوقاية وستر العورة وجب ان يقلَّ الميل الى التحلي والتزيُّن وقد كان الامر كذلك ولكنَّ النساء لم يجارينَ الرجال في الاقلال من الحلى وادوات الزينة بل حافظنَ على القديم ولذلك ترى رجال المتمدنين لا يلبسون الاَّ ما ندر من الحلى وهم يكتفون بتعليقها على اثوابهم واما النساء فلا يزلنَ يلبسنها على ابدانهنَّ فيتقلدنَ القلائد في اعناقهنَّ ويعلقنَ الاقراط في آذانهنَّ ويلبسنَ الاساور والخواتم. وقد كان غرض الانسان من التزيُّن الامتياز على غيرهِ وهو من اقوى الاسباب التي دعت الى الحضارة والعمران

هذا ولنعُد الى الموضوع الذي قصدناهُ بالذات اي ما هو اللباس الذي يحسن بخاصتنا ان يختاروهُ الآن ما دامت الحالة الحاضرة قد دعت الى شيء من التغيير فنقول

ان العامَّة ونريد بهم الفلاحين والعمَّال وصغار الباعة رجالهم ونساءهم واولادهم لا ينتظر منهم ان يغيروا ازياءهم في عام او عامين او بضعة اعوام لا سيما وانهم قلما غيروها في المئات من السنين الماضية. وقد يقع في ازيائهم شيء من التغيير على غير العادة تبعاً لاحوال الصناعة والتجارة والسعة المالية والاختلاط بالغرباء. فقد يقوم معمل من المعامل يصنع طرابيش رخيصة جدًّا تقوم مقام اللبد فيبدل الفلاحون لبدهم بها. ويقوم معمل آخر يصنع نوعاً جديداً من الجبب ويبيعهُ بثمن بخس فيرتدي بهِ كثيرون من الفلاحين وقد يجلب بعض التجار سراويل ضيقاً كالبنطلون نسيجهُ متين وثمنهُ رخيص فيستعملهُ اكثر العمَّال والصنَّاع بدل السراويل الواسع ويستغنون بهِ عن القفطان الذي يلبس فوقهُ. ويأتي غيرهُ باحذية سوداء

او رمادية متينة رخيصة فتبدل بها البُلَغ الحمراء والصفراء وهلمّ جرًّا ومَن من ابناء هذا الجيل الذين بلغوا الستين او السبعين لم يرَ تغييراً كثيراً مثل هذا في مصر والشام والعراق واكثر البلدان الشرقية والغربية . وذلك كلهُ تابع لاحوال الصناعة والتجارة وحالة السكان المالية والمعاشية ومَن يقيم معهم من الغرباء ولا ينتظر ان يجري على قانون تسنهُ الحكومة . وليس كذلك لبس الجنود ورجال الدولة عموماً وخاصةً رجال الامَّة الذين يرتبطون بالامور الرسميَّة و يتوخون الامتياز على غيرهم

وهنا لا بدَّ لنا من الفصل بين لباس الرجال ولباس النساء فان نساء الخاصَّة حتى المسلمات المتحجبات كسرنَ قيود العادات الشرقية واتبعن ازياء باريس وبرلين في اثوابهنَّ والمسيحيات في لباس الراس ايضاً وسواءٌ احسنَّ في ذلك او اسأنَ فانهُ امر واقع وليس من غرضنا البحث فيهِ الآن ولا الكلام على الاحذية لان الخاصَّة و بعض العامَّة ايضاً قد جاروا الاوربيين فيهِ تمام المجاراة فيبقى البحث محصوراً في ثياب الرجال ولا بدَّ من قسمتها الى الاقسام التالية

﴿ الاوَّل ثياب الجنود ﴾ الغرض الذي يرمي اليهِ كل الذين يهتمون بثياب الجنود ان يكون لونها ممَّا يختفي بهِ الجندي عن بُعْد فتركوا الالوان التي تظهر جليًّا كالاحمر واختاروا اللون الترابي كما ترى في ثياب الجنود الانكليزية والرمادي كما ترى في لبس الجنود النمسوية والرمادي الضارب الى الزرقة كما ترى في ثياب الجنود الالمانية . وان تكون مادتها ممَّا يدفئ شتاء و يمنع امتصاص حرارة الهواء صيفاً . وان يكون تفصيلها بحيث لا تضيق على الجسم ولا تعيق حركات الاعضاء وان يكون فيها جياب كثيرة لوضع ما يحتاج الجندي اليهِ . ولعلَّ ثياب الجنود الانكليزية والفرنسوية الحديثة اصلح البسة الجنود واوفى بالاغراض المذكورة آنفاً . اما لباس الراس فلم يتفقوا عليهِ حتى الآن ولكن لا شبهة انهُ اذا منع حرارة الشمس عن الراس وظلَّل العينين من اشعتها ووقى قفا العنق منها ومن الهواء البارد فهو اصلح من غيرهِ ولعلَّ الخوذة التي يلبسها جنود الالمان اصلح من غيرها ولاسيما اذا اضيف اليها بروز فوق الجبين لتظليل العينين . وعلى كل حال لم يبقَ محل للطربوش في لبس الجنود اذا اريد ان يكون صحيًّا تماماً لاسيما وان العثمانيين قد تركوهُ في لبس جنودهم مع انهُ من مميزاتهم وابدلوهُ بقبعة تشبه الخوذة الالمانية . ولعلَّ العمامة اصلح منها ومنهُ ولكن فات زمانها والرجوع اليها ليس بالامر السهل بعد ان استقلَّ بها العلماء وخدَمة الدين

﴿ والثاني لبس الخاصة الرسمي ﴾ لاصحاب الرتب العالية حلل خاصَّة حسب درجاتهم ونوع المظاهر الرسمية التي يظهرون بها . وعقلاؤهم يشكون من لبس هذه الحلل مرَّ

ملابس الاتراك في القرن السادس عشر



من جنود الاتراك الرماة في القرن السادس عشر



احد فرسان الاتراك في القرن السادس عشر



قاضٍ تركي في القرن السادس عشر



من فرسان الاتراك في القرن السادس عشر

الشكوى و يودون العدول عنها ويحسدون الاميركيين الذين تحرروا منها وابطلوها ولكن ما كل ما يتمنّى المرء يدركهُ

يحكى عن لورد كرومر ان أكره شيء عليهِ كان ان يلبس لباساً رسمياً فكان يتمرمر و يتذمر كأنهُ أجبر على امر يكرههُ اشد الكره . ويحكى عن وزير مصري انهُ حُرِم مرةً من الحضور في وليمة ملك من ملوك اوربا لانهُ لم يكن معهُ بذلة رسميةٌ مقصبة حسب رتبتهِ ولا وجد عند باعة الثياب في لندن بذلة مثلها

والثياب الرسمية المقصبة والمزركشة والمفصلة على اشكال غريبة يستحسن لبسها البعض ويستقبحهُ غيرهم . ولا شبهة ان طلاَّب الحقيقة يقولون ان الانسان باصغريهِ لا ببرديهِ و بلسانهِ لا بطيلسانهِ ولكن قلما يسهل على امَّة ان تنبذ الثياب الرسمية وتبقى على كرامتها كما فعل الاميركيون ولذلك لا يسهل الاستغناء عنها في الاحوال الحاضرة و بعض الشر اهون من بعض . ولا داعي حينئذٍ لتقليد دولة مخصوصة لان الحلل الفاخرة مكرَّمة مهما كان شكلها لاسيما وان الناظر اليها يحسب ان كثرة بهرجتها مرتبطة بعلو رتبة صاحبها فيبقى علماؤنا وباشاواتنا بالمقصب من جببهم وحللهم الاَّ اذ اريد تنويعها قليلاً فتتميز عن الجبب والحلل التركية

اما غير اصحاب الرتب واصحاب الرتب في غير الاوقات التي يضطرون ان يلبسوا فيها الحلل الخاصة برتبهم فالاوربيون منهم لبسهم الرسمي السترة ذات الذيل والصدرة المفتوحة والبنطلون الاسود ليلاً . والردنجوت والبنطلون القاتم اللون نهاراً . ويحسن بنا الاقتداء بهم في ذلك كما فعل اليابانيون وكثيرون من الشرقيين حتى لا نمتاز عنهم ولا يمتازوا علينا . نقول ذلك على كرهنا و كرههم للسترة ذات الذيل

اما لبس الخاصةً في غير الاوقات الرسمية فقد جارينا فيهِ الاوربيين تماماً في ما عدا الطربوش وهو عقدة الاشكال

انشأ الكاتب المتفنن محمد افندي كردعلي فصلاً مسهباً في لباس الراس نشرناهُ في المقتطف منذ احدى عشرة سنة قال فيهِ

« ولقد لغط بعضهم هذه الآونة في مصر والشام بفتوى استصدرها احد سكان الترنسفال في الرخصة بلبس المسلمين القُبَّعة (البرنيطة) مجاراةً لمواطنيهم من الافرنج وتفادياً من ان ينالهم اذًى اذا ظلوا محتفظين بشعار رأسهم حتى كاد يوقن من لا يعرف الاسلام ان لبس القبعات (البرانيط) من الطامات وان ما تواطأ اهل هذا العصر على ستر رؤُوسهم بهِ من الصوف او الفرو او القش او الحرير او القطن على اختلاف اشكالهِ هو هو عماد الدين وأُسّ

اساس اليقين . على ان الامر اقلُّ مما توهموهُ واكبروهُ يناقضهُ ما ورد في الحديث الصحيح من ان الشارع الاعظم قال كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة . وقال ابن عباس كُلْ ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان سرف او مخيلة »

ثم افاض في هذا البحث و بيَّن كيف تغيرت العادات في لباس البدن ولباس الرأس ايضاً وختمهُ بقولهِ

« وجملة القول فان اللباس ذوقيٌ حاجيٌ تعمل في تغييرهِ السادات والعادات لا الشرائع والنظامات . والجهاد يغلب فيهِ الاقوياء ويجبن الضعفاء . وما ابعد ان من قدروا ان يصرّفوا على المشرق ضروباً من مذاهبهم وملابسهم ومطاعمهم ومشاربهم يتسنَّى لهم يوماً ان يصبغوا العالم كلهُ بصبغتهم في كل حال من احوالهِ ليساووهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل او يأتي على الجامدين تيَّار مدنية الغرب فيجعلهم صرعى كاعجاز نخل خاوية »

هذا وتحضرنا الآن رواية فكاهية يستدعي المقام ذكرها

اخبرنا تاجر كبير من تجار هذا القطر قال كنت البس الجبَّة والقفطان منذ نحو اربعين سنة مثل سائر اخواني وكان عندي خادم في مخزني كنت ارسلهُ في بعض شؤُوني الى دار المحافظة فيقضيها . واتفق ذات يوم انهُ بدا لي شغل تعذَّر عليهِ قضاؤُهُ واتى يستغيث بي فذهبت معهُ الى دار المحافظة ولما وصلنا الى بابها مشى امامي ليريني الطريق فادخلهُ الحاجب من غير اعتراض ووقف في وجهي ومنعني من الدخول . فاستغربت ذلك وقلت لهُ كيف تُدخل خادمي وتمنعني انا فقال هذا خواجه وانت فلاح ابعد من هنا . وكان خادمي لابساً سترة وبنطلوناً فقلت لهُ احسنت وسرت لطيتي الى مخزن فلان بائع الثياب الافرنجية وخلعت ثيابي البلدية وارتديت الثياب الافرنجية ولم اغيرها من ذلك الحين . انتهى

ولا يلام ذلك الحاجب على ما فعل لان للثياب الافرنجية معنى اكتسبتهُ من اساطيل الافرنج وبنادقهم ومدافعهم ان لم تقل من علومهم ومعارفهم . معنًى منقوشاً في النفوس والافئدة . معنى ادركهُ امراؤُنا قبل علمائنا وخاصتُنا قبل عامتنا . كان محمد علي يلبس العمامة والقفطان ثم رماهما ولبس الطربوش المغربي والسراويل الرومي . وكان اسمعيل باشا يلبس الطربوش المغربي والسراويل الرومي كجدهِ فخلعها ولبس الطربوش الاسلامبولي والسترة والبنطلون الذي نقلهُ الاتراك عن الاوربيين . ولا بدَّ لنا من مجاراة الاوربيين في ملابسهم كلها عاجلاً او آجلاً كما جاريناهم في غيرها



صورة ملك سيام واولاده وكلهم بالملابس الاوربية والبرانيط وقد صوروا امام الهرم الاكبر

المؤثرات في حياة المكروبات

تنمو المكروبات وتتكاثر في الطبيعة او يتعطل نموها و يتعذر تكاثرها او تنعدم بجملة مؤثرات مختلفة اهمها الغذاء والماء والاكسجين والحرارة والضوء

الغذاء — الغذاء ضروريٌّ للكائنات الحية عموماً حيوانات او نباتات فالحيوانات تجد في اغذيتها من المواد الآلية قوى كامنة تستنفدها في بناء اجسامها وتعويض ما فقد من حيويتها . والنباتات بوجهٍ عام تتغذّى بالمواد الغير الآلية الاَّ انها لا تجد فيها مثل تلك القوى الكامنة ولكنها تحصل على قواها من ضوء الشمس بعملية كيماوية تعرف بعملية تمثيل الكربون[1] الجوي تتم حيث توجد المادة الخضراء في النباتات . اما المكروبات فهي وان كانت معتبرة من النباتات السافلة كما سبق الاَّ انها لتجردها عن المادة الخضراء لا يتمثل فيها كربون الجو على هذه الطريقة للحصول على قوتها الحيوية من ضوء الشمس وانما تعيش غالباً على المواد الآلية كالحيوانات فتجدها فيها . على ان هناك بعض انواع منها في استطاعتها تمثيل الكربون من غاز ثاني اكسيد الكربون بدون احتياج الى ضوء الشمس وذلك اذا حصلت على المركبات المعدنية البسيطة اللازمة لحياتها وفي هذه الحالة تحصل على قواها من التفاعلات الكيماوية التي تحدثها في نفس المركبات المعدنية التي تتغذّى بها كأن توكسدها او تحللها الى غير ذلك . فقد شوهد مثلاً ان مكروبات النترجة التي توكسد الحامض النيتروس الى الحامض النيتريك تعيش وتنمو جيداً في محلول مكوّن من املاح معدنية مع غاز ثاني اكسيد الكربون في الظلام وبدون احتياج الى اية مادة آلية . ونسبة تركيب المحلول كالآتي : — ١٠٠ جرام ماء — ١و٠ جرام نيتريت الصوديوم — ١و٠ جرام كربونات الصوديوم — ٠٥و٠ جرام فصفات احادي البوتاسيوم — ٠٥و٠ جرام كلوريد الصوديوم — ٠٤و٠ جرام كبريتات حديدوس — ٠٣و٠ جرام كبريتات المغنيسيوم

والمكروبات وان كان اكثر انواعها يتغذّى بالمواد الآلية وبعضها يتغذّى بالمواد الغير الآلية الاَّ انها عموماً تحتاج الى المواد الغير الآلية بنسبة قليلة جداً

اما الطريقة التي تتغذّى بها المكروبات وتنفذ بها مواد التغذية الى اجسامها فهي تشبهُ طريقة تغذي النباتات اذ ليس للمكروبات فتحات مخصوصة كما انها لا يمكنها ان تتناول

(١) تمثيل الكربون (Photosynthesis)

اغذيتها من المواد اليابسة وانما تتناولها مذابة في الماء بطريقة الاسموزس[١] اي بحصول مبادلة مستمرة بين الغذاء الذائب في الخارج والبروتوبلاسم في الداخل بواسطة جدار الخلية المكروبية

وغذاء المكروبات سواء كان آليًّا او معدنيًّا مركب من جملة عناصر مختلفة تشبهُ العناصر الموجودة في اغذية النباتات كثيراً وكل منها لهُ وظيفة يؤديها في جسم المكروب واهمها اثنا عشر عنصراً هي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفصور والكلسيوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلورين · ولا تحتاج المكروبات في تكوين البروتوبلاسم الى اكثر من ستة عناصر ضرورية من هذه هي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفصفور · اما العناصر الباقية فهي وان كانت ضرورية لتغذية المكروبات الأ ان وظائفها الفسيولوجية في التغذية لا تزال غير محددة تماماً وربما كان وجودها مساعداً لنمو المكروبات ونشاطها

تحصل المكروبات على العناصر اللازمة لها من مركبات مختلفة · فتحصل على الكربون من غاز ثاني اكسيد الكربون او من الاحماض الآلية الكثيرة كالحامض اللبنيك والحامض الخليك والحامض الليمونيك والحامض السمنيك والحامض الطرطاريك وغيرها او من الاملاح الآلية المتنوعة او من المواد الآلية الاخرى كالسكر والزلال والدهن والنشا والسليلوز · وتحصل على الهيدروجين من الماء او من مركبات آلية كثيرة · وعلى الاكسجين من الهواء او من مركبات مختلفة آلية وغير آلية · وعلى النيتروجين من الهواء والنشادر والحامض النيتريك او من المواد الآلية النيتروجينية وعلى الكبريت والفصفور من املاح الكبريتات والفصفات المختلفة او من بعض المركبات الآلية المحتوية عليها · وعلى الكلسيوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلورين من املاح الكبريتات والنيترات والفصفات والكلوريد والكربونات لجميع تلك العناصر او من مركبات اخرى محتوية عليها · كان العلماء يقسمون المكروبات بالنسبة الى طرق الحصول على اغذيتها الى قسمين مكروبات عفنة[٢] ومكروبات طفيلية[٣] وكلا القسمين يتوقف وجودهُ على وجود المواد الآلية · فالمكروبات التي في استطاعتها ان تعيش وتنمو على الاجسام الميتة او افرازات الاجسام الحية وفضلاتها اطلقوا عليها اسم المكروبات العفنة والمكروبات التي تعيش وتنمو في

(١) الاسموزس (Osmosis) كلمة يونانية يراد بها انتشار السوائل المحتوية على مواد ذائبة ونفاذها من اغشية خاصة فان كان الانتشار الى الخارج سمي اكسوسموزس (Exosmosis) وان كان الى الداخل سمي اندوسموزس (Endosmosis)

(٢) Saprophytic

(٣) Parasitic

انسجة الاجسام الحية اطلقوا عليها اسم المكروبات الطفيلية الأ ان تقسيمهم هذا يعتبر الآن ناقصاً غير وافٍ بالغرض تماماً خصوصاً وقد ثبت ان بعض المكروبات التي اكتشفت اخيراً ينمو على بعض العناصر والمركبات المعدنية البسيطة بدون احتياج الى اية مادة آلية وان بعض المكروبات الاخرى يحتاج الى المواد الآلية الأ انهُ غير مقتصر عليها بل يحتاج معها الى بعض العناصر البسيطة والمركبات المعدنية وثبت ايضاً ان المكروبات العفنة في هذا التقسيم قد تنقلب الى مكروبات طفيلية و بالعكس . وهذا ما حمل العلماء على نقض هذا التقسيم واستبداله بتقسيم آخر اقرب الى الحقيقة . فقالوا ان تقسيم المكروبات حسب طرق الحصول على اغذيتها من المواد الآلية يجب ان يكون منحصراً في اربعة اقسام هي : —

(١) المكروبات الطفيلية حتماً [١] وهي التي تعيش في انسجة الاجسام الحية فقط ولا تعيش في سواها كمكروب السل والدفتيريا

(٢) المكروبات الطفيلية اختياراً [٢] وهي التي تعيش غالباً في الاجسام الميتة ولكنها تنتقل الى الاجسام الحية في ظروف مخصوصة وتفتك بها كمكروب الكوليرا وغيره

و ينتج عن معظم هذه المكروبات الطفيلية بنوعيها امراض كثيرة تصيب الحيوانات والنباتات ولذلك تسمى بالمكروبات المولدة للامراض [٣]

(٣) المكروبات العفنة حتماً [٤] وهي التي تعيش على المواد الآلية في الاجسام الميتة فقط فتفسدها و يدخل في هذا القسم اكثر مكروبات التعفن

(٤) المكروبات العفنة اختياراً [٥] وهي التي تعيش في انسجة الاجسام الحية غالباً فتمرضها او تميتها ثم لا تنعدم بل تعيش في الاجسام الميتة باختيارها

ولا يراد من حصر المكروبات في الاقسام الاربعة المذكورة سوى تمييزها بطريقة الحصول على اغذيتها من المواد الآلية فلا يشترط ان يكون تركيب المواد الآلية التي تتغذى بها المكروبات الطفيلية مخالفاً لتركيب المواد الآلية التي تتغذى بها المكروبات العفنة

الماء — الماء ضروري للحياة عموماً ولا يمكن المكروبات ان تنمو وتعمل عملها في الطبيعة بدونهِ فاجسامها تتكون منهُ تقريباً اذ نسبة ما في جسم المكروب منهُ كنسبة ٨٥ الى ١٠٠ من وزنهِ وهذه نسبة عظيمة يستدل بها على ضرورة الماء واهميتهِ في حياة المكروبات عموماً ولهذا تحتاج المكروبات الى مياه كافية والأوقف نموها ونشاطها فاذا انعدم الى درجة

---

(١) Obligatory Parasites (٢) Facultative Parasites (٣) Pathogenic Bacteria
(٤) Obligatory Saprophytes (٥) Facultative Saprophytes

الجفاف واصبحت البيئة جافة غير صالحة فلا يقف نمو المكروبات فقط بل تموت بفقدان الماء وتأثير الجفاف في كثير من الاحوال . ويختلف تأثير الجفاف في المكروبات باختلاف قوة مقاومتها اذ بعض المكروبات يقاوم ساعات قليلة ثم يموت كمكروب الكوليرا فانهُ ينعدم اذا عرض للجفاف مدة ساعتين او ثلاث ساعات وكمكروبات اخرى كثيرة تقاوم هذا التأثير بضعة ايام ثم تضعف وتموت فان تركت جراثيم كما تفعل بعض الانواع تبقى جراثيمها حافظة لقوة الانبات بضع سنين كجراثيم الجمرة الخبيثة

الاكسجين — عرف قديماً ان غاز الاكسجين ضروري للحياة الحيوانية والنباتية فهو يتحد بالمواد الآلية القابلة للاحتراق داخل الانسجة الحية فيؤكسدها و يتولد من اتحادهِ بها قوى حيوية تتفاوت درجاتها واعمالها . وعند ما عرفت حياة المكروبات واتسع مجال البحث فيها كان العلماء يظنون ان مثلها كمثل غيرها من الكائنات الحية لا بد لها من عنصر الاكسجين المطلق لتنفسها . فاثبت العلامة باستور بطلان هذا الظن حيث انهُ في سنة ١٨٦١ حقق ان بعض مكروبات الاختمار مثلاً تنمو وتعمل عملها في بيئة ليس فيها اكسجين الهواء فكان لتحقيقهِ هذا شأن عظيم . وبناء على ذلك قسم العلماء المكروبات في زمنهِ الى هوائية (١) وغير هوائية (٢) يريدون بالاولى المكروبات التي تتوقف حياتها على وجود اكسجين الهواء غير مركب مع غيرهِ وبالثانية التي لا تتوقف حياتها على وجود هذا العنصر كذلك

ولما تقدمت الابحاث بعد ذلك شوهد ان بعض المكروبات الهوائية قد تنقلب فتصير غير هوائية او بالعكس . وبناء على هذه المشاهدة قسمت المكروبات بالنظر الى حاجتها الى الاكسجين المذكور الى اربعة اقسام هي : —

(١) المكروبات الهوائية حتماً (٣) وهي التي تحتاج الى الاكسجين كما يوجد في الهواء لتقوم بوظائفها الحيوية واذا لم تحصل عليهِ تموت مثل مكروب الحامض الخليك (٤) وهذا القسم يشبه الحيوانات

(٢) المكروبات الهوائية اختياراً (٥) وهي التي تعيش غالباً بدون الاكسجين المذكور ولكنها لا تموت اذا وجد كبعض مكروبات التعفن

(٣) المكروبات الغير الهوائية حتماً (٦) وهي التي تعيش وتنمو مع عدم وجود الاكسجين الغير المركب فاذا وجد ماتت مثل مكروب التتانوس ومكروب الحامض السمنيك

(١) Aerobic (٢) Anaerobic (٣) Obligatory aerobes

(٤) Acetic acid Bacteria (٥) Facultative aerobes (٦) Obligatory Anaerobes

(٤) المكروبات الغير الهوائية اختياراً [1] وهي التي تعيش غالباً مع وجود الاكسجين المطلق ولكنها لا تموت اذا لم يوجد مثل مكروب الكوليرا وانواع كثيرة من مكروبات التعفن وبعض مكروبات الحامض اللبنيك

ولا يراد بما تقدم ان المكروبات الغير الهوائية لا تحتاج الى الاكسجين قطعاً وانما المراد ان ننصّ على ان وجود هذا العنصر في بيئاتها غير مركب مع غيرهِ يؤثر في حياتها بما ذكر اما ضرورتهُ لبناء اجسامها والحصول على قواها الحيوية فهذا مما لا تردد فيهِ وهي تحصل عليهِ من المركبات الآلية والغير الآلية التي تتغذى بها كأن تحدث فيها تفاعلات كيماوية مختلفة كما يحدث في الاختمار وعملية عكس النترجه [2]

الحرارة — تتأثر المكروبات بالحرارة كسائر النباتات فتتغير حرارتها تبعاً للبيئة التي تكون فيها خلافاً لكثير من الحيوانات الراقية كالحيوانات الثديية [3] والطيور [4] فان حرارتها تبقى ثابتة لا تزيد ولا تنقص مهما كانت درجة حرارة البيئة الأ في بعض الاحوال الاستثنائية كالمرض مثلاً . والمكروبات عموماً لا تعيش وتنمو وتعمل عملها الأ على درجات مختلفة من الحرارة فالدرجة التي تكون مناسبة لحياة مكروب ما لا يلزم ان تكون مناسبة لغيرهِ . وكذلك تختلف درجات الحرارة اللازمة للقيام بالوظائف الحيوية المختلفة في مكروب واحد فالدرجة التي تكون مناسبةً لنموهِ مثلاً قد لا تكون الدرجة المناسبة لحركتهِ . والدرجة المناسبة لانبات جراثيمهِ قد لا تكون الدرجة المناسبة لتكاثرهِ وهلمَّ جرَّا

وعلى الاجمال فان المحدود من درجات الحرارة المختلفة المناسبة لاطوار المكروبات علميًّا ثلاث درجات — درجة قصوى [5] ودرجة وسطى [6] ودرجة صغرى [7]

(١) فالدرجة القصوى هي اعلا درجة يمكن ان تتحملها المكروبات وتنمو وتتكاثر فيها وتختلف من ٤٢ درجة الى ٥٠ بمقياس سنتجراد لكثير من المكروبات على ان بعض انواع المكروبات التي توجد في سوائل كثيرة كالماء واللبن وفي بيئات مختلفة كامعاء الحيوانات والاسمدة الآلية وفي الارض درجة حرارتها القصوى تتراوح بين ٦٠ درجة و ٨٠ بمقياس سنتجراد وتبقى نشطة عاملة مع ان هذه الدرجة تكفي لقتل جميع الخلايا الحيوانية

(٢) والدرجة الوسطى هي الدرجة الاكثر مناسبةً لحياة المكروبات عموماً وتتراوح

---

(١) Facultative Anaerobes (٢) Denitrification

(٣) Mammalia (٤) Aves (٥) Maximum Temperature

(٦) Optimum Temperature (٧) Minimum Temperature

بين الدرجة ٢٥ والدرجة ٣٥ سنتجراد

(٣) اما الدرجة الصغرى فهي الدرجة التي لا يمكن لكثير من المكروبات ان تعيش في اقل منها وتكون معطلة للنمو والعمل وتتراوح بين الدرجة ١ والدرجة ١٠ سنتجراد ومع ذلك فمن الشواذ ان بعض انواع المكروبات تعيش في الارض وفي المياه على درجة الصفر او تحت الصفر ولكن هذا نادر وقليل

ويلاحظ ان زيادة خمس درجات او عشر فوق الدرجة الوسطى من الحرارة لمكروب ما قد تعطل عملهُ او تقتلهُ خصوصاً اذا ترك مدة من الزمن معرضاً للحرارة المذكورة . ويلاحظ ان الحرارة المصحوبة بالرطوبة تقتل المكروبات بسرعة زائدة فالمكروب الذي ينعدم في ظرف ١٠ دقائق على الدرجة ٨٠ سنتجراد في وسط جاف ينعدم في نفس الزمن على درجة اقل تختلف من ٥٥ الى ٦٠ سنتجراد اذا كان الوسط رطباً

اما جراثيم المكروبات فبالنظر الى سمك جدرانها تكون محتملة لدرجات مرتفعة من الحرارة زمناً اطول من المكروبات نفسها بدون ان تنعدم او تفقد شيئاً من قوة انباتها فبعض الجراثيم نبت على درجة من الحرارة تبلغ ١٣٠° سنتجراد في ساعة من الزمن وفي وسط جاف ولكنهُ انعدم بتعريضهِ لدرجة اعلا من ذلك تختلف من ١٤٠ الى ١٥٠ سنتجراد في عشر دقائق فقط في نفس الوسط . وانعدم كذلك بتعريضهِ للدرجة ١١٠ سنتجراد في ١٥ دقيقة في وسط رطب

الضوء — يناسب المكروبات ان تبقى في الظلام او الضوء القليل جدًّا للقيام بوظائفها الحيوية على ان بعض انواع منها تحتاج الى الضوء التام اسوة النباتات . والمكروبات يختلف عملها باختلاف درجة الضوء وتأثيرهِ فيها فضوء الشمس المباشر يقتل المكروبات وجراثيمها في زمن لا يتجاوز الثلاث ساعات وهناك انواع نادرة لا تنعدم اذا عرضت لضوء الشمس بل يكون نافعاً لها حيث تعيش وتنمو . اما ضوء الشمس الغير المباشر فتأثيرهُ في المكروبات بوجه عام تقليل عملها . هذا وقد عرف من تجارب عديدة في تحليل ضوء الشمس ان الاشعة البنفسجية والاشعة الزرقاء لها تأثير عظيم في حياة المكروبات فهي تعدمها عن آخرها اما الاشعة الحمراء فلا تأثير لها وقد اثبتت التجارب ان المكروبات تتأثر بالضوء الكهربائي خصوصاً بالاشعة البنفسجية منهُ كما تتأثر بضوء الشمس

محمود مصطفى الدمياطي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

الفصل بين الخلافة والامارة

كان الخلفاء الراشدون جامعين بين الخلافة والامارة اي بين السلطة الدينية والدنيوية · وجرى الخلفاء بنو امية وبنو العباس مجراهم نحو قرنين ونصف قرن يقوى شأنهم تارة ويضعف أخرى حسب درجتهم من العقل والعدل وسداد الرأي ودرجة من حولهم من الاعوان الى ان ولي المعتضد بالله سنة ٢٧٩ هجرية فعزز الخلافة ورفع شأنها وازال ما اصاب الامارة من الضعف فانهُ كان على ما قالهُ السيوطي ملكاً شجاعاً مهيباً ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من افراد خلفاء بني العباس ·· لقي الحروب وقام بالامر احسن قيام وهابهُ الناس ورهبوهُ اعظم رهبة وسكنت الفتن في ايامهِ لفرط هيبتهِ وكانت ايامهُ طيبة كثيرة الامن والرخاء اسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية · وكان يسمَّى السفاح الثاني لانهُ جدَّد ملك بني العباس وكان قد خلُق وضعف وكاد يزول وكان في اضطراب من وقت قتل المتوكل (سنة ٢٤٧) · وقد اشار الى ذلك ابن الرومي في مدح المعتضد حيث قال

هنيئاً بني العباس ان إمامكم امام الهدى والبأس والجود احمدُ
كما بابي العباس انشئَ ملككم كذا بابي العباس ايضاً يجدَّدُ

ولكن لما ولي المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ عاد شأن الدولة الى الضعف لضعفهِ حتى صارت امهُ مثل القهرمانة عليهِ تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس وتحضر القضاة والاعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها · وظهر الديلم في عهدهِ وقوي شأن القرامطة وخرج عليهِ مونس الخادم الملقب بالمظفَّر وقتلهُ · قال السيوطي في تعليل ذلك انهُ كان مؤثرًا للشهوات والشراب مبذراً اعطى نساءهُ جميع جواهر الخلافة ونفائسها واعطى بعض حظاياهُ الدرة اليتيمة ووزنها ثلاثة مثاقيل واعطى زيدان القهرمان سبحة جوهر (لؤلؤ) لم يرَ مثلها وكان في دارهِ احد عشر الف غلام خصيان غير الصقالبة والروم والسود

وخلفهُ القاهر فقوي شأن علي بن بويهِ الديلمي في عهدهِ واستولى على البلاد وخرجت خراسان وفارس من حكم الخلافة

ثم استفحل امر الخوارج والعمال في عهد الراضي سنة ٣٢٥ حتى لم يبقَ بيدهِ غير بغداد والسواد · ودخل احمد بن بويهِ بغداد سنة ٣٣٣ فخلع عليهِ الخليفة المستكفي ولقبهُ معز الدولة ولم يلبث ان قوي امرهُ فحجر على الخليفة وهو اول من ملك العراق من الديلم · ثم انهُ

تخيَّل من الخليفة فدخل عليهِ سنة ٣٣٤ فوقف وتقدم اثنان من الديلم منهُ فمد الخليفة يديهِ اليهما ظنًّا انهما يريدان تقبيلها فجذباهُ من السرير حتى طرحاهُ الى الارض وجراهُ بعمامتهِ . ومضى معز الدولة الى منزلهِ وسيق اليهِ المستكفي ماشياً فخُلع وسمِلت عيناهُ . ونصب معز الدولة المطيع لله خليفةً بدلاً منهُ . وتوفي معز الدولة سنة ٣٥٦ فقام ابنهُ بختيار مكانهُ ولُقب عز الدولة فصادر الخليفة المطيع فقال لهُ المطيع انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعتزلت . واصيب المطيع بفالج سنة ٣٦٣ فدعاهُ حاجب عز الدولة الى خلع نفسهِ وتسليم الامر الى ولدهِ الطائع ففعل

وفي عهد الطائع هذا تمَّ الفصل بين الخلافة والامارة على اسلوب يظهر منهُ ما بلغهُ الامراء بنو بويه من الدهاء والجبروت وما وصل اليهِ بنو العباس من الضعف والاكتفاء بالاعراض عن الجواهر . قال السيوطي في تاريخ الخلفاء وفي سنة ٣٦٧ التقى عز الدولة وعضد الدولة فظفر عضد الدولة واخذ عز الدولة اسيراً وقتلهُ . وبعد ذلك خلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوَّجهُ بتاج مجوهر وطوقهُ وسوَّرهُ وقلدهُ سيفاً وعقد لهُ لوائين بيدهِ احدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاة العهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيرهِ قبلهُ وكتب لهُ عهداً وقرئ بحضرتهِ

ثم قال «وفي سنة ٣٦٩ سأل عضد الدولة الطائع ان يزيد في القابهِ تاج الملة ويجدد الخلع عليهِ ويلبسهُ التاج فاجابهُ وجلس الطائع على السرير وحولهُ مائة بالسيوف والزينة وبين يديهِ مصحف عثمان وعلى كتفهِ البردة وبيدهِ القضيب وهو متقلد بسيف رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وضربت ستارة بعثها عضد الدولة وسأل ان تكون حجاباً للطائع حتى لا تقع عليهِ عين احد من الجند قبلهُ ودخل الاتراك والديلم وليس مع احد منهم حديد ووقف الاشراف واصحاب المراتب من الجانبين ثم اذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبَّل عضد الدولة الارض فارتاع زياد القائد لذلك وقال لعضد الدولة ما هذا ايها الملك أهذا هو الله فالتفت اليهِ وقال هذا خليفة الله في الارض ثم استمر يمشي ويقبّل الارض سبع مرات . فالتفت الطائع الى خالص الخادم وقال استدنهِ فصعد عضد الدولة فقبَّل الارض مرتين . فقال لهُ ادنُ اليَّ فدنا وقبل رجلهُ وثنى الطائع يمينهُ عليهِ وامرهُ فجلس على كرسي بعد ان كرَّر عليهِ اجلس وهو يستعفي . فقال لهُ اقسمتُ عليك لتجلس. فقبَّل الكرسي وجلس . فقال لهُ الطائع قد رأيتُ ان افوّض اليك ما وكل الله اليَّ من امور الرعية في شرق الارض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي واسبابي فتولَّ ذلك . فقال يعينني الله على

طاعة مولانا امير المؤمنين وخدمتهِ . ثم افاض عليهِ الخلع وانصرف » وبعد ذلك صار الخليفة طوع امر عضد الدولة

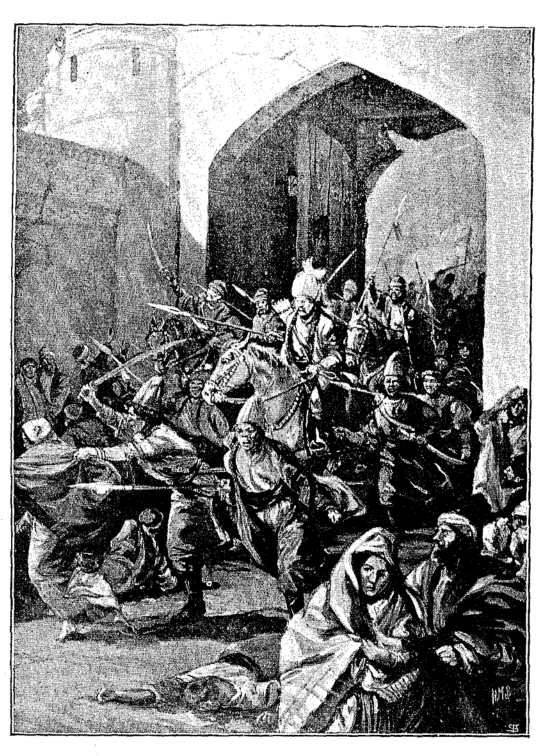
وعقَّب السيوطي على ذلك قائلاً « انظر الى هذا الامر وهو الخليفة المستضعف الذي لم تضعف الخلافة في زمن احد ما ضعفت في زمنهِ ولا قوي امر سلطان ما قوي امر عضد الدولة . وقد صار الامر في زماننا (في اوائل القرن التاسع) الى ان الخليفة يأتي السلطان يهنئهُ برأس الشهر فاكثر ما يقع من السلطان في حقهِ ان ينزل عن مرتبتهِ ويجلسان معاً خارج المرتبة ثم يقوم الخليفة يذهب كاحد الناس ويجلس السلطان في دست مملكتهِ . ولقد حدثت ان السلطان الاشرف برسباي لما سافر الى آمد لقتال العدو وصحب الخليفة معهُ كان الخليفة راكباً امامهُ يحجبهُ والهيبة والعظمة للسلطان والخليفة كآحاد الامراء الذين في خدمة السلطان »

وتوالى الخلفاء بعد الطائع يقوى احدهم ويضعف الآخر حسب مكانتهم وضعف مَن حولهم من الملوك والسلاطين وقوتهِ وكثيراً ما يزيد مقامهم في النفوس بما يقع من الاحداث الطبيعية كما وقع على عهد الخليفة المسترشد فان السلطان مسعوداً حاربهُ واسرهُ واتفق ان زلزلت بغداد مراراً على اثر ذلك فارسل السلطان سنجر الى ابن اخيهِ مسعود يقول لهُ ادخل على الخليفة وقبِّل الارض بين يديهِ واسألهُ العفو والصفح وتنصَّل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الآيات السموية والارضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهد من العواصف والبروق والزلازل فالله الله ان تتلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزهِ . ففعل السلطان مسعود جميع ما امرهُ بهِ . ولكن يقال ان هذا السلطان دسَّ على الخليفة سبعة عشر من الباطنية فهجموا عليهِ وفتكوا بهِ وقتلوا معهُ جماعة من اصحابهِ . ثم انهُ خلع الخليفة الراشد ابن المسترشد ونصَّب عمهُ المقتفي لامر الله وبعد قليل اخذ كل ما يتعلق بهِ ولم يترك لهُ الاَّ العقار الخاص وارسل وزيرهُ يطلب من الخليفة مئة الف دينار فقال المقتفي ما رأينا اعجب من امرك انت تعلم ان المسترشد سار اليك باموالهِ فجرى ما جرى وان الراشد ولي ففعل ما فعل ورحل واخذ ما تبقَّى ولم يبقِ الاَّ الاثاث فاخذتهُ كلهُ وتصرفت في دار الضرب واخذت التركات فمن اي وجه نقيم لك هذا المال وما بقي الاَّ ان نخرج من الدار ونسلمها . ثم عظم امر المقتفي واشتدَّت شوكتهُ الى ان توفي سنة ٥٥٥ بعد ان عادت بغداد والعراق الى يدهِ وقبل ذلك كان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم الاَّ اسم الخلافة على ما قالهُ ابن الجوزي

وزاد عز الخلافة في عهد الناصر لدين الله الذي ولي الخلافة سنة ٥٧٥ وكان صلاح الدين قد اعاد الخطبة للعباسيين في مصر . واقتفى الظاهر بامر الله والمستنصر بالله خطواتهِ ولكن كثر وفود التتار حينئذٍ وقوي سلطانهم فلما افضت الخلافة الى المستعصم بالله دخل هولاكو الى بغداد في عهدهِ بجيوش التتار وقتل العلماء والامراء واستحر القتل في بغداد وقُتل الخليفة وقتل معهُ جماعة من اولادهِ واعمامهِ وبهِ انقضى امر الخلفاء العباسيين في بغداد . وكان واحد منهم محبوساً فيها فلما اخذتها التتار أُطلق فهرب وجاء القطر المصري ولقب المستنصر بالله . وكان شأن الخلفاء في مصر دينيًّا محضاً ففي سنة ٧٣٦ وقع بين الخليفة والسلطان امر فقبض السلطان على الخليفة واعتقلهُ ومنعهُ من الاجتماع بالناس ثم نفاهُ الى قوص هو واولادهُ واهلهُ واستمر بقوص الى ان مات بها وقد وصفهُ ابن حجر العسقلاني في الدرر بقولهِ انهُ كان فاضلاً حسن الخط يعرف بلعب الكرة ورمي البندق وكان يخرج مع السلطان في السرحات و يلعب معهُ الكرة

و بقي سلاطين مصر يعاملون الخلفاء كأنهم من اتباعهم يجلون قدرهم تارة و يمتهنونهم اخرى فيخلعونهم و يحبسونهم او يقتلونهم الى ان فتح السلطان سليم العثماني مصر وامر آخر خليفة منهم في مصروهو المتوكل على الله ان يسافرمعهُ الى القسطنطينية . قال ابن اياس «فخرج قاصداً السفر الى اسطنبول وخرج صحبتهُ اولاد عمهِ خليل . . . فحصل للناس على فقد امير المؤمنين من مصر غاية الاسف وقالوا قد انقطعت الخلفاء من مصر وصارت باسطنبول» الى ان قال «ومن الحوادث في هذا الشهر ان الخليفة لما سافر الى اسطنبول اخرجوا عنهُ نظر مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وكان ذلك بيد الخلفاء من قديم الزمان وكان من جملة تعظيمهم وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير من الشموع والزيت كما يحصل لهم كل يوم من الصندوق الذي تحت رأس السيدة نفيسة مبلغ لهُ صورة من النذور التي كانت تدخل عليهم فخرج ذلك كلهُ عنهُ وحصل للخليفة يعقوب والد المتوكل على الله غاية الضرر بسبب ذلك»

وواضح من هذا الشرح ان شأن الخليفة كان قد صار حينئذٍ مثل شأن شيخ جامع من الجوامع يعيش من النذور . ولا دليل في تاريخ ابن اياس ولا شبه دليل على ان السلطان سليماً اخذ الخلافة من الخليفة المتوكل او انهُ كان يعبأ بها وبقي ابن اياس يذكرهُ باسم ابن عثمان وكذلك كان يذكر في اشعار اهل العصر الاَّ انهُ قال ان الخطباء جعلوا يدعون باسمهِ في يوم الجمعة و يقولون وانصر اللهمَّ السلطان الملك المظفر سليم شاه . و بقي يلقب المتوكل بلقب الخليفة امير



هولاكو يدخل بغداد بجيوش التتار

المقتطف صفحة ١٤٨ مجلد ٤٦

المؤمنين حتى بعد ذهابهِ الى القسطنطينية كقولهِ « واشيع ان الخنكار لما رحل عن حلب الى بلاد علي دولات نزل بمرعش واقام بها مدة ثم رحل من هناك وتوجه الى اسطنبول وهي القسطنطينية العظمى محل كرسي مملكة ابن عثمان فقيل ان امير المؤمنين محمد المتوكل على الله لما بلغهُ مجيء الخنكار خرج من اسطنبول ولاقاهُ هو واولاد عمهِ والعلائي علي ابن الملك المؤيد واولاد الامراء الذين هناك من اهل مصر فلما وقعت عين الخليفة على ابن عثمان اراد ان ينزل لهُ عن فرسهِ فحلف عليهِ الخنكار ومنعهُ من النزول اليهِ وقيل انهُ عظمهُ غاية التعظيم واما بقية اعيان اهل مصر الذين هناك فلم يلتفت اليهم »

وذكر في حوادث اليوم الاخير من رمضان سنة ٩٢٦ (١٣ سبتمبر ١٥٢٠) « ان ابن عثمان تغير خاطرهُ على الخليفة المتوكل على الله فاخرجهُ من اسطنبول على غير صورة مرضية ونفاهُ الى مكان عسر يسمَّى السبع قلبات. وقد اختُلف في سبب تغير خاطرهِ عليهِ فمن جملة الاقوال ان اولاد ابن عمهِ خليل رافعوهُ بسبب اقطاع الخلافة ان يعطيهم منها الثلث ويأخذ هو الثلثين فابى ومنها ان الخليفة انهمك في الملذات فبلغ الخنكار ذلك فتغير خاطرهُ عليهِ ».

ثم ذكر في حوادث التاسع عشر من ذي القعدة تلك السنة انهُ قدم قاصد من البحر وعلى يدهِ مرسوم من عند السلطان سليمان بن السلطان سليم ان السلطان سليماً قد توفي الى رحمة ربهِ يوم الخميس تاسع شوال سنة ٩٢٦ (٢٢ سبتمبر ١٥٢٠)

ولم يذكر ابن اياس ان السلطان سليماً اخذ الخلافة من الخليفة المتوكل مع انهُ ذكر انهُ اخذ منهُ النذور وذكر اموراً كثيرة لا شأن لها على الاطلاق فيبعد عن التصديق ان يكون قد حدث امر جلل مثل نزع الخلافة من العباسيين ولا يذكرهُ. وزد على ذلك ان لقب الخلافة بقي للمتوكل بعد وفاة السلطان سليم وجلوس السلطان سليمان على عرش آل عثمان فقد قال ابن اياس « ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك احضر الخليفة من المكان الذي سجنهُ فيهِ والدهُ سليم شاه الى اسطنبول كما كان ورتب لهُ في كل يوم ستين درهماً » وهذا نص صريح على ان السلطان سليماً لم ينزع الخلافة من العباسيين خلافاً لما ذكرهُ جودت باشا في تاريخهِ

وخلاصة القول ان امراء المسلمين شرعوا ينزعون السلطة السياسية من الخلفاء رويداً رويداً منذ القرن الثالث حتى صار الخليفة رئيساً دينيًّا لا غير وانفصلت الامارة عن الخلافة

هل من احوال تحسن فيها الحرب (١)

اني من انصار السلم ومبغضي الحرب لان الحرب آفة لما ارغب فيهِ من الترقي الاجتماعي وانتظام الاحكام وتصافي الناس وتقرّبهم بعضهم من بعض وازدهار الصنائع والعلوم فضلاً عن كون الحرب وحشية والانسان في غنًى عنها . ولكنني اعتقد مع ذلك ان الانكليز كانوا على حق في اعلانهم الحرب على المانيا وانهم لو بقوا على الحياد في هذه الازمة لكان ذلك تقصيراً منهم في ما يجب عليهم للانسانية عموماً دخلت فرنسا وروسيا والبلجيك والصرب في الحرب اضطراراً لا اختياراً اما نحن الانكليز فاقبلنا عليها مختارين بعد امعان النظر واعمال الروية واظهار المانيا ميلها الى موادعتنا ومع ذلك اعتقدُ اننا على حق في عملنا هذا

كيفما قلَّبت نظرك في المسأَلة رأَيت اننا على حق وان المانيا على باطل . وهذه صور المخابرات الرسمية التي نشرتها الحكومة البريطانية والحكومة الالمانية والحكومة الروسية شاهدة بذلك ولا يسع المطلع عليها الاَّ ان يرى ان المانيا — او حزباً من الاحزاب فيها — دبّرت اسباب هذه الحرب وانها اختارت لها الوقت الذي ظنت ان الحرب فيهِ تشقُّ على جاراتها وانها منعت النمسا من تسوية الخلاف بينها وبين الصرب وانها خرقت عهدها للبلجيك لكي لا تتأخر في زحفها على فرنسا . وقد كثرت الادلة على ما ارتكبتهُ من الفظائع وانواع القسوة في بلاد البلجيك مما لم يسمع بمثلهِ في حروب الامم المتمدنة . ولكن يحتج البعض بقولهم « ان اساءة المانيا التصرف لا تبرر الانكليز في اساءتهم التصرف اقتداءً بها . وان الانكليز احسنوا في سعيهم الى منع الحرب فوقعت الحرب رغماً عنهم واشتبكت فيها خمس امم ولكنهم لم يحسنوا في دخولهم الحرب وتوسيعهم نطاقها . وما الذي منعهم من ان يقفوا على الحياد كما وقفت الولايات المتحدة فيؤَاسوا الجرحى ويخففوا ويلات المنكوبين ويتربصوا الفرص لانهاء الحرب وكف شرها »

ورب محتج على السياسة البريطانية يقول « مثِّلْ لنفسك ويلات الحرب وما يقاسيهِ فيها الانسان والحيوان من آلام الجراح ومضض الموت وذلك لغير ذنب . لعلك رأَيتَ انساناً وقعت بهِ عاهة شديدة او فرساً كسر ظهرهُ ولا تزال تتذكر آلامها ولكن كم في اطراف كل معركة من رجل جريح وفرس صريع يتوقعان الموت ليخلصهما من آلامهما . ما اكثر الجرحى وما اشد آلامهم حيث لا ترى عين . وهب انك مصيب في غيظك من المانيا

(١) من رسالة للعلامة غلبرت مري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد

فما ذنب هؤُلاء فان الخيل حيوانات عجماء سارت حيث سار بها الجنود والجنود فلاحون وعملة وباعة ومعلمون . فان كنتم تنكرون على المانيا بعض ما اتت من الامور فما الذي تنكرونهُ على هؤُلاء واذا سلمنا ان بعض من في ايديهم ازمة الامور في المانيا اساء التصرف فهؤُلاء لم يأتوا امراً منكراً . رأيتموهم مشتبكين في حرب يقاسون ويلاتها فاعلنتم ايضاً الحرب عليهم وزدتموهم ويلاً . وان قلتم انكم تريدون مجازاة مسببي الحرب وان هؤُلاء الابرياء يحولون دونهم قلنا انكم تقتلون الوف الابرياء الآن وذلك ليس من العدل في شيء . ثم اذا تمَّ لكم الظفر في النهاية جئتم ببعض ذوي المقامات من البروسيين فحاكمتموهم كما يشاء هواكم فحكمتم انهم مسببو الحرب ويستحقون العقاب وعند ذلك لا تدرون ما تفعلون بهم . تحاولون ان تلبسوهم الذل والعار فتكون النتيجة انكم ترفعونهم الى مصاف الابطال في عيون امتهم

هذا على فرض ان الحرب بين فريقين احدها محق والآخر مبطل وان النصر سيكون للمحق . ولكن لنفرض ان الفريقين مخطئان او ان المخطئ يغلب المحق لانهُ استعد للحرب واعدَّ لها عدتها فتكون نتيجة الحرب واهراق دم الانسان والحيوان وتضييع الاموال وشقاء النساء والاطفال اعلاء الباطل دون اقامة الحق . قد يغتفر الشر القليل اذا تُوقّع وراءهُ خير كثير ولكن اتيان الشر غير المتناهي كشر الحرب طمعاً بخير لا يعتقدهُ جانب كبير من المتحاربين الذين يؤَملهم بل يعتقدهُ نصفهم ولا يعتقدهُ النصف الآخر عمل غير حميد لا ينطبق على العقل ولا على الآداب بل هو من الجنون عند كل من لم يلبّس عليهِ الهوى

لا انكر شيئاً من هذا الكلام ولكنني ارى انهُ غلط لانهُ ينظر فيهِ الى الحرب نظر الموازنة بين الربح والخسارة في النتائج المادية القريبة فقط ولا ينظر فيهِ الى الاحوال التي تفضل فيها الحرب والموت على الاستسلام والى ان الاستبسال في المقاومة في بعض الاحوال هو الظفر بعينهِ . مثال ذلك اعتراض اليونان لجيوش الفرس في مضيق ترموبيلي فانهم لم يخامرهم شك في انهم كانوا يقومون بما يجب ان يقوموا بهِ بمجاربتهم الفرس واستبسالهم في قتالهم وقد وافقهم الخلف على ذلك . ومن المرجح انهم عرفوا انهم مقهورون مائتون لا محالة وان الفرس لا يلبثون ان يجتاحوا بلادهم ويعاملوها بالقسوة لوقوفها في وجههم ولكن معرفتهم هذه لم تمل بهم الى التسامح بالحط من كرامة وطنهم

ومن ذلك ايضاً ان جماعة من قطاع الطرق في بلاد المغرب قبضوا على سائح افرنسي دهري معروف ببغضهِ للاكليروس فخيّروهُ بين دوس الصليب والموت فابى ان يدوس الصليب لا تكريماً لهُ ولكن كرهاً منهُ للاستسلام الى مشيئة قطاع الطرق فقتل

فالاباءُ وعزة النفس متمكنان في غريزة الانسان وقد رأيت الاميركيين يفاخرون بان في عروقهم شيئاً من دم هنود اميركا رغماً عن كرههم للتزاوج مع غيرهم من عامة الناس ولو كانوا من الاوربيين وسبب ذلك ما عرف عن هنود اميركا انهم يفضلون الموت على الرق والاستعباد

يخبط الكتاب والخطباء كثيراً في حقيقة الشرف والذل وهما امران اساسهما الشعور ولا دخل للعقل فيهما وكثيراً ما يقاس الشرف بامور غير مهمة او غير صحيحة · ولست محاولاً تعريفهُ وتعريف الذل ولكني اقول انهما امران حقيقيَّان يشبهان الدين في انهما لا يباعان ولا يشريان · والذي يهمنا في هذا المقام هو ان الشرف والذل موجودان فعلاً ويمكننا القول ان الشرف هو ما يؤْثرهُ الحر على حياتهِ وينفر من تدنيسهِ اكثر مما ينفر من الالم والموت · والذل هو ما يُبتعَد عنهُ اكثر مما يُبتعد عن الموت والعذاب

ومن الناس من يتابع تولستوي فيعتقد مثلهُ انهُ يجمل بالانسان ان يموت دون انتقاص شرفهِ ولكنهُ لا يجمل بهِ ان يقتل غيرهُ لاجل ذلك · فالتعرض للقتل محمود عندهم ولكن مقابلة القوة بالقوة ذنب لا يغتفر

خرجت مرة صحبة واحد من مريدي تولستوي فاذا نحن بصبيَّة صغيرة فقلت لهُ لو اقبل على هذه الصبية سكران او مجنون او خبيث مفطور على الشر واخذ يضربها الا تمنعهُ من ذلك وتلوي عليهِ بعصاك اذا لزم الامر؟ فقال « معاذ الله ان آتي منكراً بل احاول ان احوّلهُ عن عزمهِ واعترض بينهُ وبين الصبية واعرّض نفسي للموت ولكنّي لا اضربهُ » · ومن الناس ايضاً من يقول « ليقتل هذا الرجل الشرير الصبية او ليحملها حيث شاء فما هو الأ شرير يزيد شرورهُ اما انا فلا ارتكب منكراً ولا ازيد الافعال المنكرة » وامثال هذا لا يبلغون واحداً في الالف ويصعب اقناعهم بالاقلاع عن مبدإِهم

كل انسان سليم المدارك يرى ان مشاهدتهُ المنكَر يؤْتى من غير ان يحاول منعهُ حال كونهِ قادراً على ذلك اثم شائن · وتزيد مسؤُولية المرءِ في منع المنكر على قدر ما هو اقوى من الذي يأْتي المنكر · فاذا رأيت قطاع الطرق اقوى منك فعند ذلك يجوز لك ان تستبسل على ان الاستبسال يجب ان لا يلجأ اليهِ الاَّ عند قطع الامل من كل وسيلة اخرى · فافضل ما نقوم بهِ اذا رأيت احداً همَّ بمنكر هو ان تُرهبهُ فاذا لم يمتنع فقاومهُ بما اوتيت من قوة الى ان تقهرهُ فاذا لم تقوَ عليهِ فلا تضن بنفسك في مقاومتهِ ومنعهِ · واحط ما نعملهُ في مثل هذه الاحوال هو ان نتركهُ يأْتي ما همَّ بهِ من غير ان نتصدى لهُ · (اما اقناع الشرير بالاقلاع عن اتيان الشرور فمما يرجأُ ليرجى)

قبل ان نقدم على امر من الامور العادية ننظر في عواقبهِ ونقابل بين الربح والخسارة اللذين نتوقع ان ينتجهما لنا . اما في الامور التي تمس الدين او الشرف فلا نلتفت الى الربح والخسارة ولا نقابل مثل هذه المقابلة . فلو قلت لمسيحي قُدّم للاستشهاد الديني ما يضرُّك لو احرقت البخور امام الوثن فليس في اصحابك من يشك في دينك ولا من يضل بسببك وليس احراقك البخور بنافع الوثن ولا بضائر الله فلماذا تجر البلاء عليك وعلى اهلك ؟ اولو قلت للدهري الفرنسوي ما يمنعك من ان تهين الصليب فهو شعار الاكليروس الذين تكرههم وليست اهانتك لهُ بضائرة احداً واذا اهنتهُ ابقيت على نفسك ونفعت اهلك . اولو قلت للهندي الاميركي وقد وقع بين عشرة من البيض يا هذا لا طاقة لك بمقاومتهم فاستسلم اليهم والن جانبك لهم وخفّ في خدمتهم لعلهم ينصفونك و يعاملونك بالحنان . فاذا فعلت ذلك وتحققت انهم لا ينصفونك فقاتلهم الى ان تتخلص منهم او تموت اما الآن فليس من الرأي ان تستقتل

اذا قلت لهؤلاء مثل هذه الاقوال انفوا من الرد عليك سواء كان عندهم من الحجج ما يفحمون بهِ قولك او لم يكن . فان الدين والشرف فوق كل اعتبار مادي . فاذا أُكره المرء على فعل ما فيهِ حطة في شرفهِ قال « لا افعلنَّهُ ولو كان في ذلك موتي »

و يقع للامم مواقف لا بد فيها من الاختيار بين الرضا بانتقاص الشرف و بين الخسارة المادية كما يقع لافراد الناس الاَّ ان خسارة الامم تكون اكبر وانتقاص شرفها لا يظهر جليًّا للعيان كما يظهر انتقاص شرف الافراد . وعلى العموم اذا اعتمدت امة على القوة والخداع في معاملتها لامة اخرى كانت الامة الثانية في موقف من هذه المواقف

ومن ذلك ما وقع للصرب . قالت لها النمسا انكِ مملكة حقيرة وقد ضممتُ اليَّ ملايين من ابناء جنسكِ وحكمتهم رغمًا عنهم ولكن لا تزال فيكِ نعرة ضدي ولست بصابرة عليها فعليكِ ان تصرفي كل رجالكِ وجنودكِ الذين لا يحبونني . ولا بد لي من ان ابعث اليكِ من وقت الى آخر باسماء الرجال الذي يجب عليكِ ان تطرديهم او تقتليهم واذا لم تجيبيني الى ذلك في ٤٨ ساعة اضطررتك الى الاجابة عليهِ لاني اقوى منكِ جدًّا . ومعلوم ان الصرب بذلت جهدها في ارضاء النمسا فاجابتها الى ثلثي المطالب وطلبت التحكيم في الثلث الباقي ولو اجابتها اليها جميعها لكان ذلك حطةً في شرفها وتضحية لحريتها ولأحسَّ كل صربي في نفسهِ انهُ هان وذل . ولا يعتدُّ في هذا المقام بما كان يمكن للصرب ان تنالهُ من الغنى وانتظام الامور تحت سيطرة النمسا لان الصرب تكون قد اشترت هذا الغنى والانتظام بقبولها الرق . والحرُّ لا يقبل الرق مهما بُذل لهُ في مقابل ذلك

ومثل ذلك وقع للبلجيك ايضاً حين جاءتها المانيا تقول « لا انقم عليك شيئاً ولكن لديَّ ما يدعوني الى المرور في بلادكِ وقد أُضطر الى القتال فيها . ولم يفتني انكِ قطعت من العهود ما يمنعكِ من السماح لجيوش اي دولة من الدول بالمرور في بلادكِ فان سمحتِ لي بالمرور كافأْتكِ وان ابيتِ نغصت عليكِ عيشكِ » . ولو اجابت البلجيك المانيا الى طلبها لخرجت من مصاف الامم الحرة المستقلة . ومن المحتمل انها لو فعلت ذلك ثم قيّض الظفر للالمان لم تخسر خسارة مادية ولكنها تكون قد اطاعت من لا طاعة لهُ عليها لكونهِ اقوى منها . غير انها رفضت الطاعة فكانت نتيجة ذلك تخريب مدنها وقتل الالوف من جنودها ونزول الويلات باهلها شيوخاً ونساءً واولاداً ولكن بقيت لها حريتها ولم يدنس شرفها

والقائل برأْي تولستوي يحتج قائلاً « تتكلمون على شرف البلجيك وشرف الصرب ولكن ما هي البلجيك وما هي الصرب ? هما مجموعان من الناس اكثرهم بريءٌ لم تكن لهُ يد فيما تحارب الدول من اجلهِ وفي كلا المجموعين الابي الشريف وغير الشريف وشرف كلٍ يتوقف على صدقهِ وقيامهِ بما عليهِ للغير لا على مرور الاجانب في بلادهِ وتعرضهم لشؤُون حكومتهِ . لو سمحت البلجيك للالمان ان يجتازوا بلادها لشعر الملك البرت ووزراؤُهُ ان شرفهم انتقص اما عامة البلجيكيين من الفلاحين والصناع والباعة فلا يشعرون بشيءٍ من ذلك بل كانوا خرجوا يمتّعون انظارهم برؤْية الالمان في مرورهم بمقاطعات الفيزه ولياج ولوفان وتجروا معهم تجارة رابحة . وليس من احد ينكر انهُ لو فعل البلجيكيون ذلك لكُفوا الويلات التي جرتها عليهم حكومتهم لكي تفتخر بابائها

لا ارد على هذا المحتج بان سماح البلجيك للالمان باجتياز بلادها لا يكفيها شر الحرب اذ لو فعلت ذلك لعدتهُ فرنسا اعلاناً للحرب عليها وهاجمت البلجيك ولكنني اقتصر في ذلك على النظر في المسأَلة من جهة الشرف وعندي ان هذا المحتج في ضلال مبين من هذا القبيل لان المسأَلة تمس حقيقة التمدن ومقام الانسان في الهيئة الاجتماعية

ان القول بان عامة الناس في البلدان الراقية لا يبالون بشرف بلادهم خطأٌ . نعم قد يجهل العامة ما تجريهِ الحكومة ولكنهم اذا عرفوهُ اهتموا لهُ كثيراً . فاذا فرضنا ان ملك الانكليز او رئيس الولايات المتحدة قبل الرشوة من دولة اجنبية وعرف ذلك عامة الانكليز والاميركان فهل يسكتون عن ذلك ويقول كلٌ منهم قد فعل الملك ما فيهِ حطة بشرفهِ وذلك شأْنهُ اما انا فلا ناقة لي في الامر ولا جمل ? كلاَّ ان ذلك من المستحيل بل ان كل انكليزي واميركي يشعر ان ما يمس شرف وطنهِ يمس شرفهُ . واذا كان العامة لا يهتمون

بامور الحكومة وشرفها كانت الدولة مختلة معتلة لا تلبث ان تزول · وقد برهنت البلجيك على انها ليست كذلك

لنات الآن الى بريطانيا العظمى فقد وقع لها الآن ما تنطبق عليهِ هذه الاحكام فان البلجيك مملكة صغيرة بين دولتين من اقوى الدول لا تأمن هجوم احداهما عليها واساءتها اليها اذا لم تضمن الدول الكبرى سلامتها · قطعت بريطانيا العهود على نفسها ان تحافظ على حياد البلجيك واتفقت على ذلك هي و بروسيا وروسيا وفرنسا وتعاهدت هذه الدول على ان تضمن سلامة البلجيك وتمنع اجتياحها وسلخ اي قسم من اقسامها · وتعهدت البلجيك ان تحافظ على شروط الحياد ولا تنحاز الى دولة في حربها مع دولة اخرى

وفي اواخر يوليو من السنة الماضية حدث ما اوجب علينا اداء ما التزمنا بهِ اذ اجتاح الالمان بلاد البلجيك فهبت البلجيك في وجههم تدافع عن نفسها منفردةً وابلى جنودها بلاء حسناً بجيوش تفوقهم عدةً وعدداً بعد ان استغاثت ببريطانيا وفرنسا لتنصراها ونقوما بعهودها لها · ولم تجنِ البلجيك على المانيا جناية تستحق حنق الالمان عليها وقد اقر وزير الامبراطورية الالمانية في خطبة القاها في ٦ اغسطس ان ليس لالمانيا عذر في خرقها لحياد البلجيك سوى الضرورة · وخاطبت المانيا بريطانيا العظمى قائلة « لا انكر انكِ امضيتِ عهداً باحترام حياد البلجيك ولكن ما اهمية هذا العهد وقد امضيتهُ انا مثلك وها قد خرقتهُ وصارت البلجيك في قبضتي ·لو كانت البلجيك اجابتني الى طلبتي لاحسنت اليها واما الآن فلن ارحمها · فان رضيتِ بما فعلت واخلدتِ الى السكينة فسوف اتفضّل عليك بشيء من الغنيمة اما اذا ابيتِ الاَّ الاعتراض لي كانت عاقبة امركِ وخيمة· وظنّنا بكِ انكِ لا تعملين عمل المجانين وتخاطرين بملككِ العظيم من اجل ورقة » . فكان جواب بريطانيا لها ان اخرجي من البلجيك قبل مضي اثنتي عشرة ساعة والاَّ حاربتكِ

وقد احسنت بريطانيا في هذا الجواب · وهي لم تعجل بهِ لانها ما فتئت منذ قام الخلاف بين النمسا والصرب تسعى جهدها لمنع الحرب واعلمت المانيا بما يكون موقفها فيها اذا نشبت ولم ترسل بلاغها النهائي لالمانيا الاَّ بعد اجتياح البلجيك اي بعد ان وقعت الحال المنظور اليها في معاهداتنا للبلجيك · ثم نهضت بريطانيا لحماية شعب تعهدت بحمايتهِ وكان نهوضها طبقاً لرغائب الشعب البريطاني بوجهِ الاجمال

لم اتكلم على المسألة الاَّ من جهة الشرف على ان للمسائل السياسية وجوهاً كثيرة متشعبة يصعب تخليصها بعضها من بعض · فبريطانيا كان لديها اسباب اخرى تحملها على الاشتراك

في الحرب ولا ينكر ان لدخولها في الحرب عواقب وخيمة ولكن لبقائها على الحياد لو انها بقيت عواقب اوخم ولكنها على كل حال لم تدخل لتجرّ منها مغنماً ومعاذ الله ان يكون هذا غرضها

فالمسألة التي عرضت لنا لم تكن مسألة معاهدة فقط بل لها وجوه اخرى متداخلة فهي سياسية وطنية تمس مصالحنا ومستقبلنا وتمس ما يجب علينا نحو الانسانية جمعاء

ان حال المانيا اشكل على اوربا منذ سنين . نجحت نجاحاً باهراً بعد قهرها لفرنسا سنة ١٨٧٠ فكأن نجاحها اسكرها . هذا موضوع صعب يحتاج البحث فيهِ الى معارف اوسع من معارفي فاقتصر على التعبير عمَّا قام في نفسي بعد المطالعة والملاحظة . من اعتقد اعتقاداً صحيحاً ان على الدول الكبيرة بعضها نحو بعض ما على ذوي الشرف من افراد الناس لا يبرئُ دولة اوربية ولا غيرها لان لكل من الدول الاوربية اغراضاً ومطامع وكلٌّ منها تستخدم الجواسيس في اغراضها وتحاول غبن غيرها وتلجأُ الى التهديد والوعيد اذا لم تقدر ان تقنع خصمها بان الحق في جانبها ولكن المانيا قد فاتتهن في ذلك بمراحل . اذا وقع خلاف بينها وبين غيرها بادرت الى التهديد وقلما تحتج بالعدل وحقوق الامم في مخابراتها السياسية . تنفق على جواسيسها المبالغ الطائلة حتى صار جواسيس الالمان مضرباً للمثل . تفوق كل الدول في الغدر والخداع ويتكلم امبراطورها ووزراؤُهُ عن مطامعها باقوال لا يجسر ان يقول مثلها في انكلترا وفرنسا الاَّ الصحافيون غير المسؤُولين عما يكتبون الذين لا يعلق الناس اهمية على كتابتهم . فيبحثون مثلاً في هل حان لهم ان يقهروا فرنسا ثانيةً وفي ما هي افضل طريقة لضرب فرنسا ضربة لا قيام لها بعدها . يقولون ان بسمارك ومعاصريهِ جعلوا المانيا اقوى دولة في البر واعلوا كلمتها بين الدول وعلى الامبراطور الحالي ان يعلي كلمتها في جميع المعمور . وقد قال امبراطورها « ان مستقبلنا كامبراطورية مسكونية على البحر » ويتناقش ذوو الشأن من الالمان في هل يستطيعون بناء اسطول في وسعهِ التغلب على الاسطول الانكليزي ولا يحول الانكليز دون بنائهِ ويتحادثون في مجالسهم العمومية عن المستعمرات الانكليزية التي يجوز ابقاؤُها في يد الانكليز بعد « اليوم الموعود » . ويأسفون بل يعجبون من انانية الانكليز في محاولتهم احباط مساعيهم ويصرّحون باملهم ان ضعف انكلترا وجبنها المشهورين يعجزانها عن المقاومة . ولما رأى امبراطورهم ان في الامبراطورية البريطانية كثيرين من المسلمين وخيل لهُ انهُ يمكن تهييجهم اعلن انهُ صديق المسلمين اينما احتاجوا اليهِ وذلك سنة ١٨٩٨ حينما كان السلم مخيِّماً على المسكونة . وكان اساتذتهم يخطبون في المدارس في ما هي

اقرب السبل لمحق الامبراطورية البريطانية وقلما خلت مأدبة من مآدب ضباطهم البحريين من شرب نخب « ذلك اليوم » اي يوم الاشتباك مع الانكليز

وما يقضي بالعجب هو انهم فصَّلوا هذه المطامع والمقاصد في خطبهم وكتبهم التي لم يلتفتوا فيها الى العدل العام والامانة المتفق عليها وخطبهم وكتبهم هذه ليس فيها شيء من الحزم السياسي فكأنهم يفصحون فيها عن حيل السارق الحاذق بلسان الطفل السليم القلب

هكذا كانت المانيا تدبر المكايد لجاراتها وتعلمهم بانها تدبرها لهم ثم تشكو منهم لانهم لا يصادقونها ولولم يخلُّوا بالآداب في معاملتها . وقد قال مستشار الامبراطورية فون بولوف في كتابهِ انهُ لم يطمئن الاَّ في وقت واحد يريد سنة ١٩٠٩ حين اغتصبت النمسا حليفة المانيا ولايتين صقليبتين هما البوسنه والهرسك غير مراعية في عملها هذا عهداً ولا ذمة . وغضبت اوربا لعمل النمسا خصوصاً روسيا حامية الصقالبة وبريطانيا نصيرة الشعوب الصغيرة لكن المانيا ظاهرت النمسا ووقف امبراطور المانيا وراءها بسلاحهِ البرَّاق فلم تتجاسر سائر الدول على التصدي لها

ولنذكر هنا ان المانيا كانت البادئة بالمباراة في التسلح والاستعداد الحربي فاضطرت سائر الدول ان تباريها في ذلك . فقد اقترحت روسيا مراراً ان يوضع حد للتسلح واقترحت بريطانيا غير مرة ان يوضع حد لبناء الاساطيل فلم تعبأ المانيا باقتراحاتهما

كنا نرى بوادر الشر من الالمان فنقلل من اهميتها ولا نعتد بها . ففي كل بلاد حتى في انكلترا نفسها قوم يحثون على الحرب . نعم ان صوت دعاة الحرب في المانيا كان ارفع من صوت امثالهم في البلدان الاخرى ولكننا لم نكن نحسب انهم يحملون بلادهم على خوض غمارها . اما امبراطور المانيا فكثير التسرُّع ولكن اقوال الود التي كان يوجهها الينا اكثر من اقوال الجفاء . ومع ذلك تذرعنا بالتؤدة والاناة فكنا نسكت عن تحرشهِ بنا ونتخذ الوداد وسيلة لتقوية الاحزاب الحرة المسالمة في المانيا . وما زلنا على هذه السياسة مع المانيا الى شهر يوليو الماضي حين برح الخفاء وظهرت الامور المفصلة في الكتب الانكليزية البيضاء

اتضح لنا في يوليو ان المانيا والنمسا او بعض الاحزاب فيهما دبرتا اسباب ضربة تشبهُ الضربة التي ضربتاها سنة ١٩٠٩ الاَّ انها اعظم منها واشد تعدياً حتى ان حليفتهما ايطاليا ابت مشاركتهما قائلةً انها حالفتهما على الدفاع لا على التعدي . واختارت المانيا والنمسا للحرب وقتاً خيِّل لهما فيهِ ان انكلترا على شفا حرب اهلية في ايرلندة وان الثورة التي

حدثت في الهند ذهبت بشيء من قوتها واطمعها ما اذيع عن الجيش الفرنسوي انهُ ناقص العدة حافٍ وما سمعتاهُ عن الاعتصاب والثورة في روسيا وان تسليح الجيش الرومي بالاسلحة الحديثة لم يكن قد كمل. وتحيّنتا يوماً غاب فيهِ اكثر سفراء الدول عن مراكز اعمالهم مصطافين فسفير بريطانيا في برلين وسفيرا روسيا في برلين وفينا ووزير خارجية النمسا ورئيس وزراء فرنسا ورئيس وزراء الصرب وامبراطور المانيا نفسهُ وغير هؤُلاء ممن كان في طاقتهِ ان يكبح جماح الاحزاب الحربية كانوا بعيدين عن مراكز اعمالهم. تحيّنت النمسا ذلك اليوم وارسلت بلاغها النهائي الى الصرب طالبة منها الاجابة عليهِ في ٤٨ ساعة وانقضى ١٧ ساعة من الثماني والاربعين قبل ان تعرف الدول بهذا البلاغ ولم تكن النمسا اطلعتها عليهِ . ثم اعلنت الحرب على الصرب ومن سفراء الدول من لم يصلوا الى مراكز اعمالهم. فاخذ سياسيو اوربا يسعون الى تسوية الامر صلحاً وتأخير الحرب واقناع النمسا ان ترضى بفض المشكل بالتحكيم حتى اذا بلغ السيل الزبى ورجع وزير خارجية النمسا الى فينا ورضي اساساً لمفاوضة روسيا وقوي الامل بالاحتفاظ بالسلم ارسلت المانيا بلاغها النهائي الى روسيا وفرنسا ودخلت جنود النمسا اراضي الصرب ولم تمضِ ٢٤ ساعة الأ وست من دول اوربا في حرب بعضها مع بعض

ولم يعرف حتى الآن كيف دُبّرت هذه الامور كلها ولن يعرف ذلك الأ بعد خمسين سنة او نحوها . وعندي انهُ لو علمت الامة الالمانية بما كان يدبّر طي الخفاء لما سمحت بهِ ولا اظن ان امبراطور الالمان نفسهُ دبّر ذلك كلهُ

اما وزير خارجية النمسا فبعد رجوعهِ الى فينا حاول نقض ما ابرمهُ زملاؤُهُ ولكن الاحزاب الحربية كانت قد دبّرت تدابيرها واستولت على ازمة الامور في النمسا والمانيا فجرّت البلادين الى الحرب

اتضح لنا كما اتضح لايطاليا ان المانيا هي التي هيأت اسباب الحرب فابصرناها اخلت بعهودها خارقة حرمة البلجيك بينما كانت حليفتها تعبث بالصرب وتذكرنا ما كانت تهددنا بهِ. وفي اثناء ذلك عرضت علينا امراً يخل بشرفنا وهو ان نغضي عن اخلالها بالعهود الى ان يحين الوقت لتفاهمنا معها فكأنها ارادت بذلك ان تثبت تهمتنا

لننظر الى المسألة نظر من عليهِ حقوق لوطنهِ ولاوربا جميعها فارضين انهُ لم تكن لنا معاهدة مع البلجيك ولا صداقة لفرنسا ونرى ما كان يجب علينا تجاه هذه الامور غير قاصرين نظرنا على المصالح المادية

عندي انهُ كان يمكننا اتيان كل امر ما عدا تنصلنا من المسؤولية التي نشأت من عدوان المانيا لاننا دولة من اقوى الدول وارتكبت على مرأى منا وفي مرمى مدافعنا جريمة تهدد كل مخلوق في اوربا . وكان يمكن لسياسينا ان يقول ما يشاء ما عدا قوله «هذا الامر لا يعنينا فعلينا بشؤوننا الخاصة» . ولم يتعذر علينا ان نظل على الحياد ولكن التزام الحياد في مثل هذا الموقف ليست عواقبهُ اسلم من عواقب الاشتراك في الحرب هذا اذا اغضينا عما يوجبهُ علينا الشرف ولكن لا يظن احد انهُ يمكنهُ شهود المذابح والسكوت عنها من غير ان يكون عليهِ ذنب المشترك فيها .

يتوقف الحكم في هل احسنت الحكومة الانكليزية في اعلانها الحرب من الوجهة المادية على المقابلة بين ما يرجى من وراء البقاء على الحياد وما يرجى من وراء الحرب وليس في البلاد من هو اقدر من رجال الحكومة على هذه المقابلة . ولو وكل الامر اليَّ لسعيت اولاً الى اعادة السلم حتى اذا حبطت مساعيَّ وكلتُ الامر الى المسلمين ازمة الحكومة في بلادنا لان ثقتي بهم عظيمة . ولكن المانيا لم تمهل حكومتنا لتنظر في مثل هذا الامر بل اضطرتها الى ان تعلن الحرب او تخل بالعهد . وانا اميل الى رأي من يرى ان محافظة الشعوب على العهود والحقوق ضرورية لمصالحنا وان استيلاء الالمان على اوستند وزيبروج فضلاً عن دنكرك وكاله يهدد بلادنا ولذلك فاعلاننا الحرب على المانيا هو في سبيل الدفاع عن النفس من هذا القبيل . فما دعتنا اليهِ مصالحنا في هذا الموقف هو اذن نفس ما دعانا اليهِ شرفنا

يأمل اناس ان تحسن حال اوربا بعد انقضاء الحرب ظنًّا منهم انها ستكون قد ازالت الضغائن وانها ستدبر تدابير عظيمة تحل بها كل مشكل عند نجومهِ بالعدل والتعاون دون المكايد والتغالب . ويجب ان يكون املنا بحصول ذلك قويًّا وان نساعد من يعمل عليهِ . ولكن ما اصعب هذا الامر اذا اتى وقتهُ ويحول دون الشروع فيهِ اهوال واخطار كثيرة . وليس لنا ان نخدر ضمائرنا بما ننوي ان نعملهُ من الامور الحميدة بعد انقضاء الحرب ولا شك في ان المانيا ايضاً عقدت النية على الاحسان الينا وترقيتنا اذا استولت علينا اما الآن فليس لنا ان ننظر الأ الى ما يجب علينا وما الجأتنا اليهِ الضرورة من حفظ النفس وهنا تتفق مصالحنا مع شرفنا

كان بعض فلاسفة القرن التاسع عشر يقول ان واجبات الامة في الغالب لا تنافي مصالحها . ولا شك في انهُ يمكن ايراد شواهد كثيرة تخالف هذه القاعدة ولكن الاساءة عمداً وقبح الصنيع يضران غالباً بالام التي تلجأ اليهما اضرارهما بافراد الناس ولهذه الحقيقة من الاهمية فوق ما يظهر عند اول وهلة

من السموم ما لا يمكن ابتلاعهُ لكراهتهِ ومن ذلك النيكوتين والحامض السيانهدريك فلا يمكن حمل انسان او كلب على شرب ملعقة من احدهما · ونفور الحيوان من هذه السموم هو من احتياطات الطبيعة لحفظ النوع · ولا يبعد ان تكون انفة الانسان من بعض الامور التي يأنف منها مع انها تكون نافعة لهُ حسب الظاهر من قبيل احتياط الطبيعة ضد السموم ايضاً·

ولما ذكرنا الامثلة التي ذكرناها اي رضى الشهيد المسيحي بالقتل واباء الدهري الفرنسوي ان يدوس الصليب ظهر كأن الشرف والمصلحة المادية كانا متعارضين وذلك غير صحيح في المثالين وقلما يتنافى سبيل الشرف والمصلحة في حادث من الحوادث · وان ظهر انهما متنافيان في النتائج القريبة المباشرة فهما غير متنافيين في نتائجهما البعيدة بل ان الخسارة المادية الوقتية في سبيل الاحتفاظ بالشرف يعقبها ربح مادي كثير ينال تدريجاً وذلك يصدق على كل بلجيكي او صربي يحارب الآن عن بلادهِ او لهُ شأن في سياستها

لا انهى عن العمل على اطالة الحياة بقدر الامكان ولكن كل نفس ذائقة الموت ورغبة كل منا التي يعدها سعادة فوق كل سعادة هي ان يقدر على القيام بما يجب عليهِ وان يكون قد قام بهِ قبل موتهِ وبرهان ذلك سير جنودنا وبحارتنا · وقد قال قبطان طراد من طراداتنا في تقريرهِ عن احد البحارة « رأيتهُ لآخر مرة على موءخر الطراد قائماً بما عليهِ خير قيام » واكثر الناس يطمحون الى ان يكونوا مثل هذا البحار وعقلاء كل امة يودون لها ان تكون مثلهُ ايضاً · واذا سلمنا بما تقدم رأينا ان الحرب ليست كلها شرًّا بل هي مأساة فيها الفواجع وفيها مجالي الشرف والظفر · على ان هذا الموضوع باب المذيان فيهِ واسع خصوصاً لمن كان ضعيف القوة الخيالية · علينا ان لا نندفع في مدح الحرب ناسين ما يقاسيهِ فيها الانسان والحيوان من الويلات وما تغيرهُ في اخلاق الناس فكم قريحة لطيفة تغلظ في الحرب وكم شخص طيب الاخلاق يخبث ويصيرهُ الغضب والخوف شيطاناً لا يرحم · فاذا تحققنا كل ذلك وصح عندنا جاز لنا ان نبصر رياض الخير في قفار الشر

وقد يتبادر الى الذهن ان جميع الجنود المشتركين الآن في الحرب وهي جريمة عمومية عظيمة يسقطون في آدابهم دون متوسط الناس وذلك غير صحيح كما يتضح من رسائل الجنود ويومياتهم التي يرسلونها الى اهلهم من ساحة القتال فان هذه الرسائل واليوميات تدل على ان اخلاق كاتبيها لم تنحط بل ارتفعت · نعم ان الرسائل تراقب فيحجب منها ما كان غير مرغوب فيهِ والجنود نفسهم لا يكتبون الاَّ ما يرغبون في ان يوءثر عنهم ويسكتون عن سواهُ ولكن اذا اعتبرنا ذلك كلهُ وقرأنا تلك الرسائل لم يسعنا الاَّ ان نعجب ونستعظم الرجال الذين

يأتي ذكرهم فيها وهم من عامة الناس الذين نلتقي بهم في كل شارع كل آن ولم ينتخبوا لخصائص امتازوا بها على غيرهم . دُعوا الى الحرب ومهمتهم فيها وحشية في نفسها ولكنهم يأتون كل يوم فيها باعمال مجيدة حميدة لم يتح لاكثرنا ولن يتاح لهم ان يقوموا بمثلها . لا اعني بهذه الاعمال الاعمال التي يكافأ من يقوم بها بصليب فكتوريا او صليب فريق الشرف بل الجلَد والصبر والطاعة والارتياح الى الايثار على النفس واحتقار من يحاول تخليص نفسهِ بهلاك غيرهِ وعد فعلهِ جريمة تغتفر في جنبها جميع الجرائم . اعني اعمال الجنود الذين يقاسمون الفلاحين الجائعين آخر كسرة تبقى لهم من زادهم ويحملون رفاقهم الجرحى اياماً وليالي راجعين بهم القهقرى او يخلصون اخوانهم مستقتلين . وقد رايت الجنود ذاهبين الى الحرب ووجوههم طافحة بشراً ورايت الجرحى عائدين منها والبشاشة بادية على وجوههم . وقد قال احد المكاتبين من ساحة الحرب « منذ وصولي الى فرنسا لم ارَ علامات الغضب في وجه جندي ولا سمعتها في كلامهِ . فالجنود مطمئنون مطيعون ذوو بشاشة تقضي بالعجب » اما شجاعتهم فلا حاجة الى وصفها لمن تتبع اخبار الحرب . ولا يتصورنَّ القارئ اني نسيت مصرع الالوف من الجنود مجندلين في العراء وانين الجرحى بين قصف المدافع المستمر . هذا لا انكرهُ ولكن يرافقهُ سرور عجيب في مواقع القتال . وقد قال ضابط رومي « ان الجندي ليحس بارتياح غريب وهو بين مخالب الموت والرصاص يصفر حولهُ ويتوق الجرحى ان يبرأوا ليعودوا الى القتال و يقاتلون ودموع الفرح تهمي من عيونهم »

ما اغرب الانسان وما اغرب طبيعتهُ فانهُ قد يجد مسرَّاءهُ وضراءهُ في غير مظانهما . ومن اسعد الامور ان يكون على الانسان ان يتم امراً معروفاً ليس فوق طوقهِ ولو اقتضى اتمامهُ المخاطرة بالحياة بعد بذل الجهد . ومثل هذه السعادة يشرئب اليها عامة الناس كما يشرئب اليها الاولياء والابطال . وقد يستطيع مَن اوتي حظاً وافراً من الحكمة وقوة التخيل الحصول على هذه السعادة في الاحوال العادية اما في الحرب فالحصول عليها ميسور لايّ كان وهذه السعادة هي الفوز العظيم الحاصل عن العذاب الاليم

قصيدة في التمثيل

القاها محمد المراوي افندي الكاتب الاول بدار الكتب الخديوية في حفلة جمعية انصار التمثيل مساء الجمعة اول يناير مقرظاً بها الجمعية ومعدداً فيها مناقب صاحب السعادة احمد حشمت باشا الذي شرف الحفلة بحضورهِ وجعلها تحت رعايتهِ

اشهدتمُ تلك المناظرْ ووعيتمُ تلك النوادر
هذي أحاديث الزمـا ن عن الاوائل للاواخر
عبرٌ لمن لم يعتبر ذكرى لمن هو غير ذاكر
وكذا الزمان رواية وحديثها في الناس دائر
هذا هو التمثيل كم عزت بـهِ الامم الحواضر
لا شيء افعل في النهى منهُ وانفـذ للخواطر
علِم الفرنج مكانهُ والقوم تنظر بالبصـائر
فبنوا لهُ شمَّ القبـا ب وشيَّدوا اعلى المنائر
وقفوا عليهِ عقولهم واستنفدوا فيهِ الذخائر
وسموا بهِ فسما بهم فكلاهما فوق الزواهر

لم يلتفت قومي اليـ ـهِ وهو أدعى للمفاخر
حتى اتيحت فتيـة عقدوا لنصرتهِ الخناصر
مالت اليهِ نفوسهم فسعوا لهُ عن طيب خاطر
لم يرقبوا اجراً عليـ ـهِ ولم يريدوا كسب تاجر
ما كان فيهم من فتى الاَّ جليل الشأن كابر
من كل خلاَّب النهى مستعذب النفثات ساحر
او كل فيَّاض القريـ ـة بين نثار وشاعر
يلهو ويلعب بالحجى هذا وهذا بالضمائر
او كل وثاب الخطى في حلبة التمثيل ماهر
فيهز اعواد المسا رح هز اعواد المنابر
لم يكفهم ان يبدعوا بين الدفاتر والمحابر
حتى انبروا بمسارح الـ ـتمثيل في ابهى المظاهر

قاموا مقام معلم يقظ على الاخلاق ساهر
والعلم ليس على المدا رس وحدها في الدرس قاصر
فالفضل مأثور لهم ولحشمتٍ رب المفاخر
اني على ذكر الوزيـ ـر وانهُ في الجمع حاضر
اهدي اليهِ تحيـةً تسري كنفح الطيب عاطر
مولاي كم لك من يد فينا وكم لك من مآثر
كنت الوزير ولم تزل للعلم والعرفان ناشر
انعشت للآداب حظاً كان قبل اليوم عاثر
واعدت للتعريب عهـ ـداً كان بالمأمون زاهر
وفتحت للتعليم دو راً هن في مصرٍ عوامر
انشأت علم الاقتصا د وفن امساك الدفاتر
فوضعت اس النهضتين من المصانع والمتاجر
وجعلت دار الكتب كنـ ـزاً للنفائس والذخائر
ونشرت من اسفارها ما كان معدوم النظائر (١)
فبعثت ذكرى اهلها من بين اطباق المقابر
سيرون في صفحاتها روضاً من الاخلاق ناضر
وسيبصرون بآيها بحراً من الآداب زاخر
وسيذكرونك كلما ذكر الهدى والعلمَ ذاكر
هـذا وبعد فانني ازجي المقال الى العشائر
أنتم اولو المجد الرفيـ ـع سلالة القوم الاكابر
فابنوا كما بنت الاوا ئل في عصورهم الغوابر
وخذوا بايدي العاملـ ـين وايقظوا الهمم الفواتر
ها هم اولاء طليعة جاءت تزف لنا البشائر
فترقبوا منهـا المزيـ ـد فقد بدت منها البوادر
واسعوا اليهِ كسعيهم والله للساعين شاكر

(١) يشير الشاعر الى مطبوعات دار الكتب الادبية والاخلاقية التي شرع في طبعها في عهد الوزير بفضل تدابيرهِ مثل صبح الاعشى والاعتصام والاحكام والطراز والخصائص وغيرها

الحياة بعد الموت

اطلعنا على خطبة للسر اوليفر لدج العالم الانكليزي المشهور في الحياة بعد الموت فرأينا ان نقتطف منها الشذرات الآتية نقلاً عن مجلة المجلات الانكليزية قال: —

لا انتظر ان يوافقني كل واحد من الحضور على كل ما اقول ولكن سواء خالفني الحضور في الرأي او وافقوني اؤمل منهم ان يصغوا اليَّ الاصغاء التام وان ينعموا النظر في ما اقول فاني ارغب في الوصول الى الحقيقة مثل ما يرغبون . لا نغيّر حقيقة الامور بالمناظرة والجدل ولكنا نحاول بواسطتهما ان نقف على الحقيقة . ولنا في البحث طرق مختلفة فيتوصل كل ببحثهِ الى القول برأي يرتإِيهِ لا تكون فيهِ الحقيقة كلها ولكنهُ يعيننا في تلمس الحقيقة . وعلى كلٍّ ان يُطلع غيرهُ على رأيهِ وما اوصلهُ اليهِ بحثهُ سواء كان قادراً على دعمهِ بالدليل او غير قادر فان اقامة الدليل القاطع مما يطول امرهُ و يقتضي البحث والتنقيب مدة سنين . فلا يجوز كتم الآراء الى ان يقام الدليل بل يحسن ان تظهر على علاتها

قد قيل « ان الله الذي كلَّم الآباء قديماً في الانبياء كلمنا اخيراً في هذه الايام في ابنهِ » وليت شعري ما قولنا اذا صح هذا الكلام وثبت الوحي واتضح ان الانبياء والقديسين لم يكونوا واهمين بل وقفوا على شيء من الحقيقة فاطلعونا عليهِ . ان ذلك ممكن ويعتقد بهِ كثيرون بل هو حقيقة راهنة

فاذا صح ان الله موجود فعلاً وانهُ يوحي الى البشر و يساعدهم وان الانسان ليس منفرداً على هذه الارض السابحة في الفضاء بل حولهُ كثير من الاعوان يعطفون عليهِ و يساعدونهُ وان الله تعالى آخذ بيدهِ في سيرهِ نحو الحقيقة والكمال الادبي اذا صح ذلك كان حقيقةً تتضاءل في جنبها جميع الحقائق

كان الناس قديماً اذا اطَّلع احدهم على شيءٍ من الحقائق الدينية اعتزل العالم وانزوى في صومعة يفكر في ما اطَّلع عليهِ لتزيد معرفتهُ بالامور الروحية . الاَّ ان القدماء اهملوا امور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تمكَّنت اسبابها بعد وكانت الحروب كثيرة بين الناس . وحبذا لو امكنني ان اقول اننا فتنا طور الحروب . ومن الطبيعي لمن يريد التفكير في امور الله ان يطلب السلام بابتعادهِ عن الناس . ولكن ليس علينا اذا اردنا ذلك ان نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون بل كل ما يطلب منا هو ان نفكّر في الامور العظيمة مرة في الاسبوع او مرة في اليوم . وهذه الامور اما ان تكون موجودة على الدوام واما ان تكون غير موجودة

على الاطلاق . فان كانت غير موجودة على الاطلاق فنحن اتعس مما نظن ان ما هو صحيح في هذا العالم صحيح في غيرهِ ولا يبطلهُ جهلنا لهُ ولا يوجدهُ قولنا بهِ . واهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيهِ ولو كان غير صحيح . وهذا امر يتنزه عنهُ العلماء فانهم لا يوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتى اذا وقفوا على شيء منها اطلعوا غيرهم عليهِ

قد يكون في الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس في الكون اعلى منهُ . وانهُ نشأ على هذا السيار اي الارض واذا مات اضمحل . وان ليس في الوجود من يعينهُ ولا من يفهم اسرار الكون اكثر منهُ وانهُ ارفع الكائنات طرًّا لانهُ ارقى ما وصل اليهِ النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر

ومثل هذا الاعتقاد لا يليق باهل هذا العصر بل يليق باهل العصور الغابرة الذين كانوا يعدون الارض مركز الكون ويحسبون ان ارفع شيء فيها يجب ان يكون ارفع شيء في الكون كلهِ وان الشمس والنجوم وكل ما في الكون انما هي من ملحقات الارض ولا اهمية لها . فقد ابطل العلم هذه الاعتقادات وبيّن فساد القول بان الانسان هو ارفع ما على هذه الارض فضلاً عن القول بانهُ ارفع ما في الكون . وقد عُرف الآن ان في الكون اراضي غير ارضنا هذه وقد يكون فيها ما يقابل الانسان من الكائنات . ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز ان نعتقد ان كل كائن مدرك يجب ان يكون لهُ جسم ماديٌّ مثل اجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لا مسوغ لهُ ولا قام دليل عليهِ

قد اظهر العلم ما في الكون من الانتظام وان فيهِ عوالمَ كثيرة لا عالمًا واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال على انهُ قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لا ندري بها . اذ لو كان الهواء الجويُّ غير شفاف لما رأينا من الاجرام السموية شيئًا ولا علمنا بوجودها . وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا امراً يعزُّ حدوثهُ فان الضباب والغيم يحجبانها عنا اوقاتًا كثيرة . ولكن اتفق لنا ان كان في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فرأينا شيئًا من عظمة الكائنات وانها غير متناهية . ولست سارداً عليكم ما عُرف من الحقائق الفلكية فانكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى ما لا نهاية لهُ . وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيّد هذا الكون العظيم كلهِ ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون

قبل وجودهِ ? ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

وما هو النشوء ? هو ارتقاء او ظهور كظهور الزهرة من البرعم وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترتقي القوى الكامنة فيهِ وتظهر. وذلك يصحُّ في السيار الذي نحن عليهِ اي الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يثبتونهُ للارض صحيح . نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث ان نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها—وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتممنا بهِ . على ان عدم اهتمامنا لامر من الامور وعدم بحثنا عنهُ لا يترتب عليهما انهُ معدوم

ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم اسرارهُ ولكنهُ يتلمَّس فيهِ الحقائق تلمساً وقد اكتشف حديثاً الراديوم والارغون واشعة رنتجن وبعض طبائع الكهربائية وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة . وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل ان نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة ايضاً ونحن لا نعرفها . وفي الطبيعة ايضاً امور كثيرة لم نكتشفها حتى الآن

ولكن كم عمر العلم ? ليس عمرهُ الاَّ قروناً قليلة بل قرناً واحداً لانهُ لم يتقدم تقدماً يذكر الاَّ في القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئاً من حقائق الكون الاَّ ان ما عرفناهُ جزء من كلّ . فلا يجوز لنا ان ننفي وجود الكل . لنا ان نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا بوجودهِ او لم نعرف واعتقادنا بوجود شيء او عدم وجودهِ لا يؤثر في الكون ولكنهُ يؤثر فينا نحن . لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكنا قد بدأنا نعرف شيئاً عنهُ فكل جوهر يشبهُ النظام الشمسي في تركيبهِ ولهُ نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات خاضعة في دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات ثم ان الجواهر الفردة غير محصورة في الارض بل توجد في الشمس والسيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها كما تتألف منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتى الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الى ذلك

ليس منكم الاَّ من رأى النمل يخرج من قريتهِ ويعود اليها . ولا نعرف كثيراً عن امور النمل في ذهابهِ وايابهِ وانا اظنهُ يدرك ما يعملهُ بعض الادراك . وهو يدب بين اقدام الناس الذين مداركهم فوق مداركهِ بكثير . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم واعمالهم ومداركهم ? ان لنا عبرة في ان الحيوانات الدنيا مثل النمل نعيش بيننا ولا

نعرف شيئاً عنا . وعندي ان في الوجود كائنات مدركة نسبتنا اليها كنسبة النمل الينا ونحن نتسكع بين ارجلها غير عارفين شيئاً عنها • ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك نقويها بذرائع عديدة كالتلسكوب والمكرسكوب. ورغماً عن ذلك لا نعرف عن الكون الاّ القليل ولم يزل حولنا امور كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن غير طريق الحواس. ولنذكر في هذا المقام اننا لسنا اجساماً فقط بل كلٌّ منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً عن الجسم ويتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة و يناجيها بغير حواسهِ البدنية و يرتاح الى الاتصال بها اكثر مما يرتاح الى اتصالهِ بهذا العالم المادي الذي قضي عليهِ ان يعيش فيهِ الى حين

كل العظام الذين قاموا كانوا يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا اكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطّلعون على شيءٍ من امور هذه المدركات العليا من وقت الى آخر واذا عملنا على تقوية مداركنا وقوانا اطّلعنا على اكثر من ذلك ومكّننا الوحي من معرفة امور لا نقدر ان ندركها بغيرهِ. ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث • ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤًى و يطّلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم • وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين • ولا اقول اني سرت عليهِ انا في بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك ولكني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها ببحثي على طرق علمية مألوفة • وجميعنا نعرف ان في الكون قوى للشر وقوى للخير والاّ فلماذا اشتركنا في هذه الحرب التي هي اقدس حرب حاربناها حتى الآن ؟ اننا نحارب فيها قوى الشر التي افلتت على العالم فنحن اذن آلة الله في هذه الحرب والحرب نفسها مقدسة

من اعتقد اعتقاداً حقًّا كان اقوى ممن اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لان الحق يشدد و يقوّي ولذلك كانت قوى الخير اقوى من قوى الشر • ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون بل لهُ وسائل من مخلوقات غيرنا كما اشرت • وعلينا ان نعمل في جانب قوى الخير ضد قوى الشر التي هي موجودة فعلاً لان المخلوقات اعطيت حرية الارادة فاستطاعت ان تختار الخير او الشر • ويجب ان نشعر بمسؤوليتنا في هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هي ان مساعدتنا لا تطلَب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لانهُ اذا ضننّا بها قد تسوء امور العالم • وقد فوِّض الينا كثير من امور هذه الارض فاذا لم نقم بها لم تتم • مثال ذلك الاعتناء بالجرحى فالجريح الملقى في الطريق لا يشفى الاّ اذا اخذتهُ الى

مستشفى وضمدت جراحهُ . ان هذا الامر وُكِلَ الينا وعلينا ان نقوم بهِ . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لانهُ اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقلهُ حسب الظاهر . ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تتعطل آلتهُ فلا يقدر ان يظهر

وليس من العقل ان يقال ان النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء اعمارنا القصيرة على هذه الارض. اقول ذلك مستنداً الى ادلة علمية—اقولهُ لاني تحققت ان بعض اصدقائي الذي ماتوا لا يزالون موجودين اذ اني قد ناجيتهم . ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب ان يسار على نواميسها وان تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة . وقد حادثت اصدقائي الموتى كما احادث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من اهل العلم ولذلك برهنوا لي ببراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينهِ انهم هم انفسهم كانوا يحادثونني واني لست واهماً . ان ذلك حقيقة وانا مقتنع بصحتهِ بكل ما فيَّ من قوة الاقتناع . اني مقتنع باننا لا نضمحل عند الموت وان الموتى يهتمون بامور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون اكثر مما نعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا احياناً

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لا تعرفون انتم ولا اعرف انا مقدار عظمتها . وتعلمون ان بين رجال العلم غيري ممن يعتقد بذلك مثلي وان منهم كثيرين ايضاً لا يعتقدون بهِ . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل احد ان يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة او اربعين يبحث في امر من الامور يحق لهُ ان يبدي رأيهُ في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من امثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزاد كثيراً . على ان هذه الامثلة يجب ان يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق احكامكم في اول الامر مع آرائي التي ابديتها ولكنها ستتفق معها اخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهل

غير ان الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن على ان الادلة عليهِ تكاد تكون قاطعة . وانا لا اشك في ان الموتى يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة احاول تعليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بعلل أُخرى . ولكنني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن اعلل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بان الارواح موجودة فعلاً وتناجينا. غير اني لا اقول ان الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انهُ ناجي فيها. وعلى الباحث ان يكون يقظاً يستعمل كل ما لديهِ من طرق التمحيص ولا

يتزك فرصة للبحث تسنح لهُ لان هذه الفرص نادرة جداً . وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود . وذلك ما يبعثني على القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط بهِ مدرِكات اخرى . واذا عرفتم ان فوق الانسان مدرِكاً يفوقهُ هان عليكم ان تتصوروا درجات اخرى من المدرِكات ارقى فارقى الى ان تصلوا الى المدرِك الاعلى نفسهِ اي الى الله

وعالَم هذه المدرِكات ليس عالماً غريباً عن عالمنا فان الكون واحد . ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى كثيراً من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رأوها . وعندي ان كل ما نقول بهِ الاديان من ان الملائكة والقديسين معنا وان الله نفسهُ يساعدنا صحيح على وجههِ من غير تأويل



استفتاءات زراعية

(١) من المشاهد في زراعة القطن ان الاصابات التي آذت محصولهُ الاخير كانت على اشدها في الارض الجيدة وخفيفة او معدومة احياناً في الارض الرقيقة فلِمَ كان ذلك ؟

(٢) أيٌّ افضل باق الفول او باق البرسيم وهل يختلف ذلك باختلاف مراتب الارض ؟

(٣) نددَ كثيرون بالطريقة التي يجري عليها الفلاحون في منازلهم لصناعة لبن ماشيتهم ولكن لم يرشدهم احد الى طريقة افضل منها تناسب حالة الفلاح الذي لا يملك من ماشية اللبن الا واحدة او اثنتين فهل يقوم احد من اخواننا الزراعيين المتنورين بهذا الارشاد ؟

(٤) يعبر الكتَّاب الزراعيون عن تحت التربة بقولهم : الطبقة التحت الزراعية . او التربة السفلى . او الطبقة السفلى . ونحو ذلك من هذه الالفاظ . ومعلوم ان اللفظ الموضوع للطبقة الزراعية وهو التربة مشتق من التراب . أفلا يجوز ان نضع لفظ (الثَّرية) للطبقة التي تليها اشتقاقاً من الثرى وهو التراب الندي ولا خفاء ان التربة السفلى تكون دائماً او غالباً ندية ؟

(٥) ويعبرون كذلك بصفات الارض الطبيعية عما كان يعبر عنهُ الاقدمون بخصال الارض وعمّا يعبر عنهُ الفصحاء المعاصرون بطبائع الارض ولا شك ان هذين التعبيرين اخصر واولى بالاستعمال أليس كذلك ؟

(٦) ويعبرون ايضاً عن علاقة الجراثيم الارضية بالتربة بالصفات الحيوية للارض ويرى البعض استعمال لفظ (حيوية الارض) لانهُ اخصر فهل من مانع يحول دون جواز ذلك ؟

(٧) ويعبرون ايضاً عن الدقائق الارضية بلفظ (جُزيئات) ولوحظ في تفضيل لفظ (جزيئ) على لفظ (ذرة) ان الجزيئ يكون مكوناً من ذرتين فاكثر كما لا يخفى على من لهُ المام بمبادئ الكيمياء واعتبروا في لفظ جزيئ ان يدل على اصغر جزء يمكن ان يوجد منفرداً من اي جسم مركب ولكن يرى البعض ان في هذا الاعتبار تساهلاً فالجزء في اللغة بعض الشيء والجزئي عكس الكلي ويرى البعض ان لفظ دقيقة مؤنث دقيق ادل على المعنى المراد من لفظ جزيئ ففي اللغة دقَّ الشيء صغر ورق

احمد الالفي

دودة البزرة في فصل الشتاء

نشرت نظارة الزراعة في ٣ يناير المنشور التالي عن دودة البزرة والاطوار التي تتطور بها

لما كان العلم باطوار دودة اللوز القرنفلية من الاهمية بمكان عظيم لدى جميع المشتغلين بالزراعة فقد وضعت الايضاحات التفصيلية الآتية لبيان ذلك

ان دودة البزرة (او دودة اللوز القرنفلية) ليست كاغلب الحشرات التي تصيب القطن في مصر لانها تمضي فصل الشتاء وهي ديدان او شرانق وربما امضتهُ ايضاً وهي بيض لم يفقس او فراش تامّ النموّ

والديدان الصغيرة تمتلئ تماماً بالغـذاء حوالي آخر شهر دیسمبر او في شهر يناير وبعضها يتحوّل الى شرانق في شهر يناير وبعضها يبقى مستكنًا وهو ديدان الى ان يدفأ الطقس ثانيةً فيتحوّل الى شرانق

وبعض الديدان التي شرنقت في شهر دیسمبر او يناير يتحوّل الى فراش بعد ان ينقضي عليهِ اسبوع او اسبوعان والبعض الآخر يبقى شرانق الى ان يدفأ الطقس فيتحوّل الى فراش في مايو ويونيه ويوليه وقد يتأخر الى ما بعد يوليه

وما يبقى منها ديداناً لغاية شهر مايو او يونيه يتحوّل الى فراش بعد تمضيتهِ مدداً مختلفة

كشرانق فمنهُ ما يتحوَّل الى فراش بعد ايام قلائل ومنهُ ما يبقى شرانق عدة اسابيع

وحياة هذه الحشرة من حين تكون بيضة الى ان تصير فراشة قد لا تتجاوز شهراً واحداً في الاحوال الموافقة لنموها ومع ذلك قد عرفت احوال بلغت فيها تلك المدَّة سنة كاملة. والظاهر ان الحرارة من العوامل المهمة التي تؤَثر في طول الزمن اللازم لنماء الدودة لان الحرارة المنخفضة تطيل الزمن اللازم لتمام ادوار حياة الحشرة. على انهُ لا بد من وجود عوامل اخرى تؤَثر في طول هذا الزمن وقصرهِ لان الحرارة المرتفعة على ما يظهر لا يكون لها نفس التأْثير في جميع الديدان على الدوام بل يسرع بعض الديدان في النمو اكثر من بعض

اما الامكنة التي يجب البحث عن دودة البزرة فيها في فصل الشتاء فهي بزرة القطن سواء كانت في مخازن البزرة او في اللوز الجاف والشقوق التي في جدران مخازن البزرة وتحت الاحجار ولكن معظمها يوجد في البزرة المخزونة او في اللوز الجاف الباقي في احطاب القطن او المتروك في ارض الغيطان

زراعة التبغ في القطر المصري

لا بدَّ لسكان القطر المصري والمتولين ادارتهُ من التفكير في زراعة اخرى يمكن الاعتماد عليها مع القطن لانهُ قد ثبت بالاختبار ان القطن معرَّض لآفات كثيرة تذهب بربع محصولهِ او ثلثهِ ومعرض ايضاً لهبوط السعر اذا زاد موسم القطن في اميركا فضلاً عمَّا اصابهُ هذه السنة بسبب الحرب

ويظهر لنا ان الحكومة ستفكر قريباً في اعادة التصريح بزرع التبغ فرأينا ان نكرر هنا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في المجلد الثالث والاربعين من المقتطف منذ سنة ونصف تمهيداً لذلك ثم نشفعهُ بما تتم بهِ الفائدة

« ابنا في الجزء الماضي انهُ لا بدَّ للقطر المصري من الاعتماد على زراعات اخرى مع القطن يمكن اصدار محصولاتها بسهولة وتكون سوقها رائجة في الدنيا ويمكن زرع اطيان كثيرة منها وتكون قيمة محصول فدانها مساوية لمحصول فدان القطن. وان الحاصلات التي تتوفَّر فيها هذه الشروط قليلة وهي الكتان وقصب السكر والتبغ (او الدخان) وقد تكلمنا على الكتان وقصب السكر في الجزء الماضي وبقي الكلام على التبغ

« قدرت غلة التبغ في الدنيا سنة ١٩٠٥ بنحو ٢١٧٥ مليون ليبرة (رطل) وهي حاصلة من البلدان المختلفة كما ترى في هذا الجدول

اميركا الشمالية	٧٢١ ٤٩٢ ٠٠٠ ليبرة
اميركا الجنوبية	١٠٨ ٥٧٥ ٠٠٠ «
اوربا	٦٣٠ ١٣٣ ٠٠٠ «
اسيا	٦٩٠ ١٦١ ٠٠٠ «
افريقية	٠٢٣ ٣٤٦ ٠٠٠ «
استراليا وفيجي	٠٠١ ٤٨٦ ٠٠٠ «
والجملة	٢ ١٧٥ ١٩٣ ٠٠٠ «

وقدرت سنة ١٩١٠ بنحو ٢٧٥٦ مليون ليبرة هكذا

الولايات المتحدة الاميركية	١ ١١٣ ٤٠٠ ٠٠٠
الهند الانكليزية	٠٤٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
روسيا	٢٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠
النمسا والمجر	١٨٤ ٨٠٠ ٠٠٠
املاك هولندا في الشرق	١٢٨ ٦٠٠ ٠٠٠
اليابان	٠٩٢ ٧٠٠ ٠٠٠
برازيل (الصادر منها)	٠٧٥ ٣٠٠ ٠٠٠
المانيا	٠٦٣ ٦٠٠ ٠٠٠
تركيا في اوربا	٠٤٩ ٢٠٠ ٠٠٠
كوبا	٠٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠
سنت دومنو	٠٤٢ ٠٠٠ ٠٠٠
جزائر فيلبين (١٩٠٩)	٠٤٠ ٢٠٠ ٠٠٠
فرنسا	٠٣٦ ٤٠٠ ٠٠٠
المكسيك	٠٣٤ ٧٠٠ ٠٠٠
بقية البلدان	١٩٨ ٤٠٠ ٠٠٠
والجملة	٢ ٧٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠

« والمرجح ان هذا الاحصاء اقل من الحقيقة اي ان التبغ الذي يستغل في الدنيا سنويًّا الآن يبلغ نحو ثلاثة آلاف مليون رطل مصري او اكثر . وقد كان المتوسط السنوي بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ نحو ٢٤٢٣ مليون رطل فالزيادة السنوية اكثر من مئة مليون

رطل الى مئة وثلاثين مليوناً . فاذا زادت زراعة التبغ حتى زاد المحصول مئة مليون رطل لم تؤثر هذه الزيادة تأثيراً يذكر في المقطوعية . ويمكن ان تستمر الزيادة اربع سنوات متوالية حتى تبلغ اربع مئة مليون رطل . واذا فرضنا ان متوسط غلة الفدان في القطر المصري الف رطل فالاربع مئة مليون رطل تقتضي اربع مئة الف فدان اي ان هذا الصنف من المزروعات يحتمل ان يزرع في القطر المصري حتى يبلغ زمام زراعته فيهِ اربع مئة الف فدان ولا يزيد على المقطوعية العمومية في المسكونة

« واذا فرضنا ان التبغ زرع في هذا القطر حتى بلغت زراعتهُ اربع مئة الف فدان وأُصلح نوعهُ حتى يغني عن التبغ التركي واليوناني الواردين الى هذا القطر وهما نحو عشرين مليون رطل في السنة باكثر من مليون جنيه توفر للقطر المصري اكثر من مليون جنيه يدفعها ثمن التبغ الوارد اليهِ وامكنهُ ان يبيع بقية محصولهِ بثمن ١٢ مليوناً من الجنيهات اذا فرضنا ثمن الرطل ثلاثة غروش فقط

« والامر المهم في ذلك كلهِ ان يكون التبغ المصري جيداً كالتبغ التركي . وهذه مسألة يحلها علماء النبات بالبحث والامتحان لانهُ اذا جاء قليل الخواص اللازمة للتبغ الجيد كما كان قبل ان أُبطلت زراعتهُ فلا يمكن تصديرهُ وبيعهُ . فعلى الحكومة ان تهتم بهذه المسألة اي بامتحان زراعة الانواع المختلفة من التبغ عساها ان تصل الى الغرض المطلوب »

هذا ما كتبناهُ ونشرناهُ منذ سنة ونصف وهو مما يقوي العزائم على العود الى زرع التبغ في القطر المصري لاسيما واننا فرضنا فيهِ اقل محصول للفدان وارخص سعر للتبغ فاذا زاد محصول الفدان وبلغ متوسط ما كان قبل الغاء زراعتهِ وزاد سعر ما يصدر منهُ فلا يبعد ان يصير دخل القطر المصري من التبغ الذي يصدر منهُ خمسة عشر مليوناً الى عشرين مليوناً من الجنيهات . ولكن لا يتحقق شيء من ذلك الأَّ بعد ما يثبت انهُ يمكن ان ينتج تبغ من القطر المصري يماثل الدخان التركي او اليوناني او الاميركي ولا ينقص عنهُ في شيء واما اذا بقي التبغ المصري كما كان قبل ان الغيت زراعتهُ فلا فائدة من زرعهِ على الاطلاق

ثم اذا ثبت بالامتحان انهُ يمكن ان يزرع في القطر المصري تبغ مثل التبغ التركي واليوناني تعرض مسألتان كبيرتان الاولى ان دخل الحكومة المصرية الآن من جمرك الدخان يزيد على مليوني جنيه وهي لا تستطيع ان تتنازل عن هذا المال فكيف تحصلهُ حينئذٍ من المدخنين هل تحتكر الزراعة او تحتكر التبغ نفسهُ او ماذا تفعل . والثانية انهُ اذا ثبت ان محصول الفدان الذي يزرع تبغاً يبلغ اربعين جنيهاً او خمسين اقبل كثيرون على زرعهِ فيزيد

على المطلوب ويرخص ثمنهُ ولذلك تدعو الحاجة الى حصر زراعتهِ في افدنة محدودة فكيف يكون هذا الحصر حتى لا يغبن احد من سكان القطر

وقد عرضت مسائل مثل هاتين المسألتين في جبل لبنان فاقترح دولة متصرفهِ على سعادة سعيد باشا شقير في العام الماضي وهو في مصيفهِ بلبنان ان يوافيهُ بما يراهُ في هذا الموضوع فكتب لهُ تقريراً مسهباً فيهِ نقتطف منهُ الفقرات التالية قال : —

« الدخان مورد من اكبر موارد الخزينة في اكثر البلدان والضريبة عليهِ من اسهل الضرائب فرضاً ووقعاً بل من اعدلها واصلحها من الوجهة الاقتصادية والادبية · وقلما تستغني بلاد عن فرض ضريبة عليهِ ما لم يكن لحكومتها موارد وافرة الايراد جدًّا تغنيها عنهُ فان خزينة فرنسا تنال من الدخان نحو ٥٠٠ مليون فرنك في السنة وانكلترا نحو ١٨ مليون جنيه والنمسا والمجر نحو ٣٠٠ مليون فرنك وايطاليا نحو ٢٨٠ مليون فرنك والمانيا نحو ١٥٠ مليون فرنك والدولة العلية نحو مليون ليرة عثمانية ومصر نحو مليوني جنيه

« وان رجال المالية وعلماء الاقتصاد السياسي في معظم هذه البلدان يرون ان الطريقة الفضلى للانتفاع من الدخان تنحصر في نظامين عموميين احدهما ان تمنع الحكومة زراعتهُ منعاً باتًّا في بلادها وتفرض على ما يدخلها منهُ ضريبة كبيرة كما هي الحال في انكلترا والقطر المصري حيث الضريبة في الاولى نحو ٣ شلنات على كل ليبرة وفي الثانية نحو ٢٥ غرشاً مصريًّا على كل كيلوغرام · والثاني ان تسمح بزراعتهِ في بلادها وتحتكرهُ فتتولى خزنهُ وصناعتهُ وبيعهُ كما هي الحال في فرنسا والنمسا والمجر وايطاليا او تجعل الاحتكار في يد شركة كما هي الحال في اسبانيا والبرتغال مقابل مبلغ معلوم يدفع اليها سنويًّا

« ولقد دلَّ الاختبار في اوربا على ان جعل الاحتكار في يد شركة سواءٌ كانت وطنية او اجنبيَّة اقل ربحاً للخزينة منهُ لو بقي في يد الحكومة وليس في مصلحة المدخنين ولا في مصلحة البلاد فعدلت عنهُ النمسا وايطاليا منذ عهد بعيد · ولا يبعد ان تفعل اسبانيا والبورتغال مثل ذلك عند انتهاء مدة الاتفاق المعقود بينهما وبين شركتي الدخان لان الجرائد انتقدت هاتين الشركتين ودخانهما انتقاداً شديداً منذ عهد غير بعيد

« اما في المانيا فالدخان ليس محتكراً بل عليهِ ضريبة خصوصية وقد كانت في اول الامر مضروبة على الاراضي المزروعة حسب مساحتها وكان دخل الخزينة منها قليلاً لا يتجاوز مليوني فرنك فعدلت عنها سنة ١٨٧٩ وابدلتها بضريبة على المحصول حسب وزنهِ فاصبح دخلها اليوم لا يقل عن مئة وخمسين مليون فرنك في السنة والدخان ليس محتكراً في روسيا والولايات

المتحدة وحكومتاها متبعتان فيهِ نظاماً واحداً تقريباً ودخل خزينتيهما منهُ ناتج عن الضريبة المفروضة على معامل الدخان وعلى جوازات المبيع · وزراعة الدخان حرة في البلادين

« ولا يخفى ضرر الاحتكار بوجه عام سواء كان بيد الحكومة او بيد شركة · والاعتراضات عليهِ كثيرة قلما تخفى على احد الآن · وكفى بهِ ضرراً انهُ يمنع المباراة بين الافراد فتقل الرغبة في تحسين الشيء المحتكر والتفوُّق في صناعتهِ فيبقى على حالهِ بل قد يولّد احتكار الدخان الخمول والكسل في زراعتهِ وصناعتهِ فيتأخر وتسوء حالهُ اذ لا يهتم المحتكر بدرس اذواق الناس المختلفة فيتفنن في زراعة الصنف المحتكر او صناعتهِ لينتج ما يناسبها لعلمهِ ان ليس في الاسواق سوى بضاعتهِ ولا بدَّ من استعمالها

« ورغماً عن هذه الاعتراضات القوية على الاحتكار بوجه عام سواء كان في يد الحكومة او في يد شركة فان بعض وزراء المالية واكبر علماء الاقتصاد السياسي في فرنسا وغيرها من البلاد الراقية في اوربا يرون ان في الدخان صفات ومزايا ليست في سواهُ من الاصناف ترجح كفة الاحتكار في استثمارهِ · وانهُ وان انطبقت عليهِ الاعتراضات التي تقام ضد الاحتكار بوجه عام فضررهُ فيهِ ليس كبيراً كما هو في غيرهِ فلا يقف في سبيل الفوائد المالية الكبيرة التي تعود على الخزينة من احتكارهِ ولذلك حاول البرنس بسمارك جهدهُ بين سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٢ ان يجعل الحكومة الالمانية تحتكر الدخان اقتداء بفرنسا والنمسا فاخفق سعيهُ ولم يوافقهُ مجلس النواب لان المانيا كانت حينئذٍ قريبة العهد من انتصارها على فرنسا ولم تكن خزينتها في حاجة الى المال ولان كل الالمانيين تقريباً يدخنون فيؤثر الاحتكار فيهم كلهم

« ولكن الوزراء والعلماء المشار اليهم آنفاً مجمعون على ان احتكار الدخان يجب ان يكون في يد الحكومة نفسها لا في يد شركة والاَّ كانت الفائدة منهُ للحكومة قليلة وتعرَّض المدخنون لتدخين اردإ انواع التبغ او ما كان ممزوجاً منهُ بالحشائش سواء كانت مخدرة او غير مخدرة · ومهما كانت سيطرة الحكومة على الشركة شديدة فان الشركة تجد دائماً سبيلاً تخدم بهِ مساهميها على حساب المدخنين

« والآن وقد عرفنا السياسة المالية المتبعة في اكثر البلدان في ما يتعلّق بالدخان فيمكننا ان نبحث في ما يوافق لبنان منها وان لم يكن مستقلاًّ في شؤُونهِ الاقتصادية والادارية استقلالها »

ثم افاض في الكلام على نظام لبنان وعلاقتهِ بالدولة العثمانية من هذا القبيل مما لا محل لهُ هنا واستطرد الى ما يحسن بلبنان الجري عليهِ من حيث زرع الدخان واحتكارهُ وسنأتي على خلاصة ذلك في الجزء التالي ونطبقهُ على القطر المصري

نقاوي القطن
والدودة القرنفلية

لا شبهة ان الضرر الذي اصاب القطن المصري في هذه السنة من الدودة القرنفلية هو اعظم من الضرر الذي اصابهُ من دودة القطن ومن دودة اللوز معاً . والامر الذي اصدرتهُ الحكومة بحرق اللوز المضروب الباقي على شجر القطن يفيد فائدة كبيرة في تقليل الدود الذي يبقى الى الموسم التالي ولكنهُ لا يقطع شأفة هذا الدود لان بزر القطن الذي يحلج الآن ويستعمل تقاوي غداً قد لا يخلو من الدودة القرنفلية كما ظهر بالبحث . فاذا زرع هذا البزر فالذي يتبادر الى الذهن بادئ بدء ان الدود الذي فيهِ يموت كلهُ من رطوبة الارض ولكن جناب الدكتور غوف العالم بالحشرات يرجح ان كثيراً منهُ لا يموت بل يستكنُّ في البزر الذي يزرع الى ان يأتي الوقت المناسب ليخرج منهُ فراشاً ثم يبيض على لوز القطن في الموسم التالي . واذا كان الامر كذلك اي اذا كان زرع التقاوي المضروبة بالدود القرنفلي لا يميت كل الدود منها فلا بد من وسيلة لقتلهِ من التقاوي قبل زرعها

وقد اشارت وزارة الزراعة بطرق مختلفة لقتل الدود القرنفلي من بزرة القطن من غير ان يتلف البزر السليم او يقع بهِ اقل ضرر . ولكن استعمال هذه الطرق ليس من الامور السهلة على الفلاح لانها تستلزم اجهزة مختلفة وادوات لقياس درجة الحرارة . واسهل من ذلك ان يجبر اصحاب وابورات الحلج على تطهير البزرة التي يبيعونها تقاوي من الدودة القرنفلية . ويسهل على كل وابور من وابورت الحلاجة ان يستحضر آلة يبخر بها البزرة على طريقة تقتل كل ما فيها من الدود القرنفلي ثم تبيعها للتقاوي . ولا يجوز لوابور ان يبيع التقاوي الا من البزرة التي قتل منها كل الدود القرنفلي

وقد بلغنا ان الحكومة عازمة على اصدار امر بهذا المعنى فعسى ان تسرع في ذلك قبلما يشتري المزارعون بزرة القطن للزراعة المقبلة وان تكون البزور التي تبيعها هي مما نظف من الدود القرنفلي وان يجبر كل الذين يزرعون القطن على ان تكون تقاويهم خالية من هذا الدود لانهُ لا فائدة من اهتمام زيد بزرع التقاوي الخالية من الدود وجارهُ يزرع التقاوي الحاوية لها . فان الفراش الذي يخرج من هذا الدود ينتشر في كل مكان ويبيض على اللوز حيثما يتفق وقوعهُ

ومسألة الدودة القرنفلية هامة جدًّا وقد دنا وقت ابتياع التقاوي فعسى ان تبادر الحكومة الى عمل ما تنوي عملهُ من هذا القبيل

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من [illegible] الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على [illegible]

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

ملكة الحقول A. Meadow-sweet, F. Reine-des prés, L. Spiria ulmaria عشبة وردية حلزونية زهورها مدرة قوية للبول و يفيد نقيعها كثيراً في الاستسقاء ويعمل النقيع من العشبة الميبسة بكاملها

المليسيا A. Balm, F. Mélisse, L. Melissa. عشبة عطرية من الفصيلة الشفوية تقرب رائحة اوراقها من رائحة الليمون وهي منبهة ومضادة للتشنج ومقوية للقلب ومعرقة تؤخذ نقيعاً كالشاي بنسبة ٤ غرامات الى ٨ منها في ٥٠٠ غرام ماء ويستقطر منها ماء عطري يؤخذ بجرعة ١٠٠ غرام

المنثور A. Wall-flower, F. Giroflée, L. Cheiranthus. عشبة مزهرة من الفصيلة الصليبية يعدون زهرها الاصفر مضاداً للتشنج

المن A. Manna, F. Manne, L. Manna عصير شجرة من الفصيلة الزيتونية اسمها العلمي Fraxinus Ornus يرد من سيسيليا وكالابريا وهو المعروف بالمن الافرنجي واما المن العربي فعصير شجرة من الفصيلة الطرفائية

وهو مسهل لطيف يستعمل بنوع خصوصي في طب الاطفال وجرعتهُ من ٣٠ غراماً الى ٦٠ وقد يمزج بمسهل آخر الاَّ ان هذا المزج يفسد فعلهُ ويفضل ان يؤخذ صرفاً ممزوجاً باللبن ٠ والمن المكرر او سكر المن اسهل استعمالاً ولكنهُ اقل فعلاً من المن الاصلي ويحسن اعطاؤُهُ للاطفال ممزوجاً باللبن بجرعة ١٠ غرامات فاكثر

النارنج A. Seville Orange, F. Orange amère, L. Citrus Bigaradia يستعمل ورقهُ وزهرهُ وثمرهُ وقشر ثمرهِ وخواصهُ كخواص البرتقان الاَّ ان زهرهُ اكثر استعمالاً لاستخراج ماء الزهر وقشر ثمرهِ افضل لعمل المربى

النبق A. Buckthorn, F. Lotus, L. Rhamnus شجرة من الفصيلة النبقية قشرها قابض وخواص ثمرها كخواص العناب

النجيل A. Couch grass, F. Chiendent, L. Triticum repens عشبة من الفصيلة النجيلية يحتوي جذرها على املاح البوتاس فيستعمل مدرًّا للبول · ينقع ٢٠ غرامًا منهُ في ١٠٠٠ من الماء و يؤْخذ حسب الارادة

ندى الشمس A. Sundew, F. Drosère, L. Drosera عشبة من الفصيلة الدروزرية مسكنة ومضادة للتشنج تستعمل ضد الشهقة وتنقع العشبة بكاملها

النرجس A. Narcissus, F. Narcisse, L. Narcissus عشبة من الفصيلة النرجسية بصلها مسهل ومقيئ وزهرها مضاد للتشنج يؤْخذ نقيعًا او شرابًا وقد يفيد في الدوسنطاريا و يضاد الحمى

النعناع A. Mint, F. Menthe, L. Mentha. عشبة عطرية من الفصيلة الشفوية وهي انواع اكثرها استعمالاً الفلفلي وهو حار رائحتهُ مقبولة وطعمهُ عطري حريف مر كافوري قليلاً حار في اول الامر بارد لاذع بعد ذلك · يستعمل ورقهُ بهاراً وهو منبه ومقوٍ للمعدة ومضاد للتشنج ويستقطر منهُ ماء ويحضر منهُ روح وزيت طيار وشراب واقراص و يؤْخذ نقيعًا بنسبة ١٠ الى ١٠٠٠

النفلة A. Trifoil, F. Trefle, L. Trifolium عشبة من الفصيلة القرنية الفراشية وهي انواع تتغذى بها المواشي خضراء و يابسة ومنها البرسيم · ورقها مقوٍ ومضاد للحمى وللاسكربوط و يدخل في تركيب الشراب المضاد للاسكربوط

الهليون A. Asparagus, F. Asperge, L. Aspargus نبات من الفصيلة الزنبقية يستعمل غذاء وجذرهُ من الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء وهو مدر للبول يستعمل شرابًا ونقيعًا بنسبة ٢٠ الى ١٠٠٠ و يكسب البول رائحة خصوصية

الهندي شعيري A. Myrobalan, F. Myrobalan, L. Myrobalanus ومعنى اسمها الجوز العطري وهي ثمر ميبس يشبهُ الخوخ اليابس يرد من اميركا والهند وهو قابض ومسهل خفيف لا يدخل في التراكيب الدوائية الحديثة ولكنهُ كان كثير الشيوع والاستعمال في التراكيب القديمة و يستعمل الآن في الصبغات

الورد A. Rose, F. Rose, L. Rose زهر انجم من الفصيلة الوردية وهو

سلطان الزهور واكثرها انواعاً ويستعمل منهُ في الطب اربعة اصناف

(١) الورد الاحمر ورقهُ قابض قويٌّ يؤْخذ نقيعاً بنسبة ٢٠ الى ١٠٠٠ ويحضر منهُ العسل الوردي والخل الوردي ويستعملان غرغرة

(٢) الورد الاصفر وهو قابض خفيف يستعمل ماؤُهُ المقطر قطرة

(٣) الورد الشامي يستخرج منهُ عطر الورد

(٤) الورد البري ينتفع بثمرهِ المعروف بالزعرور Cynorhode الذي يعمل منهُ معجون لحبل الحبوب

يعمل من زهر الورد الاحمر والورد الشامي او الجوري معجون يستعمل ملينًا ومسهلاً وتغلى ازهار الورد قبل التفتيح وتؤْخذ ملينًا او مسهلاً ويضاف الى المغلي الانيسون لمنع المغص

ويدخل مسحوق خشب الورد في المساحيق المعطسة

الوزال A. Broom, F. Genêt, L. Spartium نوع اعشاب من الفصيلة القرنية تنبت في الاحراج ومنها عشبة قش المكانس وتستعمل زهورها مسهلة ومدرة للبول وينقع بزرها في النبيذ ويشرب لتقوية المعدة

الياسمين A. Jessamine, F. Jasmin, L. Yassminum officinal s نوع نبات من الفصيلة الياسمينية ليس لهُ خواص طبية وهو ذكي الرائحة يكثر زرعهُ في الحدائق

اليقطين A. Pumpkin, F. Citrouille, L. Lagenaria vulgaris. ثمر نبات من الفصيلة اليقطينية بزورهُ ملطفة طاردة للدود القرعي وهي من البزور الاربعة المبردة

اليوكالبتوس A Eucalyptus, F. Eucalypte, L. Eucalyptus شجرة جميلة من الفصيلة الآسية تنمو في هولندة الجديدة وقد نقلت حديثًا الى البلدان المحيطة بالبحر المتوسط فنمت فيها واستوطنتها وهي سريعة النمو وقد يبلغ علوها مئة قدم وورقها عطري يفيد كثيراً في الحميات الملارية وفي تقوية المعدة والهضم ويستخرج منها زيت كثير الاستعمال والفائدة في الامراض الصدرية ولاسيما في غنغرينا الرئة · وقد ظهر بالمراقبة والاختبار ان غرس اليوكالبتوس حيث تكثر المستنقعات يقي السكان من فتك الملاريا او يخفف ويلاتها

الدكتور امين ابو خاطر

الثآليل

ليس من الثآليل ضرر صحي ولكنها مستكرهة تذهب في الغالب برونق الوجه او اليد او غيرها من اعضاء الجسم الظاهرة اذا نبتت فيهِ . وقد يتحول بعضها الى نوامٍ سرطانية في الشيوخ بكثرة الاحتكاك والتهييج

واكثر ما تظهر في الاحداث والشبان وذلك حيث يسرع نمو الجلد ويكثر تعرضهُ للاحتكاك والتهييج كمقد الاصابع وقفا الكف والوجه وقد تنبت بكثرة في جلد من انحطت صحتهُ . وتتألف الثؤلولة من الياف تنمو من خلايا الادمة تحيط بها طبقة من خلايا البشرة وتسهل روْية اليافها اذا قطعت عمداً او صدفةً حتى سال منها الدم . وتظهر وسخة لان الوسخ يدخل بين اليافها فيصعب ازالتهُ . ويخو منها احياناً قرون صغيرة تتكون من المواد الدهنية التي يفرزها الجلد المغشي لها فيتجمد عليها وقد يبلغ طول هذه القرون بوصة واكثر. والثآليل التدرنية سببها جراح او خدوش في يد من يخالط مسلولاً او مريضاً مصاباً بنوع آخر من التدرن

وتزال الثآليل من غير الم بالمواد التي تذيب المادة القرنية المغشية لها وتكويها مثل البوتاس الكاوي والحامض النتريك ونترات الفضة (حجر جهنم) ولكن يجب الاحتراس من ان تصيب هذه المواد الجلد السليم الذي يحيط بالثؤلولة فانها تتلفهُ . ولا تزول عادةً الاَّ اذا كويت على هذه الطريقة بضع مرات . وتداوى ايضاً بقصها ثم كيها بكلوديون الحامض السليسليك المحتوي على ٨ اجزاء من الحامض السليسليك وجزء من خلاصة القنب الهندي و٦٠ جزءا من الكلوديون اللين اي الذي اضيف اليهِ قليل من زيت الخروع وبلسم كندا . ويجب استئصال الثآليل التدرنية اما ثآليل الطاعنين في السن فيجدر قطعها بالمقراض ثم ايقاف نزف الدم منها بدواء قابض . واذا ظهرت بكثرة في وقت واحد عمل على تقوية الجسم بالادوية المقوية

العناية بالجراح والجرحى

اول ما يجب على من يشاهد جريحاً هو ان يعمل على ايقاف نزف الدم اذا كان الدم ينزف ويكون ذلك بضغط الجرح بمنديل نظيف او وضع الاصبع على البقعة التي يشخب منها الدم من الجرح وضغطها اذا كان النزف غزيراً ثم يلجأ بعد ذلك الى وسائل منع النزف كرفع قسم

البدن الذي فيهِ الجرح فوق باقي الاقسام والضغط على الوعاء الدموي الذي يحمل الدم الى الجرح والادوية القابضة او ربط اليد او الرجل اذا كان الجرح فيها

واذا كان في الامكان الاستعانة بطبيب في ساعات قليلة وجب ان لا يعمل شيء غير ايقاف النزف وتغطية الجرح الى ان يحضر الطبيب اما اذا كانت الاستعانة بالطبيب لا تمكن الاَّ بعد مضي مدة طويلة فينظف الجرح وما احاط بهِ بالماء السخن النقي ولا بد في ذلك من خرق يجوز ان تكون مناديل نظيفة او خرقاً مغسولة و يطهر الماء باغلائهِ اذا امكن ذلك

وعلى من يريد تنظيف الجرح ان يغسل يديهِ بالماء والصابون و ينظفهما جيدًا خصوصاً الاظفار ويحشو الجرح او يغطيهِ بخرقة نظيفة لكي لا يدخلهُ الماء و يغسل ما يحيط بهِ بالماء والصابون ثم يغطس خرقة نظيفة في ماء مطهر غير الماء الذي غسل بهِ ما حول الجرح ويعصرها و يضعها على الجرح ويجعل من فوقها منديلين او خرقتين او ما يقرب منهما ويربطها بمنديل آخر . ويحتال على تقليل حركة العضو المجروح فان كان الجرح في اليد علقت بالرقبة وان كان في الرجل ربطت

واذا اغمي على الجريح او انحطت قواهُ عولج بما يعالج بهِ المغمى عليهِ كأن يلقى على ظهرهِ و ينشق بعض الارواح او يرش بالماء

و يقف نزف الدم من الجراح اذا وقف لذاتهِ من غير وسيلة خارجية بانكماش اطراف الاوعية الدموية المقطوعة وتجمد الدم فيها . وتنتفخ الاوعية الدموية حول الجرح ويخرج منها مصل يتجمد و يكوّن طبقة لزجة فاذا كان جانبا الجرح متلامسين التصقا . وهذه الطبقة تقتل ما يصل اليها من المكروبات وتثبت جانبي الجرح فيسهل نمو اللحم بينهما . ويخرج من الاوعية الدموية المنتفخة الى هذه الطبقة كريات من كريات الدم البيضاء فتساعد على قتل المكروبات وتأكل ما يتولد في الجرح من الفضلات وتذهب باللحم المائت والدم المتجمع في الجرح اذا كانا قليلين . وتولد الانسجة المجاورة خلايا كثيرة بعضها يقتل المكروبات وبعضها يكوّن نسيجاً ليفيًا هو النسيج الذي يدمل الجرح . وينمو من جدران الاوعية الدموية حبيبات هي اوعية دموية صغيرة جدًّا من فوقها الخلايا المذكورة وترى هذه الحبيبات في كل جرح آخذ بالاندمال اذا دقق النظر اليهِ . وينمو الجلد شيئاً فشيئاً و يغطي الجرح الذي يظل نحو سنة محمرًّا رخصاً الى ان ينبدل النسيج الذي دملهُ بنسيج اكثر منهُ واقل اوعية دموية

وتنمو المكروبات في الجرح اذا تسمم فتتلف النسيج الليفي والخلايا التي تعمل على دملهِ فيرم و يتولد فيهِ القيح من الخلايا المائتة الى ان يأخذ بالاندمال . وقد يدخل بعض السموم

التي تولدها المكروبات في الدم فينشأ عنهُ الانحراف الذي يلم عادةً بمن تُسمم جراحهم

واذا دخل المكروب من الجرح الى الدم تسمم الجريح وصارت حياتهُ في خطر . وقد يدخل مكروب الحمرة الاوعية اللمفاوية في الجلد فتلتهب وتسبب الداء الخاص بهِ

وقد لا ينزف دم كثير من الجرح في اول الامر بسبب قلة عمل القلب من الصدمة فاذا عاد القلب الى عملهِ المعتاد في ساعات قليلة اخذ الدم ينزف . وقد ينزف الدم ايضاً من الجرح المسموم اذا اتلف المكروب الدم المتجمد في اطراف الاوعية وقلما يقع ذلك الأ بعد حدوث الجرح باسبوع

واذا انقطع بسبب الجرح عصب او وتر فقدت حاسة الاحساس في العضو الذي يصل اليهِ العصب وضعفت قوة العضو الذي يربطهُ الوتر ويجب على الطبيب ان يبادر الى وصلها من غير تأخير

علاج الجراح — المقصود بما قلناهُ في اول الكلام عما يجب على من يشاهد جريحاً هو ايقاف نزف الدم وتغطية الجرح لكي لا يدخلهُ مكروب وتنظيفهُ من المكروبات التي تكون قد دخلتهُ اما من الاداة التي احدثتهُ او من الجلد المحيط بهِ

ويجب ان يطهَّر كل ما يراد ادناؤُهُ من الجرح . واقرب وسيلة للتطهير هي الاغلاءُ في الماء او التعريض للبخار . والاغلاءُ في الماء مدة ساعة يقتل جميع انواع المكروبات ويجوز الاكتفاء بغلي الادوات المراد تطهيرها مدة خمس دقائق فقط . واذا اريد تطهير ما لا يجوز تعريضهُ للحرارة غسل بمحلول مادة من المواد التي تقتل المكروبات كالحامض الكربوليك او السليماني . وطريقة لستر في تطهير الجروح هي ان يطهر كل ما يراد ادناؤُهُ منها وان تغسل بمادة مطهرة تقتل المكروبات ولكن المادة التي تقتل المكروب في الجرح قد تتلف اللحم ايضاً . واكثر الاعتماد الآن على تنظيف الجرح وكل ما يراد ادناؤُهُ منهُ اي منع المكروب من الوصول اليهِ عوضاً عن محاولة قتلهِ فيهِ

فاذا ضمد الجرح وكان جانباهُ متلاصقين فلا يجوز حل الرباط عنهُ قبل ان تمضي عليهِ عشرة ايام وهو مربوط الأ اذا أُحس بوجع فيهِ او ظهر القيح منهُ على الرفائد او حُم المجروح

والانسجة التي تضمد بها الجراح كثيرة منها النسيج الذي فيهِ سيانيد الزئبق والزنك ويجب بلهُ بالماء قبل استعمالهِ لان فيهِ غالباً ذرات من السيانيد والنسيج المعالج باليودوفورم او الكسروفورم وهذا النسيج يجعل لحم الجرح يسرع في الاندمال فضلاً عن كونهِ مضاداً للفساد

اما الغسول فيتخذ من احدى المواد المضادة للفساد . فيتخذ مثلاً من الحامض

الكربوليك جزء منهُ الى عشرين من الماء وهذا المحلول قوي الفعل في مضادة الفساد و يساعد على تسكين الالم و يتبخر سريعاً ولا يغسل بهِ قسم كبير من ظاهر البدن لئلاَّ يمتصهُ الجلد بكثرة وهو سام · ويتخذ ايضاً من السليماني جزء منهُ الى الف من الماء ومن الليزول جزء منهُ الى مئة من الماء و يقال ان محلول الليزول غير سام · وفي الغالب يضاف الى المحلول الذي يراد غسل الجرح بهِ مثلهُ من الماء السخن

واذا كان الجرح شقًّا بآلة حادة قطب في الغالب بخيوط مخصوصة لهذا الغرض تتخذ عادة من شعر الخيل او الحرير او الفضة او امعاء الغنم · وتمتاز الخيوط التي تصنع من امعاء الغنم (الاوتار) بانها لا يلزم حلها واخراجها اذا برئ الجرح بل يمتصها الجسم اما الخيوط الاخرى فتحل وترفع بعد قطب الجرح بنحو عشرة ايام

واذا كان الجرح كبيراً عميقاً وضع الطبيب فيهِ انبوباً من الكاوتش ليخرج منهُ القيح والسوائل التي تتولد فيهِ اما الجراح الصغيرة فيدخل فيها فتيلة صغيرة من النسيج فتمتص هذه السوائل

وتغيَّر ضماداتهُ كل يوم الى ان يقف سيلان السوائل منهُ واذا كان القيح كثيراً ولا يخرج كلهُ بالانبوب او مع الضماد يغسل كل يوم بالماء المطهَّر او غسول آخر مضاد للفساد · واذا ابطأ الجرح في اندمالهِ عجلتهُ لبخ البورق السخنة تُغيَّر كل اربع ساعات · اما تسمم الدم فامر خطير يجب الاهتمام بمعالجتهِ كثيراً ولهُ علاجات يعرفها الاطباء منها المصل المضاد للستربتوكوكس اذا كان هذا المكروب سبب التسمم ومنها حقن المتسمم بمحلول ملح الطعام النقي في اوردتهِ

شيءٌ عن جورج اليوت

جورج اليوت كاتبة انكليزية تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتَّاب · سمَّت نفسها في مؤلفاتها باسم رجُل لكي لا يشفق عليها المنتقدون واسمها الحقيقي مريان افنس · وليس من غرضنا ان نكتب ترجمتها ونصف مؤلفاتها واسلوبها في الانشاء بل ان نلخص ما كتبتهُ عنها حديثًا مسز كليفورد ارملة العلاَّمة الاستاذ كليفورد لانهُ يدلُّ على ما كان لها من المقام الرفيع عند رجال عصرها

قالت مسز كليفورد طُلب مني في العام الماضي وانا في اميركا ان اكتب شيئًا عن جورج اليوت لا عن مؤلفاتها لان الاميركيين قرأوها ولهم رأيهم فيها ولا يحيلهم احد عنهُ بل عن

منظرها وكلامها و بيتها ومريديها. والاميركيون اذا اعجبهم امرؤٌ اكرموهُ وعبدوهُ. وهذا عذري في كتابة السطور التالية عمّا اتذكرهُ من امر جورج اليوت وهو قليل لانني لم اتعرف بها الاَّ في السنوات الاربع قبل وفاتها (توفيت وعمرها ٦١ سنة)

كانت ساكنة مع زوجها جورج هنري لوس في بيت منفرد لهُ حديقة صغيرة وكانا يعرفان زوجي و يودانهِ قبلما تزوجت بهِ. وزارها زوجي بعدما تزوجنا فهنأتهُ ولكنها لم تطلب منهُ ان يأخذني معهُ لزيارتها. وزارها ثلاثاً بعد ذلك ولما رأى انها تجاهلت وجودي اغتاظ وانقطع عن زيارتها فساءني ذلك لانهُ كان يسرُّ بالذهاب الى بيتها والتكلم معها ومع زوارها وحاولتُ اقناعهُ اني ان ذهبت معهُ كنت كعبءٍ عليهِ لانني لا افهم المباحث الفلسفية التي كان يبحث معها فيها

والتقى بهِ ذات يوم احد اصدقائهِ الذين كانوا يترددون عليها فسألهُ عن سبب انقطاعهِ عن زيارتها فاخبرهُ بالسبب فقال لهُ صديقهُ لا تنتظر انها تدعو زوجتك لزيارتها فان شئت ان تذهب معك فاستأذنها اولاً وقل لها انك انت وزوجتك تعدان ذلك فخراً لكما

فذهب زوجي وفعل كما قال لهُ صديقهُ فامرتهُ بان يحضرني معهُ في النوبة التالية. وكنت قد سمعتُ كثيراً عن العلماء والفلاسفة الذين يجتمعون في حلقتها عصر كل احد فهبت مجلسهم وقلت في نفسي ما يدخلني بينهم. ولكن زوجها كان من ابشّ الناس وجهاً والطفهم محضراً. كان واسع الجبين متوقد العينين ذكي الفؤَاد لين العريكة وكان زوجي يقول عنهُ انهُ كثير الصلاح والخير يساعد طلبة العلم و يشدد عزائمهم على البحث في المواضيع العقلية. وكان كثير الحركة يطيف بزوار بيتهِ ويكلمهم كلاماً قليل اللفظ كثير المعنى من جوامع الكلم وفكاهاتهِ. واذا تكلم معك منفرداً واشار الى زوجتهِ عبَّر عنها بكلمة «هي» يلفظها مفخمةً كأَنها اسم الجلالة

كان مريدو جورج اليوت يزورونها يوم الاحد بين الساعة الثالثة والنصف والسادسة وقلما اجتمع في تلك الحلقة اكثر من اثني عشر في وقت واحد وكلهم من نخبة رجال العلم والفلسفة وخاصّة خاصتهم ولا يقيم كل زائر منهم اكثر من ساعة او ساعتين. وكانت هذه الحلقة قبلاً اوسع نطاقاً فانها كانت تشمل كثيرين من رجال الادب الذين تعرفوا بها لما كانت تشتغل بالصحافة مع ارباب الاقلام لكن اكثرهم ماتوا او تفرقوا وكان كثيرون يودون زيارتها ولكنها قلما كانت تسمح بذلك لغير اخصائها. وكان لارباب الاقلام حينئذٍ شأن رفيع غير شأنهم الآن

والظاهر انهُ لم يدخل حلقتها احد غيري ممَّن لا علم لهم يخولهم الدخول اما انا فدخلت تحت راية زوجي فشعرت حينئذٍ ان فضلهُ يكفيهِ و يكفيني ولكن ذلك لم يُذهِب من نفسي الخوف والرهبة . وصلنا الى باب الحديقة وقرعنا الجرس ففتح بابها ومشينا الى باب البيت والتفت فرأيت داخل الشباك عن يميني رأساً اشمط عليهِ منديل من الحبك وهذه اول مرة لمحت فيها جورج اليوت . وامام الباب دار صغيرة مفروشة بالبسط تغطي جدرانها الكتب وجاءت الخادم ونظرت الى زوجي ولسانها حالها يقول انت معروف عندنا ومسموح لك بالدخول ولكن مَن هذه التي معك لا بدَّ من انك استأذنت لها اولاً . وسارت امامنا الى غرفة الاستقبال وهي مزدوجة كثيرة الكتب وجورج اليوت جالسة على مقربة من الموقد وظهرها الى الشباك الذي رأيتها منهُ و بينها و بين الموقد عن يسارها كرسي كبير فارغ اسود الخشب اكثر الذين زاروها جلسوا عليهِ ولو في الزيارة الاولى . ومن الذين جلسوا عليهِ سيدة رفيعة المقام جاءتها زائرة من قبل الملكة فكتوريا لتهنئها بالشفاء من مرضها وسيدة اخرى جاءتها من قبَل الامبراطورة فردرك لتدعوها للعشاء هي وزوجها ونخبة من العلماء مثل هكسلي وموريل(١)

ولكن الزوار لم يكونوا كلهم من تلك الطبقة بل كان اكثرهم من رجال العلم والفضل الخالدي الذكر وكانوا يجلسون عن يمينها بعد ان يحيوها بالاحترام التام . ومن الذين رأيتهم هناك هربرت سبنسر ولوكر لمسون(٢) وهما على طرفي نقيض وكان في حلقتها بعض الغرباء وكلهم من المشاهير في بلادهم

ولم يكن الزوار ينقسمون فرقاً بل كانوا يجلسون معاً فيتكلم واحد منهم و يصغي الباقون اليهِ ثم يتكلم آخر وهكذا وويل للحَصِر الذي لا يحسن التعبير عن افكارهِ او ليس لهُ افكار مثلي فانهُ اذا جاء دورهُ ليتكلم او اذا خطر لهُ ان يقول شيئاً واخذ يتمتم ثم التفت اليهِ واحد من الحضور واستفهم منهُ عمَّا يقول وجم وانقطع صوتهُ وقد يخطر لهُ حينئذٍ ان الحضور يقولون عنهُ من ادخل هذا الابله الى هنا ولكن جورج اليت تبادر حينئذٍ الى معونة زائرها الجديد او الضعيف وتنظر اليهِ بوجه ملوءهُ البشاشة والمهابة بحيًّا كلهُ علم وحكمة كأنها من طبقة فوق طبقات البشر . تنظر اليهِ فتسحرهُ و يقع صوتها على اذنيهِ فيدخل الى اعماق قلبهِ و يرى ثغرها يبتسم فيحسب كأن نوراً اشرق من وراء الغيوم وانهُ صار رهن امرها ووقفاً على طاعتها و يحسب تلك الساعة امجد ساعات حياتهِ

(١) الاستاذ هكسلي العالم الطبيعي ولورد مورلي الوزير الفيلسوف

(٢) هربرت سبنسر الفيلسوف المعروف ولوكر لمسون او فردرك لوكر كاتب وشاعر مشهور

أُتي بالشاي واخذ المستر لوس يصبهُ في الفناجين وقام الرجال يقدمونهُ مع قطع من الخبز والزبدة وعادوا الى الحديث فتكلموا في كل موضوع في الادب والفلسفة والتصوير والموسيقى · وكانت اقوالها افضل ما يقال هناك محكمة موزونة وهي تنطق بها عفواً كأنها من الكلام المبتذل مع انها من جوامع الكلم · واذا كان في الكلام قياس منطقي اشارت بيديها الجميلتين اشارات طبيعيَّة وقد تعززهُ ببيت من الشعر

وحينما تدق الساعة السادسة تتحفز قليلاً فيفهم الحضور اشارتها و يقومون يودعونها · وفي زيارتي الرابعة لها اومأت اليَّ ان ابقى بعد ما نهض الجميع ليذهبوا كأنها ارادت ان تزيل ما خامرني من الرهبة · فاخذ زوجي يتكلم مع المستر لوس وجعلت هي تسألني عن بيتي واثاثهِ وقالت لي انها كانت في ما مضى تشتري الاثاث لبيتها وتسمي كل قطعة منهُ باسم الكتاب الذي ابتاعتها بما كسبتهُ من ثمنهِ · ولم يكن احد من زوَّارها يتجاسر الى يشير ان كتبها على مسمع منها واتفق مرةً ان زارها زائر وهو لا يعلم ذلك فأشار الى كتاب منها فالتفتت اليهِ وقالت بصوت منخفض ان كتب مؤلفة هذا الكتاب لا تذكر في هذا المجلس

وفي مرة اخرى تأخرت انا وزوجي بعد خروج سائر الزوار فامسكت بيدي وهي تتكلم مع زوجي ولما ودعتها باستني وقالت لي يحرس الله يا حبيبتي · وكان في صوتها شيء ادمع عينيَّ كأنها تنبأت بما سيصيبني · ثم زارتنا هي وزوجها بعد ايام فلم نكن في البيت فلم نرها وتوفي زوجها بعيد ذلك في نوفمبر سنة ١٨٧٨ وتوفي زوجي في اوائل سنة ١٨٧٦ (٣ مارس) · وكتبت اليَّ بعد ذلك تقول هل تأتين اليَّ او اذهب اليكِ · فذهبت اليها شاكرةً فاجلستني الى جانبها ورفعت برنيطتي عن رأسي وجعلت تتكلم وانا اصغي وتضع يدها على رأسي فاشعر كأنَّ مجرى كهربائيًّا جرى في عروقي واني لاشعر هذا الشعور الآن كلما تذكرت ذلك · وتكررت زياراتي لها ولكن ذاكرتي كانت قد ضعفت ممَّا اصابني فلا اتذكر اقوالها · وآخر مرة زرتها كان قبلما اقترنت بالمستر كروس وكان لسلي ستفن[1] هناك فسألناها ونحن خارجان هل نراها ثانية قبل مغادرتها لندن فقالت نعم قد تريانني او تسمعان عني · ثم سمعنا عن اقترانها ولما عادت من السفر عزمتُ على زيارتها مع لسلي ستفن وزوجتهِ وقبل ان نخرج من البيت جاءتنا مسز اوليفنت[2] زائرة وبقيت معنا الى ان مضى وقت الزيارة · فاخَّرناها الى الاحد التالي ولكن جورج اليوت مرضت قبل ذلك وفي اقل من اسبوعين فاضت روحها

---

(١) السر لسلي ستفن كاتب انكليزي مشهور من الطبقة الاولى

(٢) من اشهر مؤلفات الروايات التاريخية

ولقد كانت من نوابغ النساء متفردة في ذاتها خلابةً للعقول لم ارَ احداً يفوقها في ذلك غير زوجي . اذا نظرتَ اليها رأيت كأنَّ قوة تشعُّ من عينيها على ما فيها من السكينة ومن ثغرها اذا ابتسمت مع ان ابتسامها لا يدوم الأ لحظة وتشعر كأن وراء ذلك علماً يفيدك لو عرفتهُ ولكنها تضنُّ عليكَ بهِ لسبب تعلمهُ هي ولا تعلمهُ انت غير انها لا تتركك في حيرتك بل تظهر لك عطفها وتساعدك على فهم مرادها وتروي ظمأك من بحر علمها الواسع اذا رأتك تطلب ذلك ولو عن غير قصد منك

لطوخ القهوة واللبن

تصعب ازالة لطوخ القهوة واللبن عن الانسجة خصوصاً اذا كانت مصمغة ملونة بالالوان الزاهية

فاذا كان النسيج من الصوف خالصاً او من الصوف ممزوجاً مع غيره ازيلت عنهُ بيلها بمزيج مركب من جزء من الغليسرين و ٩ اجزاء من الماء ونصف جزء من ماء الامونيا . يبلُّ اللطخ بهذا المزيج بفرشة وكلما قارب ان يجف اعيد بلُّهُ الى ان تنقضي عليهِ اثنتا عشرة ساعة ثم يضغط بين خرقتين ويفرك بخرقة نظيفة ويترك ليجف فاذا لم يزل تماماً ازالهُ التعريض للبخار مدة قصيرة

واذا كانت لطوخ القهوة واللبن على نسيج الحرير ازيلت بمزيج يصنع من خمسة اجزاء من الغليسرين تمزج مع خمسة اجزاء من الماء ويضاف اليها ربع جزء من الامونيا . ويجرب هذا المزيج اولاً في قسم من النسيج لا يبالى بهِ اذا تغير لونهُ كأن يكون مما لا تقع عليهِ العين او ان يكون خرقة لا قيمة لها فان سبَّب تغيراً في اللون استغني فيهِ عن الامونيا وان لم يسبب تغيّراً استعمل محتوياً عليها . وكيفية استعمالهِ ان يبلَّ اللطخ بهِ بواسطة فرشة ليّنة الشعر ويبقى مبلولاً من ست ساعات الى ثمانٍ ثم يفرك بخرقة نظيفة . ويزال ما يبقى من المزيج جافاً على النسيج بسكين وذلك بعناية شديدة ثم يفرك بالفرشة والماء النقي ويضغط بين خرقتين ويجفف . فان لم يزل اللطخ عند ذلك يفرك بقطعة خبز فينول . واذا اريد تصميغ مكان اللطخ ليعود مثل باقي النسيج مدَّ عليهِ محلول خفيف من الصمغ العربي او قليل من البيرة وذلك بواسطة فرشة وترك الى ان يجف وكوي



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

النوموزان وتأثيرهُ في داء السل

حضرة الافاضل منشئي المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف يناير تقرير حضرة الفاضل الدكتور يعقوب زعرب عن النوموزان وفعلهِ في خمس حوادث مصابة بالتدرن شفيت على يدهِ بواسطة هذا الدواء. وقد ذهب حضرتهُ الى ان النوموزان يقتل مكروب السل وسواهُ من المكروبات فهو جدير بان يرجع اليهِ قبل سواهُ من الادوية لاسيما في الادواء المستعصية كداء الطاعون الدملي فضلاً عن السل الذي جعل مدار تقريرهِ عليهِ. وكنت قرأت قبلاً تقارير كثيرة لاطباء معروفين مشهود لهم بالتحري والاستقصاء اخص منهم بالذكر حضرة الدكتور نخو من كلية بيروت الذي اشتهر بشفاء بضعة عشر اصابة بالتدرن على يدهِ بواسطة هذا الدواء الذي جربهُ كثير من الاطباء في كل مكان. ومما لا جدال فيهِ انهُ عم انتشارهُ او كاد في اول ظهورهِ ولكل جديد طلاوة وراج استعمالهُ حتى بين الطبقة الفقيرة بالرغم من غلاء ثمنهِ. على ان فائدتهُ مع كل ما قيل عنهُ من الاطناب والاطراء وما قد نالهُ من التعضيد والتأييد لم تزل مشكوكاً فيها. وان ما عزي اليهِ من التغلب على مكروب السل والفتك بغيرهِ من الميكروبات عائد في الغالب الى الوسائل الهيجينية المشروط على المرضى العمل بها في اثناء التداوي بهِ. ولا اقصد بقولي هذا ان اجرد النوموزان من كل ما نسب اليهِ من النفع في مناضلة اعضل داء عرفهُ الانسان فقد يكون لهُ تأثير ما على عقل المريض فانهُ يشعر في بداية المعالجة بتحسن عمومي لا يجوز الاغضاء عنهُ فيقول ان شهيتهُ للاكل احسن من ذي قبل والسعال اخف وطأةً

واقل وانهُ ينام ليلهُ براحة لا تزعجهُ الحمى ولا العرق وتجدهُ طلق الوجهِ رضي الخلق كأنهُ على ثقة من الابلال من مرضهِ في القريب العاجل · وهذا الشعور لا يخلو من فائدة تعود عليهِ بالنفع اذ تتجدد آمالهُ بالحياة وتزيل من فكرهِ مرارة اليأس والقنوط · وان اتفق لهُ ان كان بمكان صحي واقليم يلائم مرضهُ كاقليم سورية ولبنان قوي فيهِ هذا الشعور وتدرج الى الشفاء · اما تأثير النوموزان في سير الداء بالذات فلم يقم دليل عليهِ في الاصابات التي داويتها بهِ في المستشفى الانكليزي وهي سبع ولا يجوز بناء حكم على سبع حوادث ولكنها تكفي لاثبات الشك في حقيقة فائدتهِ كعلاج خصيص للتدرن · والغريب ان الاصابة التي ذكرها الدكتور زعرب في راس تقريرهِ كانت اول اصابة اختبرت فيها فعل العلاج وهذا مما يبرهن على ان العشرين الحقنة التي ظنها كافية لشفائها واعادة قواها اليها بدليل رجوعها الى مزاولة عملها في المستشفى لم تكن كما ظنها وافيةً شافية ولا كانت الحقن التي تلتها عن يدي وعددها ٥٦ باحسن منها حظاً · وعند ذلك قرَّ رأي الدكتور لاسيري مدير الاسبتالية ان تذهب الممرضة المصابة الى سورية للتداوي باقليم البلاد ولكنها عادت على اثر وصولها بيروت ومشاهدتها المحل الصحي المعين لامثالها لاسباب لا محل لذكرها في هذا المقام · وهي لم تزل تتوق الى النوموزان وتذكر فضلهُ على رغم ضعفها وهزال جسمها ولعلها اذا عرضنا عليها التداوي بهِ ثانية الآن لا تتردد عن اظهار الرضى والقبول · ولا اتبسط في الكلام على بقية الحوادث التي شاهدتها وعرفت فعل الدواء فيها لان ليس في ذكرها فائدة يعوَّل عليها ولذلك فضلت الاقتصار على الاصابة المتقدمة فهي حجة على من ذهب ان النوموزان يقتل ميكروب السل وسواهُ من الميكروبات او يجب ان يرجع اليهِ وحدهُ في مداواة هذه الادواء · ولا بأس من تكرار القول ان فائدة النوموزان تنحصر اولاً في حمل المريض على اتباع الوسائل الصحية الهيجينية والسير عليها بكل دقة وضبط · وثانياً في انهُ منبهٌ للجهاز العصبي وممدٌّ للاوعية الدموية بحيث يشاهد على المريض المعالج اعراض لا تعلل الأَ بذلك · وعدا عن ذلك ان القول بانهُ يقتل ميكروب السل وانهُ العلاج الوحيد لهذا الداء الفاتك لا ازال ارجو اقامة الدليل عليهِ · هذا ما رأيت تدوينهُ خدمة للحقيقة والسلام

مصر الدكتور شخاشيري

متفرقات طبية

معالجة امراض القلب بالسكَّر

يرى الدكتور دنيسر ان امراض القلب المصحوبة بالورم وضيق التنفس او الناتجة عن امراض الكلى لا تخف وتتلاشى بالمواد السكرية ولكنهُ رأى نفعاً كبيراً للسكر في غير هذه من امراض القلب ذلك ان امرأَة تناهز السبعين من العمر اصيبت باضطراب في القلب وعدم انتظام في نبضهِ وازرقاق ونوبات عصبية ولكن لم تظهر عليها علامات الورم فوصف لها الدكتور دنيسر استنشاق اميل النتريت فلم يكن لاستنشاقهِ نفع يذكر بل كان يريح المريضة قليلاً ويتأَخر رغماً عن استعمال الدجتال والستركنين والحجامة والفصد واستنشاق الاكسجين . فاشار بان تطعم قطعاً من السكر مع اللبن وصار يضيف الشراب الى الادوية التي يصفها لها واوعز الى اهلها ان يطعموها نحو ١٢٠ غراماً من السكر في احدى الليالي فاصبحت بعدها مهزولة ولكن قلت الزرقة في لونها وانتظمت نبضات قلبها بعض الانتظام

ولما رأَى الدكتور دنيسر ذلك منع عنها الدجتال وجعل يعطيها ١٢٠ غراماً من السكر صباحاً ومثلها مساء حتى ابلَّت من مرض القلب . فيجدر بالاصحاء والضعفاء ان يأكلوا المواد السكرية من غير افراط ولاسيما العسل فانهُ مقوٍّ للجسم والقلب

اضرار السينماتوغراف

بحث الدكتور جولد في تأْثير السينماتوغراف في البصر فوجد انهُ يتعب النظر و يسبب الصداع و يضر باعصاب البصر والدماغ . فلا تمر بضع سنوات على السينماتوغراف في بلد حتى يبتلي كثير من شبانهِ بقصر النظر وكفى بهِ آفة لاهل هذه البلاد . والعوامل التي تؤَثر في البصر عند مشاهدة الصور المتحركة هي اهتزاز الصور وسرعتها و بعد الستار الذي تظهر عليهِ عن الناظر واعتلال النور . وقد تبلغ سرعة الصور على الستار الى ان يمر منها في الثانية ١٦ صورة ولكن الاهتزاز اشد ضرراً حتى ان المشاهد لا يسعهُ الاَّ ان يغمض جفونهُ شاعراً بالالم فعلى كلٍ ان يقدر نظرهُ قدرهُ ولا يضيعهُ في مشاهدة ما لا طائل تحتهُ من مشاهد الهزل والحب وما الى ذلك

وعند الدكتور جولد ان النظارات الزرقاء تقلل ضرر الصور المتحركة بالاعصاب الدماغية

الجراحة القديمة في الهند

كان قدماء اطباء الهند ماهرين في الجراحة فعملوا عمليات فتح المثانة واستخراج الحصاة

وتقطيع الجنين ونزع الكترکتا (اظلام في عدسة العين البلورية) وتدل اخبارهم على انهم استخدموا حوالي ١٢٥ آلة للعمليات الجراحية الخاصة بالعين والولادة وجبروا الكسر واصلحوا الخلع وشفوا الرض والقيلة المائية والبواسير والناصور الشرجي و برعوا في البتر وتشريح البطن وازالة لحمة الانف

وقال هرشبرج ان الجراحة في اوربا لم تتسنم اوجها الأ بعد ان المَّت بكل معارف اطباء الهند واتجاهم واول شاهد على ذلك ان الاوربيين تعلموا من الهنود رقع الجرح بقطعة من الجلد تنتزع من جسم الجريح او غيره

معالجة الجنين بالاكسجين

يرى الدكتور شبرس ان استنشاق المرأة الحامل للاكسجين يجعل قلب جنينها يسرع في عمله وقد جرب ذلك في احدى عشرة امرأة فوجد ان قلب الجنين زادت نبضاتهُ خمساً في الدقيقة في ثلاث منهن وخمساً وعشرين في باقيهن . ويمكن القول بان الزيادة اكثر من ذلك لان تنشق الاكسجين يؤثر في الرحم فينقبض على الجنين و يقلل نبضات قلبه .ووجد ايضاً انهُ ينشط الجنين فيرتكض كثيراً . ووجه تأثير الاكسجين هو ان دورة الام الدموية متصلة بدورة الجنين فاذا كثر الاكسجين في دمها كثر في دمه فمن الحكمة اذن استعمال الاكسجين عند قطع الخلاص او ابطاء القلب في عمله لانهُ ينشط الام وجنينها

سمعان نجار
طالب طب



الحساب

كتاب في الحساب الابتدائي الفهُ محمد افندي عبد الخالق اسماعيل ورسم فيهِ من الرسوم ما يسهّل فهم المراد على الطالب واهداهُ « الى روح الاميركاني البحت كرنيليوس فان ديك من خدم العلم في الشرق لا بلغة امهِ وابيهِ بل بلغتنا العربية » . ويطلب من مكتبة المنار في شارع عبد العزيز بمصر

معجم فرنسوي وايطالي وعربي

وضعهُ عزتلو نخله بك صالح شغوات رئيس قلم عموم المدن والمباني في نظارة الاشغال العمومية سابقًا وذكر فيهِ نحو عشرة آلاف كلمة فرنسوية ووضع ما يقابلها في اللغتين الايطالية والعربية واقتصر في العربية على الكلمات والاصطلاحات الشائعة الاستعمال وكتب كل كلمة عربية بحروف افرنجية فضلاً عن كتابتها بالحروف العربية وذلك تسهيلاً على الاجانب. وافرد فيهِ قاموسًا خاصًّا للافعال واردفهُ بطائفة من الجمل السائرة الكثيرة الاستعمال وجداول وفوائد جمة في الاقيسة المصرية وتحويل النقود وغير ذلك. وهذا الكتاب كثير الفوائد جلي الطبع ترتاح العين الى قراءتهِ وقد طبع على نفقة امين افندي هندية

الطالع السعيد

الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد

لكمال الدين ابي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

لهذا الكتاب مزايا كثيرة في تأليفهِ وطبعهِ فقد قصرهُ مؤلفهُ على النابغين من اعالي الصعيد في عصرهِ وقبلهُ قليلاً حتى يتيسر لهُ الوصول الى اخبارهم وترجم منهم ٥٩٣ رجلاً وقدَّم لهُ مقدمة حافلة بالفوائد عن اعالي الصعيد من ذلك انهُ كان في ممهود معاصر كثيرة لقصب السكر فيها سبعة عشر حجراً . وانهُ رأى قطف عنب زنتهُ ثمانية ارطال وجبة زنتها عشرة دراهم وذلك بادفو. وانهُ كان يحصل من الفدان هناك ثلاثون اردبًّا من البر (القمح) ومن الشعير اربعون اردبًّا ومن الذرة ثلاثة وعشرون وان بارض الحصى من ارض ادفو معدن النفط . فاذا كان الامر كذلك فالمرجح وجود البترول بكثرة في تلك الجهة

وقد طبع هذا الكتاب على نفقة شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط من قبيلة اولاد علي عن نسخة قديمة لاحمد بك تيمور خطت سنة ٨٨٠ منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف . وقوبل وقت طبعهِ على ثلاث نسخ اخرى الاولى في دار الكتب الخديوية تاريخ كتابتها سنة ١٢٦٣ والثانية في خزانة الازهر والثالثة عند احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار. وأُضيف اليهِ ثلاثة فهارس الاول في اسماء الرجال المترجمين فيهِ والثاني في المواضيع المهمة التي ذكرت في مقدمة الكتاب او جاءت استطراداً في ترجمة رجالهِ كانواع الحِيَل الرياضية

التي صنعها علم الدين قيصر الاسفوني في حماة من ذلك اكرة عظيمة صور فيها الكواكب المرصودة وطاحونًا على العاصي وابراجًا تخيَّل فيها بحيل هندسية . والثالث في اسماء الكتب المذكورة في الكتاب . والفهارس الثلاثة مرتبة على حروف المعجم

والفضل في الانتباه الى طبع هذا الكتاب ووضع الفهرس الثاني لهُ لحضرة احمد بك تيمور وفي وضع الفهرس الثالث لهُ لسعادة احمد باشا زكي وفي طبعهِ ونشرهِ لحضرة شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط

ميزان النفس

عربهُ عن الانكليزية توفيق افندي زيبق وهو كراس لا يزيد على ٤٠ صفحة وقد جمع فيهِ من الفوائد والحكم ما قل ان يجتمع في كراس بحجمهِ وهو بمثابة دليل للانسان يرشدهُ الى الطرق التي يجب ان يسير فيها في عملهِ و بيتهِ ومع الناس . والبحث فيهِ مقسوم الى عشرة ابواب هي البنية والعمل والملك والسرور والعلم والصناعة والعائلة والاجتماع والوطنية والدين وهاك مثالاً منهُ من فصل البنية

« امهمل انت امر مأكلك ومشربك وتتناول وجبات طعامك بغير انتظام ويصيبك زكام على الدوام بسبب تبلل رجليك او تعرضك للبرد . امهمل انت الرياضة البدنية كل يوم في الهواء الطلق . اتطيل سهرك في الليل . اتُفرط في تهييج اعصابك وتفرّط في استعمال عضلاتك . اتذهب الى عملك ساخطًا متضجراً قلقاً . ألك طمع زائد في الحصول على الرتبة الاولى في المدرسة او في الهيئة الاجتماعية ولو كان في ذلك القضاء المبرم على صحتك . اتضمر الحقد والغيرة والخوف والغم ؟

« اذن سواء فعلت ذلك لغاية حميدة او لمقصد سافل وسواء كان ذلك لغاية في النفس او كنت ضحيت نفسك على مذبح العائلة او الشغل او البلاد قد اخللت بشرائع الطبيعة فلا مناص لك من عقابها وحرمت الصحة وحل بك الضعف والنحول فاصبحت حملاً على نفسك وعالة على اصدقائك »

وابحاث الكراس كلها على هذا النسق وفي آخرهِ ثلاث صفحات من قلم المعرب مدارها على معرفة النفس وقد استحق المعرب الثناء على تعريبهِ هذا الكراس الاخلاقي المفيد وحبذا لو ذكر فيهِ اسم المؤلف الانكليزي

اسباب حدوث الحروف

هو رسالة لابن سينا طبعها محب الدين افندي الخطيب المحرر بالمؤيد عن نسخة في المتحف البريطاني وعارضها بنسخة اخرى في الخزانة التيمورية واليك مثالاً منها من الفصل الرابع

« اما الهمزة فانها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زماناً قليلاً لحصر الهواء ثم اندفاعهِ الى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً

واما الهاء فانها تحدث عن مثل ذلك الحفز في الكم والكيف الاَّ ان الحبس لا يكون حبساً تامًّا بل تفعلهُ حافات المخرج وتكون السبيل مفتوحة والاندفاع يماس حافاتهِ بالسواء غير مائل الى الاوسط

واما الطاء فهي من الحروف الحادثة عن القلع—دون القرع او مع القرع— وانما تحدث عن انطباق سطح اللسان اكثر من سطح الحنك والمخر وقد يبرأ شيء منهما عن صاحبهِ وبينهما رطوبة فاذا انقلع عنهُ وانضغط الهواء الكثير سمع الطاء

وان كان الحبس بجزء اقل ولكن مثلهِ في الشدة سمع التاء »

والرسالة ستة فصول بعد الخطبة الفصل الاول منها في سبب حدوث الصوت والثاني في سبب حدوث الحروف والثالث في تشريح الحنجرة واللسان والرابع في الاسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب والرابع في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب والسادس في ان هذه الحروف من اي الحركات الغير النطقية تسمع · وتباع هذه الرسالة في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

تقويم سنة ١٩١٥

ALMANAC FOR THE YEAR 1915.

اصدرتهُ ادارة المطبوعات في الانكليزية وفيهِ فوائد كثيرة عن القطر المصري وخصوصاً عن حكومتهِ وهو جلي الطبع متقن الترتيب في آخرهِ فهرس يرشد الى الصفحات التي فيها الابواب المختلفة وثمنهُ خمسة غروش صاغ ويطلب من ادارة المطبوعات والمطبعة الاميرية ومن مخزن البيع في حديقة نظارة الاشغال العمومية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) المعادن واتجاه الجبال

الزقازيق . فهيم افندي حلمي هل من اسباب علمية تؤيد وفرة المعادن في سلاسل الجبال الممتدة من الشمال الى الجنوب دون غيرها

ج . لا نتذكر اننا رأينا هذا القول في كتاب علمي ولكن لا يخفى ان اكثر سلاسل الجبال في الارض ممتد بين الشمال والجنوب وان اكثر المعادن يوجد في الجبال او الاراضي الجبلية ولذلك فالمعادن التي توجد في الجبال الممتدة من الشمال الى الجنوب اكثر من المعادن التي توجد في غيرها

(٢) رجوع المهاجرين الى البلدان المحاربة

ومنهُ هل ينتظر بعد ان تضع هذه الحرب الطاحنة اوزارها عاجلاً او آجلاً ان يرجع المهاجرون في المستعمرات المختلفة الى اوطانهم لسد ما ينقص في حركة الاشغال بعد فقد زهرة الشبان في الاقطار المحاربة او يظلون مستوطنين تلك المستعمرات

ج . نرجح ان الذين يعودون منهم الى اوطانهم الاولى قليلون جداً لان اسباب المعيشة فيها لا تكون حينئذٍ اسهل واوفر من اسبابها في مهاجرهم ولان الذين يقتلون من كل مملكة ليسوا كثاراً في جنب عدد سكانها. نعم ان خسائر الحروب كثيرة من الرجال ولكن يحسب بين الخسائر الجرحى والاسرى فالجرحى يشفون غالباً والاسرى يفكون والخسارة من القتلى قلما تزيد على ١٢ في المئة من الجيش المحارب . فاذا كان عدد الجيش الالماني ستة ملايين فلا يزيد عدد قتلاهُ على سبع مئة الف وعدد سكان المانيا ٦٥ مليوناً وهم يزيدون سنويًّا — نحو ١٤ في الالف فتبلغ زيادتهم بزيادة المواليد على الوفيات اكثر من ٩٠٠٠٠٠ كل سنة . فاذا فرضنا انهُ قتل من السكان ٩٠٠ الف في سنة فالزيادة الطبيعية في عدد السكان تسدُّ مسدَّ هذا النقص . وقس على المانيا سائر الممالك المشتركة في هذه الحرب ما عدا فرنسا فان سكانها لا يزيدون الآن . ومع ذلك لا يبعد ان بعض الذين عادوا الى اوطانهم للاشتراك في الحرب

يبقى فيها بعد ما تضع الحرب اوزارها

(٣) الفرق بين العقل والنفس

مصر · الخواجه يوسف اندراوس نحاس · ما هي الصفة التي تميز العقل عن النفس

ج · حقيقة العقل غير مدركة وكذلك حقيقة النفس · وللفلاسفة اقوال كثيرة في حقيقة كلٍّ منها ومنهم مَن يقول انهما شيءٌ واحد ومنهم مَن يقول انهما شيئان مختلفان · وقد ذكرنا اكثر اقوالهم في بعض السنين الماضية وربما عدنا الى هذا الموضوع

(٤) مصدر الافكار

ومنهُ · ما هو مصدر الافكار التي تأتي للانسان هل مصدرها العقل او النفس · وهل مصدرها الدماغ الذي ينحلُّ عند الموت ويتلاشى او هي تصور من النفس

ج · مصدرها الدماغ او العقل سواءٌ حسب العقل والنفس شيئًا واحدًا او حُسبا شيئين مختلفين وذلك ان المدركات تؤَثر في دقائق الدماغ على اسلوب غير معروف او كما يؤَثر الخاتم في الشمع ويبقى الاثر في دقائق الدماغ فيلتفت اليهِ العقل او النفس من وقت الى آخر ويشعر بهِ او يتذكر الشعور بهِ على طريقة غير مدركة · ولا تظنوا ان هذا هو الشيء الوحيد الذي لم يدركهُ العلماء والفلاسفة حتى الآن فانهم قاصرون عن ادراك كل شيءٍ تقريبًا فما من احد منهم يدرك كيف تحمرُّ الوردة او تتكون البيضة او تشعر الدودة او تتولد الشعرة · ونسبة ما يعلمهُ كل العلماء والفلاسفة الى ما يجهلونهُ كنسبة نقطة الى البحر الكبير

(٥) علم الفراسة

ومنهُ · من المؤَكد عند علماء الهيئة ان الذكاء والفطنة والسهو واللصوصية الخ تعرف من كيفية تكوين الراس واتساع مركز هذه الصفات او ضيقهِ فما هي علاقة النفس بهذه الاجزاء من الدماغ وما هي صفة النفس في دماغ المجنون

ج · انكم تريدون علماء الفراسة لا علماء الهيئة لان علم الهيئة هو علم الفلك · ولا صحة لدعوى الذين يدَّعون ان اخلاق الانسان تعرف من كيفية تكوين رأسهِ وهذا لا ينفي ارتباط الاخلاق بالدماغ لانها من صفات العقل الذي مركزهُ الدماغ · والجنون خللٌ في وظائف الدماغ وقد يشفى بالوسائل الطبية التي تزيل هذا الخلل · وكل انسان يعتريهِ كل يوم شيءٌ من الخلل او التعب في دماغهِ وعقلهِ فاذا افرط في الشغل العقلي او اتخم من كثرة الاكل او اصابهُ صداع من السير في الشمس او حمَّى شديدة من مرض ما او اخذ البنج او الحشيش او الافيون تضعف ذاكرتهُ وقوة الحكم والاستدلال فيهِ · ثم اذا استراح وزالت التخمة والصداع والحمى وفعل البنج والمخدرات عادت اليهِ قوة الذاكرة ومضاء العقل · ويصيبهُ مثل ذلك اذا قلَّ

ورود الدم الى دماغهِ لتغذيتهِ بسبب مرض او اذا زاد ضعفهُ من الشيخوخة . ويستنتج من ذلك اما ان الدماغ آلة للعقل يحرف بانحرافها كما يسير الراكب في مركبتهِ شمالاً اذا سارت شمالاً ويسير جنوباً اذا سارت جنوباً او ان العقل فعل من افعال الدماغ كطعم حبة العنب فيكون حامضاً ما دامت حصرماً ويصير حلواً متى نضجت . الا ان الذين يعتقدون خلود النفس يقولون غير هذا القول

(٦) الفلاسفة والاعتقاد بالله

اسيوط . عبد الملك افندي حنا . يقال ان معنى الفلسفة محبة الحكمة فلماذا نرى الفلاسفة يبذلون جهدهم في ابعاد القلوب عن مصدر الحكمة ومدبر الكائنات المولى سبحانهُ بعد ان يكونوا هم قد تحوَّلوا عن الاعتقاد بوجودهِ تعالى . وما تصفحت تاريخ احد منهم الا رأيتهُ مشوباً بذلك ان لم يكن تصريحاً فتلميحاً ولا اتذكر منهم مَن لم يتحوَّل عن عقيدتهِ الا اسحق نيوتن وتولستوي

ج . ان من لوازم العلم والفلسفة ان لا يسلم العقل بوجود شيء ما لم يقم على وجودهِ دليل يقنعهُ . فالانسان الساذج يعتقد ان في المجنون عفريتاً وان تعليق خرقة على بعض الاشجار يشفي من الامراض وان العاقر اذا لمست عموداً في بعض المعابد حملت وولدت وان لبس الحجاب يقي من رصاص البنادق . واما العالم والفيلسوف فلا يسلم عقلهُ بصحة هذه المزاعم المخالفة لاختبار البشر ما لم يرَ دليلاً قاطعاً على صحتها . وهذا شأنهُ في كل المعتقدات الدينية فانهُ لا يستطيع ان يسلم بصحتها ما لم يرَ عليها دليلاً مقنعاً سواءٌ كانت صحيحة لذاتها او غير صحيحة . ولا نظن ان احداً من الفلاسفة الذين انكروا ما تقدم انكر وجود الخالق بالذات اي انكر وجود قوة خالقة خلقت الكون نعم ان بعضهم قالوا اننا لا نعرف دليلاً مقنعاً على وجود قوة خارج الكون خلقت الكون وهؤُلاء هم اللاادريون (اغنوستك) ولكن الفرق شاسع بين جهل وجود القوة وبين انكار وجودها لان الانكار اثبات للنفي وهذا لا يكون الا بدليل مقنع . غير ان جمهور الفلاسفة انكروا دعاوي اكثر خدمة الاديان الذين يقولون مثلاً ان الله قال كذا وكذا وفعل كذا وكذا ونحو ذلك مما يقصُّونهُ عن افعال الله كأَنهم يقصُّونهُ عن افعال مأْمور المركز او معاون البوليس فاتهمهم اولئك الخدمة بالكفر . والايمان بالله اذا لم يكن لهُ اثر في سيرة الانسان فهو مجرد اعتراف باللسان . واذا نظرت الى سيرة هؤُلاء الفلاسفة وسيرة الذين اتهموهم بالكفر فقلما تجد الثانية افضل من الاولى . عاش سبنسر اربعاً وثمانين سنة وهكسلي احدى وسبعين سنة وهما من اللاادريين ولم يقدر احد من كل معارفهما وخصومهما ان يعيب سيرتيهما بامر من

الامور . ولا نظن ان احداً منها اخلف وعداً وهو قادر على اتمامهِ او نفى شيئًا وهو يعتقد صحتهُ او اثبت امراً وهو يعتقد نفيهُ او اضرَّ باحد عن قصد او منع الخير عن اهلهِ وفي طاقة يدهِ عملهُ . فهل يعقل ان الله سبحانهُ يزجهما في نار جهنم لانهما لم يعتقدا ان الحجاب بقي من الرصاص والماء المصلَّى عليهِ يشفي من الامراض وهما لم يقفا على ما يثبت ذلك

(٧) فلاسفة العصر

ومنهُ . مَن هم فلاسفة هذا العصر الاحياء وهل دعوا الناس الى الدين او نبذوهُ وما علة تحاملهم على الدين

ج . من اشهرهم برغسن وكوتورا في فرنسا ومور ورسل في انكلترا وودبرج وفلَرْتن في اميركا . وبرناردينو ڤارسكو في ايطاليا . ولا نعلم اي دين تريدون فان الاديان كثيرة متباينة فهل يكفي ان نقول انهم نبذوا الدين البوذي ولم يدعوا الناس اليهِ . او تعنون الديانة المسيحية فان كنتم تعنونها فقد حدَّدها يعقوب الرسول بقولهِ « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم وحفظ الانسان نفسهُ بلا دنس من العالم » وهذه الديانة لا نظن ان احداً من هؤُلاء الفلاسفة نبذها

(٨) مقدار الميل بالمتر

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . كم مقدار الميل العادي والميل البحري بالمتر وما هو مقدار العقدة

ج . الميل الانكليزي العادي يساوي ٥٢٨٠ قدماً انكليزية او ١٦٠٩ امتار والميل البحري يساوي ٦٠٧٥ قدماً او نحو ١٨٥١ متراً . والعقدة وتسمَّى ايضاً بوصة تساوي نحو سنتمترين ونصف او ان المتر نحو ٣٩ بوصة ونصف . وقد يراد بالعقدة الميل البحري

(٩) السكر وضرر القهوة

ومنهُ . أَصحيح ما يقال من ان وضع السكر مع القهوة يقلل ضررها

ج . ان ضررها قليل على كل حال ولا تأْثير للسكر فيهِ ونفعها اكثر من ضررها لانها مغذية ومعوّضة ومنبهة للقوى العقلية ومقوية للقلب ولوظائف الكليتين

(١٠) اسماء بعض المشاهير

ومنهُ . كيف تضبط هذه الاسماء كلفن وطمسن وبيتوفن وولهلم ورزبري وجنر ونلسن

ج . هكذا كَلْفِن وطَمْسِن وبيتُوفِن وولهَلْم ورُوزْبرِي وجِنَّر ونِلْسُن . وحركة الجيم في جنر والنون في نلسن بين الفتحة والكسرة

(١١) النبوءَات عن الحرب

كولمان باميركا . الخواجه عقل خليل الحداد كثرت النبوءَات عن نتائج هذه الحرب فهل تعتقدون صحتها وكيف يتوصل الانسان الى علم الغيب

ج . لا نعتقد صحتها بل نقول انها كلها تخرُّصات

والسيف اصدق انباءً من الكتبِ

في حدهِ الحد بين الجد واللعبِ

وما يصدق منها نادر جداً وصدقهُ من قبيل الاتفاق او من قبيل الاستنتاج المبني على معرفة الاسباب ومسبباتها لان المعلولات مرتبطة بعللها تتكرَّر تلك متى تكررت هذه فكما يتنبأ الفلاَّح بان زرعهُ يجود وغلتهُ تكثر اذا حرث ارضهُ جيداً وسمدها ورواها كذلك يستطيع قائد الجيش ان يتنبأ بفوز جيشهِ اذا فاق جيش خصمهِ في عَدَدهِ وعُددهِ وحسن تدريبهِ

(١٢) زرقة الجو

مصر. الغمراوي. ما حقيقة لون السماء الازرق الذي نراهُ حينما يكون الجو صحواً

ج. الرأي الجديد في ذلك انهُ اذا مرَّ نور الشمس في طبقة سميكة من الهواء استطارت منهُ بعض الاشعة الزرقاء والبنفسجيَّة والتي فوق البنفسجية فالتي فوق البنفسجيَّة لا ترى فتبقى البنفسجية والزرقاء ولكن الزرقاء تؤثر في شبكية العين اكثر من البنفسجية فيرى بها الجو ازرق لانهُ لا يعكس غيرها واما بقية اشعة النور فتخترق الهواء وتصل الى الارض. والرأي القديم ان لون الماء الزرقة ويظهر فيهِ اذا كان حجمهُ كبيراً كما ترون في ماء بحر الروم او كما ترون اذا وضعتم الماء في اناء من الزجاج ارتفاعهُ نحو قدمين ووضعتموهُ على ورقة بيضاء ونظرتم اليهِ من الاعلى الى الاسفل حتى ترى العين طبقة سميكة منهُ فوق الورقة البيضاء فانهُ يرى ضارباً الى الزرقة فاذا كان البخار المائي منتشراً في الجو ظهر بهِ لون الجو ضارباً الى الزرقة

(١٣) طائفة الاسمعيلية

ومنهُ. ذكرتم في ترجمة السلطان اغاخان في مقتطف يناير انهُ رئيس طائفة الاسمعيلية المنتشرة في بلدان كثيرة فهل هذه الطائفة من بقايا الاسمعيلية التي كان يطلق عليها اسم الباطنية

ج. نعم من الباطنيَّة ولكن يظهر لنا مما يكتبهُ اصحاب الفرق الدينية بعضهم عن بعض انهم كثيراً ما ينتقص بعضهم بعضاً ويروي عنهُ ما لا صحَّة لهُ. فاقوال اهل كل فرقة عن فرقة اخرى قلما تسلم من الخطإ والتحامل. والظاهر مما جاء في ترجمة السلطان اغاخان وترجمة جدهِ في الانسكلوبيذيا البريطانية ان طائفتهُ منتشرة في اماكن كثيرة وان الذين في الهند منها عائشون عيشة راضية

(١٤) ازالة الوشم

القاهرة. اميل افندي بنايوت. في اي جزء واي تاريخ اشرتم الى طريقة ازالة الدق عن اليد واذا كان قد اكتشفت طريقة اخرى بعد ذكركم لها فتكرموا بافادتنا عنها

ج. ذكرنا طريقة لازالة الوشم في

صفحة ١٩٥ من مقتطف فبراير سنة ١٩١٠ وهي ان يذاب التنين في الماء ويشبَّع الماء بهِ جيداً ويغطى الوشم بهذا المذوب ويدقّ عليهِ بالابر كما دقّ الوشم اي يجعل مذوب التنين بدل الحبر ثم يُمسح بقلم نترات الفضة جيدًا فيسود الجلد من اتحاد التنين بالفضة · ثم يذر التنين الناعم على الوشم كل يوم مراراً عديدة ويكرر ذلك اياماً فتقشر من الجلد قشرة سوداء سميكة بعد نحو اربعة ايام ويبقى الجلد تحتها احمر خالياً من الوشم وبعد بضعة اشهر يصير لونهُ طبيعيًّا · والاولى ان لا يزال الوشم كلهُ دفعةً واحدة بل يزال منهُ قدر الريال كل مرة · ولا بد من ان تكون الابر التي يدقُّ بها نظيفة جدًّا والاَّ دخل معها مكروبات سامة الى مغارزها · ولا نعلم باكتشاف طريقة اخرى لازالة الوشم لا تتلف الجلد



الصوت وتقلبات الجو

بحث احد العلماء في تأثير الريح والحرارة والرطوبة في انتشار الصوت وامتدادهِ فقال ان الصوت يمتد في الجهة التي تهب فيها الريح اكثر مما يمتد في الجهة التي تهب منها لان الريح تلوي تموجات الصوت المعاكسة لها الى فوق فلا تسمع وتلوي تموجات الصوت التي تسير في جهتها الى تحت · ولكن اذا كانت الريح طبقتين هبوب الواحدة معاكس لهبوب الاخرى فقد تلوي الطبقة العليا الصوت الى تحت بعد ان تكون الطبقة السفلى قد لوتهُ الى فوق فتكون النتيجة انهُ يسمع في مكان بعيد ولا يسمع في مكان اقرب منهُ

ولاختلاف الحرارة تأثير في الصوت يقرب من تأثير اختلاف الريح فاختلاف حرارة الهواء نهاراً بين مكان وآخر من العوامل التي تنشر الصوت وتضعفهُ اما اذا استوت حرارة الهواء في بقعة من البقع كما يقع غالبًا في الليل وعند ما ينتشر الضباب في الهواء سهل سماع الصوت · ويظن ان الطبقة العليا من الهواء الجوي تكسر تموجات الاصوات العظيمة كصوت انطلاق المدافع وصوت ثوران البراكين فتسمع في اماكن تبعد كثيراً عن الاماكن التي تصل اليها بانتقالها العادي في الطبقة السفلى من الهواء

واذا دخل الصوت في هواء رطب ضعف · ولاختلاف الرياح والهواء الجويّ رطوبةً وحرارةً عند حدوث الصواعق تأثير كبير في ترديد صوت الرعد ومنع امتداده مسافات طويلة

اساليب المانيا في الصناعة والتجارة

كنَّا نظن ان نجاح الالمان في نشر متاجرهم في الدنيا لا يكسبهم مالاً وافراً لرخص مصنوعاتهم وكثرة تساهلهم مع التجار حتى يضيع عليهم جانب كبير من الثمن بطول المدة والتفاليس. ولكن الباحثين في اساليب الصناعة الالمانية يقولون ان ربح الالمان من مصنوعاتهم كان وافراً جداً ولو باعوها بثمن بخس لانهم اوجدوا لصنعها اساليب محكمة قليلة النفقة جداً وصنعوها بحيث تتلف حالاً ويضطر مشتريها الى ابتياع غيرها. اما اساليبهم في حماية مصنوعاتهم والقضاء على مناظريهم فقد وصفها الاستاذ السر وليم رمزي الكيماوي الشهير في مجلة نانشر وبين انها تدور على ستة امور الاول ان ادارة معاملهم منوطة بعلماء اكفاء عملهم الاهتمام باموره ماليًا وكيماويًا وهندسيًا ولهم اجور كبيرة جداً. والثاني ان هؤلاء العلماء لا يغفلون لحظة عن المخترعات الجديدة ولاسيما التي تخترع في غير بلادهم للانتفاع بها. ثالثاً استخدام جماعة من متخرجي الجامعات الكبرى للبحث في كل اختراع جديد واستخدامهِ وعن كل سبيل لترويج المصنوعات. رابعاً استخدام جماعة من رجال القانون للمحافظة على كل اختراع او تحسين يختص بتلك المعامل ومداعاة مَن يقلده من الاجانب وتحميلهِ النفقات القضائية الباهظة حتى يخرب ولا تقوم له قائمة. خامساً ان الشركات صاحبة هذه المعامل ذات حول وطول فتضطر الحكومة ان تزيد الضرائب على المصنوعات الاجنبية وتخفضها عن المواد الابتدائية وتقلل اجرة الشحن ونحو ذلك ممَّا يعود عليها بالرواج والربح. وقد تشير على المعامل ان تصنع ما يماثل مصنوعات لغيرها ذات امتياز حتى اذا داعاها ذلك الغير اثبتت انها لم تعتدِ على حقوقهِ وحملتهُ نفقات التقاضي والعطل والضرر. سادساً واخيراً انها تقيم لها وكلاء في كل الاقطار يروجون متاجرها بكل وسيلة ممكنة

الراديوم في قضيب الصاعقة

وصف بعضهم في اكادمية العلوم بباريس اسلوبًا جديداً يقوّي قضيب الصاعقة على جذب الكهربائية ومنع الصواعق. وهو ان يوضع في رأس حربة القضيب ميليغرامان من بروميد الراديوم فتصير هي والهواء المحيط بها من اشد الموصلات للكهربائية. ويقال ان قوة الهواء المحيط بها على ايصال الكهربائية تزيد ملايين كثيرة عمَّا كانت قبل وضع الراديوم

الغرباء في فرنسا

بحث الدكتور لومونيه الفرنسوي في الغرباء الذين يستوطنون فرنسا هل تظل

مميزاتهم ظاهرة في نسلهم ام تتلاشى شيئاً فشيئاً الى ان يصير نسلهم مثل الفرنسويين تماماً فقال ان نسلهم الاول يجيء ستون في المئة منهُ مشابهين للفرنسويين اكثر من مشابهتهم لغيرهم ونسلهم الثاني يجيء سبعون في المئة منهُ مشابهين للفرنسويين ونسلهم الثالث يجيء ثمانون في المئة منهُ كذلك وعندهُ ان لا خوف على الشعب الفرنسوي من ان يفقد مميزاتهِ الخاصة بحلول الغرباء فيهِ واختلاطهم بهِ

مرض الاسنان

وصف طبيب اميركي مرض الاسنان Pyorrhea alveolaris في خطبة القاها في مدينة نيو اورلينس قال فيها ان هذا المرض كثير الانتشار يصيب كل انسان تقريباً في حداثتهِ او في مقتبل شبابهِ ولا يدري بهِ عادةً الاَّ بعد ان تتقلقل سن او اكثر من اسنانهِ وتؤْلمهُ • وعند ذلك يأخذ الغشاء الذي يُثبت السن في مكانها يتقيح الى ان يتلف فتسقط • ويظل هذا المرض يعمل في الفم سنين ويقلقل سنًّا بعد اخرى الى ان تذهب بهِ الاسنان جميعها • اما سببهُ فنوع من الاميبا يتلف الغشاء الذي يثبت الاسنان في امكنتها فيفصلها اولاً عن لحم اللثة المحيطة بها ثم عن مغارزها في عظم اللحي ويقتل هذه الاميبا عادة حقن اللثة تحت جلدها بنصف قمحة من هيدروكلوريد الامتين مرة كل يوم الى مدة ثلاثة ايام او اربع فتتحسن حالة الاسنان وتشفى تماماً اذا كان المرض لم يشتد عليها • واذا لم ينفع هذا العلاج في المرة الاولى كرر ثانية وثالثة بعد ترك اللثة من غير حقن مدة تتراوح بين اسبوع واربعة اسابيع ويجب على المصابة اسنانهُ بهذا المرض ويجدر بكل احد ايضاً ان يستعمل الايبكاك (وهو يحتوي على الامتين) للثتهِ فيضع قطرة او قطرتين من خلاصة الايبكاك السائلة على فرشة اسنان مبلولة ويفرك بها اسنانهُ مرة كل يوم فان الايبكاك يقي الاسنان من هذا المرض بل يشفيهِ اذا كان في بدايتهِ

الانتفاع باقذار المدن

اقامت مدينة المانية معدات خاصة لاحراق الاقذار التي ترفع منها والانتفاع منها بتوليد الكهربائية وعمل الرمل فيؤْتى بالاقذار وفيها الخرق والورق وفضلات المطابخ والثياب القديمة وغير ذلك مما يكون في الاقذار التي ترفع من المدن فتحرق في افران خصوصية وينتفع بالغازات التي تتولد من احتراقها في تبخير الماء لادارة الآلات التي تولّد الكهربائية وما يبقى منها بعد الاحتراق يرفع ويبرّد بواسطة الماء ثم يسحق فيكون منهُ رمل يصلح لعمل الطوب والملاط

الزراعة والتجارة في العام الماضي

انقضى العام بخسارة كبيرة على القطر المصري لان الحرب الاوربية منعت اكثر ممالك اوربا من ابتياع جانب كبير من القطن فنقص مقدار الصادر منهُ في العام الماضي اكثر من مليون قنطار. ونقص ثمنهُ نحو سبعة ملايين جنيه وشمل النقص اكثر الصادرات الزراعية كما ترى في هذا الجدول

	١٩١٤ المقدار	١٩١٤ الثمن	١٩١٣ المقدار	١٩١٣ الثمن
القطن	٥٩٠٩٧٨٨ قنطاراً	١٨٦٦٩٨٦١ ج	٦٩٧٢٢٦٨٦ قنطاراً	٢٥٥١٣١٠٩ ج
البزرة	٢٨٥٢٦٩٣ اردبًّا	٢٢٩٨٧٧٧ «	٣٦٠٥٣٥٦ اردبًّا	٣٢٩٤٨١٣ «
الارز	١٣٢٩٥٥٠١ كيلو	١٦٠٥٩٣ «	٢٣٥٤٦٠٢٨ كيلو	٢٧٨٩٢٠ «
البيض	١٥٠٩٧٥ الفاً	٢٢٦٤٦١ «	١٤٨٥٧١ الفاً	٢٥١٩٥٧ «

وزادت قيمة الصادر من بعض الحاصلات الاخرى لاسيما وانها تصدر عادة في النصف الاول من السنة فلم تؤثر الحرب فيها واهمها مذكور في الجدول التالي

السكر	١٣ ٣٣٥ ٦٦٣ كيلو	٢٢٩ ٧٢٤ ج	٥ ١٣٣ ٠٤٤ كيلو	٧٩ ٠٦٨ ج
البصل	٥٦ ٩٧٦ طنًّا	٣٤٨ ٣٩١ «	١٠٢ ٤٥٧ طنًّا	٢٧٥ ٤٩٠ «
الكسب	٧٩ ٩٨٧ «	٣٢٢ ٠٧٧ «	٠٦٢ ٩٧٧ «	٢٩٦ ٧٩٦ «
الكتان	٢ ٤٨٨ ٧٢٠ كيلو	١٦٧ ٢٤٣ «	٢ ٢٥٩ ٤٥٠ كيلو	١٣٦ ٦٣٩ «

والظاهر انهُ لا يرجى ان تكون سنتنا الحاضرة اصلح منَ السنة الماضية من هذا القبيل اذا دامت الحرب الى آخرها او الى الشهور الاخيرة منها لان سعر القطن يجعل فرقاً في ثمنهِ يزيد على عشرة ملايين من الجنيهات ولو بقي الصادر منهُ كما كان في العام الماضي وهذا شأن البزرة ايضاً اما سائر الحاصلات الزراعية فليس لها شأن كبير علا سعرها او هبط لقلة ما يمكن اصدارهُ منها. ولولا الامل ان الناس يقتصدون في نفقاتهم كثيراً كما اقتصدوا في النصف الاخير من السنة الماضية لساءت الحال جدًّا ومني القطر بالافلاس فقد بلغت قيمة النقص في الواردات نحو ستة ملايين من الجنيهات ولا يبعد ان تبلغ في عامنا هذا ١٢ مليونًا اذا استمرت الحرب الى آخر العام. ولولا الجيش البريطاني المرابط في القطر المصري الآن لزاد النقص في الواردات على ذلك ولكن هذا الجيش ينفق الآن في القطر المصري نحو مئة الف جنيه كل اسبوع فاذا بقي عندنا سنة كاملة بلغ ما ينفقهُ في القطر المصري اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات وهي نقود تضاف الى القطر بدل ما يستهلك منهُ وما يرد اليهِ

رسم اشارات التلغراف اللاسلكي

اخترع المسيو شوده الفرنسوي طريقة تجعل اشارات التلغراف اللاسلكي ترتسم على الورق مثل اشارات التلغراف العادي وذلك بان يضاف الى الآلة القابلة في التلغراف اللاسلكي بوق يقوى بهِ صوت الاشارات فيؤثر صوتهُ في آلة كهربائية فترتسم بها رسوم تدلُّ عليها

محطة للتلغراف اللاسلكي في شنغاي

اقام الفرنسويون محطة للتلغراف اللاسلكي في املاكهم بشنغاي في بلاد الصين ووضعوا فيها آلات من اقوى الآلات ترسل بها الاشارات الكهربائية الى مسافة ٦٠٠ ميل نهاراً و١٢٠٠ ميل ليلاً وتلتقط الاشارات الكهربائية عن مسافة ١٨٠٠ ميل . وترسل اخبار الطقس من هذه المحطة مرتين في النهار وكذلك كل الاستعلامات اللازمة للسفن الضاربة في بلاد المشرق

السر ارنست شكلتن والقطب الجنوبي

ذكرنا قبلاً ان السر ارنست شكلتن ذهب قاصداً القطب الجنوبي في اكتوبر الماضي وكان المراد ان يركب السفينة المسماة انديورنس ويقابلهُ فريق آخر من رجالهِ على السفينة المسماة اورورا في شهر ابريل المقبل ولكن العمال اعتصبوا واضربوا عن العمل في الحوض الذي فيهِ السفينة اورورا وسيضطر السر ارنست ان يتأخر سنة عن السفر الى جهة القطب

زلزلة ايطاليا

زلزلت الارض في ايطاليا في ١٣ يناير الماضي زلزلة شديدة مركزها قرب بلدة افزّانو واتصل فعلها الى رومية غرباً وشتي شرقاً مسافة ١١٠ اميال وانكونا وبروجيا وغروستو شمالاً ونابولي غربا مسافة ٣٠٠ ميل . وهي اشد الزلازل المعروفة فعلاً فانها قتلت ٩٠ في المئة من سكان افزّانو وكانوا ١١٠٠٠ نفس و٩٤ في المئة من شيسي و٩٧ في المئة من لابل . ويعزى فعلها الذريع الى ان مباني هذه الاماكن من الحجارة والطين بينها قليل التماسك لقلة حدوث الزلازل هناك . وقد حدثت الزلزلة الساعة السابعة والدقيقة ٥٣ صباحاً ودامت في رومية ١٥ ثانية وتكررت في اليوم التالي في رومية وكانت اشد مما كانت في اليوم الاول

قناة كبيرة للماء

يبنى الآن قناة تحمل الماء على قناطر الى مدينة لوس انجلس بغرب الولايات المتحدة الاميركية يقال انها اكبر قناة من نوعها بنيت حتى الآن وسيجري فيها كل يوم ٢٥٨٠٠٠٠٠٠ جالون ماء (نحو ١١٦١٠٠٠٠٠٠ لتر) وقد قدرت نفقاتها بنحو خمسة ملايين جنيه

ملاط لا تخترقهُ الرطوبة

يقال ان مهندسي الجيش الاميركي اذا ارادوا ان يجعلوا الملاط مما لا تخترقهُ الرطوبة صنعوهُ من جزء من السمنت وجزئين من الرمل واضافوا ثلاثة ارباع الرطل من الشبة المسحوقة الى كل قدم مكعبة من الرمل ومزجوها جيداً وجففوا المزيج ثم جبلوهُ بماء قد اذيب فيهِ الصابون ثلاثة ارباع الرطل من الصابون لكل جالون من الماء . ويقال ان هذا الملاط لا يقل عن ملاط السمنت العادي متانة ولا تؤثر فيهِ الرطوبة

تموجات اشعة رنتجن

قال الاستاذ براغ من جامعة ليدس في خطبة لهُ انهُ قد ثبت الآن ان اشعة رنتجن تموجات في الاثير مثل تموجات النور العادي اذ يقع لها اذا وجهت الى البلورات ما يجب ان يقع لها اذا كانت تموجات لا ذرات صغيرة . ولكن تموجاتها صغيرة جداً يبلغ الواحد منها جزءا من عشرة آلاف جزء من تموج النور العادي

طلبة العلم في اميركا

اطلعنا على تقرير عن عدد الطلبة في ثلاثين مدرسة جامعة من جامعات الولايات المتحدة الاميركية فاذا زيادتهُ عما كان في السنين الماضية كبيرة فكان تعطل التجارة لا يثني الاميركيين عن طلب العلوم بل ان الضيق المالي يزيد اقبال الشبان الاميركيين على الجامعات والمدارس العالية كما يظن البعض . وفي هذا التقرير ان عدد الطلبة في جامعة كولمبيا بلغ ١١٢٩٤ سنة ١٩١٤ وكان في السنة التي قبلها ٩٩٢٩ وبلغ في جامعة كليفورنيا ٨١٨٠ وكان ٧٠٧١ وبلغ في جامعة شيكاغو ٧١٣١ وكان ٦٨٣٤ وبلغ في جامعة وسكونسن ٦٦٩٦ وكان ٥٨٩٠

الجراحة في الحرب

اثبتت هذه الحرب خطأ ما قدرهُ رجال السياسة ورجال الحرب . واثبتت ايضاً خطأ ما قدَّرهُ الجراحون فانهم بنوا احكامهم على الحرب الروسية اليابانية فاخطأوا لان ميادين القتال الآن في بلاد زراعية كثيرة المياه والجنود من آكلة اللحوم لا من الذين اكثر طعامهم نباتي وقلما يشربون المسكرات فالجراح التي كانت تبرأ في منشوريا حالاً ولا يحلُّ فيها الفساد يصعب برؤُها في اوربا وقلما تسلم من الفساد اذا لم تعالج حالاً . وقد نشرت جمعية الجراحة في باريس تقريراً من جراحَين في احد المستشفيات الكبيرة قالا فيهِ ان مَن كان يصاب برصاصة في بطنهِ في الحرب الروسية اليابانيَّة كان يشفى من نفسهِ بالمقصد الاول اما في هذه الحرب فاذا لم يعالج

العلاج الكافي لم يسلم من الموت · ولكن الجراح كلها تذعن للتطهير فتنظف حالاً و يسرع اليها الشفاء إما لان ابدان الاوربيين اقدر من ابدان الاسيويين على استرجاع قوتها او لسبب آخر غير معروف

والجراح برصاص البنادق قليلة جدًّا في هذه الحرب وكانت كثيرة في حرب البوير اذ كان اكثر من نصف الاصابات من رصاص البنادق اما هنا فاكثر الجراح من شظايا القنابل او من الرصاص المستدير الذي يخرج من قنابل المدافع الرشاشة وهي حينئذٍ واسعة تتكسر فيها العظام · اما شظايا القنابل فاما انها تقتل حالاً او تكتفي بتمزيق الجلد وبعض اللحم · وجراح السيوف والحراب صارت قليلة جدًّا بعد القيام في الخنادق

ومهما كان سبب الجرح فان تنظيفهُ باليود ونحوهِ من مقاومات الفساد والحقن بالمصل المضاد للتتانوس و باكسيد الهيدروجين كادت تستأصل التتانوس وغنغرينا المستشفيات

وقد ظهر من احصاءات الاطباء الفرنسويين ان ½ ٣ في المئة من الجرحى يموتون و ½ ١٧ في المئة يطول امرهم قبلما يشفون و ٥٥ في المئة يشفون حالاً او يعودون الى ميدان القتال حالما تضمَّد جراحهم و ٢٥ في المئة يشفون بسهولة ولكن لا بدَّ من ارسالهم الى بيوتهم او بقائهم في المستشفيات مدة النقه حتى يستردوا قوتهم والباقون وهم ½ ١ في المئة تصيبهم عاهات تمنعهم من الخروج الى الحرب في المستقبل · هذا غير الذين يقتلون حالاً او يموتون من جراحهم قبلما يصل الطبيب اليهم · ولذلك فعلم الطبيب قد خفف ويلات الجرحى كثيراً وقلَّل وفياتهم

ولا يرى الآن بين جرحى الحرب مَن تقطع يدهُ او رجلهُ كما كانت الحال في حروب نبوليون وغيرها من الحروب الماضية · ولا شبهة ان الفضل في ذلك كلهِ للعلم ولو كان هو المساعد على اكتشاف وسائل الهلاك واتقان آلاتها

النبات في القمر

ذهب الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي منذ اكثر من عشرين سنة الى ان القمر ليس قفراً خالياً خاوياً كما يقول علماء الفلك بل لا يزال في حالة تصلح للحياة وفيهِ هواء وماء ونبات · وطلب من الغاوين في علم الفلك ان يواظبوا على رصدهِ في شهور الصيف فيثبت لهم ذلك كما ثبت لهُ

الحرب وضعف النسل

جاء في مجلة نانشر ان الدكتور صليبي السوري نزيل انكلترا خطب خطبة بليغة موضوعها « اطول اكلاف الحرب » ابان فيها ان الحرب تضعف نسل الامة لان الذين

يقتلون فيها من نخبة رجالها فيقل عدد هؤلاء الرجال بالنسبة الى عدد الضعاف الذين لا يصلحون للحرب . وعقّبت ناشر على ذلك بقولها ان هذه المسألة هامة جدًّا وتحتاج الى بحث دقيق قبل الحكم البات فيها

هبات علمية

توفيت ارملة الاستاذ هنري درابر الفلكي الاميركي وقد كانت في حياته من اكبر المساعدين له في ابحاثه الفلكية في مرصد جامعة هارفرد وقد جاء في وصيتها انها اوصت بثلاثين الف جنيه لذلك المرصد مع كل الصور الفوتوغرافية الفلكية التي صورها زوجها وآلاتها وباربعين الف جنيه لذكرى الدكتور جون بلنغس وباربعين الف جنيه لذكرى ابيها فيشترى بريع هذين المبلغين كتب تضاف الى مكتبة نيو يورك العمومية واوصت ايضاً بعشرة آلاف جنيه لخدمة تلك المكتبة وبخمسة آلاف جنيه لدار العلم السمثسونية وخمسة آلاف جنيه للبحث الجراحي في جامعة نيو يورك

معادن مصر

كتب الاستاذ فلندرس بتري فصلاً عن المعادن التي كان المصريون الاقدمون يستعملونها وهي النحاس والذهب والفضة والرصاص والقصدير والبرنز والحديد وقال انهم عرفوا الحديد واستعملوهُ قبل المسيح بالف ومئتي سنة مع ان اهالي اشور لم يعرفوهُ الا قبل المسيح بنحو ٨٨١ سنة

وقود البوارج الحربية

اذا سارت البارجة الحربية باشد سرعتها وهي نحو عشرين ميلاً بحريًّا في الساعة حرقت نحو ١٨ طنًّا من الفحم في الساعة واما الطراد المدرَّع الذي يسير نحو ثلاثين ميلاً في الساعة فيحرق اربعين طنًّا

رجم الحجارة في فرغانة

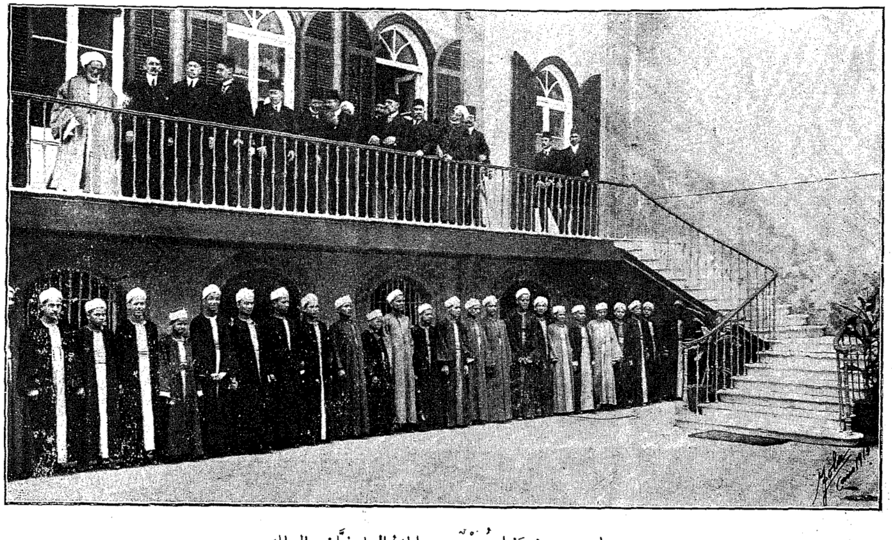
نشر المسيو كستانيه الفرنسوي مقالة في رجم الحجارة في جبال فرغانة باواسط اسيا وعندهُ ان هذه الرجم قبور كان اهل تلك الجبال القدماء يودعون فيها عظام موتاهم بعد ان تكون الكلاب وغيرها من الحيوانات قد جردتها . ومثل ذلك كان الصغد يفعلون بموتاهم حتى اوائل القرن السابع

مرض الجعلان

بحث اميركي في مرض يصيب دود نوع من الجعل يكمل نموهُ في شهر مايو او شهر يونيو فوجد ان سببهُ مكروب من نوع المكروكوكس يمكن تربيتهُ خارجًا عن الدود وعندهُ انهُ يمكن الاستعانة بهِ لقتل هذا الدود الذي يضر بالمزروعات كثيراً

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والاربعين

صفحة



٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ — ١٠ فبراير سنة ١٩١٥

معاهد مصر شرَّفها حُسينٌ — مليكُ النيل فيَّاض العطاء

وهذه السن التصوير تحكي — زيارتهُ لمدرسة القضاء

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والاربعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣

الزيارة السلطانية لمدرسة القضاء الشرعي

اذا طالعنا تاريخ هذا القطر من اول عهدهِ الى الآن وقابلنا بين الذين جلسوا على عرشهِ ملوكاً كانوا او سلاطين او ولاة واستعدادهم الفطري والاكتسابي للاهتمام باهم مصالح سكانهِ المعاشية لم نجد بينهم مَن يفوق السلطان حسين كامل في ذلك . فقد رقي عرش مصر بعد ان تقلَّب في مناصب الحكومة المختلفة وعاشر كل طبقات الناس في هذا القطر وغيرهِ من اصغر فلاح الى اكبر وزير . واشتغل بنفسهِ باهم اشغال السكان وهي الزراعة بكل فروعها . عمل بها السنين الطوال وبحث في ما يرقي شأنها وشأن المشتغلين بها كاقامة المعارض وانشاء النقابات الزراعية . وعرف ما هو العلم النافع وكيف يطبَّق على العمل . وجعل فاتحة اعمالهِ العمومية بعد ما أُسند عرش مصر اليهِ زيارة المعاهد العلمية والصناعية كمدارس التجارة والمعرض الصناعي وجامعة الازهر ومدرسة القضاء الشرعي . وقد وقفنا على تفصيل مسهب لزيارتهِ لهذا المعهد الاخير فرأينا ان نثبتهُ هنا مثالاً لما يبديهِ من الاهتمام بامر العلم والتعليم

زار هذه المدرسة في العاشر من فبراير فوقف الطلبة جميعاً وعددهم نحو ٤٣ تلميذاً صفوفاً صفوفاً على شكل مربع داخل حديقة المدرسة ووقف عند الباب الكبير صاحب العزة عاطف بك ناظر المدرسة ومعهُ صاحبا الفضيلة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر والشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية واصحاب السعادة عبد الخالق باشا ثروت وزير الحقانية وسعد باشا زغلول الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية واحمد باشا زكي سكرتير مجلس الوزراء وبقية اعضاء مجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي ومجلس الازهر الاعلى وهم حضرات العلماء الشيخ سليمان العبد والشيخ احمد البسيوني والشيخ محمد حسنين مخلوف وصاحبا العزة حسن جلال بك المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وحسن بك صبري مستشار وزارة الاوقاف العمومية

وعند الساعة العاشرة اقبل صاحب العظمة السلطان في موكبهِ الحافل وقد ركب الى يسارهِ في المركبة السلطانية صاحب السعادة اسماعيل باشا صدقي وزير الاوقاف العمومية وركب وراءهُ في المركبة الثانية صاحبا السعادة سعيد باشا ذو الفقار كبير الامناء ومحمود باشا شكري رئيس الديوان السلطاني وفي المركبة الثالثة والرابعة سعادة اسماعيل باشا مختار مسر ياوران الحضرة السلطانية وبعض الامناء والياوران . فبادر حضرة عاطف بك ناظر المدرسة وبقية الحاضرين الى استقبال عظمتهِ بالاجلال والاكرام وساروا بين يديهِ في الحديقة فرفع الطلبة جميعاً ايديهم الى روُّوسهم اجلالاً واحتراماً وهتف حضرة محمود افندي حمدي ضابط المدرسة ثلاثاً (ليعش مولانا السلطان) وكرر الطلبة هذا الدعاء فحياهم عظمتهُ بلطفهِ المشهور ثم انصرف الطلبة الى غرفهم ودخل عظمة السلطان والذين معهُ الى غرف التدريس التي الى يمين الحديقة حيث يدرس طلبة السنة الاولى والثانية والثالثة وكان اول فصل دخلهُ هو الفصل الاول من السنة الاولى ودرس استاذهِ في الحساب فاول عمل قدم بين يديهِ ان قرأ طالب قولهُ تعالى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين وعدة آيات بعدها ثم اخذ الاستاذ يلقي الدرس فسر بهِ واثنى عليهِ . وانتقل الى الفصل الثاني من السنة الاولى واستاذهُ الشيخ علي يوسف الشرنوبي وهو احد الذين انجبتهم المدرسة وكان درسهُ مطالعة في باب الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة فشكر لهُ ثم انتقل الى الفصل الثالث من السنة الاولى واستاذهُ الشيخ عبد السلام علي البحيري ممن انجبتهم المدرسة ايضاً ودرسهُ حينئذٍ في باب الحج فراق نظرهُ الكريم ان الاستاذ كان يلقي درسهُ تطبيقاً على رسم للبيت الحرام في مصور كبير اعدهُ لهذه الغاية . ثم انتقل الى الفصل الاول من السنة الثانية واستاذهُ محمود افندي حمدي ضابط المدرسة وكان درسهُ في الرسم النظري . ثم صعد الى الطبقة الثانية من هذا البناء حيث يدرس طلبة السنة الثالثة والسنة الثانية من هذا القسم في اربعة صفوف الاول منها هو ثاني فصل من السنة الثانية واستاذهُ الشيخ محمد سالم ودرسهُ في المحفوظات فالقى طالب بين يديهِ قطعة من الشعر لمعن بن اوس لخلت من نفسهِ محلاً جميلاً . ثم انتقل منهُ الى الفصل الثالث من السنة الثانية وكان درسهُ في الخط ثم انتقل منهُ الى الفصل الاول من السنة الثالثة ودرس استاذهِ اذ ذاك الجغرافية ورسم الخرط . ثم دخل الفصل الثاني من هذه السنة واستاذهُ يلقي درساً في الهندسة وكان في كل هذه المدة كلما دخل مكتباً سأل حضرة ناظر المدرسة عن استاذهِ وعن المهد الذي خرج منهُ والناظر يجيبهُ عن كل ذلك . وانتقل الى الطبقة العليا من البناء الكبير حيث يدرس طلبة القسم العالي للسنة الاولى

والثانية والثالثة والرابعة في اربعة صفوف وطلبة الرابعة والخامسة من القسم الابتدائي في اربعة فصول اخرى · وكان عظمتهُ يصغي الى الدروس في كل صف ويستعلم عما يريد الاستعلام عنهُ من حضرة ناظر المدرسة ويخاطب الاساتذة بما يدل على ارتياحهِ وشكرهِ ويودع اكثرهم مصافحة ويحض الطلبة على تحصيل العلوم ويشجعهم على طلب العلى والارتقاء وكل ذلك بعبارات رقيقة عذبة جامعة على بساطتها لابلغ الحكم واسمى النصائح

وقد اهتم عظمتهُ بنوع خاص بالدروس التي كان يلقيها حضرات الاساتذة على الطلبة في صفوف القسم العالي وابدى ارتياحاً شديداً الى ما سمعهُ منها فاصغى كثيراً الى درس كان يلقيهِ احد الاساتذة في تفسير الحديث النبوي الشريف الذي يوصي بأن يحسن الجار معاملة جارهِ فيعزيهُ في احزانهِ ويهنئهُ في افراحهِ ويهدي اليهِ من فاكهتهِ ويتلطف بهِ ويسدي اليهِ المعروف فقال باسماً علموا هذا للفلاحين حتى ينزعوا من قلوبهم كل ما يوجب الخصام والشقاق بينهم وبين جيرانهم ويعيشوا اخواناً بعضهم مع بعض كما يقضي واجب الجوار في هذا الحديث الشريف

ودخل عظمتهُ على حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد المهدي مدرس آداب اللغة العربية وتاريخها وهو يفسر للطلبة الابيات الثلاثة المشهورة التي آخرها اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها (البيت) فسرهُ تفسيرهُ والقاؤهُ فسأل عنهُ حضرة عاطف بك ناظر المدرسة فعرفهُ بهِ فشكرهُ عظمتهُ وودعهُ مصافحة

ودخل عظمتهُ الى صف كان استاذهُ يلقي درساً في التعاون وهو من الذين انجبتهم المدرسة ايضاً · وقد قال فيهِ ان كل شيء في هذه الدنيا يسهل وتذلل صعابهُ بالتعاون فالطريق التي نسير عليها مرحاً انما صارت ممهدة نظيفة لا غبار فيها ولا حفر بتعاون الرصافين والرشاشين والكناسين وغيرهم والثوب الذي نلبسهُ انما صار كذلك بتعاون النساجين والغزالين والصباغين والخياطين وهلم جرًّا فالتعاون اساس التقدم ومصدر النجاح والعمران

فسر عظمتهُ بهذه الاقوال ووضع يدهُ على كتف حضرة المدرس مربتاً اظهاراً لعطفهِ وقال كنت اريد ان اخاطبكم بمثل هذا الكلام اعلاناً لفائدة التعاون حتى تتعاونوا في كل ما يعود عليكم وعلى اوطانكم بالخير وتكون خدمتكم اوفى واكمل ولكن حضرة الاستاذ وفى هذا الموضوع حقهُ وكفاني مؤونة الكلام فيهِ

وكان من ادل الاشياء على تقدم هذه المدرسة واتساع نطاق التعليم فيها الدروس المختلفة المواضيع التي يلقيها الاساتذة على الطلبة في كل صف من صفوفها فبينما احدهم يلقي على طلبة

احد الصفوف درساً في تفسير القرآن الشريف ترى آخر يلقي في صف آخر درساً في تاريخ مصر والعائلة العلوية السلطانية وما اتاهُ محمد علي باشا الكبير من ضروب الاصلاح وآخر يلقي درساً في آداب اللغة العربية وآخر في تفسير الاحاديث وآخر في الشريعة الغراء وآخر في الكيمياء والتاريخ الطبيعي

ولما دخل عظمتهُ غرفة تدريس السنة الرابعة من القسم العالي كان حضرة الشيخ الخضري وكيل المدرسة يلقي على الطلبة درساً في الفرائض واحكام الشريعة الغراء وقد استطرد الكلام في هذا الموضوع الى ما قررتهُ حكومة عظمة السلطان من تأليف لجنة لاختيار ما يلائم حالة البلاد من مذاهب الائمة في الشريعة الغراء للعمل بهِ والجري عليهِ في الاحكام الشرعية فاستصوب قرارها في ذلك وقال بمطابقتهِ لما حكم بهِ الامام عمر بن الخطاب في بعض القضايا التي عرضت عليهِ · فسر عظمة السلطان بذلك واثنى عليهِ ثناء جميلاً ثم التفت الى الطلبة وخاطبهم بحنوهِ الابوي ولطفهِ المشهور قائلاً

«كنت اودُّ ان ازوركم لا بل ان اتشرف بزيارتكم منذ تأسست هذه المدرسة . اقول ان اتشرف بزيارتكم ولا حرج عليَّ في ذلك لانكم انتم علماء المستقبل ورجال الوطن الاكفاء الذين يؤمل منهم خدمتهُ وترقيتهُ بعلمهم وعملهم سواء كان ذلك بجلوسكم على كراسي القضاء الشرعي بعد خروجكم من هذه المدرسة لتحكموا بين الناس بالعدل او باشتغالكم بالمحاماة او التعليم او غير ذلك من المهام الاخرى التي تجعلكم بمقام المرشدين للامة والمسددين لخطاها وقد تحقق الآن ما تمنيتهُ فزرت هذه المدرسة ورأيت من بوادر النجاح والتقدم وحسن النظام ما ملأ قلبي سروراً وفرحاً ولكنني اوجه انظاركم الى امر جدير بالتأمل والتدبر وهو انكم تتعلمون في هذه المدرسة مجاناً على نفقة الامة فان المال الذي ينفق على تعليمكم مجموع من افرادها وقد جمعوهُ بالجد والكد وبذلوهُ لكم عن طيب نفس فانتم على ذلك مدينون للامة بعلمكم ومدينون لاساتذتكم الذين انفقوا عمرهم وقواهم على تعليمكم وتثقيفكم واول ما يجب عليكم ان تفوا هذا الدين لاساتذتكم ولامتكم ولا يكون ذلك الاَّ بتعاونكم على خدمة الامة والنهوض بها علموها كما علمتكم وانهضوا بها كما نهضت بكم واخلصوا لها الخدمة واعملوا جميعاً على ما فيهِ سعادتها ونجاحها · ان التعاون من اقوى عوامل النجاح والفلاح وقد سمعنا الآن استاذاً من اساتذة هذه المدرسة يلقي درساً على الطلبة في بيان فائدتهِ وتأثيرهِ في الاعمال فعسى ان تتعاونوا على اسعاد الامة كما تعاونت الامة على اسعادكم · انني افتخر بكم وارجو ان تكونوا من نخبة رجال المستقبل النافعين للوطن »

ثم زار مكتبة المدرسة ومعرض الكيمياء والتاريخ الطبيعي وكان احد الاساتذة يلقي درساً على طلبة السنة الاولى من القسم الثاني موضوعهُ الدورة الدموية وانتقل منهُ فدخل المطبخ حيث يطبخ الطعام لغداء الطلبة وشاهد الحلل على النار والوان الطعام فيها وتعهد غرف الاكل وقد مدت فيها الموائد لنحو ٤٠٠ طالب

ثم سار تتقدمهُ المهابة والجلال الى غرفة الناظر حيث جلس على مكتبهِ وكتب اسمهُ الشريف في دفتر الزيارات اعلاناً لزيارتهِ السلطانية لهذه المدرسة مع بيان تاريخ هذه الزيارة

وبعد ذلك التفت الى حضرات رئيس مجلس الازهر الاعلى واعضائهِ وقال نظرتم ونظرنا نظرتم ما هي عليهِ هذه المدرسة من النظافة وحسن النظام فاجعلوا الازهر وسائر المعاهد العلمية الاخرى كذلك · وذكر ان الفضل في ما بلغتهُ هذه المدرسة من الارتقاء هو لمؤسسيها والذين يتولون ادارتها على احسن منوال

ثم خرج من الغرفة ووقف على اعلى السلم المشرف على الحديقة وكان الطلبة قد عادوا فاصطفوا صفوفاً صفوفاً حول الحديقة والى جانبي الطرق داخل المدرسة فتقدم الشيخ عبد الوهاب خلاف من طلبة السنة الرابعة من القسم العالي والقى بين يديهِ الخطبة الآتية

« مولاي للبيت العلوي الكريم على العلم في مصر يد لا تطاول · ومنة لا ينسى ذكرها وشكرها · فبهِ خرجت العقول المصرية من ظلمات الجهالة المذلة الى نور العلم الذي اوضح للامة طريق الرقي · وابان لها معالم الحياة · وكان واسطة هذا البيت ساكن الجنان اسماعيل باشا عليهِ من الله الرحمة والرضوان فهو الذي تناول الغرس الذي وضعهُ جدكم العظيم الشأن محمد علي باشا فسقاهُ وانماهُ · وبذل جهدهُ العالي في حراستهِ فلم يلبث ان أينعت زهرتهُ واثمر · ولقد كنتم لهُ يا مولاي نعم العون الامين والساعد المتين في نظارة المعارف العمومية كان تلامذة المدارس تنتعش انفسهم وترتاح افئدتهم كلما رأوهُ امامهم في امتحاناتهم · وكثيراً ما كان بذلك يسرهم · فاقبل اهل مصر على تلك المدارس متسابقين بعد ان كانوا يقادون اليها في عهد جدكم الكريم : لانهم لم يكونوا بعد قد فقهوا غايتها وادركوا سر عظمتها

هذه الشجرة التي غرسها جدكم وقام بانمائها ساكن الجنان والدكم · تبدو اليوم زاهية زاهرة بجلوس مولانا السلطان على عرش آبائهِ واثقة ان ستكون في عصرهِ الباهر طويلة الاغصان · وارفة الظلال · يستظل بها جميع ابناء الامة ويجنون من ثمراتها ما يزيدهم في سعادة الحياة املاً · كيف لا وقد كان من اول ما اتجهت اليهِ ارادتكم السلطانية وعزيمتكم الحسينية تشريف معاهد العلم وافاضة السرور على قلوب بنيها

ولمدرسة القضاء الشرعي يا مولاي شرف السبق بهذه الحظوة ونعمة الفوز بهذه العناية لذلك تعد هذا اليوم مبتدأ لحياة جديدة سامية . وروحاً مباركة نامية . تذكرهُ في مستقبل الايام وستعمل لتحقيق مقاصدكم العالية من خدمة الامة والوطن . وشعارها الصدق في القول والاخلاص لعرشكم الثابت الاركان . ايد الله ملك عظمتكم بروح من عندهِ وجعل كلمتكم هي العليا انهُ نعم المولى ونعم النصير»

ولما انتهى الطالب من القاء خطبتهِ قال صاحب العظمة السلطان اطلبوا معي جميعاً السعادة لمصر وقولوا امين فأمن الحاضرون جميعاً على قول عظمتهِ وهتف الطلبة ثلاثاً بالدعاء لهُ . ثم ابدى عظمتهُ لحضرة صاحب العزة عاطف بك ناظر المدرسة سرورهُ التام لما رآهُ من حسن نظام المدرسة وكفاءة الاساتذة ونجابة الطلبة وشكرهُ شكراً جزيلاً على عنايتهِ وعلو همتهِ وطلب منهُ ان يبلغ شكرهُ للاساتذة وامر بان يسامح الطلبة بعد الظهر اكراماً لهذه الزيارة الشريفة

ثم ودع حضرة ناظر المدرسة وبقية الحاضرين مصافحة وعاد بالعز والاقبال الى سراي عابدين العامرة

وفي اليوم التالي التمست لجنة ادارة مدرسة القضاء الشرعي التشرف بمقابلة الحضرة السلطانية لتأدية فروض الشكر على زيارتهِ فصدر امرهُ ان يتشرف بمقابلة عظمتهِ في الساعة السادسة مساء اعضاء لجنة ادارة المدرسة ووفد من اساتذتها وصدر نطقهُ الكريم الى ناظر المدرسة بان يكون معهم الطالبان الشيخ عبد الوهاب خلاف الذي تلا الخطبة بين يدي عظمتهِ في المدرسة والشيخ محمد راضي عثمان الذي تلا آيات من القرآن الكريم عند بدء تشريف عظمتهِ

وفي الساعة المحددة تشرف بمقابلة عظمتهِ حضرات اعضاء لجنة الادارة وهم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر وصاحب السعادة عبد الخالق ثروت باشا وزير الحقانية وصاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية وصاحبا العزة حسن جلال بك المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية ومحمد عاطف بركات بك ناظر المدرسة ووفد الاساتذة وهم حضرة الشيخ محمد الخضري وكيل المدرسة وحضرات الشيخ احمد نصر ومحمد زكي افندي والشيخ عبد السلام علي البحيري

فقال صاحب السعادة وزير الحقانية ان لجنة ادارة مدرسة القضاء الشرعي واساتذتها يتقدمون الى عظمتكم مؤدين فريضة الشكر على تعطفكم بزيارة المدرسة

فاجاب عظمتهُ على ذلك بقولهِ

«لا يمكنني ان اجيء بجملة او جمل تعبر عما خالج قلبي من السرور العظيم بزيارة مدرسة

القضاء الشرعي ٠ التي افتخر بان يكون مثلها في مصر وانا اعتقد انهُ ليس عند الثلثمائة والستين مليونًا من المسلمين الذين في العالم مدرسة تماثل هذه المدرسة لا من جهة علومها ولا من جهة نظامها الدقيق وطاعة تلاميذها لاساتذتهم واؤكد لكم اني بقيت طول يومي في غاية السرور لانهُ لا لذة لي مثل ان ارى تعليماً راقياً ولذلك انا مهتم بأمر التعليم جدًّا ولا سيما التعليم الديني على النمط الذي رأيتهُ في المدرسة لان ديننا واسع وفيهِ كل شيء حسن حتى ما تفتخر بهِ الامم الراقية من نظام الشورى فقد كان فخر الكائنات صلى الله عليهِ وسلم يشاور اصحابهُ وذلك من الف وثلثمائة وثلاث وثلاثين سنة

«واني اقدم شكري العظيم للذين اسسوا هذه المدرسة والذين يقومون بشؤونها الآن ولاسيما سعادة الباشا (مشيراً الى وزير الحقانية) الذي اثق بهِ وبعلمهِ كثيراً على اهتمامهِ بشؤون المدرسة ولسعادة جلال بك ولحضرتكم (مشيراً الى شيخ الجامع الازهر والمفتي) واشكر الاساتذة الذين يقومون بالتعليم فيها على ما وجدتهُ منهم من الاهتمام في القاء الدروس وحسن ترتيبها وهذا الكلام صادر عما اشعر بهِ من صميم فؤادي

« وتخليداً لما احس بهِ من عظيم السرور والانعطاف نحو هذه المدرسة قد اصدرت مرسومي هذا الى فضيلة شيخ الجامع الازهر ورئيس لجنة ادارة المدرسة فاذا شاء حضرة الاستاذ عاطف بك فليتلوهُ الآن »

فقام حضرة ناظر المدرسة وتناولهُ من يدهِ الشريفة وتلاهُ واقفاً وهذه صورتهُ

فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر ورئيس مجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي

ان سعادة البلاد لا تتم الاَّ بالعلم فبهِ يحصل التضامن في المنافع ديناً ودنيا فلا تنال الحقوق الاَّ بالعلم ولا ينمو المال الاَّ بالعلم ولا تروج التجارة الاَّ بالعلم ولا تصلح الزراعة الاَّ بالعلم ولا ترقى الصناعة الاَّ بالعلم وبالجملة لا يعلو شأن الامم في البلاد كلها الاَّ بالعلم

وحيث كان هذا اهم ما تتجه اليهِ افكاري نحو بلادي واهلها فجعلت وجهتي زيارة المعاهد العلمية حبًّا بها وحرصاً على توسيع نطاقها فبدأت بجامعنا الازهر وثنيت بمدرسة القضاء الشرعي التي هي فلذة كبدهِ فكانت هذه المدرسة ضالتي التي انشدها فقرت بها عيني وانشرح لها صدري ورجوت لها ومنها خيراً عظيماً ونفعاً عميماً اذ الفيتها سائرة على الطريق الذي يتوصل منهُ الى سعادة البلاد ان شاء الله فقد رأيت فيها العناية بالعلوم الدينية والهمة في طلب العلوم الدنيوية لا تمنع احداهما الاخرى وهذا ما اتمناهُ لابناء بلادي فانهم كلما تقدموا في العلم بامور معاشهم ومعادهم انفسح لهم الامل للتقدم في سبيل النجاح والفلاح واني لفي امل عظيم لحصول

على هذه الغاية المطلوبة من هذه المدرسة بهمة حضرات اساتذتها ومديري شؤونها ومداومة الطلبة على ما شاهدتهُ فيهم من الانقياد لاوامر القائمين باموره فيها فان المحافظة على النظام هي نوع من انواع التعاون على المقاصد الشريفة وهي المميز بين المتعلم والجاهل

واني الآن اوافيكم برسومي هذا مصرحاً بما حق عليَّ من الشكر لكل من كانت لهُ يد بيضاء في تأسيس هذا المعهد الشريف وايصالهِ الى هذه الدرجة الممدوحة التي يغبطهُ عليها غيرهُ داعياً لهُ بالاستمرار في هذه الخطة الحميدة متمنياً لباقي المعاهد العلمية السير على منهاجهِ . واني قد امرت بتخصيص جائزتين من خزينتي الخاصة السلطانية سنويًّا الاولى ستون جنيهاً والثانية اربعون جنيهاً للاول والثاني من الناجحين في الامتحان السنوي من طلبة هذا المعهد اعتباراً من آخر السنة المدرسية الحاضرة . وارجو الله سبحانهُ وتعالى ان ينير بصائرنا للسعي في امور ديننا ودنيانا على ما يرضيهِ من الخير والتقوى وحسبنا في اعمالنا قولهُ عز وجل (وان ليس للانسان الاَّ ما سعى وان سعيهُ سوف يرى ثم يجزاهُ الجزاء الاوفى) صدق الله العظيم .

٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ (١١ فبراير سنة ١٩١٥)

وبعد ذلك دعا لعظمتهِ فضيلة شيخ الجامع فأمَّن الحاضرون

ثم صدر امرهُ الكريم باحضار الطالبين فلما مثلا بين يدي عظمتهِ اهدى الى كلٍّ منهما هدية فاخرة وهي ساعة ذهبية جليلة القيمة وسلسلتها اعطاهُ اياها بيدهِ الكريمة وخاطب احدهما الشيخ عبد الوهاب خلاف بقولهِ

انا مسرور من الخطبة التي القيتها امس بلسان فصيح وارجو ان تكون من الاولين الذين يخرجون من المدرسة هذا العام لتنال الجائزة السنوية التي منحتها للاول والثاني من خريجي المدرسة وانا وانت مدينان لهذا الوطن فيجب ان نعمل جميعاً على ما بهِ خيرهُ ومصلحتهُ وهذه جائزة تحفظها تذكاراً مني

ثم خاطب ثانيهما الشيخ محمد راضي عثمان بقولهِ

انت لا تزال صغيراً في السن ولكنك احسنت تلاوة القرآن وارجو ان تكون في المستقبل متعلماً ناجحاً واني امنحك هذه الهدية لتحفظها تذكاراً

ثم كرر فضيلة شيخ الجامع الدعاء لعظمتهِ وأمن الحاضرون وعند الانصراف شرفهم بمصافحتهِ ولما صافح الاستاذ الشيخ محمد الخضري وكيل المدرسة قال لهُ « اهنئك » فدعا لعظمتهِ بطول العمر ونيل كل سعادة . وانصرف الجميع شاكرين تلك التعطفات السلطانية السامية داعين الله ان يبقيهُ ذخراً للعلم واهلهِ

المآخذ الشعرية

قال نصيب في البرامكة وكان منقطعاً اليهم :

عند الملوك مضرةٌ ومنافعٌ وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ
انَّ العروق اذا استسرَّ بها الثرى أَبَّ النبات بها وطاب المزرعُ
فاذا جهلتَ من امرىءٍ أَعراقهُ وقديمهُ فانظر الى ما يصنعُ

فاخذ هذا البيت من قول مسلم الخاسر :

لا تسلِ المرءَ عن خلائقهِ في وجههِ شاهدٌ من العجبِ

وقال نصيب ايضاً في سليمان بن علي :

بني سليم حوزتم كلَّ مكرمةٍ وليس فوقكمُ فخر لمفتخرِ
لا تسأل المرءَ يوماً عن خلائقهِ في وجههِ شاهدٌ ينبيك عن خبرِ
حسب امرىءٍ شرفاً ان ساد امرتهُ وانت سدتَ جميع الجنّ والبشرِ

وقال بعضهم عاقداً قول القائل : « سنَةَ الهجر سنَة وسنَةَ الوصل سِنَة » :

انَّ الليالي للانام مناهلٌ تُطوى وتنشر دونها الاعمارُ
فقصارهنَّ مع الهموم طويلة وطوالهنَّ مع السرور قصارُ

وقال ابو السعود بهذا المعنى :

زمان تقضَّى بالمسرة ساعةٌ وآنٌ تقضَّى بالمساءة عامُ

وقال المتلمّس :

وحبس المال خيرٌ من نفادٍ وضربٍ في البلاد بغير زادِ
واصلاح القليل يزيد فيهِ ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

وانشد ابو الاسود بمعناهُ :

يلومونني في البخل جهلاً وضلَّةً وللبخلُ خيرٌ من سؤَّال بخيلِ

وقال الصاحب بن عباد :

رقَّ الزجاج وراقت الخمرُ فتشابها فتشاكل الامرُ
فكأَنما خمرٌ ولا قدَحٌ وكأَنما قدَحٌ ولا خمرُ

وقريب من هذا قول بعضهم :

وكأس قد شربناها بلطفٍ تخال شرابنا فيها هواء
وزنَّا الكأس فارغةً وملأى فكان الوزن بينهما سواء

وزاد عليهِ بعض المغاربة بقولهِ :

ثقلت زجاجات اتتنا فرَّغًا حتى اذا ملئت بصرف الراحِ
خفت فكادت ان تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواحِ

وقال آخر :

تريك القذى من دونها وهي دونهُ اذا ذاقها من ذاقها يتمطَّقُ

وتابعهُ شاعر بقولهِ :

تخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناء

وقال ابن الورديّ :

ما الاغنياء الاغنيا حجةً وان همُ عن حبنا مالوا
نرضى بما يقسمهُ ربُّنا لنا علوم ولهم مالُ

وقال الآخر :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مالُ
لأن المال يفنى عن قريب وان العلم ليس لهُ زوالُ

قال منصور بن بجرة المشهور بأبي هفَّان : انشدني دعبل لنفسهِ :

وداعك مثل وداع الربيعِ وفقدك مثل افتقاد الديمْ
عليك سلام فكم من وفا أفارق منك وكم من كرمْ

فقلت لهُ : احسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامي :

ما للكواعب ودَّعنَ الحياة كما ودعنني واتخذت الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بجرة :

فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من فتياننا بألوفِ[1]

---

(١) قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢ : ٢٧٧) كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين ان يكون (فقدناك فقدان الربيع) لاخت الوليد وقد قال السموأل في قصر العمر:

يقرّب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ

فقال : بلى . والله سرق الطائي من ابن بجرة بيتاً كاملاً فقال :

عليك سلام الله وقفاً فانني رأيتُ الكريم الحرّ ليس لهُ عمرُ

وقال حسّان بن ثابت الانصاري :

ان التي ناولتني فرددتها قُتلتْ قتلتَ فهاتها لم تُقتَلِ

فاخذ معناهُ الشهاب الخفاجي بقولهِ :

قلت للندمان لمّا مزّقوا بُرد الدياجي

قتلتنا الراح صِرْفاً فاقتلوها بالمزاجِ

وقال منصور الفقيه الضرير :

عاب التفقهَ قوم لا عقول لهم وما عليهِ اذا عابوهُ من ضررِ

ما ضرّ شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصرِ

فاخذهُ ابو العلاء المعرّي وقال :

والنجم تستصغرُ الابصار صورتهُ والذنب للطرْف لا للنجم في الصغرِ

وقال اوس بن حجر :

الالمعيُّ الذي يظن بك الظنّ كأنْ قد رأى وقد سمعا

فتناهب هذا المعنى الشعراء فقال الناشئُ :

كأنّ مكنون فهم الدهر في يدهِ يرى بهِ غائب الاشياء لم يغبِ

وقال آخر :

أطلّ على الاشياء حتى كأنما لهُ من وراء الغيب مقلةُ شاهدِ

وقال ابو تمام :

اطلّ على كلا الافقين حتى كأن الارض في عينيهِ دارُ

وابن الرومي :

أحاط علماً بكل خافيةٍ كأنما الارضُ في يديهِ كُرَهْ

ومحمد بن وهيب :

عليم باعقاب الامور كأنما يخاطبهُ من كل امرٍ عواقبهْ

وقال بعض شعراء بني عبدالله بن طاهر :

وقوفك تحت ظلال السيوفِ أقرَّ الخلافةَ في دارها
كأنك مطّلعٌ في القلوبِ اذا ما تناجت باسرارها

وقال البحتري للفتح بن خاقان :

كأنك عين في القلوب بصيرةٌ ترى ما عليهِ مستقيمٌ ومائلُ

وقال في سليمان بن عبدالله بن طاهر :

ينال بالظن ما فات اليقين بهِ اذا تلبّس دون الظنّ إيقانُ
كأن آراءهُ والظن يجمعها تريهِ كلَّ خفيٍ وهو إعلانُ
ما غاب عن عينهِ فالقلب يذكرهُ وان تنم عينهُ فالقلب يقظانُ

وقال المتلمّس :

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما
وهل كنتُ الاّ مثل قاطع كفّهِ بكفٍّ لهُ أخرى عليهِ تقدّما

فأخذهُ الآخر بقولهِ :

قومي هُمُ قتلوا أميمَ أخي فلئن رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوتُ لاعفونْ جللاً ولئن جنيتُ لأوهننْ عظمي

وقال ابو صخر الهذلي :

ويمنعني من بعد انكار ظلمها اذا ظلمت يوماً وان كان لي عذرُ
مخافة اني قد علمتُ لئن بدا لي الهجر منها ما على هجرها صبرُ
واني لا ادري اذا النفس اشرفت على هجرها ما يبلغنَّ بيَ الهجرُ
فيا حبّها زدني جوى كل ليلةٍ ويا سلوة الاحزان موعدك الحشرُ

فقال المتنبي :

حببتُكَ قلبي قبل حبكَ من نأى وقد كان غدّاراً فكن ليَ وافيا
واعلم ان البين يُشكيك بعدها فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا

وقال العباس بن الاحنف :

اروض على الهجران نفسي لعلّها تماسك لي اسبابها حين الهجرُ

واعلم ان النفس تكذب وعدها اذا صدق الهجران يوماً وتغدرُ
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها فانظر الاَّ مُثّلت حين انظرُ

وقال ابو عبدالله العتبي في ابن توفي صغيراً :

ان يكن مات صغيراً فالاسى غير صغيرِ
كان ريحاني فامسى وهو ريحان القبورِ
غرستهُ في بساتين البلى ايدي الدهورِ

فاخذ المعنى المتنبي بقولهِ :

فان تكُ في قبرٍ فانك في الحشى وان تكُ طفلاً فالاسى ليس بالطفلِ

وقال الفرزدق :

يمضي اخوك فلا تلقى لهُ خَلَفاً والمال بعدذهاب المال مكتسبُ

وقال آخر يتابعهُ :

لكل شيءٍ عدمتهُ عوضٌ وما لفقد الصديق من عوضِ

قال الافوهُ الاودي وهو من مبتكراتهِ :

وأرى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمارْ

وتداول هذا المعنى الشعراء بعدهُ فقال النابغة :

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانح قد ايقنَّ انَّ قبيلهُ اذا ما التقى الجمعان اول غالبِ

وقال ابو نوّاس :

تتأيّى الطير غزوتهُ فهي تتلوهُ على أثرهْ
تحت ظلّ الرمح تتبعهُ ثقةً بالشبع من جَزَرِهْ

وقال الطائي :

وقد ظُلّلت عقبان راياتهِ ضحًى بعقبان طيرٍ في الدماء نواهلِ
اقامت على الرايات حتى كأنها من الجيش الاَّ انها لم تقاتلِ

وقال المتنبيء في جيش :

وذي لجبٍ لاذو الجناح امامهُ بناجٍ ولا الوحش المثار بسالمِ
تمرُّ عليهِ الشمس وهي ضعيفةٌ تطالعهُ من بين ريش القشاعمِ
اذا ضوؤُها لاقى من الطير فرجةً تدوَّر فوق البيض مثل الدراهمِ

وقال شاعرٌ :

قالت الضفدع قولاً فسَّرتهُ الحكماء
في فمي ماءٌ وهل ينطق من فيهِ ماء

وقال الآخر :

اقول وستر الدجي مسبلٌ كما قال حيث شكا الضفدعُ
كلاميَ ان قلتهُ ضائعٌ وفي الصمتِ حتفي فما اصنعُ

وقال عروة بن أُذَيْنَة :

لا يبعد الله حُسَّادي وزادهمُ حتى يموتوا بداءٍ غير مكنونِ
اني رأيتهمُ في كل منزلةٍ أجلَّ عندي من اللائي يحبُّوني

واخذهُ ابو حيَّان فقال :

عداي لهم فضلٌ عليَّ ومنَّةٌ فلا ابعد الرحمانُ عني الاعاديا
همُ بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاجتنيتُ المعاليا

وقال بشَّار بن برد :

انا الذي يجدوني في صدورهمِ لا أرتقي صَدَراً عنها ولا أَرِدُ
لا ينقص الله حسَّادي فانهمَ اسرُّ عندي من اللائي لهُ الوَدَدُ
ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهمْ ما بي وما بهمِ ومات اكثرنا غيظاً بما يجدُ

وقال ابو الفضل احمد بن يوسف الطيبي في وصف عود الطرب :

من اين للعود هذا الصوت تأخذهُ اطرافهُ باطاريف الاناشيدِ
اظن حين نشا في الدوح علَّمهُ سجع الحمائم ترجيع الاغاريدِ

وجاراهُ معاصرهُ الصفي الحلّي :

وعودٍ بهِ عاد السرور لأنهُ حوى اللهو قدماً وهو ريّان ناعمُ
يغرّب في تغريدهِ فكأنما يعيد لنا ما لقّنتهُ الحمائمُ

وتابعهما بعض المتأخرين بقولهِ :

فاق كل الآلات باللحن عودٌ حين تعلو اصواتهُ وترنُّ
فكأن الحمام دهراً طويلاً علّمتهُ ألحانها وهو غصنُ

وقال بشار بن برد :

وليس الذي يجري من العين ماؤُها ولكنها روح تذوب فتقطرُ

فاخذهُ المتنبي وحسنهُ اذ قال :

اشاروا بتسليم فجدنا بأنفسٍ تسيل من الآماق والسمُّ ادمعُ

وتناولهُ سرور بن سنين شاعر بني سيفا حكام طرابلس الشام فقال :

تذكرتكم والعين تهمي دموعها وايُّ دموع لم يهجها التذكُّرُ
وليست كما ظنَّ الغبيُّ مدامعاً ولكنها نفس تذوب فتقطرُ

وقال ابن سناء الملك :

سمراء قد ازرت بكل اسمرٍ بلونها ولينها وقدِّها
انفاسها دخانُ ندّ خالها وريقها من ماء ورد خدِّها

وتابعهُ السيد محمد العرضيّ الحلبي بقولهِ :

على وجناتهِ خالٌ عليهِ تبدَّت شعرةٌ زادتهُ لطفا
كقطعةِ عنبرٍ من فوق نارٍ بدا منها دخانٌ طاب عرفا

وقال العماري :

كأنما شعرة في خال وجنتهِ دخان قطعة ندٍّ تحتها نارُ

وقال بعضهم :

ان شأن المقصّ قطع وصالٍ فلهذا يضيع بين الجلوسِ
وترى الابرة التي تصل القطع بعزٍّ مغروسة في الرؤوسِ

فاخذهُ ابن يعقوب المالكي المدني مفاخراً بين الابرة والمقص بقولهِ :

فاخرت ابرة مقصًّا فقالت لِيَ فضلٌ عليك بادٍ مسلَّمْ
شأنك القطع يا مقصُّ وشأني وصلُ قطعٍ شتَّان ان كنت تعلمْ

قال سعيد بن حميد :

أهاب واستحيي وارقب وعدَهُ فلا هو يبداني ولا أنا اسألُ
هو الشمس مجراها بعيد وضوؤُها قريبٌ وقلبي بالبعيد موكّلُ

فتداول هذا المعنى الشعراء وتابعوهُ فيهِ فقال ابو عيينة :

غزتني جيوش الحب من كل جانبٍ وان كان من جند فقول غزا جندُ
أقول لاصحابي هي الشمس ضوؤُها قريبٌ ولكن في تناولها بُعدُ

وقال العبَّاس بن الاحنف :

هي الشمس مسكنها في السماء فعزِّ الفؤاد عزاءً جميلا
فلن تستطيع اليها الصعودَ ولن تَستطيع اليك النزولا

وقال البحتري :

دنوتَ تواضعًا وعلوتَ قدراً فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمس تبعد ان تداني ويدنو الضوء منها والشعاعُ

وقال ابن الرومي :

وذخرتهُ للدهر اعلم أنهُ كالدهر فيهِ لمن يؤول مآلُ
ورأيتهُ كالشمس ان هي لم تنل فالنور منها والضياء ينالُ

وقال المتنبي :

بيضاء تطمع في ما تحت حلتها وعزَّ ذلك مطلوبًا لمن طلبا
كأنها الشمس يعيي كفَّ قابضها شعاعها وتراهُ العين مقتربا

وقال عمرو بن معدي كرب :

ما ان هلعت ولا جزعتُ ولا يردُّ بكاي زندا

وتابعهُ الآخر فقال :

وتجلدي للشامتين اريهمِ اني لريب الدهر لا اتضعضعُ

وقال الشيخ عمر بن الفارض :

ويحسن اظهار التجلّد للعدى ... ويقبح غير العجز عند الاحبةِ

وقال مسلم بن الوليد :

واني لاستحيي القنوع ومذهبي ... فسيح واقلي الشيء الأ على عرضي

وما كان مثلي يعتريك رجاؤهُ ... ولكن اساءت نعمة من فتى محضِ

واني واسرافي عليك بهمتي ... لكالمبتغي زُبداً من الماء بالمخضِ

فاخذهُ ابو عثمان الناجم بقولهِ :

لم تحصل بمخضك الماء الأ ... زَبَداً حين رمت بالجهل زُبْدا

وقال طرفة بن العبد البكري :

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

وقال ذو الرمة وأُخذ عليهِ لانهُ تحرّز مما يؤُول بدعائهِ لها بالسلامة :

أَلا يا اسلمي يا دارَميّ على البلي ... ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

وتداول الشعراء هذا المعنى فقال كشاجم .

يا مسديَ العرف إسراراً واعلانا ... ومتبع البرّ والاحسان احسانا

اقلع سحابك قد غرّقتني نعماً ... ما أَدمن الغيث الأ كانا طوفانا

وهذا مولّد من قول ابي نواس :

لا تسدينّ اليّ عارفةً ... حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقال البحتري :

أَلحّ جوداً ولم تضرر سحائبهُ ... وربما ضرّ فوق الحاجة المطرُ

مواهب لا تجشمنا السؤّال بهـا ... ان السؤّال قليبٌ ليس يختفرُ

عيسى اسكندر المعلوف

وصف تريتشكي

كتب المستر وليم هربت دوسن احد تلامذة تريتشكي مقالة عنهُ في مجلة القرن التاسع عشر اقتطفنا منها ما يلي لانهُ جاء موءيداً لما كتبناهُ عنهُ في مقتطف دسمبر الماضي قال

كان تريتشكي طويل القامة كبير الهامة كأَن القوة التي نادى بها تجسَّمت فيهِ ولا ازال اراهُ بعين الذاكرة حتى الآن كما كنت اراهُ في برلين منذ خمس وعشرين سنة وانا اسمع خطبهُ لاسيما وانهُ كان يجلسني امامهُ قريباً منهُ . كان مهيب الطلعة قوي البنية كبير الرأس غزير الشعر اسودهُ عيناهُ برّاقتان حديدتا البصر تراهُ عنوان القوة والجبروت في جسمهِ ونفسهِ وكلامهِ . اذا رأَيتهُ ولم تسمع كلامهُ حسبتهُ من قواد الجيش فانهُ من اسرة حربيَّة ومنها جنرال في الحرب الحاضرة . كان ابوهُ يود ان ينتظم في سلك الجيش لكنهُ حُرِم من ذلك بما اصابهُ من الصمم في صباهُ

اخذ ينادي بوجوب الاتحاد الالماني وهو في بلادهِ سكسونيا وبأَن السيادة يجب ان تكون لبروسيا اكبر ممالك المانيا واقواها . وكأَن المانيا كانت في انتظار رجل مثلهِ لاجل وحدتها كما كانت في انتظار رجل مثل بسمارك فقضى عمرهُ ولا شاغل يشغلهُ ولا غرض يرمي اليهِ الاَّ تفوُّق بروسيا ووحدة المانيا

كان المؤَرخ رنكي يقول ان شأْنهُ كمؤَرخ يقوم بان يقرر الحق المجرد الخالي من تزاويق الخيال . ويقال انهُ رضي ان يكون مؤَرخ الدولة البروسيانية على كرهٍ منهُ حاسباً ان هذا المنصب قد يضطرهُ الى الجري على غير ما يوحيهِ اليهِ عقلهُ وضميرهُ . اما تريتشكي فلم يستنكف من ان يكون مؤَرخ الدولة والعامل على مرضاتها لما حلَّ محل رنكي . وامتاز في انهُ جمع بين التاريخ والفلسفة السياسية وطبع العلمين بطابع الحكومة البروسيانية وبنى آراءهُ العلميَّة على اعمالها وجعل بروسيا واسطة عقد التاريخ الالماني والغرض الذي يتوخَّاهُ . ويمكن ان يقال انهُ عبَّر عن الحكومة بلفظة واحدة وهي القوَّة . فانهُ كان يقول ان القوة تحكم العالم في الوقت الحاضر وهي التي حكمتهُ في الماضي وستحكمهُ في المستقبل . وقد نجح في ترسيخ هذا المبدإِ في الاذهان نظريًّا كما نجح بسمارك في اثباتهِ عمليًّا

ومن الغريب ان تريتشكي غار هذه الغيرة على بروسيا وهو ليس من اهلها ولا من الالمان بل اصلهُ من السلاف لكنهُ انكر جنسيتهُ واندفع بكليتهِ الى تعزيز شأن المانيا عموماً

وبروسيا خصوصاً وكان يقول ان بروسيا اقوى ممالك المانيا واسماها عقلاً واشرفها نفساً
لما توفي رنكي لم ينازع احد في ان تريتشكي اولى كل مؤرخي الالمان بالقيام مقامهُ ما عدا مونسن لان لمونسن مقاماً خاصا لا ينازع فيهِ . فاجمع المؤرخون كلهم على احلال تريتشكي في هذا المحل عن طيب نفس فظل ثلاثين سنة وهو ينمق تاريخ المانيا ويحلهُ المحل الارفع من تاريخ اوربا ويوشي تاريخ بروسيا ويحلهُ المحل الاسمى في تاريخ المانيا . وقد فعل ذلك بهمةٍ لا تعرف الملل بما الفهُ من الكتب ونشرهُ من المقالات والقاهُ من الخطب في جامعة برلين . لكن الشيء الذي امتاز بهِ هو الذي يعاب عليهِ لانهُ تغرَّض لهُ تغرُّضاً اعمى يعاب على كل مؤرخ فاذا قوبل تاريخهُ بتاريخ نيبهر او رنكي ظهر عيبهُ لدى المنصف من غير الالمان اما الالمان فزادهم ذلك اعجاباً بهِ

وتحزبهُ لالمانيا والالمان اظهر في خطبهِ منهُ في كتبهِ . فلا تخلو خطبة منها من الطعن على هذه الدولة او تلك لانها لا تقدر المانيا قدرها او لانها تقف في طريقها . وكانت سهام طعنهِ موجهة خصوصاً الى روسيا وفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة واكثرها الى انكلترا وفرنسا ولقد كان متطرفاً في آرائهِ وعباراتهِ فاذا ذم بالغ في الذم بعبارات موجعة واقوال لا علاقة لها بالتاريخ وفلسفتهِ ولكن سامعيهِ يرون جليًّا انهُ يعبّر عمَّا في نفسهِ ويجاهر بما في ضميرهِ فلا يستاؤُون منهُ ولو لم يجدوا في كلامهِ مقنعاً لهم او شيئاً يشكرونهُ عليهِ . والظاهر ان غلوهُ في مدح المانيا والاعجاب بها كان نتيجة لازمة عن الضعة والمسكنة اللتين كان الالمان يشعرون بهما قبل ذلك فتطرَّف في هذه الجهة ليزيل التطرُّف في الجهة الاخرى ولو من اذهان غير الالمان

وكان كلامهُ عن انكلترا في اخريات ايامهِ اقل تودداً منهُ في أُولياتها كأنهُ حدث حادث صرفهُ عن الصداقة الى العداوة ثم زادت عداوتهُ رويداً رويداً فصار يصف الانكليز في خطبهِ الاخيرة كقوم شرسي الاخلاق . حتى الكنيسة الانكليزية لم تسلم من طعنهِ فقال انها تبيع كل وظائفها للاغنياء وان قسوسها يعلّمون العامَّة ان يتنحوا من طريق الخاصَّة . وكان يعتقد ان عقل الانكليز مشحون بالازياء وحياتهم قائمة على الاوهام . ومن اقوالهِ التي كتبتها في مذكراتي " ان الالماني لا يستطيع ان يعيش بين الانكليز لانهم كلهم تصنُّع ورياء ودعوى فارغة وهذا ما لا نستطيع عليهِ صبراً . وهم يدَّعون انهم ارقى الامم اخلاقاً ولكنهم ليسوا كذلك لحسن الحظ "

ولفصاحة تريتشكي وذلاقة لسانهِ شأن كبير في اقناع سامعيهِ بآرائهِ السياسيَّة لان الفصاحة تغوي الشبان اكثر من بث الحقائق . وبلاغة تريتشكي ظاهرة في كتبهِ ولكنها

ليست شيئاً في جنب الفصاحة التي كان يلقي بها خطبهُ ولو كان في بعض الفاظهِ شيءٌ من الغموض . وهو من املك الناس لقياد لغتهِ واقواهم على استحضار الفاظها وصوغ تراكيبها فترى كلامهُ يتدفق كالسيل وكل عبارة منهُ مصوغة محكمة كأنها مفرغة في قالب الاعجاز لا يتلعثم لسانهُ ابداً الاَّ اذا غلبتهُ عواطفهُ . يشرع في خطبتهِ حالما يرقى منبر الخطابة ولا يقف لحظة مدة ثلاثة ارباع الساعة الى ساعة ونصف ومتى انتهت الخطبة وفرغ منها وقف بغتةً كما ابتدأ ونزل وانصرف حالاً ولكن خطبتهُ تكون كافية وافية في موضوعها لا اكفى منها ولا اوفى ولا احكم في ادلتها واقيستها واتساقها وانسجامها

تذاكرت مرةً مع الاستاذ كومر الذي خلف تريتشكي في تدريس التاريخ الالماني وانتقدت ما رأيتهُ فيهِ من التعرُّض على الاجانب فقال « نعم ولكن لا تنسَ فصاحتهُ » . فان كانت فصاحة اللغة تكفّر عن التعرُّض والميل مع الهوى فتريتشكي فوق كل انتقاد

كان الجد دأبهُ في كل اقوالهِ لا يهزل ولا يتبسَّم ولو دفعت قوارص كلماتهِ السامعين الى الاغراب في الضحك لان اهميَّة موضوعهِ كانت متملكةً كل قوى عقلهِ

لا شبهة ان تعاليمهُ تسلطت على الالمان فقد تقاطر عليهِ التلامذة عاماً بعد عام ونبغ منهم القواد والساسة والاداريون والصحافيون . وكان اقرانهُ الاساتذة يحضرون خطبهُ العمومية ويجلسون على جانبيهِ كأنهم حرَس شرف لهُ حتى اذا اتمَّ خطبتهُ صمَّت الآذانَ اصواتُ التصفيق والهتاف وهذه مزايا لا ينالها الاَّ نوابغ الخطباء وكان لخطبهِ تأثير شديد ينتشر في طول البلاد وعرضها لكن هذا التأثير لم يكن نافعاً دائماً اذا تناول تلامذتهُ كل ما قالهُ كقضايا مسلَّمة ولم يمحصوهُ لانهُ كثيراً ما كان يمزج السم بالدسم . قال صديقي الابر المرحوم الدكتور فردرك بولسن وهو من اقرانهِ الذين كانوا يعجبون بهِ ويخالفونهُ في آرائهِ « انهُ كان لهُ التأثير الاعظم في نفوس الناشئة وبلاغتهِ وقوة حجتهِ اقنع العقول ان الدولة قوةٌ والحرب غرضها الاول ووظيفتها الجوهرية » فان جنت المانيا الضرر من ذلك فاللوم على تريتشكي معلمها

لكن تعاليم تريتشكي كانت من اقوى الدوافع الى طلب المعالي والاستبسال في حب الوطن ولو كانت كثيرة العيوب من حيث قلبها للحقائق التاريخيَّة وتحاملها على غير الالمان من الامم . كان يتطرف في احكامهِ فوق ما يحق لمن يعلِّم اناساً ذاقوا طعم المعارف ولكن غيرتهُ وفصاحتهُ ومقدرتهُ على التعبير عمَّا تخيلهُ عقول الالمان وتتمناهُ نفوسهم كل ذلك جعلهُ قبلتهم التي يتجهون اليها وقدوتهم التي يقتدون بها . وما من احد من معاصريهِ بلغ شأوهُ في غرس محبة الوطن في نفوس الالمان . ولقد كان متعصباً لوطنهِ تعصباً اعمى لا يرى صلاحاً في غيرهِ

لكنهُ كان مخلصاً غير مراءٍ ولا مداجٍ لا يقول بلسانهِ الاَّ ما يشعر بهِ في قلبهِ لان محبتهُ لوطنهِ كانت المحور الذي تدور عليهِ آمالهُ وتنبعث منهُ اقوالهُ

لما اتمَّ خطبهُ في تاريخ المانيا سنة ١٨٨٧ كنتُ حاضراً بين تلامذتهِ وكانت الافكار حينئذٍ مضطربة تتوقع الحرب مع فرنسا ٠ وكان بسمارك قد خطب خطبة من اشهر خطبهِ في مجلس النواب ذكر فيها بنود المحالفة مع النمسا وطلب زيادة الجيش والاَّ فالبلاد في خطر مبين ٠ فاشار تريتشكي الى ما يحتمل وقوعهُ من الحرب وقال « اننا في زمن كثير القلاقل وقد تكون الحرب على الابواب ولا بدَّ منها سواءٌ نشبت بعد بضعة اسابيع او تأجلت بضع سنوات . فلا تنسوا ايها الشبان كل ما قلتهُ لكم عن مجد بلادكم فان محبة الوطن اسمى العواطف واشرفها » وهنا فاضت الدموع من عينيهِ ثم قال « واذا دعي احد منكم للذهاب الى الحرب قبل ان نجتمع ثانيةً فليبقَ في بالهِ انهُ يحارب لاجل وحدة الامبراطورية الالمانية ضد روح الفوضى المنتشرة في هذه الايام » ثم خنقتهُ العبرات واجهش في البكاء اما نحن الحضور فتولانا الوجوم وجعل بعضنا ينظر الى بعض بوجوهٍ باسرة . والذين يعرفون طباع الالمان يدركون تأثير هذا الكلام فيهم ولا يزال تأثيرهُ في نفسي الى الآن

اني اقصد بهذه السطور اظهار الحقيقة لا الانتقاد على اعظم محب لوطنهِ ولا انا من الذين يصخبون على تريتشكي ويقولون انهُ كان شرًّا محضاً ٠ نحن كامَّة ليس لنا ما نشكرهُ عليهِ ولكن الذين اتيح لهم ان يسمعوا خطبهُ مثلي من ابناء جنسي كانوا اذا سمعوا تعظيمهُ للامة الالمانية يطبّقون كلامهُ على امتهم حاسبين انها احق بهِ من الالمان لانهُ ان كانت المانيا التي نفعت نفسها كثيراً ولم تنفع سواها الاَّ قليلاً حريَّة بهذا المدح والاطراء فانكلترا الامة التي ولَّدت اممًا وربَّت شعوبًا التي انشأَت العمران الحديث وبذلت نفسها لاجل العالم احرى بهذا المدح وهذا الاطراء

لم ينصف تريتشكي انكلترا في كلامهِ عنها وكان احيانًا يتخطى قوانين المجاملة ولكن انكلترا ارحب صدراً من ان يسيئها قول منتقد ولو قصد الوقيعة ٠ ثم ان رأْيهُ في انكلترا مكتسب من رأْي قومهِ والناس لا يحسنون الظن بمن يحسدونهُ او يغارون منهُ ٠ وغنيٌّ عن البيان ان قولهُ فينا حملنا على ان نزيد تعلقًا بوطننا وافتخاراً بما فعلتهُ امتنا لخير العالم

وقد مضت السنون ولكنها لم تزل من نفسي دلائل الاعجاب باستاذي هنريك فون تريتشكي والشكر لهُ واذا طُلب مني ان انتقدهُ وددت ان تكون نار الانتقاد عليهِ برداً وسلاماً

النحاس في المانيا

قالت جريدة التيمس في مقالة لها في هذا الموضوع لا يمر بنا اسبوع الآ وتأتينا الانباء باشتداد حاجة المانيا الى النحاس ولا يعود عائد من المانيا سواء كان اميركيًّا او هولنديًّا او اسوجيًّا او سويسريًّا الآ ويخبرنا بنفاد هذا المعدن من المانيا ولا يصل الينا بريد الآ وفيهِ وصف مسهب لما يعملهُ الالمان ويبذلونهُ من المساعي العديدة لاستيرادهِ الى بلادهم بعد ما ضيق عليهم الاسطول البريطاني خناق الحصر. ولا غرو ففوائد النحاس ومنافعهُ ووظائفهُ ولاسيما في زمن الحرب اكثر من ان تذكر او تعد. فهو يستعمل

اولاً — في صنع اغلفة خرطوش البنادق وذلك بعد مزجهِ بالزنك. ولما كان الضغط الذي تتحملهُ هذه الاغلفة من انفجار البارود شديداً جدًّا وجب ان يكون النحاس والزنك اللذين تصنع منهما نقيين خاليين من كل شائبة

ثانياً — في صنع الاغلفة لخرطوش البنادق الكثيرة الطلقات والواجب ان يكون النحاس والزنك اللذان يستعملان في صنعها من احسن نوع واجودهِ لكي لا يكون فرق في ثخن الغلاف بين قسم منهُ وقسم آخر ولا تفلت منهُ الغازات

ثالثاً — في صنع حلق لقنابل الفولاذ (الصلب) التي تطلق من المدافع الكبيرة حتى يؤْمن ضبطها واحكامها في المدفع

وقد بذل رجال الحرب مساعي كثيرة وقاموا بتجارب عديدة للاستعاضة من النحاس بمعدن آخر يكون متوفراً اكثر من النحاس وارخص منهُ ثمناً واقرب منالاً فلم يفلحوا

رابعاً — في عمل الاسلاك التليفونية ولا بد للجيوش في هذه الايام من استخدام التليفون لنقل الاخبار والاوامر من مكان الى مكان

خامساً — في صنع الآلات التي تولد الكهربائية وسائر المعدات الكهربائية فان مقطوعية النحاس فيها عظيمة جدًّا ولا يمكن ان يستغنى عنهُ فيها. وقد حاول علماء الكهربائية الوفاً من المرات ان يستعيضوا عنهُ بمعدن آخر فاخفقوا. واقرب معدن يقوم مقامهُ هو الالومينيوم ولكنهُ عرضة للعطب في كل آن. فقد يتفق ان يبطل عملهُ في اشد الاوقات حرجاً واكثرها خطراً. نعم ان الاميركيين قد نجحوا بعض النجاح في استخدام اسلاك الفولاذ المغشاة بالالومينيوم بدل النحاس ولكنهم قلما يستخدمون هذه الاسلاك لاسباب عديدة اهمها كثرة

نفقاتها وما تستلزمهُ من تعهدها بالاصلاح دائمًا · ثم ان اسلاك الالومينيوم لا يمكن استعمالها في الآلات التي تولد الكهربائية

هذا من حيث فائدة النحاس في المعدات الحربية اما فوائدهُ في الصناعة فاكثر من ان تحصى · ولا يخفى ان الكروم من اهم الموارد الزراعية في المانيا وهي معرضة لمرض الفيلوكسرا دائمًا الاَّ اذا وقيت منهُ برشها بالشبة الزرقاء (كبريتات النحاس) ولما كان النحاس قد نفد او كاد ينفد من المانيا فالالمان يخشون بل يتوقعون ان لا تسلم كرومهم من هذه الضربة

وقد ارتفعت اسعار النحاس في المانيا ارتفاعًا لم يسبق لهُ مثيل فبلغ ثمن الطن مئة وستين جنيهًا في حين انهُ لا يزال ثمنهُ في فرنسا وانكلترا ستين جنيهًا

ومتوسط مقطوعية المانيا السنوية من النحاس في زمن السلم ٢٠٥ الف طن وسنة ١٩١٢ بلغت مقطوعيتها منهُ ٢٥٣ الف طن وسنة ١٩١٣ بلغت ٢٦٥ الف طن وجملة ما استخرج من النحاس من المانيا نفسها سنة ١٩١٣ لم تزد على ٢٥٣١٩ طنًّا اكثرها من مقاطعة سكسونيا البروسية وجملة ما استخرج من بلاد النمسا في السنة نفسها ٤٣٠٠ طن · فيظهر من ذلك كلهِ ان المانيا كانت تضطر في زمن السلم الى استيراد اكثر من ٢٣٠ الف طن منهُ في العام وحاجتها اليهِ في هذه الحرب اشد جدًّا من حاجتها اليهِ في زمن السلم واضطرارها الى استيرادهِ من الخارج اكثر كثيرًا من المعتاد · فاذا تمكن الحلفاء من منع ورود النحاس على المانيا الآن اوقعوها في حيص بيص واضطروها اما الى ابطال صنع المعدات الحربية وبالتالي الى توقيف رحى الحرب او الى صهر الآنية والآلات والادوات النحاسية التي في البلاد لسد حاجتها منها

وقد بلغ المستخرج من النحاس في سنة ١٩١٣ نحو ١٠٠٢٢٨٤ طنًّا متريًّا كما ترى في الجدول التالي

اسم البلاد	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣
افريقية	١٦٦٠٠٠ طن متري	١٥٤٠٠ طن متري
استراليا	٠٤٧٨٠٠ « «	٤٧٠٠٠ « «
بوليفيا	٠٠٤٧٠٠ « «	٠٣٧٠٠ « «
كندا	٠٣٤٠٠٠ « «	٣٥٠٠٠ « «
شيلي	٠٣٩٠٠٠ « «	٤٠٠٠٠ « «
كوبا	٠٠٤٠٠٠ « «	٠٣٥٠٠ « «

اسم البلاد	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣
ايطاليا	٢٣٠٠٠ طن متري	٠١٦٠٠٠ طن متري
اليابان	٠٦٢ ٠٠٠ « «	٧٣ ٠٠٠ « «
المكسيك	٠٧٤ ٠٠٠ « «	٥٣ ٠٠٠ « «
نروج	٠١١ ٠٠٠ « «	١٢ ٠٠٠ « «
بيرو	٠٢٦ ٠٠٠ « «	٢٦ ٠٠٠ « «
روسيا	٠٣٤ ٠٠٠ « «	٤٣ ٠٠٠ « «
اسبانيا والبرتوغال	٠٦٠ ٠٠٠ « «	٥٥ ٠٠٠ « «
اسوج	٠٠١٥٠٠ « «	٠١ ٠٠٠ « «
الولايات المتحدة	٥٦٣ ٠٠٠ « «	٥٥٧ ٠٠٠ « «

وما يستخرج من اميركا الشمالية وحدها يبلغ ٦٤ في المئة من النحاس الذي يستخرج في العالم كلهِ والولايات المتحدة وحدها تخرج ٥٥ في المئة من النحاس الذي يستخرج كل سنة

ومعظم ما يرد من النحاس على المانيا من الولايات المتحدة واستراليا فان الاولى ارسلت اليها سنة ١٩١٢ نحو ١٧٧٦١٤ طناً والثانية ١٠١٠٠ طن . وارسلت الاولى اليها في سنة ١٩١٣ نحو ١٩٧٣٥٣ طنًّا والثانية ١٣٣٤٢ طنًّا عدا ما ورد عليها من بلدان اخرى مما لا تزيد زنتهُ عن الفي طن من كل بلاد منها

ومن الامور التي يجدر ذكرها هنا ان نحاس العالم كلهُ في قبضة ثلاث شركات في الولايات المتحدة اصل اصحابها من المانيا وهم يتحكمون في اسواقهِ ويرفعون اسعارهُ ويخفضونها كما يريدون

وقد استوردت بعض البلدان المحايدة منذ نشوب الحرب مقادير كبيرة من النحاس لم يسبق لها ان استوردت مثلها في الماضي فارتابت حكومات دول الحلفاء في ذلك وقامت في نفوس رجالها الشبهات وتبادر الى ظنهم ان النحاس الذي تستوردهُ هذه البلدان يتسرب معظمهُ الى المانيا . وقد ابان السر ادورد جراي بالارقام ان ايطاليا استوردت من النحاس منذ اول الحرب الى الاسبوع الثالث من شهر دسمبر الماضي ما زنتهُ ٣٦ ٢٨٥ ٠٠٠ رطل انكليزي مقابل ١٥ ٢٠٢ ٠٠٠ رطل في مثل هذه المدة من عام ١٩١٣ . ولم تقتصر هذه الزيادة العظيمة على ايطاليا فقط بل تعدتها الى الدنمارك واسوج ونروج وسويسرا واسبانيا وبعض ممالك البلقان . ومع ان السر ادورد جراي لم يذكر ما ورد على كل بلاد منها فان

جملة ما ورد عليها كلها في المدة المشار اليها آنفاً بلغت ٣٥٣٤٧٠٠٠ رطل انكليزي مقابل ٧٢٧١٠٠٠ رطل في مثل هذه المدة من سنة ١٩١٣

والصعوبة التي يلقاها الحلفاء في منع ورود النحاس على المانيا والنمسا كبيرة فان لتجار النحاس طرقاً عديدة لاخفائه ثم ان البضائع التي كان شحنها ممنوعاً لم يذكر فيها بعض مركبات النحاس وامزجتهِ التي يسهل استخراجهُ منها مع انهُ قد يكون فيها بمقدار سبعين في المئة

ولا يستطيع الالمان ان يبتاعوا النحاس من الخارج الاَّ اذا دفعوا ثمنهُ ذهباً واوراقاً مالية اما الذهب المذخور في المانيا فقليل ولا يظن ان الالمان يفرطون بما في يدهم منهُ الاَّ بعد ما يشتد بهم الضيق اشتداداً عظيماً جدًّا وحينئذٍ يجازفون بهِ في هذا السبيل. ولا يبعد انهم يدفعون الآن ثمن بعض ما يأتيهم من النحاس ذهباً ولكن لا ريب في انهم يدفعون ثمن معظم ما يأتيهم منهُ تحاويل ولما كان لا بد لهذه التحاويل ان تصل الى بنوك لندن ففي وسع هذه البنوك ان تعرف البلاد التي اتت منها والبيوت التجارية او المالية التي اعطت هذه التحاويل بل في طاقة هذه البنوك ان تقبض يدها وتصعب المواصلات المالية بين المانيا والبلدان المحايدة التي يظن انها تمدها بالنحاس وسائر الادوات التي تعينها على مواصلة الحرب

الاستعداد للحرب

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ هو اول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانهُ بالرأي قبل تطاعن الاقران

قرأنا للاستاذ ولكنصن استاذ التاريخ الحربي في جامعة أكسفرد مقالة يكاد قول المتنبي هذا يكون عنواناً لها لانهُ بيَّن فيها ان الفوز في الحرب يستلزم الاتفاق التام بين رجال الادارة وقواد الجيش وان يكون كل فريق منهم عارفاً بوقائع الحال معرفة تامَّة مبنيَّة على الرويَّة وحسن النظر وان لا ينقاد احدهم الى الاهواء التي يتغلَّب تسلطها على النفوس في زمن الحرب. قال « ولا شبهة في ان المانيا قد اعدَّت لهذهِ الحرب عدتها بعد امعان النظر لانها من اشد الامم تبحُّراً في هذا الموضوع ومع ذلك يحتمل انها اخطأت في نظرها لانها لم تحسب ان انكلترا تنضم الى اعدائها ولعلَّ هذا هو سبب ما بدا منها من الغيظ الشديد منا

« والحروب على نوعين صغيرة وكبيرة فالحروب الصغيرة هي التي تثيرها دولة لتأديب بعض العصاة او لفتح بعض البلدان. وكبيرة وهي التي تتناظر فيها الدول وكل فريق منها يتوخى

قهر الفريق الآخر والسيادة عليهِ او تقييدهُ بما يشاء من القيود والشروط · ولا يخفى ان هذه الحرب من النوع الاخير ومنهُ كانت حروب نبوليون وحرب ملتكي سنة ١٨٦٦ ومعهُ بسمارك يمنعهُ من التطرُّف فيها وحربهُ سنة ١٨٧٠ ومعهُ بسمارك يحثهُ عليها · ومنهُ الحرب التي اثارتها النمسا على السرب في الصيف الماضي وهي تحسب انها حرب صغيرة والحرب التي اثارتها المانيا على روسيا وفرنسا ونفثت غيظها في البلجيك

« اذا اثارت امَّة حرباً كبيرة على امَّة اخرى اضطرت هذه ان تقابلها بالمثل اي ان يقوم كل ابنائها للذود عن حوضهم وحفظ كيانهم وهم لا يفعلون ذلك الاَّ اذا علموا انهم اذا غُلبوا دارت الدائرة عليهم كافَّة مستقلة وانهُ لا نجاة لهم الاَّ اذا قهروا خصمهم · اذا ادركت الامَّة ذلك اشتركت كلها في الحرب رجالها ونساؤُها بما يستطيعهُ كل احد منها من قوة ومال وتدبير

« والوسيلة التي يتوخاها مدبرو الحروب الكبيرة من القواد والضباط ان يجمعوا قوتهم كلها ويصبوها على خصمهم حتى يضطروهُ الى التسليم والقبول بالشروط التي يفرضونها عليهِ بعد ان يقهروهُ في معركة او معارك فاصلة ويطاردوهُ الى عاصمتهِ ويحتلوها · واذا كانت الحرب بحرية فعليهم ان يتلفوا اساطيلهُ ويحصروا ما لجأَ منها الى المرافىء · كذا فعل نبوليون فانهُ تغلَّب على الجيش النمسوي في واقعة اولم واخذ فينا وقهر جيشاً آخر في اوسترلتز ثم اشترط على النمسا الشروط التي ارادها · وقهر خصومهُ في يانا واحتلَّ برلين وقهر الجنود البروسية التي جاءَت لتخليصها منهُ ثم فعل ما يريد · وملتكي تغلَّب على الجيش الفرنسوي في غرافلوت واسر جيشاً آخر في سيدان وحاصر باريس وقهر كل الجيوش التي جاءَت لانقاذها ثم اشترط الشروط التي ارادها للصلح · ونلسن اوقع بالاسطول الفرنسوي في ابي قير فصار بحر الروم لهُ ثم اوقع بالاسطول الفرنسوي والاسباني امام اسبانيا ومن ثم صارت بريطانيا سيدة البحار الى ان قامت المانيا الآن وبنت اسطولاً قويًّا وهي تقول ان سيادة البحر مكتسبة لا موروثة

« من الاقوال المأثورة ان النصر ينال بسفك الدماء لكن الاختبار يدل على ان دماء كثيرة تراق فتذهب هدراً · والدماء التي يريقها المغلوب اكثر من التي يريقها الغالب ولكن النصر يستلزم شيئاً آخر غير سفك الدم يستلزم حسن التدبير · وحسن التدبير هذا لا يأتي عفواً بل لا بدَّ لهُ من نظر وروية واهتمام شديد كما يشهد تاريخ الاسكندر وهنيبال وقيصر وغستافوس وفردرك ونبوليون وولنجتون وملتكي

« قال المستر اسكوث ان هذه الحرب لا تضع اوزارها الاَّ بعد ما تتلاشى الروح الحربية من المانيا · اما انا فاقول انهُ يستحيل علينا ان نلاشي الروح الحربية ولكننا نستطيع ان

تلاشي الجيوش الالمانية والاسطول الالماني . فاولاً يجب علينا ان نتلف الاسطول الالماني في معركة واحدة او معارك عديدة ولو كلفنا ذلك فقدان اسطولنا كلهِ . وثانياً يجب ان نقهر الجيش الالماني في معركة كبيرة مثل معركة سيدان او يانا او وترلو او في معارك متوالية . وثالثاً يجب ان تزحف جيوش الحلفاء على برلين وموبخ وهنوفر . وقد يعقد الصلح قبلما نفعل ذلك ولكنهُ لا يكون صلحاً دائماً بل هدنةً وقتية لان المانيا تعود الى الحرب ما لم تقهر قهراً تاماً

« واتلاف الاسطول الالماني ليس بالامر السهل لان امراء البحر الالمان رجال بواسل منقطعون الى عملهم قائمون بما يطلب منهم والتغلُّب عليهم وعلى اسطولهم يكلفنا كثيراً وقد نضطر ان نتلف اسطولنا حتى نتمكن من اتلاف اسطولهم فلا اسف عليهِ لاننا انشأناهُ لهذا الغرض واذا اعدنا ما فعلهُ نلسن واتلفنا اسطول الالمان من غير ان يتلف اسطولنا كلهُ بقيت لنا السيادة على البحار وكل ثمن رخيص في جنب هذه الغاية

« يقول البعض انهُ يصعب علينا رد الجيش الالماني الى عبر نهر الرين . اما انا فارى ان علينا امراً آخر اصعب من هذا وهو ابقاء الجيش الالماني حيث هو ومنعهُ من الرجوع الى عبر نهر الرين . فانهُ يجب علينا ان لا ندعهُ يعبر ذلك النهر الا فلولاً هاربة من وجهنا وحينئذٍ يكون عبور جيوش الحلفاء للرين بداءة الخاتمة لهذه الحرب

« هذا كل ما يحق لنا ان ننتظر فيهِ ونتوقعهُ واذا تخطينا ذلك نكون قد تجاوزنا الى ما ليس من شأننا بل من شأن قواد الجيش وامراء البحر . والآن لا يُطلَب منا ان نبحث عمَّا يجب على هؤلاء القواد والامراء ان يفعلوهُ ولا عمَّا هم فاعلوهُ لاننا قد فوضنا اليهم امر هذه الحرب ونحن واثقون انهم لا يفعلون الا ما يرون فعلهُ واجباً بل يُطلَب منا ان نبحث عمَّا يجب علينا نحن ان نفعلهُ في هذه الاحوال اي عمَّا يجب ان يفعلهُ كل واحد منا لاحراز النصر »

وبعد ان فرغ الكاتب من هذا البيان وعلَّق عليهِ رأيهُ في ما يُطلَب من الامَّة الانكليزية في هذا الوقت العصيب عاد الى شرح ما ينتظر من الالمان فعلهُ الآن فقال « انهُ كان عند المانيا في بداءة الحرب نحو خمسة ملايين من الجنود المدربة وقد اعدَّت لهم كلهم العدة الكاملة من بنادق ومدافع وما اشبه . واظن ان عندها ايضاً مليونين يسهل تدريبهم وتنظيمهم وارسالهم الى ميادين القتال . ووسائل تدريبهم ميسورة لديها وكان مرادها ان تهاجم فرنسا اولاً بكل جيشها وتوقف تقدم روسيا بواسطة الجيش النمسوي ومَن يسهل عليها الاستغناء عنهم من جيشها . وتحمي اسطولها بكل ما لديها من الالغام والغواصات وسفن التربيد حتى تمنع الاساطيل البريطانية من الدنو منهُ وتضطرها ان تبقى حيث هي مرابطة عاطلةً عن العمل .

وهو اسلوب حكيم لا اظن انها تعدل عنهُ . ولذلك لا بد من ان يتكرر هجوم الالمان على جنود الحلفاء في ميدان الحرب الغربي مرةً بعد اخرى واذا قوي ساعد الروس وكثرت جيوشهم حتى اضطرَّ الالمان ان يرسلوا جانباً كبيراً من جيشهم لصدهم وضعفت قوتهم في ميدان الحرب الغربي لجأُوا الى الدفاع بعد الهجوم في بلجكا والرين ووراءهم حصون منيعة في متز ونامور وليج وانفرس ووراء هذا الخط حصون ستراسبرج وميفس وكوبلنز وكولون وفسل . ولا بدَّ من قهر الجيش الالماني واخذ هذه الحصون كلها منهُ قبلما نستطيع ان نشترط عليهِ شروط الصلح التي نريدها . ونحن نشك في كون فرنسا قادرة وحدها ان تعبئ من الجنود ما يكفي لقهر الجيش الالماني كلهِ وفتح حصونهِ فاذا اريد ان تصير كافية للقيام بهذا العمل فلا بدَّ من انجادها بالجيش الانكليزي حتى يصير مجموع الجيشين اقوى من الجيش الالماني . ولا ينال الظفر التام الاَّ اذا زاد احد الجيشين على الآخر زيادة كبيرة ولاسيما اذا كان هذا الجيش الذي يراد قهرهُ متدرباً احسن تدريب كالجيش الالماني . فاذا بلغ عدد الجيش الالماني ثلاثة ملايين في الاماكن التي ذكرتها وجب ان يكون عدد الجيش الكافي للتغلب عليهِ ستة ملايين واذا بلغ عدد الجيش الفرنسوي اربعة ملايين فقط وجب ان يبلغ عدد الجيش البريطاني مليونين حتى يصير مجموعها ٦ ملايين . وليست الصعوبة في ايجاد الرجال اللائقين للحرب بل في ايجاد الاسلحة الكافية لهم وتعليمهم وتدريبهم حتى يصيروا مثل الجيش الالماني . وهذه هي الصعوبة التي تهتم انكلترا الآن في تذليلها

« وقد صار عند المانيا هذا العدد العديد من الجيش المدرَّب لانها اخترعت طريقة خاصة للتجنيد اقتبستها منها كل دول اوربا ما عدا بريطانيا فكل طفل يولد في المانيا يسجَّل اسمهُ وكل الاطفال الذين ولدوا منذ ٢٠ سنة يختار منهم الاقوياء الابدان وهم اكثر من نصفهم وينتظمون في الجيش العامل سنتين يمرنون فيها تمريناً تامًّا على اسلوب يؤَهلهم لخوض غمار الحرب ومتى تمَّت عليهم السنتان يصرفون ولكنهم يكونون مستعدين دائماً للعود الى فرقهم اذا نشبت الحرب . ولما اعلنت الحرب في الصيف الماضي دعي عشرون صفاً من هؤُلاء الرجال اي كل الذين ولدوا في عشرين سنة متوالية وسنهم بين ٢٠ و٣٩ ثم دعي بعض الذين اعفوا من الخدمة العسكرية لاسباب مختلفة وبعض الذين سنهم اقل من ٢٠ او اكثر من ٣٩ لانهم يبتدئون في التمرن الحربي وعمرهم ١٧ سنة

« ونظام الالمان هذا يجعل كل رجل الماني جنديًّا مستعداً لحمل السلاح والدفاع عن وطنهِ سواءٌ كان بين المشاة او الفرسان او المدفعية او رجال الميرة او رجال سكك الحديد

كأنهم تلامذة مدرسة كبيرة مختلفة الفرق ويجعل المانيا مستعدة للشروع في الحرب دائماً بجيش كبير جداً منظم احسن تنظيم سن رجالهِ بين العشرين والتاسعة والثلاثين »

ثم ابان الكاتب ان انكلترا لم تكن مستعدة هذا الاستعداد لا في عدد جنودها ولا في اسلحتها . وقد ظهرت مقالتهُ في جزء يناير من مجلة القرن التاسع عشر وهي مؤرخة في الحادي والعشرين من دسمبر ولا بدَّ من انهُ شرع في كتابتها قبل ذلك بايام . ويظهر مما نشرتهُ جريدة التان الفرنسوية في اواخر يناير ان انكلترا تغلبت على كل المصاعب في تجنيد الجنود واعداد الاسلحة لهم فقد نشرت التان كتاباً جاءها من لندن قال فيهِ كاتبهُ ما يأتي

زعم قوم ان انكلترا تتباطأ وتتثاقل في تأهبها الحربي لغاية تريدها فاحدث هذا الزعم الفاسد استياء في بعض المحافل الفرنسوية والروسية التي تجهل حقيقة ما يجري الآن في انكلترا فان السلطة العسكرية فيها جيشت جيشاً من المتطوعين كافياً ما دامت رحى القتال دائرة عددهُ ثماني مئة الف مقاتل وسمتهُ جيش كتشنر وضمت اليهِ الذين تطوعوا ليظلوا في الجيش ولو انتهت الحرب وقسماً من الجيش النظامي فصار عدد الجيوش الانكليزية التي تتأهب لخوض الحرب في الميدان الغربي لاول فرصة تسنح مليوناً ونيفاً من الجنود

ولم تكن مسألة العدد الأ مسألة ثانوية في نظر الحكومة الانكليزية فبذلت جهدها في بادىء الامر لتهيئة المعدات التي كانت تنقصها وتنظيم الفرق والفيالق وتدريب المتطوعين. واذا قابلنا حال انكلترا الحربية قبل اعلان الحرب الاوربية بحالها بعدها ادركنا الجهد الجهيد الذي بذلتهُ في ذلك السبيل فانهُ لم يكن لها قبل الحرب الأ جيش نظامي صغير في انكلترا ومستعمراتها وجيش في الهند وجيش آخر وطني يحاكي الجندرمة . ولم تكن هذه الجيوش ما عدا الجيش الهندي على شيء من الاستعداد لمثل هذه الحرب العظيمة ولما ظهر جيش اللورد كتشنر الى الوجود فجأة لم يكن في معامل الحكومة بندقية واحدة فشغلت المعامل بهمة لا تفتر ولا تني وامرتها الحكومة اولاً بان تصنع البنادق والمدافع والاسلحة والذخائر لجيش مستحدث يزيد على خمس مئة الف مقاتل . وثانياً بان تكمل معدات الجيش النظامي . وثالثاً بان تعد كل ما يلزم لجيوشها في فرنسا ومصر والعراق ومستعمراتها الافريقية . ورابعاً وهو الاهم ان تعد لحلفائها من ادوات الحرب ما لا يمكنهم صنعهُ في بلدانهم لانشغالهم بتعبئة الجيوش

واراني لا ابوح بسر حربي اذا قلت ان حكومتي فرنسا وروسيا طلبتا من انكلترا ان تصنع لهما معدات كثيرة فامرت معاملها بالتعجيل في صنعها وتقديمها على معدات الجيوش الانكليزية

نفسها ولم تكن المعامل التي في انكلترا في ذلك الحين كافية لصنع ما طلب منها فجعلت حكومتها تنشئ معامل جديدة كبيرة ستخرج لنا في فصل الربيع القادم الشيء الكثير من معدات القتال

تلك همة تصغر دونها كل همة فكيف يعير قوم آذانهم لاشاعات تنقص وطنية انكلترا قدرها . انهم اذا صدقوها وقالوا بها كان لقولهم هذا تأثير سيء في الخارج فيتوهم الاجنبي والمحايد ان التجنيد في انكلترا اسم بلا مسمى وان دولة انكلترا العظيمة لا تستطيع ان تجيش جيشاً برياً يحارب في البر الى جانب الحلفاء

والحق يقال ان انكلترا لم يتسنَّ لها بعد ان تقوم بامر التجنيد حق القيام للاعتبارات التي ابنتها فكانت دائماً تقيم العقبات في سبيل المتطوعين وترجو منهم ان يتأنوا و ينتظروا لانهُ لم يكن من مصلحتها ان تجيش جيشاً كبيراً لا يتسنى تسليحهُ واكساؤهُ الأ بعد اشهر

والذي اراهُ ويراهُ كل عاقل واقف على مجرى الامور ان التجنيد لا يكون جديًّا في انكلترا الأ بعد ما يسافر جيش اللورد كتشنر الى ساحات القتال وعددهُ يزيد على مليون جندي و بعد ما يتم انشاء المعامل التي بدئ بانشائها لتكفي جيوش الحلفاء كلها من معدات القتال ما دامت الحرب ناشبة

هذا وقد اصدرت حكومة انكلترا اوامرها الى الدوائر الانتخابية باحصاء القادرين على حمل السلاح فيها الذين يتهافتون على التطوع تهافتاً اقل ما يقال فيهِ انهُ مثال الوطنية الحقة في انكلترا و بانهاء الشروط معهم ومقدار الرواتب التي توزعها على عيالهم . فبلغ عدد الشبان الذين قيدوا اسماءهم في الدوائر الانتخابية الى الآن ليحملوا السلاح لاول دعوة تصدرها نظارة الحربية — وهم طبعاً غير الذين تطوعوا قبلاً — مئتين وعشرين الفاً وعددهم يزيد كل يوم ولا تمضي عدة ايام حتى ينيف على مليون متطوع

واقول في الختام وما اقولهُ حق لا ريب فيهِ وهو ان انكلترا لم تقتصر على المساعدة التي ساعدت بها حلفاءها في البر لغاية في نفسها او لقلة اكتراث منها وانما كان ذلك لاحوال قهرية اضطرتها اليهِ اضطراراً فانكلترا كحليفاتها تود من صميم فؤادها ان تنتهي من هذه الحرب في اقرب آن ولا اغالي اذا قلت ان حشد مليون ونصف مليون من الجنود في اثناء سنة واحدة في بلاد لا تزيد قوتها البرية على ثلاث مئة الف جندي عمل عظيم جدًّا لا تقدر عليهِ دولة في العالم غير دولة انكلترا العظيمة . انتهى

هذا وقد جاءتنا الاخبار من انكلترا وقت كتابة هذه السطور ان الحكومة الانكليزية قررت ان يكون جيشها ثلاثة ملايين واعدت المال اللازم لهم

الاعصاب والمزاج العصبي

المجموع العصبي اعجب ما في جسم الانسان لانهُ آلة الحس والعقل واهم اقسامهِ الدماغ والحبل الشوكي وهما في احصن مكان من الجسم وابعدهِ عن العطب والضرر. ومن الدماغ والحبل الشوكي تنتشر الاعصاب الى سائر الاعضاء لتحمل الاحساسات منها اليهما وتحمل الاوامر منهما الى الاعضاء. فالجهاز العصبي هو الواسطة التي ندرك بها ما حولنا ولولاهُ لما رأينا ولا سمعنا ولا شممنا ولا ذقنا ولا شعرنا بشيء يلامس بدننا ولا تألمنا ولو احترقت اعضاؤنا او قطعت ولا احببنا ولا ابغضنا ولا قدرنا على تحريك عضلة من عضلاتنا ولجهلنا وجود كل عضو من اعضائنا وما يعملهُ

والاعصاب المهمة التي تنتشر من الدماغ والحبل الشوكي ثلاثة واربعون زوجاً اثنا عشر منها تخرج من الدماغ وواحد وثلاثون من الحبل الشوكي. واهم اقسام الجهاز العصبي بعد الدماغ والحبل الشوكي الجهاز المعروف بالسمباثوي وهو سلسلتان من العقد العصبية تمتد واحدة منهما على كل من جانبي السلسلة الفقارية من العنق حتى البطن. وهذا الجهاز موكل بالاحشاء والاعضاء الداخلية التي تعمل عملها من غير ان ندري بها كالكبد والكليتين والامعاء والاوعية الدموية وبينهُ وبين الحبل الشوكي اعصاب كثيرة تصل كلاً منهما بالآخر

ويتألف النسيج العصبي من خلايا والياف تمتد منها. ومعظم الخلايا العصبية في المادة السنجابية من الدماغ والحبل الشوكي وتؤلف الالياف المادة البيضاء منهما وجميع الاعصاب المنتشرة في الجسم

وتختلف الاعصاب بين الغلظ والدقة واغلظ عصب في الانسان هو العصب المعروف بعرق النسا المطمور في عضلات مؤخر الفخذ وهو بغلظ قلم الرصاص العادي والاعصاب الغليظة تتألف من الياف تتخللها اوعية دموية دقيقة تحمل اليها الغذاء وتنزح منها الفضلات. وتتفرع الاعصاب ثم تتفرع فروعها الى ان تصير اليافاً مفردة غلظ الواحدة منها جزء من الف وخمسمائة جزء من البوصة فاقل. وتتألف كل ليفة من خيط في قلبها وهو الذي يحمل القوة العصبية ويقوم بالاعمال المقصودة بالعصب ومن غلاف خارجي بينهما مادة دهنية بيضاء يكتسب العصب منها لونهُ الابيض ويظن ان عملها منع القوة العصبية من الافلات والضياع اي انها من العصب بمنزلة الغلاف الذي نراهُ على بعض الاسلاك الكهربائية في البيوت ليمنع الكهربائية من الخروج الى ما تلامسهُ

اما الخلايا العصبية فتؤلف المادة السنجابية من الدماغ والحبل الشوكي وتكون ايضاً في عقد الجهاز السمباثوي والاصول الخلفية للاعصاب المتصلة بالحبل الشوكي ويقدر عددها في الدماغ وحده بنحو ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ خلية . ويغلب ان تكون نواة الخلية العصبية بيضية الشكل وان يمتد منها نتوات تتفرع الى ان تلتقي بفروع خلية اخرى وليست الليفة العصبية التي تمتد منها سوى احد نتواتها . ومن الخلايا ما تكثر نتواته ويكثر تشعبها فيكون منهُ نسيج يسند الخلايا الاخرى في الدماغ

وتنشأ كل ليفة من خلية كما تقدم وتنتهي في عضو من الجسم على هيئات مختلفة . فالالياف التي تنتهي في اعضاء تعمل عملها مستقلة من غير ان نشعر بها كالامعاء والمعدة تتشعب في نهايتها الى خيوط دقيقة تتخلل الياف عضل العضو الذي تنتهي فيهِ . اما الالياف التي تنتهي الى اعضاء لا تتحرك الاَّ بالارادة فتتشعب الى خيوط يدخل كل خيط منها ليفةً عضلية وينفرش فيها . والياف الحس تنتهي بتضخمات في حبيبات الادمة ومنها ما يكوّن نسيجاً شبيهاً بالنسيج الخلوي على سطح الادمة الذي يلي البشرة وينتهي بالتواء اطرافهِ على هيئة اللوالب

والراجح ان القوة العصبية نوع من الحركة تنشأ في الخلايا العصبية وتسير على الاعصاب المتصلة بها الى اعضاء الجسم وسرعة هذه القوة نحو مئة قدم في الثانية وهي تشبهُ الكهربائية من بعض الوجوهِ

ومن الخلايا العصبية ما يعمل عملهُ من تلقاء ذاتهِ من غير انقطاع كالخلايا التي تتحكم في الرئتين والقلب وغيرهما فانها لا تنقطع عن ارسال الاوامر لهذه الاعضاء لتعمل عملها فالخلايا الموكلة بالتنفس مثلاً تحرك الرئتين من غير ان يؤثر فيها مؤثر خارجي ومن غير ان نشعر نحن بعملها ولكن اذا تعب الانسان او زادت الفضلات في دمهِ تأثرت هذه الخلايا واكثرت من ارسال الاوامر الى الرئتين

ومنها ما يعمل عملهُ اذا هاجهُ احساس من الخارج ولكن من غير ان يكون للارادة يد في اتيان العمل ويعرف ذلك بالفعل المنعكس كما لو وخزت يد انسان بابرة فان احساس الالم يصل الى خلية في الحبل الشوكي فترسل هذه الخلية امرها حالاً الى بعض عضلات اليد فتنقبض وتبعد اليد عن الابرة ويشعر صاحبها بحركتها

اما في الحركات التي لا تكون الاَّ بالارادة فيصل الاحساس من ظاهر الجسم الى خلايا

الدماغ فتقوم بحركات واعمال ثقل او تكثر ثم ترسل امرها بواسطة الالياف العصبية الى عضو من الاعضاء ان يتحرك فيتحرك

هذا وصف للجهاز العصبي وتركيبهِ وكيفية عملهِ في غاية الايجاز يهوّن على القارئ فهم ما يلي من آراء الاستاذ هرس الانكليزي مقتطفة من فصل لهُ نشرهُ سنة ١٩١١ قال

يمكن تشبيه الجهاز العصبي في عملهِ بجيش دولة من الدول فالدماغ بمثابة مجلس القيادة الاعلى والاعصاب المنتشرة في الجسم بمثابة رجال المراسلات والمخابرات والعضلات هي الجنود. ولكي يكون الجيش قادراً على القيام بما يطلب منهُ يجب تمرين جنودهِ على القيام بما يطلب منهم فيمرن اولاً كل منهم على حدتهِ ثم يمرنون كتائب وفرقاً والايات وفيالق ويطلب منهم من وقت الى آخر ان يقوموا بالحركات الحربية لكي يظلوا قادرين على القيام بما يجب عليهم. واذا ترك الجنود من غير تدريب عمل كل منهم بما يعن لهُ ولم يكن من اعمالهم جميعاً نتيجة تذكر. ولا بد ايضاً لمجلس القيادة من ان يظل عارفاً بعدد الجنود واحوالهم وتوزعهم مما يأتيهِ من التقارير عنهم والجنود هي العضلات التي اذا لم تتفقدها الاعصاب المركزية لم تقم بحركة او قامت بحركات متقطعة في اوقات مختلفة قد تنفع الجسم وقد تضرهُ. ويمرّن الجنود ضباط يأتمرون باوامر ضباط اعلى منهم رتبةً وهؤلاء الضباط يأتمرون باوامر القائد العام فالمجلس الاعلى. والامر على مثل ذلك في الجسم ايضاً فان الدماغ متصل بكل عضلة من عضلات الجسم لا ينفك يرسل اليها قوى تنشطها وتبقيها متأهبة للقيام بالاوامر حالما تصدر اليها واذا لم يكن الاتصال بين العضلات والدماغ بواسطة الاعصاب التي تحمل الاوامر دائماً ارتخت العضلات ولم تسرع في الانقباض عندما يأتيها الامر لتنقبض. فالمراكز العصبية الرئيسة تهتم بامر العضلات دائماً وترسل اليها تنبيهات تنشطها من غير انقطاع ومن غير ان نشعر نحن بذلك مع انها قد تبقى مدات طويلة لا تطلب من هذه العضلات ان تنقبض او تقوم بعمل ما ولا نشعر بهذه التنبيهات كما تقدم وهي تقل في النوم وبعض الاحوال الاخرى ولكنها لا تنقطع وعند ما يموت الانسان ترتخي عضلاتهُ قبلما تتيبس وذلك لانقطاع هذه التنبيهات. اما الاوامر التي تأتي الى العضلات من المراكز فلا تكسب العضلات قوة جديدة ولكنها تحملها على استخدام قوتها شأن الجندي المدرب المسلح اذا اتاهُ الامر بالقيام بما تمرن عليهِ

وهذه التنبيهات تجري الى العضلات بانتظام اي انهُ يجري منها عدد مخصوص في كل ثانية من الزمن ولكن العلماء على اختلاف في تقدير هذا العدد. وعند امر الدماغ للعضلة ان تقوم بحركة لا يزيد عدد هذه التنبيهات ولكن تزيد قوتها اي ان اوامر الدماغ للعضلات

هي من نوعها ولكنها اقوى

ويرى فعل هذه التنبيهات جليًّا اذا انقطعت كما يقع اذا لُطم الانسان على رأسهِ لطمة قوية او اذا اصيب بعطب كبير او سُمّمت مراكزهُ العصبية الرئيسة بالكلوروفورم او الكحول فانهُ عند ذلك لا يقوى على الوقوف لانقطاع المراكز العصبية الرئيسة عن ارسال هذه التنبيهات الى العضلات لا لتسمُّم العضلات نفسها

وتجري هذه التنبيهات الى جميع اعضاء الجسم وجميع انسجتهِ. واذا حرم منها عظم (والعظم حسب الظاهر ابعد انسجة الجسم عن الحياة) لم يلبث ان يضعف ويأخذ في الانحطاط ومثل ذلك يقال في الاوعية الدموية والغدد المختلفة. واذا قطع العصب الذي يحمل الاوامر من الدماغ الى عضو من الاعضاء ارتخت عضلاتهُ وشلت اوعيتهُ الدموية وانتفخت ومرضت غددهُ. وتصير العضلات اذا انقطعت عنها هذه التنبيهات الى حالة ترى جليًّا في المصابين بالملانخوليا (السوداء). والملانخوليا انحراف عقلي محض ولكن مظاهرهُ الخارجية هي فقد النشاط في انسجة الجسم جميعها وعدم مقدرتها على القيام بوظائفها كما يجب ان تقوم. ونقص هذه التنبيهات بسبب ذلك سواء نتج عن تعطُّل الاعصاب الموصلة او ضعف المراكز الرئيسة. ومثل ذلك يقع ايضاً للمصاب بالنوراستينيا (ضعف الاعصاب) فان مراكزهُ العصبية تضعف ولا تقوى على القيام بوظائفها فيقل نشاط الانسجة. ومما يقصر في عملهِ بسبب ذلك الغدد التي تفرز الحامض الهيدروكلوريك في المعدة وينتج عن تقصيرها سوء الهضم العصبي الذي يرافق النوراستينيا. وسبب هذا الداء اما تسمم المراكز العصبية او نقص غذائها قبل ظهور اعراضهِ. ويقال عادة عن المصاب بالنوراستينيا انهُ عصبي المزاج وانما بليتهُ ضعف مراكزهِ العصبية. اما حقيقة هذه التنبيهات اي حقيقة القوة العصبية التي تسير في الاعصاب وتؤثر في الانسجة فلا يعرف عنها شيء فهي من هذا القبيل مثل الكهربائية يعرف ما تفعلهُ ولا تعرف ماهيتها. على اننا نعرف شيئًا ماديًّا لا بد لها منهُ

ففي الخلايا العصبية جسيمات صغيرة تعرف بجسيمات نِسْل تندثر اذا تعبت الاعصاب وتجدد اذا استراحت ولذلك استُنتج ان لها علاقة بالقوة العصبية. وتُرى هذه الجسيمات على غير حالها الطبيعية في المصابين ببعض الامراض العقلية وفي المتسممين بالمسكرات واذا لم تكن حالها على ما يجب ان تكون عليهِ لم يخلُ الامرُ من اختلال في الدماغ. وهي كثيرة الفصفور وقد عرف انهُ كثير في الاعصاب قبل ان اكتشفت جسيمات نسل بزمان فخُيّل الى البعض ان الاكثار من الاطعمة التي يكثر فيها كالسمك وادمغة الحيوانات يقوي الاعصاب اذ يزيدهُ

فيها وذلك خطا اذ ليس في امكاننا ان نزيد مادة من المواد في انسجة اجسامنا . نعم اذا قلَّ الفصفور في اعصاب انسان لقلة تناولهِ الماكولات التي تحويهِ او لسبب آخر فاكل المواد الفصفورية ينفعهُ لانهُ يعوض عليهِ ما خسرهُ فتعود اعصابهُ الى سابق حالها ولكن الصحيح الاعصاب مهما اكل من هذه المواد لم تتناول اعصابهُ من الفصفور فوق حاجتها ولا زاد الفصفور فيها فوق ما يكون فيها عادةً

ومن جسميات نسل تنشأ التنبيهات التي تُرسَل الى انسجة الجسم لتبقيها على نشاطها . والعامل على انشائها هو الاحساسات التي ترد على المراكز العصبية فان الاحساسات لا تنفك ترد على المراكز تباعاً ومنها احساسات البصر واحساسات السمع واحساسات الشم واحساسات الذوق واحساسات الجلد بالضغط والحرارة واللمس ومنها احساسات الالم واحساسات اخرى من الاعضاء الداخلية لا نعرف كثيراً عنها . ولا ندري نحن الآ بنحو العشر او اقل من العشر من الاحساسات التي ترد على مراكزنا العصبية وهي لا تنقطع حتى في النوم . وهذه الاحساسات لا تهيج كلها المراكز العصبية للعمل وارسال الاوامر الى اعضاء الجسم اما لانها يعارض بعضها بعضاً او لان بعضها ضعيف لا يكفي لذلك . ومن الامثلة على ان بعض الاحساسات يضعف عن اهاجة اول مركز عصبي يصل اليهِ ان الذبابة قد تقع على يدك فلا تحس بوقوعها الآ بعد ان تلسعك

وكلما قلّت الاحساسات من الخارج قل ارسال هذه التنبيهات من المراكز وقل نشاط الانسجة ويظهر ذلك في النوم عند ما ينقطع الاحساس باعضاء الحس المهمة

ويقل نشاط الحيوانات اذا ابقيت حيث تسود الظلمة والسكون . ولبن البقر التي تحبس في الزرايب المظلمة دون لبن البقر التي تقيم في الصير الكثيرة النور وذلك لان نشاط الغدد التي تفرز اللبن يقل بقلة التنبيهات من المراكز العصبية اذا حبس النور عن البقر . وقد ثبت ان نشاط عضلات اي طرف من اطراف الانسان يقل اذا قطع العصب الذي يحمل الاحساس منهُ . ومن ذلك يتضح ان بين الاعصاب التي تحمل الحس الى المراكز العصبية والاعصاب التي تحمل الاوامر من هذه المراكز ارتباطاً في العمل واسطتهُ المركز الذي يتصلان بهِ . وطريق الاحساس من الجسم الى المركز حيث ينقلب امراً ثم من المركز الى العضو الذي يرسل اليهِ الامر يعرف بالقوس العصبي للفعل المنعكس . ومن هذه الاقواس في الجسم ما لا ينفك يستقبل الاحساسات من جهة ويرسل اوامر تلائمها من جهة اخرى على ان الاوامر التي يرسلها قد تخالف الاحساس كثيراً فيكون الاحساس مثلاً متصلاً والامر منقطعاً

وقوة الامر الذي يرسلهُ المركز تتوقف على شيئين هما قوة الاحساس الآتي من الخارج وقابلية المركز للتهيج بواسطة الاحساس. وهذا يصح في المراكز العصبية جميعها سواءٌ كانت في الحبل الشوكي او في الدماغ وسواءٌ كانت مما تحكم فيهِ الارادة او لم تكن . والعصبي المزاج هو الذي تتهيج مراكزهُ العصبية من الاحساسات الخارجية اكثر مما تتهيج بها المراكز العصبية في عامة الناس عادةً . ومظاهر المزاج العصبي مختلفة متعددة . فاذا كان مئة انسان في غرفة واغلق بابها بغتة بعنف التفت الجميع الى الباب ولكن انتصب اثنان او ثلاثة فقط على اقدامهم . فالثلاثة الذين ينتصبون هم عصبيو المزاج لان مراكزهم العصبية قابلة للتهيج بصوت اغلاق الباب اكثر من مراكز الباقين . واذا دخل مئة الى قاعة فيها طاقة من زهر الورد القوي الرائحة جدًّا ذهب سبعة وتسعون منهم في شؤونهم وظهرت على واحد من الثلاثة الباقين علامات الانبساط والارتياح الى رائحة الورد وقال واحد منهم « هذه رائحة ابغضها » واصيب الثالث بالربو (الازما) فهؤُلاء الثلاثة الاخيرون عصبيو المزاج في جنب الباقين . وتأثير الاحساس الواحد فيهم كان مختلفًا فانهُ هاج في احدهم حاسة الاستحسان وفي آخر حاسة الاستهجان وسبب انقباض العضلات في رئتي الثالث . والتأثير الاخير يعد مرضًا من الامراض العصبية فالمرض العصبي هو تهيج في مركز او اكثر من المراكز العصبية يتسبب عنهُ ارسال اوامر الى بعض الاعضاء لتقوم باعمال لا تتفق مع مصلحة الجسم على وجه العموم . ويعدُّ من نوعها الارتجاف وخفقان القلب عند الخوف من امر عظيم كارتقاء منبر الخطابة او التقدم للامتحان . وكذلك ايضًا احمرار الوجه او امتقاع اللون وتصبب العرق وتوسع انسان العين والقيء في بعض الاحيان تنتج كلها عن اوامر تأتي الى المراكز الموكولة بها هذه الامور من مراكز الدماغ العليا . ويعدُّ ذا مزاج عصبي عادةً كل من يحمر او يمتقع لونهُ او يعرق لسبب طفيف اي كل من كانت مراكزهُ العصبية الموكولة بها هذه الامور سريعة التهيج تهيجها الاسباب الطفيفة الى العمل

وتصعب معرفة السبب الذي من اجلهِ تتهيج اعصاب بعض الناس اكثر مما تتهيج اعصاب غيرهم . ومن المحتمل ان سبب ذلك في بعض الناس نقص في غذاء جهازهم العصبي فان العصب كناوياً نوع من الدهن ولكنهُ كثير التراكيب جدًّا ولا يكاد يرى عصبي سمينًا ولكن يجب ان لا يحكم بناءً على ذلك ان المراكز العصبية في جسم كل سمين مستوفية الغذاء فان سبب السمن في بعض الناس هو اختلال عمل الاغتذاء على ان هذا الحكم صحيح على وجه العموم . والمزاج العصبي لا يكون عادة الاَّ في النحفاء

غير انهُ يجب ان يفرق بين الناحل الجسم الشاحب اللون العصبي المزاج وبين النحيف الخفيف الحركة الصحيح الجسم الذي قد تكون مراكزهُ العصبية شديدة التأثر ولكن لغير ضعف او اختلال . فقد يكون الجهاز العصبي صحيحاً قوياً وفيهِ كثير من القوة العصبية لا ينقصها الاَّ مؤثر خارجي ضعيف ليثيرها وقد يكون ضعيفاً شديد التأثر لا يتمكن من ضبط القوة العصبية القليلة التي فيهِ وبين الحالين فرق كبير . فشدة التأثر في العصب شيء ومقدار القوة العصبية التي تنطلق بسبب التأثر شيء آخر يختلف عنهُ كثيراً . فان المدفع الضخم لا يستلزم من القوة لاطلاق باروده اكثر مما تستلزم بندقية الصيد الصغيرة ولكن شتان بين القوة التي تتولَّد منهُ وبين القوة التي تتولَّد منها. فشدة التأثر قد يترتب عليها اثارة قوة كبيرة او قوة قليلة فاذا نتج عنها اثارة قوة عصبية قليلة فصاحبها عصبي عن ضعف عرضة للتهيج والامراض العصبية

وللمراكز العصبية العليا نوع من القوة على منع المراكز التي دونها من ارسال بعض الاوامر . وهذا المنع قوي منتظم في ذوي الاعصاب القوية ضعيف في العصبيين عن ضعف . وهو نوعان نوع يكون بالوجدان فنشعر بهِ ونوع لا يد للوجدان فيهِ فلا نشعر بهِ . ولكل مركز عصبي قوة على منع كل مركز ادنى منهُ من اتيان عمل من الاعمال . وزوال هذا المنع هو السبب الذي من اجلهِ يتخبط ذنَب العظاية ويتلوى اكثر من راسها اذا فصل راسها عنها . وهو فعل ميكانيكي مثل منع العطاس بالضغط على الشفة العليا فانَّ ارادة الانسان ان لا يعطس لا تمنع عطستهُ ولكن احساس الضغط على الشفة يعارض الامر بالعطاس ويمنعهُ . والدليل على ان ذلك منع ميكانيكي للامر بالعطاس لا ازالة لهُ ان العطسة قد تعود بعد برهة قليلة كانها لم تفقد شيئاً من قوتها ومن امثلة المنع الذي لا يد للوجدان فيهِ كثرة سعال جماعة من الناس في محفل من المحافل اذا سعل واحد منهم مع انهم يكونون قد قضوا وقتاً طويلاً من غير ان يسعلوا . فسبب السعال كان فيهم ولكن بعض الموانع التي لا يد للارادة فيها كانت تمنع عملهُ

ولكن في وسعنا ان نمنع اموراً كثيرة بقوة الارادة . وما التربية وتقويم الاخلاق الاَّ تقوية قوى المنع في الانسان والحيوان . والفرق النفسي بين الرجل المهذب والرجل الهمجي هو مقدرة الاول على منع نفسهِ من اتيان بعض الامور . وتربية النمر او ترويضهُ يكون بتعويدهِ ان يكبح بعض اميالهِ . والعصبي الضعيف العصب تكون قوة المنع فيهِ ضعيفة فلا يضبط نفسهُ اما القوي العصب فيضبط نفسهُ ولا يصرف قوتهُ الاَّ في ما يرجون

ورائهِ منفعة لنفسهِ او لغيرهِ . فالعصبي اذن قد يكون عصبيًّا لضعف بعض مراكزهِ العصبية عن الاحتكام في البعض الآخر منها

وواضح مما تقدم ان احتكام المراكز العصبية العليا بالمراكز التي دونها اي ضبط النفس هو قوام الاخلاق الطيبة واسها ومن لا يضبط نفسهُ يأتي كل عمل وتتغلب عليهِ الاهواء . وضعف المراكز العصبية العليا عن ضبط المراكز الدنيا من مقومات النوراستينيا التي مر ذكرها . والهستيريا مرض في المراكز العصبية الرئيسة تضعف بهِ عن ضبط غيرها من المراكز فيفلت العنان لشعور المصاب واميالهِ واهوائهِ . ويقلد المصاب بها مظاهر امراض كثيرة فيظهر بمظهر المغمى عليهِ او المشلول الى غير ذلك . ومن المصابين بها من لا يقدر ان يأكل او يتكلم او يمشي او ينهض من فراشهِ فاذا قلنا عن كل من أُصيب بخلل في اعصابهِ انهُ عصبي المزاج (وذلك ما يعنيهِ بعض الناس بقولهم هذا فالمصاب بالهستيريا عصبي المزاج . وكلمة عصبي يعنى بها امور كثيرة وتطلق على كثير من اصناف الناس ومن ذلك قولهم ولد عصبي يعنون بذلك انهُ قليل الثقة بنفسهِ ينقبض من الغرباء ولا يستأنس سريعًا . وقد يعنون بهِ الولد الذي يخاف من الظلمة ولا يجسر على البقاء فيها وحدهُ

ومن الناس من يخاف ان يطل من علو شاهق او يبقى وحدهُ في مكان خلاء او غرفة مقفلة فيقال انهُ عصبي ومثل ذلك يقال في الذين يجنون في ما يختص بامر من الامور مع ان مداركهم تكون سليمة في ما عداهُ

ولا يجوز اغفال المباغتة وما ينجم عنها في مثل هذا البحث . فان بعض الامور اذا حدثت فجأة اجفل منها الانسان او الحيوان اي لم يقدر على ضبط اعصابهِ لدى حدوثها ولو علم قبل حدوثها انها ستحدث او لو حدثت تدريجًا لما تأثر منها . فكما ان اللطمة تحطم الزجاج ولو ضغط على الزجاج تدريجًا الى ان تعادل قوة الضغط قوة اللطمة لم ينكسر كذلك بعض الحوادث اذا فوجئ العقل بها اضرت بالجهاز العصبي ولا تضر بهِ اذا عرفها شيئًا فشيئًا . فدقائق المواد الحية من هذا القبيل مثل دقائق الجماد يضر بها عندما يأتيها بالمفاجأة ما لا يضر بها اذا حدث شيئًا فشيئًا . ويجب الاحتراز من مباغتة الصغار بما يخيفهم او يؤثر في اعصابهم بطريقة من الطرق فان اعصابهم تكون رخصة لم يكتمل نموها وربما تمكن الضرر منها ولزمها . وفي وسع الجهاز العصبي ان يحتمل كل امر اذا قدم لهُ شيئًا فشيئًا ويمكن تحميلهُ بالتدرج من الخفيف الى الشديد ما لا يقوى على احتمالهِ اذا وقع لهُ دفعة واحدة

مقامات يحيى بن ماري

هو يحيى ابو العباس بن سعيد بن ماري المتوفى سنة ٥٨٩ للهجرة (١١٩٣ للميلاد) بعد وفاة الحريري بنحو ستين سنة. ذكرهُ ابن العبري في كتابهِ سلسلة العرب وقال انهُ كان مقدماً عند الخليفة الناصر لغزارة علمهِ وقال في كتابهِ مختصر الدول وفي هذه السنة (٥٨٩) توفي يحيى ابن سعيد بن ماري الطبيب النصراني صاحب المقامات الستين صنفها واحسن فيها وكان فاضلاً في علوم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب ومن شعرهِ في الشيب

نفرت هند من طلائع شيبي واعترتها سآمة من وجومي
هكذا عادة الشياطين ان ينفر ن اذا ما بدت نجوم الرجومِ

وقال القفطي في اخبار الحكماء «هو يحيى بن سعيد بن ماري ابو العباس الطبيب النصراني المعروف بالمسيحي صاحب المقامات الستين عالم بالطب والادب يطلب بمدينة البصرة في زماننا ادركنا من روى عنهُ فممن روى عنهُ ممن ادركناهُ ابو حامد محمد بن محمد بن حامد ابن آلة الاصفهاني العماد رحمهُ الله ورأينا من الرواة عنهُ البصري المعلم الحصني وكان يروي عنهُ مقاماتهِ. وكان للمسيحي هذا معرفة بالادب صادقة وربما امتدح بالشعر اجلاَّء الواردين على البصرة وكان اصلهُ من الطيب من موضع يقال لهُ الدوير وكان فاضلاً في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب والانشاء وصنف المقامات الستين واحسن فيها وكان ابوهُ قد تنقل عن الدوير الى البصرة واولد ولدهُ هذا بها. وتوفي ابو العباس يحيى بن سعيد بالبصرة لعشر بقين من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة»

ويقال ان ليس من مقاماتهِ الآن الاَّ ثلاث نسخ فقط واحدة في الموصل وواحدة في بغداد وواحدة في اوربا. وقد اتحفنا صاحب النسخة الموصلية بمقامة منها وهي الثامنة والعشرون فآثرنا نشرها للدلالة على اسلوب الكتَّاب في عصرهِ ولا سيما كتَّاب النصرانية

المقامة الثامنة والعشرون

قال يحيى بن سلاَّم ما زالت الايام تحملني على غاربها [١] وتدحو [٢] بي في مشارق الارض ومغاربها. حتى كأنّي قِعْدة [٣] البعاد. ومحل صعبها والعناد. وكنت على تصرُّف الزمان وعدوانهِ. أُرفِّهُ الخاطر بزخارف ابي عمرو وبهتانهِ واشحذ الفِكَر. بفنهِ المبتكر. فبقيت مدة لا القاهُ. ولا اشعر اين مهبطهُ ومرتقاهُ. فتداخلني لبعدهِ ما يجز عن عدهِ.

(١) الكاهل او اعلى الموج (٢) تدفع (٣) اسم نوع من قعد

وخامرني لشسوع[٤] تارُجَ[٥] نشره · ما يتقهقر الفطن عن نشره · فملكتني في طلبهِ الحَيْرَه · وقد حللتُ حمى الحِيرَه · [٦] · فطفقت اتنسم انباءهُ من الرُوَّاد · واعيان الورَّاد · حتى وقف بي الاستخبار · على وادٍ محشود الاقطار وفي بهرتهِ [٧] شخص بادي الاملاق · يرصّع الدر بلسان ملاق · وهو يقول يا اولي الافكار · كونوا في الدنيا كالاطيار · لا تزرع ولا تحصد · ولا لطليعة [٨] رزق ترصد · ولا تمدُّ لنصبِ اشطانا [٩] · تغدو خماصاً وتروح بطانا [١٠] · فاللبيب من ترك الحرص والطمع · ورضيَ بالنزر واقتنع · وقهر النفس قهر الاعداء وجانب الشنع مجانبة الاعتداء · وراقب الله مراقبة من رفض الهوى · وملك عنوان التقوى ومنح المدقع[١١] بموجودهِ · وغمرهُ بفائض جودهِ · فطوبى لمن هذّب جوهر قلبهِ · لمراضي ربهِ · وصفّى تبر فكرهِ · بحمد الله وشكرهِ · وطهّر رجاسة صدرهِ · في سرهِ وجهرهِ · ورحض درن[١٢] ذنبهِ · وبدل اجاجه[١٣] بعذبه · فقد دنت القيامة · وما الدنيا بدار اقامة · ثم انشد

طوبى لمن لم يقُدْ طوعاً لمعصيةٍ وظل في الحير[١٤] دخّالاً وخرّاجا
ومدَّ طوعاً لما يُرضي الالهَ نهًى مجانباً كل من مارى[١٥] ومن داجى[١٦]
وصيّر الرفق باباً في مطالبهِ وسنّ للزهد في دنياهُ منهاجا
وقابل الشر بالخيرات عن ورع وصاغ احسن تقريظٍ لمن هاجا
ولان حيناً لمن تقسو طبائعهُ وخفّض الصوت للعافي[١٧] اذا ناجى
فسيد القوم من اغضى على غضبٍ ولا يزال لضيق الخَطْبِ فرّاجا
ان الكريمَ الذي راقت مواردهُ وعمّ بالجود من وافاهُ محتاجا
ولم يخالجْهُ في الافضال معذرة وكان وبلاً على العافين ثجّاجا[١٨]
ولم تضُمَّ على وعدٍ انامله فكم امانٍ وهت للمطل[١٩] احداجا[٢٠]
فالرزق يأتي ولو قترت في طلب ولو تعاطيت تأويباً[٢١] وادلاجا[٢٢]

---

(٤) بعد (٥) تارج من ارج فاح (٦) الحيره مدينة كانت نيسابور قرب الكوفة (٧) وسط (٨) مقدمة الجيش (٩) حبال طوال (١٠) ما اتى في الحديث برزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا اي تذهب في الصباح جياعاً · وتعود في المساء ممتلئة البطون (١١) الملتصق بالتراب المهزول (١٢) وسخ (١٣) الماء المالح (١٤) حمى (١٥) خاصم (١٦) نازع (١٧) المحتاج طالب الرزق (١٨) المطر السيال الشديد الانصباب (١٩) التسويف في الوعد (٢٠) الاحمال (٢١) السير في النهار (٢٢) السير في اول الليل

فكم نؤوم قضى اقصى مآربهِ وساهر ما قضى من دهره حاجا
يا صائب الفهم يا من فاق معرفة ومرَّ في طُرُقِ التبيان إمجاجا (٢٣)
لا تركننَّ الى دهرٍ فشيمتهُ ودأبهُ يدرج الاعمار ادراجا
واصبر اذا كنت في عيش تُسَرُّ بهِ لنازل الروع إزعاجاً وارهاجا
فما استقرت على الايام قاعدة الاَّ تعاورها الاحداث إزعاجا
فاشحذ لأُخراك ما كلَّت مضاربهُ واركب لقطع فيافي الذنب هملاجا (٢٤)
ولا تميّل اذا ما رمت مأربةً فَدُمِنُ الطرق ما ينفك ولاّجا
وساهل الناس لا تحزن اذا حزنوا ورُق اذا كدروا واقنع بما راجا
وعج على كل من بانت مرافقةُ مراعياً فوحيد المجد من عاجا
وبعض ما بي دليل انني رجلٌ رمى بي البين احداجا وامواجا
وابتزَّني من بلاد لم تزل غرضاً للمعتفين ومن فاجي ومن فاجا
قد كنتُ بين اناس كيفما رُصدوا يلفوا بدوراً وهالات وابراجا
من كل قرم اذا ما اظلمت سُبُلٌ للقصد صادفتَ نوراً منهُ وهاجا
فاليوم بُدّلت صُفراً من صلاتهم تبراً ومن دُرّ ما يعطون اخراجا
ومن كسانيَ ثوباً سوف أُلبسهُ من الثنا في الورى وشياً وديباجا
ومن تدارك ما بي من شجًى وجًى رأساً سأمنحهُ من منطقي تاجا

قال الراوي فحين بهر بالابيات • تحلَّى بالصيحات • ريثما ادخل كل منهم يدهُ في وطابهِ • ثم منحهُ بعطائهِ ولطف خطابهِ • فحين احرز الصلات • طلب الانصلات فقمت اليهِ سائلاً • فرأيت وبلاً سائلاً • فخرت فيما نمقهُ وحلاهُ • فاستسنيت حلاهُ • فاذا بجب ابي عمرو ورائعه ومفوق نظمهِ ووشائعه • فقابلتهُ بوجه وقاح • وهجو صراح • وقلت أفي كل وادٍ لك مكيده • وفي كل اناس تنشىء الاَّ وعقيده • فقال لولا القصيده • ما لكت العصيده • وبنثر الكلام • وصلت الى الطعام • لولا هزهم بمن فارقت • ما جادوا ولو هرقتُ دم الوداجين وارقت • ثم كشف المداجاه • وقطع المناجاه • ومرَّ ينشد

ايها الناصح دعني لست بالايام عارف
انما العارف من ينـقدها نقد الصيارف

(٢٣) الطوفانُ في البلاد (٢٤) البرذون الحسن السير في سرعة

الزراعة المصرية في الازمنة الغابرة

قرأنا بالامس في كتاب الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد لمؤلفهِ ابي الفضل جعفر الادفوي المتوفى سنة ٧٤٨ انهُ كان يستغل من الفدان في ادفو ثلاثون اردبًا من القمح وار بعون اردبًا من الشعير وثلاثة وعشرون اردبًا من الذرة . وان عنقود العنب هناك كانت زنتهُ ثمانية ارطال . هذا ما كانت عليهِ الزراعة في القطر المصري منذ ستمائة سنة . وقد يكون في كلام المؤلف شيءٌ من المبالغة ولكن قولهُ ان محصول فدان الذرة يبلغ ٢٣ اردبًا يرجح صحَّة ما قالهُ عن محصول القمح والشعير لان محصول فدان الذرة يبلغ الآن ٢٣ اردبًا او اكثر . وان كان في الامكان ان يبلغ محصول القمح ثلاثين اردبًا والشعير اربعين اردبًا في صعيد مصر فلا يجوز ان تبدل هذه الزراعة بغيرها ولا يعذر مالك ارض اذا لم يستعمل كل الوسائل لاعادة خصب الارض الى ما كان عليهِ

ولا نعلم كم كان محصول الفدان في ايام المصريين الاقدمين ولكننا نعلم ان القطر المصري كان يمون سكانهُ وتصدر منهُ الحبوب الى غيرهِ من البلدان فقد قال ديودورس الصقلي المؤرخ الذي ساح في القطر المصري قبل المسيح بنحو ستين سنة انهُ كان يصدر من القطر المصري الى رومية كل سنة نحو اربعة ملايين اردب من القمح عدا عن ان المصريين كانوا يكثرون من تربية المواشي لاجل لبنها ولحمها ويجزون الغنم والمعزى مرتين في السنة لاجل صوفها وشعرها وكانوا يعتنون بتربية الطيور ويفرخون بيضها في المفارخ كما يفعلون الآن

ويؤخذ مما قالهُ ديودورس ايضًا ان الاطيان كانت تخص الملوك والكهنة وقواد الجيش وان كبار الفلاحين كانوا يستأجرونها من اصحابها ويستأجرون العمال لحرثها وزرعها وخدمتها باجور طفيفة جدًّا والقطعان التي تكون فيها تخص مالكها ولكن المواشي التي تستعمل في الاعمال الزراعية تخص الفلاح المستأجر غالبًا . ويكون لقطعان المالك رعاة ونظار يرعونها ويعتنون بها واذا اعوزهم البرسيم في اطيان صاحبها ابتاعوا لها زراعة برسيم في اطيان اخرى . وللمستأجرين ان يزرعوا ما يشاؤُون على شرط ان لا يكرروا زراعة واحدة تضرُّ بالارض . وكانوا ماهرين في اختيار المزروعات وتعاقبها حتى تناسب طبيعة الارض بانين ذلك على اختبارهم الشخصي وعلى ما توارثوهُ من آبائهم . ففاقوا في ذلك كل مَن سواهم من الامم المجاورة لهم . وكان الاغنياء يستخدمون البستانيين للاعتناء بما حول بيوتهم من الحدائق

والبساتين فيزرعون فيها الازهار والرياحين والكروم وسائر اشجار الفاكهة ويعتنون بامر الحياض التي تحفظ فيها المياه للري وقت الحاجة

ويظهر من الصور الكثيرة في هياكل المصريين القدماء وقبورهم ما يؤيد كل ما قالهُ ديودورس عنهم وان كبراءهم كانوا يعيشون عيشة الرفاهة في اباعدهم فيبنون فيها القصور ويغرسون حولها البساتين والحدائق الغناء ويحفرون فيها البرك لتربية السمك وصيده ويبنون حولها الاهراء للحبوب والحظائر للمواشي والقطعان . وان خلت تلك الصور من المبالغة فحال الزراعة حينئذٍ يفوق حال الزراعة في هذا الزمن من بعض الوجوه كما ترى مما يلي

قال ديودورس « ان الفلاحين المصريين كانوا امهر الناس في فلاحة الارض يعرفون طبيعتها وطرق ريها ومواعيد الزراعة والحصاد وكل ما يتعلّق بهما ورثوا ذلك من اسلافهم وحققوهُ باختبارهم . وكانوا يستأجرون اطيان الملوك والكهنة والجنود بايجار رخيص ويقضون وقتهم كلهُ في اعمال الزراعة مستخدمين العمال الذين لا اطيان لهم » . ويرى في الآثار المصرية صورة رجل مشرف على اعمال الزراعة وهو راكب مركبة او واقف وعصاهُ في يدهِ وكلبهُ معهُ والمجرم من العمّال مطروح امامهُ والفلق في رجليهِ واثنان يضربانهِ بالسياط كما كانت الحال منذ اربعين سنة

وكانت الارض تروى كما تروى الآن بعضها نيليًّا بالفيضان وبعضها شتويًّا بالترع وبعضها صيفيًّا بالشادوف . واكثرها يُغمَر بماء النيل عند فيضانهِ . وقد تكون فيها زراعة حينئذٍ فتصنع لها حوشة تمنع الماء عنها الى ان تنزع الزراعة منها ثم يطلق ماء الفيضان فيها ويترك عليها الى ان ترتوي منهُ جيداً وترسب فيها طبقة من الطمي . وينزح الماء عنها حينئذٍ رويداً رويداً ويصاد ما يبقى فيها من السمك فان السمك كان كثيراً في النيل والبحيرات المتصلة بهِ وترعهِ والبرك المتصلة بها فقد قال هيرودوتس ان ملتزمي السمك من بركة قارون بالفيوم كانوا يدفعون الى الخزينة كل يوم وزنة من الفضة عمّا يصيدونهُ من السمك او نحو مئتي جنيه الى مئتين وخمسين جنيهاً . ولا تقل زنة السمك الذي يصاد من هذه البركة الآن سنويًّا عن ثلاثين مليون كيلو فاذا حسبنا ربح الصيادين من الكيلو غرشاً واحداً بلغ ربحهم في السنة ٣٠٠٠٠٠ جنيه

ومتى نزحت المياه من الارض فاما ان يزرعوها ملقاً او تترك حتى تجف وتحرث وتزرع فاذا كانت الارض واطئة ودامت المياه عليها زمناً طويلاً زرعوها ملقاً من غير حرث وذلك بان تبذر التقاوي فيها وتطلق عليها القطعان حتى تدوسها . قال ديودورس انهم كانوا

يطلقون عليها البقر او الغنم او الحمير او الخنازير. وقال هيرودوتس ان المصريين لا يضطرون ان يحرثوا ارضهم و يمهدوها كغيرهم من الامم بل يكتفون بغمرها بالماء ومتى نزح الماء عنها يبذرون فيها البذار و يطلقون الخنازير عليها حتى تدوسها . لكن الآثار الباقية تدل على ان هذا الاسلوب لم يكن بالاسلوب الوحيد بل كانوا يحرثون الارض احياناً كثيرة و يمهدونها غير ان حرثهم لها كان سطحيًّا لا عميقاً . قال ديودورس و كولوملاً (١) ان المصريين كانوا يحرثون ارضهم حرثاً سطحيًّا باتلام قليلة الغور و يتبع المحراث رجل بيدهِ معزقة من الخشب لكسر القلاقيل

ولا يزال المحراث المصري خشباً لا يغور في الارض الاَّ قليلاً . اما المعزقة فكانت عودين من الخشب يربطان من الطرف الواحد و يوصل بينهما بحبل او بعود لين يفتل على نفسهِ حتى لا ينفصلا وقت العزق . ولم توجد محاريث ولا معازق فيها شيء معدني ولكن رؤُوس الفؤُوس كانت من المعدن وكان بعضها لقطع الاشجار و بعضها لعزق الارض

وكانوا يضعون التقاوي في سلة و يبذرونها على الارض بعد حرثها او قبل دوسها بالبهائم

واذا كانت المزروعات لا تحتاج الى الري كالزراعة الشتوية في الوجه القبلي الآن تركوها الى ان تجنى واذا كانت تحتاج الى الري اوصلوا اليها الماء بالترع ورفعوهُ بالشواديف او بالادلي

ويظهر ممَّا قالهُ بلينيوس انهم كانوا يسمدون الارض بسماد فيهِ نترات كما يسمدونها الآن بالسباخ الكفري . وكانوا يزرعون كروم العنب في الاراضي الصخرية او الحجرية وقد يضيفون الرمل الى الارض الطينية لتصير صالحة للزراعة . والظاهر ممَّا يوجد من آثار الكروم في الاراضي العالية في الفيوم انهم كانوا يرفعون اليها الماء بطرق صناعية لريها لانها فوق حد مياه الفيضان

والنباتات التي كانت شائعة عند المصريين الاقدمين هي القمح والشعير والذرة واللوبياء والفول والعدس والحمص والجلبان والقرطم والترمس والبامياء والفجل والسمسم والنيل والخردل والصعتر والهندباء والكتان والقطن والسنا والحنظل والكمون والكزبرة والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم والنيلوفر والبردي والقلقاس . وكانوا يستخرجون من الحلبة الدهون المشهور المسمَّى تلينون ويستخرجون الزيت من بزر القرطم والصبغ الاصفر من زهرهِ . وكانوا يزرعون شجرة الخروع ويستخرجون الزيت من بزرها بعصرهِ او باغلائهِ بالماء كما قال هيرودوتس

(١) هو اعلم من كتب عن الزراعة من الرومانيين وكان في القرن الاول المسيحي وكتابهُ في الزراعة في اثني عشر مجلداً



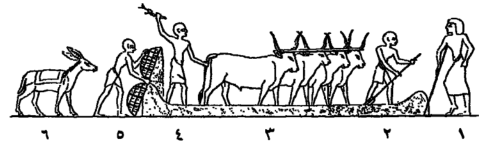
١ و ٢ و ٣ رجال يسوقون المعزى ٤ المعزى تدوس الحنطة وقت زرعها ٥ رجل يمنع هربها ٦ الزارع يبذر الحنطة وفوق المعزى كلمة سكاي بالهيروغليفية ومعناها الفلاحة والرسم كلهُ من مدفن قرب الاهرام



١ رجل يكسر القلاقيل بمعول بعد الحرث ٢ الحراث ٣ السائق ٤ برميل فيهِ البذار او ماء للشرب ٥ رجل واقف يكلم حارثًا آخر فوق الرقم ٦ . والرسم من قبور بني حسن

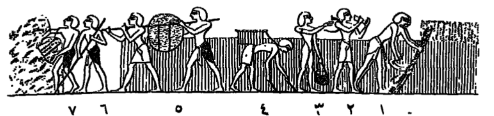


١ رجل يضع التقاوي في زنبيل ٢ رجل يبذر التقاوي وراء الحراث ٣ الحراث . والرسم من قبور الملوك



١ ناظر ٢ رجل يحرك السنابل في الجرن (البيدر) ٣ اربعة ثيران تدرس ٤ سائقها ٥ رجل يلقي السنابل من سبتين كانا محملين على الحمار ٦ والرسم من طيبة

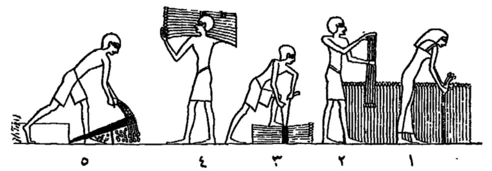
المقتطف صفحة ٢٥٢ مجلد ٤٦



١ حصّاد يحصد القمح ٢ حصّاد آخر وضع منجلهُ على كتفهِ واخذ كوبةً ليشرب منها ٣ و ٤ اثنان يلتقطان الحبوب الواقعة ٥ اثنان يحملان السنابل في شبكة ٦ و٧ اثنان احدهما يلقي السنابل في الجرن والآخر يكومها



١ رجلان يذريان الحنطة ٢ رجل آخر يحركها بمذراة ٣ ثلاثة ثيران تدرس الحنطة ٤ رجل يسوقها ٥ رجل يشرب من قربة ماء معلقة بشجرة ٧ كاتب يكتب مقدار اكيال الحنطة ٨ الكيال ٩ كاتب آخر لضبط الحساب وهذا الرسم والذي قبلهُ من طيبة



١ رجل يقلع نباتاً كالذرة ٢ رجل آخر ينفض التراب من كعوب النبات المقتلع ٣ رجل يحزمهُ حزماً ٤ رجل يحملهُ من الغيط ٥ رجل يضربهُ على آلة كالمشط لتقع الكيزان او الحبوب منهُ

وكانوا يدّهنون بزيت الخروع على ما قالهُ سترابون المؤرخ كما يفعل البرابرة الآن . وقال بلينيوس ان مصر كانت مشهورة باستخراج الزيت من اللوز المر . وكان عندهم من الاشجار النخل والدوم والجميز والتين والرمان والزيتون والخوخ (الدراقن) واللوز والنبق او السدر والمخيط والخروب والطرفاء والاثل والسنا والخروع والآس والسنط والسيال والفتنة والطلخ واللبخ والاقليق . والظاهر ان الاشجار المثمرة وغير المثمرة كانت في عهد المصريين الاقدمين اكثر منها الآن

وكانت حدائقهم كثيرة الازهار والرياحين وكانوا يربون النحل لاجل عسلهِ وشمعهِ

ويؤْخذ مما قالهُ ديودورس وغيرهُ من المؤَرخين الاقدمين ان المصريين كانوا يعتنون اعتناء خاصًّا بزرع القمح والشعير . وقال بلينيوس ان اجود قمحهم كان الصعيدي . وكان قمحهم من النوع الذي في سنابلهِ حسك كاكثر القمح المصري الآن وكانوا يحصدونهُ بمناجل مسننة من تحت السنابل وينقلونهُ الى الاجران (البيادر) في سلال او في شبكة كبيرة تعلق بعتلة يحملها رجلان وتطرح السنابل في جرن (بيدر) مستدير وتدار عليها الثيران تدوسها بارجلها حتى تُدرَس ثم يذريها الرجال بالمذاري وتنقل الى الاهراء وتكال ويدوّن مقدارها كاتب الزراعة . ويكون بين العمال رجل يطربهم بالغناء . وقد وجد شمبوليون اغنية من اغاني الدراسين في قبر مصري قديم يقال فيها ما ترجمتهُ « ادرسي لنفسكِ ادرسي لنفسكِ يا ثيران ادرسي لنفسك ادرسي لنفسك كيل لكِ وكيل لصاحبكِ »

اما قصل القمح فكان يقطع من اسفلهِ ويستعمل علفًا للمواشي مع دريس البرسيم في فصل الخريف حينما تكون المراعي مغمورة بمياه الفيضان

وتحرث الارض بعد ضم القمح منها وتروى ريًّا صناعيًّا بالشواديف وتزرع زراعة صيفية . ولا يكرر زرع القمح فيها سنة بعد سنة لئلاَّ تضعف فتزرع سنة قمحًا وسنة فولاً او برسيمًا دواليك لكي تستريح ويزيد خصبها

وكان عندهم نبات يشبه الذرة البلدية في شكلهِ ولونهِ يزرعونهُ مع القمح ولكنهم لا يحصدونهُ بالمناجل بل يقلعونهُ قلعًا وينزعون كيزانهُ منهُ بآلة كالمشط

وكانوا يزرعون الكتان ويجمعونهُ ويعطنونهُ ويستخرجون اليافهُ ويغزلونهُ ويحوكونهُ وذلك كلهُ ظاهر في الصور المحفورة في آثارهم وسنأتي عليها في مقالة صناعية خاصة

التغير في جسم الانسان

مقتطفة من فصل للدكتور ارثر كيث الانكليزي

يعتقد البعض ان اجسام الناس آخذة في الانحطاط وان قاماتهم الآن اقصر من قامات اسلافهم ولا اعتقد ذلك · ويصعب الحكم في هل الناس اليوم اطول من الذين عاشوا منذ الف سنة لان متوسط الطول يختلف باختلاف الطبقات والاصناف في الجيل الواحد والبلاد الواحدة الاّ ان الظاهر من قياس العظام ان الناس اليوم اطول مما كانوا قبل الآن بالف سنة · وقد ظهر من ابحاث غلتون ان متوسط الطول في عامة الانكليز متر وسبعون سنتيمتراً (٥ اقدام و٧ بوصات) وحقق بيرصن ان هذا المتوسط في الطبقة الوسطى من الانكليز متر واثنان وسبعون سنتيمتراً وثماني مليمترات ووجد شستر هذا المتوسط في طلبة جامعة اكسفورد متراً واربعة وسبعين سنتيمتراً · ولا شك في ان جودة غذاء ذوي الرخاء وعنايتهم بابدانهم تؤثران في زيادة طولهم ولكن التأثير الاكبر في ذلك للوراثة · وقد ثبت من الاحصاءات الفنية ان الاولاد الذين يغذون جيداً ويعتنى بابدانهم ينمون اكثر من اترابهم من الذين لا يتوفر لهم ما يتوفر لهؤلاء فيزيدونهم في الطول وثقل الجسم · ولم يقم دليل على ان قصر القامة الذي سببهُ قلة الغذاء يرثهُ النسل

وفي الجسم اعضاء آخذة في التغير في هذا العصر منها الاسنان والفكان والوجه والحلق والزائدة الدودية والاعور والقولون من اقسام المعى الغليظ · ويظهر ان اسباب تغير الاعضاء المذكورة جميعها واحدة فان ذوي الاسنان الضعيفة والفكوك الضيقة هم الذين تكثر فيهم امراض الزائدة الدودية والاعور والقولون · والعامل على هذا التغير إما ان يكون من العوامل التي اوجدت مميزات الشعوب بعضها عن بعض ولا نعرف عنها كثيراً وإما ان يكون الطعام · فان تركيب قناة الهضم في الانسان يدل على انها لهضم الاطعمة التي كان يتناولها الناس الاولون من غير ان تعالج وتعلل كثيراً وطعام اهل هذا العصر يختلف عنها اختلافاً كبيراً وقد صار طبخهُ فناً قائماً بذاته

تكثر الآفات التي تصيب اسنان الناس من اهل المدنية · واذا قابلنا بين جماجم الانكليز الذين عاشوا منذ الف سنة وبين جماجم الانكليز اليوم رأينا الاسنان في الاولى منتظمة حافية من كثرة القضم والمضغ والحنك متسعاً وعظام الخدين مرصوصة جيداً · ولم

يستعمل اسلافنا فرشات الاسنان · نعم ان اسنان القدماء لم تكن تسلم من الامراض ولكن امراض الاسنان كانت قليلة فيهم ولا يكاد يسلم منها احد اليوم · واسنان القدماء الذين عاشوا قبل عصر التاريخ و يعثر على جماجمهم الآن حافية من كثرة المضغ كما تقدم ومن ذلك يتضح ان طعامهم كان يقتضي كثرة المضغ · اما اسنان الناس في هذا العصر فقد ترى بعضها في جمجمة الشيخ ولا اثر للمضغ فيها كانها لم تمضغ طعاماً قط · فالمقابلة بين اسنان القدماء واسنان اهل هذا العصر تُظهر ان الفرق بيننا و بين اسلافنا القدماء في ما يختص بالاسنان هو ان طعامهم كان يقتضي مضغاً كثيراً عنيفاً لا يقتضيهِ طعامنا وعليهِ يترجح ان كثرة امراض الاسنان متأتية عن تغيير الطعام

وقد فحصت مئة جمجمة من جماجم الذين عاشوا في بلاد الانكليز في اواخر العصر الحجري اي منذ ٤٠٠٠ سنة فلم اجد فيها سوى جمجمة واحدة ضيقة الحنك غير منتظمة الاسنان · وما من طفل يولد ضيق الوجه او الحنك او مسدود الانف او الحلق على كثرة هذه العيوب في الناس اليوم كباراً وصغاراً ولكن تظهر هذه العيوب في الصغار عند ما تنبت اسنانهم الدائمة و يأخذون يمضغون بها طعامهم · فهذه العيوب اذن لا تورث ولكن يمكن ان يقال ان الميل اليها يورث في بعض العائلات · وكل ما نقدر ان نقولهُ الآن هو انهُ يظهر ان وجوه الامم العريقة في المدنية آخذة في الانحطاط وان سبب هذا الانحطاط هو على الراجح تغير الطعام · ولما تغير الطعام اخذت الطبيعة تعمل على تكييف اسناننا لتلائم طعامنا الجديد · ولعل تضيق الحنك هو طريقتها في ذلك · على انهُ قد يكون افضل لنا ان نغير طعامنا فنجعلهُ ملائماً لاسناننا ولا نترك الامر للطبيعة لتزيل الإشكال بتكييف الاسنان على ما يقتضيهِ الطعام

ومن وجوهِ التغير ايضاً ان الطواحن الاخيرة المعروفة باسنان العقل يتأخر ظهورها كثيراً في الشعوب العريقة في المدنية وتكون صغيرة مشوهة وقد لا تنبت على الاطلاق

قال متشنيكوف ان الزائدة الدودية والاعور والقولون والمعى الغليظ كلهُ لا نفع لها في جسم الانسان بل قد تكون مصدر خطر كبير على الحياة في بعض الاحوال

ولكن ادلة متشنيكوف على قولهِ هذا غير قاطعة · نعم لم نكتشف حتى الآن شيئاً من منافع المعى الغليظ واقسامهِ ولكننا كنا نعدُّ غيرهُ من الاعضاء عديم النفع ثم ثبت نفعهُ · وقلَّ عدد الاعضاء التي كان يظن انها اثرية غير نافعة بازدياد معرفتنا بالجسم · ولا نعرف الآن الاَّ قليلاً جدًّا عن المعى الغليظ واقسامهِ · ثم ان الزائدة الدودية تكون في الطفل عند ولادتهِ مثلها في القرودَ الشبيهة بالانسان فاذا ترعرع اخذت تضمر ويتغير شكلها وصارت

عرضة للالتهابات . ففي المعى الغليظ اذن تغير يقابل التغير في الاسنان ولعل سببهُ ايضاً تغير الطعام

ولا نعلم كثيراً عن وظائف القولون كما قدمنا ولكن الحقائق القليلة التي نعرفها عنهُ توافق قول القائلين ان قلة نفعهِ سببها تغير الطعام ايضاً . كان عملهُ في اسلافنا هضم السلولوس وهو المادة المتماسكة في الثمار والخضار والحبوب وقد قلت هذه في اطعمتنا اليوم وصار على القولون ان يهضم اطعمة اخرى فهل يحق لنا ان نقول في القولون انهُ عديم النفع ؟

بحث متشنيكوف في المكروبات التي تعيش في القولون فوجدها كثيرة وهذه المكروبات تساعد على الهضم في القولون عادةً بل يقال انها ضرورية للهضم فيهِ . والراجح ان المكروبات التي كانت تعيش في قولونات الناس في العصر الحجري لا تقدر ان تعيش في قولونات الناس اليوم لتغير الطعام والاحوال فان الفرث يختمر في القولون في اهل المدنية احياناً فيضر بالجسم . والقولون يمتص ما يقدر على امتصاصهِ منهُ ويجعلهُ شديد القوام فاذا تولدت فيهِ السموم بالاختمار امتصها الجسم وسُمَّ بها . واذا وقع ذلك لانسان كان للطبيب ان يشفيهُ باستئصال قولونهِ او اجراء عملية تمنع عملهُ . فاذا انتفع المسموم بتعطيل قولونهِ لم يلزم من ذلك ان هذا العضو عديم النفع بل كل ما يحق لنا ان نقولهُ بناء على ذلك هو ان الانسان في مدنيتهِ الحاضرة وطعامهِ المعلل يقدر ان يعيش بلا قولون . ولكن الجراحين يستأصلون اعضاء مختلفة من الانسان ويظل عائشاً فاذا قطعت احدى الذراعين وعاش الاقطع بلاها فليس ذلك دليلاً على ان احدى الذراعين زائدة في الجسم لانفع لها . ثم ان القولون عضو مهم نافع في جميع ذوات الفقار فيبعد كثيراً ان يبطل نفعهُ في الانسان وحدهُ وفي مدة قصيرة على ما يظهر

ويؤْخذ مما عرف عن القناة الهضمية حتى الآن ان اطعمة اهل المدنية وطرق معالجتهم لها لا توافق جهاز الهضم . ويبعد ان يجاري عمل الارتقاء في سرعتهِ تأنقنا في المآكل مع كثرة نهمنا . ولكننا تميزنا بالعقل فلنحكّم عقلنا في المسألة ونكيف طعامنا على ما يقتضيهِ القولون ولا نترك الامر للطبيعة لتكيف القولون على ما يقتضيهِ طعامنا ومهما كان سبب هذا الاختلال في اجسامنا ومهما كانت الطريقة لازالتهِ فبعض الاقسام من قناة الانسان الهضمية لا تتوافق هي والاطعمة التي يحرص على تناولها اهل المدنية اليوم

اما سائر اجهزة الجسم واعضائهِ كالدماغ والجهاز العصبي عموماً والعضلات والعظام فلا علم لي بحدوث تغير في شيء منها في هذا العصر الاَّ العظام الطويلة في الساق . فعظم الفخذ

في سكان بريطانيا القدماء الذين كانوا فيها حتى حلول الانكلوسكسونيين فيهم ينفرش راسهُ الاعلى وعظام السوق ترق من الامام الى الوراء وتنفرش الى الجانبين ولا يرى ذلك كثيراً في الانكليز اليوم . ولا نعلم سبب هذا التغير في عظام السوق ولكن يظن البعض ان سبب انفراش العظام في سوق القدماء كثرة جلوسهم القرفصاء ويعزوهُ آخرون الى كثرة تسلق التلال . ومما تقدم يتضح ان ليس في الانسان الآن تغير يمكن ان يعد انحطاطاً سوى بعض التغير في القناة الهضمية

ان احوال المعيشة في هذه الايام مما يذهب بنشاط الجسم وصحتهِ . لا ينمو الجسم كما يجب ان ينمو الاَّ بالرياضة البدنية وقد انتشر في الناس الميل الى الرياضة في هذه الايام فتحسنت صحتهم كثيراً بها وان كان قد ترتب عليها ضرر فهو قليل جدًّا لا يذكر . وقد اخذت الآراء تتغير في كيف يجب ان تكون الرياضة وما يجب ان ترمي اليهِ لكي تكون نافعة . كان امر الرياضة البدنية يوكل في الغالب الى ضباط عسكريين يرون ان افضل الاجسام هو الجسم المنتصب الظهر والراس البارز الصدر المكتنز العضل بقدمين مائلين الى الخارج ولكن ذلك غلط واذا مرّن الجسم حتى صار كذلك صار مما يروق الانظار ولكن يفقد كثيراً من لينهِ وعافيتهِ ومقدرتهِ على تحمل المشاق . ويغلط ايضاً بعض مدرّبي التلاميذ في هذه الايام اذ يعملون على توسيع صدورهم كثيراً وعلى تقوية عضلاتهم حتى تصير كعضلات الجبابرة كانهم يرشحونهم لكي يكونوا نوتية . وتقوية العضلات اكثر مما يجب ان تقوّى تقابلها خسارة من بعض الوجوه كما سنبين

لننظر اولاً الى الصدر . يتوقف عمل التنفس على الدم في الرئتين . وكلما عملت العضلات زادت الفضلات في الدم وزاد ورودهُ على الرئتين فيزيد التنفس . وخير رياضة لجهاز التنفس في الاولاد الالعابُ التي لا بدَّ فيها من الجري والقفز فيتأثر بذلك دمهم ويؤثر في جهازهم التنفسي فينمو نموًّا طبيعيًّا يجعلهُ كفوءًا للقيام بما يطلب منهُ القيام بهِ وهذه هي الطريقة الطبيعية لتقوية جهاز التنفس وما من طريقة اخرى تفضلها . اما الذين يتعاطون اشغالاً تقتضي الجلوس الطويل من غير حركة فلا يعمل جهازهم التنفسي الاَّ نحو نصف العمل الذي يمكنهُ ان يعملهُ عند اللزوم ولذلك يجدر بهم ان يخصصوا كل يوم وقتاً يروّضون بهِ رئاتهم على ان تعمل بكل مقدرتها حتى اذا اضطرت يوماً من الايام ان تعمل بعنف لا تنوء بالعمل فالجهاز التنفسي الصالح هو الذي يقدر ان يقوم بحاجة الجسم في كل آن وكل حال

واذا دققنا النظر رأينا ان حركات التنفس في كل انسان تختلف عنها في كل انسان

آخر فلا يجوز ان يوضع مثال للجميع لكي يصيّروا جهازهم التنفسي مثلهُ بل يجب ان يتقوى جهاز كلٍ مستقلاً عن احتذاء مثال مخصوص

وقد فحصت صدور كثيرين من الذين تروّضوا في مدارس خاصة بالرياضة البدنية فوجدت تنفسهم يختلف عن تنفس ذوي الاجسام السليمة . فالرجل السليم الجسم اذا ادخل الهواء الى صدرهِ في التنفس انتفخ اعلى بطنهِ لان حجابهُ الحاجز ينكمش فيدفع الاحشاء من تحتهِ اما الذين تروضوا وكبُرت صدورهم فلا يُرى فيهم ذلك بل يتنفسون بصدورهم فقط . وسعة الصدر لا تدل دائمًا على كثرة ما يمكن ادخالهُ الى الصدر من الهواء واخراجهُ منهُ . فالاصل في الاضلاع ان تكون منحدرة من الوراء الى الامام فاذا ادخل الهواء الى الصدر ارتفعت اقسامها الامامية وقاربت الوضع الافقي فاتسع الصدر بذلك الى ان يُخرَج الهواء منهُ فترجع الى وضعها الاول . اما الذين يعملون على توسيع صدورهم على ما يرسمهُ اكثر المدربين فتكاد اضلاعهم تكون افقية في وضعها فلا يكون مجال للصدر ليتسع ويضمر على ما يقتضيهِ التنفس . واذا فحص صدر احدهم باشعة رنتجن ظهر ان قلبهُ كبير متضخم وان رئتيهِ اكبر مما يجب ان تكونا في الشبان السليمي الاجسام . والذين يروّضون ابدانهم اكثر مما يجب ان يروضوها تسوء حالهم اذا فاتوا طور الشباب فالرئتان دقيقتا التركيب يؤثر فيهما اقل المؤثرات يضرُّ بهما تجاوز الحد في توسيع الصدر كما يضربهما تضييقهُ . اما الصدر فليس من الضروري ان يكون بارزاً كما يتصور بعض الغواة في الرياضة البدنية

واذا لم تروّض عضلات الظهر الرياضة الكافية التوى العمود الشوكي . ولعضلاتهِ كلها شأن كبير في انتصاب الظهر في حالتي الوقوف والجلوس ولكنها تتعب مثل غيرها من العضلات ولذلك ترى الاولاد في المدارس ينحنون على المناضد امامهم و يسندون رؤُوسهم بايديهم او يتكئُون على جانب واحد فيستريحون ولكن قد تتقوس ظهورهم و يتشوهون بسبب ذلك . والمعلمون الذين يدركون هذا الخطر لا يلزمون تلاميذهم ان يجلسوا الى ان يتعبوا من الجلوس بل يمرنونهم من وقت الى آخر بالالعاب التي تقتضي حركة بدنية كالركض والقفز وتسلق الآكام وغير ذلك

و بين العضل والقلب ارتباط شديد في العمل فيجب ان لا ينمو احدهما نموًّا يضر بالآخر . فالعضلات لا تقتصر على الانتفاع بالدم الذي يدفعهُ اليها القلب بل تدفع الدم اليهِ وحركات التنفس نفسها تساعد القلب ايضاً في دورة الدم . فالرياضة الخفيفة التي يقوم بها البعض كل صباح من مد الاطراف وليها و بسطها وقبضها وما الى ذلك هي رياضة للقلب

ايضاً اذ كلما كثر ورود الدم على الصدر زاد عمل القلب والرئتين

واذا قبض احدنا اصبعهُ قلنا ان العضلات الخاصة بقبضهِ قبضتهُ والحقيقة ان العضلات التي تبسطهُ بدأً في ذلك ايضاً لانها تعاكس العضلات القابضة في عملها و يوازن العقل بين هذه وتلك من غير ان نشعر نحن بهذه الموازنة و يجعل عضلات القبض تعمل اكثر من عضلات البسط . وقلَّ من ينتبهُ لهذه الحقيقة و يعيرها ما يجب من الاعتبار . على اني عرفت بعض معلمين الغناء يروضون تلاميذهم على الاحتكام في عضلات صدورهم وتسييرها حسب ما يتطلب الغناء من حين يدخلون الهواء فيها الى حين تفرغ منهُ والتلاميذ الذين يتروضون على ذلك لا يلبثون ان تصير مراكزهم العصبية تحكم في عضلات صدورهم على ما يقتضيهِ الغناء من غير ان يفكروا هم في الامر او يدروا بهِ

و يصعب وصف مثال لما يجب ان يكون عليهِ جسم الانسان ولكن النحاتين حاولوا في كل عصر ان يظهروا الكمال البدني بالتدقيق في جعل الرأس والعنق والبدن والاطراف متناسبة . واكثر النحاتين اليوم يتخذ علو الرأس العمودي مقياساً لهذا التناسب فالنحاتون الفرنسويون يرون ان علو الرأس بين مستوى الذقن ومستوى القمة عند ما تكون العينان شاخصتين الى شيء في خط افقي يجب ان يكون ثمن القامة اي ١٢,٥ في المئة منها . وقد وجد الباحثون في علم الانسان ان علو رأس الرجل ١٣ في المئة من قامتهِ وعلو رأس المرأة ١٤ في المئة من قامتها اما الطفل عند ولادتهِ فعلو رأسهِ نحو ربع قامتهِ فهو ٢٣,٥ في المئة منها وكان النحاتون من قدماء المصريين واليونان يجعلون نسبة قامة التمثال الى رأسهِ مثلما يحسبها علماء هذا العصر . على انهُ يستحيل ان يبلغ بدن انسان حد الكمال من كل جهة فاذا وجد احد ان شكلهُ او تناسب اعضائهِ ليس على ما يرى النحاتون او المصورون او الاطباء فليهون عليهِ ولا يغتم لذلك فالجسم الكامل لا وجود لهُ الاَّ في المخيلة والقياس الذي يجب ان يقاس بهِ كل جسم هو هل يمكنهُ ان يقوم بالاعمال التي لا بد منها في امور المعيشة و يتغلب على الآفات التي تعرض لهُ . وقد يكون الجسم شنيعاً مشوهاً و يكون مع ذلك معافًى لا توهنهُ الامراض والعوادي . ولكن يجدر بكل احد ان يتمنى لجسمهِ ما في التماثيل المسلم بجمالها من الكمال والتناسب

عمل المكروبات

(دورة الكربون والنيتروجين في الطبيعة) (١)

تعمل المكروبات في الطبيعة اعمالاً متنوعة لا يمكن حصرها تختلف باختلاف انواعها فهي وان كان البعض منها يعتبر ضارًّا لما يسببهُ من الامراض المعدية وضروب التلف التي تصيب الانسان والحيوان والنبات فلبعض انواعها الاخرى او لكثير منها عمل نافع جدًّا في الطبيعة من الوجهة الاقتصادية

تعمل المكروبات عملاً مهمًّا على صغر حجمها المتناهي فقد يخيل الرائي بادئ بدء انها لا شيء او ان عملها على نسبة صغرها قلةً ودناءة مع انها اقوى المؤثرات الطبيعية فعملها جسيم نافع لازم لا غنى للاحياء عنهُ مطلقاً

لا يظن ان مكروباً واحداً صغير الحجم بطيء الحركة يقتلهُ الجفاف يكون عملهُ جسيماً الاَّ اذا كان من وراء ذلك سر خفيّ يقوى بهِ هذا الضعيف على عملهِ الكبير ولسنا نعرف من هذا السر الاَّ ان هذا الضعيف يتكاثر بسرعة شديدة يخطئها العد والحصر في اوقات قصيرة جدًّا كما سبق فهو يعمل جماعات كبيرة جدًّا فيجب ان لا يستهان بهِ ولا بعملهِ بسبب حجمهِ الصغير

من المعلوم ان الكائنات الحية لا تستبقي حياتها في هذا الوجود الاَّ باحداث عمليات كيماوية في المواد الآلية وغير الآلية تحليلاً وتركيباً فالحيوان الذي يتناول غذاءهُ من النبات والحيوان يعمل عمليات كيماوية تحليلية في موادهما الآلية ثم يركب منها بعمليات اخرى انسجة جسمهِ . والنبات الذي يتناول غذاءهُ من المواد الغير الآلية (المعدنية) يركب منها مركبات آلية ويحلل بعض المواد الآلية في جسمهِ . والمكروبات تقوم بمثل هذه الاعمال لاستبقاء حياتها

العمليات الكيماوية المكروبية — تنقسم هذه العمليات الى تحليلية وتركيبية ويراد بالاولى العمليات التي تحلل بها المكروبات المواد المعقدة التركيب الى عناصر ومركبات ابسط منها وبالثانية عمليات المكروبات التي تركب بها من العناصر والمركبات البسيطة المواد المعقدة التركيب . ويعبر عن الاولى بعمليات الهدم (٢) وعن الثانية بعمليات البناء (٣)

(١) Carbon and Nitrogen Cycles (٢) Katabolic Processes

(٣) Anabolic Processes

العمليات الكياوية المكروبية بنوعيها اهم اعمال المكروبات في الطبيعة اذ لولاها لما كان للحيوان والنبات وجود. فلولا العمليات التحليلية مثلاً لبقيت اجسام الحيوانات والنباتات الميتة لا يعتريها فناء وفي بقائها الى ما لا نهاية لهُ خطر جسيم على الاحياء فتحليلها يعيد عناصر التغذية اللازمة للنباتات اجمالاً فضلاً عن انهُ يطهر الارض من اجسام لا فائدة منها. ولولا العمليات التركيبية لما استطاع النبات ان يجد غذاءهُ اذ عنصر النيتروجين سواء كان غازاً في الجو او في المركبات النشادرية في الارض مثلاً لا يمكن النبات استخدامهُ كغذاء ما لم يحوَّل بعمليات كياوية الى املاح النيترات اولاً ولا يتم ذلك الاَّ بواسطة المكروبات

دورة الكربون الطبيعية — الكربون موجود في اجسام الكائنات الحية سواء كانت نباتات او حيوانات وتحصل عليهِ النباتات من غاز ثاني اكسيد الكربون الجوي والحيوانات من مركبات اخرى آلية فالحيوانات التي لا تستطيع الحصول عليهِ من ثاني اكسيد الكربون الجوي لخلوها من المادة الخضراء تحصل عليهِ باغتذائها باجسام النباتات او الحيوانات. والنباتات التي لا تستطيع الحصول عليهِ من احياء اخرى تحصل عليهِ بواسطة اجزائها الخضراء من الجو مباشرةً متحداً مع الاكسجين فينفرد في اجسامها عن الاكسجين ويتحد مع مركبات اخرى غير آلية ليكوّن مواد آلية. اما الاكسجين فيعود الى الهواء. لهذا نعتبر النباتات قائمة بخدمة عظيمة للاحياء عموماً لانها تنقي الهواء وتجعلهُ صالحاً لتنفس الحيوانات وتنفسها هي نفسها

واذا عُرف ان ثاني اكسيد الكربون في الجو قليل يقدر باربعة اجزاء في كل عشرة آلاف جزء تقريباً وعرف انهُ في نقصان مستمر لامتصاص النباتات لهُ علم مقدار ضرورة المحافظة عليهِ بكميتهِ الحاضرة على الاقل لاجل بقاء الاحياء

تحول الطبيعة دون فناء الكائنات الحية بسبب توالي النقصان في الكمية المذكورة بسدها النقص من طريقين الاولى خروج كمية معلومة من غاز ثاني اكسيد الكربون على الدوام الى الجو بتنفس النباتات والحيوانات والثانية رجوع ما يبقى من الكربون في اجسام النباتات والحيوانات الى الجو بعد موتها وانحلالها. وهنا تعمل المكروبات عملها المهم اذ هي العامل على التعفن والاختمار في الاجسام المذكورة فتحللها عن آخرها ويتصاعد ما تبقى فيها من الكربون في شكل ثاني اكسيد الكربون الى الجو وبذلك تتم دورة الكربون الطبيعية

دورة النيتروجين الطبيعية — كما ان الكربون ضروري للحياة عموماً كذلك النيتروجين. النيتروجين موجود في الجو بكثرة فاذا فرض ان الهواء خمسة اجزاء فالنيتروجين

اربعة منها تقريباً ولكن هذه النسبة غير ثابتة تزيد وتنقص في دورة مستمرة كدورة ثاني اكسيد الكربون

من الفروق الواضحة بين النبات والحيوان ان النبات لا يفرز مفرزات نيتروجينية مطلقاً لانهُ يركب من نتروجين النترات التي يغتذي بها مواد آلية نيتروجينية مختلفة لا يفرزها ما دام حيا بخلاف الحيوان على ما سيأتي ولكن بعد موت النبات يخرج منهُ هذا العنصر بعمليات التعفن ويعود الى الجو كما كان او يبقى في مركبات نشادرية . اما الحيوانات فان النيتروجين يدخل في بناء اجسامها مثل النباتات ولكنها تفرزهُ اثناء حياتها كمركبات آلية نيتروجينية في البول والعرق والبراز واللبن وغيرها وما يبقى منهُ في اجسامها لا ينفرد الاَّ بعمليات التعفن بعد الموت كما يقع في النبات

في الطبيعة خمسة مصادر مهمة يحصل منها النبات والحيوان على عنصر النيتروجين الضروري لحياة كل منهما هي :—

(١) الهواء و٧٩ في المائة منهُ من النيتروجين المطلق

(٢) النشادر ومنهُ قليل في الهواء ينشأ من تعفن الاجسام الميتة

(٣) فضلات الحيوانات والنباتات ومفرزاتها التي تشتمل على مركبات آلية نيتروجينية مختلفة

(٤) انسجة النباتات والحيوانات

(٥) املاح النيترات الارضية

فاذا فرض ان المصدر الاصلي للنتروجين هو الهواء الجوي مع العلم بان النباتات والحيوانات لا تتغذى بهِ من الجو مباشرةً وعرف اولاً ان هناك مكروبات مخصوصة في قدرتها تثبيت عنصر النيتروجين الجوي في الارض وتحويلهُ الى نيترات اخيراً وعرف ايضاً ان بعض المكروبات في قدرتها تثبيت النيتروجين الجوي في جذور النباتات القرنية ثبت لنا ان هذه العمليات المكروبية تجعل كمية النيتروجين الجوي في نقصان مستمر . ولو استمر هذا النقصان لنفد هذا العنصر من الجو واستحالت الحياة الاَّ ان الطبيعة تحول دون ذلك بسدها النقص في نيتروجين الجو بعمليات مكروبية تقوم بها المكروبات التي تعفن اجسام النباتات والحيوانات ليتصاعد منها النيتروجين الى الجو منفرداً او مركباً مع غيرهِ وبذلك تتم دورة النيتروجين الطبيعية

محمود مصطفى الدمياطي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

حرمة البلجيك والعمران

ابنا في الكلام على البلجيك في مقتطف سبتمبر الماضي ان حيادها ضمنتهُ بروسيا (اي المانيا الآن) كما ضمنتهُ فرنسا وانكلترا وهولندا وروسيا وذلك سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٩. ثم ان المانيا وافقت على قرار مؤتمر الهاي سنة ١٩٠٧ والمادة الاولى منهُ تقول ان البلدان المحايدة تُحفَظ حرمتها دائماً والمادة الثانية انهُ لا يجوز للدول المحاربة ان تدخل بجنودها بلاداً محايدة او ترسل فيها ميرة وذخيرة وانهُ اذا دخلت جنود بلاداً محايدة وقاومها اهالي تلك البلاد لا تحسب مقاومتهم لها حرباً ولو قاوموها بالسلاح. ولما وقَّعت المانيا هذا القرار ولم تعترض عليهِ ثبت للخاص والعام انها باقية على اعترافها بحياد البلجيك وانها لا تزال تفهم منهُ ما يفهمهُ سائر الدول

ومنذ سنتين (مايو ١٩١٣) نشرت جريدة المانية تتكلم بلسان الحكومة ان وزير الخارجية ووزير الحرب الالمانيين صرَّحا في مجلس النواب الالماني في ٢٩ ابريل ١٩١٣ ان المانيا تحترم حياد البلجيك وانها لا تتغاضى عن ان حياد البلجيك قد ضمنتهُ الدول

وقد ادعى الجنرال برنهاردي الآن انهُ لما قرَّ القرار على ضمانة حياد البلجيك لم تكن قد صارت بلاداً ذات مستعمرات واسعة فامتلاكها المستعمرات يدلُّ على انها خرجت من الحياد. لكن امتلاكها المستعمرات كان قبل ان صرَّحت المانيا بانها تحافظ على حيادها فتعلَّة برنهاردي الآن تحمّل سخيف لاسيما وانهُ بيَّن في كتابهِ الاخير الذي موضوعهُ « كيف تثير المانيا الحرب » ان لا بدَّ لها من ان تحارب فرنسا وروسيا وانكلترا وحدها ولا تعتمد على حليفتيها النمسا وايطاليا لانهما للدفاع لا للهجوم. وانهُ يجب عليها ان تهاجم فرنسا وروسيا وانكلترا وتتغلب عليهن وتنتزع منهن البلدان الواسعة لشعبها المتزايد ولبضائعها المتكاثرة وانهُ لا بدَّ لها من مهاجمة فرنسا وانكلترا من البلجيك ومن هولندا لئلاَّ تسبقاها وتهاجماها منهما. والفوز في الحروب للبادئ

وقد وصلت الى فرنسا صورة الخطة الحربية التي وُضعت لسير الجنود الالمانية. والظاهر انها وضعت بارشاد الجنرال برنهاردي ان لم يكن هو نفسهُ الواضع لها لانها تنطبق على آرائهِ تماماً وقد وضعها لما صرَّح وزير الحربية الالمانية في مجلس النواب الالماني التصريح المذكور آنفاً. وقد نشر السر توماس باركلي خلاصتها في مجلة القرن التاسع عشر فرأينا ان نقتطف منها الفقرات التالية

« تدل الدلائل كلها على اننا يجب ان لا نتهامل في الزحف على البلجيك ولكسمبرج حتى نحتل ضفة نهر الموز اليمنى فنستولي على سكك الحديد ونوقع الاضطراب في حكومة البلجيك فيتعذر عليها تعبئة جانب كبير من جنودها وتضطر ان ترضى بما حدث لقاء شيء نعدها بهِ من الارض او المال

« ولذلك يجب ان ندخل دوقية لكسمبرج ولكسمبرج البلجيكية في اليوم الثالث من زحفنا وفي ذلك اليوم عينهِ يقدم وكيلنا في بركسل الى حكومة البلجيك رقيماً يعتذر فيهِ بان الضرورة الجأتنا الى استعمال سكك الحديد التي الى الجنوب من نهر الموز واننا مستعدون ان نجزي البلجيك جزاء حسناً لقاء عدم اعتراضها علينا سواء كان ذلك عن رضى منها او عن غير رضى

« ولم يجرِ المرشال مولتكي على هذه الخطة سنة ١٨٧٠ بل اقتصر على جمع جنودهِ بين لاندو وترير لانها كانت ٤٠٠٠٠٠ مقاتل لا غير اما الآن فجنودنا التي ندخل بها فرنسا اربعة اضعاف ذلك فلا يمكننا ان نحشر مليوناً منها في خط طولهُ ٣٠٠ كيلو متر فقط اي بين بلفور ودوقية لكسمبرج لاسيما وان نصف هذا الخط لا يصلح لحركات الجنود ولذلك لا بدَّ لنا من دخول فرنسا من غير التخوم الفاصلة بيننا وبينها وهذا شأنها هي ايضاً فيبقى ان ندخلها من سويسرا او من بلجكا فاذا قصدنا دخولها من سويسرا وقف الجيش السويسري على ميسرتنا فاضطررنا ان نقاومهُ بجانب كبير من جيشنا. واصعب من ذلك ان البلاد هناك خالية من سكك الحديد الصالحة لنقل مهماتنا وبعيدة عن قلب فرنسا. ولا خوف من ان فرنسا تهاجمنا من تلك الجهة لهذه الاسباب عينها. ولذلك نضطر ان نطيل خط الهجوم على فرنسا شمالاً ونهاجمها من دوقية لكسمبرج ولكسمبرج البلجيكية ونخرق حياد هاتين البلادين واذا كان خرق المعاهدات ينيلنا النصر فلا اسف عليها لان النصر يُصلح كل خلل . وزد على ذلك اننا قائمون بهذه الحرب ضد كل الدول الكبرى فهل يهمنا بعد ذلك محاربة دولة صغيرة مثل البلجيك لاننا خرقنا حيادها . ومقاومة البلجيك لجناحنا الايمن لا تذكر في جنب مقاومة سويسرا لجناحنا الايسر . وفي لكسمبرج كثير من سكك الحديد وبعضها يديرهُ رجال من الالمان فيمكننا الاعتماد عليها ومن هناك تدخل جنودنا تخوم فرنسا في اقرب مكان من باريس التي هي قلب فرنسا

« وليس من غرضنا ان نجتاح بلجكا بل ان تدخل جيوشنا منها وتمتد الى ما وراء ميسرة الجيش الفرنسوي ويكفي لذلك ان تحتل ضفة نهر الموز اليمنى بين سيفه ولياج

« ومن المحتمل ان تجمع حكومة البلجيك جنودها في انفرس او تتركها على ضفة الموز اليسرى في حالة الدفاع ولو لم نعدها بان نضيف اليها بلاداً جديدة . وحينئذٍ لا تدعو الحال الى محاربتها لان وقوفها كذلك في مصلحتنا ولكن يجب ان لا ننتظر امراً مثل هذا بل نبني حكمنا على ان البجليك تحاربنا وعدد جيشها المنظم مع حامية لياج ونامور وانفرس ١٠٠٠٠٠ فيجب ان نكون مستعدين لمحاربة هذا الجيش اذا حاول منعنا من اجتياز البلجيك ولكسمبرج فنترك لهُ ١١٢٠٠٠ لا اكثر الاَّ اذا انزل الانكليز جنوداً في انفرس . وجيشنا هذا الذي نسميهِ جيش المراقبة يجب ان يكون على تخوم البلجيك في بداءة التعبئة وقبل نشوب الحرب فحالما تتوتَّر العلاقات السياسية وتنذر بالحرب يجمع هذا الجيش في معسكر ملدي كأَن اجتماعهُ هناك امر عادي حينما يضطرب ميزان السياسة ومتى خرج من المعسكر في اليوم الثالث تأْتي جنود غيرهُ من الرديف وتزحف في جهة ستافلوت ورشفور »

وقد حُوّر هذا الترتيب الاخير حينما اتت المانيا بمدافعها الكبيرة التي اسكتت بها حصون لياج ونامور لكي لا تضطر الى اجتياز العراقيب التي في الطريق الاولى بل تصل الى باريس بطريق اسهل واقصر

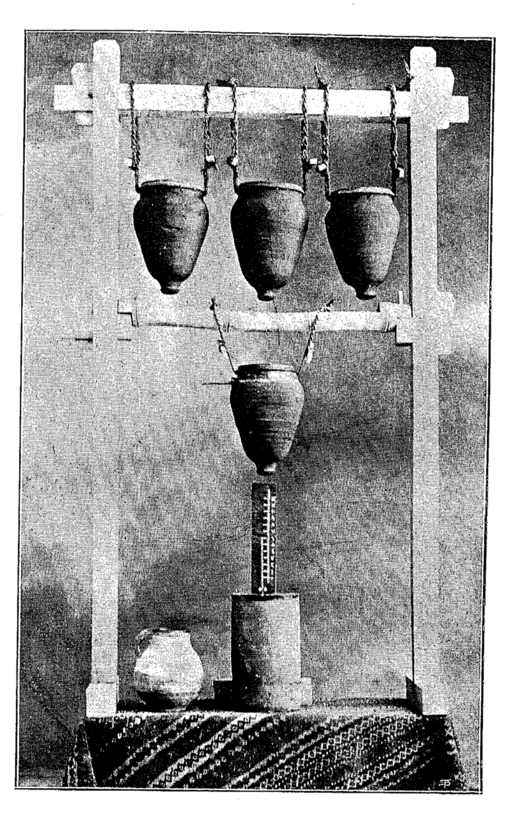
وواضح من ذلك ان خرق حرمة البلجيك كان امراً منويًّا من قبل حالما تدعو الحال الى اثارة الحرب الاوربية . وكانت المانيا تحسب انها تستطيع ان تنازل فرنسا وانكلترا بجيش يزيد على جيشها ٤٠٠٠٠٠ وذلك في الاسبوع الثاني من الحرب وقبلما تصمم انكلترا على خوض غمارها او تشرع روسيا في التعبئة العامة فتكون مزيتها على فرنسا كبيرة جدًّا وترى فرنسا انْ لا نجاة لها منها . ولكن المانيا اخطأَت في تقديرها فالبلجيك ثارت لمحاربتها بدلاً من ان تلزم جانب الحياد والجنود الانكليزية دخلت فرنسا قبلما بلغتها الجنود الالمانية وقلَّ عدد الجنود الالمانية بما تعرضت لهُ من القتل مجازفةً وتمكنت روسيا من التقدم بجيشها قبلما فازت المانيا في فرنسا فوزاً يذكر . ومرَّت الشهور والحرب سجال او كاد الفوز يكون في جانب الحلفاء واستحكمت حلقات الضيق على المانيا حتى جعل شعبها يقتّر على نفسهِ في المعيشة والمجاعة تتهددهُ وقضي على تجارتهِ في المسكونة

وليس من غرضنا تفصيل ما جرى في هذه الحرب حتى الآن بل الالتفات الى تأْثير مذهب المانيا هذا في العمران اذا جارتها فيهِ سائر الدول اي اذا لم يبقَ للعهود والمعاهدات شأن في المعاملات بل صار كل احد يحترم عهودهُ ما دام احترامها نافعاً لهُ وينقضها اذا

رأى نفعاً في نقضها ولو اضرَّ نقضها بغيره . فانهُ اذا جرى الناس كلهم هذا المجرى تقوضت دعائم العمران

لا مشاحة ان الانانية لازمة لكل حي ليسعى لنفسهِ وان تنازع البقاء ناموس طبيعي عام . ولكن السعي للنفس وتنازع البقاء يكونان اوفى بالمراد اذا قام بهما المرء مشتركاً مع غيرهِ منهما لو قام بهما منفرداً وحدهُ . فالبيت الذي يسعى كل اعضائهِ سعياً واحداً متعاضدين انجح من الذي يسعي اعضاؤهُ منفردين متخاذلين . وقس على ذلك القبيلة والمدينة والمملكة والممالك هذا ما دام الرزق وافراً يكفي كل احد . نعم اذا قلَّ الرزق حتى لا يكفي جماعة كبيرة نظر حينئذٍ في ما يلزم لبقاء الاصلح منها كما لو قلَّ الماء في سفينة حتى لا يكفي الاَّ نصف ركابها قبلما يصلون الى حيث يجدون ماء واذا اقتسموهُ كلهم على السواء ماتوا كلهم فانهم يلجأُون حينئذٍ الى بقاء الاصلح منهم ولا لوم عليهم ولا تثريب . ولكن هذه الحال لا تقع الآن لامَّة من الامم المتمدنة لان خيرات الارض كثيرة والرزق واسع والحاجة تفتق الحيلة . واضيق البلدان بسكانها لم يمت سكانها جوعاً بل احتالوا على استخراج رزقهم من التراب والماء والهواء . والمانيا نفسها التي تشكو من ضيق عطنها وقلة مستعمراتها تكاد تملك الارض برضى سكانها فمعامل الالمان ومتاجرهم في فرنسا وروسيا وانكلترا واميركا وكل البلدان تفوق معامل غيرهم من الامم بفضل التساهل والتعاون ومراعاة الحقوق العامة . ولو جرت فرنسا وروسيا وانكلترا واميركا وبلجكا على مذهب المانيا من نقض العهود والاستئثار بالرزق ونازعتها ولو في ما تريد اكتسابهُ منهنَّ ولم يتعرضنَ لخيرات بلادها بشيء لما نالت ربع الثروة التي نالتها منذ عشرين سنة الى الآن . ولا شبهة ان استحلالها نقض العهود لا ينيلها منالاً بل يعود عليها بالوبال ومن المحتمل ان تنتج عن استحلالها هذا فائدة كبيرة لغيرها من نوع الانسان اذ يري دول الارض مثالاً حسيًّا على الضرر الذي ينتج لكل دولة تنقض عهودها وتتحامل على غيرها

والظاهر ان مذهب المانيا هذا مبنيٌّ على خطإٍ في فهم مذهب دارون الذي اساسهُ تنازع البقاء وبقاء الاصلح لان العقلاء يجدون للبقاء وبقاء الاصلح وسائل كثيرة غير قتل بعضهم بعضاً لاسيما وان قتلى الحروب اكثرهم من اصلح الناس للبقاء . فكأَن الوسيلة التي اختارها علماء الالمان لبقائهم وتبسطهم في الارض هي الواسطة التي تقلل منهم الصالحين وتضيق عليهم بساط الارض



الساعة المائية

المقتطف صفحة ٢٦٧ مجلد ٤٦

الساعة المائية[1]

او الكلبسيدرا

اولعت منذ زمن بالبحث في الساعات القديمة وآنست من صديقي المسيو فيليبس ميلاً الى هذا البحث فجعلت اتردد عليهِ فاطلعني على كتاب عربي خط في القرن السادس عشر وفيهِ ذكر ساعة مائية كان الفلاحون يتخذونها من قواديس الخزف ويركبونها على السواقي . فحاولت ان اصنع ساعة مثل الساعة المذكورة في الكتاب فلم انجح حتى اذا كنت ذات يوم اصيد في نخيل المرج بضواحي القاهرة تعبت فلجأت الى ظل شجرة على حافة ساقية . ولما وقع نظري على قواديس الساقية ورأيت الماء يرشح من كل قادوس الى الذي تحتهُ تذكرت الساعة المائية واخذت افكر في كيف يجب ان تركب من القواديس وارسم لها الرسوم في التراب بقضيب كان بيدي

وفي اليوم التالي اخذت اعمل على تركيب الساعة فاكثرت من قواديس الخزف في بيتي فلم يرضَ عن ذلك من اهل البيت الاَّ ولدي الصغير لانهُ كان يعمد الى القواديس اذا غبت فيلعب بها ويسكب الماء منها في رواق البيت حتى يكون منهُ بركة يسميها بحيرة جنيف . وفي آخر الامر توفقت الى تركيب ساعة من قواديس الخزف اظن انها مثل الساعة التي جاء في الكتاب المخطوط ان الفلاحين كانوا يستعملونها وهي التي ترى في الرسم

وفي اعلى هذه الساعة ثلاثة قواديس يرشح الماء منها الى قصبة افقية ثم ينصب الى قادوس رابع لهُ انبوب يصرف الماء منهُ لكي لا يزيد على قدر مخصوص . ويرشح الماء من هذا القادوس الرابع الى اناء فيهِ قصبة يحملها الماء وعليها خطوط تدل على عدد الساعات فكلما زاد الماء في هذا الاناء رفع القصبة ويعلم ما مضى من ساعات اليوم من ارتفاعها

وبلغني بعد ذلك من الدكتور باي ان في دار التحف المصرية شقفتين خزفيتين فيهما من الداخل خطوط ويرجح انهما كانتا من اجزاء الساعة المائية وان الخطوط فيهما لتقسيم الوقت فيستغنى بها عن القصبة العائمة . ولكنني لم اقدر ان اتحقق تماماً هل كانت هذه الساعة تقسم النهار الى اثنتي عشرة ساعة ام كانت تقسمهُ الى اقسام مختلفة تختلف طولاً وقصراً حسب اختلاف طولهِ وقصرهِ في فصول السنة المختلفة ام كانت تدل على مقدار ما ترفع الساقية من الماء

(1) من خطبة القاها المسيو ديرونشه في المجمع العلمي المصري مساء الاثنين في ١ فبراير سنة ١٩١٥

ومن المعلوم ان اكثر الشعوب القديمة او كلها استعملت الساعة المائية وقد قيل ان الصينيين عرفوها قبل الميلاد بالف سنة وكانوا يقسمون النهار بها الى عشر ساعات · ولا لزوم للكلام الآن على الساعة المائية التي صنعها كتيسيبيوس الاسكندري وعلى الساعة التي اهداها هرون الرشيد الى شرلمان وعندي ان هذه الساعة الاخيرة كانت مائية لا ميكانيكية كما يظن كثيرون

وقد كان بين الشعوب القديمة بعض الاختلاف في عدد الساعات التي يقسم اليها النهار· فان الكلدانيين والمصريين واليونانيين والرومانيين قسموهُ الى اثنتي عشرة ساعة وقد تابعناهم نحن في ذلك اما الصينيون واليابانيون فكانوا يقسمونهُ الى عشر ساعات و بقوا على ذلك حتى بعد ان اتاهم الهولنديون بالساعات الميكانيكية من اوربا

قال ادورد برنارد ان العرب استعانوا بالرقاص على تقسيم الوقت ولكنهُ لم يورد دليلاً على صحة قولهِ · ويظهر ان فكرة الاستعانة بالرقاص على تقسيم الوقت طرقت مخيلة غليليو ولكن الذي ابرزها الى حيز الفعل هو هيجن الساعاتي الهولندي المشهور وذلك سنة ١٦٥٧

ومنذ زمن غير بعيد نشرت كتابات ليونارد دي فنشي وفيها رسم رقاص رسم سنة ١٤٩٤ ·وعليهِ فدي فنشي هو اول من خطر لهُ ان يستعمل الرقاص في الساعات على ان ذلك لا ينقص من حق غليليو وهيجن اذ يبعد ان يكون رسم دي فنشي وصل اليهما

ولا اخرج عن موضوعي اذا ذكرت في هذا المقام ان عندي ساعة وجدت في مدينة دمشق لها عقرب يدل على الابراج التي تحتلها الشمس فضلاً عن العقرب الذي يدل على ساعات اليوم وقد حفر عليها اسم صانعها وهو ميناس ·وهذه الساعة الفلكية دليل على انهُ كان للعرب شأن كبير في تحسين الساعات ولو لم يكونوا هم مخترعي الرقاص والساعات الميكانيكية كما يظن البعض

وسواء كان السبق في تاريخ الظهور للساعة المائية او للساعة الميكانيكية فكلتاهما كانتا غير دقيقتين لا تقاسان بساعات اليوم ولكنهما كانتا تفيان بحاجات القدماء الذين كانوا يعيشون بالبساطة ولا يلزمهم التدقيق في الوقت

الآثار البهيمية في الغرائز البشرية

والحرب الحاضرة

ان ادوار التسلسل التي مرَّ عليها الانسان في تطورهِ حتى بلغ درجة الرقي التي هو عليها الآن ابقت في جسمهِ آثاراً دالة على اصلهِ الحيواني كعضلات الاذن والزائدة الدودية واضراس العقل وغيرها من الاعضاء الاثرية التي شرحناها بالتفصيل في غير هذا المكان من المقتطف (انظر مقتطف يونيو سنة ١٩٠٨) وقد رأينا من الفائدة ان نبين في هذه المقالة انهُ حفظ ايضاً في معقولاتهِ ونفسانياتهِ وغرائزهِ آثاراً حيوانية لا ريب فيها وان تكن غير ظاهرة للعيان كالاعضاء الاثرية التي سبق الكلام عليها لان تلك تشاهد بالعين وتلمس باليد ويظهرها التشريح واما هذه فيستدل عليها بالظواهر العقلية . الاَّ ان البحث في هذا الموضوع لا يستوفى في مقالة واحدة فنقتصر في هذه على ما قلَّ ودلَّ توصلاً الى ما نرمي اليهِ كما سترى

اذا التفتنا الى القرود الشبيهة بالانسان رأينا انها قوية الجهاز العضلي فتتسلق الاشجار العالية بخفة ورشاقة . فالجبون منها يتدلَّى من غصن شجرة ويثب منها الى اخرى على بعد اربعين قدماً ويفعل ذلك بإحكام وتدبُّر وتدقيق وقد يتسلَّق الشجر وثوباً بين الوثبة والاخرى من ١٢ قدماً الى ١٨ ويكرر ذلك ساعات بلا كلل ولا تعب . اما الاورانغ اوتان والشمبانزي وهما اكثر شبهاً بالانسان من الجبون فيفعلان ذلك ببطء واحتراس عدا عن انهما اقل منهُ خفة ورشاقة

فهذه القوة العضلية هي سلاح قوي للمقاومة والدفاع غير ان القرود لا تستعملها الاَّ نادراً لانها جبانة كثيرة الخوف والحذر كأنها تجهل هذه القوة فيها عدا عن انها مجهزة باسنان قوية تساعدها على الدفاع حتى لقد يخاف القرد من الفارة او الضفدع او الخنفساء وهي حيوانات ضعيفة لا خوف منها ولهذا فالقرود لا تهاجم عدوها واذا هوجمت تسلقت الشجر وامتنعت في اعاليهِ واظهرت غيظها بقطع الاغصان وضرب الارض بها . وتذعر اناثها بسهولةٍ وتهرب بسرعة وتترك صغارها تحت رحمة العدو . ولا تستثنى انثى الغورلاَّ من ذلك رغماً عن قوتها العظيمة فهي لا تبدأ بمهاجمة الانسان اذا التقت بهِ بل تزأر زئيراً مخيفاً وتهرب منهُ ويغلب ان تجتنب مقابلتهُ

ويظهر باقل امعان ان الخوف غريزي في الانسان وهو اول الظواهر النفسانية التي تظهر

في الرضيع فانهُ يخاف من اقل تغير في موازنتهِ ويرتعب من اضعف حيوان يدنو منهُ . ومهما كان للتربية من التأثير في تلطيف الخوف او منعهِ فان غريزتهُ تظهر بشدة وعنف في احوال كثيرة ولاسيما اذا لم يكن للعقل فرصة لكبحها وردها الى الصواب كما يحصل للبالغ عند مفاجأتهِ بصوت مزعج او دهمهِ بمشاهدة الخيالات الليلية رغم اقتناعهِ بان لا شأن لها وباستحالة الاذى منها . ولا يعلل ذلك الاَّ بارجاع هذه الغريزة الى اصلها الحيواني ولو كان بعيداً . وسنقتصر هنا على البحث في ظاهرتين من الظواهر النفسانية ونجعلها مثالاً لبقية الغرائز والعواطف فنبين ما يحصل فيها من الفواعل والانفعالات في الحيوان ونقابلها بما يحصل في الانسان

الخوف

اول ظواهر الخوف الهرب فان الانسان يشعر عند دنو الخطر بميل غريزي الى الهرب ولو كان في الهرب خطر على حياتهِ اكثر من الخطر الذي عرض لهُ فيطلق ساقيهِ للريح فراراً منهُ . وقد يظهر فيهِ هذا الميل ولو لم يكن الى الهرب سبيل لان المجرم اذا سمع النطق عليهِ بالموت خاف واخذ يلتفت يميناً ويساراً كأنهُ يفتش على منفذ يهرب منهُ ولو كان الجند يحيط بهِ . فهذه الغريزة موروثة في الانسان يقصد بها النجاة من الخطر وحفظ الحياة

ومن ظواهرهِ الارتجاف وبهِ تنحط القوة العضلية وتضعف الحركة فيتعذر الهرب كما يحصل للجبان الصغير النفس . والارتجاف في الحيوان يحصل بفعل عضلة قوية ملتصقة بالوجه الباطن من الجلد وهي في العجماوات ذات فائدة كبيرة وبها يلتف القنفذ على نفسهِ حتى يصير كتلة كروية وينفض ريش الطير ويزبئرُّ شعر الهر وغيرهِ من الحيوانات ذوات الثدي وقد علل داروين ذلك بان الحيوان يحاول بهذا العمل ان يظهر امام خصمهِ بمظهر الكبر والمهابة . اما الانسان فالعضلة الجلدية فيهِ اثرية لا وظيفة لها ولا تفعل الاَّ اذا نُبّهت تنبيهاً قويّاً بمؤثر غريزي كالخوف اذ ترتجف عضلات الجذع عموماً فتنبه وظيفة العضلة الجلدية ويحصل من تنبيهها ما يسمى بالجلد الاوزي

اذا اشتد الخوف امتد التنبيه العصبي الى العضلات التي لا تخضع للارادة فيقوى الانقباض العضلي في المثانة والامعاء الى ان يستحيل حبس محتوياتها فيتواتر التبويل ويحصل الاسهال وكثيراً ما يكون ذلك من وسائل الدفاع في الحيوانات فتستعين بهِ على حفظ حياتها لان الحيوانات الصغيرة التي ليس لها جهاز قوي للدفاع عن نفسها تتقي شر عدوها بدفع السوائل والغازات النتنة التي في امعائها وقد اخذ بعضهم ذلك فوصف بهِ احد الهجائين قال

فكأنهُ الظربان معتمداً على دفع الملم بهِ بريح معائهِ

وهذه الحالة ليست من وسائل الدفاع في الانسان الأ انها بقيت فيهِ اثراً من الاصل الحيواني لان الخوف يفعل بالجبان فعلهُ بالحيوان فيكثر بولهُ ويحدث لهُ اسهال وعليهِ فالخوف في الانسان غريزة اثرية اذا ظهرت نبهت الاعضاء الاثرية للعمل واعادت حركتها المشلولة منذ مدة بعيدة

الغضب

اول ظواهر الغضب قبض الكف ورفع الذراع والتحفز للضرب والانتقام ٠ واذا بلغ اشدهُ صرّت الاسنان وبرزت الشفتان او انقبضت الشفة العليا ورجعت زاويتها الى الوراء والاعلى فتنكشف الاسنان استعداداً للعض ٠ ومهما حاولنا التعليل عن ذلك لا نجد لهُ تفسيراً الأ انهُ صفة موروثة من الحيوان الاعجم لان اسنان الانسان لا تصلح للدفاع وهو لا يعض الأ نادراً ٠ الأ ان الطفل يلجأ كثيراً الى هذه الوسيلة كما لا يخفى

ويؤثر الغضب الشديد في الجهاز الدوري والتنفسي والعصبي اما في الجهاز الدوري فتسرع ضربات القلب وتنتفخ اوردة العنق ويحمرّ الوجه والعينان او يضعف القلب ويصفرّ الوجه وقد يموت الغضبان بهذه الحالة من الانفعال كما يموت صاحب العلة القلبية

وفي الجهاز التنفسي يتمدد الصدر وارنبتا الانف فتتسع فتحتاهُ

وفي الجهاز العصبي تتهيج الاعصاب وتشتد القوة العضلية وتتوتر الاطراف وتصر الاسنان وتطبق الشفتان وتنتصب القامة او تنحني استعداداً للوثوب واظهاراً لتصميم الارادة على الضرب واذا لم يتسنَّ للغضبان ان يضرب خصمهُ وهو بهذه الحالة من الانفعال قبض على ما تقع عليهِ يدهُ من المواد كالكراسي والاواني والمساند واخذ يضرب بها الارض كما يفعل القرد فتصبح حركاتهُ جنونية اما الولد فاذا غضب انطرح على الارض واخذ يتمرغ بطناً لظهر ويرفس ويخدش ويضرب كل ما تقع عليهِ يدهُ ويصرخ صراخاً عنيفاً مستطيلاً وهذا نفس ما تفعلهُ القرود الصغيرة لان الطفل اكثر شبهاً بالحيوان الاعجم من البالغ وقد بينا ذلك اكثر من مرة في غير هذا المكان من المقتطف

ليست الغاية هنا ان نشرح العواطف والغرائز الانسانية او نبين كيفية تحولها وارتقائها لان ذلك يستدعي شرحاً طويلاً ولا يستوفى بمقالة واحدة وقد كتب دارون مجلداً ضخماً في هذا الموضوع وتابعهُ كثيرون من علماء الانثروبولوجيا فاقتصرنا هنا على شرح عاطفتين او غريزتين لهما ارتباط بالاحوال النفسانية الحاضرة التي ظهرت في الحرب العامة القائمة سوقها في عالم العلم والتمدن نستدل منها على ان الانسان وان كان قد بلغ مبلغاً عالياً من المدنية فهو

يحفظ في غرائزهِ ونفسانياتهِ آثاراً من غرائز الحيوانات العجماء ونفسانياتها ويرجع بها بناموس الرجعة الى الاصل فتظهر فيهِ شراسة الحيوان الاعجم وتتغلب على العواطف الشريفة المكتسبة

على ان من حظ البشرية ان الغرائز البهيمية الكامنة فيها لا تظهر الاَّ في احوال معينة كالحقد والبغض والانتقام في الاحوال الشخصية وحب العظمة وحب الاثرة في الاحوال العمومية التي تجر الى الحروب المدمرة والهادمة لاركان الانسانية والمدنية · وتبقى العواطف الشريفة المكتسبة غالبة في قسم كبير من البشر الذين ينشرون الدعوة الى منع الحروب واذا انفجر بركانها ودوى دويها فالى تخفيف مصائبها وويلاتها كأَن في الانسان عاملين كبيرين يتنازعانهِ العامل البهيمي والعامل الانساني وكلاهما يجاهد للفوز بدعوتهِ فبينا نرى العوامل البهيمية تدك صروح المدنية نرى العوامل الانسانية تشيد صروح الرحمة والرفق والمؤاساة فتؤَلف جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر وتؤَاسي الذين يساقون الى المجزرة كالاغنام ليكونوا ضحايا الجنون وخدمة المطامع

ان للتربية تأْثيراً كبيراً في توجيه الاميال والعواطف وفي اصلاحها او افسادها فرجال الدين والعلم ينزعون الى تقوية العامل الانساني اي الى تقوية العواطف الانسانية الشريفة المكتسبة ورجال السلطة ينزعون الى تقوية الغرائز الحيوانية وهم فريقان فريق يدعو الى التوسع والاستئثار بالسلطة والمنافع العمومية وهو الذي يميل الى الحرب ويربي الامة تربية حربية وفريق يدعو الى الاستعمار السلمي ونشر المدنية وهو لا يذهب الى الحرب الاَّ مرغماً

ولما كانت مصالح الامم متباينة والمنازع مختلفة والمدارك متنوعة وكان لا بد من وجود اشرار في العالم فيرجح ان الحروب لا تبطل وان بعضها واجب لدفع شر الاشرار وتعدياتهم كما يجب قتل الحيوانات القتالة كالنمر والاسد والافعى وهذا ما دعا رجال المدنية الى عقد المؤْتمرات لسن نظام للحروب لتخفيف ويلاتها وحصر نطاقها في الفئة المحاربة وعدم التعرض لغير المحاربين ولاسيما للضعفاء كالشيوخ والنساء والاطفال واحترام معاهد العلم والدين والرفق بالاسرى والجرحى وكل ما عملوا من هذا النوع حسن اذ ما لا يدرك كلهُ لا يترك جلهُ

فاذا لم تُراعَ السنن والقوانين التي وضعت لتخفيف ويلات الحرب واندفع فريق من المحاربين الى التخريب والتدمير وظهرت في اعمالهِ ظواهر الشراسة والبغض والحقد والانتقام دل ذلك على ضعف الرقي الانساني في ذلك الفريق وعلى كونهِ لا يزال منحطاً في سلم المدنية واقرب من الفريق الثاني الى البهيميَّة

الدكتور امين ابو خاطر

باب الصناعة

الاصباغ الصناعية

يعلم قراء المقتطف ان الاصباغ الصناعية على الوانها الكثيرة البديعة تستخرج كلها الآن من قطران الفحم الحجري الاسود وذلك من عجائب الصناعة · وامهر الناس في استخراج هذه الاصباغ هم الالمان لانهم بنوا العمل على العلم فاتقنوا فن الكيمياء واستخدموهُ في الصنائع كلها · وقد استخرجوا من قطران الفحم الحجري تسعمائة صبغ مختلف وبلغ ثمن ما اصدروهُ من هذه الاصباغ سنة ١٩١٣ اكثر من ١١ مليونًا من الجنيهات المصرية ورأس مال المعامل التي تصنع هذه الاصباغ اقل من اثني عشر مليونًا من الجنيهات ووزعت ربحًا تلك السنة بمعدل ٢٢ في المئة

وقد حسب الدكتور هس الاميركي في خطبة القاها باميركا في شهر اكتوبر الماضي ان قيمة الاصباغ الصناعية التي تستخرج في البلدان كلها بلغت منذ عامين ١٧٢ ٤٠٨ ٨٩ ريالاً اميركيًا واكثرها يصنع في المانيا كما ترى في هذا الجدول

قيمة ما يصنع في المانيا من الاصباغ الصناعية	٨٤٦ ٢٢٢ ٦٨ ريالاً
« « « بريطانيا « « «	٠٥ ٩٨٢ ٦٧٥ «
« « « سويسرا « « «	٠٦ ٤٥٢ ٦٥١ «
« « « فرنسا « « «	٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠ «
« « « الولايات المتحدة « «	٠٣ ٧٥٠ ٠٠٠ «
والجملة	٨٩ ٤٠٨ ١٧٢ «

وقد ارتأى الانكليز الآن ان يؤلفوا شركة انكليزية لاستخراج هذه الاصباغ رأس مالها ثلاثة ملايين من الجنيهات وتقرضها الحكومة الانكليزية مليونًا ونصفًا من الجنيهات بفائدة ٤ في المئة توفى في مدة ٢٥ سنة ومرادهم ان يناظروا المعامل الالمانية من الآن وبعد انتهاء الحرب في اسواق المسكونة

الحرب الصناعية على المانيا

محاورة في اسبانيا

نشرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية محاورة بين جماعة من الاسبانيين وقعت في مرفإٍ من اهم مرافئ اسبانيا وهي تدل على حقيقة البضائع الالمانية وسبب رواجها وكيف ينظر الناس اليها فاقتطفنا منها ما يلي

قال احد اصحاب هذه المحاورة وهو تجار كبير من الحزب المحافظ المحب لالمانيا. يظهر لي اننا لا نستطيع ان نصدق كلمة مما نقرأ ونسمع عن الحرب فان كل فريق من الفريقين يدعي النصر ويستحيل ان يكونا كلاهما منتصرين معاً. وعندي انهُ اذا كان الالمان من القوة بحيث يستطيعون ان يحاربوا الممالك كلها ويغلبوها فالواجب ان يتركوا ليأخذوا ما يشاؤون من غير هذه المجازر

فقال مقاول وهو من الحزب الحر المحب لانكلترا — سترى يوماً ما ان بعض ما يقال عن الحرب صدق وان بعض المحاربين لا يكذبون وان الالمان ليسوا في القوة التي تظنها حتى يتعذر التغلب عليهم. ولكن لنفرض ان جندياً من جنود الالمان اراد ان يأخذ بيتك منك اتدعهُ يأخذهُ لانهُ اقوى منك

فقال التجار وهو من الجبابرة في جسمهِ — لا اظن انهُ اقوى مني ومع ذلك فاسبانيا على الحياد ولا خوف من مجيء الالمان الى هنا

المقاول — لا يأتون الآن لان الحلفاء صدوهم وكادوا يعيدونهم الى بلادهم ولكن لو كانوا تمكنوا من الاستيلاء على فرنسا فهل تظن انهم كانوا يقفون هناك. ولا يظن احد من الاسبانيين ان الالمان يحترمون حياد اسبانيا اكثر مما احترموا حياد بلجكا اذا دوخوا فرنسا وخطر لهم ان يدوخوا بلادنا

فقال رجل انكليزي كان حاضراً — ارى الناس يهتمون بالحرب هنا اكثر مما نهتم بها نحن في انكلترا

وقال شاب جاء جديداً من جامعة انكليزية ان الناس هنا لا يتجادلون و يتغاضبون لانهُ نالهم نفع او ضرر من الحرب بل لان كل واحد يميل الى جهة ويخاصم غيرهُ لانهُ لا يميل ميلهُ

وقال جوهري من محبي الالمان اننا نحن الاسبانيين نحتدُّ بسرعة وكلنا يعلم يقيناً ان

انكلترا شهرت هذه الحرب لتخرب تجارة المانيا · ومما لا نستطيع ان نغض الطرف عنهُ ان تجارة المانيا سيتولاها الاضطراب ويحل بنا الفقر بسبب هذه الحرب التجارية التي اثارتها انكلترا

التجار — اصبت وصاحبنا المقاول لا يستطيع ان ينكر ان انكلترا شهرت هذه الحرب لاغراض تجارية فانها صرّحت في فاتحة الحرب ان تجارتها تبقى جارية مجراها كأنها لا تهتم مقدار ذرة بما يحل بتجارة الامم الاخرى التي بارت بسبب الحرب

المقاول — هذا ما تقولهُ الجرائد المتحزبة لالمانيا ولكن انت اعقل من ان تصدق ذلك

الانكليزي — انا لست تاجراً كما تعلمون ولكنني لا اعلم اننا شهرنا حرباً تجارية انما اعلم ان المانيا هي التي اضرت بتجارة اسبانيا وصناعتها لا انكلترا فان صانعي الفلين خربت بيوتهم بسبب المانيا لان الالمان صاروا يشترون قشر الفلين الخام و يقطعونهُ و يبيعونهُ بارخص مما يبيعهُ الاسبانيون · ونحن الانكليز كنا نشتري مقداراً كبيراً جداً من الفلين الاسباني قبلما صارت المانيا تصنعهُ · وحبذا لو ابنتم لي ما هي الادلة على ان انكلترا تقصد ان تعطل تجارة المانيا في اسبانيا

المقاول — لا ادلة الاَّ في ادمغة انصار المانيا اما انا فارى الامر على ضد ذلك لاني اريد ان اشتري بضائع انكليزية فارى الالمان حولي دائماً يضطرونني الى ان اشتري بضائع المانية

وقال استاذ في احدى الجامعات ان الالمان فاقوا الانكليز بواسطة اللغة فانهُ ما من بيت تجاري الماني يرسل احداً من قبلهِ الى هنا ما لم يكن عارفاً باللسان الاسباني · اما وكيل التجار الانكليز فقلما يعرف لساننا و يضطر ان يستعين بمترجم · واكثر التجار يكرهون ان يتعاملوا بواسطة الترجمان لانهُ قد يخدع الفريقين · اخي تاجر ويتعامل مع انكلترا وقد بلغهُ في بداءة الحرب ان رسوم السوكرتاه على البضائع الواردة من انكلترا زادت زيادة فاحشة فاضطر ان يتوقف عن طلب البضائع مع انهُ كان في اشد الحاجة اليها · وهو لسوء الحظ يجهل اللغة الانكليزية ويعتمد في كتابة مكاتيبهِ الانكليزية على كاتب الماني فخدعهُ بما قالهُ لهُ عن السوكرتاه لكي لا يجلب بضائع انكليزية

دهّان ونقاش — لقد خدعنا الالمان من وجوه كثيرة اني استعمل مقداراً كبيراً من الادهان والورنيش مما لا اجدهُ في اسبانيا وكنت اجلب ما احتاج اليهِ من انكلترا ولكني رأيت الاسعار غالية نوعاً والشروط صعبة ولم اكن استطيع ان اكاتب اصحاب البيوت الانكليزية واساومهم لانني اجهل لغتهم · ثم جاءني منذ ست سنوات او سبع رجل يتكلم الاسبانية جيداً وقال انهُ آتٍ من قبل بيت انكليزي وعرض عليّ شروطاً سهلة جداً فجعلت اطلب ما

احتاج اليهِ من الورنيش والادهان عن يدهِ وبالامس طلب مني واحد من الذين دهنت بيوتهم وهو انكليزي ان اعدل عن استعمال الورنيش الالماني الذي لا يجف مطلقاً وكان كثيرون من زبائني قد اشتكوا هذه الشكوى . فقلت لهذا الرجل ان الورنيش انكليزي لا الماني ولما قلت لهُ ذلك اراني غطاء اناء الورنيش الذي كان صنّاعي يستعملونهُ في بيتهِ واذا عليهِ اسم عاملهِ شميت Schmidt وقال ان هذا الاسم الماني لا انكليزي وكذلك عنوان المعمل يدل حتماً على انهُ الماني وليس في ذلك كلهِ شيء انكليزي ولكن المحل الذي كان يرسلهُ اليَّ كان في انكلترا . والآن ما عاد محل شميت يستطيع ان يرسل ورنيشهُ الى اسبانيا ولا ادري ماذا افعل وقد كتبت الى التجار الانكليز الذين كنت اجلب منهم الادهان اولاً وحتى الآن لم يرد اليَّ جواب منهم . وفي ما تقدَّم دليل كافٍ على ان المانيا هي التي كانت تعتدي على انكلترا في تجارتها

تاجر في المرايا — قد عطل الالمان شغلي كلهُ فاننا نملك اكبر معدن للزئبق في الدنيا وكنا نصنع كل المرايا التي تباع في اسبانيا ولكن تعطلت صناعتنا الآن بسبب هذه البضاعة الدون porqueria المصنوعة في المانيا وقد ارتفع ثمنها الآن ٨٥ في المئة اذ قد نفد الموجود منها عندنا ولا سبيل لجلب غيرهِ . وقد تناظرت البلجيك والمانيا في تعطيل صناعتنا ولكن المرايا البلجيكية مقبولة لا كالمرايا الالمانية . والالمان يستحلون ان يعملوا كل شيء ولو عطل صناعتنا وتجارتنا . اتقولون ان انكلترا شهرت حرباً تجارية على المانيا . اقول لكم الحق انني لا اشتري مرآة واحدة من عمل المانيا اذا امكنني جلبها من انكلترا ولكنني لا اعرف من اكاتب ولا افهم اسعار الانكليز ولا سيما اذا كانت بالجنيه والشلن والبنس . ولا بدَّ من ان تبقى الامور على حالها الى ان تنتهي الحرب فنرجع نطلب بضائعنا من المانيا لان الانكليز لا يتنازلون الى مخاطبتنا بلغتنا والقيام بالتسهيلات اللازمة

الانكليزي — اذا كان الامر كذلك فانكلترا لا تقصد ان تعطل تجارتكم او تناظركم فيها لانها لا تتساهل معكم ولو اردتم انتم ان تشتروا مصنوعاتها

مصور شمس — يغلط من يقول ان البضائع الانكليزية غالية واننا نفضل عليها البضائع الالمانية لانها ارخص منها . والحقيقة اننا نشتري البضائع الالمانية لان ليس لنا وصول الى البضائع الانكليزية واذا كانت البضائع الانكليزية غالية فجودتها تشفع بغلاء ثمنها . اما الآن فقد اهتديت الى بيت انكليزي اقدر ان اكاتبهُ بالانكليزية وصرت اجلب كل ما احتاج اليهِ منهُ

الانكليزي — اظنهُ البيت الفلاني —

المصور — كلا فان اصحابك اناس اكابر كاتبتهم مرةً فجاءني منهم كتالوج بديع الصور ولكن الاسعار كلها بالجنيه والشلن والبنس فصعب عليَّ تحويلها الى اسعارنا ثم اهتديت الى بيت آخر صغير ارسل اليَّ اسعارهُ بمعاملتنا ومن ثم صرت اجلب كل ما يلزم لي منهُ واني شاكر لهُ جدًّا

تاجر صوف — قرأت ان الحكومة الانكليزية محتاجة الآن الى الصوف وعندي صوف كثير خام ومنسوج وانا مستعد ان اقدم منهُ مقداراً كبيراً باسعار رخيصة ولكنني لا اعلم من اخاطب في ذلك. وقد ذهبت الى قنصل انكلترا فلم يستطع ان يذكر لي اسم تاجر واحد في انكلترا يشتري الاصواف . ويظهر لي ان الانكليز اقل اهتماماً بالتجارة من غيرهم

النجار — ويقال انهم محتاجون الى السكر ونحن عندنا سكر كثير ومعاملنا واقفة عن العمل والظاهر ان لانكليز لا يمكنهم ان يكتشفوا ان عندنا سكراً للبيع الاَّ اذا تعلموا اللسان الاسباني . والحقيقة انهم صاروا في درجة من الغنى تغنيهم عن الاهتمام بزيادة الكسب فقد كتبت قبل الحرب باشهر اطلب اسعار آلات النجارة من محل انكليزي فلم يرسل الي شيئاً

المقاول — لعلك كتبت بالاسبانية

النجار — بالطبع لاني لا اعرف غيرها

الانكليزي — وكيف انت عامل الآن

النجار — باقٍ على آلاتي القديمة ولكن بعد الحرب ستأتيني آلات جديدة اذ قد جاءني بالامس قائمة اسعار من محل الماني في برلين وهي رخيصة جدًّا

المقاول — رخيصة ودون ولكن كيف عرف هذا المحل عنوانك

النجار — جاءتني القائمة ضمن جريدة أُرسلت اليَّ من برشلونة وجاءت قوائم مثلها الى غيري من النجارين على هذه الصورة . وقد قرأت الجريدة وحفظت القائمة

الانكليزي — اظن ان آراءك عن الحرب مستمدة من هذه الجريدة

النجار — كلاَّ ولكنها من جريدة اخرى اجد نسخة منها عند باب بيتي كل صباح

الاستاذ — ونحن كلنا تصلنا نسخ من هذه الجريدة كل يوم وفيها مقالات وترجمات من مقالات المانية عن الحضارة الالمانية والفوز الالماني

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طبية وفوائد اجتماعية

المسامرة السادسة

في الحشيش

ان السكر بالحشيش لا يقتصر على القطر المصري بل هو كثير الشيوع في افريقيا من شطوط البحر المتوسط الى رأس الرجاء الصالح ويتعاطاهُ في اسيا اكثر من مئتي مليون

ان العادات السيئة تنتقل عدواها بالقدوة والتقليد وتنتشر بنوع خصوصي في الصغار الذين يميلون الى تقليد الكبار في كل اعمالهم وحركاتهم لانهم لا يزالون في طور النمو فيرون كل ما فوقهم حسناً ويحاولون ان يحاكوا من كان اكبر منهم سنًّا ورتبةً. فاذا بلغ الولد الرابعة او الخامسة من سنيهِ اخذ يلصق شارباً على شفتهِ العليا وسُرَّ بان يدَّعي انهُ رجل. وفي نحو الثانية عشرة يسرق سيكارة ويشعلها ويمسكها بطرفي اصبعيهِ وينفث دخانها الى الاعلى وينظر اليهِ معجباً مسروراً. واذا اخرج الدخان من انفهِ حسب نفسهُ قد بلغ درجة الكمال والسعادة. ولا بد ان تحصل لهُ عند ذلك اعراض التسمم بالنيكوتين الاَّ انهُ اذا لم يردعهُ رادع استأنف العمل واعتاد بعد مدة قصيرة التدخين بلا انزعاج

مررت بفتًى على رصيف يقيءُ قيئاً متواتراً ورأيت الماء يتدفق من فمهِ كما يتدفق من حنفية فدنوت منهُ وعرضت عليهِ مساعدتي فابي وقال من حولهُ ان ليس ما يدعو الى مساعدة طبيب لان الحادثة عادية بسيطة وعلمت بعدئذٍ ان ذلك الفتى كان قد تناول الحشيش لاول مرة

خصصت الكلام على الحشيش في هذه المقالة لشيوع تعاطيهِ في هذا القطر ولبيان ما لهُ من الفعل السيءِ بالمراكز العصبية عسى ان يكون في ما اكتبهُ فائدة وعسى ان تصادف النصيحة آذاناً صاغية وقلوباً واعية

يتعاطى الحشيش تدخيناً مع الدخان او بلاهُ وعلى هيئة معجون او اقراص او ملبس الخ

ويختلف تأثيرهُ باختلاف الجنس والعمر والبنية فهو شديد في النساء والاحداث والضعفاء . ويفعل بنوع خصوصي بالجهاز العصبي ولاسيما مناطق الدماغ العقلية فيفعل بها فعلاً منبهاً ثم يخدرها ويضعفها ويشوشها . ويتوقف التسمم بهِ على جرعتهِ وكيفية استعمالهِ وهو مثل التسمم بسائر المخدرات حاد ومزمن

فالتسمم الحاد يحصل لمن لم يكن معتاداً عليهِ واعراضهُ هذيان شديد ينتهي بالخمول والاغماء واذا لم تكن كية الحشيش كبيرة سكر متناولهُ فشعر بنوع من السعادة وانشراح الصدر وعقب شعورهُ هذا خدر عمومي ودوي في الاذنين وتنميل في اطراف الاصابع ثم تنتبهُ قواهُ العقلية انتباهاً زائداً ولاسيما القريحة ولهذا يكون الحشاش سريع الخاطر الاَّ ان هذه السرعة لا تلبث طويلاً حتى تضعف فتصير افكارهُ قليلة الارتباط عديمة التناسق . ويضل عقلهُ ضلالاً غريباً ولاسيما فيما يتعلق بالزمان والمكان فيتوهم القريب بعيداً والبعيد قريباً . ويرى رؤًى غريبة فيتخيل لهُ ان امامهُ نهراً فيشمر عن ساقيهِ ليقطعهُ او هوةً عميقة فيتحفز للوثوب من فوقها . ويعقب ذلك نوم مضطرب يتقطع بالاحلام المفزعة والكابوس وبعد بضع ساعات يستيقظ من غير ان يشكو تعباً او ان يظهر فيهِ اقل انحراف في الذاكرة لانهُ يذكر ما حصل لهُ من الرؤى والتخيلات بوضوح وجلاء

دعي شاب اديب الى فرح فاطعمهُ احد معارفهِ ملبسةً فاكلها وما كادت تستقر في جوفهِ حتى شعر باعراض التسمم فركب عربة واسرع الى بيتهِ وما كاد يطأُ ارض غرفتهِ حتى وقع مصروعاً كالميت فانخفضت حرارة جلدهِ انخفاضاً زائداً واصفرَّت سحنتهُ وغارت عيناهُ وبلل العرق البارد جسمهُ وضعف نبضهُ وكاد يقف قلبهُ وتوترت عضلات اطرافهِ وتواتر قيوءُهُ واشتد كثيراً فعرَّضهُ المزاح الى خطر شديد لم ينجُ منهُ الاَّ بعد شق النفس

اما التسمم المزمن فيظهر بعد اكتساب عادة الحشيش بالاستمرار على استعمالهِ يومياً فتنحطُّ القوى العقلية ويضعف عمل التغذية العمومية وتكتسب السحنة هيئة البلهِ والبلادة ويصبح المزاج سوداوياً فيميل الحشاش الى العزلة والانفراد ويجثو ساكتاً او مستغرقاً في تخيلاتهِ واوهامهِ ولا ينتبهُ لما يجري حولهُ من حركةٍ او عمل وتضعف قوتهُ العضلية فلا يقوى على تحكيم حركات يديهِ . وكثيراً ما يصاب بالارتجاف وقد يصاب بالهذيان الارتجافي ويفقد قابلية الطعام ويصاب بغثيان وقيءٍ واسهال وتتعطل وظيفتهُ التناسلية واخيراً يهزل شيئاً فشيئاً الى ان تنطفئ حياتهُ . ومن الحشاشين من يصاب بالجنون النوعي (المونومانيا) او الجنون المطبق واذا لم يبلغ هذه الحالة فهو بكل حال قد صار ابلهَ وعُدَّ في صف المجاذيب

نرى مما تقدم ان اعراض التسمم بالحشيش خطرة وعواقبهُ سيئة والشفاء منهُ غاية في الصعوبة لان عادتهُ اذا تمكنت من احد تعذر عليهِ الاقلاع عنها فيتعذر عليهِ امتلاك صحتهِ فيجب على الاهل ان يكونوا شديدي الحذر على ذويهم واولادهم من سريان هذه العدوى اليهم بسوء المعاشرة والمخالطة ويجب على رجال الوطن ان يبذلوا ما في وسعهم لاستئصال جذورها وقتل جراثيمها

الدكتور امين ابو خاطر

بعض اطوار الصغار

يجب الانتباهُ لكل امر يبدو من الصغار مما لا يكون فيهم عادةً لانهُ قد يكون نتيجة اختلال في اجسامهم . والصغار لا يبالون كثيراً ببعض الادواء اذا اصابتهم ولا يعرفون اهمية التداوي والوقاية وقد يصيب احدهم الداء المميت فلا يعرف اهلهُ ذلك الاَّ بعد ان يكون قد تمكن منهُ . واذا كان الصغير طفلاً لم يكن من سبيل الى معرفة ما يصيبهُ الاَّ بالانتباهِ لحركاتهِ وملامحهِ وجميع ما يبدو منهُ . زد على ذلك ان جسم الصغير رخص تؤثر فيهِ اقل المؤثرات وتعوُّههُ وان اكثر العاهات يمكن اصلاحها في الصغر بغير عناء كثير ويتعذر اصلاحها بعد ذلك . وهاك بعض الامور التي يجب الانتباه لها اكثر من غيرها

الحركة — اكثر ما يبدو من حركات الطفل في الاسابيع الاولى بعد ولادتهِ حركات شفتيهِ وراسهِ واطرافهِ . فاذا نظرت اليهِ وهو يقظان رايتهُ لا ينفك يقبض اصابعهُ ويبسطها ويرفع رجليهِ ويضعهما ويزمُّ شفتيهِ ويمكن الاستدلال من حركاتهِ هذه على مبلغ قوَّتهِ وصحتهِ وعلى ما سيكون لهُ من المقدرة الدماغية ويجب ان تظهر فيهِ قوة الانتباهِ حوالي الشهر الثالث او الرابع من العمر وتظهر بشخوص عينيهِ الى ما يحرّك امامها او الى ما يكون لونهُ لامعاً ويدنى منهُ ثم يبعد عنهُ . وفي الشهر السادس تبدأ الاسنان تنبت ويرافق نبتها بعض الاعراض في القناة الهضمية والجلد وغيرها . وتأخر نبت الاسنان من علامات داء الكساح . واذا اتم الحول وجب ان يكون قد بدأ يقف ويمشي

العويل — هو علامة الالم في الاطفال واكثر ما يتألمون من سوء الهضم ويكون عويلهم عند ذلك قريباً من بكاء الحزن ترافقهُ علامات الغضب وعدم الرضا . اما العويل بسبب وجع الرأس فيكون صراخاً عالياً . وتقطب الوجه في الاولاد يدل غالباً على انهم مصابون بوجع الراس خصوصاً وجع الراس الذي يتسبب عن تعب العينين

الحرارة — لا يعوَّل على الحرارة كثيراً في معرفة حالة الولد من الصحة والمرض لانها قد ترتفع فيهِ وقد تهبط لامر غير ذي بال. فقد ترتفع حرارتهُ الى الدرجة ١٠٣ فرنهيت اذا ضرب وتظل عند هذه الدرجة من غير ان يختل شيء من اعمال جسمهِ

انتفاخ ما تحت العينين — يدل على ارتخاء عضلات الوجه الذي قد يكون سببهُ التعب ولكنهُ اذا طال امرهُ كان من علامات الضعف العمومي . واذا طال امر هذا الانتفاخ ولم تتمكن العين بسببهِ من ان تنفتح بقدر ما يجب ان تنفتح وكان يزيد بعد النوم فهو في الغالب من اعراض مرض بريط ويجب المبادرة الى مداواة الولد

التنفس من الفم — سببهُ في الغالب ورم اللوزتين او نمو النسيج الغددي في اعلى الحلق نموًّا يعوق التنفس خصوصاً اذا رافقهُ ثقل السمع وسرعة التنفس . ويرافق التنفس من الفم الغطيط في النوم

ويرافقهُ ايضاً في الاولاد الكبار انفراش قصبة الانف وتضيق فتحتيهِ وقد يصحبهُ تضيق الحنك وبروز الاسنان الى الامام

مظاهر الوجه — لمظاهر الوجه اهمية كبيرة في معرفة حال الاولاد . ومن علامات امراض الدماغ انقباض عضلات الوجهِ حتى تظهر فيهِ اسرَّة لا تظهر عادةً الاَّ في الكهول وانتصاب الراس وتقوس الظهر . واذا غارت عينا الطفل عند اصابتهِ بالاسهال الصيفي والقيء كان ذلك دليلاً على انحطاط قواهُ . والقحف في الاطفال عند ولادتهم كبير الحجم نسبتهُ الى وجوههم كنسبة ثمانية الى واحد ولكن الوجه يأخذ يكبر الى ان يتناسب حجمهُ وحجم القحف . ويكون في قمة راس الطفل عند ولادتهِ بقعة لينة تبلغ بوصة مربعة وتصغر شيئاً فشيئاً بنمو العظم حولها الى ان تصير مثل باقي الراس عندما يصير عمر الطفل سنتين . واذا نما العظم في هذه البقعة وسدها قبل الموعد العادي وكانت جبهة الطفل ضيقة فقد يضعف عقلهُ بسبب ذلك . واذا تأخر انسدادها بالعظم عن الموعد العادي وكانت جبهة الولد عالية كان ذلك من علامات الكساح

وقوف الاولاد وجلوسهم — يجب ان يعلَّم الاولاد كيف يقفون وكيف يقعدون فيمنعوا مثلاً من الوقوف على رجل واحدة ومن ارخاء الاكتاف حتى تتقوس عند الوقوف ومن الانحناء على المرافق في المدارس لان هذه الامور تشوههم . واذا اعتاد الولد ان يستند الى احد مرفقيهِ فقد يلتوي عمودهُ الشوكي ويزورُّ صدرهُ في اشهر قليلة

مظاهر المزاج العصبي — لا يقدر الولد العصبي المزاج ان يضبط حركاتهِ فيظهر غير لبق

متسرعاً . ومن الوالدين من يعاقب اولادهُ على ذلك ويأخذهم بالشدة فيضرهم من حيث يريد ان ينفعهم لان الخوف لا يكسبهم اللباقة بل يبعدهم عنها ومثل ذلك يقال في معاقبتهم على كلوح الوجه . وقد يكون سبب هذه المظاهر في الاولاد مرض الخور يا (الرقص السنجي) لانها من اعراضهِ الاولى . اما الضحك لكل امر سواء كان تافهاً او خطيراً فدليل على ضعف الدماغ وعدم احتكامهِ في عضلات الوجه وتربية من كان فيهِ هذا الخلق تقتضي كثيراً من العناية والدراية . وتكثر اصابة الصغار بنوبات التشنج العصبي وقد يكون سببها فيهم بعض الاختلال في جهازهم العصبي ولكنها في الغالب ليست ذات بال فيهم كما في الكبار . والتبويل في الفراش ليلاً عادة في بعض الصغار العصبيي المزاج و يتذرع لازالتها منهم بمعالجة اخلاقهم ولكنهُ في الغالب امر لا شأن لارادة الولد فيهِ وقد يزيلهُ ختن الولد او مداواة الاختلال الذي سببهُ

الاعسار — يتخذ البعض الاعسار اي العمل باليسرى دون اليمنى دليلاً على البلهِ وضعف العقل ومن الوالدين من يعاقب اولادهُ على هذا الامر وذلك غلط لان سبب الاعسار امر فسيولوجي هو نمو جانب الدماغ الموكل بالشق الايسر من الجسم اكثر من جانبهِ الموكل بالشق الايمن ولكن يمكن تمرين الولد الاعسر على العمل بيمناهُ فيصير اعسر يسر اي قادراً على العمل بكلتا يديهِ على السواء

تعليم الاولاد — يبدأ بتقويم اخلاق الصغير عند ولادتهِ ومن وجوهِ ذلك ان ترتب اوقات اكلهِ ونومهِ الى غير ذلك ولا يعدل عن الوقت المرتب مهما اعول . ولا يلبث الصغير ان يعتاد النظام الذي يوضع لهُ فلا يعود يعول طلباً للطعام في غير موعدهِ . وبعد السابعة يصير دماغ الولد قادراً على العمل واحتمال التعب القليل فيجب ان يبدأ بتعليمهِ عند ذلك واذا ترك وشأنهُ اعتاد البطالة والكسل . ويجب ان ينظر في تعليم الصغير الى ترقية مدار كهِ وجعلهِ يكتشف الحقائق لنفسهِ (انظر صفحة ٦٨ من مقتطف يناير هذه السنة) و يغلط الوالدون الذين يشجعون اولادهم على حفظ كلام غيرهم ونقلهِ من غير ان يفهموهُ وخير للولد ان يكون متأنياً يفكر في كلامهِ قبل ان ينطق بهِ وذلك في الغالب دليل على المقدرة على التفكير والتروي والحكم في الامور

النوم — ينام الصغير اكثر مما ينام الكبير . والنوم الكافي ضروري جداً لذوي المزاج العصبي وهاك جدولاً فيهِ اقل عدد للساعات التي يجب ان ينامها الولد كل يوم

في السنة الاولى من العمر	٢٠ ساعة
« « الثانية	من ١٤ ساعة الى ١٦
من السنة الثانية الى الرابعة	« ١٢ « « ١٤
« « الرابعة « السادسة	« ١٠ ساعات الى ١٢
« « السادسة « الثانية عشرة	١٠ ساعات
« « الثانية عشرة الى السادسة عشرة	٩ «

نزف الدم وايقافهُ

اهم الذرائع التي يتذرع بها لايقاف النزف من الجراح التي تصيب ظاهر الجسم اربع الضغط على البقعة التي ينزف الدم منها ورفع العضو المجروح فوق سائر الجسم والضغط على الشريان الذي يحمل الدم الى العضو المجروح ومعالجة الجرح بالحرارة او البرد او الادوية التي تجعل الاوعية الدموية تنكمش او تساعد الدم على التجمد

(١) الضغط على البقعة التي ينزف الدم منها — اذا كان الجرح مفتوحاً غير بعيد الغور وكان الدم يشخب من بقعة مخصوصة فيهِ بغزارة فافضل طريقة لايقاف نزف الدم منهُ ان يضغط على البقعة التي يشخب الدم منها بالاصبع الى ان يتسنى ايقافهُ بوسيلة اخرى او الى ان يحضر الطبيب . واذا كان الجرح قريباً من العظم في قسم رقيق اللحم كجلدة الرأس فيوقف النزف منهُ بضم جانبيهِ وضغطهِ على العظم بلفافة من النسيج توضع على الجرح وتربط

(٢) رفع العضو المجروح — لا يمكن الالتجاء الى هذه الوسيلة الأ اذا كان الجرح في اليد او الرجل فاذا رفعت اليد او الرجل قل ورود الدم اليها وزاد انصرافهُ منها الى القلب بالاوردة فيقل النزف

(٣) الضغط على الشريان الذي يحمل الدم الى العضو المجروح — هذه اوفى الطرق بالغرض المطلوب غير انها لا يمكن العمل بها الأ حيث يكون الشريان الذي يحمل الدم الى القسم المجروح قريباً من ظاهر الجسم في جوار عظم . ويهتدى الى الشريان المطلوب بتلمس نبضهِ وهاك الاقسام التي يمكن العمل بهذه الطريقة في ايقاف النزف منها

اذا كان الجرح في اعلى الرأس اوقف النزف منهُ بالضغط على الشريان الذي ينبض في الصدغ على موازاة اعلى الاذن واذا كان في موَّخر الرأس اوقف النزف منهُ بالضغط على الشريان الذي يمر خلف العظم الناتئ وراء الاذن

و يوقف النزف من الوجه بضغط الشريان الوجهي الذي يمر بين الذقن والرأد (زاوية عظم الفك التي تحت الاذن) على نحو بوصة من الرأد و يضغط على عظم الفك

و يمكن تقليل النزف من الوجه والرأس عموماً بضغط الشريان السباتي في العنق وهو يمر وراء تفاحة آدم تحتها بقليل و يضغط من الامام الى الوراء على عظام الفقار العنقية

و يوقف النزف من الكتف والابط بوضع الابهام في النقرة التي وراء عظم الكتف عند اصل العنق والضغط الى تحت فينضغط الشريان الذي يمر هناك على الضلع الاعلى

واذا كان النزف من الذراع او جوار المرفق تلمّس الشريان الذي في الجهة الداخلية التي تلي البدن من العضد وضُغط على عظم العضد بالاصابع

ويحمل الدم الى الكف شريانان يمر كلٌّ منهما عند طرف من طرفي عظمي الذراع عند اتصالها بالكف في الجهة التي تلي البدن من اليد واحدهما هو الشريان الذي يجسهُ الطبيب عادة اذا اراد جس النبض و يوقف النزف من الكف بضغط احدهما

اما شرايين الرجل فغائرة في العضل يصعب الاهتداء اليها ولكن يمكن ايقاف كل نزف من الرجل بضغط الشريان الفخذي على راس عظم الفخذ في الجانب الداخلي من الفخذ عند اتصاله بالبدن

و يوقف النزف من اخمص القدم بالضغط على الشريان الذي يمر في الوهدة التي بين العقب والكعب في الجانب الداخلي من القدم

ومن الوسائل لايقاف النزف من الاطراف عطف المرفق او الركبة او المفصل الفخذي على لفافة من النسيج توضع فيهِ وربط الذراع او الساق ربطاً عنيفاً ليظل في ذلك الوضع فيلتوي بذلك الشريان على نفسهِ

ومنها ايضاً ربط قطعة حبل او منديل او غيرهما حول الرجل او الذراع وادخال قطعة خشب او ما يشبهها في الرباط وادارتها على نفسها الى ان يشتد الرباط ثم تربط الخشبة نفسها لكي لا يرتخي الرباط . ويربط هذا الرباط في الاقسام التي يكثر فيها اللحم من العضد والذراع والفخذ والرجل ويرافقهُ في الغالب أَلم خفيف يمكن اجتنابهُ برفع اليد او الرجل قبل الربط ليقل الدم الذي في اوردتها

واذا كان نزف الدم غير متقطع اوكان من جرح بعيد الغور كطعنة الخنجر او كان من اصل اللسان تعذر ايقاف النزف الأ على الجرَّاح الذي يحتال على الوصول الى الشريان وربطهِ بخيط من الخيوط التي تستعمل لهذا الغرض

(٤) الادوية والبرد والحرارة — يلجأ الى هذه الوسائل اذا تعذر العمل بالوسائل الاخرى كما لو كان النزف من جرح في الخاصرة او رعافاً من الانف او اذا كان الدم يسيل من جميع اقسام الجرح على السواء٠ والبرد والحرارة افعل من غيرها في مثل هذه الاحوال ٠ والحرارة الخفيفة تزيد النزف ولكن اذا كانت حرارة الماء بين الدرجة ١١٥ والدرجة ١٢٠ بمقياس فرنهيت ساعدت على تجميد الدم وانكماش الاوعية الدموية كما يساعد البرد الشديد٠ واذا امكن ايصال الحرارة الى الجرح مباشرة كانت انجع من البرد في توقيف النزف ٠ ومن الادوية ما يفعل فعل الحرارة والبرد مثل بركلوريد الحديد والهزلين٠ وانجع منها المستخلصات التي تستخلص من المحفظات التي فوق كلى الغنم ومنها الادرينالين والرينافالدين والسوبرارينالين وقد صار الجراحون يعتمدون على هذه المستخلصات كثيراً

فوائد منزلية

وقاية ادوات الحديد من الصدإِ

ضع في الخزانة او الصندوق الذي تحفظ فيهِ الادوات الحديدية قطعة من الكلس الجديد غير المروى فتمتص ما في الخزانة من الرطوبة وتقي الادوات من الصدإِ ٠ وقبل ان تستعمل ادوات الحديد افركها جيداً بخرقة صوف

حفظ البطاطس

اذا اردت ان تحفظ البطاطس مدة طويلة فافرش لها طبقة من الكلس الناعم غير المروى واجعل البطاطس فوقها طبقة سمكها من ٤ بوصات الى خمس ثم ذرَّ على هذه الطبقة كلساً ناعماً ايضاً وصف فوقها طبقة اخرى وهلمَّ جرًّا . ويمكن الاستعاضة عن الكلس بالقش الجاف او الجبس

منع نبت العشب

اذا اردت ان تقي ممرًّا في حديقة او في غيرها من ان ينبت العشب فيهِ فرشَّهُ بالماء الملح المحضر على الطريقة الآتية٠ اغلِ الملح في الماء بنسبة رطل من الملح الى جالون من الماء ثم صب المحلول وهو يغلي في مرشَّة ورش الممر بهِ فلا ينبت العشب فيهِ ولا يقيم فيهِ الدود نحو ثلاث سنوات واذا عالجت الممر على هذه الطريقة لاول مرة فاجعل لكل يرد مربع منهُ رطلاً من الملح

منع صريف الابواب

يمنع صريف الباب وقعقعتهُ بفرك مفصلاتهِ بالصابون او دهنها بمزيج من جزء من الشحم وجزء من الرصاص الاسود (البلمباجين) وجزء من الصابون



زراعة البطاطس

لما نشبت الحرب الاوربية وخافت المانيا من ان تضرب المجاعة اطنابها فيها اذا انقطع عنها ورود القمح وسائر مواد الطعام من الخارج جعلت اعتمادها على البطاطس فان زراعتهُ واسعة في بلادها وهو من اكثر الاطعمة غذاء ولاسيما النوع الذي تكثر فيهِ المواد النيتروجينية

وزراعة البطاطس سهلة وغلتهُ كثيرة فان محصول الفدان يتراوح بين ٢٥٠٠ اقة و٤٠٠٠ اقة وقد يزيد على ذلك. ولو كان في الامكان اصدارهُ الى البلدان الاوربية بسهولة او لو سهل خزنهُ من سنة الى اخرى كالحبوب لوجب ان تتسع زراعتهُ في هذا القطر جدًّا . ولكن اذا زرع منهُ ما يكفي لقطوعية البلاد صيفاً وشتاء اغنى عن جانب كبير من القمح والذرة والفول واللحم

والارض الصالحة لزرع البطاطس هي الخفيفة الطينية الرملية ويجب ان تسمد بكثير من السباخ البلدي وتحرث جيداً حتى تنعم

ويستغل في القطر المصري موسمان من البطاطس . الاول الموسم الصيفي ويزرع من اواسط يناير الى آخر فبراير . والثاني الموسم الشتوي ويزرع من اواسط اغسطس الى اواخر اكتوبر . وتقلع رؤُوس البطاطس بعد زرعهِ بثلاثة اشهر الى اربعة

وكيفية زرعهِ ان تخطط الارض خطوطاً عمقها ١٥ سنتمتراً والبعد بينها ٧٥ سنتيمتراً وتختار الرؤُوس الملساء السليمة ويوضع الرأس برمتهِ في الحفرة التي تحفر لهُ وهو الافضل او يشق قطعاً طولاً بحيث يكون في كل قطعة منهُ برعمان وتزرع القطع ويكون البعد بين كل حفرة والتي تليها ٣٠ الى ٣٥ سنتمتراً . ويمكن وضع الراس او القطعة في قاع الخط وتغطيتهُ بالتراب من غير حفرة حتى يكون سمك التراب نحو ٨ سنتمترات . ويحتاج الفدان من ١٤ قنطاراً الى ١٥ قنطاراً لاجل التقاوي

والذي يزرع زراعة صيفية من البطاطس هذه السنة يصعب عليهِ ان يحفظ التقاوي منها الى الزراعة الصيفية التالية لان براعم البطاطس تنمو لذاتها في غضون ذلك ولو لم تزرع في الارض ولاسيما اذا وضعت في مكان حار رطب . فلا بدَّ اذاً من جلب التقاوي من

مكان استُغلَّ منهُ البطاطس حديثاً . و يحسن بالمزارع ان يزرع جانباً من ارضهِ بالبطاطس الصيفي وجانباً بالشتوي و يأخذ تقاوي الشتوي من الصيفي وتقاوي الصيفي من الشتوي

ولا بدَّ من عزق ارض البطاطس جيداً حتى تبقى ناعمة يسهل انتشار الجذور فيها ولا بدَّ ايضاً من ابقائها خالية من الاعشاب

زراعة البطاطا الحلوة

البطاطا الحلوة اقدم استعمالاً من البطاطس واطيب طعماً واكثر غذاء . واذا كثرت زراعتها في هذا القطر كان منها غذاء صالح يقوم مقام جانب كبير من الحبوب والاثمار . وهي كثيرة الغلّة يبلغ محصول الفدان منها ٤٠٠٠ اقة الى ٥٠٠٠ اقة وقد يبلغ وزن الراس الواحد في جزيرة جاوى عشرين اقة

وهي انواع كثيرة اشهرها الابيض والاحمر . والابيض ورقهُ مستدير غير مشرَّم والاحمر ورقهُ مشرَّم او ذو فصوص . وكلها تجود في الاراضي الخفيفة الرملية ولو كانت قليلة الخصب . ولكن لا بدَّ من ان تكون الارض قليلة الرطوبة او جافَّة لكي تكثر غلة البطاطا فيها . والارض الواطئة الحارَّة اصلح من غيرها

وتزرع البطاطا الحلوة من قطع تقطع من اغصان النبات و يجب ان يكون طول القطعة نحو قدم ويطمر نصفها في التراب فلا يمضي وقت طويل حتى تنبت الجذور منها وتنمو سريعاً . ولا بدَّ من حرث الارض جيداً قبل ذلك او عزقها وطمر الحشائش التي فيها حتى تصير سماداً لها . ثم تخطط ويجعل البعد بين الخط والذي يليهِ ٦٠ سنتمتراً . وتزرع البطاطا في الخطوط والبعد بين كل قطعة واخرى ٣٠ سنتمتراً . وحينما ينمو النبات وتمتد فروعهُ تنقى الاعشاب من الارض

ووقت زرع البطاطا الحلوة في القطر المصري من مارس الى اغسطس والزرع في مايو افضل من الزرع في غيرهِ . وتسمد الارض بالسباخ البلدي . وتجنى البطاطا بعد نحو خمسة اشهر من وقت زرعها واذا بيعت الاقة منها بنصف غرش بلغت غلة الفدان ٢٠ جنيهاً الى خمسة وعشرين ولكن المرجح انهُ اذا كثرت زراعتها رخص ثمنها جدًّا فبيعت الاقة بربع غرش . ولكن منها فائدة أخرى وهي ان اوراقها واغصانها الطرية علف جيد للمواشي على انواعها كالخيل والبقر والغنم والمعزى والارانب

زراعة التبغ في القطر المصري

ابنَّا في الجزء الماضي انهُ اذا امكننا ان نزرع تبغًا (دخانًا) في القطر المصري مثل التبغ التركي والرومي تروج سوقهُ في اوربا واميركا وجب ان لا تتأخر الحكومة المصرية عن اعادة التصريح بزرعهِ لان الفائدة منهُ تفوق الفائدة من زرع القطن فدانًا لفدان ولكن تبقى لديها صعوبة اخرى وهي ماذا تفعل الحكومة حتى لا تخسر المبلغ الطائل الذي تنالهُ الآن من جمرك الدخان قال صاحب السعادة سعيد باشا شقير في ما كتبهُ الى صاحب الدولة متصرف جبل لبنان في هذا الموضوع ما نصهُ

« ما هي افضل سياسة مالية نتبعها انحظر زرع الدخان ونفرض ضريبة على ما يدخل من الخارج كما تفعل انكلترا ومصر ام نترك زراعتهُ حرة ونفرض ضريبةً على محصولهِ حسب زنتهِ كما تفعل المانيا او على معامل صناعتهِ كما تفعل روسيا والولايات المتحدة ام نجعلهُ احتكاراً بيد الحكومة كما تفعل فرنسا والنمسا او بيد شركة مقابل مبلغ معلوم كما تفعل اسبانيا والبورتوغال »

ثم افاض في الكلام على زرع الدخان في لبنان وفضَّل ان لا تمنع زراعتهُ منهُ ثم قال

« ولكن اذا جادت زراعة الدخان فيهِ واستغنى عن الدخان الاجنبي فلا تعود الخزينة تنتفع منهُ بشيءٍ الاَّ اذا فرضت ضريبة على المحصول حسب زنتهِ او على المعامل التي يصنع فيها وحظر بيع لفائفهِ بدون رخصة خصوصية كما هي الحال في روسيا والمانيا

« والظاهر ان افكار البعض (في لبنان) متجهة نحو اصوبيَّة الاحتكار وجعلهِ بيد شركة تسيطر على زراعتهِ وتتولى مشتراهُ وصناعتهُ وبيعهُ .. وقد اشرت في ما سبق الى ان اختبار الامم الراقية دلَّ على ان جعل الاحتكار بيد شركة من الاغلاط الاقتصادية التي اتضح ضررها فعدلت عنهُ بعد ان كلفها خسائر كبيرة . وعليهِ فلا نعذر اذا جعلناهُ نحن في يد شركة الاَّ اذا كان لدينا اسباب قوية تضطرنا الى ذلك فنفضلهُ مرغمين ريثما نستطيع ان نتولاهُ بانفسنا »

ويلي ذلك كلام مسهب على الشركة التي تعطى الاحتكار لان الحال في لبنان تقتضي ذلك الآن . اما القطر المصري فلا داعي فيهِ للاحتكار ولا يراد ان يزرع الدخان فيهِ للقطوعية المحلية فقط لانهُ اذا ثبت انهُ لا يمكن اصلاح الدخان المصري حتى يماثل الدخان التركي والرومي فلا فائدة من زرعهِ لانهُ لا يكون مطلوبًا . واذا ثبت انهُ يمكن اصلاحهُ

حتى يماثل الدخان التركي والرومي وجب حينئذٍ التوسُّع في زراعتهِ حتى يكفي للقطوعية المحلية وتصدر منهُ مقادير كبيرة الى اوربا واميركا كما يصدر من الدخان التركي والرومي ولا يتعذر حينئذٍ على القطر المصري ان يناظر كل الاقطار التي تزرع دخاناً لان غلة الفدان منهُ لا تبلغ في بلاد اخرى ما تبلغهُ في القطر المصري قياساً على ما كنا نراهُ فيهِ قبلما أُبطلت زراعتهُ فاننا كنا نرى طول شجرة الدخان مترين او ثلاثة وورقها كبير غليظ

واذا امكن اصلاح الدخان كما تقدم و بلغ الصادر منهُ في السنة مئة مليون اقة فقط وهي محصول نحو مئة الف فدان فقط وفرضت الحكومة رسماً مقدارهُ غرشان فقط على كل اقة تصدر من القطر اصابها من ذلك مليونا جنيه اي مقدار ما تنالهُ الآن من جمرك الدخان وذلك من غير ان تزيد الضريبة على الاطيان التي تزرع دخاناً واذا زادتها عشرة جنيهات على الفدان اتاها من ذلك مليون جنيه آخر . هذا عدا الفائدة الكبيرة التي ينالها زارعو الدخان والذين يعملون بريهِ وعزقهِ وجمعهِ وتحضيرهِ للبيع لان المئة مليون الاقة التي تحصل من مئة الف فدان تباع للخارج بنحو عشرة ملايين من الجنيهات على الاقل واذا صنعت سكائر فقد تباع بخمسين مليوناً من الجنيهات والعبرة كلها في زرع نوع من الدخان يبلغ في جودتهِ احسن انواع الدخان التركي والرومي . فاذا كانت تربة القطر المصري وحرارتهُ لا تمنعان ذلك وثبت بالتجربة امكان الحصول على دخان جيد كما تقدَّم فالمصاعب الاخرى لا يتعذَّر التغلُّب عليها

تنظيف الشجر من الحشرات

ذكرنا في مقتطف يناير صفحة ٩٢ خلاصة ما نشرهُ احد علماء الاميركان عن اختبارهِ لتلقيح الشجر بسيانيد البوتاسيوم لتنظيفهِ من الحشرات التي تكون عليهِ . وقد اطلع احد علماء الزراعة الاميركيين على ما نشرهُ ذلك العالم فكتب الى احدى المجلات العلمية يقول انهُ يعرف شركةً في احدى مقاطعات ولاية بنسلفانيا من الولايات المتحدة الاميركية تتعاطى معالجة الاشجار على هذه الطريقة منذ زمن ولكن علاجها يقتل كثيراً من الاشجار . وقال ايضاً انهُ فحص اشجاراً كثيرة عولجت كذلك فماتت او بدأ الموت فيها حيث ثقبت ووضع فيها سيانيد البوتاسيوم . ورأى اشجاراً يدعي الذين عالجوها على هذه الطريقة ان معالجتهم لها نظفتها من الحشرات ولكنهُ يشك في انهُ كان عليها حشرات قبل معالجتها . ورأى فوق ذلك ان الاشجار التي قتلها السيانيد او الدواء الآخر الذي عولجت بهِ اكثر من الاشجار التي قدرت

ان تحتملهُ . وعندهُ ان السيانيد اذا عولج بهِ الشجر على هذه الطريقة يذوب في عصير الشجرة ويجري معهُ الى اقسام الشجرة وقد يفي بالغرض المطلوب بقتل الحشرات ولكنهُ شديد الخطر على الشجر يقتلهُ في الغالب فيجب ان يحترس كثيراً في معالجة الشجر بهِ

الصادرات الزراعية

انتهى عام ١٩١٤ وقيمة الصادرات المصرية تزيد على قيمة الواردات مليونين و ٣٦٧ الفاً من الجنيهات لا غير . ومعلوم ان هذه الزيادة في قيمة الصادرات لا تكفي لايفاء فوائد ديون الحكومة وديون الاهالي ولا لايفاء نصف هذه الفوائد . وكانت السنة التي قبلها احسن منها نوعها لان زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات بلغت ثلاثة ملايين و٧٩٧ الف جنيه واحسن منهما سنة ١٩١٢ لان قيمة الصادرات زادت على قيمة الواردات فيها ثمانية ملايين و٦٦٦ الف جنيه . ولا ندري كيف تكون سنتنا الحاضرة فقد نقصت قيمة الصادرات في يناير هذه السنة عمّا كانت في السنة الماضية مليوناً و٨٥ الف جنيه فانها بلغت ٣٣٦ ٦٨٢ ٢ جنيهاً وكانت في يناير من العام الماضي ٣٦٢ ٧٦٧ ٣ ولكن قيمة الوارد نقصت اكثر من ذلك فانها كانت في العام الماضي في يناير ٩٣٧ ٤٧٤ ٢ جنيهاً فبلغت في يناير هذا العام ٩٩٠١٦٦ اي انها نقصت ١٤٨٤٧٧١ واذا توالى النقص على هذه النسبة في باقي شهور السنة اي اذا اقتصد سكان القطر الاقتصاد الواجب في نفقاتهم اجتازوا هذه الازمة المالية بسهولة . فقد نقص ثمن ما جاء القطر من الحبوب والاثمار ٢٢٩ ٢٤١ جنيهاً ومن السكر ومن المنسوجات على انواعها ٨٢٨ ٢٧٧ جنيهاً ومن الخشب والفحم والمركبات ٦٧٦ ٢٤٠ جنيهاً ومن الحديد وغيرهِ من المعادن ٠٠٠ ٢٥٢ جنيه ومن الخرضوات كالطرابيش والثياب وما اشبه ١٧٣ ١٥٠ جنيهاً

اما الصادرات الزراعية فنقص منها ثمن القطن الصادر نقصاً فاحشاً بلغ ١٠٥٣٥٠٨ ونقص ثمن الصادر من بزرة القطن ١٩٨٦٣٢ جنيهاً . وسائر المواد نقص ثمن بعضها وزاد ثمن البعض الآخر واهم ما زاد ثمن الصادر منهُ السكر والذرة وزيت القطن . الاّ ان تحسن ثمن القطن في فبراير وازدياد المشحون منهُ يزيدان قيمة الصادر في فبراير كثيراً . واذا بقي الوارد على حالهِ فلا بدَّ من تحسُّن الحالة المالية قريباً . ثم اذا جاء موسم الحبوب جيداً كما تدلُّ الدلائل حتى استطاع القطر ان يصدر الزيادة من القمح والفول في اوائل الصيف انفرجت حلقات الضيق المالي نوعاً لكنها لا تنفرج تماماً ما لم تضع الحرب اوزارها ويعود سعر القطن الى ما كان عليهِ قبل الحرب

والاسعار الحاضرة للقمح والشعير والفول حسنة جدًّا واسعار الذرة على انواعها معتدلة وكذا سائر الحبوب كالحمص والعدس ونحوها ولكن لا ينتظر ان يصدر منها غير القمح والفول والشعير وقليل من الذرة واهم منها السكر فان موسمهُ كبير واسعارهُ عالية ويمكن اصدار مقادير كبيرة منهُ

انضاج الفاكهة صناعيًّا

قال الاستاذ فرنسيس لويد الاميركي ان قبوضة الفاكهة غير الناضجة سببها التنين والتنين لا ينقص في الفاكهة اذا نضجت ولكن يطرأ عليهِ تغير كيماوي اذ يتحد مع مادة اخرى فيمتنع ذوبانهُ في اللعاب وتأثيرهُ في اللسان . ويمكن العمل على انضاج الفاكهة بجعل التنين يتحد مع غيرهِ من المواد بواسطة الحرارة او الكحول او الخل او غاز الحامض الكربونيك (وبعض اهل مصر يعمل على انضاج البلح بسلقهِ او نقعهِ في الخل)

ويذوب التنين في الماء واللعاب ويكون في الفاكهة في اغلفة تنشق عنهُ في الماء واللعاب فيؤثر عند ذلك في اللسان ويشعر بقبوضتهِ . وعندما ينضج الثمر يتحد التنين مع غيرهِ فيتجمد في اغلفتهِ ويصير غير قابل للذوبان

ولا بد من ان تكون الفاكهة من الانواع التي تكثر فيها المواد النشوية كالموز والبلح فتتحول المواد النشوية فيها الى سكر في اثناء عملية الانضاج . اما الثمار التي لا تحتوي على مواد نشوية كالبرتقال فلا يمكن انضاجها على هذه الطريقة فيظل طعمها على حالهِ ولو تغير لونها

وقد اتفق جميع الكيماويين الذين بحثوا في هذا الامر ان الفاكهة المنضجة صناعيًّا نافعة مثل الفاكهة التي تنضج طبيعيًّا سمعان نجار

الزيارة السلطانية لمدرسة الزراعة العليا

زار صاحب العظمة السلطان حسين كامل مدرسة الزراعة العليا في ٢٣ فبراير الماضي وكان تلامذة المدرسة وعددهم ١٥٤ طالبًا جالسين في غرف التدريس المختلفة فدخل اولاً فرقة السنة الرابعة العليا وكان الاستاذ الفونس افندي جريس يلقي درسًا في تربية المواشي ويشرح للطلبة كيفية التأصيل لتحسين النتاج وذلك باختيار الاصلح فالاصلح من ذلك النتاج وتوليدهِ على التوالي الى ان يحسن النتاج التحسين المطلوب . فسألهُ عظمتهُ هل تلقيت دروسك في مصر او في اوربا فقال بدأت علي في مصر ثم اتممتهُ في انكلترا . وبعد ما سمع

عظمتهُ قسماً من درسهِ قال ان التلقيح في النبات يأتي بالفائدة المطلوبة حالاً فما نلقحهُ في اول العام نجني من ثمارهِ الجديدة التي لقحناهُ بها قبل آخرهِ خلافاً للمواشي فان تأصيلها ليس بالامر اليسير وكثيراً ما تمر السنون العديدة على توليد المواشي وتاصيلها من غير ان تحصل على النتاج المطلوب. وقد جربت ذلك بنفسي في الاغنام بمديرية الجيزة فكان النتاج لا يحسن الأ بعد بطون عديدة وقد يعود في آخر الامر الى اصلهِ بلا جدوى . ثم التفت الى الطلبة وقال انكم ستتمون دروسكم بعد ثلاثة اشهر او اربعة وتنالون شهادة الدراسة العليا وهذه هي اول سنة يخرج فيها الطلبة بالشهادات العليا من هذه المدرسة بعد جعلها مدرسة عالية ولذلك رأيت ان اوجه عنايتي اليكم واهتم بمساعدتكم. وقد سألت سعادة وزير الزراعة فاخبرني انهُ سيأخذ عدداً كبيراً منكم في خدمات الحكومة ولكن يا اولادي اذا لم تسمح حالة الميزانية بتوظيفكم جميعاً فانني اتكفل بتعيين من يريد الاستخدام ويبقى منكم بلا وظيفة في وظائف عندي في الاوقاف العمومية او الاوقاف الخصوصية او الخاصة ولا تعدوا ذلك فضلاً مني فان منصبي يقضي عليَّ بان اساعدكم فمساعدتي لكم في هذه الحال انما هي فرض واجب

فقابل الطلبة هذا الخطاب الشريف والحنان الوالدي بالدعاء لعظمتهِ

ثم سار الى فرقة السنة الاولى وكان الاستاذ محمود افندي مصطفى الدمياطي يلقي درساً في تلقيح النبات فاصغى عظمتهُ الى ان اتم درسهُ ثم لخصهُ للطلبة بعبارات وجيزة قائلاً ان هذا التلقيح يتم بواسطة الهواء والحشرات

وانتقل الى القسم الاول من السنة الثانية وكان الاستاذ المستر مكفرسن يدرّس فيهِ الطبيعة العملية فدنا عظمتهُ من الطالب عباس افندي نافع وكان يجرب في آلة خاصية ارتفاع الماء في الاراضي الزراعية الرملية والاراضي الطفيلية فسألهُ عن ذلك فشرحهُ شرحاً وافياً وقال ان الماء يصعد سريعاً في الرمل الى حد محدود ثم يبطئ اما في الطين فيصعد بطيئاً ولكنهُ يستمر في الصعود وهذا هو السبب في ان الاراضي الرملية تحتاج الى ماء كثير لاروائها

فسرَّ عظمة السلطان بهذا الجواب وسألهُ عن بلدهِ والمدرسة التي تخرج فيها فقال اني من دنديط بمركز ميت غمر وقد تخرجت في المدرسة التوفيقية فاثنى عليهِ . ثم خطا بعض خطوات الى جهة الباب وعاد فالتفت الى الطالب وقال اني ممتن من جميع الطلبة ولكني ممتن منك على نوع خاص

ودخل القسم الثاني من السنة الثانية وكان يدرس فيهِ الاستاذ محمد افندي صبحي الكيمياء العملية ومعهُ المستر برنز. ثم معامل الكيمياء الاخرى المعدة للتحليل وكان الطلبة يشتغلون

بتحضير غاز الاستصباح من تقطير الفحم الحجري فسأل عظمتهُ احد الطلبة عمّا يفعلهُ فبيّن لهُ المواد التي تنتج عن تقطير غاز الفحم فسرّ بهِ واثنى عليهِ

وسأل عظمتهُ عبد الواحد افندي فهمي مدرّس الكيمياء الزراعية عن اللبن وهل الغذاء يؤثر في كميتهِ وفي نوعهِ وهل يختلف مقدار السمن الذي ينتج من اللبن على طول السنة باختلاف الفصول والازمان ثم ما هي كمية السمن التي يمكن الحصول عليها في كل مئة رطل من الحيوانات التي تحلب في مصر كالجاموس والبقر

فاجاب ان كمية السمن تختلف باختلاف الحيوانات التي تحلب كالجاموس والبقر فان لبن الجاموس يستخرج منهُ السمن بمعدل ٧ في المئة خلافاً للبن البقر فان ما يستخرج منهُ يكون من ٣ الى ٥ في المئة اما الاغذية فلا تؤثر كثيراً في كمية السمن ولا يمكن ان يفرق مقدار السمن الذي يستخلص من اللبن بسبب الغذاء اكثر من نصف في المئة وانما تؤثر الاغذية في طبيعة السمن كأن تجعلهُ ناعماً او رملياً . — وتزيد عادة نسبة السمن المستخرج من اللبن في آخر العام وهو الموعد الذي يقل فيهِ مقدار اللبن

ثم صعد عظمتهُ الى الطبقة العليا وزار القسم الثاني من السنة الرابعة الخصوصية وكان الاستاذ محمد افندي زكي سري يدرس المساحة والرسم فتخلل عظمتهُ الطلبة وشاهد الرسوم التي امامهم وسأل محمد جبه افندي احد الطلبة عن فعل السماد في تحسين حال المزروعات قائلاً هل يفيد السماد الفوسفاتي زراعة الفول وهل يفيد القمح كما يفيد الفول وهل فعل السماد البلدي سريع كفعل السماد الكيماوي فاجاب ان السماد الفوسفاتي يفيد الفول والقطاني لانهُ يكسب الارض المادة الفوسفاتية وهي قليلة في تربة مصر ولكنهُ لا يفيد القمح وانما يفيدهُ نترات السودا وذلك لانها تزيد الازوت في تربتهِ ثم ان السماد البلدي ليس سريع الفعل كالسماد الصناعي

وسأل عظمتهُ حسن افندي الملباوي الطالب عن القطن المزروع في الارض العالية والقطن المزروع في الارض الواطئة وايهما افضل فاجاب الطالب جواباً تناولهُ عظمتهُ وشرحهُ شرحاً زراعياً دل على غزارة معارفهِ وسعة تجاربهِ في الشؤون الزراعية

وسأل الطالب عبد الحليم سري عن طرق اصلاح الاراضي المالحة فاجاب ان اصلاحها يكون بزرعها ارزاً قال عظمتهُ واذا لم يكن عندنا تقاوي لزراعة الارز فما هي الطريقة لاصلاحها وتطهيرها من الملح اجاب انشاء المصارف

فسر عظمتهُ من اجوبتهم جميعاً وشكرهم

وزار بعد ذلك مكتبة المدرسة ثم دخل القسم الاول من السنة الثالثة وكان الاستاذ محمد افندي شوقي بكير يدرّس الفصيلة الباذنجانية في علم النبات ومعهُ المسيو دافيدسن وعبد القادر افندي فؤاد وسأل عظمتهُ طالباً في هذا القسم عن اسمهِ وبلدهِ . فقال ان اسمهُ محمد سلامه وان بلدهُ طنطا فسألهُ هل تميل من طبعك الى الزراعة وهل انتم مزارعون اجاب ان عائلتي تشتغل بالتجارة ولكنني انا رغبت في الزراعة وجئت اطلبها في هذه المدرسة . قال عظمتهُ اذن انت من عائلة سلامة التجار الكبار في طنطا انني اعرفهم وكثيراً ما اشتريت من بضائعهم ان عائلتك مجتهدة في عملها فكن انت مجتهداً في عملك سواء كان زراعة او تجارة او صناعة اسوة بعائلتك

وانتقل عظمتهُ الى القسم الثاني من السنة الثالثة وكان الاستاذ نعمان افندي محمد يدرّس الحشرات وقد شغل اكثر الطلبة بتشريح الجراد الذي ظهر اخيراً في مديرية الجيزة فسأل عظمتهُ بعضهم عن الجراد واضرارهِ وهل ظهر لهم من تشريحهِ انهُ وضع بويضاتهِ فاجابوهُ اجوبة سديدة وقالوا ان التشريح اثبت لهم ان بعضهُ وضع بويضاتهِ وبعضهُ لم يضعها بعدُ

ثم دخل القسم الاول من السنة الرابعة الخصوصي حيث يُدرَّس الطب البيطري وكان الاستاذ راغب افندي جرجس يلقي درساً في الطاعون البقري فسألهُ بماذا تنتقل العدوى من الحيوانات المريضة الى الحيوانات السليمة فقال بالمفرزات كالبراز واللعاب وغيرهما

وزار عظمتهُ بعد ذلك غرفة ناظر المدرسة حيث كتب اسمهُ الشريف في دفتر الزيارات وقال عند دخولهِ اليها اني دخلت هذه الغرفة مرة قبل الآن في ايام المستر وليم ولاس . ثم التفت الى سعادة وزير الزراعة وجناب ناظر المدرسة وحضرة وكيلها وقال اني زرت هذه المدرسة ثلاث مرات منذ انشائها واؤكد لكم اني وجدتها في هذه المرة ارقى كثيراً منها في الايام الماضية فقد تقدم الطلبة تقدماً محسوساً وظهر لي من الاجوبة التي اجابوا بها على اسئلتي انهم فاهمون جيداً للمواضيع التي سألتهم عنها فاشكركم جميعاً على ما رأيتهُ من نظام المدرسة وترتيب الدروس واشكر عناية القائمين بها واثني على الطلبة وحسن اجتهادهم وما ابدوهُ من الاستعداد في المجاوبة على اسئلتي لهم في الزراعة والحشرات والنباتات وغيرها فاستمروا على ذلك وواظبوا على هذا الاجتهاد والسعي المشكور في اعلاء شأن هذه المدرسة وترقية الطلبة

فاجابهُ سعادة وزير الزراعة قائلاً ما دامت اعمالنا مشمولة بانظار مولانا السلطان فاننا لا نفتر طرفة عين عن السعي في كل ما يؤُول الى اكتساب رضاهُ السلطاني والتفاتهِ العالي

ثم ودع عظمتهُ الحاضرين مصافحة فشيع بمثل ما قوبل من الحفاوة والاجلال



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

النوموزان ومرض السل

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

قرأت ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل الدكتور شخاشيري اعتراضاً على ما كتبتهُ عن المعالجة بالنوموزان وعن نفعهِ في بعض الامراض. وتعليقاً على ذلك اقول اني لم اكتب ما كتبتهُ الاَّ وانا مقتنع بان التحسن الذي حصل في الحوادث التي ذكرتها كان للدواء يد فيهِ وان كان بعض الذين شفوا عاودهُ المرض لسبب من الاسباب كما سيجيء

ان اجسام الناس ليست متماثلة في القوة والمناعة. والمعروف في شفاء التدرن عند جمهور الاطباء انهُ يحصل بتكون الياف جديدة تحيط بمستعمرات المكروبات فتحصرها في مكانها فلا تعود تفعل فعلها المضر بالجسم. فاذا كان جدار هذا الحصر متيناً وزاد عليهِ الجسم كل يوم حاجزاً جديداً امتنع خروج المكروب حتى يصير هو والجدار المحيط بهِ كتلة واحدة. واذا لم يبنِ الجسم الجدار قويًّا او بناهُ قويًّا ثم وهن لسبب من الاسباب كاجهاد الجسم في الشغل او عدم اعطائهِ قسطهُ من الراحة او قلة تنشق الهواء النقي او قلة الطعام المغذي افلت المكروب من هذا الحصر واعاد الكرَّة على الجسم وربما كانت المعركة الثانية شرًّا من الاولى على المصاب. وهذا تعليل ما يحصل عادةً للمصابين بالتدرن الذين يشفَون ويعاودهم المرض

اما زعم المخترع بان الدواء يقتل المكروب فمبني على ما تحقق من انهُ يقتلهُ في المستنبت ويقتل ايضاً غيرهُ من المكروبات كمكروب الطاعون مثلاً فانهُ يقتلهُ في المستنبت في دقيقتين من الزمن وهو لا يموت في غيرهِ في بضع ساعات. فاذا كان يميت هذه المكروبات بهذه

السرعة ولا يضر بالجسم فلا بأس من استعماله وتفضيله على غيره حتى يثبت عدم افضليته بالتجارب المتعددة

اما اذا كان لا يفيد في كل الاجسام على السواء فذلك لتفاوت التلف الذي يكون قد حل بالجسم قبل المداواة بهِ . فاذا بلغ التلف في الجسم مبلغاً كبيراً تعذر عليهِ ان يسترد قوتهُ مهما كان فعل الدواء . وامثلة ذلك كثيرة منها ان المصاب بالدفثيريا اذا تاخر حقنهُ بالمصل لم ينفعهُ لان الجسم يكون قد تسمم ولم تعد خلاياهُ تقدر ان تكافح المرض حتى ولو جاءها المدد من المصل

اقول هذا وانا لا اعتقد ان النوموزان يفعل العجائب او انهُ الدواء الوحيد لمرض السل ومخترعهُ نفسهُ لم يدَّعِ مثل هذا الادعاء . ولكن داء السل من اصعب الادواء ولم يكتشف لهُ حتى الآن دواء يشفيهِ فيجب والحالة هذه ان يجرب لهُ دواء قويّ الفعل قاتل للمكروب وغير مضر بالجسم وهذه الشروط متوفرة في النوموزان . ولا شك عندي انهُ كان اكبر العوامل على شفاء المرضى الذين عالجتهم بهِ وان كان عددهم غير كافٍ لبناء حكم . والدكتور لاسيري الذي يستشهد بهِ حضرة الدكتور شخاشيري لا يزال يستعمل النوموزان في كل حادثة انحطاط مسبب عن التدرن وهو يرى لهُ فائدة كبيرة . ومع كل هذا فان حضرة الدكتور يشترك معي في الاعتقاد بان هذا الدواء منبهٌ للاعصاب وممدد للاوعية الدموية والطب كلهُ مبني على تقوية الاعصاب وتمديد الاوعية الدموية لكي يكثر ورود الدم الى العضو المصاب او بعبارة اخرى مساعدة الطبيعة على مقاومة المرض . وعسى ان لا اكون مخطئاً في ما قدمت لاني لم اقصد الأَّ خدمة الحقيقة والسلام

مصر الدكتور يعقوب زعرب

متفرقات طبية

قال الدكتور بريان الاميركي ان على الاطباء ان ينصحوا الناس ان لا يدخلوا الى آذانهم ادوات صلبة بل ينظفوها باصابعهم اذا ارادوا تنظيفها وان لا يدخلوا الماء الى الاذن الداخلية وان يبقوا انوفهم وخياشيمهم خالية من المخاط وان لا يحبسوا الهواء بضغط انوفهم عند ما يخرجون المخاط منها

وعندهُ ان كثيراً من عاهات السمع سببهُ الاهمال في مثل هذه الامور . ثم ان الحالة

الجسم عموماً تأثيراً كبيراً في السمع فان اعضاء الجسم واعمالهُ المختلفة شديدة الارتباط بعضها ببعض يعتل بعضها لاعتلال غيرهِ . ومن العلل التي تضعف السمع اذا حلّت بالجسم فقر الدم وتصلب الاوعية الدموية واختلال عمل التغذية والروماتزم والنقرس وقلة الافراز من احدى الغدد المهمة والتسمم بالمسكرات او غيرها هذا ناهيك عن الزهري الذي يتلف جهاز السمع كما يتلف غيرهُ من اعضاء الجسم . واذا كان سبب الصمم علة من هذه العلل عُمل على ازالة العلة التي سببتهُ فيزول . ولكن لا بد في كل حال من الاعتناء بامر الحلق والبلعوم والاذن نفسها . ويجب الحذر من دخول الاجسام الغريبة الى الاذن والاعتناء الزائد بالاذن والحلق في الذين يصابون بالحميات الطفحية وحمى التيفويد والدفثيريا والسعال الديكي والتهاب الرئة والزهري فان الذين يصابون بالصمم بسبب هذه الامراض يبلغون ٤٧ في المئة من جميع الذين يصابون بالصمم وتكون وطأة الصمم عليهم اشد فيتعذر شفاؤهُ اذا لم يبادر الى معالجتهِ في اول امرهِ . واذا نتج الصمم عن تعطل العصب السمعي بسبب مرض اصاب الجسم فالغالب ان يعود العصب الى عملهِ ويزول الصمم بشفاء الداء الذي سببهُ . وفي جميع الاحوال لا بد من الانتباه لحالة الجسم العمومية وتنظيف الاذن بالمطهرات والمعقمات

اصيب رجل بشلل شقهِ الايسر بسبب نزف في مخهِ فعيي عن النطق نحو اسبوع ثم انطلق لسانهُ وظهر عند ذلك الشيب في الجانب الايسر من شعر رأسهِ وشاربيهِ وحاجبيهِ مع بقاء سائر شعرهِ على حالهِ . فعرض الطبيب الذي كان يعالجهُ ذلك على جملة من زملائهِ الاطباء فاخبرهُ احدهم انهُ رأى حادثتين من هذا النوع وقد قيل في تعليل ذلك ان الشلل يؤثر في الاعصاب التي تتصل ببصل الشعر تأثيراً يجعل الشعر يشيب   سمعان نجار

من ولد الى والدهِ

جمعتُ من زَهَراتِ الحبّ طائفةً	هديةً لابي في عيد ميلادي
لكنَّ من قُبُلاتي ما أضرَّ بها	والزَّهرُ يذبلُ من حَرّ الهوى الصادي
وما الودادُ الذي أرعاهُ مكتتماً	الأَ كصافي النسيم المنعشِ الهادي (١)
كم مُعلنٍ ودَّهُ دهراً وليس لهُ	من الوفاء شعورُ المخلصِ الفادي
أرى الحياةَ فصولاً طال اوّلها	واقصرُ العيش فصلُ المقبل الغادي
وان يكنْ قد مضى الماضي بلا أثرٍ	فاليوم أُنصفُ آبائي واجدادي

(١) اي المادئ

وليس دهرٌ تولّى مضعفاً أملي وليس يومٌ تبقّى منفداً زادي
لبستُ من خيركَ الوافي نضير علًى فَرُحْتُ أمرحُ مغبوطاً بأبرادي
قد بات جودُكَ مشكوراً بكلّ فمٍ ولم يغبْ ذكرهُ عن شاعر الوادي(١)
الصائغِ المدحَ لا تُهدَى جواهرهُ غير الملوكِ لاصلاحٍ وإمدادِ(٢)
المبدعِ السحرَ لا يمضي عليهِ ضحًى حتى يكونَ لاعجازٍ واخلادِ
المرتجيكَ ببيتٍ بات قائلهُ في كلّ نازلةٍ آلاف قُصّادِ
أخشى دوامَ قصوري عن جزاء ابي واي برٍّ يُوفّي فضل ايجادي
سيانِ كنتُ صبياً او هرمتُ فما أغنى بغيركَ عن نُصحي وارشادي
وما الحنينُ الذي أهديهِ ممتزجاً بالرُّوح الأ اغاني البلبل الشادي
ان عشتُ فالغد في تكريم ذي كرمٍ وفي اجابة ما املتَ ميعادي
وان أمُتْ فثنائي خالدٌ ابداً واللهُ والصدقُ والاخلاصُ اشهادي
وليس غير الأُلى ضحّوا لتربيتي وهذّبوا مهجتي أهلي واسيادي
عيدي هناؤُكَ لا يومٌ وُلدتُ بهِ احلى الاويقاتِ اولاها بأعيادِ
دعني أعدّدْ ديوناً أنت مُغفلها وكم يطول لها شرحي وتعدادي
دعني أسطّرْ بياناً انت ملهمهُ لخاطرٍ منكَ سبّاقٍ ووقّادِ
مالي سوى همّةٍ للخير عاملةٍ لا للظهور ولا في غرس أحقادِ
وليس يرفعني مدحٌ يقال سُدًى وليس يخفضني اصغارُ إضدادي
مالي سوى وطنٍ آبي الرُّجوعَ لهُ الأ لأجعلهُ داراً لامجادِ
وربَّ فردٍ كبيرِ العزمِ متّقدٍ يبني بغيرتهِ مجداً لأفرادِ
دعني أسرْ في سبيلٍ كلُّهُ خطرٌ فلستُ بائعَ ارواحٍ بأجسادِ
دعني اعشْ غيرَ معروفٍ فغايةُ ما أجنيهِ بالذكرِ أعدائي وحُسّادي
وان أمتْ فالرثاء الجمُّ من أدبي وليس يعرفُ قبري غيرُ أندادي
ادفنْ حنانَك في تُربٍ أصيرُ بهِ بعضَ التراب يكنْ روحي واسعادي

لندن (ز)

اقتراح

نقترح على حضرة المؤرخ المحقق احمد بك تيمور ان يتكرّم بافادتنا عمّن هو الحمداني

(١) شوقي بك (٢) الامداد : الاغاثة والمساعدة

الذي نقل عنهُ القلقشندي في كتابيهِ نهاية الارب وصبح الاعشى اثناء كلامهِ على قبائل العرب ولهُ الفضل ابو هاشم علي قريط



التمرينات الهندسية

لطلاب المدارس الثانوية

وهو يشتمل على ٨٧٠ مسألة ليتمرَّن بها تلامذة السنة الاولى والثانية في القسم الثانوي تأليف حضرة ميشل افندي ظريفة مدرس الرياضة والطبيعة في المدرسة السعيدية الثانوية ومن خريجي جامعة برستول بانكلترا · وقد طبع اولاً ونفدت نسخهُ فاعاد مؤلفهُ طبعهُ بعد ان نقحهُ وزاد فيهِ تمرينات عديدة مما لم يكن في الطبعة الاولى

يظهر لنا مما طالعناهُ من هذه التمارين ان الطالب الذي يستطيع حلها كلها يكون عقلهُ رياضيًّا وعلمهُ شاملاً لكل قواعد الهندسة وحساب المثلثات وما يبنى عليها لانها متنوعة وبعضها صعب جدًّا نرتاب في ان كثيرين من الطلاَّب يستطيعون حلَّهُ · وحبذا لو استغنى المؤلف عن جانب منها بمسائل عملية مما يقع للناس في هذا القطر في اعمالهم العمومية مثل ان يقال اراد مالك ان يصنع ماسورة للري في اطيانهِ طولها عشرة امتار وقطرها ستون سنتمتراً وسمك حديدها ربع بوصة فكم يكون ثقلها اذا كان الثقل النوعي للحديد كذا لكي يعرف كم يكون ثمنها بالتقريب · او ان يقال وجد جندي شظية من قنبلة طول قوسها كذا سنتمتراً وطول وترها كذا سنتمتراً فكم قطر المدفع الذي اطلقت منهُ · ونحو ذلك من المسائل العملية فانها اوفى بالمراد من المسائل النظرية · ولا فائدة من علم نظري ما لم يطبَّق على العمل كما نعلم بالاختبار

الملكية الادبية والصناعية والتجارية

محاضرة القاها حضرة المحامي مصطفى بك صبري في ٢١ دسمبر سنة ١٩١٢ على طلبة شهادة الليسانس المصرية في القوانين · شرح بها الملكية الادبية والصناعية والتجارية وطرق الحجز على البضائع والحاصلات المقلدة · وقد طبعها الآن بعد ان علَّق عليها شرحاً مختصراً وغرضهُ منها حث الحكومة المصرية على وضع القانون المخصوص الذي يحمي حقوق المؤلفين والمخترعين وقد اشارت اليهِ في المادة ١٢ من القانون المدني الاهلي ولم تضعهُ حتى الآن ·

والمحاضرة مسهبة تملأُ ستين صفحة جمع فيها اشتات هذه المسألة وادلتها واحكام المحاكم فيها . فعسى ان تشرع الحكومة المصرية في وضع القانون الذي يحفظ حقوق المؤلفين والمخترعين ولو خصَّت ذلك بالمصريين منهم لاننا لا نظن انهُ حان الزمن لتحفظ للمؤلفين والمخترعين المقيمين في اوربا حقوقاً في القطر المصري فان الولايات المتحدة لم تعترف لهم بهذا الحق الأَّ منذ بضع سنوات وبعد ان كثر الجدال في هذا الموضوع سنين كثيرة وحجتها في ذلك مثل حجة العطشان الذي يستقي من ينبوع ولو لم يكن مشاعاً فان بلادها كانت متعطشة للمعارف وليس فيها ما يكفيها منها فلا يجوز ان تحرم مما هي في اشد الحاجة اليهِ ليزيد ربح المؤلفين والمخترعين . ولكن متى صار عندها كفافها وصارت قادرة على الاستغناء بمؤلفيها ومخترعيها عن المؤلفين والمخترعين الاوربيين وجب حينئذٍ ان لا تستعمل نتائج عقولهم مجاناً . ولا يخفى ان حقوق المؤلفين والمخترعين لا تحفظ الأَ سنين قليلة ولا تحفظ في بلاد الاَّ اذا سُجّلت فيها كأَنها من الحقوق المكروهة والمعترف بها اضطراراً ويجوز ابطال الاعتراف بها لاقل مسوّغ لكي لا تحتكر المنافع اما في البلاد الواحدة فنحن من رأي حضرة صاحب هذه المحاضرة في ان حقوق المؤلفين والمخترعين يجب حفظها ويجب ان يكون ذلك بقانون صريح ولا يترك لاجتهاد القضاة لاننا نعرف حكماً من هذا القبيل حكمت بهِ محكمة استئنافية لو ذكرنا ملابساتهِ لاعترت الدهشة كل من يطَّلع عليهِ

ترجمة تقرير

عن اعمال قسم الرمد التابع لمصلحة الصحة العمومية في سنة ١٩١٣

وضع هذا التقرير بالانكليزية مدير مستشفيات الرمد في مصر وقد ترجم الى العربية وطبع في المطبعة الاميرية . وهو وافٍ بالغرض الذي وضع لاجلهِ حافل بالفوائد مع انهُ لا يزيد على ١٩ صفحة . ويحتوي على مقدمة وستة فصول فصل في اعمال الرمد وما بلغتهُ من التقدم في سنة ١٩١٣ وفصل في الاعمال الفنية وفصل في عيادة المدارس والكتاتيب وفصل في احوال العمى في القطر المصري وفصل في موظفي الرمد وفصل في نظام الرمد

وقد جاء فيهِ ان المستشفيات الثابتة والمتنقلة التي اديرت فيها اعمال الرمد في سنة ١٩١٣ بلغت ١١ مستشفى منها ٤ فتحت في خلال السنة المذكورة

ويطلب هذا التقرير اما مباشرة او بواسطة احد باعة الكتب من قلم النشر بالمطبعة الاميرية ببولاق او من قاعة المبيعات بالمتحف الجيولوجي بحديقة نظارة الاشغال العمومية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) امتيازات العرب

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط.

هل يؤْخذ من اقوال عظمة السلطان عن العرب انهُ يراد الغاء امتيازاتهم

ج. كلاَّ. ولكن هل الامتيازات التي للعرب الآن في القطر المصري تفيدهم فائدةً تذكر أَو ليس الافضل لهم ان يشاركوا سائر المصريين بما لهم وما عليهم وان يلبسوا لبسهم ايضاً حتى تزول الفوارق القديمة ويزيد اندماج الامة المصرية بعضها ببعض. هذه مسأَلة يحسن بفضلاء العرب واصحاب الرأي منهم ان ينظروا فيها بما تستحقهُ من التروي

(٢) آنية الزنك والماء

ومنهُ. اذا وضع ماء الشرب في آنية الزنك مدة يوم او اكثر فهل يضرُّ بصحة من يشربهُ

ج. كلاَّ. وكثيراً ما تكون الخزانات التي تخزن فيها المياه في اعالي البيوت من الحديد المموه بالزنك

(٣) احسن كتب السياحات

الفيوم. محمود افندي سلطان بهنسي.

ما هي احسن كتب السياحات في مجاهل افريقية واسيا ومن اين تشترى

ان كتب السياحات في مجاهل هاتين القارتين اكثر من ان تعد في كل اللغات الاوربية مثل رحلات ده شليو وبرتن ولفنستون وباركر وسبيك وستانلي وجنستن وروزفلت في افريقية ورحلات نقولا بريفلسكي وبلنت وتمبل وباكر ودوتي وكاري وينهظبند وسفن هدن وولبي في اسيا انظر واخاتمة ما كتب عن افريقية واسيا في الانسكلوبيذيا البريطانية او غيرها من الانسكلوبيذات فتجدوا فيها اسماء كثير من كتب الرحلات واذا اخترتم رحلة منها فباعة الكتب يحضرونها لكم من اوربا. وقد قرأنا نحن رحلات ده شليو ولفنستون وشيئاً من رحلات برتن باركر وسبيك وستانلي وجنستن وروزفلت ودوتي وسفن هدن وفيها كلها من الاخبار والنوادر والوصف ما يروق لكل مطالع ولكننا لا

نستطيع الحكم على ايها احسن من غيره ولعل رحلات ستاتلي اوقع في النفس من غيرها

(٤) الملابس السوداء

اسيوط . عبد الملك افندي حنا . اجمع العالم المتمدن على لبس الملابس السوداء في الاوقات الرسمية فما الباعث على ذلك

ج لا يلزم ان يكون لون الملابس الرسمية اسود فلون الحلة الرسمية عند الانكليز لصاحب وسام ربطة الساق ازرق غامق ولصاحب وسام سنت بترك ازرق فاتح ولصاحب وسام الحمَّام احمر قرمزي ولمحافظ لندن احمر رماني وللقاضي في المجلس الاعلى بنفسجي وفي الولايات المتحدة عنابي فاتح وللدكتور في الشرائع المدنية من جامعة اكسفرد احمر مع اختلاف في لون الكمين وللدكتور في اللاهوت من جامعة اكسفرد احمر مع طرحة زرقاء ومن جامعة كمبردج احمر مع طرحة وردية وللدكتور في الموسيقى ابيض معرق وعلى كميهِ وصدرهِ وظهرهِ قطع حمراء . ولثوب معلم العلوم من جامعة اكسفرد طرحة حمراء ومن جامعة كمبردج بيضاء الى الزرقة ومن كلية دبلن زرقاء ومع ذلك فاللبس الرسمي العادي اسود او رمادي او كحلي لان هذه الالوان ابعد عن البهرجة من غيرها ويخالف ذلك اللبس العسكري الذي يكثر فيهِ القصب

(٥) اميركا والحرب

ومنهُ . عرف القاصي والداني ان ميل الامة الاميركية سلمي افلا يدعوها ذلك ان تنضم الى الدول المعتدى عليها اي الى الحلفاء حتى تقرّب يوم خروج العالم من هذا المأزق الحرج عوضاً عن ان تقف مكتوفة اليدين ترى بعينيها مجازر لم يسبق للتاريخ ان سطر افظع منها . وهل يضطرها قانون منرو ان لا تتداخل الاَّ في الشؤُون الاميركية

ج . ان الميل وحدهُ لا يكفي بل لا بدَّ من اشتراك المصلحة معهُ والظاهر ان اميركا لا ترى لها مصلحة بالدخول في هذه الحرب او ترى ان ربحها من انقضاء الحرب في وقت قصير لا يوازي ما تخسرهُ من تجييش الجيوش واعداد الاساطيل لاسيما وان جيشها قليل جدًّا لا يغني ونفقاتهُ كثيرة جدًّا تبهظها . والاميركيون الذين اصلهم الماني كثار اقوياء ولا ينفكون عن اقناع من حولهم ان الحق في جانب المانيا

(٦) رؤَساء اميركا

ومنهُ . هل تربَّع على دست حكومة الولايات المتحدة الاميركية من اسمهُ مكنزي ومن هو الرئيس الذي كان لهُ من المنزلة ما كان للمستر روزفلت في عهد رئاستهِ ما عدا جورج وشنطون

ج . ها كم اسماء رؤَساء اميركا وسني توليهم

جورج وشنطون ١٧٨٩ — ١٧٩٧

جون ادمس	١٧٨٧ — ١٨٠١
توماس جفرصن	١٨٠١ — ١٨٠٩
جمس مديسن	١٨٠٩ — ١٨١٧
جمس منرو	١٨١٧ — ١٨٢٥
جون كونسي ادمس	١٨٢٥ — ١٨٢٩
اندرو جكسن	١٨٢٦ — ١٨٣٧
مارتن ڤان بورن	١٨٣٧ — ١٨٤١
وليم هريسن	مارس الى ابريل ١٨٤١
جون تيلر	١٨٤١ — ١٨٤٥
جمس بولك	١٨٤٥ — ١٨٤٩
زخريا تالر	١٨٤٦ — ١٨٥
ملرى فلمور	١٨٥٠ — ١٨٥٣
فرنكلين بيرس	١٨٥٣ — ١٨٥٧
جمس بوكنان	١٨٥٧ — ١٨٦١
ابراهيم لنكن	١٨٦١ — ١٨٦٥
اندرو جنصن	١٨٦٥ — ١٨٦٩
عولوس غرانت	١٨٦٩ — ١٨٧٧
رذرفرد هيس	١٨٧٧ — ١٨٨١
جمس غارفيلد	مارس — سبتمبر ١٨٨١
تشستر ارثر	١٨٨١ — ١٨٨٥
غروفر كلفلند	١٨٨٥ — ١٨٨٩
بنيامين هريسن	١٨٨٩ — ١٨٩٣
غروفر كلفلند	١٨٩٣ — ١٨٩٧
وليم مكنلي	١٨٩٧ — ١٩٠١
ثيودور روزفلت	١٩٠١ — ١٩٠٩
وليم تفت	٩ ١٩ — ١٩١٣
الدكتور ولسن	١٩١٣ —

فليس بينهم مَن اسمهُ مكنزي . ومن المشهورين بينهم جدًّا منرو ولنكن وغرانت ومكنلي ولعلَّ لنكن اشهرهم كلهم

(٧) صبح الاعشى

كفر الطويل . حامد افندي السيد الطنطاوي . هل طبعت دار الكتب الخديوية الجزئين الخامس والسادس من صبح الاعشى

ج . لم يتم طبعها

(٨) تكوُّن الهالة

دمياط . متري افندي ابرهيم سليمان كيف تتكون الهالة حول القمر ولماذا كانت استدارتها تامَّة ولو لم يكن القمر بدراً

ج . اذا كان في الهواء بلورات جليد ذات اجناب مائلة بعضها على بعض ٦٠ درجة فنور القمر المار فيها ينسكر وينحل ويصل بعضهُ الى عين الرائي منحرفاً عن استقامتهِ الاولى وانحراف الخطوط الحمراء منهُ ٤٥َ ٢١° والبرتقالية اكثر قليلاً والبنفسجية ١٣َ ٤٣° فكل النور الذي يمرُّ في هذه البلورات ويصل الى عين الرائي يكون بين الدرجة ٤٥َ ٢١° والدرجة ١٣َ ٤٣ او بين الدرجة ٢٢ والدرجة ٤٣ حول القمر . ونور القمر ضئيل لا تظهر الوان الاشعة فيهِ واضحة فتظهر الهالة بيضاء او فيها قليل من الالوان . وما يحدث عن يمين القمر يحدث عن شمالهِ وفي كل جهة حولهُ فيكون من ذلك دائرة قطرها الداخلي ٤٤ درجة والخارجي

٤٦ درجة ولا عبرة بكون القمر بدراً او اقل من بدر لان الفرق في قرصهِ بين حالتيهِ طفيف جدًّا بالنسبة الى دائرة قطرها ٤٤ درجة . وهذا التعليل قديم اول مَن قال بهِ دكارت الفيلسوف الفرنسوي منذ نحو ٣٠٠ سنة

(٩) علاقة الطرش بالخرس

ومنهُ . ما علاقة الطرش بالخرس وهل هناك من امر يوجب ان يكون الاطرش اخرس او الاخرس اطرش

ج اذا حدث الطرش في سن الطفولية قبل تعلُّم النطق فالصغير لا يسمع كلام الذين حولهُ حتى يقلدهم وينطق مثلهم فيشب اخرس. وقد يمكن تعليمهُ النطق حينئذٍ بان يشجع على اخراج بعض الاصوات من فيهِ وتربط امامهُ بالحروف التي تدل عليها ثم يربط مجموع الحروف بالاشياء التي تدلُّ عليهِ . فيفتح معلمهُ فاهُ ويصوت صوتاً كصوت من ينطق بالهمزة المفتوحة فيقلدهُ الاصم اي الاخرس الاطرش ومتى قلَّدهُ ترسم امامهُ الف عليها همزة مفتوحة فيصير كلما رآها يفتح فاهُ ويكرر الصوت المذكور . ثم ينطق معلمهُ بصوت الباء الساكنة ومتى قلدهُ الطفل يكتب امامهُ حرف الباء فيصير يلفظ هذين الصوتين حالما يرى صورة الالف والباء . ثم يشير المعلم الى ابيهِ فيفهم الاصم ان هذين الصوتين معاً يراد بهما الرجل الذي هو ابوهُ . ثم يلفظ امامهُ صوت الميم ويكتبها امامهُ ويشير الى مجموع الالف والميم والى امهِ وهلمَّ جرًّا . وقد رأينا اولاداً كانوا صمًّا فصاروا ينطقون ببعض الكلمات على هذه الصورة ولكن نطقهم بها فيهِ كثير من العناء لان معلمهم كان يطيل صوتهُ في لفظ كل حرف . اما مَن يعتريهِ الطرش كبيراً بعد ان يكون قد تعلم النطق فلا يصيبهُ الخرس ومَن يعتريهِ الخرس كبيراً لا يعتريهِ الطرش

(١٠) ماء كولونيا

الاسكندرية . سائل . كيف تحضر المواد العطرية كالكولونيا وغيرها

العطور كثيرة وتختلف طرق تحضيرها باختلافها واختلاف الغرض الذي يراد استعمالها لهُ . ويمكن استحضار ماء الكولونيا الذي يراد استعمالهُ في الاغراض التي تستعمل فيها الكولونيا عادة كما يأتي

عطر البرغموت	٨	غرامات
« الليمون	٤	«
« الزهر	٢٠	نقطة
« الصعتر	٦	نقط
ماء الزهر	٣٠	غراماً
كحول نقي	٥٧٨	غراماً

(١١) الحروب وانقضاؤها

ومنهُ . نرى ان الحروب كانت كثيرة في الزمن القديم . وكلما تقدم الزمن طالت المدة بين اصلاء حرب وأُخرى فهل ينتظر

بعد هذه الحرب ان يأتي يوم تزول فيهِ الحروب من المسكونة وهل من علاقة بين نوع الحكومة والحرب اي هل الحكومات الجمهورية ابعد عن اثارة الحروب من الحكومات الملكية

ج . الامر كما قلتم من حيث علاقة الحكومات بالحرب . ثم ان اكثر الذين يثيرون الحروب او يحثون عليها هم من الذين يكتسبون منها جاهاً او مالاً او كليهما فلولا المعامل التي تصنع الاسلحة وتبني البوارج ولولا الماليون الذين يكتسبون من تديين اموالهم للدول ولولا الملوك والقواد والضباط الذين يحفظون سطوتهم ويرتقون في المراتب بواسطة الحروب لعاش جمهور الحرّاث والصناع والتجار بسلام وامان واكتفوا بالمنافسة في اتقان الاعمال والاكتساب منها . والظاهر ان الناس سائرون نحو الحكم الجمهوري ولو احتفظوا بملوكهم كالانكليز لان سلطة الملك في انكلترا اقل من سلطة الرئيس في الولايات المتحدة . ومتى اتسع نطاق الحكم النيابي والجمهوري قلّ شأن الذين يستأثرون بالربح من الحروب فقلّت رغبتهم فيها واثارتهم لها

باب الاخبار العلمية

القمر التاسع للمشتري

ذكرنا في مقتطف سبتمبر من السنة الماضية ان المستر نكلصن الاميركي اكتشف جسماً صغيراً قريباً من المشتري قال انهُ قمر تاسع لهُ وقدَّر قطرهُ باربعين ميلاً . وقد عرف الآن ان مدة دوران هذا القمر نحو ثلاث سنوات ومتوسط بعدهِ عن المشتري ١٨٩٠٠٠٠٠ ميل فلا يعادلهُ في بعدهِ عن السيار الذي يتبعهُ قمر آخر في النظام الشمسي ويليهِ في ذلك القمر الثامن للمشتري ويبعد عن هذا السيار ١٥٦٠٠٠٠٠ ميل ثم القمر التاسع لزحل ومتوسط بعدهِ عنهُ ٨٠٠٠٠٠٠ ميل (ومتوسط بعد قمرنا عنا ٢٣٨٨٠٠ ميل)

صناعة الحديد في الهند

نشر الاستاذ نيوجي من بنغال في الهند مقالة في تاريخ صناعة الحديد في بلاد الهند وفيها ان الهنود عرفوا الحديد بين سنة ٢٠٠٠ وسنة ١٠٠٠ قبل الميلاد وانهم كانوا يعرفون سبكهُ في القرن الثالث قبل الميلاد ولم يجيء القرن الخامس بعد الميلاد الأ وكانوا قد تقدموا تقدماً مهمًّا في تطريقهِ

الاكسجين بدل الديناميت

عرف منذ زمن ان الاكسجين السائل اذا مزج بالقطن واشعل انفجر بقوة كبيرة غير انهُ كان في سبيل الانتفاع بهِ على تلك الصورة عقبات كبيرة اهمها شدة الخطر منهُ. وقد وجد بعضهم انهُ اذا مزج بالسناج (مادة الدخان السوداء) المعالج على طريقة مخصوصة صار ينفجر بقوة الديناميت. وارتأى ان تصنع اكياس صغيرة تملأ من هذا السناج حتى اذا اريد نسف شيء غطس كيس منها في الاكسجين السائل اقل من دقيقة ثم استعمل كما يستعمل الديناميت ويقال ان نفقاتهِ اقل من نفقات الديناميت

الراديوم والسرطان

لا يزال الجراحون يوالون البحث في فعل اشعة الراديوم بالسرطان وقد ظهر لهم ان بعض حوادث السرطان يشفى بهذه الاشعة ولو شفاء وقتيًّا غير دائم وهم يشيرون باستعمال الراديوم في الحوادث التي يتعذر استئصال السرطان فيها

الكهربائية من بلاد الى بلاد

تكثر في اسوج ونروج الشلالات والانهر التي يمكن توليد الكهربائية بواسطتها. وقد ارتأت شركة ان تولد الكهربائية في بلاد اسوج وتوصلها الى بلاد الدنمارك باسلاك تمدها في البحر اذ ليس في الدنمارك انهار يمكن توليد الكهربائية بواسطتها. وقد مدت هذه الشركة سلكاً في البحر بين البلادين ليحمل القوة الكهربائية على سبيل التجربة من البلاد الواحدة الى الاخرى لمدة سنتين فاذا نجحت تجربتها مدت الاسلاك اللازمة وصارت عربات الترام في مدينة كوبنهاغن عاصمة الدنمارك تسير بقوة الكهربائية المولدة في بلاد اسوج. وهذه اول مرة توصل فيها القوة الكهربائية من بلاد الى بلاد اخرى في باسلاك بحرية

سبب البرق

نشر الاستاذ همفريس الاميركي مقالة في الصواعق اورد فيها رأي سمبسون في سبب البرق وهو ان مجاري الهواء التي تجري صعوداً تكون كثيرة عند حدوث الصواعق وهذه المجاري تمزق قطرات المطر وتجزئها فتحمل اجزاءها الصغيرة ذات الكهربائية السلبية معها وتبقي الاجزاء الكبيرة ذات الكهربائية الايجابية فينشأ عن ذلك طبقة من الكهربائية الايجابية بين الارض وكهربائيتها سلبية وبين القسم الاعلى من الغيوم وكهربائيتهُ سلبية ايضاً. فاذا كثرت الكهربائية في الجو على هذا النحو جرت الكهربائية بين الغيوم السفلى والارض او بين الغيوم السفلى والغيوم العليا فكان منها البرق

التلقيح للوقاية من التيفوئيد

قال الدكتور اديسون الانكليزي ان اصابات التيفوئيد في الجنود الانكليزية التي كانت تحارب في جنوب افريقية بلغت ٥٨٠٠٠ ولم يبلغ عددها في الجنود الانكليزية التي في فرنسا والبلجيك سوى ٤٢١ وذلك في ستة اشهر . وبلغ عدد القتلى والموتى من الانكليز في جنوب افريقية ٢٢٠٠٠ منهم ٨٠٠٠ ماتوا بالتيفوئيد و ٦٠٠٠ بامراض مختلفة والباقون قتلوا

وقد قال احد ممثلي الحكومة الانكليزية في مجلس النواب ان « اصابات التيفوئيد في الجنود الانكليزية المحاربة الآن بلغت ٤٢١ منها ٣٠٥ اصابات في الذين مضى على تطعيمهم ضد هذا المرض سنتان او اكثر . ولم يمت من الذين اصيبوا سوى ٣٥ منهم ٣٤ كان قد مضى على تطعيمهم سنتان او اكثر والجندي الآخر لم يكن قد تطعم كما يجب لانهُ تطعم مرةً واحدة والواجب ان يتطعم مرتين» وذلك دليل على فائدة التطعيم ضد التيفوئيد

صلاحية الدقيق لعمل الخبز

دقيق القمح نشاءٌ فيهِ نحو ١٠ في المئة من مادة نيتروجينية (لحمية) تعرف بالغلوتين . والغلوتين مادة قابلة المط مائلة اللون الى السمرة يمكن استخراجها من قطعة عجين بعركها وعجنها في الماء الجاري حتى يزول النشاءُ منها . وهذه المادة هي التي تجعل العجين يرتفع عندما يختمر وعندما يخبز في الفرن اذ يتولد الغاز فيهِ ويكوّن فراغات لا يمكن ان تتكوَّن في العجين اذا خلا من الغلوتين

لكن الغلوتين نفسهُ اذا غسل جيداً بالماء المقطر فقد هذه الخاصية التي تعود اليهِ اذا اضيفت اليهِ بعض الاملاح . وقد بحث الاستاذ ود الانكليزي في الفرق بين الدقيق الجيد لعمل الخبز والدقيق القليل الصلاحية لذلك فوجد الفصفاتات (املاح الفصفور) في الاول اكثر منها في الثاني . ثم جرب احدهم ان يحسّن الدقيق الذي لا يرتفع كثيراً باضافتهِ اليهِ املاحاً فصفاتية تستخرج من النخالة فكان لهُ ما اراد وجرب بعد ذلك ان يرش الدقيق بقليل من الحامض الفصفوريك النقي فوجد ان ذلك يفي بالغرض ايضاً اذ يزيد امتصاص الدقيق للماء على ما يقال ويصير الخبز يرتفع كثيراً ويسهل هضمهُ

عطف الاميركيين على البلجيكيين

خصّصت جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الاميركية مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه للاساتذة البلجيكيين الذين اضطروا الى هجر بلادهم بسبب الحرب ويرون ان يلقوا في تلك الجامعة الدروس التي اعتادوا ان يلقوها في مدارس بلادهم

فوائد الحروب

الشائع ان الحرب شرٌّ محض وانها اشد البلايا التي ابتُلي بها نوع الانسان . لكن الاستاذ اناتول شوفار الفرنسوي خطب بالامس في باريس فقال ان حرباً مثل هذه يشترك فيها ١٢ في المئة من الشعب كلهِ واكثرهم من الشبان الذين كان همهم الوحيد السعي لتحصيل ما يحتاجون اليهِ من المأكل والمشرب والملبس فمتى انتظموا في الجندية ودخلوا ميدان الحرب استغنوا عن هذا السعي لان طعامهم وشرابهم ولباسهم تأتيهم حينئذٍ عفواً وتفرغوا لامور اخرى اشرف منها واسمى وهي الدفاع عن بلادهم واهلهم ومساعدة بعضهم بعضاً في اشد المآزق حرجاً وتمرنوا على اعمال تقوي ابدانهم وعقولهم فيخرج الجنود من الحرب اقوياء الابدان متصفين بكل صفات الرجولية السامية فيكون نسلهم اقوى من نسل غيرهم لاسيما وان المرأة تفضل ان تتزوج بجندي مستكمل صفات الرجولية على ان تتزوج بالقعدة الذي لا يختار للجندية لضعف جسمهِ او لعاهة فيهِ فتكون الحروب من مقويات الامة لا من مضعفاتها

المعادن في المانيا

في غير هذا المكان من هذا الجزء كلام مفصل على النحاس في المانيا وهو اهم المعادن التي اشتدت حاجة المانيا اليها لصنع المعدات الحربية و يليهِ في ذلك النكل والمنغنيس ولا بد من النكل في صنع دروع البوارج والفولاذ (الصلب) القوي للمدافع وغير ذلك. ولا يستخرج شيءٌ من النكل في بلاد المانيا بل تستورد حاجتها منهُ من الخارج فيأتيها منهُ كل سنة من ٥٠٠٠ طن الى ٦٠٠٠ وتصدر منهُ كل سنة في المصنوعات التي تصدرها الى الخارج نحو ١٥٠٠ طن اي انهُ لا بد لالمانيا من نحو ٤٠٠٠ طن من النكل كل سنة وجميع ما يستخرج منهُ كل سنة في العالم كلهِ نحو ٢٨٠٠٠ طن

اما المنغنيس فضروري لصناعة الفولاذ ويستخرج منهُ في المانيا كل سنة نحو ٨٥٠٠٠ طن و يستورد فوق ذلك نحو ٧٠٠٠٠٠ طن يأتي عظمها من بلاد القوقاس . فما تستخرجهُ المانيا من المنغنيس من بلادها يقرب من تسع ما تحتاج اليهِ ولا بد من ان تتعرقل صناعة الفولاذ فيها لقلة ورودهِ عليها

كرم اميركي

اهتم خريجو مدرسة ستفنس الصناعية باميركا بجمع ١٣٦٠٠٠٠ ريال ليهدوها الى مدرستهم فجمعوا منها ١١٦٤٢٦٩ في عشرة ايام وقال رئيس المدرسة انهم سيتمون بقية المبلغ المطلوب في اقل من اسبوع

اتلاف الآثار التاريخية

رفع القيمون على دار التحف التاريخية في مدينة كلكتا الى حكومة الهند احتجاجاً على اتلاف الآثار التاريخية والفنية في هذه الحرب قالوا فيهِ « نحن موظفي التحف الهندي نحتج على تدمير المكاتب والمتاحف والابنية ذات القيمة التاريخية او الفنية في الحرب مع انهُ يمكن اجتناب ذلك . ونعلم ان جميع الذين يعنيهم امر مثل هذه الآثار في البلدان الاخرى يعضدوننا في احتجاجنا وعندنا ان على جميع الدول ان تحترم رأي الجمعيات العلمية في هذا الامر وانهُ يجب العمل عند نهاية الحرب على حمل الدول على سن قوانين لوقاية الآثار الفنية والتاريخية والعلمية في الحروب »

السبيرتو للاوتوموبيل

امر امبراطور المانيا ان كل الاتوموبيلات التي تصنع في بلادهِ يجب ان تكون صالحة لان يوقد فيها البترول او الالكحول (السبيرتو) وقد عرف بالامتحان ان في كل كيلو غرام من البترول ٩٥٠٠ الى ١٠٥٠٠ فيج من الحرارة وفي كل كيلو غرام من البنزين النقي ١٠٢٦٠ ومن البنزين التجاري ٩٥٥٠ الى ١٠٠٠٠ ومن الكحول (السبيرتو) النقي ٧٤٠٢ فكل مئة كيلو من الاكحول تقوم مقام ٧٤ كيلو من البنزين . ومعلوم ان الالكحول ارخص جداً من البنزين ويسهل عملهُ في هذا القطر من قصب السكر والبطاطس والذرة ونحوها من الحبوب . ويعترض على الكحول بانهُ يجعل انابيب الكربوراتر تصدأ بسرعة ويمكن اصلاح ذلك بان تمزج اربعة اجزاء من الالكحول بجزء من البنزين الذي فيهِ قليل من النفثالين

اسماك البحر الاحمر

القت السيدة راعوث بامبر خطبة في الجمعية اللينوسية بلندن عن الاسماك التي جمعها الدكتور كروسلاند من الشاطئ الغربي للبحر الاحمر ما بين السويس وسواكن فقالت انهُ جمع ٩١ نوعاً من السمك منها نوعان لم يعرفها العلماء قبل الآن ونوعان آخران لم يكمل فحصهما حتى الآن ليعرف هل عرفهما العلماء من قبل ام هما جديدان

رأي جديد في النظام الشمسي

ارتأى اثنان من علماء الفلك ان الشمس وجدت قبلما وجدت السيارات التابعة لها ثم مرَّت شمس اخرى على نحو مئة مليون ميل منها فاضطربت الشمسان بقوة الجذب وحدث على سطحيهما شيء من المد ونتأت منهما نتوات على الجانبين البعيدين وانفصلت فصارت شمسنا مثل السديم الذي تحيط بهِ حلقة لولبيَّة ثم تمزَّقت هذه الحلقة وتكونت السيارات منها

تقدم التلفون

استطاع الاميركيون ان يتكلموا بنوع جديد من التلفون على مسافة الفي ميل من مدينة نيو يورك الى مدينة دنفر باميركا وكانوا في اواخر يناير الماضي يمدون هذا الخط الى سان فرنسسكو فيصير طولهُ ثلاثة آلاف ميل. وقد وصلوا قبل ذلك خطوطاً باخرى حتى صار طولها كلها خمسة آلاف ميل وتكلموا عليها بهذا التلفون فسمع الكلام جيداً وكان المتكلم الاستاذ غراهم بل مخترع التلفون وقد ناهز الآن الثمانين من العمر. ولا يبعد ان يمد التلفون قريباً بين اوربا واميركا مع ما في مد خطهِ في البحر من الصعوبة ولكن يحتمل ان تتم قبل ذلك نبوءة الاستاذ فلمن وهي ان التلفون اذا نصب بين اوربا واميركا فيكون من غير سلك

مجمع تقدم العلوم الاميركي

التأم هذا المجمع في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الاميركية في ٢٨ دسمبر الماضي وبلغ عدد الذين اشتركوا فيهِ من اهل العلم بين رجال ونساء اكثر من الفين والقيت فيهِ وفي اقسامهِ المختلفة خطب كثيرة مختلفة المواضيع مما يهم اهل العلم عموماً واهل اميركا خصوصاً والقى خطبة الرئاسة فيهِ الاستاذ ولسون واستلم كرسي الرئاسة بعدهُ الدكتور اليوت. وقد قرر هذا المجمع ان يلتئم في ٢ اغسطس المقبل في مدينة سان فرنسيسكو ثم في ٢٧ دسمبر في مدينة كولمبس من ولاية اوهايو. وكان المنظور ان يقرر المجمع ان يكون اجتماعهُ الاخير في مدينة تورنتو بكندا ولكن اصحاب الشأن في هذه المدينة رجوهُ ان يؤَجل ذلك الى فرصة اخرى وذلك بسبب الحرب. اما الرئيس الذي انتخب ليتلو الدكتور اليوت في كرسي الرئاسة السنة القادمة فهو الاستاذ كامبل من مرصد لك في ولاية كليفورنيا

حجر الجمست

كان المصريون القدماء يكثرون من استعمال حجر الجمست ويعثر عليهِ في ما خلفوهُ من الآثار ولكن العلماء لم يعرفوا من اين كان المصريون يجيئون بهِ. وقد جاء الآن ان المستر كروكستون اكتشف مناجم واسعة كان القدماء يستخرجون هذا الحجر منها في جبل ديبا بين مناجم الفصفات في الوصيف وام الحويطات. ويعثر على الجمست في هذه المناجم مبطناً لفراغات في عروق الصخر المحبب

الواح الفوتوغرافيا

ذكر المسيو لاندوزي في اكادمية العلوم في باريس رقائق تصنع من الجلاتين يستعاض بها عن الالواح الفوتوغرافية

الزجاجية لها اطار من الكرتون يمنع تجعدها وتمتاز على الواح الزجاج بانها اخف منها واقل نفقة وغير قابلة للانكسار وتمتاز على الغشاء الفوتوغرافي الذي يتخذ من السلولويد بانها لا تشتعل وتظهر فيها الامور الدقيقة في الشيء المصور واضحة

المدافع الكبيرة

القى السر جون غرينهل رئيس الجمعية الرياضية الانكليزية خطبة في المدافع والعلوم الرياضية قال فيها انهُ لم يثبت وجود المدافع التي قطرها ٤٢ سنتيمتراً وانهُ لا خطر على سمع المدفعية اذا بقوا على نحو ١٢ قدماً من المدفع الكبير الذي قطرهُ ٤٢ سنتيمتراً عند انطلاقهِ وعليهِ فلا صحة لما جاء من الاشاعات عن الذين يقومون على حشو مثل هذه المدافع انهم يبعدون عنها عند انطلاقها مسافة تتراوح بين مئة متر ومئتين

ضيق الاحذية

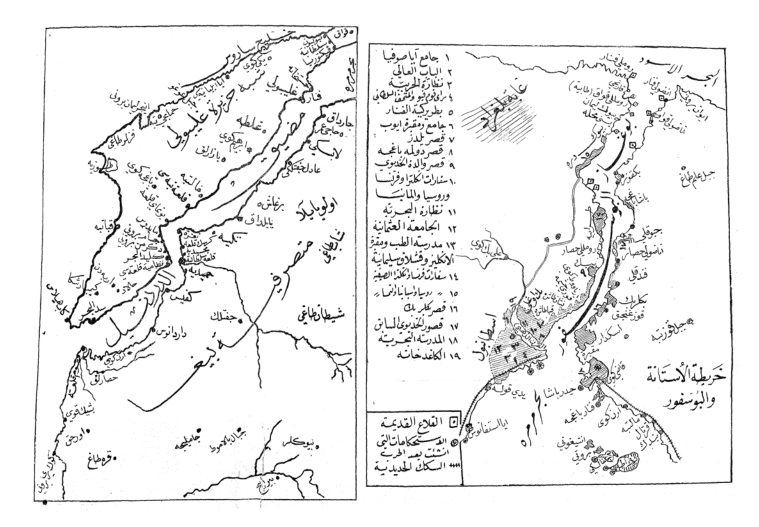
جاء في جريدة المورننغ بوست ان طبيباً فرنسويّاً يرى ان السبب الاكبر لتكزّم ارجل الجنود في هذه الحرب هو تضييق احذيتهم بسبب الرطوبة لا البرد كما يظن الاطباء . فاذا غاص الجنود في الوحل والماء امتصت احذيتهم الماء وانكمشت على ارجلهم وقللت ورود الدم اليها فترم وتتغنغر والبرد من الاسباب التي تعمل على ذلك ولكن السبب الاكبر هو تضيق الاحذية كما تقدم . وعندهُ انهُ يجب ان يخلع الجنود احذيتهم ويريحوا ارجلهم كلما امكنهم ذلك وان لا يلزموا بالبقاء في الخنادق طويلاً

سكان الجزر في الباسيفيك

بحث الدكتور مكردي في جماجم السكان الاصليين لجزيرة بريطانيا الجديدة في القسم الجنوبي من الاوقيانوس الباسيفيكي فوجد تفريغ قحف الرجل منهم ١٣٤٥ سنتيمتراً مكعباً وتفريغ قحف المرأة ١٢١٤ سنتيمتراً مكعباً وذلك اقل من المتوسط في الناس . وذكر في فصل نشرهُ حديثاً ان طبيباً اسمهُ فرنشو وجد في احد قبورهم جمجمة رجل تفريغ قحفها ٢١٠٠ سنتيمتر مكعب وجمجمة امرأة تفريغ قحفها ٨٦ سنتيمتراً مكعباً وقال ان الرجل كان مصاباً باستسقاء الدماغ والمرأة كانت بلهاء . ولكن الدكتور مكردي لم يقبل هذا التعليل الى ان يثبت بالدليل وعندهُ انهُ من المحتمل ان تشذ قحوف هؤلاء القوم الذين ليسوا على شيء من العلم والمدنية فتكبر كثيراً او تصغر كثيراً لغير مرض او سبب غير عادي . وسائر ملامحهم وتقاطيع وجوههم تدل على انهم هم والاستراليون الاصليون من اصل واحد

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والاربعين

صفحة



خريطة الأستانة
والبوسفور
١ جامع آيا صوفيا
٢ الباب العالي
٣ نظارة الحربية
٤ سراي طوپ قپو والمتحف السلطاني
٥ بطريكية الفنار
٦ جامع ومقبرة ايوب
٧ قصر يلدز
٨ قصر دولمه باغچه
٩ قصر والدة الخديوي
١٠ سفارات انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا
١١ نظارة البحرية
١٢ الجامعة العثمانية
١٣ مدرسة الطب ومقبرة الانكليز وقشلاق سليمانية
١٤ سفارات فرنسا وانكلترا الصيفية
١٥ " روسيا واسبانيا والنمسا "
١٦ قصر بكلر بك
١٧ قصور الخديوي السابق
١٨ المدرسة البحرية
١٩ الكاغدخانه
القلاع القديمة
الاستحكامات التي انشئت بعد الحرب
السكك الحديدية
البحر الاسود
غابة بلغراد
استانبول
اسكدار
جبل علم طاغ
جبل قوزيته
حيدرباشا
قاضي كوي
فنار باغچه
ارن كوي
ايا استفانوس
يدي قوله
جزيرة غليبولي
مضيق
غليبولي
بحر
سارو
شبه
كليد البحر
جناق قلعه
جناق
چناق
قلعه سلطانيه
اولو باير
شيطان طاغي
حقلك

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والاربعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٦ جماد اول سنة ١٣٣٣

اقتحام الدردنيل

وقع ما كان العثمانيون يحذرونهُ ودخلت حكومتهم في هذه الحرب الضروس لا لدفع غُرْم ولا لجلب غُنْم بل لكي تخفف الضغط عن المانيا في اوربا غير مكترثة لوعود انكلترا وحليفتيها . فحاربت الروس في القوقاس وشنَّت الغارة على مصر . فهاجمتها الجيوش البريطانية في العراق واستولت على البصرة وما جاورها وصدَّت حملتها عن مصر . وتوجَّه الى الاستانة اسطول كبير من البوارج الانكليزية والفرنسوية . وقد دخل هذا الاسطول الدردنيل وضرب قلاعهُ حتى بلغ احصنها

ويظهر من الاخبار التلغرافية التي وردت حتى كتابة هذه السطور في الثاني والعشرين من شهر مارس ان مدافع البوارج اسكتت مدافع كليد البحر وقلعة سلطانية ونسفت جانباً كبيراً منهما وهما امنع قلاع الدردنيل ولكن غرقت منها ثلاث بوارج كبيرة اثنتان انكليزيتان وواحدة فرنسوية بانفجار الالغام الطافية وأُصيب غيرها ببعض العطل من مدافع الحصون

والدردنيل بوغاز ضيق بين بحر الروم وبحر مرمره طولهُ ٦٧ كيلو متراً وعرضهُ يختلف من ١٥٠٠ متر الى ٧٥٠٠ متر وعمقهُ من اربعين متراً الى خمسين يمرُّ فيهِ من بحر مرمره الى بحر الروم تيار قوي يعيق السفن المارة فيهِ عن متابعة سيرها في بعض الاوقات . وعلى جانبيهِ آكام قرب الشاطئ اقيمت عليها الحصون ونصبت فيها المدافع لتمنع السفن الحربية من اجتيازهِ عنوةً

اول حصونهِ من جهة بحر الروم قوم قلعة على الساحل الاسيوي وكان في مكانها حصن قديم فيهِ مدافع تقذف قنابل من الحجارة فقوّض واقيمت على انقاضهِ قلعة حصينة سلحت بالمدافع الجديدة الكبيرة مما قطر فوهتهِ ٢٦ سنتمتراً . ويقابلها على الساحل الاوربي قلعة سد

البحر وفيها مدافع كبيرة مثلها والى الغرب منها بطارية رأس جركو او رأس هلاس على انقاض حصن سد البحر القديم · وكان في هذا الحصن مدافع قديمة تقذف قنابل من الحجر يبلغ ثقل بعضها ٨٠٠ رطل

ويتسع الدردنيل بعد ذلك ثم يضيق حتى تصير سعتهُ ١٥٠٠ متر فقط حيث عبر زركسيس ملك الفرس بجنودهِ لما اغار على بلاد اليونان وعبر الاسكندر المكدوني لما زحف على البلدان الشرقية · وعلى جانبي المضيق هناك قلعة سلطانية او جناق قلعة والقلاع المجاورة لها على الساحل الاسيوي وكليد البحر والقلاع المجاورة لها على الساحل الاوربي

وجناق قلعة او قلعة سلطانية هي مدينة الدردنيل القديمة وبها سمي البوغاز عدد سكانها نحو ١٣٠٠٠ نفس عدا الحامية نصفهم اتراك والنصف الآخر اروام وارمن ويهود وفيها كثير من الجوامع والكنائس وهي في مطمئن من الارض وقد جاءت الاخبار ان مدافع البوارج احرقتها · وبعد جناق قلعة وكليد البحر سلسلة من الحصون على الجانبين الى ان ينعطف البوغاز ويصير مستقيماً

اما البوارج التي ارسلت الآن لاجتياز الدردنيل والوصول الى الاستانة فكثيرة قوية اعظمها البارجة كوين اليزابث اي الملكة اليصابات باسم اشهر ملكات الانكليز وهي اقوى البوارج التي صُنعت حتى الآن تمَّ بناؤها وتسليحها منذ عهد قريب وتفريغها ٢٧٥٠٠ طنًّا وطولها ٦٠٠ قدم وعرضها ٩٠ قدماً وقوة آلاتها البخارية ٦٠ الف حصان وسرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها ثمانية مدافع قطر فوهة كلٍّ منها ١٥ بوصة او ٣٨ سنتيمتراً وزنة قنبلتهِ نحو طن فهي اكبر المدافع البحرية التي صنعت حتى الآن

وقد حاول الاسطول الانكليزي الوصول الى الاستانة سنة ١٨٠٧ فدخل الدردنيل عنوةً ولكنهُ لم يبلغ الاستانة بل اضطرَّ الى الارتداد عنها والرجوع من حيث اتى · ثم دخل الدردنيل ثانية برضى الدولة العلية بعيد حرب الروس ومنعهم من الاستيلاء على الاستانة واضطرهم الى الغاء معاهدة سان ستفانو · وهو يحاول الوصول اليها الآن عنوةً ويقول الحلفاء ان النتائج المنتظرة من البلوغ اليها عظيمة جدًّا يهون دونها بذل كل مرتخص وغالٍ · والمظنون انهم سيستولون عليها وتعطى للروس او لدولة اخرى او تجعل بلداً حرًّا · ولا يحتمل انهم اقدموا على عمل خطير مثل هذا الاَّ بعد ما حسبوا حسابهم وحددوا الغرض الذي يسعون اليهِ · ولكن قد يحتمل ان يخيب تقدير الانسان ويأتي القدَر بما ليس في الحسبان · ومهما كانت النتيجة لحوادث هذا العام والعام المنصرم من اعظم حوادث التاريخ

فعل الاساطيل الانكليزية

ابتدأت السيادة للاساطيل البحرية منذ خمسة وعشرين قرناً وزاد شأنها في هذا العصر ولم يتقلص ظلها حتى الآن . وقد يحتمل ان تقضي عليها الغواصات والطيارات ولكن ما حدث في الشهور الاخيرة من هذا القبيل طفيف لا يُعتدُّ بهِ فلم يضعف شأن الاساطيل بوجه من الوجوه . بل قد ثبت ان اساطيل بريطانيا العظمى وحليفتيها فعلت اكثر من جيوشهم كلها في كسر شوكة المانيا

ولقد سبقت الحكومة الالمانية فانذرت شعبها بذلك في المذكرة التي قدَّمتها الى مجلس نوابها سنة ١٩٠٠ لكي تحثهُ على زيادة النفقات البحرية حيث قالت « انهُ اذا حاربت المانيا حرباً بحرية ولم تفز فيها انقرضت تجارتها البحرية وحلَّت بها من جرَّاء ذلك البلايا والغير في كل مرافقها المعاشية واحوالها الاجتماعية ولو لم تطل تلك الحرب اكثر من سنة لان تجارتها البحرية لا يحتمل ان ترجع في زمن قصير فيأتي فقدها فوق خسائر الحرب ضغثاً على ابالة »

وقد مرَّ الآن على هذه الحرب نحو ثمانية اشهر ولم يشهد العالم حرباً مثلها في تدميرها واتساع نطاقها . نعم انها لم تشتمل على معارك بحرية كبيرة ولا اشتركت فيها البوارج الكبرى ولكن الاسطول الانكليزي فعل في كل البحار فعالاً عظيمة كبيرة الشأن

وقد عدَّد بعضهم هذه الفعال في الجزء الاخير من مجلة الفورتنيتلي فقال ان منها : —

اولاً ان البوارج الانكليزية منعت الجانب الاكبر من البوارج الالمانية من الخروج الى عرض البحر والاضرار ببلاد الانكليز ومستعمراتهم ومتاجرهم وما ذلك الاَّ لتفوُّق الاسطول الانكليزي على الاسطول الالماني فبات الانكليز في بلادهم آمنين وسهل عليهم ارسال الجيوش الى فرنسا وبلجكا للاشتراك مع جيوشهما في الحرب البرية

وثانياً ان البوارج الانكليزية منعت جيوش الالمان من الزحف على كاله وغيرها من مدن الساحل التي قصدها الالمان حينما صُدُّوا عن الوصول الى باريس

وثالثاً انها قضت على السفن التجارية الالمانية والنمسوية وكان مقدار ما تحملهُ الاولى خمسة ملايين ونصف مليون من الاطنان في السنة ومقدار ما تحملهُ الثانية مليون طن . وكانت السفن التجارية الالمانية تتلو السفن التجارية البريطانية في كل البحار بل كانت اعظم منها في بعضها فجف معينها منذ الشهر الاول من شهور الحرب فخسرت المانيا بذلك خسارة مالية كبيرة جدًّا فانها فقدت الربح من نقل المتاجر مع اضطرارها الى متابعة الانفاق

على السفن وهي محصورة في المرافئ المحايدة ناهيك بما خسرتهُ من السفن التي غنمها اعداؤُها

واصاب التجارة الالمانية البحرية ما اصاب شحن سفنها فقد كانت قيمة هذه التجارة ١٠٢١٤٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ فتعطل كل ما يسير في البحار الكبيرة منها ولعلهُ لا يقل عن اربع مئة مليون جنيه وقس على ذلك تجارة النمسا البحرية وهي نحو ٢٥٦ مليون جنيه

رابعاً ان المانيا فقدت كل مستعمراتها تقريباً ومساحتها خمسة اضعاف مساحة المانيا نفسها وكانت قد انفقت عليها نحو ٦٦ مليون جنيه فخسرت المال والبلاد

وفي البلدان الاجنبيَّة نحو اربعين مليوناً اصلهم الماني او نمسوي او مجري وكان يحتمل ان يعود مليون رجل منهم الى المانيا حينما شهرَت الحرب لينجدوها على اعدائها ولكن الاساطيل الانكليزية منعتهم من ذلك فاضاعت المانيا نجدةً من اقوى النجدات

هذا ما اصاب المانيا والنمسا من اساطيل الحلفاء ولاسيما من الاسطول البريطاني . اما بريطانيا فلم تضرَّ هذه الحرب بتجارتها ضرراً يذكر بل افادتها من بعض الوجوه . فلم تخسر اقل مستعمرة من مستعمراتها ولا قلَّت مواد الطعام التي ترد اليها ولا غلت الحاجيات فيها غلوًّا يذكر بل قد غلت في حرب السبعين بين فرنسا والمانيا اكثر ممَّا غلت الآن . ثم انها استطاعت بواسطة اسطولها ان تأتي بالجنود من مستعمراتها والبلدان التابعة لها فاتت بمئتي الف من الهنود عدا مَن اتت بهم من استراليا وزيلندا الجديدة ونقلت جنودها بسهولة الى فرنسا ومصر والعراق . وبقي مقامها المالي في الدنيا على مكانتهِ الاولى فلم يصبها ولا اصاب حلفاءها اقل ضيق مالي . والفضل في ذلك لاسطولها . ولهذا الاسطول فضل آخر وهو انهُ مكَّن الانكليز وحلفاءهم من ابتياع الادوات الحربية من البلدان البعيدة وجلبها الى ميادين القتال

نعم انهُ لم تقع معارك بحرية كبيرة كما تقدم بين الاساطيل البريطانية والالمانية ولكن الالمان حاولوا الاضرار بالانكليز وسفنهم على اربعة اوجه . فحاولوا اولاً ان يأخذوا الاسطول البريطاني على غرَّة في بداءة الحرب كما فعل اليابانيون بالاسطول الروسي وذلك بان يهاجموهُ فجأَة قبلما يتجمع بعضهُ مع بعض واعدوا عدتهم لكي يجتمع اسطولهم كلهُ دفعةً واحدة وعندهم ان الاسطول الانكليزي بطيء الحركة لا يسهل تجمعهُ بسرعة ولكن خاب فألهم لان الاسطول الانكليزي كان قد اجتمع قبل بداءة الحرب للمناورات ووقف في مواقفهِ الحربية واستعد لكل الطوارئ واما الاسطول الالماني فكان لا يزال في اماكنهِ التي يكون فيها في زمن السلم ففشل الالمان في غرضهم الاول

وسلَّح الالمان كثيراً من سفنهم التجارية الكبيرة السريعة السير لكي تنتشر في عرض

البحار وتقضي على التجارة الانكليزية ولكن الانكليز تداركوا الخطر قبل الوقوع فيهِ فلم تضرّ تجارتهم نصف ما قدّروا . واهتمّ الالمان ببث الالغام في البحار التي يكثر مرور السفن فيها فنسفت بعض السفن الانكليزية وغيرها من سفن الدول المحايدة ولكن ضررها لم يكن كبيراً ولا منع السفن التجارية الكبيرة من متابعة سيرها

واضرُّ من ذلك ارسالهم الغواصات لنسف البوارج والبواخر فارعبوا الانكليز والامم قاطبةً بما فعلوا لانهُ لا ارهب من العدو الذي يأتيك خلسةً ويأخذك من حيث لا تدري . وعند الانكليز غواصات اكثر مما عند الالمان ولكنها لا ترى امامها هدفاً تصيبهُ لان الاسطول الالماني مختبئ قلما يخرج منهُ شيء الى عرض البحر والسفن الالمانية التجارية غرقت كلها او أُسرت او لجأَت الى الموانئ المحايدة فلم تبقَ منها سفينة في عرض البحر يمكن اصابتها . اما البوارج الانكليزية والسفن الانكليزية فتملأ البحار ولا يصعب العثور عليها في كل مكان ومع ذلك فما اغرقتهُ منها الغواصات قليل جداً . ولو اغرقت سفينةً او سفينتين كل يوم ما اثَّرت تأثيراً يذكر في عدد السفن الانكليزية فان للانكليز اكثر من عشرة آلاف سفينة تجارية واكثر من ١٢٠٠ سفينة شراعية كبيرة فاذا اغرقت الغواصات اثنتين منها كل يوم لا تستطيع ان تقضي عليها كلها في اقل من ست عشرة سنة . ثم ان الانكليز يبنون في السنة نحو ٨٠٠ سفينة تجارية فاذا اغرقت الغواصات سفينتين من سفنهم كل يوم كان ما يغرقونهُ منها في السنة اقل مما يبنى سنوياً . اما السفن الحربية التي تمكَّن الالمان من اغراقها بالغواصات او بالمدافع او بالالغام فاقل من السفن الحربية الالمانية التي اغرقها الانكليز كما ترى في الجدول التالي

	انكليزية	المانية
بوارج	٢	٠
طرادات كالبوارج	٠	٢
طرادات مدرعة	٥	٤
طرادات خفيفة	٥	١٢
طرادات صغيرة ومدفعيات	٢	٩
مدمرات	٠	٩
غواصات	٢	٤
سفن تجارية مسلحة	٤	١٦
والجملة	٤٠	٥٦

وقد خسرت روسيا طراداً مسلحاً وطراداً صغيراً · وخسرت اليابان طراداً خفيفاً وخسر الحلفاء فوق ذلك مدمرتين وغواصتين ومدفعيتين · وخسرت النمسا طرادين صغيرين ومدفعيَّة وغواصة ومدمرة وخسرت تركيا بارجة ومدفعيَّة · وفي ما يلي مقابلة بين خسارة كل فريق من الفريقين وما عندهُ من البوارج والطرادات وغيرها من السفن الحربية وذلك الى اواسط مارس

في البوارج — كان عند بريطانيا العظمى لما شبت الحرب ٤٠ بارجة سابقة لطرز الدردنوط وعند فرنسا ٢١ بارجة وعند اليابان ١٦ بارجة وعند روسيا ١٢ بارجة وجملة ذلك ٨٩ بارجة فقد منها اثنتان لبريطانيا العظمى فيبقى ٨٧ بارجة فتكون الخسارة اقل من $\frac{1}{2}$ ٢ في المئة

وكان عند المانيا من هذه البوارج ٢٠ وعند النمسا ١٢ وعند تركيا ٣ وجملة ذلك ٣٥ فقد منها بارجة واحدة لتركيا فيبقى ٣٤ فتكون الخسارة اقل من ٣ في المئة قليلاً

في الطرادات المدرعة — كان لبريطانيا العظمى ٥٠ طراداً مدرعاً ولفرنسا ٢٠ ولليابان ١٣ ولروسيا ٦ وجملة ذلك ٨٩ طراداً · فقد منها خمسة طرادات مدرعة لبريطانيا العظمى فيبقى ٨٤ طراداً فتكون الخسارة نحو ٦,٥ في المئة

وكان لالمانيا ٩ طرادات مدرعة وللنمسا ٣ وليس لتركيا طرادات مدرعة وجملة ذلك ١٢ طرادا فقد منها ستة لالمانيا فيبقى ستة طرادات فتكون الخسارة نحو ٥٠ في المئة

في الطرادات الخفيفة والمحمية — كان لبريطانيا العظمى ٧٦ طراداً خفيفاً ولفرنسا ١٢ ولليابان ٢٠ ولروسيا ١٧ وجملة ذلك ١٢٥ طراداً فقد منها ٥ لبريطانيا العظمى و٢ لروسيا وواحد لليابان فيبقى ١١٧ طراداً فتكون الخسارة نحو ٦,٨ في المئة

وكان لالمانيا ٣٨ طراداً محميًّا وللنمسا ٩ ولتركيا ٢ وجملة ذلك ٤٩ فقد منها ١٢ لالمانيا و٢ للنمسا فيبقى ٣٥ طراداً فتكون الخسارة نحو ٢٩ في المئة

في المدفعيات — كان لبريطانيا العظمى ٤١ مدفعية ولفرنسا ٧ ولليابان ٧ ولروسيا ٢٠ وجملة ذلك ٧٥ فقد منها ٣ لبريطانيا العظمى وواحدة لفرنسا و ٢ لروسيا فيبقى ٦٩ فتكون الخسارة نحو $\frac{3}{4}$ ٦ في المئة

وكان لالمانيا عدد مجهول من المدفعيات ولكنها خسرت هي وحليفتاها ١١ مدفعية اي اكثر من ضعفي ما خسرتهُ دول الحلفاء

المدمرات — كان لبريطانيا العظمى ٢٤٨ مدمرة ولفرنسا ٧٧ ولليابان ٥٢ ولروسيا

١٠٣ وجملة ذلك ٤٩٠ فقد منها مدمرة لليابان واخرى لفرنسا فيبقى ٤٨٨ مدمرة فتكون الخسارة نحو ٤ في الالف

وكان لالمانيا ١٥٢ مدمرة وللنمسا ١٨ ولتركيا ٨ مدمرات وجملة ذلك ١٧٨ فقد منها ٩ لالمانيا فيبقى ١٦٩ فتكون الخسارة ٩ر٥ في المئة

في الغواصات — كان لبريطانيا العظمى ٨٥ غواصة ولفرنسا ٧٦ ولليابان ١٣ ولروسيا ١٤ وجملة ذلك ١٨٨ فقد منها ٢ لبريطانيا العظمى و ٢ لفرنسا فيبقى ١٨٤ غواصة فتكون الخسارة نحو ١ر٢ في المئة

وكان لالمانيا ٣٧ غواصة وللنمسا ٦ وجملة ذلك ٤٣ فقد منها ٤ لالمانيا وواحدة للنمسا فيبقى ٣٨ غواصة فتكون الخسارة نحو ١٢ في المئة

في النسافات — كان لبريطانيا العظمى ١٠٠ نسافة ولفرنسا ١٩٥ ولليابان ٣٠ ولروسيا ١٦ وجملة ذلك ٣٠٥ نسافات فقد منها ٣ لفرنسا وواحدة لليابان فيبقى ٣٠١ نسافة فتكون الخسارة نحو ٣ر١ في المئة

وكان لالمانيا ٤٧ نسافة وللنمسا ٦٣ ولتركيا ٩ وجملة ذلك ١١٩ فقد منها نسافة لتركيا فيبقى ١١٨ نسافة فتكون الخسارة نحو ٣ر٨ في الالف

ولما شبت الحرب في اول اغسطس الماضي كان لدول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا واليابان اساطيل يبلغ تفريغها خمسة ملايين طن وللدول المعادية لها وهي المانيا والنمسا وتركيا اساطيل تفريغها مليون و ٧٥٠ الف طن . فخسرت اساطيل دول الحلفاء من ذلك الحين الى اول مارس ٣٥ سفينة حربية تفريغها ١٥٨ الف طن او ½ ٢ في المئة من مجموع تفريغها وخسرت اساطيل المانيا والنمسا وتركيا ٦٢ سفينة حربية تفريغها ١٧٥ الف طن او ½ ٧ في المئة من مجموع تفريغها اي كانت نسبة اساطيل المانيا وحليفتيها الى اساطيل انكلترا وحليفاتها كنسبة ٣٥ الى ١٠٠ فصارت كنسبة ½ ٣٢ الى ١٠٠

وزد على ذلك ان انكلترا اضافت الى اسطولها في غضون الحرب البارجة العظيمة التي كانت قد صنعتها لتركيا والبارجة التي بنتها لشيلي وسفناً اخرى حربيةً ثم ان السفن الحربية التي خسرتها انكلترا كلها قديمة ليس فيها من السفن الحديثة سوى طرادين صغيرين بني كلٌّ منهما منذ اقل من عشر سنوات فالخسارة التي اصابت الاسطول الالماني اعظم جداً من الخسارة التي اصابت الاسطول البريطاني فابعدت النسبة بينهما . ولا بد من ان يكون لذلك تأثير شديد في نفوس الالمان متى علموهُ كتأثيرهِ في تجارتهم البحرية لان الحكومة

الالمانية كانت تقول لشعبها ان الامبراطورية البريطانية قائمة على غير اساس مثل بيت من الورق واقل عاصفة تنقضها وتمزقها وان الشعب البريطاني قد شاخ وضعف وامسي غير قادر على الحرب والكفاح وان امم الارض كلها تئن من وطأة تفوق البريطانيين في البحر فلا تصدق ان تشهر احدى الدول الحرب عليهم حتى تنضم كلها اليها · وكان كتّاب الالمان يقولون ان امتلاك الانكليز لمئات من الجزائر والوف من البلدان امر غير معقول ولا يمكن لدولة من الدول ان تمتلك كل هذه البلدان وتتسلط عليها كلها · وان الاسبانيين والبرتغاليين كانوا يمتلكون بلداناً مثلها فقام اهالي هولندا وفرنسا وانكلترا وانتزعوا منهم اكثرها واقتسموهُ بينهم وما حدث حينئذٍ لابد من ان يحدث ثانية حتى اعتقد الالمان انهُ حالما تضرب دولتهم انكلترا تمزق الامبراطورية البريطانية شذر مذر وانهُ لا بدَّ من اخذ الاهبة لذلك بتقوية الاسطول حتى يصل بهِ الجيش الالماني الى المستعمرات البريطانية ويمتلكها · وهذا مفاد ما قالهُ امبراطور المانيا في مذكرتهِ المشار اليها آنفاً حينما طلب زيادة النفقات الحربية سنة ١٩٠٠ حيث قال ان مستقبلنا فوق الماء · وقال غيرهُ اننا نحن الالمان اقدر كل الامم على الحرب والجلاد جنودنا ابسل الجنود وبحّارتنا امهر البحارة وتجارنا احذق التجار واهل هذا العصر مديونون لنا في كل ما آل الى تقدمهم وارتقائهم · فاذا لم تشفِ هذه الحرب الالمان من غرورهم هذا ولم تنزع منهم اسباب التفوق الحربي في المستقبل فلا بدَّ من العود الى الحرب مراراً قبل انقضاء هذا القرن

بعد كتابة ما تقدم وافانا مكاتب المقطم في لندن في ٢٠ مارس بان الاسطول البريطاني الذي يضرب قلاع الدردنيل غرقت بارجتان من بوارجهِ وهما الارزستبل والاوشن والاسطول الفرنسوي المشارك لهُ غرقت بارجة منهُ وهي البوفه · والارزستبل سابقة للدردنوط تفريغها ١٥٠٠٠ طن والاوشن اصغر منها واقدم تفريغها ١٢٩٥٠ طناً · والبوفه بنيت بين سنة ١٨٩٠ و١٩٠٢ وتفريغها ١٢٠٠٠ طن · والظاهر ان هذه البوارج الثلاث غرقت بسبها الالغام العائمة والمنتظر ان يغرق غيرها قبل الوصول الى الاستانة · وثبت الآن ان الطراد كرلسروه الالماني نسف في شهر دسمبر الماضي وهو طراد محمي انزل الى البحر سنة ١٩١١ تفريغهُ ٤٩٠٠ طن

دَرسُ الطبيعةِ بالعاب الاولاد

لبعض القرون مزيَّةٌ فائقةٌ على بعض في ترقية شؤون العلم واعلاء منار المدنية · فالقرن الماضي مثلاً قد امتاز بكونهِ عصر البخار والكهربائية لما نشأ عنهما من بدائع الصناعة ومدهشات الاختراعات المسهّلة لاسباب الحضارة والعمران العائدة لرفاه الحياة وراحة الانسان · ولكنهُ يحق لهُ ايضاً ان يُدعى مجدّد فلسفة علم الحياة بما تمَّ فيهِ من اكتشاف حقائق حيويَّة اقلُّ ما فيها انها قلبت اساس العلم العام رأساً على عقب وحوَّلت انظار اهل البحث الى سبلٍ جديدةٍ وغايات بعيدةٍ لا يعلم منتهاها سوى البديع العلاَّم حتى يُقال ان كبار المفكرين وقادة العلماء هم الذين هاموا في مباحث علم الحياة هياماً شغلوا بهِ عن كل شاغل ولم يرضوا في حبهِ بديلاً

ولعلَّ بعضهم يستغربون اذا قلنا ان جلائل تلك النتائج وسواحر هاتيك الاسرار التي ناجتهم بها الطبيعة انما تأتَّت اولاً بألفة عددٍ لا يتجاوز عدَّ الانامل من كبار العقول والنفوس لطوائف الحيوان والنبات الفةً صادقةً وقفوا لها اسمى المواهب وانفقوا اطيب العمر

ولا يزال هذا دَيْدن اساطين العلم اليوم يتولَّى افئدتهم حبُّ الطبيعة والطبيعة اصدق محبوب فينصرفون الى هواها ويستهدون بهُداها حتى اذا رأت منهم ثبات المحبّين راحت تكشف لهم عن محيًّا اسرارها حجاباً بعد حجاب الى ان يملأ الوطاب وتسكر الالباب · ولذلك قلَّما تفضُّ اليوم ختام مجلَّةٍ علمية دون ان يقع منك الطرفُ على مقالة او مقالاتٍ ساحرةٍ لعالمٍ طبيعيٍّ في درس جناح النحلة مثلاً ومسلكها في رملةٍ او بناء عصفور لعش من طحلب وقش الى ما شاكل ذلك من شؤون الاحياء الفائقة الاحصاء · بعد ان يطير بمثل ذلك الجناح الى سماء الخيال ويبني على عش العصفور العلالي والقصور · على ان معشر عشاق الطبيعة طبقاتٌ مختلفة في هذا الشغف الملي وعلى درجاتٍ في فضل الاجتهاد وانواعٍ من المقاصد والغايات · فبعضهم انما يبغون من درس الطبيعة محض الوقوف والاطلاع توسيعاً لدائرة المعلومات المجرَّدة · وغيرهم لا يرتضون من اظهار الحقائق الاَّ ان يستخرجوا منها ادلَّة القصد الاعلى في نواميس الخلق فيعلقون عليها فوائد ادبية ايضاحاً لمبادئ دينية وتوطيداً لاركانها · وفريق يتوخَّون من ذلك الدرس نظم الحقائق في سمطٍ من نظامٍ كونيٍّ عامٍّ حتى ينشأ منهُ مذاهب علمية وآراء حيوية كما كان من امر مذهب النشوء المعلوم الحال

ثم يتجرَّد جماعةٌ من اهل التمحيص والتحقيق فيتناولون هذه الاصول او المذاهب إمَّا

بسطاً وشرحاً وتفريعاً بعد التصديق وإمَّا نقداً بجرحٍ او نقضٍ او تعديلٍ على ما جرى ويُشاهد من امر العلماء في المذهب الداروني حتى تكاد شروحهُ وفروعهُ تفوق اصولهُ تحديداً وتعديداً

اما علماء الشرق وطلاَّبهُ (ان صحَّ ان يذكروا في هذه الحلبة) فالظاهر انهُ لم يئن لهم الى اليوم النهوض من وهدة ذاك الجمود الفكري والنشاط من عقال الاوهام والتقليد بتأثير الحدثان التاريخي فلم يطرقوا على الغالب للدرس الطبيعي باباً ولا سلَّموا عليهِ احباباً . هذه مجلَّدات المقتطف شيخ مجلاَّت الشرق العلمية بعد ان اقبل منشئاهُ الفاضلان في سنيهِ الاولى على نشر طرفٍ غيرِ يسير من اصول علم الحياة وفروعها وهما على ما اشتهرا بهِ من حسن الوقوف وسعة الاطلاع وطول الاشتغال ثنيا عنان القلم الى غيرهِ من الابحاث العلمية كأَنهما استشعرا من عامَّة القرَّاء بل طلاَّب العلم الشرقيين زهداً في هذا الفرع من الدرس الطبيعي كأَن لم ينمُ في الشرق شوقٌ الى العناية بهِ ولو على سبيل الالمام

ومن اعظم الادلة على شدَّة رغبة الطلاَّب الغربيين في درس الطبيعة تنشئة احداثهم عليهِ مذ يُماط عنهم اللثام على طرق تعليمية هي غاية في البساطة وسهولة المنال واقرب الى طباع الاولاد واجذب الى خواطرهم حتى تكاد لا ترى فيها اثراً من الطريقة المدرسية المعلومة من كدّ الذهن واعياء قوى الولد في ما يفوت حدَّ الاحتمال على ما ترى في سياق هذه المقالة المقتطفة من فصلٍ نفيس لاحد افاضلهم عسى ان يكون لنا ذكرى ان كنا من المذَّكرين

قال معتمدنا — لما كان الاولاد يميلون بالطبع الى الالتذاذ بكل مخلوق حيّ مما تقع عليهِ ابصارهم وتصل اليهِ اياديهم ولا سيما ما الفوهُ من الحيوانات البيتية (الدواجن) كالهرّ والكلب مثلاً كان توجيهُ عنايتهم الى درس بنيتها وطبائعها وعلاقاتها بالانسان من طريق الملاحظة الشخصية بارشاد المدرّس الحصيف دون كتابٍ ولا خطابٍ من اوثق ما يضمن لهم تنمية هذا الذوق الفطري وتقوية الملكات على هذا الدرس الطبيعي بحيث يحفظون وهم لا يشعرون اذ تجمع هذه الطريقة الساذجة بين الرياضة واللذة معاً بل تعدُّ لديهم لعباً ولهواً ولذلك اطلق عليها (درس الطبيعة بالعاب الاولاد)

ثم اخذ الكاتب في بيان كيفية هذا التدريس الساذج الطبيعي على هذه الطرق الآتية تحصيلاً

(١) ينبغي ان يبتدأ بتدريس الطبيعة على هذه الطريقة في المدارس الابتدائية

(وهو السرّ في بثّ حب الطبيعة في نفوس الناس اجمعين ؛ كما هي الحال في كثير من البلدان الراقية في التعليم النافع الصحيح الممتازة في معرفة اصول التدريس . قال فالاحداث في هذه المدارس كما يدرّبون على درس جغرافية بلادهم الوصفية مدنها وقراها وجبالها وسهولها وبحارها وانهارها وغيرها من احوالها الطبيعية بالنظر والملاحظة ينبغي ان يقرنوا ذلك بدرس اصول التاريخ الطبيعي بملاحظة احوال ما يألفون من صغار الدواجن على الاقل فينشأوا على محبة النظر واستقلال البحث والتحقيق ونظم معارفهم في سلك الترتيب العلمي الطبيعي على غير كلفةٍ ولا عناء . وهو الاصل الركين لما يسمّى بالتهذيب العلمي الحقيق وما يُبنى عليهِ في ادوار ارتقاء الولد العقلي ونبوغهِ في مراقي العلم الرفيع . فمتى علم الولد ما تيسّر من شؤون مؤالفيهِ الصغار ورفاق العابهِ البيتية من انواع الحيوان الموجودة في بلادهِ تمهدت لهُ زيارة ما بعُد عنها ولو على جناح التصوُّر والخيال . وبعد ان يحيط علماً باوصاف اليفهِ الذاتية يتطرّق الى السؤال عن نسبتهِ اليهِ والى غيرهِ من الحيوانات . فبلمسة يد تمرُّ على رأس هرٍ ونظرةٍ في ظهر يدهِ يأخذ في تحقُّق ما بينهما من اواصر القربى الحيوانية . وبعد ان كان يعتقد ان لهُ اربع اقدام يظهر لهُ لدى الفحص انهما قدمان ويدان وكذلك يفطن بعد التفكير الى انهُ يشارك الانسان ببنائهِ التشريحي بعينيهِ وانفهِ واذنيهِ وقلبهِ ورئتيهِ الخ . وفوق ذلك فبطول الفتهِ لهُ وملاعبتهِ يتركن ان للقط نوعاً من النباهة والذكاء فهو يفكر ويستدلُّ ونصيباً من الشعور والعواطف والاهواء كالغضب والحقد . ثم يتصل الولد الصغير من ذلك كلهِ الى خطإِ من ايذائهِ والعبث بهِ كضربهِ بالعصا والحجارة لما بينهما من اواخي النسب الحيوي فيزداد ميلاً اليهِ وعطفاً عليهِ

وكلما ازدادت معارف الولد هذه البسيطة ببعض انواع الاحياء اخذ بتعيين النافعة منها والضارّة فيحمي الاولى ويحرص عليها ويتحامى الثانية ويسعى في ابادتها فيوقن حينئذٍ ان الذبابة مثلاً من ناقلات عدوى الاوباء ورسل الهلاك

(٢) يحسن ان يُختار في هذا الدرس لكل اسبوع واحدٌ او عددٌ من هذه الحيوانات الاليفة او النباتات المعلومة المتناسبة النوع والشكل خوفاً من تشويش الذهن باختلاف الانواع وتضارب الاشكال كما لا يخفى . فانهُ بدرس الموضوع الواحد او المواضيع المتجانسة ترسخ في ذهن الولد اصول تشريح المقابلة وما يتضمَّنهُ من ملاحظة العلائق واسباب ارتباطها مما يعدُّ اصلاً للنظر الفلسفي . ويشترط ان يكون اختيار الحيوان او النبات ملائماً لاحوال الطقس وان تحفظ في سياق الدرس وحدة الموضوع والغرض المقصود فيهِ

(٣) يجب ان تكون طريقة التعبير في الوصف مجردةً عن المصطلحات الفنية والالفاظ غير المألوفة · وان يقدَّم اظهر الامور على غيرهِ في النظر والذكر تسهيلاً على فهم عامة التلاميذ مبتدأً بدرس اقرب الحيوانات البيتية حتى اذا انتهى التلميذ من درسهِ داخل ابواب المدرسة تسهل عليهِ مراجعتهُ وملاحظتهُ في ما حول منزلهِ من الحيوانات

فاذا ابتدأ الاستاذ بدرس القط او الكلب او الدجاجة او الفرس او البقرة او الذبابة او النملة ممَّا هو اشد الفة لذهن الولد ونظرهِ يجد من نفسهِ ارتياحاً والتذاذاً بها فتُقبل همتهُ على السلوك مسلك الباحث المستقل والناظر النشيط ثم يتدرَّج في درس ما فوق هذه من الحيوانات التي تقل الفتهُ لها من سكان الغابات وسواحل البحار

(٤) اذا كانت المدرسة ممَّا يحظر فيها التنزُّه والرياضة في الحقول والحدائق او قصد المعارض المخصوصة فلا اقل من استحضار ما يختار درسهُ الى غرفة التدريس · وذلك يقضي بان يوجد في كل مدرسة (ابتدائية) صندوق او قفص يُحفظ فيهِ ما تيسَّر من الحيوانات الاليفة على اختلاف انواعها مع رواميز من النبات السهلة المنال · وذلك بعد ان يحوي ما يقتضي من الرفوف والعوارض الفاصلة بين غرفهِ الى آخر ما يتعلق بذلك من اعداد آنية الماء لحفظ الاسماك وسائر الاغراض · وربما وفت بهذه الحاجات الخزائن المشابهة للصناديق اقتصاداً في النفقة واذا لم يكن بد من صنعها فالافضل ان يكون بايادي الاولاد انفسهم لانهم فضلاً عن لذَّتهم الولدية بصنع هذه المصنوعات البسيطة يعتادون اعمال اليد التي هي عنوان الهمَّة واستقلال الذات وشرف النفس

(٥) يجب ان يمسك عن الاولاد في هذه الدروس بيان كل ما استطاعوا معرفتهُ منها · فعليهم مثلاً ان يعدُّوا اصابع القط واباهمهُ وان يراقبوا حركات النمل في قريتهِ ثم يُبينوا معلوماتهم هذه في غرفة التدريس وفي منازلهم · وبذلك تنمو في الولد ملكة تحصيل المعارف الاولية وتحصلُ لهُ مادة محفوظة من المعلومات وقوة على التعبير في حين ان رفاقهُ في الطلب يشاركونهُ في ما نال من المعرفة وتأتَّى لهُ من الاكتشاف · ولا ريب ان هذا هو الغرض الاقصى من تهذيب الولد العقلي في مثل هذا اللعب العلمي

(٦) بعد ان يخصص لكلٍ من ايام الاسبوع قسم من درس الموضوع المعين ينبغي ان تعين عدة دقائق يوميًّا على الاقل للدرس الخاص · ولا حاجة ان تنوَّع الدروس باختلاف درجات الاولاد معرفةً وسنًّا بل يدرَّس القسم الواحد لكافة التلامذة دون تمييز بالرتبة والعمر · على ان النظر والبحث في الدرس ينبغي ان يشترك فيهما المعلم والاولاد على

طريق السؤال والجواب كأنهم في حديث عادي · وربما أبيح للعلم ان ينقل للاولاد ما استحسنت حكمته من فائدة رآها في مقالة او كتاب على ما يقتضي من البساطة والجلاء · اما اسئلته فيجب ان تشمل جميع التلامذة لتضامنهم في التحصيل مع التمهّل الكافي للتأمل فيها تعويداً لهم على النظر المستقل· فليس العار في هذا الجهل بل في ادّعاء المعرفة لما يُجهل

ومن امثل الطرق هنا لتعميم هذه المعارف الطبيعية ان يشترك اعضاء العائلة الواحدة في درس الموضوع من والدين واولاد · بل كلما اتسعت دائرة المشتركين فيهِ من الاصدقاء والجيران عمّ النفع وبذلك يعتاد الاهالي الاشتراك والتعاون الوطني على تحسين الشؤون الوطنية من دفع اذى العوادي المرضيّة كالحشرات الفتّاكة وانواع البعوض والذباب الوبيل مما يفني الزرع والضرع معاً · وما اجدر مثل زرّاع مصر من الاقطار الشرقية بتلقي هذا النصح الخالص والعمل بهِ بملء الرغبة والاجتهاد ومزروعاتهم القطنية على ما هو معلوم من تعرُّضها لآفات الحشرات على مدى الاعوام

(٧ من احسن الوسائل النافعة في هذا الباب ان يرسم الاولاد خرائط طبيعية بسيطة فانها ذات شأن جليل في افساح المجال لذوق الاولاد في الرسم والتصوير · فيستحسن ان يرسم الولد على صحيفة كبيرة من الورق بيتهُ مع ما يحدهُ من الازقة والشوارع والاوضاع الطبيعية من يابسة او ماء كالبيوت والجنائن والاشجار والادغال والجبال مع ما فيها من هرر وكلاب وارانب وخيل وبقر وماعز ودجاج وغيرها من الطيور الى انواع الحرباء والضفدع والنمل وما شاكلها من حيوان ونبات الى ما يلحق بذلك من اعمال الطبيعة ومصنوعات الانسان

وكذلك يحسن ان تنوّع هذه الخرائط برسم اوضاع تتعلّق بالصحة كركام المزابل والمستنقعات الآجنة من مراتع الذباب ومنابع البعوض مشفوعةً برسم خطط علاجية لتطهير تلك الامكنة من ذرائع الهلاك والوبال وجعلها من منتجعات الصحة ومرابع الاستشفاء شرط ان يكون سكان البلاد من اهل الاذواق الراقية والتضامن الوطني الصحيح وبلدياتها على ما يرام من الامانة والعناية والاهلية في ادارة الشؤون

ثم ان هذه الخرائط تتخذ من انجع الطرق لتحبيب علم الاقتصاد الى الاولاد وذلك بان تحوي (١) رسوم المزارع ذات الغلال الوافرة والبساتين الزاهرة (٢) رسوم جنائن الحيوانات آكلات الحشرات المهلكة كرسوم انواع الضفادع والحرباء والرتيلاء (٣) رسوم الاراضي السبخة مع ذرائع تسميدها واخصابها بافضل الادوات الزراعية ونحو ذلك من الطرق الاقتصادية المبنية على دروس الحيوان والنبات

(٨) مما يزيد رغبة الاولاد في إحكام هذه الخرائط الطبيعية تعيين جوائز سنوية للمجيدين والمبرّزين منهم في رسمها سواء كان باليد او بالتصوير الشمسي ففي اشهار السابقين على الاقران اثارةٌ للهمم في هذا الميدان

ويلحق بذلك ان يضرم ولوعهم في جميع الاشياء الطبيعية النافعة كالحشرات والهوام والريش والازهار والاوراق والمحجرات والحجارة المتنوعة مع انواع التربة الزراعية وما اشبه ذلك من الكائنات الطبيعية مما لا يسلب الانسان شيئاً من حقهِ الطبيعي وعلى هذا السبيل قد يجتمع في كل مدرسة ابتدائية معرضٌ طبيعيٌ ذو شأن

ويضاف الى ذلك لترقية غيرة هؤلاء الاحداث والعلماء الصغار تأليف جمعيات او حلقات في كل مدرسة وانشاء مؤتمر عام يضمّ هذه الجمعيات يلتئم في كل شهر ويعرض فيهِ مديرهُ ما لديهِ في تلك الابحاث والدروس مما رآهُ في ملاحظات غيرهم في المدارس الاخرى واكتشافاتهم توسيعاً لمعلوماتهم واذكاء لنار المنافسة والسباق . ولا يستغنى مع ذلك كلهِ عن وجود مكتبةٍ صغيرة في كل غرفةٍ للتدريس تحوي ما يتعلق بذلك من الرسوم والاسفار

(٩) لما كان من اقصى غايات درس الولد للطبيعة ان يألف الطبيعة نفسها بحيث لا يحول بينهما حائل ليكشف مخبآتها بذاتهِ وهو على وجدٍ من ذاك اللقاء لم يكن لهُ بدٌّ من السعي لهذا الملتقى على الاقدام سواء كان في حديقةٍ او مزرعة او سهلٍ فسيح او اكمة شاهقة حين لا يتأتى لهُ السفر والسياحة في ما عدا بلادهُ ومشاهدة ما فيها من الاحياء المجهولة لديهِ . وعليهِ فلا يفوق امكانهُ زيارة المعارض الطبيعية وجنائن الحيوانات والنباتات القريبة من مقرّهِ فيجد فيها ما تقرّ بهِ عينهُ ويطيب خاطرهُ مهما قلّ ما تحويهِ

فهو اذا ما انتهى من درس القط الصغير في مدرستهِ وبقعتهِ ينشرح صدرهُ برأى القط الكبير كالاسد والنمر كما يشاهد في مشاهد الحيوانات الزرافة والجمل والفيل محروسة على حال تمكّنهُ من رسمها بما يمكنهُ من الاتقان . ومتى اعمل في هذه نظر الامعان والاعجاب لا بدّ ان يتساءل مثلاً عن سبب طول عنق الزرافة وبقع النمر واختزان الجمل لطعامهِ في سنامهِ والماء في اكياس حول معدتيهِ الاوليين ويفكّر في منافع خرطوم الفيل المختلفة وذكائهِ الشديد . فيتعلّم بعد البحث اجوبة هذه المسائل التي هي اسمى مقاصد هذا العلم الجليل . هذا وللكلام تتمةٌ في ما يتّصل بهِ ويتوقّف عليهِ من العلائق النوعية سنوافي القرّاء الكرام بها ان شاء الله

مترى قندلفت

كتاب عباس الثاني

نشر لورد كرومر في اوائل هذا العام كتاباً صغيراً سمّاهُ عباس الثاني ذكر فيهِ بعض الحوادث التي حدثت في عهد الخديوي السابق ممَّا لهُ علاقة بالسياسة الانكليزية في هذا القطر والاحزاب الانكليزية في انكلترا ٠ وقد صرَّح ان غرضهُ منهُ انما هو تأييد ما تعتقدهُ الامَّة الانكليزية من ان خلع الخديوي عباس امرٌ واجب سياسيًّا وهو ايضاً في مصلحة المصريين واتخاذ حوادثهِ عبرةً لساسة الانكليز الذين يقسم لهم ان يساعدوا الامم الشرقية في ادارة شؤُونها

فالكتاب للانكليز خاصَّةً ٠ ويظهر لنا من عبارتهِ كأَن لورد كرومر لم ينظر فيهِ الاَّ اليهم ولو عرف انهُ سيترجم الى العربيَّة وينشر فيها لصاغ بعض عباراتهِ على اسلوب آخر على ما نظن ولو لم يغيّر شيئاً من مؤَدَّاها

ولم يقتصر على ذكر الحوادث التي اراد ذكرها كادلَّة على ان الحكومة الانكليزية احسنت صنعاً في ما فعلتهُ من خلع الخديوي وعلى صحَّة السياسة التي جرى عليها بعض زعماء الاحزاب الانكليزية وخطإِ السياسة التي جرى عليها غيرهم وضرر الدسائس الاجنبية بل قدَّم لهُ مقدمة بليغة اجمل فيها الكلام على حال مصر في الحاضر والمستقبل فرأَينا ان نلخصها ثم نردفها بذكر الحوادث التي اشار اليها في فصول الكتاب ونشفع ذلك كلهُ بما نعرفهُ عن هذه الحوادث ممَّا هو مسطور في المقطم او ممَّا لا تزال الذاكرة تعيهِ ولو لم نرَ من الحكمة ذكرهُ في حينهِ

المقدمة

قال لورد كرومر في مقدمة كتابهِ ان كتابهُ الاول المسمَّى مصر الحديثة Modern Egypt الذي نشر سنة ١٩٠٨ يصل في تاريخهِ من حيث الاصلاح الذي تم في مصر والسودان الى سنة ١٩٠٧ ولكنهُ يقف في حوادثهِ السياسية عند وفاة الخديوي الاسبق توفيق باشا في ٧ يناير سنة ١٨٩٢ ٠ وانهُ كان قد كتب الحوادث السياسية التي حدثت بعد ذلك في عهد الخديوي السابق ولكنهُ لم يستحسن نشرها حينئذٍ لاسباب لا تخفى على اللبيب. اما الآن وقد زالت هذه الاسباب بانضمام الخديوي الى اعداء انكلترا اعتقاداً منهُ على ما يُرجَّح ان الفوز سيكون لهم فلم يبقَ ما يمنع نشر هذه الحوادث لاسيما وانها تؤَيد ما يعتقدهُ الجمهور في بلاد الانكليز من ان خلع الحكومة الانكليزية لهُ عمل سياسي عادل وهو ايضاً في مصلحة المصريين

ولما كانت الحوادث المشار اليها تنتهي سنة ١٩٠٧ فقد لخص لورد كرومر في هذه المقدمة الحوادث التي تلتها في عهد السر الدن غورست وعهد لورد كتشنر الى تنصيب صاحب

العظمة السلطان حسين كامل على عرش السلطنة المصرية فقال ما خلاصتهُ ان صديقي الكريم السر الدن غورست الذي لهُ في نفسي المنزلة العليا من الاكرام والاحترام خلفني في زمن كثير المصاعب في المنصب الذي توليتهُ اربعاً وعشرين سنة · وكان ظاهر الامر ان للحزب الوطني في مصر شأناً سياسيًّا حينئذٍ مع انهُ لا يمثل رأي المصريين ومصالحهم الحقيقية وليس لهُ اقل اهميَّة · وجاءَت وزارة الاحرار باكثرية كبيرة في مجلس النواب وذاعت في البلاد الانكليزية آراءُ المتطرفين منهم واكثرها وهمي ولو كانت ترمي الى غايات حميدة وفي جملتها وجوب الاسراع في نقل النظامات الدستورية الغربية الى البلاد الشرقية وحدثت امور كثيرة دعت الى تجربة ذلك في مصر · وقام بعض الساسة الذين بنوا احكامهم على زيارة قصيرة زاروها للقطر المصري وبعض اصحاب الجرائد الانكليزية ونادوا بان نظام الادارة في مصر يجب تغييرهُ حتى يصير حرًّا وبان التعليم فيها لم يعطَ حقهُ من الاهتمام والشعب المصري يجب ان يعطى قسماً فعليًّا من ادارة بلادهِ - وزد على ذلك ان حادثة دنشواي المشومة التي انتهت بعقاب جماعة من الذين حُكم عليهم حكماً صارماً ولو كان عادلاً استخدمها اضداد النظام الحاضر دليلاً على سوء الادارة المصرية · ثم ان الحوادث التي حدثت في تركيا وايران اثارت عوامل الامل والغيرة في نفوس الاحرار من الانكليز وظهر كأن الشرق استيقظ فجأَة من سباتهِ وان عادات الشرقيين واخلاقهم قد تغيَّرت فجأَة تغيراً اساسيًّا وان حكومتي تركيا وايران صارتا دستوريتين فعلاً فهل يحسن بانكلترا الحرة ان تحرم مصر وسكانها من نِعم الدستور التي تمتعت بها تركيا وايران

ولقد كنت اعلم ان القطر المصري دخل عصراً جديداً بعد ما تحرَّرت حكومتهُ من قيود الضيق المالي التي كانت ترسف بها في السنوات الاولى من الاحتلال وخلص من المشاكل السياسيَّة بعد الاتفاق مع فرنسا سنة ١٩٠٤ وانهُ لا بدَّ من حدوث شيءٍ من التغيير فيهِ بعد خروجي منهُ · وقد اشرت الى ذلك في خطبة الوداع التي القيتها في مصر في ٤ مايو سنة ١٩٠٧ اذ قلت «ان الاختلاف بيني وبين منتقدي سياستي من الانكليز ليس في الكيف بل في الكم فهم يطلبون منا ان نعدو عدواً سريعاً وانا أرى ان السير خبباً اصلح لمصلحة البلاد فان هذا السير هو الذي افادنا في الماضي ويجب ان نستمر عليهِ فلا نبطئ فيهِ ولا نسرع لاني مقتنع اننا اذا اسرعنا كثيراً فجواد مصر يكبو ويكسر ركبتيهِ»

وقد بذل السر الدن غورست جهدهُ في الجري على الخطة التي ان لم تكن وزارة الخارجية الانكليزية قد خطتها لهُ فاحوال الوقت اضطرتهُ اليها · ولم يُحدِث تغييراً كبيراً في

شيء ولكن ليس من الصعب ان يُبالَغ في اهمية كل تغيير مهما كان طفيفاً ٠ والاسلوب الذي تدار بهِ دفة الحكومة في بلاد مثل مصر اهم من نظام الادارة نفسهِ٠ فبثّت في الادارة روح جديدة ودعي الخديوي للاشتراك في حكومة بلادهِ وشجع على ذلك واطلقت يدهُ في بعض الشؤون الخصوصية التي هو ميّال اليها اكثر مما كانت مطلقةً قبلاً ٠ وقُلِّل النفوذ البريطاني حتى صار على اقلهِ وجُعل النظار وكبار الموظفين بحيث يشعرون انهم احرار ليفعلوا ما يريدون على مسؤوليتهم حسبما ترشدهم عقولهم ٠ ولقد كانت هذه التجربة لازمة لكي يرى جمهور المصريين والذين يشدون ازرهم من البريطانيين ان الانتقال الفجائي من السلطة المقيدة الى السلطة المطلقة يوقع خللاً كبيراً في ادارة دفة الحكومة٠ فان الاهتمام باشراك الخديوي في حكومة بلادهِ اهتمام حسن مشكور ولكن الوصول الى الغاية المنشودة ليس بالامر السهل ولا هو خالٍ من المضار لانهُ احيا بعض العيوب التي كانت قد زالت كالمتاجرة العلنية بالرتب والنياشين واستلزم الاجحاف بحقوق بعض الناس ٠ ولقد تحققتُ من الكلام مع السر الدن غورست قبيل وفاتهِ ان اتفاقهُ مع الخديوي كان على وشك الزوال٠ ولكن الانصاف يقضي عليَّ ان اقول ان الخديوي اعترف بجميل السر الدن غورست هذا وابدى شكرهُ لهُ علانيةً فانهُ لما بلغهُ انهُ أُصيب بمرض لا يرجى شفاؤُهُ اتى بلاد الانكليز متخفياً لكي يعودهُ ويظهر لهُ توجعهُ لمصابهِ وهذا اشرف الاعمال التي بلغني انهُ عملها وهو يكفر عن كثير مما يلام عليهِ

لكن التجربة المشار اليها آنفاً لم تفد الفائدة المقصودة بل تأخرت بها البلاد بدلاً من ان تتقدم كما اتضح لكل مَن له اطلاع على الشؤون المصرية٠ وثبت حينئذٍ ان لا بدَّ من العود الى تشديد المراقبة وان جمهور السكان راغب في ذلك سواء كانوا اجانب او وطنيين٠ فزال شان الصحافيين الذين يدعون الوطنية وهم براء منها وبقي الوطنيون الحقيقيون الذين يغارون على وطنهم٠ وذهب لورد كتشنر الى مصر بعد وفاة السر الدن غورست فحقق آمال الذين اختاروهُ لهذا المنصب فانهُ اكتسب ثقة جميع العناصر المصرية حالاً بما ابداهُ من العزم والحزم٠ ومن المحتمل انهُ لو تقدَّم ذهابهُ الى مصر ثلاث سنوات حينما كان اعتقاد الانكليز بالحكم الدستوري الشرقي لم يزل متيناً لما نجح هذا النجاح ٠ ولا تدعو الحال في القريب العاجل الى تغيير كبير في شكل الحكومة المصرية ولكن المرجح انهُ سيغير في المستقبل ولاسيما حينما تلغى الامتيازات الاجنبيَّة ٠ ولا ضرر من هذا التغيير اذا جاء رويداً رويداً وتولاهُ الذين يعرفون احوال البلاد بالفعل ولكن التغيير الفجائي التام يضر في المستقبل القريب كما اضرَّ في الماضي لان البلاد لا تكون مستعدة له الاستعداد الكافي

واني التفت الآن الى الحاضر والمستقبل القريب فان حالة مصر السياسية قد تقررت الآن بعد ان بقيت معلَّقة ثلاثاً وثلاثين سنة فصارت البلاد جزءًا من الامبراطورية البريطانية . ولم يكن في الامكان ان يوجد حلٌّ غير هذا . وستأول الحال الى تسهيل مهمة بريطانيا في العمل بالسياسة الحرَّة المعقولة التي تعامل بها البلدان التابعة لها . وفصمت الروابط التي كانت تربط القطر المصري بالحكومة العثمانية ولم يكن لهُ منها اقل فائدة . واختير لعرش مصر امير ممتاز من بيت محمد علي امير تشرفتُ بمعرفتهِ وصداقتهِ سنين كثيرة وانا واثق انهُ جامع لكل الفضائل والمزايا اللازمة لمن يرقى الى هذا العرش

ولا شبهة ان ضم البلاد اسهل علينا من حمايتها ولكن الحكومة الانكليزية اصابت في تفضيلها الحماية على الضم المطلق لان الحماية تبقي حاكم البلاد منها . نعم ان بيت محمد علي ليس مصريًّا ولكن قد تعلَّقت بهِ آمال المصريين وزد على ذلك ان المسلمين يسرون بان يكون سلطانهم منهم

اما البحث المستفيض في ما يجب ان يُعمَل على اثر هذا التغيير السياسي في حالة البلاد فلا يمكن الاخذ فيهِ قبل انتهاء هذه الحرب ولذلك احصر كلامي في امرين هامين وهما الامتيازات والضرائب

فالامتيازات يجب ان تلغى حتماً وفي البلاغ الذي قدمهُ نائب الملك في ١٩ دسمبر الماضي الى سلطان مصر من قبَل وزارة الخارجية اشارة الى الغائها . ولم يحن الوقت للكلام على الاسلوب الذي يؤدي الى هذه الغاية ولكنني اريد ان اوجه الافكار الى امر اشرت اليهِ سابقاً وهو ان الاجانب المقيمين في مصر ليسوا اجانب بالمعنى الذي نطلقهُ على الفرنسويين الساكنين في انكلترا او الانكليز الساكنين في فرنسا لان السياسة والعدالة تقضيان بان يحسبوا مصريين ولذلك ارى انهُ يجب لدى الغاء الامتيازات ان توضع طريقة مرضية لاشراك الاوربيين سكان مصر في حكومة البلاد حتى يصير صوتهم مسموعاً فيها

والامر الثاني مهمٌّ كالاول او اهم منهُ فان الجرائد المحلية قامت في وقت من الاوقات وحاولت اثارة الرأي العام حتى اضطرت الحكومة الى تقييدها . وهاج مدَّعو الوطنية وصخبوا كثيراً واتسع نطاق الدسائس في عهد عبد الحميد وبذل اصحابها جهدهم ومع ذلك كلهِ بقيت السكينة سائدة على البلاد . واخيراً نهض علينا دعاة الاتراك والالمان وتوسلوا بالغيرة الدينية فلم يروا غير الإعراض في مصر والسودان . واعرب الجميع عن اخلاصهم وولائهم للحكومة الانكليزية . نعم ان لوجود الحامية الانكليزية في القاهرة والاسكندرية والخرطوم الشأن الاكبر في ذلك ولكن هناك امر آخر لهُ في نظري مقام رفيع جدًّا وهو ان السكان لا يشكون

الآن من ضيم ولا من جور واذا كان الناس كذلك فتحريض المحرضين واغراء المغرين لا يؤثران فيهم تأثيراً يذكر . ولماذا لا يشكو السكان ولا يتذمرون والجواب لان الحكومة لا تنفق اموالها الا بالاقتصاد التام فلا تضطر ان تحمّل الشعب ضرائب باهظة . ويستحيل ان تقنع الفلاح المصري او الرجل السوداني انهُ مظلوم وهو يرى الضرائب تجبي منهُ في مواعيدها من غير حيف وهي اخف مما كانت على اسلافهِ

ولقد بسطتُ الكلام على هذا الموضوع مراراً قبل الآن ولا ازال اعود اليهِ لاني اعتقد ان لهُ اهمية سياسية كبرى فاننا في مصر والسودان لا رابطة بيننا وبين السكان لا في الجنس ولا في الدين ولا في اللغة فيجب ان تكون الرابطة بيننا و بينهم في المصالح واهم هذه المصالح كلها تخفيف الضرائب عنهم فيجب ان تبقى على اخفها

ثم ان بعض ساسة الانكليز يطلبون ان يزاد التعليم في مصر تمهيداً للحكم النيابي اما انا فاعتقد ان التعليم وحدهُ لا يكفي لذلك بل لا بدّ من ان تتغير معهُ الاخلاق والطباع وهذا التغير بطيء يقتضي زمناً طويلاً وليس الكلام فيهِ من غرضي الآن وانما اشرت اليهِ لانهُ لا يحسن ان يزاد ثقل الضرائب لاجل التعليم . و يضاف الى ذلك رغبة الحكام في عمل الاعمال الكثيرة الدالة على التقدم كالسكك والكباري والمستشفيات ونحو ذلك من وسائل العمران فانها كلها حسنة لذاتها متى توفَّر المال اللازم لها ولكن لا يجوز ان تزاد الضرائب لاجلها . فعلى رجال الحكومة في مصر والسودان ان لا يعملوا عملاً من هذا القبيل الا بعد ان يثبت لهم ان عملهُ لا يثقل على كاهل الخزينة ولا يكلف البلاد ضرائب جديدة . نعم يجب عليهم ان يوسعوا نطاق التعليم ولا سيما التعليم الصناعي وتعليم البنات وان ينشئوا الاعمال العمومية النافعة ولكن يجب عليهم ايضاً ان يقتصروا في ذلك كلهِ على ما يمكن عملهُ من غير ان تضرب على الاهالي ضرائب جديدة ثقيلة

ان الحرب الحاضرة لا بدّ من ان تضيق على الخزينة المصرية وتلجئ الى توقيف بعض الاعمال النافعة وتأخير كثير من المصالح العمومية ولكن يحق لنا ان نقول ان هذه الضيقة ستكون وقتية وتزول . ومالية الحكومة المصرية مبنية على اساس متين والمال الاحتياطي متوفر لديها فيجب ان تجتاز هذه الازمة من غير ان تلجأ الى وضع ضرائب جديدة ولكنني قرأت بالاسف في بعض الجرائد ان مدينة الاسكندرية عازمة ان تعيد الدخولية وهي ضريبة قبيحة لا مسوّغ لها لانها تفرَض على الحاجيات التي يحتاج اليها الفقراء وزد على ذلك انها تغري صغار المستخدمين بالاختلاس فارجو ان لا يكون لهذه الضريبة محل في ايرادات الحكومة المصرية

الفصل الاول

ارتقاؤه عباس الثاني الى عرش الخديوية

قال لورد كرومر بلغني في السابع من يناير سنة ١٨٩٢ ان الخديوي توفيق مريض لا يرجى فصعدت حالاً الى حلوان حيث كان سموهُ مقيماً وقابلت طبيبهُ الالماني (الدكتور هس) فاخبرني انهُ في حالة النزع لا يعيش اكثر من ساعات قليلة . فرأيت للحال ان لا بدَّ من المبادرة الى الاحتياط التام والاَّ وقعت مشاكل سياسية كبيرة فتذاكرت مع مصطفى باشا رئيس النظار وتغران باشا ناظر الخارجية والسر الون بالمر مستشار المالية . وبحسب الفرمان السلطاني الصادر سنة ١٨٧٣ تنتقل الخديوية الى البرنس عباس فاجمع رأينا على المناداة بهِ حال وفاة ابيهِ . الاَّ ان الفرمان يجعل سن الرشد في الثامنة عشرة ولم نكن نعرف تاريخ ميلاد البرنس عباس ولكننا وجدنا رجلاً قضى سنين كثيرة في خدمة الخديوي توفيق فاخبرنا ان البرنس عباس ولد في ١٤ يوليو سنة ١٨٧٤ فهو بحسب ذلك لا يبلغ سن الرشد الاَّ في ١٤ يوليو سنة ١٨٩٢ وحينئذٍ فالفرمان يقضي بان يقام لهُ مجلس يتولى شؤُون الخديوية الى ان يبلغ رشدهُ . وكنت اود ان لا يقام هذا المجلس خوفاً من الدسائس والمشاكل التي قد تقع في غضون ذلك واتفق ان واحداً اسرَّ الينا قائلاً ان سني الرشد للامير المسلم تحسب بالحساب القمري فسُرّي عني لان السنة القمرية تنقص ١١ يوماً عن السنة الشمسية وعليهِ فقد بلغ البرنس عباس سن الرشد في ٢٤ دسمبر سنة ١٨٩١ اي قبل وفاة ابيهِ باربعة عشر يوماً

وقرَّ القرار على ان يدعى البرنس عباس من فينا حال وفاة ابيهِ ويرسل الخبر الى السلطان ويبقى النظار في مناصبهم الى ان يصل البرنس عباس ويتولى حكومة بلادهِ

وعدت الى القاهرة الساعة السابعة مساءً وتوفي توفيق باشا ذلك اليوم . وجرينا على ما قررناهُ في حلوان وصادق السلطان على ما تمَّ . وفي اليوم التالي اخبر سفيرهُ في لندن لورد سلسبري ان الحضرة السلطانية سمَّت البرنس عباساً خديويًّا لمصر على اثر موت ابيهِ وان رئيس النظار انتُدب للقيام بمهام الحكومة الى ان يصل الخديوي الجديد

ولما وصل الخديوي الى مصر في ١٦ يناير اصطفت الجنود الانكليزية والمصرية في ساحة عابدين ترحيباً بهِ وتلي تلغراف السلطان وصدحت الموسيقى الانكليزية والمصرية بالنشيد العثماني وكان الغرض من ذلك ان يرى الجميع ان الحكومة البريطانية تعترف بحقوق السلطان المشروعة ولو كانت تؤَيد الخديوي . انتهى

وقد ذكرنا ذلك في المقطم الصادر في ١٦ يناير سنة ١٨٩٢ فقلنا ان عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار تلا الرسالة البرقية التي وردت عليهِ من فخامة الصدر الاعظم باسناد الخديوية الجليلة الى سمو الامير فصدحت الموسيقى الانكليزية على اثر ذلك بالسلام الشاهاني العثماني . وقلنا في التعقيب على ذلك في اليوم التالي « وبينما الفاظ الرسالة البرقية ترنُّ في الاذان ومعانيها تتردد في الاذهان نفخ الجنود الانكليز في اصوارهم السلام العثماني وارتفعت الايدي الى الجباه علامة التحيَّة والاكرام فاعتزَّ العثمانيون وافترَّت ثغورهم وابرقت اسرتهم وتحقق الناس بالدليل المحسوس ان ذلك المشهد المشهود مشهد عثماني يطأُ ارضاً عثمانية ويستظل بظلال عثمانية وما كنا نودُّ الاَّ ان يكون دولة الغازي المعتمد العثماني صحيح الجسم معتدل المزاج فيراهُ العثمانيون واقفاً في صدر ذلك المشهد ينظر بعينيهِ ويسمع باذنيهِ ما يشرح خاطرهُ ويقرُّ ناظرهُ ويبطل دعوى مَن زعم ان الظلال العثمانية تقلَّصت عن الديار المصرية وان السؤدد البريطاني حل محل السؤدد العثماني » انتهى . فان مختار باشا الغازي مرض حينئذٍ او تمارض حتى لا يشهد ذلك الاحتفال لانهُ سعى ليقنع الخديوي عباساً بالتعريج على الاستانة وتلقي الاوامر منها قبل وصولهِ الى مصر فلم يفلح ولا ندري لماذا يقع الناس احياناً كثيرة في ما يحاولون الهرب منهُ وهذا يصدق على العجماوات كما يصدق على نوع الانسان فان رجال الدولة العثمانية لم ينفكوا يغاضبون انكلترا حتى ارغموها على فعل ما كانوا يخافون منهُ

ثم قال لورد كرومر وثبَّت الخديوي النظار في مناصبهم حالاً بعد وصولهِ ولقد استحسنت ما رأيتهُ منهُ في مقابلتي الاولى لهُ وكتبت الى لورد سلسبري في ٢١ فبراير « اني ارى ان الخديوي سيكون شديد الميل الى بلادهِ » ولقد قادهُ هذا الميل الى كراهة الاتراك في اول الامر لا الى كراهة الانكليز . ثم زادت العلاقات بينهُ وبين الاستانة توتُّراً الى ان جاءت مسألة الفرمان ودامت ثلاثة اشهر وانتهت بفوز مصر انتهى

ولم يفصل لورد كرومر هذه المسألة اعتماداً على ما ذكرهُ عنها في كتابهِ مصر الحديثة والكلام عنها هناك وجيز جداً وخلاصتهُ ان فرمان التولية جعل الحد الشرقي لمصر من السويس الى العريش فاخرج شبه جزيرة سينا وهو في الاصل من خليج العقبة الى العريش فيشمل جزيرة سينا كلها وبعد اخذ وعطاء سلَّم السلطان بالرجوع الى الحد القديم وقرئ الفرمان بمظاهر الاحتفال

وقد ظهر الآن ان غرض الدولة العثمانية من تغيير الحد في فرمان التولية او غرض الالمانيين وتلامذتهم مثل دولة مختار باشا الغازي هو ان يجعلوا شبه جزيرة سينا مقرّاً للحصون

والجنود التي تهاجم مصر وتردها الى تركيا ثم الى المانيا لكن الانكليز لم يفتهم ذلك فاطلعوا على صورة الفرمان قبل ارساله الى مصر واصرُّوا على انهُ يجب ارجاع الحد الى ما كان عليهِ حتى تبقى بلاد سينا في حوزة الحكومة المصرية ونجحوا في ذلك فاعتقد مختار باشا ان اللوم كلهُ في فشل سياستهِ واقع على الوزارة المصرية بنوع عام وعلى رئيسها مصطفى باشا بنوعٍ خاص

قال لورد كرومر في هذا الصدد « ان المسيو ده رفرسو قنصل فرنسا الجنرال لمح لي الى انهُ يحسن تغيير الوزارة واختيار رئيس للنظار اشد عزيمة من مصطفى باشا وهو يريد اقل ميلاً الى انكلترا . وبعد قليل الحَّ مختار باشا على الخديوي ليغير الوزارة واشار على مصطفى باشا ان يستعفي . وهذا التعرُّض من مختار باشا منافٍ لمنطوق الفرمان فايدتْ الخديوي في رفضهِ ما طلبهُ منهُ مختار باشا فبعث بتلغراف الى السلطان يشكو اليهِ مما فعلهُ مختار باشا ثم استدعى مختار باشا اليهِ مع النظار وابان لهُ انهُ واثق تمام الثقة بنظارهِ وكان لذلك وقع سيء في الاستانة فاعطت رتباً ونياشين لمحرري جريدة تطعن في الانكليز انتقاماً منهم . ومن ثمَّ زاد اعتماد الخديوي على انكلترا لانهُ اصبح محتاجاً الى تأييدها »

وقد شرحنا ذلك في المقطم الصادر في ١٣ ابريل سنة ١٨٩٢ حيث قلنا « تشرف دولة الغازي مختار باشا بمقابلة الجناب الخديوي اول امس وطلب الى سموهِ ان يحل الوزارة الفهمية مقابل ما تمَّ لمصر في مسألة شبه جزيرة سيناء فيكون سموهُ قد قابل بذلك جميلاً بجميل . فتلقى الجناب العالي طلب دولة الغازي بالعجب والاستغراب واجابهُ بكلام محصلهُ اني راضٍ عن وزارتي وقد وضعت فيها ثقتي ولست احب ان احداً يتعرَّض لما هو من خصائصي ولا تعلق لغيري بهِ . . . وفي المساء كانت الليلة الرابعة عشرة من شهر رمضان المبارك وقد اجتمع حضرات النظار في جامع القلعة ينتظرون قدوم الجناب العالي فجاء دولة الغازي الى هناك قبل مجيء الجناب العالي وقابل عطوفتلو مصطفى باشا فهمي على انفراد وقال لهُ كلاماً محصلهُ اني مصرٌّ على سقوط وزارتكم وارى ان الأَوْلى لكم ان تبادروا الى الاستعفاء

« ولما حضر الجناب العالي التفتَ الى عطوفتلو رئيس النظار فرآهُ منقبضاً على خلاف ما يعهدهُ منهُ فسألهُ عن شأنهِ فقال لهُ اني اخبر سموكم بعد تمام الاحتفال . وبعد انقضاء الاحتفال اخبرهُ بكلام دولة الغازي . فساء ذلك سموهُ وقال لعطوفتهِ قد جرى بيننا كذا وكذا واظهرت لدولتهِ اني لا اسمح بتعرُّض احد لما هو من خصائصي . فاستأْذن عطوفتهُ سموهُ في اخبار سائر النظار بذلك فاذن لهُ

« ولما علم النظار بما كان اجتمعوا امس صباحاً بسمو الخديوي المعظم وتشاوروا في الامر ثم رفع

سموهُ رسالة برقية الى الجلالة الشاهانية يشكو فيها من تعرُّض دولة الغازي لما هو من خصائص سموهِ وتداخلهِ في امور حكومتهِ . وكان دولة الغازي يتنزه مع دولة المشير احمد ايوب باشا (الذي جاء بالفرمان) في جهة الاهرام فلما عاد من النزهة ارسل سمو الخديوي المعظم يستقدمهُ الى سراي عابدين العامرة فتوجه من ساعتهِ وصعد الى قاعة الاستقبال فاذا سموهُ محفوف بحضرات النظار . ولما جلس دولتهُ قابلهُ الجناب العالي بالشكوى من تدخلهِ في شؤونهِ . واخرج صورة الرسالة البرقية التي بعث يشكوهُ بها الى جلالة مولانا السلطان الاعظم ودفعها الى دولتهِ قائلاً اني ارسلت هذه الرسالة الى الجلالة الشاهانية واني اريكم اياها لتكونوا على بصيرة »

وواضح من ذلك ان الخديوي كان حتى ذلك الوقت ميالاً الى انكلترا معتمداً على تعضيدها لهُ الاَّ ان ميل اكثر الناس كان حينئذٍ مخالفاً لميل الخديوي حتى لقد قال لنا بعضهم ان يوم قراءة الفرمان كان يوم بؤس نحزنوا فيهِ كأَنَّهم في مأتم لاعتقادهم ان الفوز فيهِ كان للسياسة الانكليزية على السياسة العثمانية مع انهم من ابناء الذين غزوا الشام وكادوا يصلون الى ابواب الاستانة. وسبب ذلك واضح لنا نحن الشرقيين ولو لم يفهمهُ الانكليز ولا غيرهم من الاوربيين لاننا لا نزال نفضل العاطفة الدينيَّة على كل عاطفة اخرى مهما كان مذهبنا ولا ننكرها الاَّ اذا قيل لنا انها هي التي تستولي علينا

ومن المحتمل ان هذه العاطفة لا تظهر ظهوراً جليًّا اذا لم تجد مثيراً يثيرها من الجرائد والخطب وما اشبه اما في ذلك الوقت وقبلهُ وبعدهُ فان خصوم انكلترا لم يدَّخروا وسعاً في اغراء الجرائد المحلية من عربيَّة وافرنجيَّة على الانكليز وعلى المقطم ايضاً لانهُ لم يأْخذ اخذها فاضطررنا ان نجاهد بقلمنا يوماً بعد يوم كما يظهر لمن يطالع اعداد المقطم في ذلك الحين ومع ذلك لم نستطع توقيف ذلك التيار لانهُ تذرع بالعاطفة الدينية فتمكَّن اصحاب الدسائس من ايغار صدر الخديوي على وزارتهِ كما سيجيء في الفصل التالي . وكان المظنون ان اليد الطولى في ذلك لرجال فرنسا وروسيا ولا شأن لالمانيا فيهِ بل انها كانت تؤَيد انكلترا ولكن اتَّضح بعدئذٍ انها هي ايضاً كانت تسعى سرًّا لمقاومة انكلترا بكل جهدها . والناس في تنازع البقاء يتوسلون بكل وسيلة و يقولون ان انت لم تغلبْ فاخلبْ وان تفاوتوا في ذلك حسب تفاوتهم في الاخلاق وشبعهم من الدنيا

قد الانسان وشكلهُ

وسبب الطول والقصر

يختلف الناس كثيراً في القد والشكل وتناسب الاعضاء . واذا تأملت المارين في شارع من الشوارع التي يشتد فيها الزحام وقست قدود الف رجل منهم وجدت طول اكثرهم يتراوح بين خمس اقدام ونصف وخمس اقدام وثلاثة ارباع القدم . ووجدت متوسط طول الواحد منهم خمس اقدام وسبع بوصات ونصف بوصة (متراً وسبعين سنتمتراً ونصفاً) وقد ترى بين هؤُلاء الالف نحو عشرة رجال طول الواحد منهم اقل من خمس اقدام وثلاثة رجال او اربعة يزيد طول الواحد منهم على ست اقدام . والمرأة اقصر من الرجل اربع بوصات ونصف بوصة في المتوسط واكثر من نصف النساء بين خمس اقدام وبوصة وخمس اقدام وخمس بوصات في الطول

واذا تأملت الناس وهم جلوس عجبت من ان بعض الذين يظهرون طوالاً او قصاراً وهم وقوف يظهرون معتدلي الطول وهم جلوس . فطول القامة يتوقف على طول البدن وطول الساقين واذا جلس الناس بدا طول ابدانهم دون طول سوقهم . واذا جلس رجل حذاء امرأة مثلهِ في الطول ظهر اقصر منها في الغالب لان نسبة بدن المرأة الى قامتها اكبر من نسبة بدن الرجل الى قامتهِ

وعظام الناس الذين عاشوا في اوربا في العصر الجليدي اي منذ نحو ١٠٠٠٠٠ سنة تدل على انهم كانوا اغلظ جسماً من اهل هذا العصر ولكنهم كانوا اقصر قامةً . فالعظام البشرية التي وجدت في نياندرتال في المانيا سنة ١٨٥٧ تدل على ان طول صاحبها كان نحو خمس اقدام واربع بوصات . ومن ذلك يتضح ان القدماء لم يكونوا جبابرة كما يتوهم البعض وكما يتناقل في الخرافات والاساطير . ولم يظهر الطوال في اوربا الاَّ في اواخر العصر الجليدي اذ ظهر في فرنسا جيل من الناس طول الرجل منهم في الغالب ست اقدام اما طول المرأة منهم فلم يكن يزيد على طول المرأة اليوم الاَّ قليلاً . واقدم انسان وجدت عظامهُ حتى الآن هو رجل وجدت عظامهُ في جزيرة جاوى وطولهُ نحو خمس اقدام وست بوصات . فجميع ما نعرفهُ عن القدماء يدل على ان قدود الناس كانت كما هي عليهِ اليوم منذ عهد عهيد وقد مرت الوف كثيرة من السنين من غير ان يطرأ عليها تغيُّر

والقرود الشبيهة بالانسان قريبة منهُ في ثقلها فثقل الشمبانزي من ١٤٠ رطلاً (مصريًّا) الى ١٥٥ (اي بين ٦٣ كيلو و ٧٠) والاورانغ اثقل من ذلك يبلغ ثقل الذكر منهُ من ١٧٠ رطلاً الى ١٨٠ والغورلا اثقل ايضاً ثقل الذكر منهُ نحو ١٩٥ رطلاً. اما الجبون نحفيف يتراوح ثقلهُ بين ١٤ رطلاً و ١٨. والانسان اطول من القرود اذا كان واقفاً وذلك لطول ساقيهِ ولكن بدنهُ ليس اطول من ابدانها. فمتوسط طول بدنهِ مع رأسهِ ما عدا ساقيهِ نحو ٣٤ بوصة وهذا المتوسط نحو ٣٥ بوصة في الشمبانزي ونحو ٣٧ بوصة في الاورانغ ونحو ٣٩ بوصة في الغورلا. ولا يبلغ بدن الجبون مع رأسهِ سوى ٢٠ بوصة اي نحو ما يبلغ بدن الصبي مع رأسهِ اذا كان في نحو الثانية من عمرهِ. فعظام القدماء ومتحجرات الحيوانات الشبيهة بالانسان تدل على ان حجم الانسان كان على نحو ما هو الآن منذ الوف كثيرة من السنين فهو صفة وراثية متأصلة فيهِ

ننظر الآن في نمو عظام الانسان من اول تكونهِ الى حين يكتمل نموهُ ونقصر نظرنا على عظم الفخذ لان النظر فيهِ اوفى بالغرض من النظر في غيرهِ

يبقى عظم الفخذ غضروفاً حتى الاسبوع السابع من تكوُّن الجنين وطول الجنين اذ ذاك لا يبلغ بوصة. ثم تتحول بقعة منهُ الى عظم ويتبعها سائرهُ تدريجاً فلا يبقى منهُ غضروفاً غير طرفيهِ. ويولد الطفل في آخر الشهر التاسع من تكونهِ ويكون طولهُ اذ ذاك نحو عشرين بوصة ووزنهُ نحو ٧ ارطال. وقبل ولادتهِ بقليل يكون في الطرف الاسفل من عظم فخذهِ بقعة ينمو فيها العظم ويظهر مثلها في الطرف الاعلى بعد ولادتهِ باشهر قليلة. وفي نحو السنة الثامنة من عمرهِ يصير رأسا هذا العظم اسفنجيي القوام يفصل كلاًّ منهما عن المادة العظمية قرص غضروفيّ يربو فيهِ العظم فيطول ويزداد غلظاً بتكون المادة العظمية في ظاهرهِ ويكون نموهُ في بقع مخصوصة لا يبطل عملها الاَّ في نحو السنة العشرين في المرأة وفي نحو السنة الرابعة والعشرين في الرجل فلا يطولان بعد ذلك. على ان لهذه القاعدة شذوذاً كثيرة فمن الرجال من يبطل نموهُ في العشرين من العمر ومنهم من يظل ينمو بعد ان يفوت الرابعة والعشرين

فما الذي يبطل عمل هذه البقع في دور مخصوص من العمر فلا تعود الى عملها ثانية؟ ذلك سر لم يكشف حتى الآن ولكن لدينا من الحقائق ما يقربنا منهُ ففي احد متاحف لندن هيكل عظام الجبار الارلندي تشارلس بيرن وطولهُ سبع اقدام وثماني بوصات وخمسا البوصة (متران وخمسة وثلاثون سنتمتراً وثمانية مليمترات). وبالقرب منها عظام كارولينا كراتشامي

القزمة الصقلية التي ماتت في التاسعة من العمر · وطول هيكل عظامها نحو عشرين بوصة اي لا يزيد كثيراً على طول الطفل بعد ولادتهِ بقليل · وطول الولد في التاسعة من عمرهِ يبلغ عادةً ثمانياً وار بعين بوصة · ومعرفة السبب الذي اوقف نمو كارولينا او السبب الذي جعل بيرن ينمو اكثر من غيرهِ من الناس تقرّبنا كثيراً من سر المسألة

عُرف في اواخر القرن التاسع عشر ان الجبابرة الذين ينمون اكثر مما ينمو الناس عادة لا يخلون من مرض او اختلال في الغدة النخامية التي تحت الدماغ اذ وجدت هذه الغدة متضخمة او وارمة فيهم جميعاً ومن ذلك يستنتج ان ازدياد افراز الغدة النخامية او تغيرهُ بوجهٍ من الوجوهِ يؤثر في العظام فتنمو اكثر مما تنمو عادةً · والراجح ان ازدياد نمو العظام يتأتى عن ازدياد الافراز النخامي الذي يؤثر ايضاً في العضل والانسجة الاخرى فتنمو كما ينمو العظم · وعليهِ فمقدار النمو يتوقف على افراز الغدة النخامية ولا يبعد ان يصير في امكان الناس يوماً من الايام ان يزيدوا ذراعاً على قاماتهم اذا شاؤُوا

ومن الناس من تتضخم غددهم النخامية بعد ان تكون بقع النمو في عظامهم قد بطل عملها فتغلظ عظامهم و يتشوهون كثيراً اذ تطفُّ عظام جباههم على عيونهم وتغلظ انوفهم ووجوههم وايديهم وارجلهم · وتطول اعمدتهم الفقارية وتتعوَّج وتغلظ صدورهم وتستدير على هيئة البراميل · وتقع هذه التغيرات ببطء تدريجاً بعد ان يكون قد اكتمل نمو الجسم فتتغير منظر الانسان وطبيعتهُ · والراجح انهُ لو تضخمت غددهم النخامية قبل ان يكتمل نموهم اي قبل ان تقف بقع النمو في عظامهم عن عملها لنموا كثيراً وصاروا جبابرة عوضاً عن ان يتشوهوا · ومن يقع لهُ ذلك يقال انهُ مصاب بداء الاكروميغالي الذي يظن ان سببهُ الاكبر تضخم الغدة النخامية او ورمها لان الغدد النخامية تكون متضخمة فيهم جميعاً

اما صغر القزمة كرانشامي فسببهُ مرض آخر منع نمو عظامها فبقيت لا تفرق كثيراً عن عظام الطفل المولود حديثاً و بقيت قامتها نحو عشرين بوصة في حين كان يجب ان تكون ثمانياً وار بعين · وقد ظنَّ اولاً ان سبب ذلك قلة الافراز من غدتها النخامية ثم قامت ادلة قو ية على ان سببهُ اعتلال الغدة الدرقية التي في مقدم العنق فان كثيرين من الذين اشتهروا بصغر اجسامهم اصابتهم امراض في غددهم الدرقية كما اصاب كرانشامي ايضاً . ومن اشتهروا بصغر اجسامهم وعُرف انهُ اصابهم مرض من الامراض في غددهم الدرقية القزم جفري هدسن الذي كان في بلاط ملك الانكليز تشارلس الاول · فانهُ بلغ طور الشباب ولم يزد طولهُ على عشرين بوصة ·ووضع وهو شاب في فطيرة قدمت الى الملكة زوجة تشارلس

الاول في وليمة اولمها دوق بكنغهام فاستغربت امرهُ ثم جعلتهُ من حاشيتها. ولكنهُ عاد فكبر في شبابهِ الى ان بلغ طولهُ نحو ٤٢ بوصة حوالي الثلاثين من عمرهِ . ومن ذلك يتضح ان النمو قد يقف مدة ثم يعود

تقدم ان الرجل على وجه العموم اطول من المرأة اربع بوصات او خمساً . ولا يبعد ان يكون للفرق بين الرجل والمرأة يد في تعيين الحد الذي يقف عندهُ نموهُ ونموها . فالولد يسرع في نموهِ مرتين بين ميلادهِ وسن العشرين المرة الاولى في سنتيهِ الاولى والثانية الى ان يصير قادراً على المشي وينمو في هذه المدة نحو ٧ بوصات في السنة فيصير طولهُ نحو ٣٣ بوصة او ٣٤ بعد ان يكون ٢٠ فقط . وبعد ذلك يأخذ ينمو نحو بوصتين في السنة الى ان يقرب من سن البلوغ فيسرع في النمو ثانية . والبنت في البلاد الباردة تنمو بين العاشرة والخامسة عشرة اكثر مما ينمو الصبي وتظل سنتين او ثلاثاً اطول من الصبي الذي من سنها على وجه العموم . فالبنت تبكر في النمو اكثر من الصبي وتنمو في السنة الثالثة عشرة من عمرها اكثر مما تنمو في كل سنة اخرى اما الصبي فلا ينمو مثل ذلك الا في السادسة عشرة فيزيد نموهُ في تلك السنة على نموهِ في كل سنة أخرى . وتزداد قامة الصبي عموماً نحو ثماني بوصات بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة من عمرهِ . فلا يبعد ان يكون اسراع الجسم في النمو في هذه المدة متسبباً عن افراز تفرزهُ اعضاء التناسل في سن البلوغ وتبعثهُ في الدم ليدور معهُ في الجسم . ومما لا شك فيهِ ان نمو الجسم يتوقف ايضاً على ما يتناولهُ من الغذاء وما يستنشقهُ من الهواء النقي وعلى الرياضة . ومن المقرر ان اولاد ذوي الرخاء في المدارس المتوفرة فيها اسباب الاعتناء بهم اجود صحة من اولاد الفقراء في الاحياء الشديدة الزحام من المدن . ولكن لا يعلم بوجه التحقيق مبلغ تأثير الغذاء والوسائل الخارجية الاخرى في هذا الفرق اذا جُرّد عن تأثير الوراثة اذ قد تحقق ان اهل اليسار في بلاد الانكليز اطول قامة من الفقراء خلقةً والاولاد يرثون الطول والقصر من والديهم كما يرثون الصفات الاخرى . ومما يدل على ذلك ان متوسط طول الجندي الانكليزي متر وسبعون سنتمتراً ومليمتر واحد ولكن متوسط طول الطالب في جامعة اكسفورد متر واثنان وسبعون سنتمتراً وستة مليمترات اي ان الطالب اطول من الجندي على وجه العموم . وقد قيست قامات جماعات من الجنود الاسكوتلندية والارلندية والالمانية والايطالية فكان متوسط طول الجندي الاسكتلندي متراً و٧١٣ مليمتراً ومتوسط طول الجندي الارلندي متراً و ٧٠٧ مليمترات ومتوسط طول الجندي الالماني متراً و ٦٩٦ مليمتراً ومتوسط طول الجندي الايطالي متراً و٦٢٠ مليمتراً .

اما الجندي الاميركي فمتوسط طولهِ متر و ٧٣٦ مليمتراً · واهل كل عنصر في اوربا متقاربون بعضهم من بعض في قاماتهم لا يشذون كثيراً عن متوسط الطول فيهم · ومتوسط طول الرجل الاوربي خمسة اقدام ونصف ويقل عنهُ متوسط الطول في ايطاليا نحو بوصتين ويزيد عليهِ في اسكتلندا نحو ذلك

ويكثر اختلاف الزنوج في قاماتهم بين الطول والقصر فمتوسط طول الدنكا في النيل الابيض نحو خمس اقدام واحدى عشرة بوصة فهم من اطول الناس ويمتازون بطول سوقهم التي يبلغ طولها نحو نصف قاماتهم · ومتوسط طول العكا بين منابع الكونغو والنيل اربع اقدام وست بوصات للرجال واربعة اقدام وبوصتان للنساء فهم من اقصر الناس ان لم يكونوا اقصرهم على وجه العموم · وفي بلاد الكونغو الحرة كثير من قبائل الزنوج الاقزام · ومتوسط طول الرجل من البشمان في مستعمرة الراس في جنوب افريقية اربع اقدام وتسع بوصات ومتوسط طول المرأة اربع اقدام وسبع بوصات وربع · وفي الشرق الاقصى قبائل مختلفة من الاقزام متفرقة في جزر اندمان وشبه جزيرة ملقا وجزر الفيلبين وغينيه الجديدة وهؤلاء الاقزام الشرقيون من اصل زنجي يشبهون اقزام الزنج في كثير من ملامحهم · فاطول اصناف الناس واقصرها من الزنوج وقد يستغرب ذلك في اول الامر ولكن يزول الاستغراب اذا عُرف ان الطول والقصر يتوقفان على غدد مخصوصة في الجسم فاذا اختل عمل هذه الغدد ادَّى اختلالهُ اما الى زيادة طول الانسان او الى زيادة قصرهِ

ومنذ امد غير بعيد وجد الاستاذ كولمان عظام اناس قصار القامة في بعض القبور الاوربية من العصر الحجري فظن البعض انهُ كان في اوربا في عصر من العصور الخالية امة من قصار القامة تنوقلت اخبارها في الاقاصيص الى ان عرفت بالجن والعفاريت فهي اصل الجن الذين تعتقد عامة الاوربيين بوجودهم وتتناقل اخبارهم · ولكن قد تحقق الآن ان هؤلاء القصار كانوا قليلين جدًّا بين الناس الذين عاشوا فيهم

ومن ذلك يتضح انهُ لا وجه للاعتقاد بان اسلافنا كانوا اقزاماً او جبابرة فان قاماتنا من الصفات القديمة التي ورثناها من اصلنا كما ورثتها الحيوانات العليا الشبيهة بالانسان · وان طول القامة وقصرها يتوقفان على غدد مخصوصة في الجسم فتطول او تقصر اذا زاد عملها او قل لسبب من الاسباب وقد ينشأ جبابرة واقزام من كل شعب ولكن الزنج يمتازون بان زيادة الطول وزيادة القصر من الصفات الوراثية فيهم فمنهم قبائل جبابرة ومنهم قبائل اقزام

انتهى نقلاً عن فصل للدكتور ارثركيث الانكليزي ببعض التصرف

ولاة مصر في عهد العرب

اشرنا في الكلام على كتاب قضاة مصر ان الكندي مؤلف هذا الكتاب خصَّ قسماً كبيراً منهُ بولاتها واسند كل ما ذكرهُ فيهِ الى الرواة الذين نقل عنهم اسناداً متسلسلاً . ومن العلماء الاوربيين مَن يذهب الى انهُ لا يلزم ان يكون ذلك النقل بالسماع بل قد يكون عمَّا كتبهُ المنقول عنهُ فاذا قيل اخبرني زيد عن عمرو فيحتمل ان يكون المعنى قرأت ما كتبهُ زيد نقلاً عمَّا كتبهُ عمرو . ويظهر لنا ان هذا الاحتمال بعيد جدًّا ولا سيما في ما نقل عن رواة القرن الاول لان الكتابة في عصرهم كانت نادرة ولانهم كانوا يثقون بالسماع اكثر ممَّا يثقون بالكتابة فقد جاء في ترجمة القاضي بكار بن قُتَيْبَة الذي ولي قضاء مصر سنة ٢٤٦ انهُ لما رأى مختصر المزني وما فيهِ من الرد على ابي حنيفة شرع هو في الرد على الشافعي فقال لشاهدين من شهودهِ اذهبا الى المزني فقولا لهُ أَسمعت الشافعي يقول ما في هذا الكتاب . فمضيا وسمعا المختصر كلهُ من المزني وسألاهُ أَسمعتَ الشافعي يقول هذا قال نعم . فعادا الى بكار فاخبراهُ بذلك فقال الآن استقام لنا ان نقول قال الشافعي ثم صنَّف الرد المذكور

وواضح من ذلك انهُ حتى اواسط القرن الثالث كان المؤلفون يثقون بالمسموع اكثر مما يثقون بالمكتوب اما خوفاً من ان يكون المكتوب مزوراً او هرباً من قراءة كتابة غير مقيدة بالنقط والشكل او اعتماداً على ان الحق لا يثبت الأ بشهادة شاهدين . وكيفما كانت الحال فما كتبهُ الكندي في كتابهِ عن الولاة والقضاة يصحُّ الاعتماد عليهِ كحقائق مقررة ولا سيما في ما يستدلُّ منهُ على اخلاق الولاة والقضاة وعلى كيفية تولُّد اصول الولاية والقضاء وتدرُّجها كما ابنا في الخلاصة التي نشرناها من اخبار القضاة واعمالهم . وقد رأينا ان نورد خلاصةً مثلها من اخبار الولاة واعمالهم

عمرو بن العاص

هو اول والٍ ولي مصر وقد نقل الكندي خبراً رفعهُ الى حنش بن عبد الله السبائي المتوفى سنة ١٠٠ للهجرة ان عمرو بن العاص كان تاجراً في الجاهلية وكان يختلف بتجارتهِ الى مصر وهي الادم والعطر

ويلي ذلك روايات مختلفة عن كيفية فتح مصر وكلها لا تشبع من الوجهة التاريخية لا سيما وانها تخالف ما كتبهُ يوحنا اسقف نخو في تاريخهِ وكان في زمن الفتح وقد شاهد

حوادثهُ او شاهد الذين شاهدوها . ولما قُتل امير المؤْمنين عُمَر وخلفهُ امير المؤْمنين عثمان ابن عفان وفد عليهِ عمرو بن العاص فسألهُ عزل عبدالله بن سعد بن ابي سرْح العامري عن صعيد مصر وكان عُمَر قد ولاهُ الصعيد قبل موتهِ فامتنع عثمان من ذلك وعقد لعبد الله بن سعد بن ابي سرْح على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها الى ان صُرف عنها اربع سنين واشهراً

ولا شبهة في ان عمرو بن العاص فاتح مصر والشام كان من ابرع القواد الفاتحين لكن ذلك قلما ينطبق على ما روي من انهُ كان تاجراً يتّجر بالجلود والطيوب

أفلا يحتمل انهُ كان قبل الاسلام قائداً في جيوش الفرس التي كانت تحارب الروم فانهُ لما صُرف عن ولاية مصر وعاد الروم لمحاربتها رُدَّ والياً على الاسكندرية ونقل الكندي في هذا الصدد انهُ رُدَّ لمعرفتهِ بحرب الروم وطول ممارستهِ لهُ

عبد الله بن ابي سرح

قال الكندي انهُ مكث اميراً على مصر كل مدة عثمان بن عفان وغزا افريقية (تونس) وقتل ملكها جرجير فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل الف دينار . وغزا الاساود حتى بلغ دمقلة فقاتلهم قتالاً شديداً ثم هادنهم ووفد على عثمان واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فخرج عليهِ محمد بن حذَيفة واخرجهُ من الفسطاط ودعا الى خلع عثمان وجعل يكتب الكتب على السنة ازواج النبي ثم يأخذ الرواحل فيضمرها ثم يأخذ الرجال الذين يريد ان يبعث ذلك معهم فيجعلهم على ظهور البيوت فيستقبلون بوجوههم الشمس لتلوحهم تلويح المسافر ثم يأمرهم ان يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلاً يخبرون بهم الناس ليلقوهم وقد امرهم اذا لقيهم الناس ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب ثم يخرج محمد بن ابي حذيفة والناس كأنهُ يتلقى رسل ازواج النبي فاذا لقوهم قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمسجد فيقرأ عليهم كتب ازواج النبي فيجتمع الناس في المسجد اجتماعاً ليس فيهِ تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا لنشكو الى الله واليكم ما عُمِل في الاسلام وما صُنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ في نواحي المسجد بالبكاء

وبلغ امير المؤْمنين عثمان ما حدث فبعث سعد بن ابي وقاص الى اهل مصر ليصلح امرهم فبلغ ذلك بن ابي حذَيفة فقال لهم ألا ان . . . . قد بعث اليكم سعد بن مالك ليقتل جماعتكم ويشتت كلمتكم فانفروا اليهِ فخرج منهم مئة او نحوها فلقوهُ بمرحلة بني سعد وقد ضرب فسطاطهُ وهو قائل فقلبوا عليهِ فسطاطهُ وشجُّوهُ وسبوهُ فركب راحلتهُ وعاد راحلاً من حيث

جاء وقال لهم ضربكم الله بالذل والفرقة وشتّت امركم وجعل بأسكم بينكم

ثم ان محمد بن ابي حُذيفة استقلّ بالامارة و بعث جيشاً الى الخليفة عثمان ليحاربهُ · وقُتل عثمان فعاد الجيش الى مصر فلما دخلوا المسجد صاحوا انَّا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتلهُ · فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا لمعاوية بن حُدَيج عليهم وبايعوهُ على الطلب بدم عثمان · وجاء معاوية بن ابي سفيان الى مصر مطالباً بدم عثمان فنزل سلمنت من كورة عين شمس في شوال سنة ٣٦ فخرج ابن ابي حُذَيفة واهل مصر ليمنعوا معاوية واصحابهُ ان يدخلوها · فبعث اليهِ معاوية انَّا لا نريد قتال احد انما جئنا نسأل القوَد بدم عثمان ادفعوا الينا قاتليهِ عبد الرحمن ابن عديس وكنانة بن بشر وهما رأسا القوم · فامتنع ابي حذيفة وقال لو طلبتَ منا جدياً رطب السرة بدم عثمان ما دفعناهُ اليك · فقال معوية لابن ابي حُذيفة اجعل بيننا وبينكم رهناً فلا يكون بيننا وبينكم حرب · فقال ابن ابي حذيفة فاني ارضى بذلك · فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وكنانة بن بشر وابو شمس بن ابرهة الصبَّاح وغيرهم من قَتَلة عثمان فلما بلغوا لد سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن الأ ابو شمس بن ابرهة فقال لا ادخلهُ اسيراً واخرج منهُ آبقاً · وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم · وتبع ابن عديس رجل من الفرس فقال لهُ ابن عديس اتقِ الله في دمي فاني بايعت النبي صلَّى الله عليهِ وسلَّم تحت الشجرة فقال لهُ الشجر في الصحراء كثير وقتلهُ · وكان قتل ابن ابي حُذَيفة وابن عديس وكنانة بن بشر ومَن كان معهم في الرهن في ذي الحجة سنة ست وثلاثين

وفي الاخبار المتقدمة عبَر كثيرة يصعب تعليلها وهي لماذا قُتل الخليفة عُمَر ولماذا تذرع ابن ابي حذيفة بما تقدم من الحيل حتى اغرى الناس بقتل الخليفة عثمان · وكيف استحلّ معاوية ان يأخذ القتلة رهائن ثم يقتلهم · اذلك كلهُ من الاخبار الصحيحة او ان الكندي والذين اسند اليهم اخبارهُ وبعضهم من مشاهير الرواة والقضاة اخطأوا في ما نقلوهُ ورووهُ · وهناك امرٌ آخر حريٌّ بالذكر وهو ان المؤلفين الاقدمين كانوا يذكرون الخلفاء والامراء من غير القاب التعظيم والتبجيل فيقولون عمر وعثمان وفي النادر يقولون امير المؤمنين

قيس بن سعد بن عبادة الانصاري

ولي مصر من قبَل امير المؤمنين علي بن ابي طالب فدخلها مستهل ربيع الاول سنة ٣٧ واستمال الخارجية بخَربتا[1] وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليهِ وفدهم فاكرمهم واحسن اليهم وكان

(١) لا يزال اسمها كذلك وهي في مديرية البحيرة مما يلي المنوفية غرباً

من ذوي الرأي والبأس. وكان معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص جاهدين ان يخرجاهُ من مصر فامتنع منهما بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا ان يلجا مصر حتى كادهُ معاوية من قبَل علي فانهُ قال لاهل الشام لا تسبّوا قيساً ولا تدعوا الى غزوهِ فانهُ لنا شيعة تأْتينا كتبهُ ونصيحتهُ ألا ترون ما يفعل باخوانكم النازلين عندهُ بخربتا يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويؤْمن سربهم ويحسن الى كل راكب يأْتيهِ منهم. وجعل معاوية يكتب بذلك الى شيعتهِ من اهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فاوصلهُ اليهِ محمد بن ابي بكر الصديق وعبد الله ابن جعفر فاتّهم قيساً وبعث اليهِ يأْمرهُ بقتال اهل خربتا وبخربتا يومئذٍ عشرة آلاف. فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي انهم وجوهُ اهل مصر واشرافهم واهل الحفاظ وقد رضوا مني بان اؤَمّن سربهم واجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم. وقد علمت ان هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بامرٍ اهون من الذي افعل بهم وهم اسود العرب منهم بسر بن ابي ارطاة ومسلمة بن مخلَّد ومعاوية بن حُدَيج. فابى عليهِ الاَّ قتالهم فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري فبعث الاشتر

الاشتر النخعي

قال الكندي ثم وليها الاشتر مالك بن الحارث النخعي من قبَل امير المؤْمنين علي فسار اليها حتى نزل القلزم مستهل رجب سنة سبع وثلاثين فشرب شربةً من عسل فمات فبلغ عمرو بن العاص ذلك فقال ان لله جنوداً من عسل. ولم يشر الكندي بكلمة الى عهد الامام علي الذي يقال انهُ اوصى بهِ الاشتر النخعي حينما ارسلهُ والياً الى مصر مع انهُ ذكر ما قيل في الاشتر من الرثاء وذكر ايضاً نصائح مثلها قيلت لمحمد بن ابي بكر الصديق كما سيجيءُ وذلك مما يقوي ظن الذين ظنوا ان نهج البلاغة موضوع ومنسوب الى الامام علي

اما الرثاء فمنهُ قول سلمى ام الاسود بن الاسود النخعي

نَبا بي مضجعي ونَبا وِسادي ... وعيني ما تهمُّ الى رُقادي
كأَنَّ الليلَ أُوثقَ جانِبَاهُ ... وأَوسطهُ بأَمراسٍ شدادِ
أَبعدَ الاشترِ النخعيِّ نرجو ... مكاثرةً ويقطعُ بطنَ وادِ
أُكرُّ إذا الفوارسُ محجمات ... واضربُ حين تختلفُ الموادي

وقال المثنّى

ألا ما لضوءِ الصبحِ اسودُ حالكُ ... وما للرواسي زعزعتها الدكادكُ
وما لهموم النفس شتّى شؤُونها ... تظلُّ تُناجيها النجومُ الشوابكُ

على مالكٍ فليبكِ ذو الليث معولاً — اذا ذكرتْ في الفيلقين المعاركُ
اذا ابتدر الخطيَّ وانتدبَ الملا — وكان غياثَ القوم نصرٌ مواشكُ
اذا ابتدرتْ يوماً قبائلُ مذحجٍ — ونُودِي بها أينَ المظفَّرُ مالكُ
فلهفي عليهِ حين تختلفُ القنا — ويرعشُ للموت الرجالُ الصعالكُ
ولهفي عليهِ يومَ دبَّ لهُ الرَّدى — ودِيف لهُ سمٌّ منَ الموتِ حانكُ
فلو بارزوهُ يوم يبغون هلكهُ — لكانوا بإذن الله ميتٌ وهالكُ
ولو مارسوهُ مارسوا ليثَ غابةٍ — لهُ كالتي لا ترقدُ الليلَ فاتكُ
فقل لابنِ هندٍ لو منيتَ بمالكٍ — وفي كفهِ ماضي الضريبةِ باتكُ
لألفيتَ هنداً تشتكي علنَ الرَّدى — تنوح وتحبوها النساء العواتكُ

محمد بن ابي بكر الصديق

ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق من قبَل امير المؤمنين علي وجمع لهُ صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة ٣٧ ولقيهُ قيس (بن سعد الانصاري) وقال لهُ احفظ عني ما اوصيك بهِ يدُم صلاح حالك . دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلَّد وبسر بن ابي ارطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليهِ تكشفهم عن رأيهم فان اتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عليك فلا تطلبهم . وانظر هذا الحي من مضر فانت اولى بهم مني فألِن لهم جناحك وقرّب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك . وانظر هذا الحي من مذلج فدعهم وما غلبوا عليهِ يكفُّوا عنك شأنهم . وانزل الناس من بعد على قدر منازلهم وان استطعت ان تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما عُلمت لتظهر الخيلاء وتحب الرئاسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك . فعمل محمد بخلاف ما اوصاهُ قيس . فكتب الى ابن حُدَيج والخارجة معهُ يدعوهم الى بيعتهِ فلم يجيبوهُ فبعث بابي عمرو ابن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي الى دور الخارجة فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا لهُ الحرب وهموا بالنهوض اليهِ فلما علم انهُ لا قوة لهُ بهم امسك عنهم وصالحهم على ان يسيّرهم الى معاوية وان ينصب لهم جسراً بنقيوس[1] ليجوزوا عليهِ ولا يدخلوا الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية

(١) التي منها يوحنا النقوي اسقف نخو او نقيوس كانت قرب ابشاي الى الشمال الغربي من منوف على فرع النيل الغربي

وقال الكندي بعد ذلك « حدَّثنا حسن المديني قال حدَّثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر قال حدَّثني الليث عن عبد الكريم بن الحارث قال لمَّا اجمع عليٌّ ومعاوية على الحكَمَين اغفل عليٌّ ان يشترط على معاوية ان لا يقاتل اهل مصر فلما انصرف علي الى العراق بعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش من اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالاً شديداً فقال عمرو شهدتُ ثمانية عشر زحفاً براً كاً فلم ارَ يوماً مثل المسنَّاة ثم انهزم اهل مصر فدخل عمرو باهل الشام الفسطاط وتغيَّب محمد بن ابي بكر في غافق فاواهُ رجل منهم فاقبل معاوية بن حُدَيْج في رهط ممَّن يعينهُ على مَن كان مشى في عثمان فطلب ابن ابي بكر فوجدت اخت الرجل الغافقي الذي كان اواهُ وكانت ضعيفة العقل فقالت اي شيء تلتمسون ابن ابي بكر ادلكم عليهِ ولا تقتلون اخي فدلتهم عليهِ فقال احفظوني في ابي بكر فقال معاوية بن حُدَيْج قتلتَ من قومي ثمانين رجلاً في عثمان واتركك وانت صاحبهُ فقتلهُ ثم جعلهُ في جيفة حمار ميت فاحرقهُ بالنار »

وقد ايَّد الكندي هذه الرواية بروايات اخرى وذكر ما فعلتهُ ام حبيبة ابنة ابي سفيان حين جاءها الخبر بقتل ابن ابي بكر . وذلك وامثالهُ مما يخالف ما يروى عن فضائل ذلك العصر . ولولا استشهاد الكندي بكثيرين من الثقات وورود ما ذكرهُ في تواريخ اخرى لارتبنا في صحتهِ . ولكن لا شبهة في ان ثلاثة من الخلفاء الاربعة الراشدين ماتوا قتلاً وقد قال الكندي ان معاوية بن ابي سفيان غدر بالرهائن وقتلهم وقال ابن الاثير انهُ ارسل مَن دسَّ السم للاشتر النخعي فقتلهُ قبلما دخل مصر . وهذه الحوادث وامثالها تدلُّ دلالة قاطعة على ان اخلاق العرب لم تكن حينئذٍ كما نودُّ ان تكون او كما صوَّرها بعض الكتبة المتأخرين ولكن ذلك لا يثبت ان اخلاق الروم والفرس في ذلك العصر كانت ارقى من اخلاق العرب لان تواريخ تينك الدولتين مفعمة بالموبقات

وكانت وقعة المسنَّاة في صفر سنة ٣٨ وعليهِ مضى على فتح مصر الى مقتل محمد ابن ابي بكر ١٨ سنة او ١٩ سنة ولا بدَّ من ان يكون قد حدثت فيها حوادث كثيرة تتعلَّق بمعايش السكان مما يدعو الى تقدمهم او تأخرهم لكن لم يفصِّلها الكندي ولا غيرهُ من المؤرخين الاقدمين في ما نعلم . وسنرى ما يقولهُ عن الولاة التالين وما حدث في ايامهم في هذا القطر

الزيارة السلطانية لمدرسة الطب

توالت زيارات صاحب العظمة السلطان حسين كامل لمدارس العاصمة وتشجيعهُ لمن فيها من التلامذة والتلميذات بالخطب الحكيمة والهدايا النفيسة . ومن المدارس العليا التي زارها مدرسة قصر العيني الطبيَّة قصدها يوم الثلاثاء في التاسع من الشهر الماضي وشاهد اولاً مجموعات العقاقير والنباتات ثم زار الفرقة الثالثة حيث كان الدكتور فرغوسن يلقي درساً في الباثولوجيا ثم الفرقة الرابعة وكان الدكتور مادن يلقي دروسهُ في الجراحة فاهتم عظمتهُ بمشاهدة اجزاء الاجسام المريضة المحفوظة في الآنية الزجاجية . وبعد ما سمع قسماً من الدرس الذي كان يلقى على الطلبة استأذن حضرة المدرس في الكلام وخطب في الطلبة الخطبة الآتية

« انتم تتعلَّمون الآن في السنة الرابعة وبعد بضعة اشهر تخرجون من هذه المدرسة وتنالون الشهادة وتصيرون اطباء فيجب ان تتحلوا بالاخلاق الفاضلة لان صناعة الطب من اشرف الصناعات التي تقتضي رقيًّا في الاخلاق والآداب . ان صناعتكم تقضي عليكم بخدمة الانسانية وتخفيف آلام الانسان والاحتفاظ باسرار العائلات فاتصفوا بالاخلاق والآداب التي تؤهلكم لذلك واشتغلوا بدروسكم لتنبغوا في صناعتكم وتكونوا رجالاً واتركوا السياسة الى اهلها

« يجب ان تكونوا اطباء بالمعنى الصحيح فتؤاسوا اخوانكم في الانسانية وتخففوا اوجاعهم وآلامهم وتخلصوا لوطنكم وتخدموهُ بالعلم والعمل

« لقد كنت في سنة ١٨٧٧ وزيراً للجهادية وكانت الحرب العثمانية الروسية قد اشتعلت نارها على اثر الحرب المصرية الحبشية وكنا في حاجة شديدة الى الاطباء فاعلنّا حاجتنا الى نحو ٨٥ طبيباً فحضر في الحال الدكتور محمد علي باشا الجراح الشهير مع عدة من نوابغ الاطباء الذين تخرجوا في هذه المدرسة وعرضوا خدمتهم علينا وتطوعوا للسفر الى الحرب خدمة للجرحى وتخفيفاً لآلامهم فابدوا بذلك وطنيتهم الصحيحة المبنية على حب القريب وخدمة الوطن في وقت الشدة والحاجة

« فاقتدوا بهؤلاء الافاضل وكونوا دائماً خير معوان لخدمة وطنكم ومساعدة الانسان في ضيقهِ وشقائهِ

« لقد حدث منذ مدة ان قل الاقبال على هذه المدرسة فلم يكن فيها الاَّ العدد اليسير من الطلبة ولكنها عادت فنمت وترعرعت واقبل الطلاب عليها حتى بلغ عددهم الآن نحو ٢٥٩

طالباً للطب و ٢٦ طالباً للصيدلة وذلك بهمة حضرة ناظرها الفاضل وزملائهِ الاساتذة الذين يعملون معاً على ترقية هذه المدرسة واعلاء شأنها · ثم شكر عظمتهُ الطلبة وقال انني وقفت نفسي على خدمة هذه البلاد وسأعمل كل ما استطيعهُ لاسعادها واكون قدوتكم في كل ما يعود عليها بالخير والهناء»

فهتف الطلبة بالدعاء لعظمتهِ وصفقوا تصفيقاً شديداً

وزار عظمتهُ المعمل الكيماوي وكان قد اجتمع فيهِ طلبة الصيدلة للسنة الاولى والثانية والثالثة واكبوا على العمل فكان قسم من طلبة السنة الاولى يحلل المعادن وآخر يحضر العناصر البسيطة وقسم من طلبة السنة الثانية يحضر بعض الادوية كالاثير والكلوروفورم ونترات الاميل وقسم يحلل الخل لمعرفة تفاوتهِ ويبحث عن الحشيش في الادوية وآخر يشتغل بتشريح النباتات وينتقد انواع النشاء بالمكرسكوب · وكانت الفرقة الثالثة تشتغل بتحضير الانابيب التي فيها السوائل المعدة للحقن وبتحليل المسلي والنبيذ والاسمدة الكيماوية وكان الدكتور جبرائيل بك بحري مدرس الكيمياء يشتغل بفحص المواد الغذائية والعقاقير فشرح لعظمتهِ اكثر الاعمال الكيماوية المذكورة فابدى عظمتهُ اهتماماً عظيماً بها وسأل بعض الطلبة هل يتعلمون الصيدلة عن ميل لهذا العلم وحضهم على الاجتهاد وقال ان البلاد في حاجة كبيرة الى الصيادلة · ثم شكر للدكتور جبرائيل بك بحري اهتمامهُ وعلمهُ وطلب منهُ ان لا يكتفي بالتعليم بل يواصل التمرين ويفيهِ حقهُ حتى اذا برح الطلبة المدرسة بعد اتمام دروسهم وانفردوا في عملهم لا يعودون في حاجة الى استاذ يدربهم وتقوى فيهم ملكة التعويل على انفسهم

وزار بعد ذلك السنة الثانية الجديدة وكان يدرس فيها علم الهستولوجيا (بناء انسجة الجسم) والسنة الثانية القديمة وكان يدرس فيها الفسيولوجيا العملية وكان حضرة الدكتور ولسن يشرح لعظمتهِ دروس الطلبة واعمالهم في هاتين السنتين

ثم زار غرفة التصوير الشمسي والغرفة التي تعرض فيها صور الامراض بالفانوس السحري فكان يسأل عن بعض الامراض وهل هي من الامراض الفاشية في القطر وهل يشفى المريض منها اذا تدوركت بالعلاج

وقد تحول نظره على نوع خاص الى مرض البلهرسيا فكان كلما عرض شيء يختص بهذا المرض يكثر من البحث والاستعلام عنهُ فقيل لعظمتهِ ان ضباط الجيش الانكليزي يبحثون في هذا المرض بحثاً خصوصيًّا توصلاً للوقوف على امور لا تزال مجهولة في شأنهِ وقد اعد لهم في هذه المدرسة معمل خاص بذلك فزارهُ وكان بعض الجنود الانكليزية يشتغل فيهِ

فابدى سروره بما رآه من اجتهادهم في خدمة الانسان ومعالجة امراضهِ

ومر وهو خارج من الفرقة الرابعة برواق عرضت فيهِ المأكولات المختلفة الانواع وجعل لها مقاييس تدل على ما في هذه المأكولات من المواد الزلالية والمواد الكربونية والمواد النشائية وعلى بيان مقدار ما يكفي الانسان من الغذاء في اليوم من كل نوع من انواع المأكولات المذكورة فسر عظمتهُ بذلك وقال باسماً يحسن بطباخ قصري ان يحضر الى هنا و يطبق هذه المقاييس والبيانات على ما يطبخهُ من المأكولات حتى لا يأكل الانسان الاَّ على قدر حاجتهِ و يأمن شر التخمة

وزار عظمتهُ المعرض الطبي القضائي وقد عرضت فيهِ انواع الداطورة التي يدسها بعض الاهالي لغيرهم في الجوة بأمل ان يغيبوا عن صوابهم فيسرقوا ما معهم والزرنيخ المبثوث في العيش لسم الناس وفي الذرة لسم المواشي وانواع السم المختلفة التي يحتال الاشقياء على دسها في المأكولات والمشروبات لقتل اعدائهم او مواشيهم انتقاماً منهم . فدهش عظمة السلطان لما رآهُ في ذلك المعمل من ضروب التفنن في الشر وقال من الاسف ان يصرف اصحاب هذه المكايد ذكاءهم في الشر بدلاً من ان يصرفوهُ في الخير

وزار السنة الاولى القديمة والسنة الاولى الجديدة حيث تدرس الطبيعة وعلم البيولوجيا وكان يبدي للطلبة في جميع الفرق سرورهُ من اجتهادهم ونجابتهم و يخاطبهم بالفاظهِ العذبة تشجيعاً لهم على الدرس وخدمة الاوطان

و بعد ذلك توجه والذين معهُ جميعاً الى المكتبة حيث ذكر القائمون بامرها لعظمتهِ ان عدد الذين طالعوا في كتبها هذا العام بلغ نحو ثمانية آلاف نفس وعدد الكتب التي استعارها المطالعون منها نحو ٥٠٠ كتاب وكانت جدران هذه القاعة مزينة بثلاث صور مختلفة الازياء للمرحوم كلوت بك مؤسس هذه المدرسة . وقدم الدكتور كيتنج اساتذة المدرسة لعظمتهِ فسلم عليهم جميعاً مصافحة

ثم تقدم الدكتور كيتنج ناظر المدرسة والقى بين يدي عظمتهِ خطبة بالفرنسوية قال فيها انهُ بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن اخوانهِ اساتذة المدرسة يبدي لعظمتهِ شكرهُ على زيارتهِ للمدرسة ويعد هذه الزيارة من اكبر المشجعات التي تشجعهم على مواصلة الاجتهاد والعمل في سبيل ترقية هذه المدرسة واعلاء شأنها

ثم قدم اليهِ جبرائيل بك بحري اقدم الاساتذة الوطنيين فيها فالقى بين يدي عظمتهِ الخطبة العربية الآتية

مولاي

غير خاف على عظمتكم اني لست خطيباً ولكن بصفتي اقدم الوطنيين في هذه المدرسة اسمحوا لعبدكم ان يفوه ولو بكلمة

اعتقدوا يا مولاي ان كل فرد منا شاعر باعباء المسؤولية الملقاة على عاتقهِ فوظيفتنا تنحصر في التدريس ولكن اي تدريس تدريس راق · تدريس فئة من الشبيبة هم اليوم طلبة وسيصبحون غداً اطباء وصيادلة يتلقفون الانسانية المتألمة بين ذراعيهم · فان لم نفِ التعليم حقهُ من العناية نتوجع الانسانية وبتوجعها نكون قصرنا امام وجداننا وامام الله وجنينا على الانسانية جناية لا تغتفر · ولا ازيد يا مولاي شرحاً في هذا الموضوع · وقد تفضلتم في هذا اليوم السعيد بزيارة هذا المعهد العلمي الجليل الذي شيدهُ ساكن الجنان جد العائلة المحمدية العلوية والذي يرأسهُ اليوم هذا الاداري الهمام جناب الدكتور كيتينج الذي بمعاونة هؤلاء الاساتذة الافاضل بذل قصارى جهدهِ لجعلهِ في مصاف المعاهد الاوربية الكبرى · فحضوركم اليوم انما هو لهذا الغرض النبيل وهو تشجيعنا على المثابرة في سيرنا اطال الله بقاءكم لكي تجنوا ثمار الانبات المصري الصالح الذي ستغرسهُ يدكم البيضاء المباركة

فاجابهما صاحب العظمة السلطان بخطبة باللغة الفرنسوية ذكر فيها سرورهُ مما شاهدهُ من تقدم المدرسة وحسن نظامها وارتقائها وقال انهُ يجهر صراحة على رؤُوس الاشهاد ان المدرسة تقدمت تقدماً عظيماً وانها يجب ان لا ينظر اليها كما ينظر الى بقية المدارس بل يجب ان ينظر اليها نظرة خاصة وان تساعد مساعدة خاصة حتى تخرج من الطلبة النابغين ما يكفي لسد حاجة البلاد ولا ريب ان حضرة عدلي باشا يكن وزير المعارف الرجل النير الحاضر معنا يقدر ذلك ويسعى الى تحقيقهِ

ان عدد الطلبة الذين يتلقون الطب هنا نحو ٣٠٠ طالب وهو عدد قليل جداً لا يفي بحاجة سكان القطر الذين يبلغ عددهم الآن نحو ١٢ مليوناً فمديرية الغربية التي بلغ عدد اهلها نحو مليون ونصف لا يجد المريض فيها الاَّ مستشفىً واحداً وكذلك مديرية اسيوط التي بلغ عدد اهلها نحو مليون نفس · نعم ان في بعض المراكز مستشفيات صغيرة لبعض المرضى ولكن اين هذا مما تحتاج اليهِ البلاد حقيقة من هذا القبيل · ولا تنال البلاد قسطها من المستشفيات وغيرها من البيوت الصحية الاَّ بزيادة الطلبة الذين يتخرجون من مدرسة الطب وابلاغهم العدد الكافي لسد حاجة الامة

ارجو ان لا تقتصروا في تعليم الطلبة على العلم فقط بل القوا عليهم دروس الاخلاق اذ

من الزم الامور للطبيب ان يكون متخلقاً بالاخلاق الفاضلة ومحلّى بالآداب العالية . فصناعتهُ تقضي عليهِ ان يدخل المنازل و يعالج الرجال والنساء و يكون ملاك رحمة للمرضى ومؤتمناً لاسرارهم . وهذه كلها امور توجب عليكم ان ترقوا اخلاق الطلبة وترفعوا آدابهم ليكون لهم من ذلك اعظم مساعد على القيام بواجباتهم من ان تشوب عملهم شائبة

ثم اثنى على ناظر المدرسة وسائر الاساتذة اجمل ثناء وتمنى للمدرسة دوام التقدم والنجاح بحسن اجتهادهم وجميل سعيهم

ونزل عظمتهُ الى حديقة المدرسة وكان الطلبة جميعاً قد تركوا غرفهم ووقفوا صفوفاً صفوفاً في رواق البناء المقابل للبناء الذي خرج عظمتهُ منهُ فهتفوا لهُ ثلاثاً فليحي مولانا السلطان وصفقوا تصفيقاً شديداً لقيام عظمتهُ شاكراً ثم ودع الحاضرين مصافحة فشيع بمثل ما قوبل بهِ من الحفاوة والاجلال

وقدمت الى عظمتهِ اثناء تشريفهِ قصائد مختلفة عبَّر بها الطلبة عمَّا يشعرون من الحب والاحترام لعظمتهِ فاخترنا منها القصيدة التالية لحضرة محمود افندي صدقي عبد العزيز

جاريتَ في اسعاد مصر النيلا ... واعدت فينا عهد اسماعيلا
لله كم لك من اياد جمة ... قد مثّلت ايامهُ تمثيلا
زرت المدارس زورة الغيث الذي ... يهمي فيحيي ناضراً ومحيلا
وبعثت فيها نخوة لا ترتضي ... الاَّ سبيل المهتدين سبيلا
واليوم زرت الطب ترفع شأنهُ ... وتزيد فخراً قد حواهُ اثيلا
لله مملكةٌ اقلتَ عثارها ... فغدا بمجدك عرشها مأهولا
ادركت دوحة بيتها العالي الذرى ... من بعد ان كادت تميل ذبولا
لا طامعاً في ما يزيدك عزةً ... انت العزيز منابتاً واصولا
بل رغبة في حب مصر وذو الهوى ... يرضى العناء من النعيم بديلا
عش يا ابن مصلح مصر فينا آمراً ... متفقداً احوالنا مأمولا
يا ابن الالى ملكوا بباهر فضلهم ... بين الضلوع عواطفاً وميولا
هل عهدك الميمون الاَّ عهدهم ... ان نحن قسنا بالجميل جميلا
هذي مآثرهم وانت سليلهم ... فأضف الى غرر الجدود حجولا
هذا الرئيس وهذه اعوانهُ ... قاموا بامرك بكرةً واصيلا
نشروا علينا من ظلالك وارفاً ... انعم بـهِ للطالبين مقيلا

الحرب وما فعلت بنا

لا تسأل احداً عمَّا فعلتهُ هذه الحرب بالقطر المصري الاَّ قال لك انها سبب ما نراهُ فيهِ من الضيق المالي · والقول صحيح مع ان بلداناً كثيرة كايطاليا واسبانيا واليونان انتفعت بها لان اعتمادنا على القطن دون سواهُ وقد نقص ثمن ما صدر منهُ في العام الماضي ٦ ٨٤٣ ٢٤٨ جنيهاً ومن بزرتهِ ٩٩٦ ٠٣٦ جنيهاً والجملة ٧ ٨٣٩ ٢٨٤ اي اكثر من مجموع النقص في الصادرات لان بعضها زاد قليلاً

واليك البلدان التي نقصت قيمة صادراتنا اليها سنة ١٩١٤ عمَّا كانت سنة ١٩١٣

	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٣
انكلترا	١٠ ٤٥٠ ١٧١ جنيهاً	١٣ ٦٤٨ ٤٧٩ جنيهاً
المانيا	٠٢ ٢٩٨ ٩٣٢ «	٤ ٠٦٦ ٢٨٧ «
فرنسا	٠١ ٥٧١ ٠٧٣ «	٢ ٧٨٧ ٢٤٣ «
روسيا	٠١ ٦٠٠ ١٤٦ «	٢ ٢٤١ ٧٠١ «
النمسا والمجر	٠٠ ٩٦٠ ١٥٨ «	١ ٧٥٦ ٩٩٣ «
اليابان	٠٠ ٣٩٥ ٨٩٨ «	٠ ٧١٩ ٢٠١ «
هولندا	٠٠ ٠٩٣ ٠٢٨ «	٠ ١٢٥ ٥٢٣ «
بلجكا	٠٠ ٠٦١ ٦٠٩ «	٠ ١١٥ ٩٧٩ «
	١٧ ٤٣١ ٠١٥	٢٥ ٤٦١ ٤٠٦

ومجموع النقص في قيمة الصادرات الى هذه البلدان وحدها ٨ ٠٣٠ ٣٩١ او اكثر من النقص في مجموع الصادرات كلها مع انهُ وقع نقص ايضاً في قيمة الصادرات الى بلدان اخرى وذلك لان بعض البلدان استفاد من هذه الحرب فاكثر من استيراد القطن المصري وغيرهِ من الصادرات المصرية كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٣
الولايات المتحدة الاميركية	٢ ٩١٧ ٤١٥	٢ ٤٨٤ ٩٠٥
سويسرا	١ ٢٠٥ ١٦٧	١ ٠١٢ ٢١٧
اليونان	٠ ١٣٠ ٦٩٤	٠ ٠٥٣ ٧٥٨
مراكش	٠ ٠٦٤ ٩٥٢	٠ ٠٠٠ ٥٥٩
والجملة	٤ ٣١٨ ٢٢٨	٣ ٥٥١ ٤٣٩

فالزيادة في الصادر الى هذه البلدان ٧٨٩ ٧٦٦ جنيهاً ولو لم يهبط ثمن القطن لقلَّ النقص في قيمة الصادرات الى البلدان الاولى وزادت الزيادة في قيمة الصادرات الى البلدان الثانية وخرج القطر من العام الماضي بنقص قليل في قيمة صادراتهِ . فالنقص الباقي وهو سبعة ملايين ونصف من الجنيهات خسارة اصابت القطر المصري بسبب الحرب التي اثارها الطمع الاشعبي في المانيا

والظاهر ان سنتنا الحاضرة سنة ١٩١٥ لا تكون اصلح من السنة الماضية اذا استمرَّت الحرب الى آخرها فالمانيا والنمسا وبلجكا لم تستورد شيئاً من حاصلات القطر المصري في شهر يناير الماضي وقد نقص ما استوردتهُ انكلترا وفرنسا واليابان وروسيا وتركيا وكانت البلدان الاولى تأخذ منا في السنة ما ثمنهُ ستة ملايين من الجنيهات

فاذا اضيف الى ذلك انهُ يتعذر ان يرسل الى روسيا وتركيا وبلجكا شيءٌ وانهُ لا بد من وقوع نقص كبير في ما يرسل الى فرنسا فلا يبعد ان يزيد النقص في صادرات هذه السنة على اثني عشر مليوناً من الجنيهات وهي خسارة كبيرة لا يستطيع القطر احتمالها الأَّ اذا قلَّل سكانهُ نفقاتهم الى الحد الادنى واكتفوا بما فيهِ من طعام وشراب فانهم يستطيعون ان يستغنوا عن واردات لا يقل ثمنها عن عشرة ملايين من الجنيهات . ثم ان الجيوش الانكليزية المرابطة في هذا القطر الآن تنفق فيهِ مئة الف جنيه كل اسبوع فاذا بقيت هي او مَن يأتي بدلاً منها سنة من الزمان بلغت الاموال التي تنفقها فيهِ خمسة ملايين من الجنيهات

والآمال معقودة الآن بان تضع الحرب اوزارها في اواسط هذا الصيف . فاذا تحققت الآمال وعادت التجارة الى سبلها في الاربعة الاشهر الاخيرة من السنة فلا يبعد ان يعود ثمن القطن الى ما كان عليهِ قبل الحرب ويصدر منهُ ما بقي من الموسم الحالي وجانب كبير من الموسم التالي

لكن لا يحسن البناء على هذا الامل والسير في النفقات كأنهُ امر محقق ولا بدَّ من المثابرة على الاقتصاد التام فاذا بطلت الحرب قريباً فالاقتصاد لا يضرُّ احداً واذا لم تبطل فالاقتصاد ينجي البلاد من الافلاس

الاوقاف في عهد الفراعنة

قد يظهر من اختلاف العلماء في اصل الاوقاف او الاحباس انها من الاوضاع الحديثة ولكن الباحثين في الآثار المصرية وجدوا ان الوقف اي حبس بعض الاملاك على المعابد قديم جدًّا في هذا القطر . فقد وُجد فيهِ دِرْج من البردي كتب منذ ثلاثة آلاف ومئة سنة عُدّدت فيهِ اوقاف الهياكل المصرية في عهد الملك رعمسيس الثالث . وجاء فيهِ ان المعابد كانت تمتلك ١٠٧٠٠٠ عبد او نحو اثنين في المئة من سكان القطر المصري كلهم في ذلك الحين ونحو ٧٥٠٠٠٠ فدان من الاطيان الزراعية او نحو سبع الاطيان كلها ونحو ٥٠٠٠٠٠ راس من البقر و ٨٨ مركبًا و٥٣ مصنعًا و ١٦٠ مدينة

وكانت المعبودات المصرية الكبيرة حينئذٍ ثلاثة امون في طيبة امام لقصر ورا في اون (هليو بوليس او المطرية) وفتاح في منف حيث خرائب ميت رهينة . وكانت معابد امون اكبر المعابد كلها وكهنتهُ اغنى الكهنة. وكان لهُ معابد اخرى غير معابد طيبة متفرقة في طول البلاد وعرضها بل كان لهُ ايضاً معبد في بلاد الشام وآخر في بلاد النوبة . وبلغت مساحة اطيانهِ ٥٨٣٠٠٠ فدان وبلغ عدد عبيدهِ ٨٦٥٠٠ وعدد مواشيهِ ٤٢١٠٠٠ وعدد بساتينهِ وحراجهِ ٤٣٣ وعدد مصانعهِ ٤٦ وعدد مراكبهِ ٨٣ . وكان لهُ ٩ مدن في بلاد الشام وبلاد كوش ولم يكن لغيرهِ مدن فيهما . اما في القطر المصري فكان اكثر المدن للمعبود را لانهُ كان لهُ فيهِ ١٠٣ مدن ولم يكن لامون فيهِ سوى ٥٦ مدينة

كهنة يملكون هذه الثروة الطائلة لا تقلُّ سطوتهم في البلاد عن سطوة الملك وقد كانوا كذلك حتى ان رئيسهم استبدَّ بالسلطة الدينية وقتاً ما في البلاد كلها وصار تنصيب الملوك وعزلهم في يدهِ ولذلك كان الملوك يترضونهم بالهدايا والاوقاف . وقد عدَّد الملك رعمسيس الثالث الهدايا التي اهداها الى المعبود امون في الدِرْج المشار اليهِ آنفًا فقال

« فعلت العظائم ووهبت الهبات السنية للآلهة والالهات جنوبًا وشمالاً بنيت ما تهدَّم من المعابد وانشأت هياكل جديدة وغرست لها البساتين وحفرت البحيرات ووقفت لها اوقافًا من القمح والشعير والخمر والبخور والاثمار والمواشي والطيور وبنيت معابد لرا لتقدَّم فيها التقادم يوميًّا » . وهو يشير هنا الى المعابد الصغيرة اما المعابد الكبيرة ومعبوداتها فاسهب في الكلام عمَّا قدمهُ لها فقد جاء في كلامهِ عمَّا قدَّمهُ للمعبود امون ما تعريبهُ « صنعت لك لوحًا من الفضة

المطرقة نزَّلتهُ بالذهب وعليهِ تماثيلي من الذهب وصنعت ايضاً مائدة منزَّلة بالذهب مرصعة بالحجارة الكريمة كؤُوسها من الذهب تسكب فيها الخمر لتقدم لك كل صباح وصنعت لك ايضاً موائد كبيرة نُقش عليها اسم جلالتك العظيم وفيها صلواتي وصنعت لك الواحاً اخرى من الفضة نقش عليها اسم جلالتك العظيم مع اوامر بيتك

«وصنعت لك سفينة من الارز الذي في مملكتك طولها مئة وثلاثون ذراعاً وصفَّحتها بالذهب الابريز الى حد الماء مثل فلك الشمس التي تطلع من المشرق فتحيي الذين يرونها . واقمت في وسط السفينة هيكلاً من الذهب الابريز مرصعاً باثمن الحجارة الكريمة مثل قصر مشيد ولهُ قرون من الذهب من مقدمهِ الى مؤَخرهِ معها رؤُوس اصلال متوَّجة»

وصنع موازين لوزن التقدمات التي تقدَّم لرا معبود هليو بوليس بلغ ما استعمل في صنعها مئتين واثني عشر رطلاً من الذهب واربع مئة وستين رطلاً من الفضة

وقال في مكان آخر عن هيكل امون في مدينة هبو «اني ملأْت خزائنهُ بخيرات ارض مصر من الذهب والفضة وكل حجر كريم مئات الالوف وفاضت اهراؤُهُ بالقمح والشعير وحقولهُ بالقطعان حتى زاد عددها على رمل البحر . وجبيت الاموال لهُ من الجنوب والشمال فجاءت من بلاد النوبة وبلاد الشام وملأْتهُ بالاسرى الذين اعطاني اياهم بين القسي التسع والصفوف المؤَلفة من عشرات الالوف . ولقد زدت التقادم المقدسة التي اهديتها اليهِ اضعافاً مضاعفةً من الخبز والخمر والاوزّ المسمَّن والثيران والعجول والبقر والمها والغزلان التي ذبحت في دارهِ»

وكان للكهنة شأْن رفيع من قديم الزمان فرئيس الكهنة في هيكل اون (عين شمس) كان يلقب بالنبي العظيم والحبر الاعظم وفي هيكل فتاح بمدينة منف كان يلقب برئيس الصناع العظيم وكان في كل هيكل حبران عظيمان وكلاهما من اشرف اشراف المملكة ولا ينحصر عملهما في الامور الدينية بل كانا يتوليان ادارة الاوقاف الواسعة الخاصَّة بالهيكل وقيادة جيشهِ لانهُ كان للهياكل جنود تدافع عنها

وكان الفراعنة يتوسلون بكل وسيلة لبناء الهياكل ووقف الاموال الطائلة عليها فالملك ستي الاول بنى هياكل كثيرة ولما رأَى ان نفقات البناء استنزفت اموال خزينتهِ وان الذهب الذي كان يستخرج من الجبال المجاورة للبحر الاحمر ولاسيما جبل زبارا قلَّ بسبب مشقة الوصول اليهِ لقلة المياه في الطريق ذهبَ بنفسهِ الى هناك ليرى ما يمكن عملهُ لاستنباط الماء في طريق القوافل وكانت الطريق تبتدئُ من فوق ادفو . فسار من هناك مرحلتين في القفر

او نحو ٣٧ ميلاً فرأى محطة قديمة كانت القوافل تحط فيها رحالها في عهد الدولة الثامنة عشرة فامر ان تحفر بئر هناك فحفرت ووجد فيها ماء غزير فبنى هيكلاً صغيراً الى جانبها وخاناً لنزول القوافل . وقد وجد نشيد كانت السيّارة تنشدهُ شكراً لهُ يقال فيهِ « ايتها الآلهة المقيمة في هذه البئر امنحيهِ الخلود لانهُ فتح لنا طريقاً نسير فيهِ بعد ان كان قد سُدَّ في وجهنا فصرنا نسير آمنين ونصل سالمين وتسهَّلت الصعاب التي كانت تحول دوننا »

وجعل ستي الاول كل ما يخرج من مناجم الذهب وقفاً على الهيكل الذي بناهُ في ابيدوس وهو ابدع الهياكل المصرية كلها واستنزل اللعنات على كل من يلغي عملهُ . ثم ايَّد ابنهُ رعمسيس الثاني ذلك . وما زالت اوقاف الهياكل تزيد وسطوة الكهنة تقوى حتى اضطرَّ رعمسيس الثالث ان يقاومها بالمسترزقة فاتى بالمماليك من البلدان المجاورة ولاسيما من جهات الشام واسيا الصغرى وجزائر البحر ونظمهم في جيشهِ فقوي شأنهم رويداً رويداً كما قوي شأن المماليك في عهد ملوك العرب والترك . وكانت النتيجة ان المملكة ضعفت بتنازع السلطة بين الكهنة والمماليك واشرفت على البوار فان رعمسيس الثاني عشر ارسل رجلاً الى مدينة جبيل في ساحل لبنان ليأتي بالارز فيبني بهِ سفينة للمعبود امون فلم يستطع رئيس الهيكل ان يعطيهُ الاَّ قليلاً من الذهب والفضة ولكنهُ اعطاهُ تمثالاً صغيراً لامون المانح الحياة والصحة لكي يريهُ لصاحب جبيل فيحملهُ على اعطائهِ خشب الارز مجاناً واعطاهُ ايضاً كتاباً لنسو بنبدد صاحب الوجه البحري لكي يجيز لهُ المرور في بلادهِ فمرَّ وركب سفينة ربَّانها سوري وسار وليس معهُ غير ذكرى امجاد مصر السابقة لا سفن ولا جنود ولا اموال فان المال القليل الذي اخذهُ معهُ سُلب منهُ في الطريق . فجاء مدينة صور وسار منها الى مدينة جبَيْل وكان اسم صاحبها زكار بعل فلم يشأ ان يراهُ بل امرهُ بالانصراف عن مدينتهِ . الى هذا الحد من الضعة بلغ شأن مصر بعد رعمسيس الثالث بنحو خمسين سنة من فضل الكهنة والمماليك لكن كان في المدينة نبيٌّ حلَّت عليهِ الروح فنادى انهُ يجب ان نعامل هذا الرسول بالاكرام والاحترام واقنع صاحب جبيل باستقبالهِ فاستقبلهُ وهاك وصف هذه المقابلة من قلم الرسول قال

« لما اصبح الصباح ارسل مَن احضرني اليهِ حين قُدّمت التقدمات الدينية في الحصن الذي كان فيهِ على شاطىء البحر . فوجدتهُ جالساً في عليَّة وقد اسند ظهرهُ الى كوة وامواج بحر الشام العظيم تتنفَّس وراءهُ على اسفل الحصن . فقلت لهُ السلام من امون . فقال لي كم مضى عليك منذ اتيت من منزل امون . فقلت خمسة اشهر و يوم فقال ان كنت صادقاً فاين

الكتاب الذي اتيت بهِ من امون اين الكتاب من رئيس كهنة امون · فقلت اني اعطيتهُ لنسو بنبدد صاحب الوجه البحري · فاظهر الغيظ وقال لي اين السفينة التي انزلك فيها نسو بنبدد واين بحارتها السوريون · فقلت ان عند نسو بنبدد سفناً مصرية و بحارة مصريين ولكن ليس عندهُ سفن سورية وبحارة سوريون · فقال ان في مرفإي هذا عشرين سفينة لنسو بنبدد وفي صيداء عشرة آلاف سفينة لبركة ال (لعلهُ تاجر من تجار تنيس)

فصمتُ ولم احر جواباً ولما رأى مني ذلك قال لماذا اتيت الى هنا · فقلت اتيت لآخذ خشب ارز لبناء سفينة لامون را ملك الآلهة فان اباك اعطانا ارزاً وانت تقتدي بهِ فقال نعم ان ابي فعل ذلك وانا افعل مثلهُ اذا اعطيتني شيئاً فان رجالي قطعوا لهُ خشب الارز ولكن الفرعون ارسل اليهِ ستة مراكب مشحونة بحاصلات مصر فافرغت شحنها في مخازنهِ فعليك ان تأتيني بشيءٍ من ذلك · ثم امر بان يؤتى بسجل فيهِ اخبار ابيهِ و يقرأ امامي · فاذا فيهِ الف دبن من الفضة (الدبن قنطاران) ثم قال لي لو كانت هذه البلاد لصاحب مصر ونحن عبيدهُ لما ارسل الينا فضةً وذهباً وقال افعلوا حسب امر امون · وما اخذهُ من ابي لم يكن جزية مفروضة عليهِ · وانا لست خادمك ولا خادم الذي ارسلك · · · · فعلى م كلفوك هذه الاسفار الدنيئة · فقلت لهُ اخطأت ان سفري ليس دنيئاً وهذا الجبل الذي تقول انهُ لك انما هو لامون ولا ينمو ارزهُ الاَّ لتصنع منهُ السفن لامون ولقد ابقيتَ هذا الاله العظيم تسعاً وعشرين يوماً في الانتظار منذ نزل في مرفإك ولا تستطيع ان تنكر ذلك وانت واقف تساوم على ارز لبنان مع امون رب لبنان · اما من حيث قولك ان الملوك السابقين ارسلوا فضة وذهباً فلو ارسلوا حياةً وصحةً لما ارسلوا فضةً وذهباً ولما لم يرسلوا الى ابيك حياةً وصحة ارسلوا اليهِ هذه العروض · ولا يخفى عليك ان امون را ملك الالهة هو رب الحياة والصحة وهو رب آبائك الذين قضوا عمرهم يقدمون لهُ التقدمات وانت ايضاً عبد لهُ فاذا قلتَ لامون اني افعل وفعلت حسب امرهِ حييتَ وافلحتَ وجادت صحتك وصرت محبوباً في بلادك ولدى شعبك فلا تطمع بشيءٍ ليس لك بل لامون را ملك الآلهة وهو الاسد و يحب مَن لهُ · قل لكاتبي يأتيني لكي ارسلهُ الى نسو بنبدد والى تنتامون (زوجتهِ) الحاكمين اللذين منحهما امون شمال بلادهِ فيرسلان كل ما اكتب لهما عنهُ الى ان اعود الى الجنوب وارسل اليك بقية الطفائف التي تطلبها · هكذا قلت لهُ » · ولهذا الرجل حديث طويل لا محل لهُ هنا الآن ولكن ما تقدَّم كافٍ للدلالة على انهُ لما ضعف ملوك مصر وعجزوا عن ان يرغموا امراء فينيقية بجنودهم و بوارجهم صاروا يوهمونهم ايهاماً بالصور والتماثيل والاقوال الفارغة

مستقبل السكان في اوربا

الحرب الاوربيَّة على شدَّة فتكها لا ينتظر ان تقلل عدد الاوربيين مقدار ما تقللهُ الوسائل التي تستعمل لتقليل المواليد· فان عدد المواليد النسبي تقص في كل الممالك الاوربية في السنين الاخيرة· ونقصهُ ليس واحداً في كل الممالك بل هو كثير في بعضها كفرنسا وقليل في البعض الآخر كروسيا ولكن نتيجتهُ كبيرة جداً· ولولا استخدام الوسائل الصحية والطبيَّة لتقليل الوفيات لقلَّ سكان بعض الممالك في السنين الاخيرة عمَّا كان قبلها حتى كاد ينقرض· وهاك جدولاً يظهر فيهِ عدد سكان هذه الممالك سنة ١٨٩٣ و ١٩٠٣ و ١٩١٢ ونسبة المواليد والوفيات فيها في هذه السنين الى كل الف من السكان

	السنة	عدد السكان	نسبة المواليد	نسبة الوفيات
روسيا في اوربا	١٨٩٣	٠٩٣ ٣٩٢ ٩٥٥	٤٧٫٠	٣٣٫١
	١٩٠٣	١٠٣ ٤٢٣ ٦٠١	٤٨٫١	٣٠٫٠
	١٩١٢	١٢٢ ٥٥٠ ٧٠٠	٤٤٫٠	٢٨٫٠
المانيا	١٨٩٣	٠٥٠ ٧٥٦ ٥٢١	٣٦٫٨	٢٤٫٦
	١٩٠٣	٠٥٨ ٥٧٥ ٤٦٣	٣٣٫٩	٢٠٫٠
	١٩١١	٠٦٥ ٤٢٥ ٨٥١	٢٨٫٦	١٧٫٣
بريطانيا	١٨٩٣	٠٣٨ ٤٩٠ ٣٣٣	٢٩٫٨	١٩٫٠
	١٩٠٣	٠٤٢ ٢٤٦ ٥٩١	٢٨٫٠	١٥٫٨
	١٩١٢	٠٤٥ ٦٦٢ ٦٤٦	٢٣٫٩	١٣٫٨
فرنسا	١٨٩٣	٠٣٨ ٣٨٠ ٠٠٠	٢٢٫٨	٢٢٫٥
	١٩٠٣	٠٣٩ ١٢٤ ٠٠٠	٢١٫١	١٩٫٣
	١٩١٢	٠٣٩ ٦٦٠ ٠٠٠	١٩٫٠	١٧٫٥
ايطاليا	١٨٩٣	٠٣٠ ٨٧٥ ٦٧٨	٣٦٫٥	٢٥٫٢
	١٩٠٣	٠٣٢ ٨٣٩ ٥٠٩	٣١٫٧	٢٢٫٤
	١٩١٢	٠٣٥ ٠٢٦ ٤٨٦	٣٢٫٤	١٨٫٢

النمسا	١٨٩٣	٠٢٤ ١٥٢ ٦٣٥	٣٨٫٢	٢٧٫٣
	١٩٠٣	٠٢٦ ٧٨٠ ٠٣٥	٣٥٫٣	٢٣٫٨
	١٩١٢	٠٢٨ ٨٧٩ ٢٩٥	٣١٫٣	٢٠٫٥
المجر	١٨٩٣	٠١٧ ٧٧٩ ٤٧٦	٤٢٫٦	٣١٫٢
	١٩٠٣	٠١٩ ٦٦٩ ١٧٧	٣٦٫٩	٢٦٫٢
	١٩١٢	٠٢١ ١٣٤ ٨٦٢	٣٦٫٥	٢٣٫٣
اسبانيا	١٨٩٣	٠١٧ ٩٩٦ ٠٠٠	٣٥٫٦	٢٩٫٧
	١٩٠٣	٠١٨ ٨٥٣ ٠٠٠	٣٦٫٣	٢٥٫٠
	١٩١٢	٠١٩ ٥٦٢ ٥٦٨	٣٢٫٦	٢١٫٨
بلجكا	١٨٩٣	٠٠٦ ٢٦٢ ٢٧٢	٢٩٫٥	٢٠٫٣
	١٩٠٣	٠٠٦ ٩٨٥ ٢١٩	٢٧٫٥	١٧٫٠
	١٩١٢	٠٠٧ ٥٧١ ٣٨٧	٢٢٫٩	١٦٫٤
رومانيا	١٨٩٣	٠٠٥ ٤٨٥ ٧٣٩	٤٠٫٥	٣٠٫٨
	١٩٠٣	٠٠٦ ٢٩٢ ٠٣٢	٤٠٫١	٢٤٫٨
	١٩١٣	٠٠٧ ٢٣٠ ٤١٨	٤٣٫٤	٢٢٫٩
هولندا	١٨٩٣	٠٠٤ ٧٠١ ٢٤٢	٣٣٫٨	١٩٫٢
	١٩٠٣	٠٠٥ ٣٨٩ ٠٦٦	٣١٫٦	١٥٫٦
	١٩١٢	٠٠٦ ٠٦٨ ٣٨٩	٢٨٫١	١٢٫٣
اسوج	١٨٩٣	٠٠٤ ٨١٥ ٠٠٨	٢٧٫٤	١٦٫٨
	١٩٠٣	٠٠٥ ٢١٠ ٠٢٢	٢٥٫٧	١٥٫١
	١٩١٢	٠٠٥ ٥٨٢ ٩٩٦	٢٣٫٧	١٤٫٢
نروج	١٨٩٣	٠٠٢ ٠٢١ ٤٠٠	٣٠٫٦	١٦٫٣
	١٩٠٣	٠٠٢ ٢٦٥ ٩٠٠	٢٨٫٨	١٤٫٧
	١٩١٢	٠٠٢ ٣٩٣ ٣٠٠	٢٥٫٤	١٣٫٤

يظهر من هذا الجدول ان عدد المواليد لكل الف من السكان لم يزل كثيراً في روسيا

ورومانيا والمجر وقد صار على اقلهِ في فرنسا و بريطانيا وبلجكا واسوج ونروج · اي ان البلدان التي لا يزال عدد الاميين فيها كثيراً لا يزال عدد المواليد فيها كثيراً ايضاً · والبلدان التي قلَّ عدد الاميين فيها وانتشر التعليم قلَّ عدد المواليد فيها · والسبب الاكبر لذلك منع الحمل و يتلوهُ تأخير الزواج او الامتناع عنهُ بتاتاً · وهذه الاسباب الثلاثة يزيد انتشارها بزيادة العلوم والمعارف وتقدُّم العمران كأن التعليم يوازن بين الميل الطبيعي الداعي الى الزواج واخلاف النسل و بين متاعب الحمل والولادة وتربية الاولاد ونفقاتهم فيقف المتعلمون والمتعلمات امام هذه المتاعب وقفة الخائف الوجل و يكتفون باقل ما يمكن من الاولاد او بالعزوبة او بالعقم

ولا يخفى ان رجال الدين ورجال السياسة يساعدون الميل الطبيعي لإخلاف النسل بالوعظ والحث اولئك قياماً بما تفرضهُ الاديان عليهم وهؤلاء اهتماماً بتعزيز الوطن حتى يكثر فيهِ العمَّال والجنود فلا يفتقر ولا يسود عليهِ غيرهُ · ولكن العامَّة الذين اكثر السكان منهم اذا تعلموا قليلاً ضعف تأثير الوعظ والارشاد فيهم ورسخ في عقولهم انهم ممتهنون على كل حال يذهب اكثر جنى ايديهم الى الاغنياء وان حاربوا عن الوطن فعليهم الغُرْم ولقوادهم الغُنْم

ويظهر لنا ان الوعظ والحث قلما يجديان نفعاً ما دامت تعاليم الاشتراكيين والماديين آخذة في الانتشار · ولا بدَّ للامم التي تبغي البقاء والنمو من ان تخفف عن الفقراء والاواسط عبء تربية الاولاد والانفاق عليهم وتثيبهم عن ذلك حتى تصير ولادة الاولاد ربحاً للوالدين لا خسارةً عليهم · والامَّة التي ينتشر فيها التعليم ولا تفعل ذلك لا بدَّ من ان يقل عدد مواليدها رويداً رويداً حتى يماثل عدد وفياتها ثم تزيد عليهِ وحينئذٍ لا يمضي عليها زمن طويل حتى تنقرض

لكن التعليم الذي يقلل عدد المواليد يقلل ايضاً عدد الوفيات فانك ترى في الجدول السابق ان عدد الوفيات نقص في كل البلدان كما نقص عدد المواليد فبلغ في هولندا ١٢ و٣ اعشار في الالف وفي نروج ١٣ و٤ اعشار في الالف وفي بريطانيا ١٣ و٨ اعشار في الالف مع ان اقل ما وصل اليهِ في روسيا ٢٨ في الالف وفي المجر ٢٣ و ٣ اعشار في الالف وفي رومانيا ٢٢ و ٩ اعشار في الالف · ولا يخفى ان الوفيات تكثر حينئذٍ في الاطفال فاذا كانت المواليد كثيرة كانت وفيات الاطفال كثيرة فقد بلغ عدد الذين توفوا من كل الف طفل سنهم اقل من سنة في روسيا وغيرها من البلدان الاوربية ما تراهُ في هذا الجدول

روسيا	٢٥٦	بلجكا	١٥٥
النمسا	٢١٥	فرنسا	١٣٧
المجر	٢١٢	هولندا	١٣٦
المانيا	٢٠٤	بريطانيا	١٢٧
رومانيا	٢٠١	اسوج	٩٣
ايطاليا	١٦٨	نروج	٧٩
اسبانيا	١٦٢	(مصر	٣٥٣)

وهذا الاحصاء عن سنة ١٩٠٣ وقد قلّ عدد وفيات الاطفال بعد ذلك في كل البلدان تقريباً ولكن العبرة الكبرى بتقليل عدد الوفيات من السكان كلهم لا من الاطفال وحدهم فانهُ في بعضها اكثر من مضاعف ما هو في البعض الآخر ٠ وتقليل الوفيات متوقف اكثرهُ على مراعاة قوانين الصحة ومنع انتشار الامراض الوافدة والمبادرة الى معالجة المرضى وكل ذلك مما تعنى بهِ الحكومات الراقية و يدرك بنشر علم قوانين الصحة وتسهيل وسائل المعيشة

ولكن هل الاولى بالناس ان يكثروا حتى تضيق الارض بهم ويشتدَّ التنازع بينهم او ان يبقوا قلالاً تكفيهم اسباب المعيشة من غير مشقة شديدة · هذه مسألة تخطر على بال كل مفكرٍ لاسيما وان تكاثرهم الآن لا يرمي الى بقاء الاصلح كما هو شأن الطبيعة في الاكثار من ولد الاحياء لكي يبقى منها الاصلح للبقاء وترتقي الانواع نحو الكمال بل الى بقاء الجميع وبنوع خاص الى بقاء الذين لا يرتقي نوع الانسان ببقائهم كالمجذومين والمسلولين والمعتوهين الذين تبنى المستشفيات لعلاجهم ولا يمنعون من التزوج واخلاف النسل ويرسل الشبان الاقوياء الاشداء الى الحروب ليقتلوا و ينقطع نسلهم

ان مسألة قلة المواليد من المسائل الهامَّة التي تشغل بال رجال السياسة و يحاول الفضلاء اكتشاف علاج لها ولكننا نرتاب في وصولهم الى الغرض المقصود بما هم مستخدمون من الوسائل

اما في مدن القطر المصري فنسبة المواليد الى الوفيات الآن كنسبة ٥ الى ٤ تقريباً كما ترى في هذا الجدول

السنة	عدد المواليد	عدد الوفيات
١٩٠٣	٥٩٨١٢	٤٥٠٨١
١٩٠٦	٦٧٠٣٨	٥١٥٩٥
١٩٠٩	٦٩٣٣٩	٦١٤٧٤
١٩١٢	٧٤٦٨٨	٥٧٤٢٤

فلسفة الاجتماع واصل الجرائم [1]

كل حيوان وكل نبات وكل نوع من الحيوان والنبات ينازع غيرهُ من الاحياء اسباب المعيشة ويغالب العوامل التي تعمل على اهلاكهِ لكي يستبقي حياتهُ ويلجأ في ذلك الى حيل كثيرة مختلفة . فبعض الحيوانات تنجو من الهلاك بسرعتها وخفتها وبعضها تذود عن نفسها بقوة ابدانها ومخالبها وانيابها وبعضها تتقي شر اعدائها بصلابة قشرها او نتانة ريحها او قبح منظرها او بشاعة طعمها . ومن الحيوانات ما يعتمد على اختفائهِ عن عدوهِ او على تعذر الوصول الى المكان الذي يعيش فيهِ او على المعيشة على بدن حيوان قوي . ومنها ما يحافظ على بقاء نوعهِ بكثرة تناسلهِ ومنها ما يقوم بذلك بدهائهِ وسعة حيلتهِ فيتخلص من اعدائهِ ولو كانوا اسرع منهُ واقوى . فالذرائع والحيل التي تلجأ اليها الاحياء لكي تنجو من الهلاك كثيرة مختلفة تفوت الحصر ولكن اهمها واعمها في الحيوان الاجتماع والتعاون والعمل جماعات متآلفة

فمن الحيوان انواع كثيرة يساعدها على البقاء تآلفها وسيرها جماعات منها الفيل والجاموس الاميركي والظبي وحمار الوحش والذئب والنحل والنمل والزنابير . ولهذه الحيوانات ذرائع اخرى لاستبقاء حياتها ولكن تعاونها في المعيشة اقوى ذرائعها وقد يغنيها عن كل ذريعة اخرى

والانسان على وجه العموم محروم من وسائل الدفاع والعدوان التي لغيرهِ من الحيوانات فليس لهُ سرعة الحيوانات التي من قدهِ ولا خفتها ولا يقدر ان يختفي عن بصر غيرهِ بتغيير لونهِ او مشابهتهِ لشبح من الاشباح ولا ان يعيش حيث يصعب وصول اعدائهِ اليهِ . ولكنهُ رغماً عن ذلك قد ساد جميع الاحياء التي على هذه البسيطة الاَّ بعض الاحياء المتناهية في الصغر التي تعيش في جسمهِ غير انهُ قد صار في امكانهِ ان يجعل بعض هذه الاحياء غير مضر بهِ . وقد نال هذه السيادة بتآلفهِ ومعيشتهِ جماعات متعاونة ولو عاد الى المعيشة افراداً متقاطعة لما اجداهُ عقلهُ ولا كانت حالهُ افضل من حال الغورلاَّ . فسيادة الانسان للحيوان والطبيعة قائمة على التخصص في الاعمال ولا تخصص في الاعمال حيث لا اجتماع . فاذا تفرق الناس افراداً او ازواجاً كان على كل فرد او على كل زوج ان يعمل كل ما يجب عملهُ استبقاء للحياة فلا يتقن عملاً من الاعمال لانهُ لا يقدر ان يقصر قواهُ على عمل مخصوص . ولكنهُ اذا

---

[1] مقتطفة من كتيب في الجنون والجرائم للدكتور مرسير

كان جماعات امكنهُ ان يختص بعمل دون غيرهِ فيتقن كل فريق منهُ عملاً من الاعمال وينفع المجموع بهِ · فاذا تفرغ بعض الجماعة لجمع القوت وبعضها لمحاربة العدو توفّر لديها القوت وقويت على محاربة عدوها ولا يكون لها ذلك اذا كان على جميع افرادها ان يجمعوا القوت وان يحاربوا ايضاً

ثم ان من الاعمال ما لا يمكن عملهُ الاَّ اذا اعدَّت الجماعة لبعض افرادها جميع ما يحتاجون اليهِ من اسباب المعيشة لكي يتفرغوا لهُ · فاذا كان على كل انسان ان يسعى لتحصيل قوتهِ وان يحمي عيالهُ ويبني بيتهُ ويحوك ثيابهُ ويحتطب وقودهُ ويصنع الآنية والادوات التي يحتاج اليها قصَّر دون اتمام ذلك ولم يستطع ان يعمل شيئاً من الاعمال ذات النفع العمومي · لو كان ذلك لما كانت بيوت ولا طرق ولا جسور ولا بواخر ولا مركبات ولا قلاع ولا آبار ولا مطاحن ولا كتب ولا وُجد شيء من اسباب الراحة والهناء . لو لم يتآلف نوع الانسان ويجتمع جماعات لما وصل الى ما وصل اليهِ الآن بل بقي مثل القرود الشبيهة بالانسان لا يعمل عملاً يعدهُ جريمة ولا يفعل شيئاً يحسبهُ جنوناً

اذا عُزل انسان وحدهُ في مكان بعيد عن الناس لم يمكنهُ ان يرتكب جريمة لان الجريمة امر يضر بالاجتماع البشري فلا جريمة حيث لا اجتماع . فاذا عُزل انسان في جزيرة او صحراء بعيدة عن العمران لم يكن في امكانهِ ان يسرق او ينهب او يغبن او يقتل او يخون حكومتهُ او يتلف مال غيرهِ او يتشل دراهمهُ

اوجدت الطبيعة في الحيوان غرائز لابقاء نوعهِ والاحتفاظ بسلامتهِ فغرست فيهِ حب توليد النسل والعطف على الصغار وغريزة طلب الطعام عند الجوع وغريزة الهرب من كل ما يميتهُ او يضر بهِ

وبين غرائز توليد النسل وغرائز وقاية النفس بعض التضاد · فبعض الحيوانات الدنيا لا بد من موتها عند ولادتها نسلها ومن الحشرات انواع كثيرة تموت اذا باضت · ولا تخلو هذه الغرائز من التضاد في الانسان ايضاً فان الحَمل والوضع يضعفان المرأة فضلاً عن تعريضها اياها للخطر · وتربية الاولاد تقتضي عناء كثيراً ويضطر الوالدون الى الكدح وحرمان انفسهم من كثير من اسباب المعيشة والراحة لكي يوفروها لاولادهم · وفي الانسان والحيوانات التي تعيش جماعات نوع آخر من الغرائز يحملها على جر المنافع لجماعاتها والامتناع عن اتيان كل امر يضر بالجماعة ولهذه الغرائز في بحثنا هذا من الاهمية ما ليس للغرائز الاخرى

لا بد للافراد من ان يحرموا انفسهم بعض الامور التي تستحثهم عليها غرائز حب النفس

وحب النسل لكي يمكنهم ان يعيشوا مجتمعين فالانسان الذي يعزل في جزيرة ليس فيها بشر غيرهُ يستطيع ان يستولي على كل شيء يريدهُ فيها ويستخدمهُ لمنفعتهِ الخاصة ويسخر كل حيوان يقدر على تسخيرهِ . فيستطيع مثلاً ان يستولي على ثمار الشجر ولآلئ البحر وجواهر الارض من غير معارض . ولكن الانسان العائش في الجماعة ليس لهُ مثل هذه الحرية فليس لهُ مثلاً ان يمشي في مكان من الامكنة اذا كان مشيهُ فيهِ يضر بغيرهِ وليس لهُ ان يستولي على ما لغيرهِ ولا ان يأخذ شيئاً ما لم يؤل اليهِ حق تملكهِ ببيع او هبة او مقايضة . وسبب ذلك هو انهُ لو اتبع كل واحد من الجماعة هواهُ من غير وازع ولا رادع لاختل نظام الجماعة وانفرط عقدها . واذا اختلفت افراد القطيع فسار كل فرد منها في الجهة التي يريدها غير متبع الجهة التي يسير فيها القطيع او سار بالسرعة التي يلوح لهُ ان يسير بها غير معدل سرعتهُ لتقرب من سرعة غيرهِ تبدد القطيع . واذا كانت سلامة الافراد وراحتهم تتوقفان على تآلفهم جماعة ذهبت سلامتهم وراحتهم بهذا التبدد . وبقاء النوع يتوقف على سلامة الافراد فتبدد الجماعة اذن من اسباب انقراض النوع

وواضح مما تقدم انهُ لا بد لكل فرد في الجماعة ان يُحرَم بعض الحرية ويكبح بعض اهوائهِ لكي يستقيم امر الجماعة بل لا بد لهُ ان يقوم بامور كثيرة لا يستقيم امر الجماعة بدونها من ذلك ان يدافع عنها اذا هاجمها مهاجم وان لا يضنَّ بحياتهِ عليها اذا كان في تعرضهِ للموت منفعة لها ويرى مما تقدم ان بين غرائز حب النفس وغرائز الاجتماع والتعاون بعض التضاد ولا تسلم الجماعة ويبقى النوع الأ بتغلب الغرائز الاجتماعية

واساس الاجتماع البشري العائلة . اذا بلغت صغار اكثر الحيوان اشدها وصارت قادرة على اصابة رزقها من غير معين انفصلت عن والدَيْها وصارت تنازعهما اسباب المعيشة كما تنازع غيرهما . ولكن من الحيوان ما تبقى معهُ صغارهُ مدة بعد ان تبلغ اشدها . ففي هذا البقاء اصل الحياة الاجتماعية ومبدأها في الحيوانات التي تنضم صغارها الى كبارها ولا تفارقها بعد ان تبلغ اشدها . واول مجموع تعاون فيهِ البشر هو العائلة ثم كبرت العائلة فكان منها القبيلة ولما كبرت القبيلة تميَّز افرادها بعضهم عن بعض بطوناً في القبيلة الواحدة وكان كل بطن مؤلفاً من عائلات او بيوت . ومن امتزاج القبائل تألف الشعب فالشعب يتألف من عائلات وكل ما يؤُول الى فرط عقد العائلة او تفكيك عراها يؤُول الى ملاشاة الشعب . وفي الانسان غرائز تجعلهُ يتمسك بالعائلة ويحرص على البقاء فيها والذود عنها منها محبة الزوجين الواحد للآخر ومحبة الوالدين للاولاد ومحبة الاولاد لوالديهم . فهذه الغرائز تؤُول

الى حفظ الاجتماع لانها تقوي رابطة العائلة ولكنها قد تؤدي الى عكس ذلك وتضر بالاجتماع فمحبة الوالدين مثلاً قد تقودهم الى تهريب ابنائهم من الجندية او الافراط في تدليلهم فينشأوا على محبة الذات لا يراعون للغير حرمة ولا حقاً. وقد تقودهم الى الاهمال في ما يجب عليهم للجماعة لكي يتفرغوا لشؤون اولادهم . ومحبة الزوج او الزوجة تتحول احياناً الى غيرة فتبعث على ارتكاب الجرائم

ففي الانسان اذن ثلاثة انواع مهمة من الغرائز غرض الواحد منها ابقاء النوع وغرض الآخر وقاية الفرد وغرض الثالث المحافظة على الاجتماع البشري . وكل من هذه الانواع ضروري لتمام الغرض المقصود بالنوعين الآخرين ولاستقامة امر الانسان عموماً ولكن بينها بعض التضاد وغرائز كل نوع تقيد غرائز النوعين الآخرين

وجميع هذه الغرائز او الاميال قديمة العهد في الانسان كبيرة الاهمية ولكنها تتفاوت في القدم والاهمية . فقد ورث الانسان غرائز توليدهِ النسل ووقايتهِ نفسهُ من الاحياء الاولى اما غرائز المحافظة على الاجتماع فلم تظهر الاَّ في الحيوانات الراقية اي انها ظهرت في عهد قريب من العصر الحاضر في نظر العلماء الذين يبحثون في علم الحياة والنشوء ولكنهُ بعيد جداً اذا حسبنا الزمن الذي انقضى عليهِ بالسنين والقرون . وتتوقف قوة الغريزة على امور كثيرة منها مبلغ قدمها في طبيعة الحيوان الذي هي فيهِ . وعليهِ فغرائز توليد النسل ووقاية النفس اغلب على طبائع الانسان فاذا تعارضت غريزة المحافظة على الاجتماع وغريزة اخرى من هذه الغرائز كُبحت غريزة المحافظة على الاجتماع الاَّ اذا قام ما يقويها . ولكن غرائز المحافظة على الاجتماع ضرورية للانسان في هذا العصر اكثر من الغرائز الاخرى . فاذا امتنع بعض الافراد من توليد النسل او منعوا منهُ واذا قصروا آجالهم او قصرها غيرهم لم يختل امر البشر ولا انقرضوا ولكن يستحيل على الانسان ان يعيش في هذا العصر الاَّ مجتمعاً واذا فرّقت افراد جماعة من البشر وعزلت كلاًّ منهم عن الباقين من غير ان ينضموا الى جماعات اخرى بادوا . فغرائز المحافظة على الاجتماع اضعف من غيرها لانها احدث عهداً ولكنها ضرورية اكثر من غيرها لبقاء نوع الانسان وبقاء افرادهِ ايضاً واذا تعارضت مع غيرها وجب تقديمها عليهِ

ولكن غرائز المحافظة على الاجتماع سخّرت غرائز وقاية النفس لخدمتها بوضع قانون الجنايات والعقوبات فهذا القانون بمثابة سند لغرائز المحافظة على الجماعة يسندها لكي تقوى على غرائز وقاية النفس

والجريمة بوجه عام اتيان عمل يحظرهُ القانون والقانون يحظر الاعمال التي تؤدي الى اختلال في نظام الاجتماع. وليس من الضروري ان يكون غرض الشارع من كل قانون وضعهُ ان يحظر امراً يؤدي الى اختلال الاجتماع البشري ولا من الضروري ايضاً ان يكون كل عمل يحظرهُ القانون مما يؤدي الى مثل هذا الاختلال ولكن القانون والشرائع تحظر الامور التي اذا كان الناس احراراً ان يأتوها ادَّت الى مثلهِ اي تحظر الامور التي اذا قويت في الانسان غرائز المحافظة على الاجتماع حتى تغلبت على غيرها جعلتهُ يستنكف من اتيانها وينفر منها . وقد قويت هذه الغرائز في اهل المدنية فتراهم ينفرون مثلاً من قتل الام حتى انك لا تكاد تسمع عن متمدن انهُ قتل امهُ ولكن بعض القبائل الهمجية لا تنفر من ذلك نفور اهل المدنية ومنها قبائل لا يستنكف افرادها من قتل امهاتهم اذا شخن ووهنَّ

وغرائز المحافظة على الجماعة غالبة على طبائع الحشرات التي تعيش جماعات كالنحل والنمل والزنابير . فلا جرائم ولا عقوبات في خلية النحل وقرية النمل وبيت الزنابير . وليس الرادع عن ارتكاب الجرائم صرامة القانون ولا يقظة رجال الامن والضبط بل ان اهواء كل فرد في هذه الجماعات تتفق مع خير الجماعة وصلاح امورها فتمنعهُ من ارتكاب الجرائم. فصنف العملة من النحل فاقد لغريزة توليد النسل ويوجهُ كل قواهُ الى العمل والعناية بالبيض الذي تبيضهُ الملكة ولا يكون في الخلية الواحدة غير ملكة واحدة . وهو حريص على العمل بطبعهِ يجمع الطعام لنحل خليتهِ كلهِ وكل نحلة تتناول ما تحتاج اليهِ من القوت الذي يجمع في الخلية ولا تحجم عن التعرُّض للموت دفاعاً عن رفيقاتها . ويثور النحل بعضهُ على بعضٍ في كل خلية كل سنة ولكنهُ لا يقتل بعضهُ بعضاً وتنتهي ثورتهُ بانفصال جانب منهُ وتأليفهِ جماعة مستقلة . فالنحل والنمل والزنابير لا ترتكب الجرائم لانها ليس لها اهواء او غرائز تحملها على عمل ما لا يتفق مع مصلحة المجموع . ولعل امتناع بعض النساء في جماعات البشر الراقية من الزواج وتفرغهن للاعمال النافعة للبشر عموماً كمؤاساة المرضى وسد حاجات الفقراء وجه من وجوه الارتقاء الاجتماعي يقربنا من الزمن الذي تصبح فيهِ اميال الانسان الطبيعية تتفق مع مصلحة المجموع الذي هو عضو فيهِ

الضوء المستطير

والظواهر التي تنجم عنهُ

اذا مرَّ شعاع من الضوء في سائل شفاف يحتوي على جسيمات يختلف دليل انكسار الضوء فيها عن دليلهِ في السائل استطار الضوء من تلك الجسيمات · واذا كانت صغيرة الحجم يكون الضوء المستطير ازرق · واستطارة الضوء وانعكاسهُ ظاهرتان مختلفتان فان الضوء في هذه الحالة لا ينعكس من تلك الجسيمات فالانعكاس يحصل من السطح العاكس اذا كان كبيراً بالنسبة لطول الموجة حتى تتكوَّن عليهِ مويجات يكون الماس المشترك لها صدر موجة الضوء المنعكس · ولا يحصل ذلك عند الاستطارة وانما ينشأ في الجسيم مويجة واحدة تنتشر منهُ ولا يكون ذلك طبق قوانين الانعكاس المعروفة · ويكون الضوء المستطير مستقطباً استقطاباً استوائيًّا اذ يكون اتجاهُ الاهتزازات الضوئية عموديًّا على اتجاهِ مسير الشعاع الاصلي · واذا كان الشعاع الاصلي مستقطباً استقطاباً استوائيًّا فلا يستطير ضوء في اتجاهِ خط مسير الشعاع

وقد اثبت ذلك عمليًّا تندل وستوكس وغيرهما · واذا وضعنا في اناء زجاجي ماء مقطراً وصببنا فيهِ بضع قطرات من اللبن كوَّن اللبن جسيمات صغيرة يستطير منها الضوء · فاذا صوبنا الى الاناء شعاعاً من ضوء ذي لون واحد كضوء لهيب الصوديوم وكان مستقطباً استقطاباً استوائيًّا ونظرنا الى الاناء من غير وجهة الاهتزازات من الشعاع المصوب رأينا ضوءًا مستطيراً · اما اذا نظرنا اليهِ من حيث يكون خط امتداد البصر موازيًا لاتجاهِ الاهتزازات الضوئية فلا نرى ضوءًا

وقد بحث اللورد ربلي الطبيعي الشهير في هذا الموضوع بحثاً مستوفياً وعلل استطارة الضوء على الوجهِ الآتي · لنتصور قطعة من الفلّين على سطح ماء متموج فان كانت التموجات طويلة فان قطعة الفلّين ترتفع وتنخفض مع كل موجة ولا يكون لها تأثير في التموجات اما اذا كانت الموجات قصيرة يتلو بعضها بعضاً بسرعة فلا يكون لقطعة الفلين من الوقت ما يسمح لها بالارتفاع عند مجيء قمة الموجة حتى يأتي قعرها فتظل في مكانها ولا تتحرك مع التموجات · ويترتب على ذلك ان التموجات لا تنتشر كما تنتشر اذا لم تكن تلك القطعة موجودة · وانما ينشأ عن التحركات النسبية بين الماء والقطعة تموجات جديدة تنتشر على سطح الماء

وقد استنتج اللورد ربلي انهُ عند ما تكون الجسيمات صغيرة الحجم بالنسبة الى التموجات تتناسب شدة الضوء المستطير تناسباً عكسيًّا مع ل⁴ اذا كانت ل طول الموجة الضوئية

ولذلك ترى الضوء المستطير ضئيلاً اذا كانت التموجات طويلة وقويًّا اذا كانت قصيرة. فاذا كان الضوء من النور الابيض فان لون الضوء المستطير يكون من الالوان التي في الطرف الازرق من الطيف لتغلب هذه على الاخرى . وهذا منشأ اللون الازرق الذي يغلب وجودهُ في الضوء المستطير . ولهذا نرى دخان اللفافات المتصاعد منها ازرق اما الذي يخرج من الفم فلا يكون بزرقة الاول وذلك لان جسيمات الدخان تتكاثف في الفم وتكوّن جسيمات أكبر حجماً من الاولى لا يكون لون الضوء المستطير منها مثل لون الضوء المستطير من الجسيمات الصغيرة التي يتألف منها الدخان عند تصاعدهِ من السيكارة

وقد يشاهد المسافر في البلاد الجبلية قمم الجبال زرقاء عن بعد وذلك لان الضوء الذي يصل الى عينهِ من قمة الجبل انما هو ضوءٌ مستطير . وتنشأ زرقة السماء عن نفس هذا السبب فان اشعة الشمس التي تخترق الطبقة الهوائية المحيطة بالارض تستطير اما بتأثير ذرات الهباء الصغيرة المنتشرة في الهواء او بتأثير دقائق الهواء نفسها . فالضوء الذي يصلنا لا يأتي من الشمس رأساً بل هو الضوء الذي يستطير عند مرور اشعة الشمس بالذرات الصغيرة او بدقائق الهواء . وقد وُجد ان ضوء السماء مستقطب وذلك يوافق نظرية ريلي التي كان الغرض الوحيد من وضعها تعليل ذلك ويلاحظ ان الضوء المستطير الذي يصلنا من الشمس ينتشر في اتجاهات هي على العموم عمودية على اشعة الشمس التي تخترق الطبقة الهوائية . وينشأ احمرار الشمس عند البزوغ والغروب عن استطارة الضوء ايضاً . فان اشعة الشمس وقتئذٍ تخترق طبقة سميكة من الهواء فيحدث عند ذلك ان الضوء الازرق او بالحري الضوء الذي تكون موجاتهُ قصيرة (اي الذي من الجزء الازرق وجوارهِ من الطيف) يستطير وينتشر في اتجاهٍ عمودي على مسير اشعة الشمس فلا يصل الينا الاَّ ما يبقى من الضوء فيكون لونهُ احمر او لوناً آخر من الالوان التي تجاور الاحمر في الطيف . وارى ان مناظر الشروق والغروب في بلادنا التي يضرب بجمالها المثل سببها وجود ذرات صغيرة في جو البلاد لقربها من الصحراء . وقد ذكر ارهينيس انهُ عند ما ثار بركان كراكاتوى علت جسيمات الرماد الصغيرة الى ارتفاع ٣٠ كيلو متراً فحملتها التيارات الهوائية الى سائر انحاء الارض فنشأ عن ذلك ان مناظر بزوغ الشمس وغروبها كانت من ابدع ما رأى الناس . فلا شك ان اعظم عامل يؤثر في مناظر الغروب والشروق هو وجود الجسيمات الصغيرة في الجو

ويمكننا تمثيل لون السماء واحمرار الشمس عند شروقها وغروبها بعدة طرق . واول من توصل الى ذلك تندل وذلك باستعمال مواد معروفة تنحلل بتأثير الضوء وتكوّن ما يشبهُ

ضباباً يستطير الضوء من اجزائهِ الدقيقة في اتجاهات عمودية على الشعاع الاصلي ويكون لون الضوء المستطير ازرق تزداد زرقتهُ كلما صغرت اجزاء الضباب او الجسيمات. ويمكننا اجراء تجربة عملها اللورد ربلي بوضع محلول مخفف من تحت كبريتات الصوديوم في اناء زجاجي ثم اضافة بضع قطرات من الحامض الكبريتيك اليهِ فيرسب الكبريت وتظل جسيمات منهُ منتشرة مدة في السائل. فاذا امررنا داخل السائل شعاعاً من الضوء الابيض استطار من الاناء ضوء ازرق في اتجاهٍ عمودي على اتجاهِ الشعاع وهذا يمثل لون السماء ويخرج ضوء احمر على امتداد الشعاع الاصلي يمثل لون الشمس عند الشروق والغروب. وقد وجد روبرت وود استاذ الطبيعة بجامعة هوپكنسن باميركا انهُ اذا مرَّ شعاع من الضوء الابيض في بخار الصوديوم عند تكاثفهِ يكون لون الضوء المستطير بنفسجيًّا صافياً وذلك لان اجزاء ضباب الصوديوم المتكاثف صغيرة الحجم جدًّا

وقد توصل سيدنتو يف وزجموندي الى صنع جهاز لرؤية الجسيمات الصغيرة من المواد الغروية (الكلويدية) التي لا نستطيع ان نراها بواسطة الميكرسكوب تستخدم فيهِ استطارة الضوء. فاذا صوبنا الى كلويد معدن من المعادن وهو في اناء زجاجي شعاعاً افقيًّا يجتمع في بؤرة داخل الاناء ثم نظرنا الى الاناء بواسطة ميكرسكوب عادي موضوع وضعاً عموديًّا رأينا ظلمة حالكة يضيء فيها عدة نقط تشبهُ النجوم في ليلة مظلمة وذلك لان الشعاع الاصلي لا يجد سبيلاً الى الميكرسكوب وانما الضوء الذي يدخل الميكرسكوب هو الضوء المستطير من الجسيمات التي توجد في الكلويد. ولما كانت هذه الجسيمات صغيرة جدًّا وكانت دقائق السائل في حركة مستديمة فان الدقائق تحرك الجسيمات وينتج عن ذلك ان النقط المتألقة التي نراها تظهر آونة وتختفي اخرى في ذلك الظلام

وتوصل كوتون الى صنع جهاز آخر بتصويب اشعة قوية على لوح من الزجاج من الجهة السفلى ووضع الكلويد على سطحهِ الاعلى فاذا جُمعت هذه الاشعة في بؤرة تقع على السطح الاعلى وكانت زاوية سقوط الاشعة هي الزاوية النهائية او (زاوية الحد) ينعكس الشعاع الساقط انعكاساً كليًّا فلا ينكسر منهُ الى الخارج ضوء. فاذا وضع الميكرسكوب كما وضع في الجهاز الاول لم يدخل فيهِ الاَّ الضوء المستطير من الجسيمات الصغيرة الموجودة على سطح اللوح ويظهر فيهِ ظلمة يتألق فيها ما يشبهُ النجوم

مصطفى نظيف
مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

الاختمار والخمائر

عرف القدماء الاختمار [١] اجمالاً فمنذ آلاف من السنين كان المصريون يصنعون الخمر والكحول ذلك بانهم كانوا يتركون السوائل السكرية فتختمر و يأخذون منها ما شاؤُوا . وكانوا يعرفون ضرورة اختمار العجين بوضع الخميرة [٢] فيهِ ليصنعوا منهُ خبزاً صالحًا الاَّ انهم لم يفقهوا التغيرات الكيماوية التي تحدث اثناء الاختمار وهكذا كانت الحال عند غيرهم من الامم القديمة

ظلت حقائق الاختمار محجوبة عن العلماء حتى اوائل القرن السابع عشر فابتدأَت ابحاثهُ تتضح شيئًا فشيئًا اذ ثبت ان ڤان هلمونت [٣] حاول في اوائل القرن المذكور ان يكشف سبب اختمار الجعة ولكنهُ لم يتوفق لنتيجة ور بما كان سبب ذلك عدم وجود المكروسكوب حيث كان لم يكتشف بعد . وفي سنة ١٦٨٠ تمكن لوفنهوك بواسطة المكروسكوب الذي صنعهُ من مشاهدة خلايا الخميرة في السوائل المختمرة ولاحظ ان هذه الخلايا يتصاعد منها فقاقيع غازية . وفي سنة ١٨٣٠ يوم كانت ابحاث العلماء متجهة الى كشف القناع عن التغيرات الكيماوية الخاصة بعمل القناة الهضمية وكيفية هضم الطعام فيها استخرج دوبرنفوت [٤] عصيراً من حبوب الشعير المستنبتة اذا اضيف الى المادة النشوية يحولها الى مادة سكرية . وبعد ثلاث سنوات من ذلك تمكن العالمان باين [٥] و پرسوز [٦] من فصل مادة من العصير المذكور بترسيبها بواسطة الكحول واطلقا عليها اسم ديستاز [٧] وامكنهما تجفيفها وحفظها وقالا انها تفعل ما يفعلهُ العصير المذكور بتأثير اقوى

وفي سنة ١٨٣٦ اكتشفت مادة الپپسين [٨] في العصارة المعدية وعرف ان وجودها ضروري لتفتيت المواد البروتينية واذابتها . و بعد ذلك بعام رأَى العالمان شوان ولاتور بعد ابحاث خصوصية اجرياها ان الاختمار الكحولي مسبب عن نفس خلايا الخميرة التي شاهدها لوفنهوك من قبل وان الخلايا المذكورة يتم تكاثرها بالتبرعم [٩] فقوبل هذا الرأي يومئذٍ من الكيماويين بالاستهزاء ولم يرد ليبج الكيماوي الشهير ان يتحول عن رأيهِ القائل ان الاختمار مجرد تفاعل كيماوي لا تأثير لخلايا الخميرة فيهِ وان هذه الكائنات الحية التي توجد في المادة المختمرة انما هي شوائب وجدت اثناء الاختمار . فعارض العلامة باستور رأي ليبج

(١) Fermentation (٢) Yeast (٣) Van Helmont (٤) Dubrunfaut
(٥) Payen (٦) Persoz (٧) Diastase (٨) Pepsin (٩) Budding

ومن تابعهُ في سنة ١٨٥٧ واثبت ان الاختمار الكحولي مسبب عن وجود الخميرة وتكاثرها في السوائل السكرية وان الاختمار اللبني والاختمار السمني والاختمار النشادري كلها مسببة عن وجود مكروبات مخصوصة تتطرق الى السوائل من الهواء لا مجرد تفاعلات كيماوية

وقد لاحظ باستور في ابحاثهِ المذكورة ان الاحياء الدنيا المسببة للاختمار حسب تجاربهِ السالفة تعمل عملها بدون حاجة الى اكسجين الهواء او مع حاجة الى القليل منهُ فقال ان الاختمار «حياة بلا اكسجين» وفي الواقع يتم الاختمار في الغالب على هذا النحو الاَّ انهُ في بعض الاحيان لا يتم الاَّ بواسطة مكروبات هوائية اذا عدمت الهواء فلا تعمل عملها كما هي الحال في الاختمار الخلي

لاحظ العلماء اوجه شبهٍ بين ما يقع في الاختمار الكحولي بواسطة الخميرة وبين التغيرات الناتجة عن عمل مادتي الديستاز والپپسين السالفي الذكر في ان كلاًّ منها تغير كيماوي مسبب عن اصل فعَّال فقالوا لا مانع من درج هذه التغيرات اجمالاً تحت عمليات الاختمار ولكنهم فرقوا بينهما باطلاق اسم خميرة حية[1] على النبات او المكروب المسبب للاختمار واسم خميرة غيرحية[2] على الديستاز وامثالهِ يعني انهم ميزوا نوعين من الخمائر حية وغير حية

لم تبقَ هذه التسمية زمناً طويلاً بل انتقدها العالم تروب[3] وغيرهُ من الفسيولوجيين في سنة ١٨٥٨ وقال انهُ لا وجه لهذا التمييز اذ الخمائر الحية لا تعمل عملها في الاختمار الاَّ بتأثير مادة غير حية ذائبة في البروتوبلاسم داخل خلاياها . وبذلك وقع اللبس بين العلماء في استعمال اسمي خمائر حية وخمائر غير حية مع ان تروب المذكور لم يتمكن من فصل هذه المادة من خلايا الخمائر . واقترح كوهن ان تطلق كلمة انزيم[4] على ما يسميهِ العلماء بالخمائر الغير الحية تمييزاً لها عن الخمائر الحية ثم جاء بوخنر[5] فتمكن سنة ١٨٩٦ من فصل عصير من خلايا الخميرة مجرد عن الكائنات الحية اذا اضيف الى محلول من السكر حوَّلهُ الى كحول وثاني اكسيد الكربون . ثم رسَّب من هذا العصير مادة اطلق عليها اسم زيماز[6] تعمل عمل العصير المذكور . ان بوخنر بعملهِ هذا عضد رأي تروب وسهَّل ادراك حقيقة الاختمار . وعليهِ فالاختمار عملية كيماوية فسيولوجية مسببة عن عمل الانزيمات المكونة في خلايا الكائنات الحية

الانزيمات — الانزيمات مواد آلية نتروجينية تتكون دائماً في اجسام الكائنات الحية

---

(١) Organized Ferment (٢) Unorganized Ferment (٣) Traube

(٤) Enzyme (٥) Buchner طبيب وفيلسوف الماني عاش (١٨٣٤ — ١٨٩٩) (٦) Zymase

نباتات كانت او حيوانات او مكروبات لم يهتدِ الكيماويون الى تحضيرها كيماويًّا ولم تفصل الى الآن من الاجسام الحية التي تكون فيها بشكل مستقل نقي · من خواص الانزيمات انها تذوب في الماء وان كمية قليلة منها تكفي لاحداث الانحلال في كميات عظيمة من المركبات الكيماوية المختلفة التي تتأثر بها وعملها هذا لا يفقدها شيئًا من تركيبها تقريبًا · ومن المرجح ان الانزيمات تعمل عملها المذكور بدون ان تتحد مع المواد التي يقع فيها التفاعل الكيماوي فهي تشبهُ الحوامض والقلويات القوية من جهة انها تحدث تفاعلاً كيماويًّا مثلها الاَّ ان تأثيرها اشد

والانزيمات كثيرة متنوعة لكل نوع منها تأثير خاص في مركب واحد وان كان لبعضها تأثير في جملة مركبات مختلفة والكثير منها يقاوم المؤثرات الخارجية اكثر من مقاومة الخلايا الحية التي تتكون منها · فمثلاً مركب الحامض الفنيك والكلوروفورم يقتل المكروبات ولا يؤثر في الانزيمات الاَّ اثراً قليلاً وكذلك بعض المركبات الكيماوية السامة الاخرى الاَّ ان بعض المركبات الاخرى مثل الفورم الدهيد يعدم قوتها

والبيئة الصالحة للانزيمات حتى تبقى حافظة لقواها هي البيئة الخالية من الحوامض والقلويات · وهناك بعض انزيمات تعمل عملها في البيئات القليلة الحموضة او في البيئات القلوية · والمعروف ان الانزيمات غير حية ومع ذلك فهي تتأثر بالحرارة كما تتأثر بالبيئة وتأثرها يكون عظيمًا على درجات معينة من الحرارة · فالتي تعيش في اجسام الحيوانات تناسبها الدرجة ٣٧ سنتجراد والتي تعيش في اجسام النباتات تناسبها درجة اقل من ذلك هي ٢٥ سنتجراد تقريبًا والتي تكون في اجسام المكروبات تناسبها درجة تتراوح بين ٣٥ و٤٥ سنتجراد · واذا ترك محاول من الانزيمات في درجة حرارة بين ٧٠ و٨٠ سنتجراد مدة قليلة تتلف الانزيمات التي فيهِ · على ان الانزيمات في حالة الجفاف تحتمل حرارة اشد من ذلك فقد تحتمل درجة تتراوح بين ١٠٠ و١٢٠ سنتجراد · وانخفاض درجة الحرارة يوقف عمل الانزيمات ولا يتلفها فقد ثبت انها تحتمل الدرجة ١٩٠ تحت الصفر · اما ضوء الشمس واشعة اكس واشعة الراديوم فانها تعطل عمل الانزيمات غالبًا ولا يستثنى منها الاَّ محاليل الانزيمات التي تحلل المواد النشوية

اذا كان من الصعب ان توصف الانزيمات باوصاف عامة اكثر وضوحًا مما سبق لدقة ابحاثها وتعدد انواعها فمن الممكن ان نقسم اجمالاً بنسبة انواع التغيرات الكيماوية التي تحدثها الى اربعة اقسام هي : —

(القسم الاول) الانزيمات الهيدروليتية[١] وتحلل المركبات المعقدة الى مركبات ابسط منها باضافة عنصري الماء وتنقسم الى خمسة انواع هي :—

(١) الاسترازات[٢] وتحلل المواد الدهنية الى جليسرين وحوامض دهنية ومنها الليباز[٣] او الستيابسن[٤]

(٢) الكربوهيدرازات[٥] التي تحلل المواد الكربوهيدراتية وهي كثيرة اهمها :—

(ا) الاميلاز[٦] او الديستاز و يحلل النشا الى ملتوز[٧] ودكسترين[٨]

(ب) والانيولاز[٩] ويحلل الانيولن[١٠] الى لڤيلوز[١١] (سكر الفاكهة)

(ج) والسيتاز[١٢] ويحلل السليلوز الى مانوز[١٣] وجلكتوز[١٤]

(د) والملتاز[١٥] ويحلل الملتوز الى جلوكوز[١٦] (سكر العنب)

(ه) واللكتاز[١٧] و يحلل اللكتوز[١٨] (سكر اللبن) الى جلوكوز وجلكتوز

(و) والانفرتاز[١٩] ويحلل السكروز[٢٠] (سكر القصب) الى جلوكوز ولڤيلوز

(ز) والپكتناز[٢١] و يحلل الپكتوز[٢٢] الى عربنوز[٢٣]

(٣) الانزيمات التي تحلل المواد الجلوكوسيدية[٢٤] واهمها :—

(ا) الإملسين[٢٥] ويحلل الامجدلين[٢٦] الى جلوكوز وحامض هيدروسينيك[٢٧] و بنزالدهيد[٢٨]

(ب) والميروسين[٢٩] ويحلل ميرونات البوتاسيوم[٣٠] الى الّيل ايزوثايوسينات[٣١] وجلوكوز وكبريتات البوتاسيوم الهيدروجيني

(ج) والفيتاز[٣٢] و يحلل الفيتن[٣٣] الى اينوسيت[٣٤] وحامض فصفوريك

(٤) الانزيمات التي تحلل المواد البروتينية وهي كثيرة اهمها :—

Carbohydrases (٥) Steapsin (٤) Lipase (٣) Esterases (٢) Hydrolytic (١)

Inulin (١٠) Inulase (٩) Dextrin (٨) Maltose (٧) Amylase (٦)

Maltase (١٥) Galactose (١٤) Mannose (١٣) Cytase (١٢) Levulose (١١)

Succrose (٢٠) Invertase(١٩) Lactose (١٨) Lactase (١٧) Glucose (١٦)

Emulsin (٢٥) Glucosides (٢٤) Arabinose (٢٣) Pectose (٢٢) Pectinase (٢١)

Myrosin (٢٩) Benzaldehyde (٢٨) Hydrocyanic acid (٢٧) Amygdalin (٢٦)

Phytase (٣٢) Allylisothiocyanate (٣١) Patassium Myronate (٣٠)

Inosite (٣٤) Phytin (٣٣)

(١) البيسين في العصارة المعدية ويحلل المواد البروتينية الى مواد البيوموزية[٣٥] وببتونية[٣٦]

(ب) والتربسين[٣٧] في العصارة البنكرياسية ويحلل المواد البروتينية الى مواد بوليبيتيدية[٣٨] وحوامض امينية[٣٩]

(ج) والاربسين[٤٠] في العصارة المعوية ويعمل عمل التربسين

(د) والبروملين[٤١] في عصير ثمر الاناناس ويعمل عمل التربسين

(ه) والپاپين[٤٢] في عصير ثمر البباظ ويعمل عمل التربسين

(٥) اليوريازات[٤٣] التي تحلل اليوريا او الكرباميد[٤٤] الى نشادر وثاني اكسيد الكربون ومثالها اليورياز[٤٥]

(القسم الثاني) الانزيمات المخمّرة[١] وتنقسم الى ثلاثة انواع هي :—

(١) الانزيمات التي تسبب الاختمار الكحولي في انواع كثيرة من السكر ومثالها الزيماز

(٢) الانزيمات التي تسبب اختمار سكر اللبن الى الحامض اللبنيك

(٣) الانزيمات التي تسبب اختمار الحامض اللبنيك فتحولهُ الى الحامض السمنيك

(القسم الثالث) الانزيمات المجمّدة[٢] واهمها :—

(١) الرنن[٣] في العصارة المعوية وتجبن كازينوجن[٤] اللبن الى كازين

(ب) الثرورمبين[٥] في الدم ويجمد الفبرينوجن[٦] الى فبرين

(ج) البكتاز[٧] ويجمد المواد البكتية الذائبة

(القسم الرابع) الانزيمات المؤكسدة[٨] واهم انواعها

(١) الاكسيدازات[٩] التي تؤكسد الكحول الى حوامض كما في مكروب الحامض الخليك

(٢) الكتلازات[١٠] التي تطلق اكسجين البراكسيدات[١١] فتؤكسد بهِ المركبات القابلة للتأكسد

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

(٣٥) Albumoses (٣٦) Peptones (٣٧) Trypsin (٣٨) Polypeptides

(٣٩) Amino-Acids (٤٠) Erepsin (٤١) Bromelin (٤٢) Papain (٤٣) Ureases

(٤٤) Carbamide (٤٥) Urease

(١) Fermenting Enzymes (٢) Coagulating Enzymes (٣) Rennin (٤) Caseinogen

(٥) Thrombin (٦) Fibrinogen (٧) Pectase (٨) Oxydising Enzymes

(٩) Oxydases (١٠) Catalases (١١) Peroxidases

السر حيرام مكسم

مخترع مدفع مكسم والبارود العديم الدخان

يسمع الناس كثيراً في هذه الايام بمدفع مكسم وهو من اشد الآلات المستعملة في هذه الحرب فتكاً . ولا شك انهم يتشوقون الى معرفة شيء عن مخترعهِ وكيف توصل الى اختراعهِ . مخترعهُ هو السر حيرام مكسم ولا يزال حيًّا يرزق وقد بلغ الخامسة والسبعين من عمرهِ في الخامس من شهر فبراير الماضي . وُلِد سنة ١٨٤٠ في الولايات المتحدة باميركا فلما شب اشتغل عند احد صناع المركبات ثم استخدمهُ عمهُ في معمل للآلات وبعد ذلك اشتغل رساماً في معمل للحدادة وبناء السفن بمدينة نيو يورك . ومن ثم اخذ يخترع اختراعات مفيدة . ففي سنة ١٨٧٧ كان من المشتغلين باختراع مصباح كهربائي تتوفر فيهِ قوة الاضاءة والبقاء مدة طويلة . وقد ادت ابحاثهُ وابحاث غيرهِ في هذا السبيل الى اكتشاف طريقة احماء خيوط الكربون في الهدروجين المكربن

وفي سنة ١٨٨٠ سافر الى اوربا واشتغل باختراع آلة جديدة للحرب وهي الآلة المعروفة الآن باسم مدفع مكسم . وقد كان اختراعهُ لها من اوسع الخطى التي خطاها العلم في الاختراعات الحربية

وفي سنة ١٨٨٤ عرض اختراعهُ في احد احياء لندن فحضر كل عظيم في بلاد الانكليز حتى الملك ادورد لكي يراهُ وصار المهندسون يفدون من كل جهة ليحادثوا السر حيرام مكسم في اختراعهِ ومما قالهُ لاحدهم :

« ان فِكَر الاختراع كانت متمكنة مني منذ نعومة اظفاري . وقد ظهرت ملكة الاختراع فيَّ في صغري بابتكار لعب للاولاد . ولما بلغت الخامسة والعشرين اخترعت آلة لانارة بيوت الريف المنفردة بالغاز . وحينئذٍ وجهت قواي الى الكهربائية وصنعت المحركات والمصابيح الكهربائية في الولايات المتحدة . ولكن قال لي صديق ذات يوم " يا مكسم اذا اردت ان تغتني فدع اختراعاتك الكهربائية واخترع آلة قتل لحروب المستقبل " فضحكت لذلك لان افكاري لم تكن قد اتجهت من قبل في تلك الوجهة . ولكن اتفق بعد ذلك بمدة وجيزة اني كنت اطلق بندقية فانتبهت للدفعة القوية التي ارتدت بها عليَّ بعد انطلاقها . فخطر لي ان استخدم هذه القوة في امر مفيد لاني رأيتها تذهب ضياعاً فضلاً عن انها عيب في الرماية النارية . فاشتغلت بذلك الى ان عرفت كيف استخدم هذه القوة في حشو البندقية

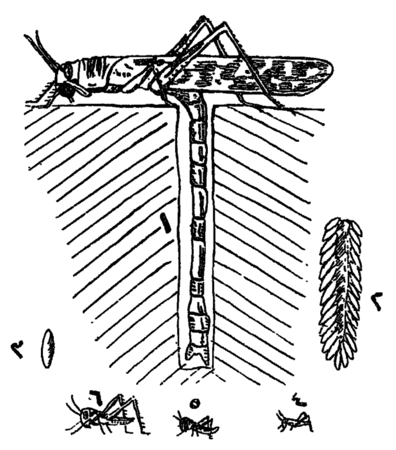
والمدفع واطلاقهما مرة اخرى . فحضرت الى لندن واقمت معملاً عملت فيهِ مدفعاً ينطلق ويُحشى بواسطة القوة المكتسبة من قوة الرجوع عند الانطلاق . فاطلقت بهِ ٣٣٣ طلقة في ٣٥ ثانية وعليهِ فالشريط الذي يحتوي ٢٠٠٠ خرطوشة لا يستغرق اطلاقهُ كلهِ اكثر من ٣ دقائق الاَّ قليلاً . وبعد ان ابطلت اطلاقهُ على هدف يبعد ٦٠٠ يرد سمعنا اصوات نحو اربعين طلقة لان العشرين طلقة الاخيرة كانت لا تزال في طريقها الى الهدف على ابعاد متفاوتة فسمعنا اصواتها واصوات اصدائها واصداء غيرها »

ومدفع مكسم لا يختلف كثيراً عن البندقية العادية . وانبوبهُ يتحرك نحو بوصة الى الامام او الخلف داخل انبوب آخر مملوء ماء ليمنع سخونتهُ الى درجة الاحمرار . وللانبوب الخارجي صمام ينفذ منهُ البخار ولا ينفذ منهُ الماء . اما الانبوب الداخلي فتصل بزنبرك يتمدد بتراجعهِ . حتى اذا تراجع الانبوب وتمدد الزنبرك عملا معاً على طرح ظروف الخرطوش الفارغة وسحب الخرطوشة المحشوة من الشريط ووضعها في مكانها لتطلق وجذب الشريط الى الامام واطلاق الخرطوشة . وليس على من يقوم على اطلاق مدفع مكسم سوى ان يُبقي ابهامهُ ضاغطاً على زرّ صغير فيقذف المدفع ١٠ رصاصات في الثانية

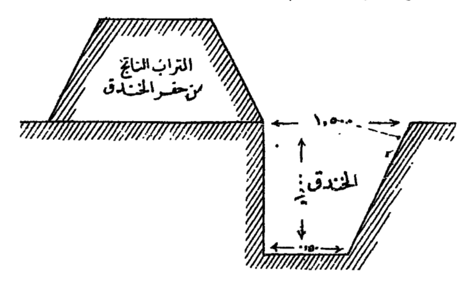
قال السر مكسم : « استعمل الجيش البريطاني مدفعي لاول مرة في حملة المتابيل . ففتك بالزولو فتكاً ذريعاً حتى ان اعضاء البرلمان اخذوا يتساءلون هل يجوز استعمالهُ في الحروب أوَ ليس في استعمالهِ خروج عن القوانين التي تراعيها الدول في الحرب »

وادى اختراع مدفع مكسم الى اختراع آخر كان لهُ شأن عظيم في الفنون الحربية وهو اختراع البارود العديم الدخان الذي كان امنية رجال الحروب من قديم الزمان لان البارود العادي المركب من نيترات البوتاسا والفحم والكبريت يكوّن بانفجارهِ دخاناً يهدي العدو الى المكان الذي يطلق منهُ المدفع فضلاً عن انهُ قد يحول دون رؤْيتهِ

وقد اهتم الناس باختراع بارود بلا دخان مُذ اخترعوا البارود العادي وهو من الاشياء التي لا يعلم متى كان بدء استعمالها ولكن ينسب تركيب البارود اولاً الى اثنين عاشا في القرن الرابع عشر احدهما برتولد شوارتز وهو راهب الماني والثاني روجر باكون الراهب الفيلسوف الانكليزي . ولكن من المحقق انهُ عُرف قبل ذلك غير ان استعمالهُ كان مقصوراً على احداث الفرقعة والاحتراق ولم يستخدم لقذف المقذوفات الاَّ في القرن الرابع عشر . ويقال ان اول من استعملهُ لهذه الغاية عرب الاندلس اذ ذكر المؤرخون انهم كانوا يرمون اعداءهم بكُرات من نار ثم تعلم ذلك منهم اهل اوربا



(١) جرادة تغرز بيضها في الارض (٢) سنبل البيض (٣) بيضة مفردة (٤) جرادة عند اول ظهورها (٥) جرادة عمرها يوم واحد (٦) جرادة عمرها اربعة ايام



ويرى العلماء انهُ لم يؤَثر في العمران اختراع آخر بقدر ما اثر فيهِ اختراع البارود لانهُ احدث تغييراً خطيراً في فنون الحرب وقواعدهِ . ولكن عرف لهُ الناس عيبين خطيرين منذ البدء وهما الصوت الناتج من انفجارهِ وكثافة الغازات التي تتولد منهُ

ولما اختُرع مدفع مكسم توجهت الافكار الى ازالة هذين العيبين حتى ان اللورد ولسلي قال مرة لمكسم وقد رأى مدفعهُ يطلق حتى خيم دخانهُ على المكان « ان هذا المدفع سيكون قليل النفع اذا لم تتمكن من اختراع بارود عديم الدخان » فاخذ مكسم يجد في ادراك تلك الغاية حتى توصل سنة ١٨٨٧ الى تركيب مركّب قابل للانفجار سماهُ (مكسيميت) وهو مركب من النيتروجليسرين وبارود القطن ويكون بشكل خيوط ولا يكاد يكون لهُ دخان. على ان مكسم لم يكن الاسبق في هذا المضمار لان الكولونل شولتز صنع سنة ١٨٦٥ باروداً عديم الدخان بمعالجة نشارة الخشب بالنتروجين ثم اضافة نترات البوتاسيوم والباريوم اليها . وسنة ١٨٨٧ صنع في فرنسا بارود يكاد يكون عديم الدخان فاقرت على استعمالهِ الحكومة الفرنسوية ومن ذلك العهد بطل استعمال النوع القديم

ومسألة البارود من المسائل التي لم يفرغ العلماء والمخترعون من حلها حتى الآن . وهم كل يوم يحدثون تحسيناً جديداً في البارود ولمكسم اخ جرى في هذا المضمار شوطاً بعيداً واخترع اختراعات عديدة اسكندر ابراهيم يوسف



الجراد في القطر المصري

قلما كتب احد عن الجراد في العربية الأ استشهد ببيتي القاضي محيي الدين الشهرزوري في وصف الجرادة حيث قال

لها فخذا بكرٍ وساقا نعامةٍ وقادمتا نسرٍ وجؤجؤُ ضيغمِ
حبتها افاعي الارض بطناً وانعمت عليها جياد الخيل بالرأس والفمِ

او ببيتي الاعرابي اللذين ذكرهما الاصمعي وهما

مرّ الجراد على زرعي فقلتُ لهُ لا تأكلنّ ولا تشغل بافسادِ
فقام منهم خطيب فوق سنبلة انّا على سفرٍ لا بدّ من زادِ

وقال الدميري في حياة الحيوان الكبرى للجرادة ست ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في موءخرها · والجراد من الحيوان الذي ينقاد لرئيسهِ فيجتمع كالعسكر. اذا ظعن اولهُ تتابع جميعهُ ظاعناً واذا نزل اولهُ نزل جميعهُ · واذا اراد ان يبيض التمس لبيضهِ المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبهِ فتنفرج لهُ فيلقي بيضهُ في ذلك الصدع فيكون لهُ كالافحوص ويكون حاضناً لهُ ومربياً

وقد كتب الدميري عن الجراد ما يملأُ ست صفحات من المقتطف وليس فيها ما يختص بالموضوع سوى ما تقدم وبعضهُ خطأ كما لا يخفى

واصح من ذلك واوفى منهُ ما ذكرهُ القزويني في عجائب المخلوقات حيث قال « اذا رعت الجرادة ايام الربيع طلبت ارضاً طيبة التربة رخوة ونزلت هناك وحفرت باذنابها حفراً وباضت فيها كل واحدة مئة بيضة الأ بيضة وطارت وآفتها الطيور والبرد ثم اذا اتت ايام الربيع واعتدل الزمان فقص ذلك البيض المدفون وظهر مثل الذباب الصغار على وجه الارض واكل زرعها حتى اذا قوي نهض الى ارض اخرى وباض كما فعل في عامهِ الاول »

ومن الغريب ان الجراد كثير في بلاد العرب حتى اعتادوا اكلهُ ومع ذلك لم يصفهُ الدميري ولا القزويني الأ هذا الوصف الموجز المختل

وقال ارسطوطاليس ان الجراد يتزاوج مثل غيرهِ من الحشرات واناثهُ اكبر من ذكورهِ وهي تغرز ذنبها في الارض وتبيض فيها وبيضها مجتمع بعضهُ مع بعض كخلايا النحل· وبعد قليل تخرج من البيض ديدان تغطيها اغشية ترابية لينة جدًّا حتى اذا لمستها ماتت وهي تتولد تحت الارض ثم تخرج منها صغيرة سوداء · والجراد يبيض في آخر الصيف ثم تموت ذكورهُ واناثهُ · ويخرج الجراد الصغير من الارض في الربيع · ولا يقع في البلاد الجبليَّة ولا في الارض القاحلة بل في السهول الخصبة والارض المحروثة لانهُ يبيض في ثقوب في الارض ويبقى بيضهُ فيها زمن الشتاء ويفقص في الصيف

وترى من ذلك ان وصف ارسطوطاليس اقرب الى الحقيقة من وصف القزويني والدميري مع انهُ نشأ في القرن الرابع قبل الميلاد وهما نشأا في الثالث عشر والرابع عشر بعدهُ فان القزويني توفي سنة ١٢٨٤ للميلاد والدميري سنة ١٤١٠

وقد اتفق لنا ان رأينا الجراد مراراً في بلاد الشام والقطر المصري واشتركنا سنة ١٨٦٦ مع الذين خرجوا لمكافحتهِ بامر متصرف لبنان وكانت مكافحتهُ تقوم بقتل الكبار وجمع البيض وطرد الصغار الى الخنادق وطمرها او الى حواجز من الهشيم وحرقها · ورأيناهُ

مراراً بعد ذلك قادماً يحجب نور الشمس ولهُ هزيم كالعاصف الشديد حتى لم نكد نستطيع الوقوف في وجههِ · ومررنا مرةً في طريق عرضهُ نحو اربعة امتار واذا الجراد فيهِ متلبداً بعضهُ فوق بعض لا يقل ارتفاعهُ عن نصف متر · وكنا واقفين ذات يوم على شاطىء البحر قرب مقام الامام الاوزاعي الى الجنوب من بيروت واذا بغبار سدَّ منافس الفضاء ودويّ صمتت دونهُ امواج البحر فظننا ان الزوبعة فاجأتنا ثم اشتد الدوي حتى صمَّ الآذان ولم يكن الأكلا حول ولا حتى صدمنا الجراد كالسيل الجارف وجعل يقع في البحر وعلى شاطئهِ فاكتست تلك الرمال فراشاً وثيراً يموج ويتململ كالسيل تضربهُ الرياح

ورأينا صغارهُ في نوبة اخرى جرَّدت الارض من نباتها وتسلقت على ما فيها من الانجم والاشواك فلم تبقِ ورقةً خضراء ولا غصناً اخضر · ورأيناها دخلت ارضاً اشجارها الزيتون فجرَّدت الاغصان من ورقها ولحاها ومرارة ورق الزيتون يضرب بها المثل

ورأينا الجراد يتزاوج وتموت ذكورهُ بعيد ذلك وتضرب اناثهُ الارض بذنبها ويخرج منهُ سائل يرغي كالصابون ويغور الذنب في الارض وتخرج البيوض منهُ منظومةً بعضها مع بعض كسنبلة القمح او كعنقود الموز الطويل وتبقى الجرادة هناك الى ان تموت · وكنا نستدل على مكان البيض بالرغوة الصفراء التي نراها على وجه الارض · والغالب ان يكون البيض في الطرق المرصوصة والارض المستوية ولا يطول الزمن حتى يخرج الدبى منهُ صغيراً اسود كالذبان ويشرع للحال يلتهم كل نبات يجدهُ في طريقهِ لا يبقي على شيء · ويسرع نموهُ ويحمرُّ لونهُ ثم يترقَّط وتنبت اجنحتهُ ويصفرُّ ويزيد شرههُ حتى لا يبقي ولا يذر

لما كثر الجراد في ساحل بيروت سنة ١٨٦٦ فرضت الحكومة على كل مكلَّف من اهل الساحل ان يأتيها بقدر معلوم من بيضهِ وكانت تلقيهِ في ميدان واسع وتحدلهُ بالمحادل فتنبعث منهُ زهمة تنقبض لها النفوس كأَنهُ السمك المنتن · ولا نزال نرى ذلك الميدان بعين الخيال وقد امتلأ من البيض المفقوص ونرجح ان ما اتلف فيهِ لا يقل عن ثلاثين الف مليون بيضة · ويقال ان حكومة قبرص اتلفت من بيض الجراد سنة ١٨٨١ نحو ١٦٠٠ مليون سنبلة من سنابل البيض ثقلها اكثر من ١٣٠٠ طن فاذا حسبنا في كل سنبلة مئة بيضة فتكون قد اتلفت نحو ١٦٠ الف مليون بيضة لكن الجراد لم يستأصل من قبرص بهذه الواسطة

وقد ذكرنا في المجلد الثالث من المقتطف وسائل لاهلاك الجراد مقتطفة من تقرير اللجنة التي عينها المجلس العالي في الولايات المتحدة الاميركية فرأينا ان نعيد ذكرها الآن لانها من انفع ما ثبت بالتجربة

الواسطة الاولى والاسهل حرث الارض حيث يمكن حرثها لان البيض المعرَّض للشمس يفسد. (اما استئصال البيض من الارض بالمعاول فعمل شاق لا يفي بالتعب) وهي الواسطة الوحيدة الممكنة ما دام الجراد بيضاً واما اذا فقس فلهُ وسائط كثيرة للاشاتهِ منها ان تحدل الارض بمحدلة ثقيلة لان الحدل يميت منهُ شيئاً كثيراً ولاسيما في العشرة الايام الاولى من فقسهِ وفي الصباح والمساء بُعَيد ذلك. ومنها ان يخبط بالخابيط والرفوش وكل اداة عريضة تفي بالغرَض . ومنها ان يساق الى سياج او هشيم ويحرَق بهِ وسوقهُ سهل الى الغاية . ومنها ان يُرَش عليهِ من البترول فيموت حالاً . ومنها ان تحفر لهُ خنادق عرض الخندق منها متر وعمقهُ متر ايضاً وحافتاهُ قائمتان كجدران البيت ويجب مراعاة هذه الشروط الثلاثة لانهُ اذا كان اعرض من ذلك او اوطأ او كانت حافتاهُ مائلتين سهل على الزحاف الخروج منهُ ما لم يكن فيهِ ماء . وتحفر الخنادق حول الحقول والبساتين الخالية منهُ فان قصدها وقع في الخنادق ومات . ومتى تكاثر في الخنادق يطمر بالتراب ويجرف الى ناحية عميقة منها والافضل ان تحفر فيها حفر عميقة لكي يجرف اليها الميت. وان كان الجراد في الحقل يساق الى الخنادق فيقع فيها ويهلك . ومنها استعمال الشباك والاشراك والاكياس والماء الغالي وقد استعملوها في اميركا ونجحوا نجاحاً غريباً ولكن ذلك غير ميسور هنا فاضربنا عن شرحهِ

اما حفظ الاشجار من سطوة القمص والزحاف والغوغاء فعسر ومن الطرق المستعملة لذلك ان تلف سوق الاشجار بسير صقيل من تنك (صفيح) عرضهُ نصف قدم وارتفاعهُ عن الارض ذراع وان كانت الساق ذات غضون وخاريب تطيَّن حافات التنك وتدهن الساق من التنك الى الارض بزيت او عقار سام كالبترول ونحوهِ . ومنها ان تلف الساق باللبسين او بنسيج ذي زَغَب فتعثر بهِ وتقع . ومنها ان تلف الساق بورق مدهون بالقطران ولكن الصفيح الصقيل اللامع افضل الجميع. وعلى كلٍّ فلا بد من الاحتراس التام وهز الاشجار صباحاً ومساء وحرث الارض جيداً وابقائها ناعمة ما امكن لان من خصائص الجراد الصغير الابتعاد عن الارض الناعمة التي تعيق جريهُ فيتركها من نفسهِ ويسعى في طلب ارض صلبة. ومن افضل الوسائط لاهلاك الجراد وافعلها الطيور وبعض الدبابات لانها تأكل منهُ ما يقضي بالعجب ومهما شددت الحكومة في منع صيد الطيور في بلاد ينتابها الجراد كان افضل لخير البلاد والعباد . انتهى

وقد نشرت وزارة الزراعة المصرية منشوراً لعمد البلاد في ٣ مارس الماضي لاجل مقاومة الجراد قالت فيهِ ما يأتي

تجدون طي هذا رسماً يبين (اولاً) شكل انثى الجراد وهي تضع بويضاتها (ثانياً) كتلة من البويضات (ثالثاً) شكل البويضة (رابعاً وخامساً وسادساً) صغار الجراد في ادوار حياتهِ المختلفة

ولقد سبق لكم إبادة الملايين العديدة من الجراد الكبير فيجب علينا الآن مطاردة نسلهِ من صغار الجراد الذي سيظهر عما قريب بآلاف الملايين لان الاضرار التي تحدثها صغار الجراد اعظم بكثير مما سبق ان احدثهُ الجراد الكبير

وقد عرفتم الاماكن التي وضع الجراد معظم بويضاتهِ فيها ثم اجتهدتم في اعدام تلك البويضات بواسطة تعريضها للشمس غير ان كثيراً منها لا بد وان يكون قد غاب عن نظركم فمتى فقس هذا قريباً يزحف على مزارعكم

فمنعاً لما ينتج عن ذلك من الضرر العظيم للزراعة يجب حفر خندق بين مكان وضع البويضات والغيطان بحيث يكون هذا الخندق بعيداً عن الزراعة بقدر ما يمكن وشكلهُ كما هو مبين في الرسم

ويجعل عرض هذا الخندق من اسفل نحو نصف متر ومن اعلى متراً ونصفاً تقريباً بحسب طبيعة الارض ويلاحظ ان يكون جانب الخندق من جهة المكان الذي وضعت فيهِ البويضات نازلاً بانحدار . اما الجانب الآخر من جهة ارض الزراعة فيجب ان يكون رأسياً بقدر الامكان . ويكتفى بجعل عمق الخندق متراً واحداً لمنع تسلق صغار الجراد عليهِ ويراعى ان يوضع التراب الناتج من حفر الخندق على الجانب البعيد من طريق الجراد ليتكوَّن منهُ جسر

ومتى ابتدأ الجراد الصغير بالزحف يجب ان يساق نحو الخندق فمتى سقط فيهِ يدفن ويغطى بالتراب الناتج من الحفر وتداس الارض فوقهُ جيداً ثم يشرع في عمل خندق آخر وهكذا

زراعة البرتقال ونحوهِ

لقينا بالامس رجلاً لهُ خبرة تامة بزرع شجر البرتقال ونحوهِ من انواع الليمون فوصف لنا الطريقة التي يجري عليها وهي اسهل واوفر من الطريقة المتبعة في هذا القطر فقال اختار قطعة من الارض واحرثها جيداً وانعم ترابها وامزجهُ بالسماد المختمر وازرع فيها بزور النارنج في نوفمبر او دسمبر واسقيها كل يوم او يومين حسب حرارة الطقس الى ان يظهر نباتها ويعلو عن الارض قدر ٣٠ سنتمتراً في فبراير اي بعد سنة وشهرين وهذه هي الترقيدة او المشتل

ولنفرض اني اريد ان ازرع عشرة افدنة من البرتقال واليوسف افندي واغرس في كلِّ فدان منها ٤٥٠ شجرة فاحتاج الى ٤٥٠٠ نصبة فاختار لذلك فداناً او اكثر قليلاً واحرثهُ جيداً وانعم ترابهُ بعد ان امزجهُ بالسماد الجيد ثم اقلع النبات من الترقيدة نبتة نبتة واعقد جذر كل منها حتى يصير مثل دائرة تحتها وازرعها في هذا الفدان مبعداً الواحدة عن الاخرى نحو ستين سنتمتراً واتركها سنتين فتنمو جيداً ويمكن زرع الارض بينها من المقاثي على انواعها من غير ان تضر بها . ومتى صار ارتفاعها عن الارض نحو قدمين او ثلاثاً اقطعها واطعمها بالبرتقال او اليوسف افندي واتركها سنة او سنتين حتى تشرع تحمل ثم اقلعها وازرعها في العشرة الافدنة جاعلاً بين الشجرة والاخرى ثلاثة امتار فتكون مطعمة جاهزة . ومتى قلعتها اجد جذورها مجتمعة تحتها كالكرة بسبب عقدي للجذر الاصلي وتخرج الجذور بترابها بسهولة ويمكن نقلها الى مكان بعيد من غير ان تتلف ولا يمضي عليها سنة في الارض التي تزرع فيها اخيراً حتى تحمل حملاً كافياً ثم يزيد حملها رويداً رويداً . ويجب ان لا تحرث ارضها حرثاً بل تعزق عزقاً لانهُ لا يكون لها جذع طويل بل تكون اغصانها نامية من قرب الارض . وهذه الاشجار لا تكبر كثيراً ولكن يكون حملها اكثر من حمل الاشجار الكبيرة في الفدان الواحد لان الشجرة منها لا تشغل مساحة كبيرة . وهي تقيم في الارض عشرات من السنين لان اصلها نارنج وهو من الاشجار القوية التي يقل فعل الآفات بها

مستقبل الزراعة المصرية

لقد ثبت لنا بالاختبار ان محصول الاطيان في القطر المصري يمكن ان يتضاعف بسهولة اذا خدمت الزراعة الخدمة اللازمة . فقد شاهدنا اطياناً بلغ محصول الفدان منها سبعة قناطير من القطن وعشرة ارادب من القمح واثني عشر اردبّاً من الذرة . والى جانبها اطيان مثلها تماماً وايجارها مثل ايجار الاولى او اغلى منهُ ومع ذلك لم يبلغ محصول الفدان منها غير ثلاثة قناطير من القطن واربعة ارادب من القمح وخمسة من الذرة . وما من سبب ظاهر لهذا الفرق بين محصول الاطيان الاولى ومحصول الاطيان الثانية الاَّ نوع خدمة الارض من حيث الحرث والعزق والسماد والتبكير في الزرع وكل ذلك في يد الفلاح الذي يزرع الارض . ويبقى امر آخر ليس في يدهِ وهو الوقت الذي يروي فيهِ مزروعاتهِ فان مياه الري تجري في النهار والليل على السواء فيتفق ان يقع دورهُ في النهار ودور غيرهِ في الليل والذي يقع دورهُ في النهار قد يروي بعض اطيانهِ في الصباح وبعضها عند الظهر وبعضها

عند العصر و بعضها عند المساء فلا يتفق ان تروى الاطيان كلها في وقت واحد · ولا يخفى ان زمن الري يقدم و يؤخر في نمو المزروعات فالري ليلاً او صباحاً ومساء اصلح من الري عند الظهر او عند العصر وقت اشتداد الحر · ثم ان الاطيان لاتتساوى في العطش والري فبعضها يعطش و بعضها لا يعطش · ولا شبهة في ان للري والعطش ومدتهما وزمانهما تأثيراً لا ينكر في المزروعات ومحصولها ولكن يظهر لنا من نجاح بعض الفلاحين المستمر وعدم نجاح غيرهم ان تأثير الخدمة اكبر واهم والفلاح اقدر على التحكم بها منهُ على التحكم بالري · واذا ثبت ذلك بالاختبار والمراقبة قوي الامل بان تتضاعف الحاصلات المصرية بزيادة الخدمة والعناية · الاَّ ان الخدمة والعناية لا تمنعان الآفات الجوية والطبيعية فاننا رأينا اطياناً لا يقل محصول الفدان منها عادةً عن ستة قناطير او سبعة لم ينتج منها في الموسم الماضي اكثر من ثلاثة قناطير بسبب ما اصاب لوزها من دودة اللوز

الري والقطن

اعتاد تجار القطن ان يضعوا قطن الفيوم في ادنى رتبة بين رتب القطن المصري و يفرضوا لهُ اقل سعر · اما هذه السنة فرأوهُ افضل مما كان في السنوات الماضية على ما بلغنا قبيل كتابة هذه السطور · وقد وقع لبعضهم امر يؤيد ذلك وهو انهُ كلم احد تجار القطن في شهر نوفمبر الماضي عن قطن اشموني من الفيوم وقطن نوباري من القليوبية ووعدهُ بان يرسل اليهِ عينة من قطن الفيوم كانت عندهُ وطلب منهُ ان يرسل من يحضر لهُ عينة من قطن القليوبية ففهم منهُ ان العينة التي وعدهُ بارسالها اليهِ هي من قطن القليوبية · ثم ارسل اليهِ العينة فامتحنها وكلمهُ في شأنها كأنها من قطن القليوبية النوباري ولما اتمَّ كلامهُ قال لهُ انها من القطن الاشموني قطن الفيوم فاستغرب ذلك وقال لم اكن اظن ان قطن الفيوم تحسَّن الى هذا الحد

و يظهر لنا ان لتحسُّن قطن الفيوم اربعة اسباب

الاول والاهم زيادة مياه الري فان مصلحة الري كانت تضن على الفيوم بالمياه الكافية لري القطن وكانت المناوبات فيهِ طويلة جدًّا وقد تفوت القطن رية فيمضي عليهِ اربعون يوماً من غير ري · وزد على ذلك ان اكثر اراضي الفيوم منحدر فلا تلبث المياه في الطبقة السفلى من الارض كما تلبث في الاراضي المستوية ولذلك يعطش قطنهُ سريعاً · وقد ثبت بالامتحان ان زيادة مياه الري تجيد شعرة القطن فتطول وتدق وتنعم وقلة مياه الري تضر بها فتقصر وتخن وتخشن · وللحكومة في الفيوم اطيان واسعة وهي الاطيان التي كانت للدومين وقد

حاولت بيعها فلم تجد من يشتري جانباً كبيراً منها لما اشتهر عن الفيوم من عدم جودة قطنهِ . فان كانت مصلحة الري لا تعنى بامر المزارعين في مديرية الفيوم فلتعنَ على الاقل باطيانها وتزيد مياه الري ولو في زمن المناوبات ولتقصر الفترات بينها . واذا خافت من زيادة المياه في بركة قارون فيمكنها ان تتلافى ذلك بمنع المياه التي تنصبُّ اليها في بعض الاحيان هدراً

والثاني ان جانباً كبيراً من اطيان الفيوم كان للدائرة السنية والدومين وكان الايجار فيها رخيصاً جدًّا لقلة المياه ولاسباب اخرى والفلاح الذي يدفع الايجار الرخيص لا يعنى بزراعتهِ ولا يخدمها الخدمة الواجبة . فلما بيعت هذه الاطيان واهتم اصحابها برفع ايجارها زادت خدمة المزارعين لها واعتناؤهم بامرها حتى يتمكنوا من ايفاء ايجارها

والثالث انتقاء التقاوي المستمر فان كبار المزارعين صاروا يختارون التقاوي من اجود الزراعات اقتداء بالجمعية الزراعية وبنظارة الزراعة

والرابع اهتمام المزارعين بتنظيف القطن وقت جمعهِ بعد ان ثبت لهم ان التاجر يفضل القطن النظيف على غيرهِ ويشتريهِ باغلى مما يشتري بهِ القطن غير النظيف

ويظهر لنا انهُ اذا زاد الاهتمام بهذه الامور الاربعة صار قطن الفيوم في المرتبة العليا بين اقطان الوجه القبلي لاسيما وان اطيان الفيوم كانت دائماً ممتازة بجودتها في عهد المصريين الاقدمين واليونان والروم والعرب

خسارة القطر في موسم القطن

قدَّر بعضهم خسارة القطر المصري من هبوط سعر القطن هذا العام باكثر من خمسة عشر مليوناً من الجنيهات قال

اولاً نقصت قيمة الاقطان من محصولنا الحاضر اثر النزاع الذي قام بين الملاَّك والمستأجرين بسبب قلة ما يلزم من النقود للبدء بالجني وعدم وجود الاكياس الفارغة وبسبب الاضطرار الى جني الاقطان دفعة واحدة بدلاً من ثلاث دفعات كما جرى في كثير من الزراعات ويقدر النقص بنصف قنطار في كل فدان . وبما ان الاطيان المزروعة قطناً بلغت ١٧٠٠٠٠٠ فدان فيكون العجز ٨٥٠٠٠٠ قنطار تقدر قيمتها بمبلغ ٣٤٠٠٠٠٠ جنيه

ثانياً فرق سعر الاقطان الواردة على الاسكندرية وقدرها ٥٤٠٠٠٠٠ قنطار على حساب جنيهين كل قنطار وهو ١٠٨٠٠٠٠٠ ج

ثالثاً فرق ثمن البزرة عن ٣٣٢٠٠٦٧ اردباً ٩٠٠٠٠٠ ج

فيكون مجموع الفرق ١٥١٠٠٠٠٠ ج

التعويض الزراعي

ذكرنا في نبذة سابقة ان خسارة القطر المصري بهبوط سعر القطن و بما اصابهُ من التلف بتأخير جنيهِ بلغت نحو خمسة عشر مليونًا من الجنيهات · ويظهر لنا ان هذه الخسارة الطائلة ستعوَّض من اقبال الحبوب ومن تقليل النفقات · فقد بلغ ثمن الوارد منْ الدقيق في يناير وفبراير من العام الماضي ٦٩٩ ٣٨١ جنيهاً و بلغ ثمن الدقيق الوارد فيهما هذا العام ٨٠٩ ١٠٥ فقط فالنقص في ثمن الوارد في شهرين بلغ ٨٩٠ ٢٧٥ جنيهاً · ولولا وجود الجيش الانكليزي هنا لكان ثمن الوارد من الدقيق هذه السنة اقل من ذلك · وقد نقصت قيمة الواردات من الحبوب والقطاني والدقيق ٧٥٥ ٤٣٢ جنيهاً وتناول النقص كل الواردات تقريباً حتى بلغ مجموعهُ في يناير وفبراير ٥٣٣ ٣٨٨ ٢ جنيهاً · واذا استمرَّ النقص على هذا المنوال الى آخر السنة بلغ اكثر من اربعة عشر مليونًا من الجنيهات · ثم ان ثمن ما صدر من القطن في فبراير الماضي كاد يبلغ ثمن ما صدر منهُ في فبراير سنة ١٩١٤ ولم ينقص عنهُ سوى ١٢٢ الف جنيه · وثمن الصادرات كلها في فبراير الماضي زاد على ثمن الصادرات في فبراير سنة ١٩١٤ نحو ٢٢٠ الف جنيه واكثر هذه الزيادة في الاصناف التالية

البيض	زاد ثمن ما صدر منهُ	٢٢ ٦٤٦	جنيهاً
الذرة	« «	٤٦ ٢٩٧	«
الشعير	« «	٠٢ ٤٢٧	«
الفول	« «	٠٥ ٧٤٨	«
بزرة القطن	« «	٤٨ ٦٥٥	«
كسب بزر القطن	« «	١٥ ١٥٢	«
السكر	« «	٩١ ٩٤٠	«

فاذا استمرّت الزيادة في ثمن الصادرات واستمرَّ النقص في ثمن الواردات الى آخر السنة فقد يوفي القطر ما خسرهُ في العام الماضي

زراعة البصل

صدر في العام الماضي ٥٦٩٧٦ طنًا من البصل قُدِّر ثمنها بمبلغ ٣٩١ ٣٤٨ جنيهاً فليس في الصادرات المصرية كلها شيءٌ فاق ثمنهُ ثمن البصل الصادر الاَّ القطن والبزرة · وسعر

البصل يختلف كثيراً فقد كان الصادر منهُ في السنة السابقة ٢٤٥٧٠٢ اطنَّا ومع ذلك حسب ثمنها ٩٠٤٩ ٢٧٥ جنيهاً وسنة ١٩٠٥ نحو ذلك ولكن بلغ ثمنهُ ٣٤٩ ٣٩٣ جنيهاً

ولا يخفى ان ما يصدر من البصل هو ما يزيد على مقطوعية البلاد . ولا نبالغ اذا قلنا ان المقطوعية المحلية لا يقل ثمنها عن مليون جنيه في السنة ولذلك فزراعة البصل من الزراعات المهمة التي لا يجوز اهمالها او عدم الاعتناء بها . ومن المحتمل انهُ اذا زاد الاعتناء بالتبكير في زراعتهِ وتصديرهِ حتى يصل الى الاسواق الاوربية قبل غيرهِ يتضاعف ما يصدر منهُ اضعافاً كثيرة

واكثر ما يصدر من البصل يزرع في الوجه القبلي وقد بلغ محصول الفدان منهُ في العام الماضي اكثر من ثمن الفدان نفسهِ حتى ان بعضهم اشترى اطياناً بثمن محصولها من البصل اي انهُ كان مستأجراً لها فباع محصول الفدان بنحو مئة جنيه واشتراهُ

واكثر البصل المصري يصدر الآن الى انكلترا والنمسا والمجر. وهو قليل المادة الحريفة وكثير المادة السكرية فاذا سُلق او شوي زالت المادة الحريفة منهُ وحلا طعمهُ جدًّا فيصير كالفاكهة

والمشهور من البصل المصري نوعان الصعيدي والبحيري وكلاهما محمر اللون ويزرع ايضاً البصل الشامي وهو ابيض والبصل الرومي او الحلو وهو احمر . والبحيري اصغر من الصعيدي حجماً في الغالب ويفضل عليهِ في الطبخ واجودهُ ما يزرع في الكرداسة قرب الاهرام

واجود الاراضي لزرع البصل السوداء التي فيها شيءٌ من الرمل ولا بدَّ من ان تحرث جيداً حتى ينعم ترابها وتسمَّد ويكون صرفها مستوفياً فتحرث ثلاث سكك وتعزق وتشمس مقدار شهر ثم تخطط حتى يكون في كل قصبة خمسة خطوط وتقطَّع فرَداً وتطلق المياه في الخطوط حتى تعلو الى ثلثي الريشة ويمشي الزارع وراء الماء والزريعة في يدهِ يزرعها في الريشة عند حد الماء ويكون الزرع في جانبي الريشة يغرز الزريعة باصبعهِ ويضع الى جانبها قطعة طوبة (قلقيلة) لكي لا يميلها الماء

وزمن زرع الزريعة من دسمبر الى يناير وتترك في الارض خمسة اشهر ولا تحتاج الأ الى الري وتنظيف الارض من الحشايش والعزق الخفيف

واذا اريد الحصول على تقاوي البصل اختير بصل جيد وزرع في دسمبر في خطوط مسبخة جيداً فينبت لهُ بعد اربعة اشهر حنبوط طويل في رأسهِ قرص فيهِ تقاوي البصل. فمتى جف تؤخذ التقاوي وتزرع في بيوت صغيرة (ترابيع) وتترك فيها شهراً ثم تقلع وتربط

كل مئة منها ربطة واحدة وتوضع في الشمس حتى تجف وهي الزريعة · ويباع كل عشر ربط منها اي كل الف زريعة بثلاثة عشر غرشاً الى اربعة عشر غرشاً

ولا بد للبصل من السباخ البلدي الكثير حتى ينمو ويجود · ويحتاج الفدان الى مئة حمل على الاقل والغالب ان يضاف السباخ الى الارض قبل ريها

والري الكثير يضر بزراعة البصل فيجب ان لا تزيد المياه عمَّا يلزم لتبليل الارض · واذا زرع البصل في السواحل وجوانب الجزائر قريباً من ماء النيل لم يحتج الى الري لان الرطوبة التي تمتصها جذورهُ كافية لهُ · اما في سائر الاراضي فيروى نحو ثماني مرات فقط ويمنع الماء عنهُ قبل اقتلاعهِ بشهر من الزمان او ٢٥ يوماً ويقتلع من الارض حالما تصفرُّ اوراقهُ ولو بقي بعضها اخضر

ويبتدئ قلع البصل في الوجه القبلي في شهر مارس لان ثمنهُ يكون على اغلاهُ حينئذٍ ولكن اكثرهُ يقتلع في الوجه القبلي في ابريل وفي الوجه البحري في مايو

ويبلغ محصول الفدان مئة قنطار او اكثر الى ١٦٠ قنطاراً ويختلف ثمن القنطار من ١٥ غرشاً الى ٥٠ او اكثر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طبية وفوائد ادبية

المسامرة الثامنة

الهضم والاخلاق

ربما يستغرب القارئ عنوان هذه المقالة لانهُ لا يرى للاخلاق علاقة بالمعدة · ولكنهُ يعلم انها ترتبط بالدماغ والجهاز العصبي ومتى وقف على ما نحن موردون هنا عرف ان للهضم تأثيراً على الاخلاق وتحقق ضرورة المحافظة على سلامة المعدة

تفرز المعدة عصارة مركبة من مواد كيماوية تمتزج بالطعام فتهضمهُ وتحولهُ الى سائل

تمتصهُ اوعيتها وتنقلهُ الى الكبد ومنهُ الى القلب بعد ان يكون قد تحول الى دم وهو السائل الذي يروي كافة الاعضاء و يغذيها و يجدد ما تفقد من قوتها · وما لا تهضمهُ المعدة من الطعام يمرّ الى الامعاء فتكمل هضمهُ وتنقلهُ الى الدم على نحو ما ذكر وهذا ما يسمَّى بالتمثيل

نرى من ذلك ان صحة الجهاز الهضمي ضرورية لصحة سائر الاجهزة لانهُ مصدر المواد اللازمة لتغذية كل جزء من اجزاء الجسم المختلفة فاذا انحرفت وظيفتهُ انحرفت معها وظائف الجسم كلها او بعضها

و يسبب انحراف الهضم كثيراً من العلل كالسل بين الفقراء وحؤول القلب والكبد والكليتين ولين الدماغ وغيرها مما لا يسمح المقام بشرحهِ وتعليلهِ

و يسبب ايضاً بعض اعراض الانحراف العقلي لان المصابين بعسر الهضم كثيراً ما يستولي عليهم الغم الشديد فلا يبالون بما يطرأ عليهم من الحوادث الحاضرة ولا يهتمون للحوادث المستقبلة وتقل رغبتهم في الشغل و يعسر عليهم عملهم اليومي · وقد يستولي عليهم النسيان او تضطرب افكارهم ويخشون الوقوع في مصيبة كبرى او لا يرتاحون في نومهم وتقلقهم لاحلام المرعبة حتى اذا نهضوا صباحاً شكوا من تعب اشد من تعب آخر النهار او يصيبهم ارق يطير النعاس من اعينهم · ومن كان ذا استعداد وراثي للجنون ربما جنَّ فيصير يرى رؤى غريبة ويسمع اصواتاً وقد يحاول الانتحار او ينتحر · ومن لم يكن على استعداد لذلك شعر بغم شديد يعدمهُ لذة الحياة و يجعلهُ من اشقى الاشقياء · واصل كل هذه البلايا انحراف الجهاز الهضمي

وكثيراً ما يكون شقاء المعيشة العائلية راجعاً ايضاً الى هذا الاصل اذ يسيء الرجل معاملة امرأتهِ وتشتد غيرتهُ عليها و يغلظ نحوها ونحو اولادهِ و يسيء تدبير امورهِ الخارجية والبيتيَّة والامثلة على ذلك كثيرة تشاهد كل يوم

ومن سوء حظ الانسان ان المعدة عضو مفرد اذا تعطلت لا يقوم غيرها مقامها كما هي الحال في الاعضاء المزدوجة كالكليتين والرئتين · وهي مع ذلك عضو مظلوم يحملها صاحبها اشد الاثقال عدا عن انها هي ايضاً تظلم نفسها لانها لا تطيق الفراغ · فهي كالولد المتخلق كثيرة الطلب قليلة الصبر فيشتد طلبها حين الفراغ و يقل صبرها حين الامتلاء وصاحبها على الحالين معذب

دُعي زيد التاجر الى وليمة فشرب كثيراً من البيرا المثلجة استعداداً للعشاء ثم كاسات قليلة من الويسكي تناول معها كثيراً من المقبلات كالفستق واللوز والخيار والمخللات والطون

والسردين حتى امتلأت معدتهُ ولم يبقَ فيها فراغ للاطعمة المنتظرة . ثم تعشى نحو الساعة العاشرة فاخذ اولاً الشوربا. ثم كأساً من الخمر الاسود ثم الروستو والخضر المطبوخة ثم كأساً من خمر بوردو ثم المحاشي والكبيبة والارز المدفون وبعدها كأساً من الخمر الابيض ثم السمك والحلويات والفاكهة ثم الشمبانيا واخيراً القهوة التركية . وبعد ان حشى معدتهُ على ما ذكر نهض ومشى بعض خطوات متثاقلاً ثم جلس على مقعد واخذ يدخن سيكارة فاحس بعد نصف ساعة بانتفاخ في بطنهِ فحلَّ ازرارهُ واستلقى على ظهرهِ وتوهم ان المثلجات تخفف عنهُ بعض الثقل فاخذ منها ما تيسر . ولما لم تجدهِ نفعاً لجأ الى الفوّارة (الكازوزة) فزادت المعدة امتداداً وزادتهُ ثقلاً وانزعاجاً . فعاد الى بيتهِ يطلب راحةً بالنوم وساء حظهُ بان سمع ابنهُ الصغير يبكي لمغصٍ اصابهُ بسبب التسنين فاخذ يشتمهُ ويشتم والدتهُ لزعمهِ انها لا تحسن تربية الطفل . وقضى ليلهُ مضطرباً واصابهُ في آخرهِ كابوس زاد الطين بلةً

دُعي الطبيب صباحاً لمداواة الطفل فرأى الاضطراب بادياً على سحنة الاب فسأله عن حالهِ فاجاب اني لست بمريض ولكني في يأس من سوء اشغالي التجارية لان محلي على وشك الافلاس . واصحاب الدين لا يمهلونني وصحة عائلتي على ما ترى والضائقة المالية لا تسمح لي بارسالها الى احد المصايف للاستشفاء . وبعد ان وقف الطبيب على سبب هذه البلايا والمحن وصف لهُ مسهلاً لتصريف ما تناولهُ في المساء . وعادهُ في الصباح التالي فوجد المحل ناجحاً لا خوف عليهِ من الافلاس وصحة العائلة جيدة ولا لزوم لارسالها الى المصيف ورأى الرجل طلق الوجهِ باسم الثغر شديد الهمة قوي الرجاء

لا حاجة الى اطالة الشرح باكثار الامثلة من هذا القبيل . فاذا رغبت ان تكون حسن الخلق والعشرة وان يقول الناس عنك انك خفيف الروح او خفيف الظل فاعتنِ بهضمك ووفّر معدتك فلا تحملها اكثر من طاقتها واعتدل بمأكولك ومشروبك ورتب مواعيد اكلك ولا تأكل فوق شبعك وقلل ما امكنك من اكل اللحوم في اوقات الحرّ واكتفِ بالخضر المطبوخة والفاكهة الناضجة وامتنع عن المشروبات الروحية واقتنع بالماء القراح البارد ولا تقم في المجتمعات التي يكثر فيها الازدحام ويفسد فيها الهواء واجعل نزهتك في الخلاء حيث يصفو الهواء ونم باكراً وانهض باكراً وروّض جسمك الرياضة المعتدلة . فاذا فعلت ذلك ضمنت لك العافية وحسن الخلق وطول العمر

الدكتور امين ابو خاطر

حمى التيفوئيد وعدواها

يسبب هذه الحمى مكروب خاص من نوع الباشلس اكتشف سنة ١٨٨٠ . وقد تحقق منذ عهد قريب ان مكروباً آخر شديد الشبهِ بهِ يسبب حمى مثل حمى التيفوئيد عند ما تكون خفيفة الوطأة تعرف بحمى البراتيفوئيد

اهم الوسائل لمنع انتشار هذه الحمى مراعاة الشروط الصحية بتنظيف المنازل وما حولها والاعتناء بالماء ليكون نقيًّا غير ملوث بجراثيم الامراض . ويخرج مكروب التيفوئيد في مبرزات المريض وبولهِ فاذا تركت حيث تختمر وتنحل تكاثر فيها وازداد نشاطاً . وعليهِ فقد يتكاثر في مجاري الاقذار ويتطرق منها الى ماء الشرب فيصل الى ابدان الناس . واذا تركت اقذار البيوت او مفرزات المصاب بحمى التيفوئيد لتجف حمل الهواء دقائق منها تحمل المكروبات وتنشرها في كل جهة فيقع بعضها على الاطعمة وعلى الماء . وقد ثبت ان حمى التيفوئيد تفشت مراراً بتلوث اللبن من مريض مصاب بها في معمل تحضير اللبن للبيع . ومما يعمل على نشرها ايضاً الذبان اذ يحمل مكروبها من مفرزات المرضى الى الاطعمة التي يقع عليها . فعدوى التيفوئيد قلما تنتقل الاَّ في الطعام او الشراب الذي يتلوث بمكروب التيفوئيد من مفرزات مريض مصاب بها

واذا شفي المصاب بها لم تزل اسباب العدوى منهُ تماماً بل يبقى اسابيع او شهوراً او سنين يخرج مكروبها منهُ مع مفرزاتهِ . وقد يعيش هذا المكروب بكثرة في حوصلتهِ المرارية زمناً طويلاً ويتطرق بين حين وآخر الى دمهِ او امعائهِ فينتشر في جسمهِ ويخرج في مفرزاتهِ كما يخرج في مفرزات المريض بالحمى

وقد اتفق ان مديرة فندق اصيبت بحمى التيفوئيد ثم شفيت فبقيت عدوى التيفوئيد فيها بضع سنوات فكان كل خادم يخدم في فندقها يعدى منها

ويقع مثل ذلك في غير التيفوئيد من الامراض كالحمى القرمزية والدفتيريا وحمى التهاب السحايا والسل وغيرها فقد ثبت ان بعض الذين مرضوا بهذه الامراض اعدوا غيرهم بعد شفائهم بزمن طويل . ولكن ليس من الضروري ان يكون من يوصل عدوى مرض من هذه الامراض الى السليم قد اصيب هو بهِ قبل ذلك بل قد يتفق ان يكون قد اخذ مكروبهُ من غيرهِ فعاش وتكاثر في انفهِ او حلقهِ من غير ان يضرهُ . فعلى الذين يخالطون المرضى ان يعتنوا كثيراً لكي لا يعدوا هم ولا يحملوا العدوى الى غيرهم

واكثر ما تصيب حمى التيفوئيد الذين في مقتبل العمر بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين ولا يصاب بها الكهول الاَّ قليلاً . وتصيب ذوي الرخاء كما تصيب الفقراء على حد سوى . وهي من الامراض الكثيرة الانتشار ولا تخلو منها بلاد من البلدان الاَّ ان اعراضها تختلف قليلاً باختلاف الاقليم

ومن اعراضها الخطيرة التهاب بعض الغدد في القسم السفلي من المعى الدقيق وتقرحها . وتأخذ قروح المعى تندمل اذا تماثل المريض ولكن اندمالها بطيء جدًّا . وقد يبقى بعضها غير مندمل بعد ان تكون جميع الظواهر الخارجية صارت تدل على ان المريض تعافى تماماً فاذا اكل شيئاً مما يجب عليهِ ان لا يأكلهُ انتكس وقد ينخرق معاهُ فيموت

ويظهر التحسن في المريض عادةً بين اليوم الحادي والعشرين واليوم الثامن والعشرين فتأخذ الحمى تهبط والنبض يقوى والاسهال يخف واللسان يجلو ويكون الشفاء تدريجيًّا وقد ينتكس المريض مراراً خصوصاً اذا لم يراعِ الشروط التي يجب اتباعها في الاكل فلا يخلص من الحمى الاَّ في شهرين او ثلاثة

واذا مات العليل فيغلب ان يكون موتهُ لسبب من الاسباب الآتية . (١) انحطاط قوتهِ في الاسبوع الثاني او الثالث. (٢) نزف الدم من امعائهِ . (٣) انثقاب امعاهُ والتهاب بريتونهِ . (٤) ارتفاع الحمى . (٥) بعض الاختلاطات كالتهاب الرئة

ويختلف عدد الوفيات بحمى التيفوئيد باختلاف وافداتها ومعيشة المريض وصحتهِ قبل ان يصاب بها وبعض الاحوال الاخرى ولكن على وجه العموم يموت بها ١٢ في المئة من الذين تصيبهم او اقل من ذلك

ويتقى شر التيفوئيد بالنظافة والاعتناء بنقاوة الماء واللبن ونزح فضلات البيوت والتلقيح بالمصل المضاد لها اذا كان لا بد من التعرض لعدواها . واذا اصيب احد بها وجب البحث عن اصل عدواهُ في الماء واللبن وجميع المظان التي يمكن ان يكون فيها مكروب التيفوئيد. ويجب مزج مفرزات المريض بالادوية القاتلة للمكروبات وتطهير الملاءات والمناشف وجميع ما يمسهُ المريض . وعلى من يخالط مصاباً بها ان يغسل يديهِ كلما لمسهُ وخصوصاً اذا مس شيئاً تلوث بالمفرزات

اما طعام العليل فيجب التدقيق فيهِ كثيراً وافضل طعام للمصاب بالتيفوئيد هو اللبن ويجب ان تراعى فيهِ مقدرة المريض على هضمهِ . فاذا اكثر منهُ او شربهُ قبل ان تكون معدتهُ قد هضمت ما تناولهُ قبلهُ مرَّ الى امعائهِ غير مهضوم فهاجها . وقد لا يوافق اللبن هضم

المريض ولو روعيت كل وسيلة ممكنة لتسهيل هضمهِ ويظهر اثر ذلك بخروج كتل متجمدة منهُ مع البراز . ويحسن عند ذلك مزجهُ بقليل من ماء الكلس او بعض المواد التي تساعد على تحويلهِ الى ببتون . واذا لم ينجع ذلك كان لا بد من الامساك عن اطعام المريض اللبن الى مدة ولكن قل ان تستدعي حالة المريض منع اللبن عنهُ اذا روعيت الشروط الواجب مراعاتها كما تقدَّم

ويجوز ان يطعم المريض من وقت الى آخر ماء الشعير وانواع الشورباء البسيطة كمرق الفراخ واللحم إما مع اللبن او بدلاً منهُ . ويجب ترتيب الاوقات التي يقدم فيها الطعام للعليل وجعل الفترة بين علفة واخرى ساعتين او اكثر ويجوز اعطاؤُهُ في هذه الفترة ماء او غيرهُ من الاشربة التي يشير الطبيب باعطائها

ويكون طعام المريض في دور النقه اللبن مع بعض الاطعمة اللينة كالبيض وجلاتين اللحم والخبز المغلي باللبن والاطعمة الصناعية الخاصة بالضعفاء وتجتنب الاطعمة الجامدة الاَّ السمك . ويجب الانتباهُ الى تأْثير الماكولات في حرارة الناقهِ لان بعض الاطعمة قد ترفع حرارتهُ ولو كانت قد زالت منهُ كل اعراض الحمى . واذا كان الناقه ضعيفاً جدًّا اعطي بعض المنبهات وانتبه الى تأْثيرها فيهِ . والمنبهات التي يلجأُ اليها في مثل هذه الحال الاشربة الكحولية محلولة بالماء . وبعض الاطباء يشير بالادوية المضادة للفساد من بدء الحمى الى حين الشفاء فيعطي المريض السالول او الكالومل او ماء الكلورين او غيرها من الادوية التي تفعل فعلها ولكن لم يثبت ان لهذه الادوية نفعاً

واذا طال امر الحمى من غير انقطاع انتفع العليل بالوسائل والادوية التي تساعد على ازالة الحمى كالكينا والسالسلين والحامض السلسليك وسلسلات الصودا والفناستين والانتيبرين وغيرها . فيقل بذلك اندثار الانسجة وتستريح الاعصاب . ويشير بعض الاطباء في مثل هذه الحال بالمغطس البارد . وطريقة ليبرميستر في ذلك هي انهُ اذا ارتفعت حرارة المريض فوق الدرجة ١٠٤ فرنهيت غطس في ماء حرارتهُ ٩٤ فرنهيت وبرد رويداً رويداً بصب الماء البارد فيهِ الى ان تهبط حرارتهُ الى الدرجة ٦٨ فرنهيت . ويبقى العليل فيهِ ثلاثين دقيقة واطرافهُ تفرك فركاً لطيفاً ثم يعاد الى فراشهِ . ويقال ان هذا المغطس قلل وفيات التيفوئيد ولكنهُ لا يخلو من الخطر اذ لا بد من تحريك المريض لنقلهِ من فراشهِ وتغطيسهِ عدا عن ان في تغطيسهِ في الماء صدمة لاعصابهِ ويحتمل ان يصاب بالنومونيا او نزف الدم او اختلاطات اخرى . ويصعب عمل هذا المغطس الاَّ في المستشفيات . وغيرهُ من الوسائل التي قد لا تنفع

مثلهُ تفضلهُ في انها قليلة الخطر ومنها لف المريض بالملاءات المبلولة ودهنهُ بالماء البارد باسفنجة كل اربع ساعات تقريباً ووضع اكياس الثلج على رأسهِ ودهن بعض اعضائهِ بالماء الفاتر

واذا اشتد الاسهال عمل على تقليلهِ بالطباشير او البزموث او مسحوق دوفرا او ما شابهها. ويوقف نزف الدم بالادوية القابضة كالارغوت وخلات الرصاص والحامض الغاليك وخلاصة المحفظات التي فوق الكليتين وغيرها. واذا ثقب المعى فقد ينجو العليل بعملية جراحية ولكن الامل بنجاتهِ ضعيف فيقتصر الطبيب على تخديرهِ بالمخدرات لكي لا يشعر بالالم

ويريح العليل كثيراً غسل فيهِ واسنانهِ من حين الى آخر بغسول البورق في الماء الفاتر ودهن شفتيهِ ورأس لسانهِ بالبوروغليسريد او دواء آخر مليّن

وتجب العناية الشديدة بامر الطعام في دور النقه وبعد شفاء المريض بمدة فلا يتناول الناقه الاطعمة الصلبة ولا الاطعمة الصعبة الهضم لئلا تهيج القروح في امعائهِ وتنكسهُ كما تقدم وقد تسبب هذه الاطعمة ثقباً في المعى. ثم انهُ لا بد من الاعتناء بالصحة على وجهِ العموم مدة طويلة بعد الشفاء لان حمى التيفوئيد تضعف الجسم وتتركهُ عرضة لامراض كثيرة مما يصيب الصدر وغيرهُ

واذا عرفت كل ربة منزل هذه الحقائق سهل عليها وقاية اهل بيتها من هذا المرض لكي لا يصابوا بهِ وسهل عليها تمريضهم اذا اصيبوا بهِ

ابادة الصراصير

الصراصير حشرات كريهة مزعجة وقد تكون كثيرة الضرر لانها واسطة لنقل الامراض المعدية وكثيراً ما سئلنا عن وسيلة لابادتها فكنا ننشر في المقتطف ما كنا نقف عليهِ لهذه الغاية. وقد افادنا احد اصدقائنا الاطباء عن الوسيلة الآتية واكد لنا فائدتها وقال انهُ جربها واشار بها على كثيرين من معارفهِ فوفت بالغاية فضلاً عن انها ليست بذات كلفة ولا محذور من استعمالها وهي

خذ مسحوق بي بورات الصودا المعروف بالبورق وذرّهُ على الاماكن التي تختلف اليها الصراصير وهي عادة المطبخ وما فيهِ من الخزائن والرفوف والمغسل والحمام وخلف قساطل الماء الخ واترك المسحوق حيث يذرّ مدة ٢٤ ساعة بدون كنس فتختفي الصراصير ولا تعود تظهر. واذا ظهر منها شيء بعد مدة فاعد العمل فلا يبقى لها اثر

امثولة لربات البيوت

جاء في انباء المانيا انهُ لما خيف من المجاعة فيها جعلت الحكومة تحث الاهالي على ان لا يفرطوا في المواد التي تصلح للاكل وتبحث عن الوسائل التي يمكنها بها ان توفرها وتنتفع بما يذهب منها ضياعاً . ومن ذلك ان مصلحة البوليس اصدرت اعلاناً ليعلق في المطابخ وفيهِ ان الفضلات المنزلية يجب ان تفرز وتقسم الى ثلاثة اقسام هي

اولاً الرماد والعفر

ثانياً فضلات الاطعمة كالخبز واللحم والسمك والبقول والاثمار وقشور البطاطس والعظام والجبن والبزور

ثالثاً الفضلات الاخرى مثل قصاصات الورق والخرق وقطع الزجاج المكسر والمعادن والخشب والجلد والقناني وعلب المكبوسات والقبعات والملابس القديمة الخ

ومن خالف هذا الامر يعاقب في دوائر البوليس

وفي نبإٍ آخر ان الحكومة اصدرت امراً لربات المنازل ان يطبخن البطاطس من غير تقشير لئلاَّ يذهب شيءٌ من لبهِ مع القشور

وفي ذلك عبرة لربات البيوت اينما كنَّ فان كثيراً من هذه الفضلات يمكن الانتفاع بهِ

ففضلات القسم الاول سماد نافع لبعض المزروعات

وفضلات القسم الثاني طعام جيد للخنازير والفراخ والطيور الداجنة الاخرى . واكثرها يذهب ضياعاً الآن لانها ترمى في الاقذار والقمامات وليس في البلاد مصلحة تعنى بجمعها والانتفاع بها لتكون مورد ثروة عوضاً عن ان تكون مصدر خطر على الصحة . ويلحق بها اوراق الشاي بعد اغلائهِ و يمكن حفظها للانتفاع بها في الكنس لانها تلقط الغبار اذا كانت رطبة

اما فضلات القسم الثالث فينتفع بها في المصانع لعمل الورق او الزجاج او توليد غاز الاستصباح الى غير ذلك وهو غير ميسور لنا في هذه البلاد فلا يمكننا ان ننتفع بها الاَّ اذا كانت تصلح وقوداً للنار

فاذا كانت ربات البيوت في المانيا قد اضطرهن الجوع الى العمل على تقليل ما يذهب ضياعاً من مواد الطعام والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع بهِ من الفضلات فيجدر بربات البيوت في هذه البلاد ان يقمن بذلك من باب الحكمة والاقتصاد غير ناسيات ان السر الاكبر في نجاح العائلات هو في التوفير لا في الدخل الكثير

مدرسة المعلمات ببولاق

زار صاحب العظمة مولانا السلطان مدرسة المعلمات ببولاق في ٢٢ مارس فتفقد اولاً الفصل الثاني من السنة الثانية من قسم التعليم العام وكانت السيدة كبل تدرس شغل الابرة فسر عظمتهُ بما رآهُ من الاشغال الجميلة واثنى على المدرسة والطالبات معاً

ثم زار الفصل الاول من السنة الاولى من قسم التدبير المنزلي وكانت السيدة نعيمة عبد المتجلي تدرس فيهِ الغسل والكي · والفصل الثاني من هذه السنة وكانت السيدة سكينة علي تدرس فيهِ اعداد مائدة الطعام · والفصل الاول من السنة الثانية وكانت السيدة افنس تدرس طهو الطعام للمرضى · والفصل الثاني منها وكانت السيدة زكية خليل تدرس الطهو المصري · فاعجب بما رآهُ من حسن التدبير والعناية بهذه الامور المختلفة التي تحتاج اليها المرأة في تدبير منزلها وخدمة زوجها واولادها

وانتقل عظمتهُ الى الفصل الاول من السنة الاولى من قسم التعليم العام وكانت السيدة منيرة صبري تدرس فيهِ قانون الصحة وقد جعلت موضوع درسها التنفس وتجديد الهواء · ثم الى الفصل الثاني من هذه السنة وكان الشيخ عبد الحميد دنان يدرس الحساب · والفصل الاول من السنة الثانية وكانت السيدة حياة عبد الفتاح تدرس الجغرافية

وكان عظمتهُ يوجه بعض الاسئلة الى بعض الطالبات ويشجعهن باقوالهِ العذبة على الدرس والاجتهاد و يثني عليهن

ثم زار السنة الثالثة من قسم التدبير المنزلي حيث يدرس الشيخ مهدي احمد خليل المطالعة باللغة العربية وقد جعل موضوع درسهِ « جمال الفتاة ادبها » فسر عظمتهُ من موضوع الدرس واثنى على المدرس

وانتقل الى السنة الثالثة من قسم التعليم العام وكانت السيدة نبوية موسى تدرس فن التربية وقد جعلت موضوع درسها كيف نربي الاطفال على الفضائل فسر عظمتهُ كثيراً بهذا الدرس

وخاطب الطالبات مظهراً سرورهُ التام من نجاح هذه المدرسة وتقدمها وقال لهن ان احسن ما تتحلى بهِ المرأة في هذه الحياة الدنيا انما هو الفضائل والاخلاق الراقية فتحلين بهذه الحلية الجميلة وهي حلية الفضيلة والادب · انكن ستخرجن قريباً من هذه المدرسة و يناط بكن تعليم الناشئة الجديدة من البنات فربينهن على الفضيلة والتقى والصلاح

وحليتهن بالاخلاق الفاضلة ليكن جميعهن من الامهات الفاضلات العاملات على تقويم الاخلاق وترقيتها

وانتقل عظمتهُ بعد ذلك الى مكتب التمرين فزار السنة التحضيرية وكانت السيدة زنوبة علي احدى طالبات السنة الثالثة من قسم التعليم العام ومعها السيدة عزيزة خليفة احدى المدرسات تدرس الطالبات الاشغال اليدوية . فالسنة الاولى وكانت السيدة فاطمة داود تدرس اللغة العربية . فالسنة الثانية وكانت السيدة زينب حسنين تدرس الحساب . فالفصل الاول من السنة الثالثة وكانت السيدة خديجة محمد تدرس شغل الابرة . فالسنة الرابعة وكانت السيدة سنية فهمي تدرس الديانة وقد جعلت موضوع درسها « احترام الغير » . فالفصل الثاني من السنة الثالثة وكانت السيدة زينب فتوح تدرس الغسل والكي

ثم كتب عظمتهُ اسمهُ الشريف في دفتر الزيارة وابدى لسعادة وزير المعارف العمومية وجناب مستشارها وحضرة ناظرة المدرسة شكرهُ وسرورهُ . ولما خرج التفت الى حضرات المفتشين وبقية الموظفين الذين كانوا ينتظرونهُ خارجاً وقال انتم جميعاً حديثو السن فلم تشاهدوا الايام الماضية حتى تروا الفرق بينها وبين الايام الحاضرة وتعرفوا مقدار ما صار اليهِ التعليم من الارتقاء في هذا القطر فقد سررت سروراً عظيماً جدًّا بما رأيتهُ من تقدم التعليم وارتقائهِ في هذه المدرسة

اما المتخرجات في هذه المدرسة فالمشتغلات منهن بالتعليم في مكاتب وزارة المعارف ٧٥ وفي مدرسة المعلمات ببولاق ٣ وفي مدارس البنات الابتدائية الاميرية ٢ وفي مدرسة التدبير المنزلي في القبة ٣ وفي مدارس مجالس المديريات ومكاتبها ٣٨ وفي المدارس الاهلية ٧ وعدد القوابل والممرضات من المتخرجات ٤ والمستمرات على الدرس ١ واللواتي تزوجن ٢٣ واللواتي توفين ٥ وغير الموظفات ٢ والجملة ١٦٣ تخرجن في المدرسة من سنة ١٩٠٥ لغاية سنة ١٩١٤

ومن اللواتي يشتغلن بالتعليم ٨٠ في القاهرة و ٢٩ في الوجه البحري و١٩ في الوجه القبلي والمجموع ١٢٨



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

النوموزان وميكروب السل

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اذا كان النوموزان يقتل ميكروب السل في المستنبت بدقيقتين فهل يقتلهُ في صدر المسلول ايضاً وهل لا يوجد فرق بين صدر المصدور وبين المستنبت وما هي البراهين على وجود ذلك الفرق ان كان موجوداً وعدم وجودهِ ان كان معدوماً

سؤَال نرجو الجواب عليهِ من حضرة الاستاذ بلبين مؤَلف ذرات النوموزان او من حضرات الزملاء اتباعهِ الآخذين اخذهُ والنافخين في بوقهِ لان القول بانهُ قاتل للميكروب اليوم وانهُ شافٍ غداً يضاعف الظنون في منافعهِ وربما قوى الاعتقاد في نفوس القائلين بضررهِ وعهد الشواهد بالاصابات التي دفعنا بها حجة من ذهب الى انهُ شافٍ قريب

فانْ كان اعتقاد البعض ان هذا الدواء قاتل لميكروب السل في صدر المسلول بناءً على انهُ اماتهُ بدقيقتين في المستنبت فصدر المريض شيءٌ والمستنبت شيء اخر كما انّ قتل الميكروب غير التغلب على الداء الذي يسببهُ ذلك الميكروب اي ان قتل ميكروب السل لا يعني حتماً التغلب على داء السل

واذا كان الاعتقاد بنفعهِ قائماً على مجرد نظرية الاستاذ بلبين فلدينا من العقاقير والاملاح السامة انواع كثيرة تفعل بميكروب السل في المستنبت فعل النوموزان ولا تحتاج الى دقيقتين للقضاء عليهِ فلِمَ لا نعتمد عليها في قتل هذا الميكروب ان كان غرضنا قتلهُ فقط لا مداواة الداء

بالذات . ويجوز الاعتراض على هذه النظرية من الوجهِ الذي اعترضنا بهِ على نظرية الاستاذ بلبين واتباعهِ مع التسليم بصحتها مبدئيًّا لاستحالة تطبيقها على العمل . والطب قائم على قاعدة العمل وبقدر اتساع نطاق العمل والاختبار فيهِ يكون الانتفاع منهُ

اما وجهُ اعتراضنا على اتخاذ النوموزان آلة لقتل ميكروب السل في المصدور (هذا ان ثبت ان مزيتهُ القتل فقط) فهو كون الجسم في حال التداوي بهِ يكون بحالة لا يحتمل معها عنف معركة القتل مرة ثانيةً من غير ان تلحق بهِ اضرار بالغة اضعاف ما لحق بهِ من التلف في المعركة الاولى عندما دخلهُ ميكروب السل واثبت قدمهُ في بعض اعضائهِ . ولا اتبسط في شرح هذا التعليل لانهُ مشهور عند الذين يهمهم هذا المقال ولذلك ارجح ان النوموزان ضارٌ اذا كان الغرض منهُ القتل . ولديَّ شواهد قاطعة تثبت ذلك في الحوادث التي داويتها بهِ ولا بأس من ذكر بعضها الآن فاني لم ازل اذكر جيداً ان الممرضة الانكليزية التي زعم الدكتور زعرب انها شفيت ولم تشفَ كما بينتُ ذلك في حينهِ كانت تشكو على اثر الحقنة الرابعة فصاعداً الى حين الحقنة السابعة عشرة غثياناً وقيئاً واغماء خفيفاً واحياناً كان يسبق الاغماء نزف . وكان يتكرر عليها حدوث هذه الاعراض في كل شوط من اشواط الحقن التي استعملت لها وكثيراً ما كانت تقول على اثر كل حقنة انها تشعر بالم موضعي حاد ينتهي بخدر وضعف في الاحساس يدوم دقيقتين او ثلاثاً . وقد حدث للمريضة الثانية واسمها فاطمة وكانت مقيمة بالزيتون نزف شديد على اثر الحقنة السابعة عشرة كاد يذهب بحياتها . فاختباري هذا لا يتفق مع اختبار القائلين ان هذا الدواء يمنع النزف بل ينقضهُ كما ترى

اما كون النوموزان شافياً فقد تقدم انهُ لم يشفِ اصابة واحدة من سبع اصابات عولجت بهِ وهذا العدد ينفي عنهُ هذه المزية ايضاً ويبعث على الشك في صحة اعتقاد من ذهب الى انها من اكبر مزاياهُ . ولعمر الحق كيف نأخذ باعتقاد لم تثبت لنا صحتهُ ولم يقم دليل على ثبوتهِ

ولا اقصد بما مرَّ انتقاص قيمة هذا الدواء فلهُ منافع محدودة سبق بيانها في مقتطف فبراير ولا اتردد من الانتفاع بها عند ما تدعو الحاجة اليها ولا ارى لزوماً لاعادتها الآن على اثر ما ورد لحضرة الفاضل الدكتور زعرب في مقتطف مارس فان كل ما جاء بهِ حضرتهُ هناك من البراهين يكاد يكون مطابقاً لما ذكرناهُ في مقالنا السابق ما خلا ما نسبهُ لهُ (اي للدواء) من قتل الميكروب وشفاء السل . فان صح انهُ قاتل لم يكن شافياً طبعاً وان قيل انهُ شافٍ فلم يقم دليل على ذلك واختبارنا ينفيهِ . وقد قال ايضاً عنهُ انهُ كان اكبر العوامل على

شفاء المرضى الذين عالجهم بهِ وعددهم خمسة فاذا سمح لنا ان نخرج من هذا العدد المرضة التي ذكرها في تقريرهِ وكانت من الاصابات السبعة التي داويناها ولم ينجع في واحدة منها بقي اربعة مرضى . ولا يبعد ان يكون قد وقع لمرضى الاربعة الباقين ما وقع للمرضة من الانتكاس حسب تعليلهِ وافلت الميكروب فاعاد الكرة على الجسم ثانية ولم يعرف حضرتهُ بذلك اذ يظهر ان شأنهُ معهم كان مثل شأنهِ مع المرضة فاعتقد انهم شفوا للتحسن الذي بدا لهُ في اول الامر . فاذا صحّ هذا التعليل ولم يبطل ما فرضناهُ جاز لنا ان نتساءل عن حقيقة ذلك الشفاء الموقت وهل يجوز فنًّا وعملاً ان نعتبر المريض ابلّ من اصعب الادواء مراساً اذا بدا عليهِ تحسن على اثر معالجتهِ عشرين يوماً بدواء غامض . فداء السل الذي نحن بصددهِ اصعب الادواء مراساً واقواها جلداً قد تمرُّ عليهِ السنون قبل ان تظهر لاحذق الاطباء اعراضهُ ويثبت لهُ وجودهُ وعدد ضحاياهُ الذين يموتون بهِ من غير ان يعرف الاطباء انهم مصابون بهِ يفوق ضحاياهُ التي يعلم بها الاطباء اضعافاً . واني اذكر جملة فاه بها الاستاذ شبلي في جامعة ماريلاند بينما كان يلقي محاضرة عن هذا الداء القاهر وهي « ان ٩٨ في المائة من سكان الولايات المتحدة لا تخلو اجسادهم من ميكروب السل » فاذا كنا ازاء داء هذا شأنهُ في الفتك بالناس لا نلام اذا ابدينا الارتياب بصحة ما عزي الى دواء يدعي البعض انهُ يشفيهِ في عشرين يوماً . زد على ذلك ان اختبارنا لهُ يقوي هذا الارتياب . وفضلاً عما تقدم لنا في حرارة الشمس ونقاوة الهواء اكبر معين على داء السل وافضل علاج لهُ . وما علينا الاَّ ان نحسن الانتفاع بهما وان نعتمد عليهما في قتل ميكروبهِ والاستشفاء منهُ فكلاهما قاتل للمكروب وشافٍ في وقت واحد والسلام الدكتور شخاشيري

فلسفة النفس والخلود

نشرت مجلة رعمسيس التي تصدر بالقاهرة تحت هذا العنوان رسالة لحضرة الاستاذ العلامة ميخائيل شاروبيم بك صاحب تاريخ الكافي فزاد في الفات نظري الى مطالعتها صعوبة هذا المبحث الذي لم يجد من رجال مصر في العصر الحاضر من يوفيهِ حقهُ من البحث او من يصح ان يصدر فيهِ ولو رأياً يؤخذ بهِ اسوة بفلاسفة الغرب الذين ظهر فضلهم خصوصاً في هذه الايام التي ساعدت المدنية فيها اهل الفلسفة على تعرف كنه ما يضعونهُ امام ابصارهم من المسائل الهامة

قرأت ما كتبهُ ذلك العالم الفاضل فاذا بهِ يرى في النفس وماهيتها والتقشف والعزلة والخلود آراء تصحُّ ان تكون النتيجة الاخيرة لما هو موضع البحث بين فلاسفة الاوربيين هذه الايام

ولقد ادهشني ان يكون بين علماء هذه الامة المصرية الكريمة عالم كالاستاذ شاروبيم بك لهُ في الفلسفة هذه القدم الثابتة وهذه الآراء الصحيحة المبتكرة التي بيَّنت لي مع اني متفرغ للمباحث الفلسفية المادية والغير المادية ان للنفس اطباء عركوا دهاءها وتعرفوا دواءها فبينوا ماهيتها التي تحتار فيها العقول كما سبق ذلك لمن سلف

واستشهاد حضرة الاستاذ شاروبيم بك بالقرآن الشريف وآياتهِ دليل على سعة صدر الرجل وقوة اطلاعهِ مع عراقتهِ في القبطية واقتصارهِ في التعلم على مدارس مصر ولكن النبوغ يظهر انَّى كان واين كان صاحبهُ

واعجبني كذلك منهُ صراحتهُ المتناهية في الحكم على فلاسفة الصوفية بشدة التشيع لآراء أئمتهم دون فحص محتوياتها مع ان الجمود والتشيع لرأي ما موقف حركة الفيلسوف الفكرية

الاَّ أني آخذ على حضرة الاستاذ حكمهُ بامكان التجرد مع الحياة ومع ان هذا رأي كثيرين من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين الاَّ ان وجودهُ بين المتصنعين من متفلسفي الهند لا يجعلنا نعترف بهِ كمبدإٍ ولا نقرهُ كرأي يصحُّ أن يعمل بهِ

وآخذ كذلك على حضرة الاستاذ ما رمى بهِ الامام الغزالي من التناقض في الرأي ولاسيما ان حضرتهُ مؤَرخ قبل كل شيءٍ والتاريخ يثبت لنا ان كثيراً من الكتب دس في مؤَلفات ذلك الامام الفيلسوف الاسلامي الجليل

ولكن ما وصل اليهِ حضرة الاستاذ شاروبيم بك من ان النفس كانت في الانسان الاول تطورية المدارج تلهم كمالياتها بالمناسبات هو اقوم ما وصل اليهِ فيلسوف بحث في نفس الانسان الاول وتدرجها . واتمنَّى ان لا يشغل التاريخ ذلك الفيلسوف الحكيم عن بث خلاصة الحكمة وصحاح الفلسفة بين ابناء هذا البلد المفتقر الى المدى . ولولا مصادرة اهل القديم لمثل ما جهر بهِ الاستاذ شاروبيم بك لا نبعث من انحاء القطر فلاسفة كرام لا تخرجهم الفلسفة عن حد الدين

ميشيل بياض

دبلومه في الفسلفة والاقتصاد السياسي

باب الصناعة

الصناعة الكيماوية الالمانية

للالمان اليد الطولى في تقدُّم الكيمياء والاعمال الرابحة التي بنيت عليها • وحكومتهم دئبة على مساعدتهم في ذلك فقد بلغ عدد التلامذة في جامعة برلين في العام الماضي ١٢٥٨٥ وبلغ ما تنفقهُ الحكومة الالمانية عليها في السنة مئتي الف جنيه

اما الصناعات المبنية على الكيمياء والمكتشفات الكيماوية فكثيرة وللالمان فيها كلها اليد الطولى فقد بلغ ثمن ما صنعوهُ من عيدان الكبريت في السنة ٤٦٠٠٠٠٠ جنيه وما اصدروهُ من الخزف الصيني ٣٥٥٦٠٠٠ جنيه ومن الزجاج ٧٠٠٠٠٠٠

ويستخرج الالمان كل سنة من سكر البنجر ما ثمنهُ ٣٦ مليون جنيه والفرنسويون ما ثمنهُ ١٣ مليون جنيه واوربا كلها ما ثمنهُ ١١٦ مليون جنيه • وسكر البنجر الذي تستخرجهُ المانيا انما تستخرجهُ من زراعة مليون و٣٠٠ الف فدان لا غير لجودة البنجر الذي اتصل العلماء الى تأصيلهِ • ففي سنة ١٨٤٠ كان يستخرج من كل مئة رطل من البنجر اقل من ستة ارطال من السكر ثم زاد المستخرج رويداً رويداً وهو الآن ستة عشر رطلاً

وكما زاد السكر المستخرج من الرطل الواحد من البنجر زاد البنجر نفسهُ الذي يستغل من الارض • ففي سنة ١٨٧١ كان محصول الفدان اقل من مئة قنطار فصار سنة ١٩١٠ مئة وخمسين قنطاراً • ونقص مقدار الفحم الذي يحرق في المعامل التي يستخرج فيها سكر البنجر فكان ٣٥ رطلاً لكل مئة رطل من البنجر سنة ١٨٦٧ فصار سنة ١٩٠٠ سبعة ارطال فقط لكل مئة رطل من البنجر • فاتفقت هذه الامور الثلاثة وهي توليد بنجر كثير السكر وقلة الفحم الذي يحرق في معاملهِ واتقان وسائل استخراج السكر منهُ على ترخيص ثمن السكر وزيادة الربح منهُ

وقد ادَّى تقدُّم الكيمياء الصناعية في يد الالمان الى الاكثار من اصطناع السماد الصناعي والاكثار في استعمالهِ في تسميد اراضيهم الزراعية كما ترى من هذا الجدول

	سنة ١٨٨٨	سنة ١٩١٢
نترات الصودا	٢٢٥٠٠٠ طن	٦٥٠٠٠٠ طن
كبريتات الامونيا	٥٠٠٠٠ «	٥٠٠٠٠٠ «
اعلى فصفات الصودا	٢٥٠٠٠٠ «	١٨٠٠٠٠٠ «
فضلات قلوية	٢٥٠٠٠٠ «	٢٢٠٠٠٠٠ «
املاح البوتاس	١٦٠٠٠٠ «	٣٠٠٠٠٠٠ «
جير واسمدة اخرى	٥٠٠٠٠٠ «	١٣٠٠٠٠٠ «

و يظهر من مقابلة ما يستعملهُ الالمان من الاسمدة الصناعية بما يستعملهُ الانكليز ان الالمان يسمدون الفدان المزروع بمئة وخمسة ارطال من السماد الصناعي والانكليز يسمدونهُ بثمانية وار بعين رطلاً فقط

وقد فاق الالمان غيرهم في ما يصنعونهُ من الحامض الكبريتيك الذي هو عماد الصناعة الكيماوية الآن فانهم يصنعون منهُ ١٢٥٠٠٠٠ طن في السنة ويصنع الانكليز ١٠٠٠٠٠٠ طن والفرنسو يون ٥٠٠٠٠٠ طن والاميركيون ١٢٠٠٠٠٠ طن

وقد استنبط ميشو وڤرنيل وبكير الفرنسويون عمل الجواهر الصناعية من الياقوت الاحمر والازرق وما اشبه ولكن الالمان تناولوا الاستنباط الفرنسوي وعملوا بهِ وهم يصنعون الآن اكثر من طن من هذه الجواهر الصناعية بواسطة حرارة البوري الاكسيهيدروجيني. وقد توصلوا الى الاكثار من استعمال هذا البوري لانهم جعلوا يصنعون الكلور والصودا الكاوي بحل ملح الطعام فتولَّد معهم هيدوجين كثير فاستعملوهُ في البوري واستعملوهُ ايضاً في ملء بلوناتهم المسيَّرة من نوع تزبلن وغيرهِ وفي تركيب الامونيا

ولما استنبط الكونت اور النمسوي الشبكة التي توضع في مصابيح الغاز والسلك المعدني الذي يوضع في المصابيح الكهربائية تناول الالمان الاستنباطين وجروا فيهما مجرى السوابق فصنعوا من الشباك ١٢٦ مليوناً سنة ١٩١١ و ١٣٥ مليوناً سنة ١٩١٢ ومن الاسلاك ٤٧ مليوناً سنة ١٩١١ و ٧٦ مليوناً سنة ١٩١٢

ومن اهم الاسمدة الصناعية كبريتات الامونيا الذي قام مقام نترات الصودا وكبريتات الامونيا يصنع من فضلات معامل غاز الضوء وكانت الفضلات تذهب هدراً في المانيا منذ اربعين سنة لان الالمان لم يكونوا يعرفون طريقة للانتفاع بها اما الآن فيبلغ ما يصنع في الدنيا من كبريتات الامونيا ١٣٣٠٠٠٠ طن ومن ذلك ٤٠٠٠٠٠ طن تصنع في المانيا

وحدها اي نحو ثلث ما يصنع في اوربا واميركا

وقد وُفِق الالمان الى اكتشاف راسب كبير من املاح البوتاس في بلادهم وذلك سنة ١٨٥٧ فبلغ ما استخرجوهُ منهُ ٢٠٠٠ طن سنة ١٨٨١ و ١١٠٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٢ بلغ ثمنها ٨٨٠٠٠٠٠ جنيه

واستنبط الكونت شاردونه الفرنسوي عمل الحرير الصناعي سنة ١٨٩١ فتناولهُ الالمان وهم يصنعون الآن سنويًّا الفي طن من هذا الحرير يبلغ ثمنها ١٢٠٠٠٠٠ جنيه

ومن اهم الصناعات الكيماوية التي استأثر بها الالمان عمل الاصباغ الصناعية التي ابطلت زرع الفوة في فرنسا وكادت تبطل زراعة النيل في الهند فان ما صنع من صبغ الفوة الصناعي كان ١٠٠ طن سنة ١٨٧٣ فبلغ ٢٠٠٠ سنة ١٩٠٠ وكان ثمن الصادر من النيل الهندي ٣٥٦٩٦٧٠ جنيهاً سنة ١٨٩٦ فصار ٦٠٠٠ جنيه فقط سنة ١٩١٣ وقد بلغ ثمن الاصباغ التي صنعتها معامل المانيا سنة ١٩١٢ نحو ١٢٥٠٠٠٠٠ جنيه اصدرت منها ما ثمنهُ ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه

ويصنع الالمان في السنة الآن ما ثمنهُ ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه من الطيوب الصناعية

اعادة لون الصور الفوتوغرافية

كثيراً ما ينقض لون الصور الفوتوغرافية القديمة المصنوعة من كلوريد الفضة فيعاد لونها اليها بان تقصر اولاً بالمحلول التالي

كبريتات النحاس	٥	غرامات
ملح الطعام	٢٥	غراماً
ماء	٤٠	«

فلا يبقى من الصورة الا كلوريد الفضة فتظهر بمظهر مركب من محلول كلوريد القصدير ومحلول الصودا الكاوي يضاف محلول الصودا الى محلول كلوريد القصدير حتى يذوب الراسب الذي رسب اولاً وتوضع الصورة في هذا المزيج حتى تظهر جيداً

ثمن الاليومينيوم

تجد في كتب الكيمياء التي كتبت منذ اربعين سنة او اكثر وصف الاليومينيوم والقول بانهُ يماثل الفضة وانهُ اكثر العناصر وجوداً في الارض ومَن يجد طريقة لاستخراجهِ وسبكهِ يربح منها ربحاً لا يقدَّر . وقد اكتشف هل في اميركا وهرولت في فرنسا طريقة لاستخراج

الاليومينيوم بالكهربائية سنة ١٨٨٧ فصار ثمن الطن منهُ ٣٢٥٦ جنيهاً سنة ١٨٨٩ و٨١٢ جنيهاً سنة ١٨٩١ وثمنهُ الآن ٨٠ جنيهاً لا غير



البيان والتبيين

للجاحظ

الجاحظ من اقدم كتَّاب العربية وابلغهم عبارةً وقد نوَّه بكتابهِ هذا ابن خلدون في مقدمتهِ حيث قال «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول فن الادب واركانهُ اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرّد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها»

والجاحظ اقدم هؤُلاء الكتَّاب فانهُ توفي سنة ٢٥٥ للهجرة وابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ والمبرد توفي سنة ٢٨٥ وابو علي القالي توفي سنة ٣٤٦

وقد وقف على طبع البيان والتبيين الآن حضرة محب الدين افندي الخطيب ولم يذكر عن اي نسخة نقلهُ لاننا لا نكاد نصدق انهُ نقلهُ عن نسخة قديمة خالية من التحشية الكثيرة والاَّ فان كان الجاحظ قد كتب هذا الكتاب وكتابهُ في الحيوان حسب ما وصلا الينا فيكون جامعاً بين سعة الرواية ونوع من الجنون وهو جنون الثرثرة الادبية

ويسهل تبرئتهُ من هذا الداء اذا حذف من الكتاب جانب كبير مما يظهر انهُ مدخل فيهِ . فالمقدمة مثلاً تقع في اربعة اسطر ويليها اربعون صفحة يظهر لنا انها مدخلة كلها ثم يبتدئ الكتاب في الصفحة الثانية والاربعين . ولا عبرة بما ذكر في الصفحة ٤٣ من الاعتذار عن تأخير هذا الباب اذ القول بان هذا الاعتذار مقحم ايضاً في الكتاب اقرب الى المعقول من اتهام الجاحظ بالفصل باربعين صفحة بين المقدمة والباب الاول

الاَّ ان الكلام الذي نظنهُ مقحماً خزانة ادب كلها درر غالية ولو كانت غير منظومة . ولو وضع للكتاب فهرس هجائي ليسهل الاهتداء بهِ الى ما فيهِ من الفوائد لجاء من خيرة كتب الادب التي لا يستغني عنها منشئ . واننا نقترح على حضرة محب الدين افندي الخطيب ان

يتحف ادباء العربيَّة بهذا الفهرس فيجلد مع الكتاب ويكون مفتاحاً لهُ لاننا لا نعرف كتاباً عربيًّا فيهِ من الفوائد والنوادر اللغوية والادبيَّة اكثر ممَّا في هذا الكتاب . وهو ثلاثة اجزاء مجلدة معاً وثمنهُ مطبوعاً على ورق جيد ١٥ غرشاً وعلى ورق نباتي عشرة غروش

تربية الطفل

للدكتور محمد عبد الحميد بك

يجدر بكل ام وكل مربية للاطفال ان تطالع هذا الكتاب وتسترشد بهِ لانهُ حافل بالفوائد . ذكر فيهِ مؤلفهُ كل ما يهم من امر الطفل وكل ما يمكن ان يعرض لهُ من الاعراض . ومن فصولهِ فصل في لباس الطفل وفصل في غذاء الطفل والرضاعة الطبيعية وفصل في الفصال وفصل في نمو الطفل ووزنهِ وفصل في البول والتبرز وفصل في صياح الطفل . ويقع في ثمانين صفحة وهو متقن الطبع على ورق صقيل مزين بالرسوم . وثمن النسخة منهُ اربعة قروش صاغ

والدكتور عبد الحميد بك يستحق الثناء الجزيل لوضعهِ هذا الكتاب المفيد لان تربية الطفل ليست بالامر الهين واقل اهمال فيها قد يورث الطفل عاهات لا يتخلص منها كل حياتهِ

مسئولية الحكومة المصرية

لحضرة مؤلفهِ الدكتور عبد السلام ذهني الافوكاتو لدى محكمة الاستئناف

كتاب جليل يدل على علم واسع وبحث دقيق ورأي اصيل وقد خاض مؤلفهُ في اعوص المباحث القانونية واخضع لها الالفاظ والتراكيب العربية ولو بشيءٍ من التعمُّل . ولا ندري هل هو على بينة حيث قال في الصفحة ٩٣ انهُ من المتعذر جدًّا عدم تجديد المحاكم المختلطة من وقت لآخر لان في عدم التجديد تهديداً للاموال الاجنبية وزعزعة للثقة المتمتعة بها مصر وخسارة كبرى للوطنيين والاجانب معاً . وفي الصفحة ١٠٠ « ان مسألة ابطال وبقاء هذه المحاكم لا يمكن حلها حلاًّ عمليًّا الاَّ باتفاق الحكومة المصرية مع الدول الاجنبية الموقعة على المعاهدات الدولية سنتي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ » . ولكن الظاهر ان المؤلف الَّف كتابهُ وطبعهُ قبل بسط الحماية الانكليزية على مصر ولو لم تصل الينا نسخة منهُ الاَّ الآن

ولا يعقل ان بريطانيا العظمى تبقى بعد الآن مقيدة بارادة الدول الاوربية كلهنَّ في ما ترى العمل بهِ واجباً من قبيل المحاكم المختلطة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويُشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) النوادر للقالي

كفر الطويله. حامد افندي السيد الطنطاوي. هل طبع كتاب النوادر لابي علي القالي

ج. لم يكن مطبوعاً سنة ١٨٩٦ ولا نظن انهُ طبع بعد ذلك

(٢) الحرب وقوة الامة

اسيوط. الخواجا ثابت جريس بشاي. ما رأيكم في حجة الذين يقولون ان الحرب تبيد الضعفاء وتبقي الاقوياء مستندين الى ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح مع اننا اذا القينا نظرة واحدة الى الواقع رأينا خطأهم فان الجيوش المحاربة عبارة عن نخبة اقوياء الامة واصلح افرادها للبقاء فبدلاً من بقائهم حسب السنة الطبيعية يعرضون للهلاك ولا يبقى غير الضعفاء شيوخاً ونساء واطفالاً او بالحري ان الحروب تعمل على مناقضة قوانين الطبيعة بدلاً من السير بمقتضاها

ج. الذين يقولون بفائدة الحروب لبقاء الاقوياء وانقراض الضعفاء لا يلتفتون الى الجيش المحارب وحدهُ بل الى الامة كلها فاذا غلبت امةٌ امةً اخرى فالامة الغالبة تصير اقوى من المغلوبة وتفوز عليها في الحصول على وسائل المعيشة والنمو فتتيسَّر لها وسائل البقاء اكثر مما تتيسَّر للامة المغلوبة. ثمَّ ان الجنود الذين يدخلون ميدان القتال لا يكونون اكثر من ١٠ في المئة او ١٢ في المئة من الامة كلها ولا يقتل منهم الاَّ نحو عشرهم او ثمنهم اي انهُ لا ينتظر ان يقتل من الامة كلها الاَّ نحو واحد في المئة الى واحد ونصف على الاكثر. فالامة الانكليزية في بلاد الانكليز يبلغ عددها ٤٥ مليوناً ولا يحتمل ان يقتل منها في هذه الحرب اكثر من ٤٥٠ الفاً اي واحداً في المئة او مقدار الزيادة السنوية فيها بزيادة المواليد على الوفيات. فالذين يقولون ان قتل واحد في المئة من امةٍ يضعف الامَّة كلها يبالغون في قولهم كثيراً لاسيما وان الجندية تقوي الامة من جهة اخرى كما قال الاستاذ شوفار في خطبتهِ التي اشرنا اليها في مقتطف مارس صفحة ٣٠٨.

ومن المرجح ان ضرر الحرب من حيث قتل الرجال اضر بالانكليز منهُ بغيرهم لان جنودهم غير مأخوذين بالقرعة من كل الطبقات بل اكثرهم من الطبقات الوسطى والعليا الذين يتطوعون للحرب تطوعاً فلا تبقى النسبة بين رجالهم بعد الحرب كما كانت قبل الحرب . ولكن الفرق الذي يحدث من ذلك قليل قلَّما يعتدُّ بهِ ولا يساوي الفرق الذي ينال هذه الطبقات من كثرة تعرُّض الطبقات السفلى للامراض والآفات والموت في المناجم

(٣) جنود دول البلقان

ومنهُ . نرجو ان تنشروا لنا بياناً عن دول البلقان كالبيان الذي نشرتموهُ في السنة الماضية بعنوان حقائق عن الدول المحاربة

ج . رومانيا . عدد جنودها وقت السلم ١٣٤٨٠١ ووقت الحرب ٥٠٠٠٠٠ والخدمة العسكرية اجبارية فيها وهي من سن ٢١ الى ٤٢ مع شيء من التمرن بين سن ١٩ و ٢١

البلغار . الخدمة العسكرية اجبارية فيها لا يعفى منها الاَّ المسلمون وتبتدئ في سن ٢٠ وتدوم سنتين في المشاة وثلاث سنوات في الاسلحة الاخرى و ١٨ سنة في الرديف للمشاة و ١٦ لغيرهم ويبلغ عدد الجيش البلغاري في السلم ٣٩٠٠ من الضباط و ٥٦٠٠٠ من غيرهم وزمن الحرب ٢٨٠٠٠٠

والسرب . الخدمة العسكرية فيها اجبارية وهي من سن ١٨ الى ٥٠ ولكنها تبتدئ فعلاً في سن ٢١ وتنتهي في سن ٤٥ ويبلغ عدد الجيش السربي في الحرب ٣٦١٧٤٧

واليونان الخدمة العسكرية فيها اجبارية ايضاً تبتدئ في سن ٢١ وتدوم ٣٦ سنة وكان عدد جيش اليونان قبل نشوب حرب البلقان ٣٠٠٠٠ في السلم و ١١٠٠٠٠ في زمن الحرب لكنهُ قد زاد على ذلك الآن كثيراً بما اضيف الى اليونان من البلاد الواسعة

(٤) الضفدع في الصخرة

مصر . امين افندي يوسف . اصحيح ما يقال من انهُ يُكسر صخر احياناً فتوجد فيهِ ضفدع حيَّة

ج . لقد ادَّعى كثيرون هذه الدعوى ولكن الحقائق العلمية كلها تناقضها فان الصخور تكونت منذ الوف وملايين من السنين وباطنها خالٍ من الهواء والطعام فاذا فرضنا وجود الضفادع فيها حيَّة لزمنا القول ان الحيوان يبقى حيًّا الوفاً وملايين من السنين وهو منقطع عن الطعام وعن الهواء والحركة وهذا تنقضهُ الحقائق العلمية

وقد امتحن القس الدكتور بكلند ذلك فاتى بحجر كبير من الحجارة البيضاء وحفر فيهِ اثنتي عشرة حفرة مستدير قطر كل حفرة منها ١٢ سنتمتراً وعمقها ثلاثون سنتمتراً ووضع ضفدعاً كبيرة حيَّة في كل حفرة منها

وغطى الحفرة بلوح من الزجاج وطيَّن جوانبهُ حتى لا يدخل منها الماء ولا الهواء· واتى بحجر آخر من الحجارة الرملية وفعل بهِ كما فعل بالاول ولكنهُ جعل عمق الحفرة فيهِ ١٥ سنتمتراً ووضع فيها الضفادع وكانت صغيرة وغطاها جيداً وطمر الحجرين في الارض في السادس عشر من شهر نوفمبر ثم اخرج الحجرين من الارض في دسمبر التالي اي بعد ان بقيا مطمورين ثلاثة عشر شهراً فقط فوجد ان الضفادع كلها في الحجرين قد ماتت ثم اعاد هذه التجربة فثبت لهُ ان الضفدع لا تستطيع ان تعيش سنة منقطعة عن الهواء

ولكن كيف اتفق الناس في بلدان مختلفة على القول بانهم وجدوا ضفادع حية في الصخور· والمرجح عندنا ان الضفدع تكون في شق او مخروب في الصخر دخلتهُ لاجئة من البرد منذ يوم او ايام قليلة فاذا كسر الصخر خرجت منهُ فيتوهم الذي كسرهُ انها كانت في باطنهِ و يقص القصة على غيرهِ وهذا يقصها على آخرين مبالغاً فيها وهكذا ذاعت هذه القصص عن الضفادع

(٥) مبدأ مونرو

ومنهُ · ما هو مبدأ مونرو الذي طالما سمعنا بهِ في الصحف والمجلات

ج · هو المبدأ الذي ضمنهُ الرئيس مونرو مذكرتهُ التي بعث بها الى المجلس العام المؤلف من مجلس النواب ومجلس الشيوخ باميركا في ٢ دسمبر سنة ١٨٢٣ وقال فيها ما ترجمتهُ « ان القارتين الاميركيتين يجب ان تحسبا من الآن فصاعداً غير معرضتين للاستعمار من دولة اوربية » · الى ان قال « اننا نحسب ان كل دولة (من الدول الاوربية التي لها املاك في اميركا) تحاول ان توسع املاكها في اميركا تكون قد عرَّضت سلمنا وامننا للخطر » · وفي الرسالة كلام كثير في هذا المعنى · وقد ايدهُ الرئيس كلفلند سنة ١٨٧٠ بقولهِ « ان المبدأ الذي وضعهُ الرئيس مونرو قد جرت عليهِ كل الاحزاب السياسية (في اميركا) وارى الآن انهُ يحسن بي ان اذكر مبدأ آخر مهمًّا مثلهُ وهو انهُ لا يجوز من الآن فصاعداً ان تعطى بلاد من هاتين القارتين لدولة اوربية »

(٦) ماء المجاري

شبراخيت احمد افندي الصراف · لمصلحة مجاري العاصمة اراضٍ زراعية ترويها المياه المطهرة المستخرجة من تلك المجاري · ولا يخفى ان الفلاحين لا بد وان يشربوا من تلك المياه حينما يروون الاطيان بها افلا تضرُّ بهم ولو كانت مطهرة

ج · اذا كانت مطهرة بالترشيح في طبقة سميكة من التراب فلا تضرُّ بهم لان هذا الترشيح يزيل منها كل جراثيم الامراض

(٧) ناظرا المالية والحقانية

ومنهُ . من هما الناظران اللذان كانا للمالية والحقانية في عهد الوزارة الفهمية التي اسقطها الخديوي في ١٥ يناير سنة ١٨٩٢ واليهما يشير لورد كرومر في الفصل الثاني من كتابهِ الذي وضعهُ حديثاً

ج . عبد الرحمن باشا رشدي للمالية وابرهيم باشا فؤاد للحقانية

(٨) عمل المايونز

ومنهُ . نرجو ان تشرحوا لنا كيف تصنع المايونزا التي توضع على السمك المسلوق

ج . تصنع بمزج الزيت وصفار البيض رويداً رويداً هكذا — تسلق بيضة وتمرث صفارها وتخلطهُ بصفار بيضة نيَّة حتى يصير من ذلك مادة لزجة وتضيف الى المزيج قليلاً من الملح والفلفل والخردل ثم تأتي بفنجان كبير من الزيت وتصبهُ على المزيج نقطةً نقطةً وانت تحركهُ بملعقة الى جهة واحدة بسرعة حركةً مستديرة ومتى اتممت صب نصف فنجان الزيت تضيف الى المزيج ملعقة صغيرة من عصير الليمون الحامض نقطة نقطة وانت تحركهُ بالملعقة الى الجهة عينها ومتى انتهيت من اضافة الليمون تعود الى اضافة الزيت حتى تكملهُ . ولا بدَّ من ان يكون تحريك المزيج الى جهة واحدة دائماً لانك اذا عكست الجهة فرط المزيج وفسد العمل

(٩) السلم بعد الحرب

الضبعية . اسعد افندي باسيليوس .

يقال انهُ بعد ما تضع الحرب اوزارها يعم السلام كل العالم الى يوم القيامة وتكثر الخيرات في العالم حتى لا يبقى فيهِ فقير فهل ذلك صحيح

ج . هذه احلام لا تحقق والمرجح انهُ اذا تمَّ الفوز للحلفاء فانهم يقيدون المانيا بقيود تمنعها من استئناف الحرب سنين كثيرة ولكن يحتمل انهم لا يتمكنون من ذلك ويحتمل ان المانيا تسترد قوتها وتعود الى الحرب بعد سنوات قليلة

(١٠) الغاء الامتيازات

ومنهُ . هل تلغى الامتيازات الاجنبية بعد انتهاء هذه الحرب وهل يبقي في مصر معتمدون للدول الاجنبية ووكلاء وطنيون في البلاد

ج . اذا كان الفوز لانكلترا وحليفاتها كما يظهر لنا فهنَّ لا يمنعها على ما نظن من الغاء الامتيازات وهي تجعل الغاءها من الشروط التي تشترطها على المانيا والنمسا في عقد الصلح وحينئذٍ يصير شأن وكلاء الدول الاجنبية فيها شأنهم في سائر البلدان التي هي تحت الحماية الانكليزية

(١١) توحيد المحاكم

ومنهُ . هل تبقي المحاكم حينئذٍ كما هي الآن او تتوحد ويصير قضاتها من المصريين

والانكليز فقط وباي لغة تكون المرافعات حينئذٍ

ج . لا نعلم ولا نظن ان ولاة الامور انفسهم قرروا شيئًا من ذلك حتى الآن

(١٢) نقل الجنود والحصار البحري

ومنهُ . هل تقدر انكلترا ان تنقل عساكرها من مستعمراتها الى بلادها ومنها الى فرنسا والبلجيك مع وجود الحصار البحري الحاضر وكيف تنقلها وغواصات المانيا موجودة

ج . الظاهر ان هذه الغواصات لم تمنعها من نقل جنودها لان النقل مستمر . والغالب ان يسير مع البواخر التي تنقل الجنود سفن حربية تحميها . وفعل الغواصات اقل مما يظن لاول وهلة نعم انها تقابل السفن التجارية وتغرقها ولكنها تتمكن من ذلك لان السفن التجارية لا تكون مسلحة فيسهل على الغواصة ان تظهر امامها وتكلمها وتسدد رمي طربيدها اليها ولكنها اذا قابلت سفينة حربية اضطرت ان ترميها بالطربيد وهي تحت سطح الماء فيندر جدًّا ان تصيبها واذا ظهرت فوق الماء رمتها السفينة الحربية بمدفع واغرقتها . وترون من التلغرافات اليومية ان الغواصات الالمانية لم تغرق سفينة حربية بعد الحصر البحري وانما اغرقت بعض السفن التجارية الصغيرة ولم تتمكن من اغراق سفينة تجارية كبيرة لان السفن الكبيرة تسير هناك بحماية بعض السفن الحربية

(١٣) الالغام في البلجيك

ومنهُ . اصحيح ان المانيا وضعت الالغام في كل بلجكا حتى اذا ارغمها الحلفاء على الخروج منها نسفتها كلها في يوم واحد

ج . لا نظن ذلك ممكنًا فعلاً فان مساحة البلجيك ١١٣٧٣ ميلاً مربعًا او اكثر من سبعة ملايين وخمس مئة الف فدان او اكثر من مساحة الوجه البحري والوجه القبلي بنحو مليوني فدان . فاذا فرضنا انهُ يلزم لنسف الفدان الواحد عشرون لغماً فقط وكان ثمن اللغم جنيهاً اقتضى ذلك مئة وخمسين مليونًا من الجنيهات ولكن يحتمل ان يكون الالمان قد لغموا الحصون و بعض المباني العمومية

(١٤) اكتساب اللغة

ومنهُ . هل تولد اللغة مع الطفل او تصير لهُ ممارسة بما يسمعهُ من والديهِ والذين حولهُ

ج . المقدرة على النطق تولد معهُ ولكن التكلم بهذه اللغة او تلك يتعلمهُ تعلماً من الذين حولهُ فاذا ربي طفل مصري في بيت لا يتكلم اهلهُ الاَّ بالانكليزية نشأ وهو يتكلمها ولا يتكلَّم غيرها . واذا كان اهلهُ يتكلمون الفرنسوية او الروسية او الالمانية نشأ يتكلم اللغة التي يسمعها . وقد ظن البعض انهُ يتولد في بعض الامم مقدرة على النطق ببعض الاصوات كصوت الخاء اذا كانت في لغتهم ولا تتولَّد في غيرهم اذا لم تكن تلك الاصوات

في لغتهم فيسهل على الاولين التلفظ بها ولا يسهل على الآخرين. مثال ذلك اذا ربي طفلان في بيت رجل عربي احدهما المانيّ والآخر انكليزي فان الطفل الاول ينطق بحرف الخاء واضحاً كما ينطق بهِ العرب والثاني لا ينطق بهِ واضحاً. اما نحن فاختبارنا لا يؤيد ذلك لاننا رأينا بعض اولاد الاميركيين الذين ولدوا في سورية وربوا فيها ينطقون بكل الحروف العربية كابناء العرب تماماً

(١٥) من القائل

مصر. الخواجه لبيب نعمان طبشي

قرأنا في جزء مارس من المقتطف ضمن المآخذ الشعرية هذين البيتين

رقَّ الزجاج وراقت الخمرُ
فتشابها فتشاكل الامرُ
فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر

ونسبهما حضرة الكاتب الى الصاحب ابن عباد. وقد ورد في كتاب حضارة الاسلام في دار السلام لجميل افندي مدور ان هذا الشعر هو لابي نواس فنرجو افادتنا عن حقيقة ذلك

ج. قال الراغب الاصبهاني في محاضرات الادباء ان الرواة مختلفون في قائل هذين البيتين بين ان يكون الصاحب بن عباد او ابا نواس

(١٦) التزوج الباكر

ومنهُ. يقول الاطباء انهُ لا يحسن بالرجل ان يتزوج قبل الثلاثين من عمرهِ ولا يحسن بالمرأة ان تتزوج قبل الخامسة والعشرين من عمرها مع ان الطبيعة تؤهل الرجل والمرأة للتزوج في نحو الخامسة عشرة من العمر. ونحن نرى ان اباءنا كانوا يتزوجون وعمر الرجل ١٥ سنة وعمر المرأة عشر سنوات وكانت صحتهم وصحة اولادهم جيدة فما قولكم في ذلك

ج. نحن ايضاً لا نرى ضرراً من التزوج الباكر على شرط ان يكون بعد البلوغ التام اي بعد ما تبلغ اعضاء الجسم واكثر مراكز الدماغ حدها من النمو ويكون ذلك بين العشرين والخامسة والعشرين من العمر اما التزوج قبل ذلك فالمرجح انهُ يضعف النسل كما ان التزوج بعدهُ يقلل النسل

(١٧) حرق مكتبة الاسكندرية

الخرطوم. م. ن. بدوي في هامش الجزء الثالث من كتاب اشهر مشاهير الاسلام صفحة ٥٩٩ لمؤلفهِ خاتمة المؤرخين رفيق بك العظم ان ابن العبري لم يذكر في تاريخهِ مختصر الدول مسألة حرق مكتبة الاسكندرية وباطلاعي على هذا التاريخ المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ في مطبعة اليسوعيين وجدتهُ قد ذكر هذه المسألة في الصفحة ١٧٦. ارجو الافادة هل هناك تلاعب في الطبع

ج. ان النسخة التي عندنا من تاريخ

مختصر الدول كالنسخة التي عندكم وقد ذكر فيها خبر حرق المكتبة ولكن يحتمل ان يكون هذا الكتاب قد طبع في المطبعة اليسوعية طبعة اخرى بعد ذلك حذف منها هذا الخبر بامر رقيب المطبوعات في بيروت

(١٨) البخور والبن

ومنهُ . قرأت في مقتطف يونيو الماضي صفحة ٥٨٨ و٥٩٠ عند ذكر البخور اشار بان انظر لبان وعند ذكر البن اشار بان انظر قهوة فبحثت في العدد نفسهِ والاعداد التي قبلهُ فلم اعثر على المطلوب فما هو القصد من قولهِ انظر كذا ولم يوضح المظان

ج . ان كلمات النباتات الاهلية مرتبة على حروف المعجم فكلمة لبان ذكرت حينما وصل الكاتب الى حرف اللام في الصفحة ٧٤ من مقتطف يناير هذه السنة وكلمة قهوة ذكرت لما وصل الى حرف القاف في الصفحة ٥٩٣ من مقتطف دسمبر

(١٩) المياه المعدنية في مصر

لندن . احمد افندي زكي ابو شادي . اتعرفون في القطر المصري ينابيع قلوية او ملحية صالحة للاستشفاء بها اشبه بمياه فيشي او امز اوكارلسباد او سالزبرن وامثالها وهل يمكن الاستغناء بها عن تلك المياه الاوربية حتى يتيسَّر بذلك تحويل تيار الذهب الكثير الذي ينفق في هذا السبيل وما التركيب الكيماوي لتلك المياه ان وجدت

ج . لا يخفى ان المياه المعدنية لا توجد في الاراضي الرسوبية التي تتكوَّن بين فروع الانهر كدلتا النيل ولكن في القطر المصري ينابيع معدنية في الاراضي المطلَّة على الاراضي الزراعية كينابيع حلوان وعين سيرا وقد حلَّل كاستنل بك مياه هذه الينابيع كلها كيماويًّا وقال في منافع ماء عين سيرا انهُ مقوٍّ ومسهل وهو مفيد في شفاء الامراض المعدية والمعوية والجلدية المزمنة . وفي منافع مياه حلوان انها مفيدة لشفاء الامراض الجلدية المزمنة والخنزيرية وتضخم الغدد اللمفاوية والزهري المزمن والنزلة الصدرية المزمنة والروماتزم المستعصي والانكيلوسس الكاذب والجروح القديمة وبعضها يفيد في الامراض المعِدية المزمنة والامراض التي يقل فيها الحديد في الدم كالمرض الاخضر والانيميا . وسنأتي على وصف مسهب لهذه الينابيع ولكننا قليلو الثقة بفائدة المياه المعدنية بوجه عام ونرجح ان اكثر ما ينسب اليها من الشفاء انما يكون من الراحة وتدبير المعيشة

(٢٠) مدرسة الطب

ومنهُ . اترون ان مدرسة طبية واحدة تكفي القطر المصري وسكانهُ اثنا عشر مليونًا ولا يخرج من هذه المدرسة كل سنة الأعدد قليل من الاطباء نحو عشرين او اقل . واذا لم تكن كافية فبماذا تشيرون لتلافي هذا الخلل

ج٠ نشير بتوسيع المدرسة الطبية حتى يكثر الطلبة فيها رويداً رويداً ولكن لا بدَّ من مراعاة القاعدة العامَّة في هذا الامر كما في غيره وهي قاعدة العرض والطلب supply and demand فطلب البلاد للاطباء قليل ونحن نرى حولنا عدداً ليس بقليل من الاطباء لا يكتسب الواحد منهم في يومهِ ما يكفي لمعيشتهِ ٠ والفلاحون وهم اكثر من تسعة اعشار السكان فقراء جدًّا لا يبلغ دخل النفس منهم في السنة اكثر من خمسة جنيهات فلا ينتظر منهم ان يستدعوا الاطباء ويدفعوا اجورهم ٠ واذا ارادت الحكومة ان تطبب الناس مجاناً احتاجت الى اثني عشر الف طبيب على الاقل ولا يكتفي الواحد منهم باقل من ١٥٠ جنيهاً في السنة راتباً فيبلغ مجموع رواتبهم مليوناً و ٨٠٠ الف جنيه في السنة وليس في ميزانيتها متسع لذلك ولا لربعهِ ٠ ولا سبيل لتعليم هذا العدد العديد من الاطباء في سنة او بضع سنوات ٠ وكل ما يطلب للقطر من هذه الكماليات وان شئتم فسموها الحاجيات لا يمكن الحصول عليهِ الأ بعد ان تزيد ثروة البلاد ٠ المال اولاً ثم العلوم والفنون واسباب الراحة والرفاهة ٠ والخطة التي جرى عليها لورد كرومر في انماء ثروة البلاد اولاً هي الخطة المبنيَّة على اساس وطيد ٠ ولدى البلاد مشكل اهم من كل المشاكل وهو كيف يمكن ان تزيد ثروتها ولا مورد لها الأ الزراعة وليس فيها من الاراضي الصالحة للزراعة سوى ستة ملايين او سبعة ملايين فدان والسكان يكرهون المهاجرة حتى الى بلاد السودان القريبة منهم

هذا واننا نرى الآن ان حياة جديدة بُثت في دور التعليم المصرية بزيارات سلطان مصر لها واهتمامهِ بامرها والناس على دين ملوكهم فلا يبعد ان يُبذَل كل ما في الوسع لتوسيع نطاق التعليم بكل فروعهِ حتى يتفق مع حالة البلاد ويأتي بالفوائد المطلوبة

(٢١) اصل خطبة الاستاذ باتسون

مصر ٠ سمعان افندي نجار ٠ اين اقدر ان اطلع على الاصل الانكليزي لخطبة الاستاذ باتسون في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني التي نشرتموها في المقتطف

ج ٠ تجدون القسم الاول منها في جزء ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٤ من مجلة ناتشر Nature والقسم الثاني في جزء ٢٧ اغسطس

(٢٢) التأصيل التحليلي والخلاسية

ومنهُ ٠ ارجو شرح المراد بالكلمات الآتية مع ذكر ما يقابلها باللغة الانكليزية وهي التأصيل التحليلي والحيوانات الخلاسية

ج التأصيل التحليلي يقابلهُ بالانكليزية Analytical breeding ويراد بهِ عزل الاحياء المتصفة بصفة مخصوصة عن غيرها من نوعها وتلقيح بعضها من بعض ثم عزل

النتاج الذي تظهر فيهِ تلك الصفة عن غيرهِ وهلم جرًّا . والغرض من ذلك اما توليد صنف تكمل فيهِ صفة مطلوبة او معرفة ما يكون من امر وراثة صفة من الصفات .
والحيوانات الخلاسية يقابلها بالانكليزية hybrid ويراد بها الحيوانات التي يكون ابوها من نوع وامها من نوع آخر كالبغل فان اباهُ حمار وامهُ فرس والنغل فان اباهُ حصان وامهُ اتان

(٢٣) الصفات الموروثة

ومنـهُ . ما الذي يقصدهُ الدكتور باتسون بقولهِ « ان الحي لا يقدر ان يورث نسلهُ صفة لم يكتسبها هو عند ما لقحت جرثومتهُ » ? هل يريد انهُ اذا تزوج رجل اكمه بامرأة ولدت عمياء يأتي نسلها اعمى ام يقصد بكلامهِ الصفات الغريزية التي تنتقل في هنات الكروموسوم ?

ج يعتقد بعض العلماء ان كل صفة تظهر في الحي يكون لها اصل يقابلها في جرثومتهِ ولا تظهر اذا لم يكن ذلك الاصل في الجرثومة . ومراد الدكتور باتسون هو انهُ اذا لم يكن في البيضة التي يتولَّد منها الحي اصل صفة من الصفات ولا اكتسبت ذلك الاصل عند تلقحها من الجمعة الذكرية لم تظهر تلك الصفة في الحي الذي ينشأ من البيضة ولا في نسلهِ الأ اذا تزوج بحي آخر متصف بها وعند ذلك يرثها النسل من الحي المتصف بها لا من الحي الاول الخالي منها

باب الاخبار العلمية

اجور الاطباء عند الاقدمين

جاء في شريعة الملك حمورابي ملك بابل الذي كان قبل المسيح باكثر من الفين وثلثمائة سنة ما يأتي عن اجور الاطباء والجراحين

البند ٢١٥ — اذا شفى طبيب انسانًا بشق خراج في جسمهِ او في عينهِ بشق خراج في جفنها فاجرتهُ عشرة شواقل من الفضة

البند ٢١٦ — واذا كان الانسان عبداً معتقًا فاجرة الطبيب خمسة شواقل

البند ٢١٧ — واذا كان عبداً وجب على سيدهِ ان يعطي الطبيب شاقلين

البند ٢١٨ — اذا بط الطبيب بدن انسان فاماتهُ او شق خراجًا في عينهِ فاتلفها قطعت يداهُ

البند ٢١٩ — واذا فعل ذلك بعبد واماتهُ اعطى سيدهُ عبداً آخر بدلاً منهُ

البند ٢٢٠ — واذا اتلف عينهُ بشق

خراج فيها اعطى سيدهُ نصف ثمنهِ

البند ٢٢١ — واذا جبَّر طبيب يد انسان او رجلهُ وشفاها او اذا عالجهُ فشفاهُ من مرض في معدتهِ وجب على الرجل ان يدفع لهُ خمسة شواقل من الفضة

البند ٢٢٢ — واذا كان الرجل معتقاً فاجرة الطبيب ثلاثة شواقل

البند ٢٢٣ — واذا كان عبداً فعلى صاحبهِ ان يدفع للطبيب شاقلين

البند ٢٢٤ — اذا شق طبيب البقر والحمير شقًّا كبيراً في ثور او حمار وشفاهُ وجب على صاحبهِ ان يعطيهُ سدس شاقل اجرة

البند ٢٢٥ — ولكن اذا سبب الشق موت الثور او الحمار وجب على الطبيب ان يدفع الى صاحبهِ ربع ثمنهِ

البند ٢٢٦ — اذا وسم حلاّق عبداً بسمة بغير رضى سيدهِ قطعت يداهُ

البند ٢٢٧ — ولكن اذا خدع احدٌ حلاّقاً وجعلهُ يسم عبداً غير معدّ للبيع يقتل قتلاً ويحرق في بيتهِ واذا حلف الحلاّق انهُ وسم العبد وهو لا يعلم الحيلة يطلق سبيلهُ

والشاقل ١١ غراماً من الفضة

رجال الفلك والحرب

استخدم الالمان عالماً من علماء الفلك لرصد الاحداث الجوية في نامور لكي يستدل الطيارون على الاوقات الصالحة للطيران

الكهربائية والنبات

بحث العالم الانكليزي بريستلي في تأثير الكهربائية في تنفس النبات فوجد ان المجاري الكهربائية لا تؤثر في تنفس البازلا مباشرةً غير انها تولد فيها حرارة فيزداد تنفسها بارتفاع حرارتها . واذا مرَّت الكهربائية في الهواء فوق النبات وكانت ضعيفة لم تؤثر فيهِ اما اذا كانت قوية بحيث ترفع حرارة الهواء فتزيد تنفس النبات . وعليهِ فازدياد نمو النبات عند معالجتهِ بالكهربائية غير متأتٍ عن ازدياد التنفس بل عن امر آخر

جيولوجيا المنطقة المتجمدة الجنوبية

كان بعض العلماء يظنون ان المنطقة المتجمدة الجنوبية كانت في اوائل العصر الجيولوجي الثالث متصلة باوستراليا من الجهة الواحدة وباميركا الجنوبية من الجهة الاخرى وقد دقق العالم الانكليزي ريجان في فحص الاسماك والآثار الجيولوجية التي جمعتها البعثة الانكليزية التي ذهبت الى المنطقة المتجمدة الجنوبية سنة ١٩١٠ لكي يحقق صحة هذا القول او فسادهُ فثبت لهُ ان اسماك المنطقة المتجمدة واوستراليا وجنوب اميركا لا تدل على ان اوستراليا كانت متصلة باميركا الجنوبية في ذلك العصر وعندهُ ان الحيوانات الاخرى ايضاً ليس فيها دليل على هذا الاتصال

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والاربعين

صفحة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والاربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٧ جماد الثاني سنة ١٣٣٣

الغواصات وافعالها

لا ارهب من خصم عنيد عدوٍ فتكهُ شديد تخاف ان يغتالك من حيث لا تدري · هذا شأن الغواصات من حين ثبت انها تستطيع ان تجري تحت الماء ساعات متوالية حتى تصل الى البارجة الكبيرة وتطلق عليها تربيداً فترديها وتقضي على الذين فيها

ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٠١ ان الاستاذ برادلي نقل عن الكومندور كُبُل الذي كان يدير سفن التربيد الاميركية في الحرب بين اسبانيا واميركا « انهُ ان كان لسفن التربيد التي تجري على سطح البحر شأن في الحروب البحرية وكان الغرض الاول منها ان تبيّت البوارج التي تقصد حصر المرافئ فلسفن التربيد التي تجري تحت الماء شأن اهم من هذا القبيل لانها هي وحدها تستطيع ان تهاجم بوارج العدو نهاراً · وهي وحدها تقدر ان تدنو من تلك البوارج في نور النهار غير راهبة مدافعها ومتلفات التربيد التي حولها فتضطرها ان تولي فارّة او ترتضي الهلاك · ولا شيءَ يمنع انشاء هذه السفن وسيرها تحت الماء كما ثبت بالامتحان من السفينة التي نراها الآن في هذا المرفإ (السفينة المسماة هولند باسم صانعها كما سيجيء) لانهُ قد ثبت بالامتحان انهُ يسهل غوصها في الماء وسيرها فيهِ ويمكن ابقاؤُها على اي عمق أُريد تحت وجه الماء حتى على قدم واحدة واظهار القسم الاعلى منها بضع ثوانٍ فقط فوق الماء ثم الغوص والذهاب في الماء كلَّ مذهب »

وقال الاميرال جوت في مجلس الشيوخ الاميركي « انهُ ان كان معي اسطول وكنت حاصراً بهِ مرفأً من مرافئ العدو وعلمت ان عندهُ ستًّا من هذه السفن مثل الهولند اضطررت ان اترك حصر المرفإ واهرب باسطولي في عرض البحر مخافة ان يتلف كلهُ »

وكتب الضابط نبلاك الذي كان يدير احدى سفن التريد في الحرب بين اميركا واسبانيا ان السفن التي تسير تحت الماء جعلت حصر المرافىء ضرباً من المحال على المدى الذي تصل اليهِ تلك السفن

وقال الاميرال دوي في مجلس النواب الاميركي في ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٠ «اني شهدت السفينة هولند بالامس وقلت حينئذٍ في نفسي ولا ازال اقول الآن انهُ لو كان عند الاسبانيين سفينتان مثلها في منلا لما استطعت ان استولي عليها بالاسطول الذي كان معي»

وكتب الاميرال هتشبرن في شهر يونيو سنة ١٩٠٠ «ان السفن التي تجري تحت الماء اوقى لشواطىء بلادنا من كل واسطة اخرى ممكنة»

والغوص تحت الماء قديم جدًّا وكان الغوَّاصون ينزلون الى قاع البحر في ناقوس الغواصين من ايام ارسطوطاليس ولكن الناقوس والتنين وكل آلات الغوص لا يقدر احد ان يقيم فيها اكثر من دقيقتين ما لم يُرسَل الهواء النقي اليهِ ويخرَّج الهواء الفاسد من حولهِ. وهي لا تصلح للسير تحت الماء من جهة الى اخرى ولذلك حاول كثيرون منذ ثلاثمئة سنة الى الآن بناء سفن صغيرة يحفظون فيها الهواء ويسيرون بها تحت الماء . وتبارى في هذا المضمار اناس من اهالي انكلترا وفرنسا وهولندا واسبانيا واسوج ونروج وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . وكان الاهتمام الاكبر لفرنسا والاقل لانكلترا والنجاح لاميركا

ففي سنة ١٦٢٤ بنى رجل هولندي اسمهُ فان درَبل قارباً سار فيهِ قليلاً تحت الماء في نهر التيمس بمدينة لندن لكنهُ عُدَّ ساحراً مستخدماً للشيطان فاجتنبهُ الناس ومات ولم يطلع احداً على سرّهِ لانهُ كان يدَّعي انهُ اكتشف سائلاً يطهّر الهواء الفاسد ويجعلهُ صالحاً للتنفس . فان كان صادقاً في دعواهُ فمن المحتمل انهُ اكتشف سائلاً يمتص الحامض الكربونيك من الهواء فيزيل منهُ ما يمنع تنفسهُ ولو استُنشِق مراراً

وفي اواخر القرن الثامن عشر صنع مهندس اسمهُ داي قارباً يسير تحت الماء وسار بهِ في مرفإ بليموث ببلاد الانكليز اول مرةٍ ثم غاص ثانية فقضي عليهِ . وصنع رجل اميركي قارباً يسير تحت الماء في بداءة حرب الحرية وحاول الدنو بهِ من بارجة انكليزية فيها ٦٤ مدفعاً ليمكن بها تربيداً ثم يطلقهُ فلم يفلح مع انهُ جرَّب ذلك ثلاث مرات واخيراً اكتشفت البارجة قاربهُ واطلقت عليهِ مدفعاً فاغرقتهُ . وسنة ١٨٠٠ صنع فلتن ابو السفن البخارية قارباً يسير تحت الماء صنعهُ لنبوليون الاول ونسف بهِ سفينة قديمة في مرفإ برست لكن نبوليون لم يعتنِ بامرهِ فلم ينتج منهُ شيء

ولما نشبت الحرب الاهلية الاميركية سنة ١٨٦١ صنع اهالي الولايات الجنوبية قارباً صغيراً يسير تحت الماء نسفوا بهِ بارجة اهالي الولايات الشمالية المسماة هوزاتونيك ومحمولها ١٢٦٤ طنًّا فاغرقوها. قال احد ضباطها انهُ شاهد شيئاً صغيراً يتحرك على وجه الماء فاخبر رفاقهُ بذلك وكانوا عالمين ان اهل الجنوب صنعوا قوارب تسير تحت الماء لنسف سفنهم فاوجسوا خيفة وقطعوا مرساة البارجة وحاولوا الهرب بها في عرض البحر ولكن القارب وصل اليها حالاً ووضع تربيداً تحتها واطلقهُ فزلزلت الارض زلزالها وارتفعت البارجة في الجو ثم غاصت في قلب البحر وكان البحارة قد صعدوا كلهم على ظهرها وتعلقوا بحبالها فلم يغرقوا فيها وكان على مقربة منها بارجة اخرى فبعثت بالقوارب اليهم وانقذتهم. اما القارب الذي اغرق البارجة فوُجد داخلاً في ثغرة كبيرة في جنبها وهي الثغرة التي احدثها فيها التربيد كأنَّ ماء البحر ادخلهُ معهُ في الثغرة لما هجم ليملأ الفراغ وكان فيهِ تسعة من البحارة فهلكوا كلهم . وقد جُرّب هذا القارب قبلاً فغرق ومات كل بحارتهِ الاَّ رئيسهم ثم نشل من العمق وعاد الرئيس اليهِ مع بحّارة آخرين فقلب بهم ثانية ولم ينجُ منهم الاَّ اربعة . فقام واحد منهم واتى ببحارة آخرين فغرق بهم ثالثة ولم ينجُ منهم احد . ثم نشل من الماء وركبهُ الذين اغرقوا بهِ البارجة وهم عالمون انهم ساعون الى حتفهم بظلفهم ولكن اقتحام المخاطر في سبيل الغرض السياسي سجية عند الاوربيين والاميركيين تباع بها النفوس بيع السماح

وتوالت المخترعات والمكتشفات وصُنِعت قوارب كثيرة تسير تحت الماء الى ان استتبَّ النجاح اخيراً للمستر هولند الذي صنع السفينة المسماة باسمهِ وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل فاشترتها منهُ الحكومة الاميركية واوصتهُ على ست سفن اخرى من نوعها . وصنع المستر لاك سفينة سماها بالارغونوت وهي المرسومة في الشكل الثاني

وسفينة الارغونوت شكلها مثل شكل الهولند تقريباً كما ترى في الشكل الثاني لكن جسمها الاسفل مخروطان متصلان من قاعدتيهما واما الهولند فشكلها هرمي . وللارغونوت ثلاث عجلات تسير عليها وهي في قاع البحر واما الهولند فلا عجل لها . واذا وُضعت الارغونوت في الماء بانت كسفينة عادية كما ترى في الشكل الثالث ثم اذا اريد ان تغوص في الماء صُبَّ الماء في حياض حول جوفها كما في الشكل الرابع وهو مقطوع الارغونوت العرضي اي لو قطعت سفينة الارغونوت من اعلاها الى اسفلها قطعاً عرضياً لظهر في اعلاها الانبوب الذي ينزل منهُ الناس الى جوفها وترى فيهِ رجلاً نازلاً على سلم وحول اعلاهُ الحوض الذي يوضع فيهِ الغازولين للايقاد في آلتها البخارية وحول جوفها الحياض التي يصب فيها الماء بمضخة فتثقل

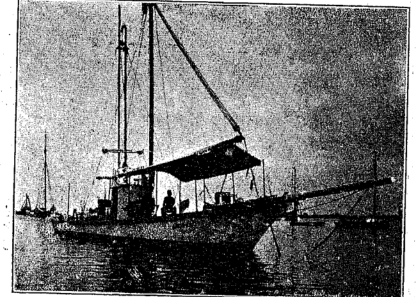
السفينة وتغوص في الماء بمن فيها او ينزع منها الماء بالمضخة فتخف وترتفع من الماء · وبزيادة الماء وقلتهِ في هذه الحياض تهبط السفينة وتعلو الى الحد المطلوب

وترى في الشكل الخامس مقطوع الارغونوت الطولي اي اذا قطعت قطعاً طولياً من مقدَّمها الى موَّخرها فترى فيها انبوباً لدخول الهواء وانبوباً آخر لخروج الغازات وتحتهُ عند الحرف A الآلة البخارية التي تدور فتسير بها السفينة وترى عند الحرف H الغرفة التي فتح بها الاسفل ونزل منها الغوَّاص في البحر وعند الحرف L غرفة اخرى فيها رجل ينظر الى البحر من كوَّة زجاجية · وقد كبرت صور الرجال لكي يظهروا ظهوراً واضحاً وهم اصغر بالنسبة الى السفينة مما رسموا هنا· وجوف الهولند مثل جوف الارغونوت تقريباً اي انهُ مشمول بحياض الماء ولكنَّ ركابهُ لا ينزلون منهُ الى البحر ولهُ دفة يديرها رجل خبير فيتحكم بوضع السفينة تحت وجه الماء · وطول الهولند ٥٤ قدماً وقوة آلتها البخارية ٤٥ حصاناً وتستطيع ان تسير بها مئة ميل على سطح البحر بما فيها من الغازولين وفيها آلات تذخر فيها القوة الكهربائية فتسير بها ثلاثين ميلاً تحت وجه الماء · وفيها ثلاث تربيدات وانبوب لقذف المواد الجهنمية فاذا اريد ان تهاجم بارجة من بوارج العدو وُجهت نحوها وغاصت في الماء وكلما سارت ميلاً رفع اعلى برجها الى وجهِ الماء لتحكيمها في وجهة البارجة لئلاَّ تكون قد حادت عنها لان الذين في الماء لا يرون شيئاً بعيداً عنهم ثم تغوَّص في الماء وتسير حتى اذا صارت على مقربة من البارجة نهضت من الماء واطلقت عليها تربيداً من تربيداتها ثم غاصت في الماء وعادت من حيث اتت · وحينما يظهر رأس برجها فوق الماء لا يكون ظهورهُ الا لحظة فلا يتهيأ للبارجة ان تحكم عليها مدافعها لو رأتها · ومهما كان درع البارجة ثخيناً لا يقيها تربيد الهولند · انتهى

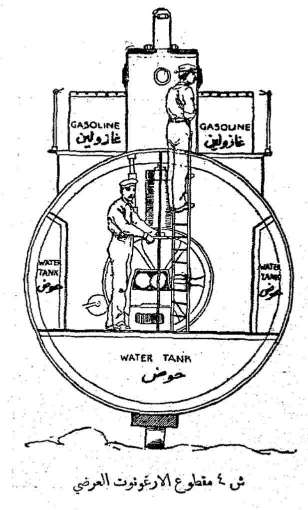
هذا ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٠١ اي منذ اكثر من اربع عشرة سنة وقد سمينا هذه السفن حينئذٍ غواصات كما ترى في مقالة وجيزة ادرجناها في مقتطف يوليو تلك السنة فاننا جعلنا عنوانها « غواصة عثمانية » وقلنا فيها « ان رجلاً انكليزيًّا اسمهُ غرت اشترك مع نوردنفلت صانع البندقية المنسوبة اليهِ وصنعا سفينة تغوص تحت الماء منذ سنة ١٨٨٨ ثم صنعا سفينة اخرى اتقناها تمام الاتقان وابتاعتها منهما الحكومة العثمانية وهي المرسومة ههنا· طول هذه السفينة مئة قدم وتفريغها ١٦٠ طنًّا وفيها آلة بخارية قوتها ٢٥٠ حصاناً وهي تسير على وجه الماء كالسفن العادية ٩٠٠ ميل بحري اي قدر ما تستطيع حملهُ من الوقود · واذا اريد ان تسير تحت الماء سدَّت مدخنتها وفتحة دخول الهواء اليها وسُحب الماء الى حياض ثلاثة فيها فتثقل وتغوص في الماء · ويكون الماء حارًّا جدًّا في آلتها البخارية فتبقى دائرة وتدفع

ش ١
الهولند
في البر

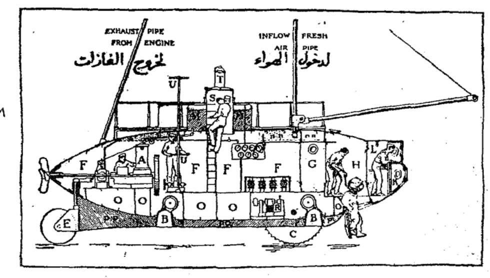
ش ٢
الارغونوت
في البر



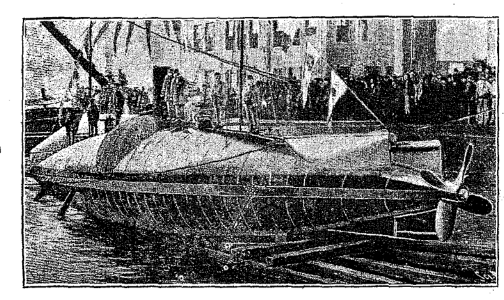
ش ٣
سفينة
الارغونوت
في الماء



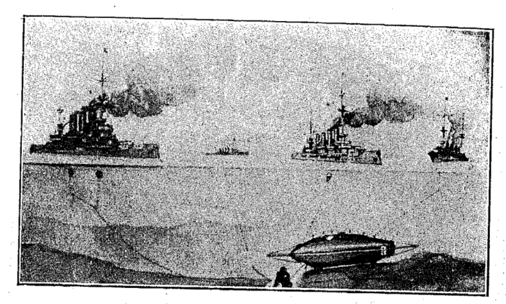
ش ٤ مقطوع الارغونوت العرضي



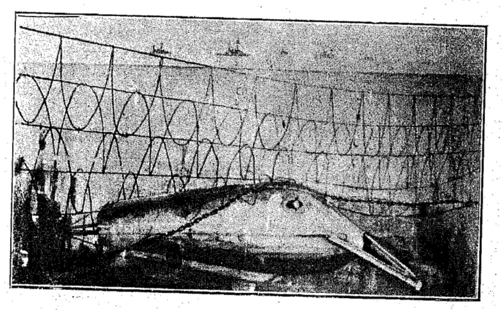
ش ٥
مقطوع
الارغونوت
الطولي



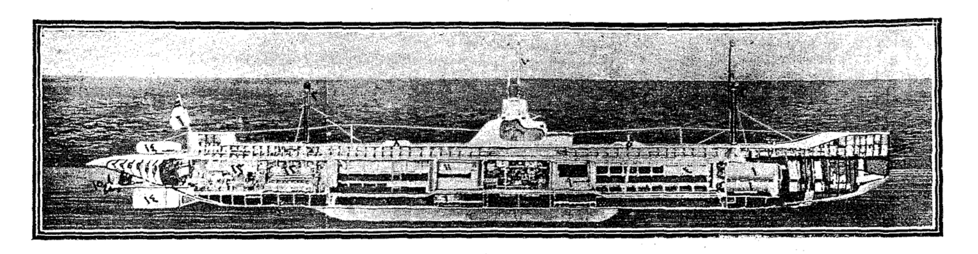
ش ٦
الغوّاصة
العثمانية



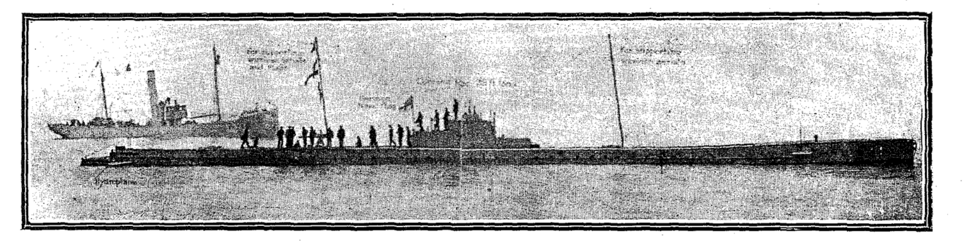
ش ٨ غواصة مستقرة في قاع البحر ترسل الالغام تحت البوارج



ش ٩ غواصة صغيرة تمر تحت الشباك التي تقي البوارج



ش ٧ باطن غواصة كبيرة



ش ١٠ الغواصة الالمانية U 36

السفينة تحت الماء ولا يبقى ظاهراً منها الأ مرقب زجاجي صغير يرى منهُ ما حولها· وغني عن البيان ان السفن الغواصة تستطيع الدنو من البوارج الكبيرة لقذف التربيد تحتها فاذا كثرت عند الدول تغيرت بها الحروب البحرية واختلف مصير العمران عما نراهُ عليهِ الآن » انتهى ما نشرناهُ في هذا الموضوع منذ اكثر من اربع عشرة سنة · وقد حققت التجارب ان الغواصة اذا وصلت الى قرب بارجة من اكبر البوارج واقواها وتمكنت من اطلاق تربيد تحتها نسفتها بهِ نسفاً ولكن الدنو من البوارج غير ميسور دائماً والبوارج تقي نفسها بشبكة من الحديد تنشرها حولها

والغواصات الآن على نوعين النوع الواحد كبير كثير الآلات والادوات سريع الجري جدًّا على وجه الماء تعادل سرعتهُ سرعة البوارج السريعة او تفوقها حتى يستطيع ان يدركها اذا هربت من وجههِ ويعترض في طريقها ثم يغوص تحتها قبل ان تراهُ ويطلق عليها تربيدهُ · وهذا النوع من الغواصات يستعمل للهجوم · والثاني صغير بطيء السير يستطيع تجنُّب الالغام البحرية والدخول من تحت الشباك التي تقي البوارج وهو يستعمل للدفاع واذا كانت آلاتهُ قوية حتى يستطيع ان يصل الى مرافىء العدو حيث تكون بوارجهُ مرابطة كمن فيها الى ان تدنو بارجة منهُ فيهاجمها ويطلق عليها تربيداً او لغماً حتى يغرقها

وادراك البوارج والوقوف في طريقها لتسديد التربيد اليها ليس بالامر السهل لان الغوَّاصة تضطر حينئذٍ ان تكون غائصة في الماء كلها واذا رفعت مرقبها (البرسكوب) فوق وجه الماء ورآهُ الذين في البارجة سددوا عليها مدفعاً فاردوها او هربوا من وجهها حالاً ولاسيما اذا اتبعوا اوامر وزارة الحربية الانكليزية بعد غرق طراداتها ابو قير وكراسي وهوغ

وقد رسمنا في الشكل السابع صورة تمثل باطن غواصة كبيرة من النوع الاول وفي الشكل الثامن صورة تمثل غواصة صغيرة من النوع الثاني وهي مستقرة في قاع البحر وقد خرج غواص منها وارسل لغماً تحت احدى البوارج ولغمين تحت بارجة اخرى · وتستطيع هذه الغواصة ان تجري على قاع البحر كما يجري الاتوموبيل على الطرق المرصوصة واذا اعترضها صخر في طريقها وثبت فوقهُ وتخطتهُ بسهولة لانها خفيفة تجري في الماء كما يجري الطائر في الهواء وفي الشكل التاسع صورة غواصة اخرى من هذا النوع تدخل من تحت الشباك ·

هذا وقد ثبت الآن ان الالمان بنوا غواصات كبيرة جدًّا كغواصتهم المساة "U 36" المرسومة في الشكل العاشر وقد كان المظنون قبل نشوب الحرب ان عندهم نحو عشرين غواصة فقط وكلها من النوع الصغير الذي لا يخشى شرهُ فاذا غواصاتهم اكثر من ذلك عدداً واكبر جرماً · فالغواصة المشار اليها آنفاً تفريغها نحو الف طن وفيها آلة زيتية من آلات ديزل قوتها

الفا حصان تسير بها على سطح الماء نحو ٢٠ ميلاً بحريًّا في الساعة وسطحها مصفَّح وكذلك برجها
وهذه الغواصات واسعة يكون فيها آلة للتغراف اللاسلكي اسلاكهُ ممدودة بين ساريتين فيها وللساريتين مفاصل فتنتصبان اذا عامت الغواصة على وجهِ الماء وتنطويان اذا غاصت فيهِ · وفيها اربعة انابيب للتربيد تطلق افتك انواع التربيد التي صنعت حتى الآن · وعلى ظهر الغواصة مدفع او مدفعان او ثلاثة من المدافع الصغيرة السريعة الاطلاق فاذا كانت على وجه الماء نصب المدفع منها في مكانهِ واذا ارادت الغوص تحت الماء غاصت قائمتهُ بهِ في الغوَّاصة واختفى فيها ويمكن اخراجهُ من مخفاهُ ونصبهُ وتسديدهُ في نصف دقيقة · والمظنون انهُ كان عند المانيا ٣٧ غواصة حينما اعلنت الحصر البحري على انكلترا

اما فعل هذه الغواصات فقليل جدًّا حتى الآن وقد نشرت وزارة الخارجية البريطانية البيان التالي عن الخسارة التي اصابت السفن التجارية البريطانية التي محمول الواحدة منها اكثر من ٣٠٠ طن والسفن التجارية التي للدول المحايدة ونسبتها الى عدد البواخر التي غادرت المرافئ البريطانية او وصلت اليها وذلك من ٣١ دسمبر سنة ١٩١٤ الى ١٧ مارس الماضي

البواخر البريطانية

الاسبوع	عدد البواخر التي وصلت اليها	عدد البواخر التي غادرتها	بواخر بريطانية نسفت بالتربيد	عدد الانفس التي فقدت
من ٣١ دسمبر الى ٦ يناير	٦٠٥	٥٧٥	٠٠	٠٠
« ٧ يناير الى ١٣ «	٦٣٢	٧٢٣	٠٠	٠٠
« ١٤ يناير الى ٢٠ «	٨٢١	٧٦٣	٠٠	٠٠
« ٢١ يناير الى ٢٧ «	٢٨٣	٦٨٠	١	٠٠
« ٢٨ يناير الى ٣ فبراير	٦٧٧	٧٤٣	٦	٢٠
« ٤ فبراير الى ١٠ «	٧٥٤	٦٦٤	٠٠	٠٠
« ١١ « الى ١٧ «	٧٥٣	٦٨٦	١	٢
« ١٨ « الى ٢٤ «	٧٠٨	٦٧٣	٧	٧
« ٢٥ « الى ٣ مارس	٨ ٥	٦٦٩	٠٠	٠٠
« ٤ مارس الى ١٠ «	٨٣٩	٧١٨	٤	٣٧
« ١١ « الى ١٧ «	٨٠٤	٧٣٥	١١	١٠
	٨٢٢١	٧٦٢٩	٣٠ منها ثلاث لم تغرق	٧٦

خسارة المحايدين

اسوج ونروج

تاريخ	اسم الباخرة	سبب الخسارة ومكان وقوعها
١٩ فبراير	بلربدج	أصيبت بطربيد بقرب فوكستون
٢٠ «	نيو يورك	« بلغم في البلتس بين اسوج ودنمرك
٢٣ «	رجين	أصيبت بطربيد في خليج المانش
١٣ مارس	هنا	أصيبت بطربيد بقرب سكار بورو
	الولايات المتحدة	
١٩ فبراير	افلين	أصيبت بلغم بقرب بوركوم
٢٣ «	كاريب	أصيبت بلغم في البحر الشمالي

فمن ٨٢٢١ سفينة وصلت الى المرافئ البريطانية و٧٦٢١ سفينة غادرتها من اول هذه السنة الى ١٧ مارس الماضي تمكنت الغواصات الالمانية من نسف ٣٠ سفينة غرق منها ٢٧ سفينة فقط وفقد بها ٧٦ نفساً اي ان السفن التي تمكنت الغواصات من اصابتها بالتربيد اقل من ٢ في الالف ولذلك لم ترتفع رسوم ضمان السفن وشحنها ارتفاعاً يذكر. فاذا كانت المانيا تحسب انها تحصر الدول البحرية بواسطة غواصاتها فافعال هذه الغواصات حتى الآن تدل على انها اخطأت في حسابها ولكن لا شبهة في ان الغواصات ترعب النفوس مثل كل عدو خفي مفاجئ وفي انها اضطرت البوارج الانكليزية الى السهر المستمر لئلاَّ تؤخذ على غرَّة وفي ذلك ما فيهِ من زيادة النفقات وانشغال البال حتى يقال ان بحارة البوارج تتناوب السهر دواماً قائمة على مدافعها وآلاتها البخارية

التجارة المصرية في ثلاثة اشهر

صدرت تقارير الجمارك المصرية عن الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة فبلغت قيمة الوارد الى القطر المصري ٣٤٨٧٧٣٠ جنيهاً مصريّاً وقيمة الصادر منهُ ٨٤٢٣٨٢٥ جنيهاً اي زادت قيمة الصادرات على قيمة الواردات نحو خمسة ملايين من الجنيهات. وقيمة الصادرات في هذه الاشهر الثلاثة نقصت عن قيمتها في مثل هذه المدة من العام الماضي اكثر من مليون جنيه ولكن قيمة الواردات نقصت عن مثلها في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون

من الجنيهات . فاذا استمرَّت الحال على هذا المنوال الى آخر السنة فكيف تنتهي سنتنا الحالية على القطر المصري من حيث دخلهُ وخرجهُ . وللوصول الى حل هذه المسألة لا يصلح ان تقابل هذه السنة بالسنة الماضية لانهُ وقع في النصف الثاني من السنة الماضية ما اخلَّ بالنسبة العادية بين شهورها بل يجب ان نقابلها بسنتي ١٩١٣ و١٩١٢ مثلاً فاذا قوبلت كذلك ظهر ان هذه السنة ستكون من اشد السنين رخاء وسبب ذلك ليس كثرة صادراتها بل قلة وارداتها اي قلة النفقات او الاقتصاد فيها كما ترى في الجدول التالي

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٥	
الصادرات الى آخر مارس	١٠ ١٦٨ ٦٤٠	٠٨ ٩١٧ ٦٦٩	٠٨ ٤٢٣ ٨٢٥	
الصادرات الى آخر السنة	٣٤ ٥٧٤ ٣٢١	٣١ ٦٦٢ ٠٦٥	٢٩ ٠٠٠ ٠٠٠	بالنسبة
الواردات الى آخر مارس	٠٦ ١٢٦ ٤٧٩	٠٦ ٧٤٤ ٥٥٥	٠٣ ٤٨٧ ٧٣٠	
الواردات الى آخر السنة	٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩	٢٧ ٨٦٥ ١٩٥	١٤ ٥٠٠ ٠٠٠	بالنسبة

اي اذا جرت الحال مجراها الطبيعي الى آخر هذه السنة من حيث الصادر والوارد فالمنتظر قياساً على سنتي ١٩١٢ و١٩١٣ ان تبلغ قيمة الصادرات في هذه السنة ٢٩ مليوناً من الجنيهات وقيمة الواردات ١٤ مليوناً ونصف مليون فقط فيكون الفرق بين قيمة الصادر وقيمة الوارد اربعة عشر مليوناً ونصف مليون تستوفي منها اوربا فائدة ديون الحكومة المصرية وديون الاهالي ويبقى للقطر المصري فضلة كبيرة وتكون سنتنا الحاضرة افضل من سنتي ١٩١٢ و١٩١٣ من هذا القبيل لان زيادة الصادرات على الواردات سنة ١٩١٢ بلغت ٨ ملايين و٦٠٠ الف جنيه لاغير وسنة ١٩١٣ بلغت ٣ ملايين و٨٠٠ الف جنيه فقط

وما من سنة من السنين الماضية زادت فيها قيمة الصادرات على قيمة الواردات اكثر مما زادت سنة ١٩١٢ ولكن سنتنا الحالية سيكون الفرق فيها بين قيمة الصادرات وقيمة الواردات اكثر من ذلك كثيراً . هذا اذا استمرَّت البلاد على خطة الاقتصاد التي جرت فيها حتى الآن ولكن اذا انتهت الحرب هذا الصيف فاخذ التجار يجلبون الكماليات وما يزيد عليها ولا نفع منهُ كالاشربة الروحية ولوازم الترف والرفاهة وبارتهم الحكومة في بعض ذلك فابدلت اثاث دواوينها باثاث اجد منهُ او اثمن واكثرت من المركبات الفاخرة في سكك الحديد ولو كان دخلها يقل عن نفقاتها زادت قيمة الواردات كثيراً على غير فائدة وخسرت البلاد ما اقتصدتهُ في الشهور الماضية

كتاب عباس الثاني

الفصل الثاني في قلب الوزارة الفهمية

قال لورد كرومر في هذا الفصل ما تعريبهُ :—

لما اخبرني الطبيب الالماني (الدكتور هس) ان الخديوي لا يرجى وانهُ لا بدَّ من تنصيب خديوي جديد لاح ببالي ان البناء الواهي الدعائم المعروف بالحكومة المصرية لا بدَّ من ان تهتز اركانهُ رغماً عما كنت اراهُ حولي مما يدعو الى الاطمئنان . وقد ايدت الحوادث التالية ما اوجستُ منهُ لان ثبوت ذلك البناء كان مرتبطاً على نوع ما ببقاء الخديوي حيًّا اذ ان عمدتهُ كانت حسن التفاهم بين الخديوي وجماعة من كبار الموظفين المصريين من الجهة الواحدة وبين معتمد بريطانيا وكبار الموظفين البريطانيين من الجهة الاخرى . وقد دام حسن التفاهم هذا بين الفريقين عشر سنوات ولكنهُ لم يكن مبنيًّا على اساس وطيد فلم اكن اثق انهُ يحتمل صدمة عنيفة

كان البرنس عباس شابًّا في الثامنة عشرة من عمرهِ تخرَّج في مدرسة نمسوية علومها لا توسّع المدارك فلا يُنتظَر ان يكون فيهِ من الذكاء والتؤدة واصالة الرأي وضبط النفس ما يمكّنهُ من الجري حسب مقتضى الحال . بل كان المرجح انهُ غير متصف بهذه الصفات الى الحد الكافي . وزد على ذلك ان صديقاً نمسويًّا اخبرني بان اساتذة البرنس عباس لم يكن رأيهم فيهِ على ما يرام وقد رجّحوا اننا سنرى منهُ ما يتعبنا وانهُ لا بدَّ من ان يتقرَّب اليهِ الوشاة والمتملقون فيصغي اليهم على عادة امراء المشرق . ومركز الانكليز في مصر يجعلهم عرضة للوقيعة وسوء الظن . ولا بدَّ للمتملقين من ان ينصحوا لهُ لكي لا يتنازل الى استشارتهم بل يطرح عنهُ النير الذي حملهُ ابوهُ لما كان متصفاً بهِ من الدعة والصبر على المكاره واذا قاومهم فلا خوف عليهِ . هذه كانت آراء بعض الذين التفُّوا عليهِ واستغووهُ وكانوا من اشد الناس نقمةً على السيطرة البريطانية . وقيل لهُ ايضاً ان فرنسا تتطلَّب استقلال مصر وروسيا تؤيدها في ذلك . اقوال مثل هذه لا بدَّ من ان تؤثر في نفس شاب ميَّال الى الاستقلال بالطبع

ومما زاد صعوبة الاشتغال معهُ صغر سنهِ فكتبت الى لورد روزبري في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٩٢ اقول « لقد عمل الخديوي بطيش في بعض الامور الطفيفة ولكن صغر سنهِ

وعدم اختباره يشفعان به » . الأَّ ان الولد الذي عمره عشر سنوات وفي يده عود كبريت وشيء من القش يستطيع ان يضرم ناراً كبيرة كالرجل الذي عمره اربعون سنة وغرضهُ احراق البيوت . ولا يسهل الفصل بين عذر الشاب على فعال سببها نزق الشبيبة وبين معاملته بالشدَّة لكي لا يفعل افعالاً عاقبتها وخيمة عليهِ

وزد على ذلك انهُ كان ينادي بالوطنيَّة ولو كانت وطنيتهُ صحيحة لاستحق الاكرام والاحترام عليها ولكنهُ هو والذين تقربوا منهُ حسبوا ان الوطنيَّة والخديويَّة كلمتان مترادفتان . اي ان الاهتمام بمصالح الخديوي الخاصة هو الاهتمام بمصالح الوطن . ثم اتضح انهُ قلما يهتم بمصالح بلاده وسكانها وانهُ لم يكن ينادي بالوطنيَّة الأَّ اذا رأى شيئاً يمسهُ ولو كان وهمياً وانهُ كان مستبدّاً غير منصف في استعمال ما لهُ من السلطة يهتمُّ بما يتعلَّق بشخصهِ ومقامهِ اكثر مما يهتم بمصالح شعبهِ . فثبت حينئذٍ ان لا بدَّ من الاحتراس لئلاَّ تحوَّل حكومة البلاد الى نوع من السلطة الاستبدادية التي بذلنا الجهد في ابطالها بعد ان اضرَّت ضرراً كبيراً وهي متردية برداء الوطنيَّة .

وجرت الانتخابات النيابية في انكلترا مدة غيابي عن مصر في فصل الصيف فكانت الاكثرية للاحرار واستلم المستر غلادستون مقاليد الحكومة الانكليزية واعطيت وزارة الخارجية للورد روز بري . فجاء هذا التغيير في زمن غير مناسب من جهة البلاد المصرية لان الشرقيين يخطئون اذا بنوا حسابهم في السياسة على ما يعتقدونهُ في الاحزاب السياسية الانكليزية . وقد وقع نغران باشا في هذا الخطإ فانهُ من الذين يعنون بقراءة الجرائد الانكليزية ويباهون بمقدرتهم على معرفة الرأي العام في انكلترا . وكان يعرف ان البعض من حزب الاحرار يقول بالجلاء العاجل عن مصر فقال هو والذين على شاكلتهِ انهُ قد آن الاوان لبذل الجهد في نبذ السيطرة البريطانية لان اميال غلادستون معروفة من هذا القبيل . وزعموا ان لورد سلسبري كان يعضد وكيل انكلترا في مصر مهما فعل ولكن تلك ايام مضت وانقضت وسلّمت مقاليد الحكومة الانكليزية لرجل معروف بامياله الى استقلال الامم فلا بدَّ من ان يساعد الخديوي على تحقيق امانيهِ

هذا ما اعتقدهُ نغران باشا ولقد كان مخطئاً في اعتقادهِ ولو كانت دلائل الحال لا تناقضهُ فيهِ . ومما يدعو الى الاسف ان الوزارة الانكليزية تغيرت حينما مال الخديوي الى مغاضبة الانكليز فحمل تغيُّرها بعض ساسة القاهرة القليلي الاختبار على الظن ان مغاضبة الانكليز تقرن بالنجاح . فاتجهت الافكار الى اسقاط وزارة مصطفى باشا فهمي وكان حينئذٍ مصيفاً في

اوربا فلما عاد في اوائل اكتوبر كثرت الاشاعات عن ان وزارتهُ قاربت السقوط

ولما عدت الى مصر وجدت ان الخديوي الذي ظهر لي صديقاً في شهر يوليو صار خصماً في شهر نوفمبر ولم يكن في الامكان ان اعرف سبباً مخصوصاً لهذا التغير . نعم ان السر كولن سكوت مونكريف اعطي منصباً في لندن ونُشر ذلك في الجرائد قبل ان عرفهُ الخديوي . وان ضابطاً انكليزياً ادار ظهرهُ اليهِ وهو غير عالم بوجودهِ فلم يقم بتقديم التحية الواجبة . وضابطاً آخر في خدمة الحكومة دخل التشريفات لابساً ملابس غير رسمية . وجندياً من الانكليز كان جالساً في محطة من محطات سكك الحديد ومر القطار الخديوي فلم يقف. والسردار لم يطرد من الجيش ضابطاً وطنياً اراد الخديوي طردهُ بغير محاكمة ولغير ذنب. وحكمدار البوليس لم يطرد ضابطاً آخر لان الخديوي غضب عليهِ لامر طفيف جداً . وان هذه الحوادث وامثالها دلت الخديوي ومتملقيهِ على انها امور مقصودة اريد بها تحقيرهُ في عيون شعبهِ[1]

الأ ان مصدر الشكوى الحقيقي انما هو وجود جيش الاحتلال في البلاد ووجود السيطرة الانكليزية التي منعت الخديوي من عمل ما يريد ولو كان مخالفاً للقانون والنظام فذلك وتملق المتملقين لهُ الذين كانوا يتغنون بمدحهِ جعلاهُ يكره الانكليز بنوع عام ويكرهني انا بنوع خاص لانني كنت ممثلاً لانكلترا في مصر

فثبت لي حينئذٍ ان لا بدَّ من وقوع النزاع بيننا ولكن ليس من حسن السياسة ان ابادئهُ بهِ ولو ظهر لي انهُ صار امراً مقضياً لان الظواهر كثيراً ما تخدع ولانهُ يسهل على الخصوم او المخدوعين ان يقلبوا الحقائق ويوردوا الامور على غير حقيقتها . فان انصار الخديوي كانوا متسلحين بكل الالفاظ الطنانة كالاستقلال والوطنية فيسهل عليهم ان يسموا الحكومة القوية التي لا تحيد عن الحق بل تعمل في مصلحة الشعب كلهِ بسمة الجور والاستبداد حتى يصعب على الاجنبي ان يصدق ان الحكومة الضعيفة المقاومة لها تستعمل ضعفها مكيدةً لكي تتدرَّج الى الظلم والاستبداد . ولذلك رأيت ان لا بدَّ لي من الصبر والتأني حتى لا يقال انني خلقت المشاكل ناهيك عن انهُ كان من الواجب عليَّ ان لا أُدخل الحكومة الانكليزية في مأزق الأ وانا واثق تمام الثقة بخروجها منهُ ظافرةً . ولذلك لزمتُ الاعتدال التام بعد

---

(١) قال لورد كرومر في حاشية على هذه الفقرة « ان الحوادث المذكورة فيها حدث بعضها بعد ذلك ولكن حدث غيرها حينئذٍ مما نسيتهُ وانما مرادي مما ذكرتهُ منها التمثيل على الامور التي كان الخديوي يشكو منها وكلها من الحوادث الطفيفة التي لا شأن لها »

رجوعي الى مصر ولم ابادر الى تأييد بعض الموظفين الانكليز في امور كانوا ينتظرون تأييدي لهم فيها . وكنت اعلم ان خطة المسالمة هذه تُحسب ضعفاً مني ولا تدعو الى المسالمة بل تشجع على ازدياد المغاضبة وتوجب استعمال الشدَّة اخيراً ولكني رأَيتُ ان ذلك لازم لاعداد الرأي العام لما يتوقَّع حصولهُ من الخصام ومتى وقع لا أُلام على ما افعل بعد ان تذرعت بما تذرعت من الصبر والتؤَدة . وخير لمن كان في منصب مثلي ان يتَّهم بزيادة التأني ولا يتَّهم بالتسرُّع . ولم يطل الامر حتى وقع ما كنت انتظرهُ

ففي اواخر دسمبر مرض مصطفى باشا فهمي باحتقان الرئتين واكَّد لي طبيبهُ ان حياتهُ في خطر فصار عليَّ ان اهتم بما يجب ان يعمل لو توفي . وفي التاسع والعشرين من دسمبر ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري اقول فيهِ

«كان السر الون بالمر يحادث الخديوي فبحثنا في ما يجب عملهُ اذا توفي رئيس النظار على ما يرجَّح الآن . فان اصلح الرجال لهذا المنصب رياض باشا لان لهُ المقام الاول عند الوطنيين ولكن الخديوي يكرههُ شخصياً لسوء الحظ ولا فائدة من اجبارهِ على قبولهِ لان طباع الواحد تناقض طباع الآخر فلا يلبثان ان يختصما ولا اظن ان الحال ستدعوني الى التعرُّض لتعيين رئيس النظار فسأبقى متنحياً الاَّ اذا عيَّن الخديوي لهذا المنصب رجلاً لا نريدهُ مطلقاً . واذا استثنينا تغران باشا الذي لا اود ان اراهُ في مسند رئاسة النظار لا فرق عندي في من يعين لهذا المنصب»

واعتراضي على تعيين تغران باشا كان مبنيًّا على اعتقادي انهُ يتبع سياسة المغاضبة للانكليز وانهُ لا يستطيع ان يقود الرأي العام المصري لانهُ مسيحي ارمني

وارسل لورد روزبري اليَّ تلغرافاً في اول يناير سنة ١٨٩٣ يقول فيهِ انهُ يوافقني على عدم تعيين تغران باشا بدل مصطفى باشا اذا كان ذلك ممكناً . الى ان قال ولكنني لا اتشبَّث بمانعة الخديوي اذا اصرَّ على تعيين تغران باشا . فوافقتهُ على ذلك تماماً . وقابلت الخديوي في اليوم التالي ونصحت لهُ ان لا يعين تغران ولكنني لم اصر على ذلك وتركتهُ وانا معتقد ان ادلتي قلما اثَّرت فيهِ اولم تؤَثر مطلقاً وانهُ اذا توفي مصطفى فتغران يخلفهُ لا محالة

ثم قلَّ الاهتمام بهذه المسأَلة لان وطأَة المرض على مصطفى باشا خفت وزال الخطر عنهُ وقام في نفسي انهُ لم يعُد محلٌّ لتغيير الوزارة ولكن جاءَني سكرتير الخديوي الخاص في الخامس عشر من يناير واخبرني ان مصطفى باشا أُقيل من منصبهِ وعين فخري باشا بدلاً منهُ . ثم علمت ان رئيس الديوان التركي الخديوي دخل على مصطفى باشا وطلب منهُ ان يستعفي . وكان

مصطفى باشا في حالة النقه ولكنهُ كان لا يزال ضعيفاً جداً لا يستطيع المناقشة في المسائل السياسية ومع ذلك نصح للخديوي مع الرسول نصيحة حكيمة لو اتبعها لاحسن صنعاً وهي ان يستشير لورد كرومر قبلما يقر على قرار من هذا القبيل . وللحال علا الصياح من مدَّعي الوطنيَّة وادعياء السياسة حتى لم يجدوا كلاماً يكفي للتعبير عن الجريمة التي ارتكبها مصطفى باشا فقالوا انهُ خان مولاهُ ووطنهُ واثبت للملاءِ انهُ يحسب ان منصبهُ ليس من الخديوي بل من نائب دولة اجنبية فاقلُّ عقاب يعاقب بهِ من يرتكب مثل هذه الجريمة ان يطرد من منصبهِ طرداً . فعُزل للحال وعُزل معهُ ناظر المالية وناظر الحقانية وذنبهما الوحيد انهما كانا يسايران الموظفين الانكليز الذين في نظارتيهما . وقد تمَّ عزلهما على اسلوب مهين لهما فناظر المالية وهو شيخ في الثمانين تُرك ليعرف خبر عزلهِ من المستخدمين الذين تحت يدهِ او من الذين اتفق ان التقى بهم في الطريق من معارفهِ وكذا ناظر الحقانية . ولم يعيِّن تغران باشا لرئاسة النظار لانهُ ابى ذلك علماً منهُ انهُ لا يستطيع ان يؤلف وزارة ثابتة لكن فخري باشا كان من رأي تغران باشا ولم يكن لي اعتراض على تعيينهِ من حيث شخصهُ ولكن كان الاعتراض على الاسلوب الذي عُين بهِ . ولو استشارني الخديوي في تعيينهِ لما شددت في الاعتراض عليهِ او على غيرهِ من الباشوات لاسيما وان صحة مصطفى باشا كانت لا تمكّنهُ من القيام باعباء منصبهِ . ولكن دُبّر هذا التدبير كلهُ من غير ان استشار بهِ فكان من المحال ان اسلّم بعمل مثل هذا يخرج بهِ كل النظار الذين يميلون الى انكلترا ويضرب النفوذ البريطاني ضربة قاضية

وزرت الخديوي عصر ذلك اليوم وابنت لهُ اعتراضي على الخطة التي اتبعها . فظهر لي من كلامهِ انهُ يصعب عليهِ ان يلغي ما فعلهُ ولكنهُ وعدني ان لا يذكر اسماء النظار الجدد في الجريدة الرسمية الاَّ بعد ما اخابر لورد روزبري ثم ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري قلت فيهِ بعد ان بسطت واقعة الحال ما يأتي

« اذا سُمح للخديوي ان يفعل ما فعل تغيّر شأن الموظفين الانكليز في هذا القطر وتغير شأن الحكومة الانكليزية وتكون النتيجة متاعب كثيرة . ولقد رأيت من قبل ان لا بدَّ لنا من مقاومة الخديوي وليس من الحكمة ان نؤخر هذه المقاومة . واری الآن انهُ يجب ان نغتنم هذه الفرصة السانحة . وعندي ادلة قوية على ان الخديوي اتخذ هذه الخطة الآن اعتقاداً منهُ ان الوزارة الانكليزية الحاضرة لا تؤيدني كالوزارة السابقة ولو كان مخطئاً في اعتقادهِ . وارى انهُ لا فائدة من ان تكتفوا بابداء النصح لهُ بل اشير ان ترسلوا اليَّ تلغرافاً اريهِ لسموهِ تقولون فيهِ صريحاً ان الحكومة الانكليزية تنتظر منهُ ان يستشيرها في المسائل الهامة مثل

تغيير روَّساء النظار وان التغيير الحاضر غير لازم ولا مستحسن وان الحكومة الانكليزية لا تسلم بتعيين فخري باشا . ويجب ان اخوَّل عمل ما اراهُ لازماً لمنع هذا التغيير

« ويرغب الخديوي ايضاً في ابدال ناظر الحقانية وناظر المالية بغيرهما ولا اعتراض عندي على ذلك

« واكرر القول ان المسألة الحاضرة هامَّة جدًّا للحكومة الانكليزية فاذا سمحت للخديوي ان يخرج منها ظافراً لم يعد في الامكان ان اديم العمل الذي قمت بهِ في السنوات العشر الماضية . والمرجح جدًّا اننا نضطر ان نعود الى المسألة المصرية في وقت غير صالح وعلى وجهٍ لا يرضينا . ولكن ان كنا نجعل هذه الحادثة عبرةً للخديوي فالمرجح اننا نستريح بعد ذلك »

وقام الخديوي بوعدهِ فلم ينشر اسماء النظار الجدد في الوقائع الرسمية ولكن سمح لهم ان يذهبوا الى نظاراتهم فطلبت من كبار الموظفين الانكليز ان لا يعترفوا بهم الاَّ بعدما اسمح لهم بذلك

واجتمع مجلس الوزراء في لندن في السادس عشر من الشهر و بعث اليَّ بالتلغراف التالي

« ان حكومة جلالة الملكة تنتظر ان تستشار في المسائل الهامَّة مثل تغيير النظار . ولا يظهران الحال موجبة للتغيير الآن ولذلك لا يمكننا ان نصادق على تعيين فخري باشا »

وفوَّض اليَّ ايصال هذه الرسالة الى الخديوي ولكن طلب مني ان لا اتخذ اجراءات اخرى ثانية قبل مخابرة لندن

فقابلت الخديوي صباح اليوم التالي وارسلت نتيجة مقابلتي بتلغراف الى لورد روزبري اقول فيهِ

« ذهبت الى السراي هذا الصباح واعطيت نسخة من تلغرافكم للخديوي واخبرت سموهُ في الوقت نفسهِ انهُ اذا اعيد مصطفى باشا الى منصبهِ فلا اعارض في تعيين مظلوم و بطرس للحقانية والمالية وقلت لهُ انهُ ليس من العدل ان انتظر منهُ الجواب حالاً واني سازورهُ في الصباح التالي لآخذ الجواب منهُ اذا لم يستدعني اليهِ قبل ذلك وانهُ لم تفت الفرصة بعدُ اذا ودَّ الاذعان . واني اودُّ من صميم الفوَّاد ان يفعل ذلك والاَّ ساءت العاقبة . فلم يقل شيئاً يستدلُّ منهُ عن نوع الجواب الذي كان عازماً ان يجيبني بهِ »

ولم أغفل الوقوف على رأي سائر قناصل الدول الجنرالية ولاسيما قنصلي فرنسا وروسيا . ولا اعلم هل كانا مطلعين على غرض الخديوي ولا شبهة في ان كلامهما قبل ذلك كان مشجعاً لهُ في مقاومة انكلترا ولكن لما بدأت الاحوال تتخذ هذا الوجه الخطير اوجسا شرًّا

فارسلت تلغرافاً الى لورد روز بري اقول فيهِ ان قنصل فرنسا الجنرال اخبر واحداً من سكرتيريَّ انهُ لم يُستشر لا هو ولا مختار باشا في تغيير الوزارة الذي حدث الآن وانهُ زار الخديوي ذلك الصباح وابى ان يشير على سموهِ بما هي الخطة التي يجب ان يتبعها

اما روسيا فلم تكن تميل الى مخاصمتنا حبًّا بالاتفاق بينها وبين فرنسا ولذلك كنت على ثقة مما يفعلهُ قنصلها الجنرال فترك الخديوي وحدهُ وصار يسهل علينا ان نطلب منهُ ما نشاء

وبدا لي حينئذٍ ان حل المسألة في مصر اولى من العود الى استشارة الحكومة في لندن وان ذلك يستلزم ان لا اصرَّ على ارجاع مصطفى باشا . وهناك سببان قويّان يرجحان افضلية هذه الخطة الاوَّل ان مصطفى باشا كان لا يزال مريضاً ولا يستطيع ان يعود الى النظر في مهام الحكومة الأ بعد زمن طويل . ولا بد من ان تحين الفرصة لعودهِ الى منصبهِ يوماً ما. والثاني انهُ قد يكون من الحكمة ان لا يلجأ الخديوي الى عمل يحط مقامهُ فاذا عومل بالتسامح الآن لم يبقَ لهُ عذر اذا لم يحسن التصرُّف في المستقبل

وزارني تغران باشا و بطرس باشا عصر السابع عشر من الشهر لكي يتفقا معي على امرٍ قبل زيارتي للخديوي في صباح اليوم التالي فقبلت بالامور التالية وهي ان لا يعاد مصطفى باشا الى منصبهِ وان يقال فخري باشا ويعيَّن رياض باشا رئيساً للنظار . وهنا امر آخر علَّقت عليهِ اهمية كبيرة وهي ان يصرح الخديوي تصريحًا رسميًّا نصصتُ انا عبارتهُ وهو انهُ راغب جدًّا في احكام عرى الصداقة التامَّة مع انكلترا وانهُ يتبع مشورة حكومتها في المستقبل عن رغبة تامَّة في كل الامور المهمَّة

وزرت الخديوي في الصباح التالي وتمَّ الامر على ما قررناهُ في اليوم السابق وانتهى الاشكال في ما يختص بمسألة الوزارة . انتهى كلام لورد كرومر في هذا الفصل بشيء من الاختصار

ولو وجدنا متسعاً للقول لوضعنا كتاباً كبيراً في وصف الحوادث التي اشار اليها لورد كرومر في هذا الفصل . فقد كنا في ذلك المعمعان نخطئ المعادين لانكلترا ونشير وننصح بسالمتها جرياً على الخطة السياسية التي اختطها لنا المرحوم رياض باشا ورأيناها مقارنة للعقل والصواب لكن المتملقين وقصار النظر وطلاب الوظائف كانوا يجرون على ضدها فيعرضون خديوي مصر لما كان في غنى عنهُ . فاننا لما عقدنا النية على اصدار المقطم ذهبنا الى محلة روح حيث كان رياض باشا واخبرناهُ بعزمنا واستشرناهُ في الخطة التي يرى لنا اتباعها لانهُ كان اخبر الناس باحوال مصر وعلاقاتها السياسية . فقال اما اصدار جريدة سياسيَّة فلا استصوبهُ لكم وحسبكم ما انتم فاعلون لخدمة البلاد بالمقتطف ولكن ان كنتم قد عقدتم النية

على اصدار جريدة سياسية فرأيي ان دول اوربا لا يمكن ان تتركنا وحدنا ولا بدَّ لها من السيطرة علينا . وسيطرة دولة واحدة خير من سيطرة دول كثيرة واذا خُيِّرتُ فانني اختار انكلترا على غيرها فيجب ان نسالمها ونصادقها ونستعين بها على اصلاح شؤُوننا وارى ان تتبعوا هذه الخطة في جريدتكم . ثم تقلد رئاسة النظار ولكن كثر الخلاف بينهُ وبين الموظفين الانكليز لانهُ كان شديد الميل الى الاستقلال في الرأي والعمل بما يراهُ صالحاً ولو خالف القانون والنظام ولذلك اضطرَّ الى الاستعفاء فنقم على الانكليز حتى اذا توفي الخديوي توفيق الى رحمة ربهِ اقنعهُ بعض الاجانب والوطنيين انهُ اذا تولَّى الوزارة فالخديوي الجديد يؤَيدهُ على مقاومة الانكليز فمال الى ذلك كل الميل حتى لقد حاول مراراً كثيرة ان يقنعنا بان مرض مصطفى باشا عضال لا شفاء لهُ فلا بدَّ من تغيير الوزارة . ولم يخامرنا ريب حينئذٍ انهُ يتولى رئاسة النظار حالما تعرض عليهِ وانهُ هو وحدهُ المرشح لها حينئذٍ . ولما عُين فخري باشا قيل لنا ان تعيينهُ انما هو دريئة لرياض باشا حتى اذا اعترض عليهِ لورد كرومر لا يكون الاعتراض على رياض باشا فيتم التدبير المراد وهو تعيينهُ بناء على ما يظن فيهِ من الكفاءة لمقاومة لورد كرومر

وقد كنا من المطَّلعين على تفاصيل هذه المسألة حينئذٍ وكنا نشير اليها في المقطم بالاحتراس التام وبما يُطلَب من الكاتب السياسي من المجاملة . واتفق ان يوم ١٥ يناير كان يوم احد لا يصدر فيهِ المقطم فنشرنا يوم الاثنين فقرة في صدر الاخبار المحلية قلنا فيها « ارسل سمو الخديوي المعظم سعادة محمود باشا شكري الى عطوفتلو مصطفى باشا فهمي يوم السبت الماضي يخبرهُ بميل سموهِ الى تغيير الوزارة . وفي مساء ذلك اليوم استقدم سموهُ جماعة من كبار رجال الحكومة الى سراي القبة حيث تمَّ التصميم على تغيير الوزارة وبعد اعتذار البعض عن قبول رئاسة النظار عيَّن سموهُ عطوفتلو فخري باشا رئيساً لمجلس النظار وعطوفتلو بطرس باشا غالي ناظراً للمالية وعطوفتلو مظلوم باشا ناظراً للحقانية اما بقية النظارات فلم يغيَّر نظارها . وقد تقلَّد حضرات النظار المذكورين مناصبهم هذا النهار الأَّ ان الدكرتو الخديوي الذي يصدر رسميًّا في هذه الحال لم يصدر حتى الآن ولا نظن انهُ يصدر في هذا النهار . ومعلوم انهُ عند حدوث كل حادثة ذات شأن وخصوصاً اذا حدثت فجأَة كهذه الحادثة يكثر القيل والقال في المحافل والاندية وتشيع الاشاعات الكثيرة . ومما يقال في المحافل ولا نحمل تبعتهُ انهُ لما بلغ جناب لورد كرومر امس خبر تغيير الوزارة تشرف بمقابلة الجناب العالي في سراي القبة وبعد التداول في تغيير الوزارة تم الاتفاق على ان الدكرتو الخديوي لا يصدر

الأ بعد إخبار الحكومة بلندن وورود جوابها على ذلك . ولما كانت دوائر الحكومة بلندن مقفلة امس الاحد لم تنظر في هذه المسألة الأ اليوم وقد صدر المقطم قبل ورود جوابها . فصدور الدكرتو الخديوي يكون بعد ورود الجواب منها . هذا ما يتحدث بهِ الناس في محافلهم ولهم احاديث واشاعات اخرى لا رغبة لنا في نشرها »

وقلنا بعد ذلك « ان قناصل الدول الجنرالية في شغل شاغل بسبب مسألة الوزارة ومخابرتهم لدولهم متواصلة في شأنها وقد ارسل ايضاً حضرة دولتلو مختار باشا الغازي رسالة برقية الى الباب العالي بتغيير الوزارة ثم ارسل رسالة برقية بالارقام السرية وربما كان فحواها ابلاغ الدولة سائر ما ذكر عن هذه المسألة . اما ما يقال من ان دولتهُ هو الذي اقترح تعيين عطوفتلو فخري باشا رئيساً للنظار فاشاعة لم نقف لها على مصدر يوثق بروايتهِ »

ونشرنا في ١٧ يناير ما نصهُ

« تحقق اليوم ما نشرناهُ امس من انتظار جواب لندن عن الوزارة الجديدة . وقد ورد الجواب من لندن امس بعد صدور المقطم . ولما اقبل الجناب العالي محفوفاً باليمن والاجلال من سراي القبة الى سراي عابدين العامرة صباح هذا النهار اقبلت مركبة جناب اللورد كرومر وراء مركبة سموهِ ثم تشرف جناب اللورد بمقابلة الجناب العالي وعرض لسموهِ فحوى جواب لندن ومفادهُ عدم استحسان تأليف الوزارة الجديدة على الهيئة الحاضرة فلم يجبهُ سموهُ بشيء ثم استأذن اللورد سموهُ وانصرف ويقال انهُ سيتشرف بمقابلة سموهِ غداً ايضاً للنظر في هذه المسألة

« ثم اجتمع حضرات النظار ما خلا سعادة بطرس باشا غالي برئاسة الجناب العالي في سراي عابدين العامرة وقد علمنا ان الارادة السنية الصادرة باختيار عطوفتلو فخري باشا رئيساً لمجلس النظار ولتأليف الوزارة الحالية تترجم من التركية الى العربية لتنشر في الجريدة الرسمية غداً وربما صدرت في ملحق بها اليوم . واتصل بنا انهُ قد وُقّع على الدكريتو الخديوي المتعلق بتعيين الوزارة الجديدة وينتظر صدورهُ قريباً

« ويظهر لنا ان الناس يهولون بعواقب هذه القضية تهويلاً عظيماً ويبنون عليها العلالي والقصور . نعم انها قضية خطيرة الشان وقد ازدادت تعقيداً بعد ما اظهرهُ الموظفون الانكليز في خدمة الجناب العالي من تجاهل امر الوزارة الجديدة وعدم مبادرتهم مع بقية المهنئين الى تهنئة حضرات النظار عند مجيئهم الى النظارات ولكن هذا التجاهل لا يبقى لهُ اثر بعد صدور الامر العالي بتعيين الوزارة الجديدة رسمياً . ولهذا فلا نظن ان

المسألة توجب كل هذا التهويل لاسيما وان المخابرة لا تزال جارية بين مصر وانكلترا ولا يزال الباب مفتوحاً لتبادل الآراء بين الفريقين ولوصولهما الى ابواب الاتفاق من اقرب السبل . ولما كانت اساليب المخابرة مكتومة طبعاً عن علم الجمهور فالخوض فيها يكون كثير العثرات والزلات ولذلك لا نتعرض لهُ ولكننا واثقون بحكمة الجناب الخديوي المعظم وحزمهِ وغيرتهِ على بلادهِ ورعيتهِ كما اننا واثقون ان دولة الانكليز ادرى الناس بوجوب تأييدهِ وشد ازرهِ في ما يعلي شأن بلادهِ . ولهذا نؤمل ان تحسم هذه القضية قريباً طبقاً لرغبة سموهِ ومني رعيتهِ ابقاهُ الله فخراً للبلاد وذخراً للعباد»

ونشرنا في ١٨ يناير ما نصهُ

«ذكرنا امس ان جناب اللورد كرومر وعد سمو خديوينا المعظم ان يتشرف بمقابلة جنابهِ العالي هذا الصباح ليقف على ارادتهِ السنية في تغيير وزارة عطوفتلو فخري باشا . وقد قضى سموهُ معظم نهارهِ امس في مشاورة وزرائهِ وكبار رجالهِ فقرَّ رأيهُ على القاء مقاليد الوزارة الى الوزير الخطير دولتلو رياض باشا اعتماداً على حزمهِ وسداد رأيهِ في حل المشاكل . فلما تشرف اللورد كرومر بمقابلة سموهِ صباح هذا النهار في الميعاد المعين ابان لهُ سموهُ ثابت اعتقادهِ بصداقة انكلترا وحسن نصحها لحكومتهِ واعرب عن رغبتهِ في مشاورتها والتعويل على نصيحتها في المسائل ذات الشان ما دامت جنودها محتلة هذه الديار . واخبرهُ بعزمهِ على تعيين دولتلو رياض باشا رئيساً لنظارهِ عوضاً عن عطوفتلو فخري باشا . فتلقى جناب اللورد اقوال الصداقة هذه بالسرور والامتنان وأكد لسموهِ ان ابعد الامور عن رغبة حكومتهِ عمل شيء يمس بنفوذ سموهِ وسطوتهِ وتعهَّد بان حكومتهُ توافق على حل المشكل كما استحسنهُ سموهُ واعرب عن ارادتهِ فيهِ بلا انتظارهِ جواب لندن في هذا الشان وذلك حبًّا بالتعجيل في زوال المشكل . وعلى هذا انفضَّ المشكل والحمد لله بحكمة سمو الخديوي المعظم ورجالهِ الامناء . وقد اطمأنت الخواطر وفاضت عواطف الحب والولاء للجناب العالي من قلوب جميع الرعية وكانت المقابلات العمومية حافلة مزدحمة ازدحاماً فائق العادة حتى غصت قاعات عابدين العامرة بالامراء والعلماء والاعيان والوجهاء وكلهم يدعو للجناب العالي ويسأل الله ان يقي هذا القطر بوادر الزمان ويمهّد لهُ سبل المعالي»

ولم يكد المقطم يخرج من المطبعة وتتداولهُ الايدي حتى امتلأت ادارتنا بجمهور من الاصدقاء من اعيان العاصمة والاقاليم الذين حضروا التشريفات الخديوية وقالوا لنا ان ما ذكرناهُ في المقطم عن وعد الجناب الخديوي بمشاورة انكلترا الى آخر ما نشرناهُ من هذا

القبيل غير صحيح مطلقاً فان الجناب الخديوي قال لهم صريحاً ان لورد كرومر طلب منهُ ذلك فابى ان يجيبهُ اليهِ الى ان قال اني لا اعد هذا الوعد ولو ضربوني بطبنجة . وكنا واثقين تمام الثقة ان ما نشرناهُ صحيح فاكدنا للذين زارونا ان الذي ذكرناهُ هو الصحيح . وزرنا رياض باشا مساء ذلك اليوم واخبرناهُ بما سمعناهُ وسألناهُ عن حقيقة الامر فاكد لنا ان الذي نشرناهُ في المقطم هو الصحيح وان كل ما قيل مخالفاً لهُ غير صحيح . ولكن لم يكن لنا حيلة في اقناع الجمهور بعد ان قالوا انهم سمعوا من الخديوي ما سمعوا . وفي الحادي والثلاثين من يناير تليت خطبة ملكة الانكليز عند افتتاح مجلس النواب فجاء روتر بخلاصتها و يقال فيها ما تعريبهُ « وقد صرّح سمو الخديوي باقوال ارضت الحكومة الانكليزية فقال انهُ يقصد من الآن فصاعداً اتباع العادة المقرّرة وهي استشارة الحكومة الانكليزية نهائيًّا في المسائل السياسية والجري في الاعمال على اتفاق ووداد معها » فلما قرأ الناس قول الملكة الرسمي في اقدم مجلس نيابي في العالم صدّق المكابرون منهم ما كانوا يأبون تصديقهُ قبلاً مما ذكرهُ المقطم

ولا نظن احداً يقرأ هذه السطور الآن الا ويرى منها اننا كنا واقفين تمام الوقوف على حقيقة الحال واننا مع ذكرنا الحقائق كنا لا نذكر الجناب الخديوي الا بما يجب من الاكرام والاحترام كامير البلاد الشرعي ولا نذكر الحقائق الا على صورة خالية مما يؤذي الذين هي عليهم . ولا نشير بما يجب اتباعهُ الا تلميحاً مجتنبين كل ما تشمُّ منهُ رائحة الاعتداد بالرأي . ومع ذلك كان المتملقون والمحرضون لا ينفكون عن ايغار صدر الخديوي على المقطم اما لانهم كانوا يعتقدون انهُ مما يمنع نيلهم الاستقلال التام وهذا اعتقاد لا اسخف منهُ او لانهم كانوا مسيَّرين على غير علم منهم لايجاد الشغب والاضطراب في البلاد حتى تضطر انكلترا الى بسط حمايتها عليها وتضمن للاوربيين الاموال والمصالح التي فيها كما فعلوا في الثورة العرابية وهذا لا ينفي ان الحكومة الفرنسوية كانت تعارض السيطرة الانكليزية في مصر لاغراض سياسية

ومهما كانت دواعي التحريض فانها اقنعت انكلترا بالعدول عما كانت قد عزمت عليهِ من الجلاء عن مصر في زمن الخديوي الاسبق كما سيجيء في الفصل التالي فان ما حدث حينئذٍ اضطرَّها الى زيادة جيش الاحتلال وترسيخ قدمها في مصر اي كانت النتيجة مناقضة للغاية التي كان المحرضون يرمون اليها

ولاة مصر في عهد العرب

ولاية عمرو بن العاص الثانية

عمرو بن العاص فاتح مصر واول ولاتها ولولا اختلاف الاحزاب لبقي على ولايتها الى حين وفاتهِ . صُرف عنها في زمن الخليفة عثمان ثم اعيد اليها لما انتقلت الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان في ربيع الاول سنة ٣٨ وجعل لهُ الصلاة والخراج جميعاً . قال الكندي « وكانت مصر جُعلت لهُ طُعمةً بعد عطاء جُندها والنفقة على مصلحتها . وتعاقد بنو مُلجَم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا الليلة في شهر رمضان سنة اربعين فمضى كلٌّ منهم الى صاحبهِ وكان يزيد هو صاحب عمرو . وعرضت لعمرو تلك الليلة علة منعتهُ من حضور المسجد فصلى خارجة (بن حذافة العدوي رئيس الشرط) بالناس فشدَّ عليهِ يزيد فضربهُ حتى قتلهُ . فدُخل بهِ على عمرو فقال لهُ انا والله ما اردتُ غيرك يا عمرو »

وكل ما ذكرهُ الكندي من الاعمال التي عملها عمرو في مصر انهُ عقد لشريك بن سُمَي الغطيفي على غزو لواتة ولبدة . ولعقبة بن نافع على غزو هوارة . والظاهر انها من الامم التي تسكن بنغازي وطرابلس الغرب . وكان عمرو قد سيَّر عبد الله بن ابي سرح سنة ٢٥ الى اطراف افريقية (تونس) غازياً بامر عثمان فحارب واليها جرجير (غريغوري) وكان قد عصى على ملك الروم واستقلَّ بملك افريقية وجعل عاصمتهُ سبيطلة في قلب تونس فتغلب عليهِ العرب وقتلوهُ وتبعوا فلول عسكرهِ الى بلاد الجزائر . وتوفي عمرو ليلة عيد الفطر سنة ٤٣

عُتبة بن ابي سفيان

هو اخو الخليفة معاوية ولاهُ اخوهُ بعد وفاة عمرو بن العاص فقدم مصر في ذي القعدة سنة ٤٣ . ولم يذكر الكندي من اعمالهِ العمومية سوى انهُ عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفي على الاسكندرية في اثني عشر الفاً من اهل الديوان يكونون بها رابطة وانهُ بنى دار الامارة في الاسكندرية ثم توفي بها . وعليهِ فقد كثر الجند في مصر حتى صار يسهل ان يقيم اثنا عشر الفاً منهم في الاسكندرية مرابطين خوفاً من الروم او من انتقاض اهل الاسكندرية

عقبة بن عامر

ولي مصر من قبل معاوية . ولم يذكر الكندي شيئاً من اعمالهِ مع ان ولايتهُ دامت سنتين وثلاثة اشهر

مسلمة بن مخلد

وفد على معاوية فولاه مصر وعقبة فيها وامره ان يكتم ذلك عن عقبة وارسل الى عقبة فجعله على البحر وامره ان يسير الى رودس فقدم مسلمة مصر ولم يُعلم بامرته احداً وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه عقبة سائراً الى رودس استوى مسلمة على سرير إمرته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعاناً وغربة

وذكر الكندي من اعمال مسلمة بن مخلد انهُ امر بالزيادة في المسجد الجامع فهدم ما كان عمرو بناهُ في سنة ٥٢ وامر بابتناء منار المساجد كلها وامر المؤذنين ان يكون اذانهم في الليل في وقت واحد فكان مؤذنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر فاذا فرغوا من اذانهم اذَّن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد . وانهُ صرف عابس بن سعيد عن الشرط وولاهُ البحر فغزا اسطاونة والمظنون انها محرّف القسطنطينية . وتوفي مسلمة بن مخلد سنة ٦٢ وكانت ولايتهُ على مصر ١٥ سنة واربعة اشهر

سعيد بن يزيد

وتوفي الخليفة معوية سنة ٦٠ وخلفهُ يزيد ابنهُ فلما توفي مسلمة ولَّى سعيد بن يزيد بدلاً منهُ وهو من اهل فلسطين فلم ترضَ بهِ جماعة من اهل مصر وقالوا لهُ يغفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مئة شاب كلهم مثلك يولي علينا احدهم . قال الكندي ولم يزل اهل مصر على الشنآن لهُ والاعراض عنهُ والتكبر عليهِ حتى توفي يزيد بن معاوية سنة اربع وستين ودعا ابن الزبير الى نفسهِ فقامت الخوارج الذين بمصر في امرهِ واظهروا دعوتهُ وكانوا يحسبونهُ على مذهبهم واوفدوا منهم وفداً اليهِ وسألوهُ ان يبعث اليهم باميرٍ يقومون معهُ و يؤازرونهُ فبعث بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الخوارج

عبد الرحمن بن جحدم

دخلها في شعبان سنة ٦٤ وبايعهُ الناس على غلٍّ في قلوب ناس من شيعة بني اميَّة . وبويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة ٦٤ وكانت شيعتهُ من اهل مصر دعوهُ اليها وهم في العلانية مع ابن جحدم وجاء مروان الى مصر وبعث ابنهُ عبد العزيز في جيش الى أيلة (العقبة) ورجا ان يدخل مصر من تلك الجهة . واجمع ابن جحدم على حربهِ فاشار عليهِ الجند بحفر خندق يخندق بهِ على الفسطاط فامر بحفرهِ فحفر في شهر واحد وفي ذلك يقول ابن ابي زمزمة الخشني

وما الجدُّ الأ مثل جد ابن جحدمٍ   وما العزم الأ عزمةُ يوم خندقِ
ثلاثون الفًا هم اثاروا ترابهُ   وخدُّوهُ في شهر حديثُ مصدّقِ

وبعث ابن جحدم بمراكب في البحر ليخالف الى عيال اهل الشام وقطع بعثًا في البر استعمل عليهم السائب بن هشام العامري وبعث بجيش آخر عليهم زهير بن قيس البلوي الى ايلة ليمنع عبد العزيز من المسير اليها . فاما جيش السائب فان روح بن زنباع اخبر مروان ان السائب لهُ ابن مسترضع بفلسطين فاخذهُ مروان فلما التقوا ابرز اليهِ الصبي فقال اتعرف هذا يا سائب قال هذا ابني قال نعم فوالله لئن لم ترجع عودك على بدئك لارمينَّكَ برأسهِ فرجع السائب بجيشهِ . واما المراكب فنزل عليها عاصف فغرّقها . واما زهير بن قيس فلقي عبد العزيز بن مروان بيصاق وهي سطح عقبة ايلة فقاتلهُ فانهزم زهير ومن معهُ . وسار مروان حتى نزل عين شمس فخرج ابن جحدم في اهل مصر فحاربوا يومًا او يومين ثم رجعوا الى خندقهم فصفوا عليهِ فكانت تلك الايام تسمَّى ايام الخندق والتراويح لان اهل مصر كانوا يقاتلون نوبًا يخرج هؤلاء ثم يرجعون ثم يخرج غيرهم . واستحرَّ القتل وقُتل كثير من اهل القبائل من اهل مصر وقتل من اهل الشام ايضًا جمع كثير

ثم وقع الصلح بينهم ودخلها مروان لغرة جمادى الاولى سنة ٦٥ فكانت مدة مقام ابن جحدم واليًا عليها تسعة اشهر . ثم قتل مروان ثمانين رجلاً من المعافر دعاهم ليبايعوهُ فابوا وقالوا انَّا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعتهُ . فقدَّمهم رجلاً رجلاً فضرب اعناقهم وضرب عنق الاكدر بن همام وكان سيد لخم وشيخها وحضر فتح مصر هو وابوهُ . وتنادى الجند قُتِل الاكدر فلم يبقَ احد حتى لبس سلاحهُ فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين الفًا وخشي مروان واغلق بابهُ ولكن جاءهُ كريب بن ابرهة والقى عليهِ رداءهُ وقال للجند انصرفوا انا لهُ جار فما عطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم . قال زياد بن قائد اللخمي في ذلك

كما أَقِيَتْ لخمُ ما ساءها   بأكدرَ لا يبعدنْ أكدرُ
هو السيف أُجْرِدَ من غمدهِ   فلاقى المنايا وما يشعرُ
فلهفي عليك غداة الردى   وقد ضاق وردك والمصدرُ
وانت الاسير بلا منعةٍ   وما كان مثلك يستأسرُ

عبد العزيز بن مروان

وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنهِ عبد العزيز فقال لهُ كيف المقام ببلد ليس بهِ احد من بني ابي فقال لهُ مروان « يا بُنَيَّ عمَّهم باحسانك يكونوا كلهم بني ابيك واجعل

وجهك طلقاً تصفُ لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم انهُ خاصتك دون غيره يكنْ عيناً لك على غيره وينقد قومهُ اليك . وقد جعلتُ معك اخاك بشراً مؤنساً وجعلت لك موسى بن نصير وزيراً ومشيراً . وما عليك يا بُنَيَّ ان تكون اميراً باقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخمولك في منزلك »

فان كان الخليفة مروان قد قال هذا الكلام كما روي عنهُ فيكون من دهاة رجال السياسة . ثم نقل الكندي ان مروان اوصى ابنهُ حين مغادرته مصر وصايا اخرى افضل من الاولى ومنها قولهُ « اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته واوصيك ان لا تجعل لداعي الله عليك سبيلاً فان المؤذنين يدعون الى فريضة افترضها الله عليك ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . اوصيك ان لا تعد الناس موعداً الاّ انفذتهُ وان حملتَ على الاسنَّة واوصيك ان لا تعجل في شيء من الحكم حتى تستشير» . لكن هذه الوصايا قلما تأتلف مع قوله اولاً « اوقع الى كل رئيس منهم انهُ خاصتك دون غيره يكن عيناً (اي جاسوساً) لك على غيره » . وسواء كانت نسبة هذه الوصايا الى مروان صحيحة او غير صحيحة فهي تدل على آداب العصر الذي كتبت فيه

وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة ٦٥ فكان مقامهُ بها من يوم دخلها الى خروجه عنها شهرين . ثم توفي في رمضان وبويع ابنهُ عبد الملك فاقرَّ اخاهُ عبد العزيز على مصر وليها في رجب سنة ٦٥ ووقع الطاعون بمصر في سنة ٧٠ فخرج منها الى الشرقية متبدّياً فنزل حلوان فاعجبتهُ فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشُّرَط وبنى بها الدور والمساجد وغيرها واحكمها وغرس كرمها ونخلها قال ابن قيس الرقيَّات

سقياً لحلوان ذي الكروم وما صنَّف من تينهِ ومن عنبهْ

وواضح من ذلك ان حلوان هذه هي غير بلدة حلوان المعروفة الآن

وفي سنة ٧٢ ارسل بعث البحر الى مكة لقتال ابن الزبير وهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن بجنس وهو الذي قتل ابن الزبير . وكان لعبد العزيز الف جفنة (قصعة) كل يوم تنصب حول داره وكانت لهُ مئة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجَل الى قبائل مصر قال الشاعر

كل يوم كأنهُ يوم اضحى عند عبد العزيز او يوم فِطرِ
ولهُ الف جفنة مترعاتٍ كل يوم تمدُّها الف قدرِ

والظاهر ان قبائل العرب الذين نزلوا مصر بقوا الى ذلك العهد وما بعده يعتمدون في رزقهم على ما يعطي لهم من الاعطيات و يقدم لهم من الطعام كما سيجيء

وقدم حسَّان بن النعمان الغسَّاني من الشام الى مصر بعهد الى المغرب في سنة ٧٨ فسأله عبد العزيز ان لا يعرض لطرابلس فابى ذلك فعزلهُ وولَّى موسى بن نصير مولى لخم امر المغرب كلهُ فسار موسى ففتح الله عليهِ الفتوح. ووصفهُ بانهُ مولى يدلُّ على انهُ من غير العرب

وتوفي عبد العزيز سنة ٨٦ فحمل في الليل من حلوان الى الفسطاط فدُفن بها وكانت ولايتهُ عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوماً

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

ثم وليها عبد الله بن عبد الملك من قبَل ابيهِ فدخلها يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٨٦ وهو يومئذٍ ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدَّم اليهِ ابوهُ ان يعفي آثار عمهِ عبد العزيز . ثم توفي عبد الملك في شوال تلك السنة و بويع الوليد بن عبد الملك فاقرَّ اخاهُ عبد الله على صلاة مصر وخراجها . وامر عبد الله بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية وصرف اشناس عن الديوان وجعل عليهِ ابن يربوع الفزاري من اهل حمص اي بقي ولاة العرب في مصر ٦٦ سنة واوراق دواوينهم تكتب بالقبطية ورئيسها قبطي ثم انتقلت منهُ الى رجل شامي

وتعاقبت الولاة بعد ذلك ومما حدث في ايامهم وذكرهُ الكندي ان الخليفة يزيد بن عبد الملك كتب الى الوالي حنظلة بن صفوان سنة ١٠٤ يأمر بكسر الاصنام فكسرت كلها ومحيت التماثيل وكسر فيها صنم حمام زبان بن عبد العزيز وفيهِ يقول كُرَيب بن مخلد الجيشاني

من كان في نفسهِ للبيض منزلةٌ فليأتِ ابيض في حمام زبّانِ
عبلٌ لطيفٌ هضيم الكشح معتدل على ترائبهِ في الصدر ثديانِ

ولعلهُ من تماثيل ايسس او الزهرة وهذا اول خبر دُوِّن عن كسر التماثيل في عهد العرب ومن يدري كم من بدائع الصناعة تلف حينئذٍ

ومنها ان عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر كتب الى الخليفة هشام بن عبد الملك ان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطاً فانتقض عامَّة اهل الحوف الشرقي فبعث اليهم الوالي باهل الديوان فحاربهم وقُتل منهم خلق كثير. وذلك اول انتقاض القبط بمصر وسببهُ زيادة الضرائب . وانكشف النيل حينئذٍ فكتب الى هشام يعلمهُ ان

النيل انكشف عن ارض ليست لمسلم ولا لمعاهد فان رأى امير المؤمنين ان يأذن بالبناء فيها فان الناس مضطرون اليها فاذن لهُ في بنائها قيسارية

وفي ولاية الوليد بن رفاعة نقل خمسماية اهل بيت من قبائل قيس الى مصر في سنة ١٠٩ وانزلوا ببلبيس وامرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفت اليهم فاشتروا ابلاً فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير (نحو ستة جنيهات) واكثر واقل ثم امرهم الوليد باشتراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الأ شهراً حتى يُركب وليس عليهم مؤونة في اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم . فلما بلغ ذلك عامةّ قومهم تحمّل اليهم خمسماية اهل بيت فمات هشام وبلبيس الف وخمسماية اهل بيت من قيس ومات مروان وبها ثلاثة آلاف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية مَن قدم

ويظهر مما ذكرهُ الكندي في زمن حفص بن الوليد الذي ولي مصر سنة ١٢٤ انهُ كان للمسلمين ارزاق يعطونها كل سنة وهي تكفي الرجل واهل بيتهِ فقد قال « حدثني ابن قديد عن عبد الله بن سعيد عن ابيهِ عن ابن لهيعة انَّ ارزاق المسلمين كانت اثني عشر اردبًّا في كل سنة فنقص اردبين اردبين فصار كل رجل الى عشرة فلما ولي حفص بن الوليد صيرهم الى اثني عشر اثني عشر »

ولا ندري من يعني بالمسلمين هل هم العرب وحدهم الذين قدموا مصر الى ذلك العهد او هم والذين اعتنقوا الاسلام من اهل مصر او لا هؤلاء ولا هؤلاء بل الجند المحارب. وان كان هذا هو المراد فلماذا هذا التخصيص فان يحيا النحوي المؤرخ الذي نشأ بعد الفتح بسنين قليلة كان يسمي العرب الذين فتحوا مصر بالاسمعيلية او الاسمعيليين

وقدم عيسى بن ابي عطاء على ارض مصر وخراجها يوم الثلاثاء لتسع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومئة وصرف حفص عن الخراج وانفرد بالصلاة . وقد وجد قرطاس قديم من عهد عيسى هذا وهو الآن في مكتبة ريلندس بمدينة منشستر يقال فيهِ من عيسى ابن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون . فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداهما دابة الفرانق وكتبهُ محمد في شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومئة

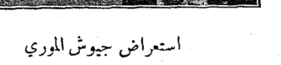
زيلندا الجديدة

شهدت مصر في الاشهر الاخيرة اناساً لم ترَ من قبلُ احداً منهم ولا من قومهم . ومن المحتمل انهُ لولا الحرب الاوربية ودخول الدولة العثمانية فيها لما رأينا احداً منهم في هذه الديار وهم الموري سكان زيلندا الجديدة الاصليون اي الذين كانوا فيها لما اكتشفها الاوربيون . وهم سمر الالوان الى السواد اقوياء الابدان حسان المنظر كانوا وثنيين يأكلون لحوم البشر فتنصروا كلهم وصاروا مثل الاوربيين لا يفرقون عنهم الاَّ في سمرة الوانهم

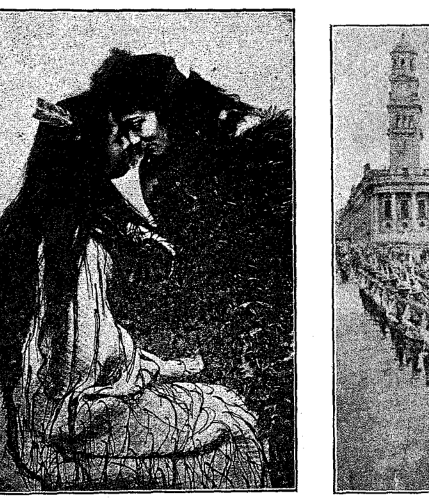
والبلاد جزيرتان كبيرتان في الاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي موقعها في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع بر الاناضول و بلاد اليونان وايطاليا في القسم الشمالي منها من حيث العرض . ولو كانت ايطاليا قائمة وحدها في اوربا لكانت في القسم الشمالي من الارض كزيلندا الجديدة في القسم الجنوبي منها . طول هاتين الجزيرتين معاً من الشمال الى الجنوب نحو ١١٠٠ ميل ومساحتهما اكثر من مئة الف ميل مربع او مثل مساحة ايطاليا فان مساحة الجزيرة الشمالية ٤٤١٣٠ ميلاً مربعاً والجنوبية ٥٨١٢٠ ميلاً والى الجنوب منها جزيرة اخرى مساحتها ٦٦٢ ميلاً والى الشمال من الاولى جزائر صغيرة مساحتها كلها ٩٤٩ ميلاً والجملة ١٠٤٣٥٤ ميلاً مربعاً ومساحة ايطاليا مع صقلية وسردينية ١١٠٥٥٠ ميلاً

والجزيرتان كثيرتا الجبال وفيهما كثير من الانهر والبحيرات والسهول والحراج بل كانت ارضها كلها مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون واعملوا الفاس فيها ولا تزال حراجها كثيرة ملتفة واشجارها كبيرة صلبة الخشب . والجبال في الجزيرة الجنوبية تسمى جبال الالب الجنوبية ويبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر والثلج يغطي اكثرها على مدار السنة وتحدر منها انهر جليد كما تحدَّر من جبال الالب في اوربا ولكن انهرها اكبر واعظم . وهناك اودية عميقة وغدران كبيرة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة في جمال موقعها وفخامة منظرها . والذين التقينا بهم من سكان زيلندا الجديدة يتغنون بمدحها و يقولون انهُ لا اجمل منها بقعة ولا اطيب منها هواء . وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية . والوفيات فيها اقل منها في كل مكان آخر في الدنيا فانها ٩ في الالف في السنة وهي في مدن القطر المصري نحو اربعين في الالف وفي القطر المصري كلهِ نحو ٢٨ في الالف وفي بلاد الانكليز نحو ١٥ في الالف وفي فرنسا نحو ١٨ في الالف

امرأة من الموري اهالي زيلندا الجديدة



استعراض جيوش الموري



التقبيل بفرك الانف عند الموري

وقد بلغ عدد سكان زيلندا الجديدة في العام الماضي ١٠٨٩٨٢٥ ما عدا الموري سكانها الاصليين وعددهم ٤٩٨٤٤ نفساً

اول من اكتشف هذه الجزائر من اهالي اوربا ابل تسمان الرحالة الهولندي سنة ١٦٤٢ وهو الذي سماها زيلندا الجديدة ولكن لم يعرف شيء من امرها الاَّ بعد ان زارها كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ . ثم تردَّد كوك عليها مراراً وطاف حولها وامتلكها باسم الملك جورج الثالث ملك الانكليز وادخل اليها بعض الحيوانات الاهلية والمزروعات النافعة ووجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحمون حماهم ويذودون عن حوضهم يحاربون مَن يعتدي عليهم . واشتهر عنهم انهم يأكلون لحوم اسراهم فهابهم التجارة وانقطعوا عن الذهاب الى تلك البلاد من حين فارقها كوك سنة ١٧٧٧ الى سنة ١٨١٤ وحينئذ قصدها القس صموئيل مادسون لاجل دعوة اهاليها الى النصرانية وبنى فيها كنيسة وتبعهُ كثيرون من المبشرين فلم تمضِ ثلاثون سنة حتى تنصَّر السكان كلهم وجعل الاوربيون يفدون اليهم للتجارة والاستعمار . وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم لملكة الانكليز فبسطت بريطانيا حمايتها عليهم بعد ان ترددت في ذلك طويلاً ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية واعترفت الحكومة الانكليزية بامتلاك السكان الاصليين لكل الاراضي التي قالوا انها لهم ولم تنزع منهم ارضاً الاَّ ما تنازلوا عنهُ باختيارهم او ما باعوهُ بثمن او ما أُخذ من الذين ثاروا منهم على الحكومة بعدئذٍ وحاربوها

ولكن البلاد واسعة جدًّا فان مساحتها اكثر من ستة وستين مليون فدان واكثر من ثلثيها اراضٍ زراعية ومراعٍ خصبة وسكانها الاصليون لا يبلغون خمسين الفاً فلا عجب اذا تخلوا عن جانب كبير منها للاوربيين بثمن بخس

وهواء البلاد معتدل لا يشتد فيها البرد ولا يشتدُّ الحر لان الرياح كثيرة الهبوب فيها فتعدّل هواءها وتترك المواشي ترعى في العراء على مدار السنة لا تؤاوى في البيوت الاَّ في بعض شهور السنة وذلك ليلاً فقط

وقد قال لنا الذين لقيناهم من اهاليها ان مناظرها مثل مناظر سويسرا بل هي اجمل منها واغرب ففي الجزيرة الشمالية منطقة بركانية فيها بحيرات حارّة الماء ماؤُها يغلي غلياناً ويطبخ بهِ الطعام لشدة حرارتهِ وفي الجنوبية جبال شامخة تحيط ببحيرات بلورية وعلى ساحل البحر خلجان صافية الماء تطفّ عليها شواهق شامخة وعلى مقربة منها شلال ارتفاعهُ ١٩٠٠ قدم

والارض كلها سهولها وحزونها جبالها واوديتها شديدة الخصب جداً تبلغ غلة فدان القمح منها ١٤ اردباً ومتوسط غلة الفدان في البلاد كلها خمسة ارادب من القمح وستة من الشعير وستة اطنان من البطاطس وذلك مع قلة استعمال السماد · وقد بلغ ثمن صادراتها في السنة الماضية اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

صوف	٩ ٣١٨ ١١٤ جنيهاً
لحم ضاني مثلج	٤ ٧٠٣ ٣٢٧ «
« بقر «	١ ٠٢٩ ٥٢٩ «
لحم مضغوط	٠ ١١١ ٢١٧ «
جبن	٢ ٥٦١ ١٢٥ «
زبدة	٢ ٣٣٨ ٥٧٦ «
جلود	١ ٣٥٥ ١٢١ «
شحم	٠ ٦٩٤ ٣٤٨ «
ذهب	٠ ٨٩٥ ٣٦٧ «
فحم حجري	٠ ٢٨٢ ١٦٣ «
صمغ الكوري	٠ ٤٩٧ ٤٤٤ «
خشب	٠ ٤٢٢ ٥٤٥ «
كتان	٠ ٤٥٥ ٢١٤ «
قنب	٠ ٠٣٧ ٠١٦ «
اوتس	٠ ١٦٥ ٩٣٠ «
قمح	٠ ٠٠٣ ٥٨٠ «
بطاطس	٠ ٠٠٧ ٠١٤ «
مواشي	٠ ١٢١ ٩٧١ «

وما بقي مواد اخرى زراعية · ويظهر من ذلك ان كل صادرات البلاد زراعي كصادرات القطر المصري ولكن شتان بين البلادين فان في زيلندا الجديدة اكثر من ستين مليون فدان وسكانها نحو مليون نفس واراضي القطر المصري ستة ملايين فدان وسكانهُ اثنا عشر مليوناً ولذلك كانت اكثر اراضي زيلندا مراعي للمواشي واكثر صادراتها من المواشي والبانها

والبلاد مستقلة الآن في كل امورها الداخلية ولو كانت تابعة للامبراطورية البريطانية وواليها من بريطانيا فان فيها مجلس وزراء واحد منهم موري اسمهُ الدكتور موي بوماري وفيها جمعية تشريعية اعضاؤها ٤٢ يعينون تعييناً ومجلس نواب فيهِ ٨٠ عضواً ينتخبون انتخاباً اربعة منهم من الموري. والنساء ينتخبنَ كالرجال ويعطى للعضو في مجلس النواب ٣٠٠ جنيه في السنة وفي الجمعية التشريعية ٢٠٠ جنيه . وفي سنة ١٩١١ كان عدد المنتخِبين لمجلس النواب ٣٢١ ٠٣٣ وعدد المنتخبات ٢٦٩ ٠٠٩ لان النساء هناك اقل من الرجال . ولكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو واحد في مجلس النواب ولكل ١٢٤٦١ من الموري عضو . وكان النواب سنة ١٩١١ منقسمين هكذا ٣٩ من المحافظين و٣٣ من الاحرار و٤ من حزب الاستقلال و٤ من حزب العمال . وكل رجل يحق لهُ ان ينتخَب عضواً في مجلس النواب . والتعليم اجباري مجاني وفي البلاد مدرسة جامعة واربع مدارس كلية وقد كانت نفقات الحكومة على التعليم سنة ١٩١٣ نحو ١٣٣٥٠٠٠ جنيه وعلى مدارس الموري وحدهم ٣٩٨٠٥ جنيهات

وقد كان عدد السكان من الاوربيين نحو ٢٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فزادوا رويداً رويداً بالولادة والمهاجرة حتى بلغ عددهم ١٠٠٠٠٠ سنة ١٨٦١ و٤٨٩٩٣٣ سنة ١٨٨١ و٦٢٦٦٥٨ سنة ١٨٩١ و٧٧٢٧١٩ سنة ١٩٠١ و١٠٠٨٤٦٨ سنة ١٩١١ وكلهم تقريباً من الانكليز . و٨٦ في المئة منهم بروتستانت ونحو ١٤ في المئة كاثوليك

وقد بلغ دخل الحكومة في السنة الماضية ١٢٢٢٤٣٣٩ جنيهاً ونفقاتها ١١٨٢٥٨٦٤ جنيهاً واكثر دخلها من الجمارك وسكك الحديد والبوسطة والتلغراف فيبلغ دخلها من سكك الحديد اربعة ملايين من الجنيهات ومن الجمارك ثلاثة ملايين ونصف ومن البوسطة والتلغراف مليونين وربع ومن ضرائب الاطيان ثلاثة ارباع المليون . واكثر نفقاتها على سكك الحديد وفوائد الدين والتعليم والبوسطة والتلغراف وحفظ الامن . ويبلغ دين الحكومة نحو تسعين مليون جنيه لكن فائدتهُ السنوية مليونان ونصف من الجنيهات لاغير واكثرهُ انفق في انشاء السكك وسائر المنافع العمومية وتحصين البلاد لكي لا يعتدي عليها عدو

ويبلغ عدد الجيش المحلي ٣٠٠٠٠ والتلامذة الذين تعلموا الحركات الحربية ٤٠٠٠٠ واعضاء اندية رمي الرصاص ٢٥٠٠٠ . وثغور البلاد محصنة بالحصون والمدافع الكبيرة

المؤتمر الهندي العلمي

اجتمع هذا المؤتمر اجتماعهُ الثاني في مدينة مدرس من ١٤ يناير الماضي الى ١٦ منهُ وهو مثل مجمع تقدم العلوم البريطاني وقد اجتمع اجتماعهُ الاول في مدينة كلكتا . وكان رئيسهُ في اجتماعهِ الثاني الدكتور بنرمن رئيس اطباء الجيش الهندي فالقى خطبة الرئاسة وموضوعها اهمية علم البيولوجيا للاطباء ورجال الصحة ورجال العلم عموماً المشتغلين في البلاد الحارَّة . فتكلَّم اولاً على الاوبئة التي تنتاب بلاد الهند وما جرى حديثاً من المباحث في الطاعون والملاريا ثم قال :—

« لقد قيل ان الهنود لم يمتازوا حتى الآن في البحث الطبي كما يُنتظر منهم . وهذا صحيح ولا تصعب معرفة سببهِ فان الاغنياء واهل اليسار في بلاد الهند لا يرسلون الاَّ القليل من اولادهم الى مدارسنا الجامعة ولا يقصدون من ارسال الذين يرسلونهم الآن ان ينقطعوا للبحث العلمي وعسى ان يفعلوا ذلك في المستقبل . ولذلك فالرجال الذين ينتظر منهم الميل الى هذا البحث والمقدرة عليهِ هم من اولاد الاواسط والفقراء . ولكن هؤُلاء مضطرون ان يسعوا لتحصيل رزقهم فلا ينتظر منهم ان ينقطعوا لبحث لا يغني من فقر ولا يشبع من جوع ولا يمهد السبيل للمكاسب ولذلك اتوسَّل الى الاغنياء من رجال الهند ان يهبوا الهبات الطائلة لاجل المباحث الطبيَّة حتى يرى ابناءُ وطنهم الفقراء المستعدون للبحث العلمي ان تعبهم لا يذهب سدًى بل يجازون عليهِ الجزاء الحسن . والمواضيع التي تستحق ان يُبحث فيها كثيرة والعلوم التي يلزم لها اساتذة في المدارس والجامعات غير قليلة وهي تحتاج الى مَن يقوم باجور هؤُلاء الاساتذة . وكل جامعاتنا في الهند الآن هياكل من العظام لا لحم عليها افلا يتبرع احد للطوفان على الاغنياء واستجدائهم ولو بقليل مما في خزائنهم . ولا شبهة عندنا ان الاموال كثيرة في الهند ومتى رغبت الامَّة في السخاء سهل عليها العطاء منها كما ثبت فعلاً لما طُلب منها ان تتبرع لاجل الحرب . فعليكم ايها السادة الذين وُفِقتم لان تقودوا قومكم و بيدكم مصباح المعرفة ان تبثُّوا في نفوس الامَّة رغبة مثل هذه لاجل السخاء على المدارس الجامعة . والهند محتاجة ايضاً الى اموال تنفق على البحث العلمي فوق ما تحتاجهُ من الاموال التي تقطع اجوراً للاساتذة حتى يسهل على الذين ينقطعون لهذا البحث ان يعيشوا عيشة راضية ولا يهتموا كيف يكتسبون معيشتهم ومعيشة ذويهم

«ونحن في مدرس قد ابتدأنا بشيء من ذلك بكرم راجا بثاپورام الذي اهدى خمسين الف ربيَّة لاجل البحث في الداء السكري (ديابيطس) الداء الذي يميت كثيرين من اذكى الرجال في بلاد الهند. وارجو ان ما فعلهُ سموهُ يكون مثالاً يحتذى في المستقبل لان نتيجتهُ الخير المحض لهذه البلاد وسكانها

«وقد تتذكرون ان المرحوم ملكنا السابق قال عن مرض السل انهُ اذا كان من الامراض التي يمكن منعها فلماذا لا يمنع. ويمكننا ان نقول هذا القول عن كل الامراض فانها كلها مما يمكن منعهُ فلماذا لا تمنع. ولكن منعها يستلزم البحث عن اسبابها وطرق منعها وهذا البحث يقتضي باحثين يتولونهُ. وهؤُلاء الباحثون رجال مثلنا لا بدَّ لهم من مال يعيشون بهِ وينفقون منهُ على عيالهم فممن نطلب هذا المال. لا يمكننا ان نطلب من الحكومة الا جزءا صغيراً منهُ لاسيما وانها فعلت شيئاً كثيراً من هذا القبيل في السنين الاخيرة فانها انشأت المعامل للبحث وقامت باجور الباحثين في البلاد كلها ولكن البلاد لا تزال محتاجة الى المزيد من ذلك فاننا محتاجون الى تلميذيَّات (اموال تقطع لنفقات التلامذة) ورواتب للذين يتمون دروسهم ويجاورون في المدارس ومعاشات للذين ينقطعون للبحث العلمي. والذين يتبرعون بالاموال في هذا السبيل يبقى ذكرهم خالداً اكثر من الذين ينشئون الملاجئ للفقراء فان الانفاق في سبيل العلم والبحث العلمي يفيد الفقراء ويفيد الملايين الكثيرة من سكان الهند الذين لا يعرفون سبيلاً للنجاة من الامراض التي يبتلون بها

«ولا يكفينا ان يكون عندنا علماء يبحثون البحث العلمي بل نحن في حاجة ايضاً الى ادارة منتظمة لتعليم الناس قوانين الصحة فانهُ يجب ان يكون في كل ولاية موظف يهتم بتعليم الجمهور قوانين الصحة ويكون تحت ادارتهِ مجلس صحي يعدّ الكراريس والخطب والصور التي ترى بالفانوس السحري ويقيم الخطباء ليذهبوا في طول البلاد وعرضها ويلقوا تلك الخطب ويوضحوها بالصور ويجمع معلمي المدارس ويعلمهم قوانين الصحة وما يتعلَّق بها. موظف مثل هذا اذا أُحسن اختيارهُ افاد البلاد فائدة لا تقدَّر في تعليم عامة الشعب واذا لم يتعلَّم عامة الشعب فالتقدم في الامور الصحية بطيء جدًّا وقليل

«وقد لا يحق لنا ان ننتظر مساعدة كبيرة من الحكومة قبلما ينشأ مجلس صحي مثل هذا وتثبت فائدتهُ لان عليها ان تعمل اعمالاً اخرى كثيرة بالاموال التي لديها ومع ذلك فاني واثق انها تستحسن كل مشروع يراد بهِ تنوير عامَّة الشعب»

وكان رئيس قسم الزراعة الدكتور مان فجعل موضوع خطبتهِ تقدم الزراعة الهندية

وقال « ان الزراعة في الهند على نوعين الزراعة الواسعة النطاق التي آلاتها ساذجة واساليبها قديمة ولا ينفق على ترقيتها فيجنى بها غلات قليلة اذا قوبلت بما يجنى في اوربا . والزراعة الضيقة التي يعنى بها زرّاع اكفاء يقتصرون على مزروعات ثمينة و ينفقون على خدمتها فيجنون منها الجنى الوافر

« وليس عندنا في الهند حتى الآن احصاء عام عن غلات البلاد ولكننا نعرف بعض الشيء من هذا القبيل فمحصول فدان القمح لا يزيد على اردبين وقد يكون اردباً ونصفاً او ثلث ما يجب ان يكون لا سيما وان اكثر الارض التي تزرع قمحاً تروى ريًّا صناعيًّا فلا تبقى تحت رحمة المطر . والحال كذلك في القطن فان مساحة الاراضي التي تزرع قطناً معروفة ومحصولها معروف فالاراضي ٢٢ مليون فدان ولا يزيد محصولها على اربعة ملايين بالة فيكون متوسط محصول الفدان ثلاثة ارباع القنطار من القطن الشعر مع ان متوسط محصول الفدان في اميركا حيث الري من ماء المطر يبلغ قنطارين . واذا التفتنا الى المزروعات التي تروى ريًّا صناعيًّا كقصب السكر وجدنا ان محصول الفدان لا يزيد على طن من القصب والمتوسط في سائر البلدان طنّان على الاقل . واكثر النقص في بلاد الهند في محصول قصب السكر حاصل في شمال الهند واما محصول بمباي ومدرس فحسن نوعاً . وقد يُظن لاول وهلة انهُ يسهل اصلاح الزراعة في بلاد الهند وتكثير محصول الفدان من كل صنف من الاصناف المذكورة حتى يصير مثل ما هو في غير الهند . ولكن الامر على غير ذلك لانهُ ما من بلاد يصعب الاصلاح فيها كالهند فان المصلح يرى المصاعب تحيق بهِ من كل ناحية . وقد كان يُظَن ان الصعوبة الكبرى هي قلة وجود المال للانفاق على خدمة الزراعة . وقلة المال صعوبة كبرى ولكنها ليست الوحيدة ويظن ايضاً ان تمسك الهنود بالقديم وكرههم لكل جديد هو من المصاعب الكبيرة ولكن الفلاح الهندي لا يتمسك بالقديم اكثر مما تضطرهُ احوالهُ فانهُ مغلول اليدين لا مال في يدهِ واذا استدان وجب عليهِ ان يدفع فائدة الدين ١٢ في المئة فاكثر فلا يلام اذا تجنبهُ واكتفى بما عندهُ

« ويظهر لي انهُ لا بدَّ من البحث في ثلاثة امور لاجل اصلاح هذه الحال . الاول درس طبيعة الارض والبحث عن الاساليب التي تزيد قابليتها لامتصاص الرطوبة وحفظها فيها لان حالتها من هذا القبيل تكاد تكون عديمة النظير . والثاني البحث عن آلات الزراعة الصالحة لها . والثالث البحث عن اسلوب لزيادة نفع المطر الذي يقع في اجف بقاعنا باكتشاف النباتات التي تحتمل القيظ والجفاف اكثر من غيرها

وتكلم المستر هولت على علم الحشرات الكيماوي فقال ان بعض المواد الكيماوية تؤثر في الحشرات تأثيراً غريباً فشيء طفيف جداً من الالدهيد الايسوثاريك يجذب الوفاً من الذباب الصغير اليهِ . وان دود الحشرات الذي يكون في الاثمار يتأثر بالرائحة تأثراً شديداً وكل نوع منهُ يتأثر بنوع مخصوص من الروائح

وتكلم الدكتور كولمان على مرض البن العفن ومن رأيهِ ان مزيج بوردو يمنعهُ

وتكلم المستر رمان رئيس قسم الطبيعيات على السرعة التي تعود بها الاجسام المرنة الى حالها بعد ما تتصادم ووصف اضطراب الهواء حول كرتين من كرات البلياردو حالما تصطدمان . وتلا الدكتور ملك رسالة عن انواع التفريغ الكهربائي اذا كان مجاوراً لقطب مغنطيسي دائم والدكتور رويدس عن درجات الحل الطيفي والمستر افرشد عن كلف الشمس والمشاعيل

ورأس الدكتور راي قسم الكيمياء وافتتح الاجتماع بكلام موجز على ابحاثهِ الكيماوية وتكلم الاستاذ سدبرو على مباحثهِ ومباحث تلامذتهِ في الاستعاضة عن مركبات الحامض السلفونيك في المركبات العطرية . ووصف الاستاذ نيوجي والمستر شوهاري تجاربهما في تحويل الاليفاتيك نيتريتات الى مركبات نيتروجينيةً

ورأس الدكتور انندايل قسم الزولوجيا واهم ما تلي فيهِ رسالتان للاستاذ ودلند والاستاذ راموني منون عن تجدُّد ذنب سام ابرص وعن بعض النباتات المائية الشبيهة بالحيوانات

ورأس الدكتور باربر قسم النبات وتكلم في خطبتهِ على قصب السكر وتاريخ استخراج السكر في جزيرة جاوى والجري فيها على الاساليب العلمية وقال ان الهند تستورد الآن نحو مليون طن من السكر فهل يحتمل ان تصير قادرة على اكفاء نفسها واصدار جانب من سكَّرها . فاجاب بالسلب لانها لا تزال متأخرة عن جاوى ربع قرن من هذا القبيل ولم تشرع في الجري على الطرق العلمية في استخراج السكر الأحديثاً . ووصف الدكتور برنز والمستر برياغ تجاربهما في شجر المنجو وتلقيح شجرة باخرى من غير صنفها حتى تحمل الواحدة اثمار الاخرى

ورأس قسم الاثنوغرافيا ننجوندايا وقال في خطبة الرئاسة ان اهالي الهند الذين من الطبقة السفلى اخذوا يطمحون بابصارهم الى الطبقة العليا حتى زالت الفوارق التي كانت الطبقة السفلى تعرف بها . ويدعي اهالي الهند ان تقسيمهم الى طبقات كان بامر الهي ولكن الواقع انهُ من الفروق القومية التي كانت القبائل تمتاز بها

هذا ويظهر مما ذكرناهُ ومما لم نذكرهُ من مباحث هذا المؤتمر ان بعض رؤسائهِ الذين

تكلموا فيهِ من الهنود وان اساتذة الهند صاروا يبحثون الآن في المواضيع العلمية المحضة مثل الاساتذة الاوربيين . وقد سرَّنا ذلك جدًّا لاننا اذا استثنينا اليابانيين لم نرَ حتى الآن بحثاً علميًّا محضاً لعالم شرقي الاَّ نادراً فدخول علماء الهند في مضمار البحث العلمي وجريهم فيهِ يقوي الامل بان يعود الى بلاد الهند مصباح المعرفة الذي أُطفئ منها منذ مئات من السنين بعد ان كانت في طليعة البلدان علماً

ولم نعنَ بكتابة هذا الفصل عن هذا المؤتمر الاَّ ليكون محرضاً لابناء النهضة الحديثة في مصر والشام حتى يشتغلوا بالبحث العلمي و ينشئوا مؤتمراً مثلهُ . وحبذا لو وقعت نصيحة رئيسهِ لاغنياء الهند موقع القبول لدى اغنياء مصر والشام فيتبرعوا بالاموال لاجل البحث العلمي والاهتمام بالتدابير الصحيَّة

ديون الاهالي ومستقبل القطر

لا شيء يخيفنا مثل النظر الى مستقبل القطر المصري من حيث معيشة السكان فان الامن مستتبٌّ فيهِ و يمكن ان يزيد استتباباً حتى لا تفوقهُ بلاد اخرى في ذلك . والضرائب خفيفة على السكان تبلغ نحو ٩٥ غرشاً على النفس وهي في ممالك اوربا من ثلاثة جنيهات الى اربعة . نعم ان اموال الاطيان كثيرة فيهِ متوسطها جنيه على الفدان فلا تماثلهُ بلاد اخرى في ذلك ولكن هذه الضريبة يؤْخذ منها ما ينفق على مصلحة الري وما يتَّصل بها كبناء الخزانات وانشاء الترع والمصارف فان كل ما ينفق في هذا السبيل سنويًّا ينفق لاجل ري الاطيان و يجب ان نقوم بهِ فاذا طرح من مالها صار الباقي منهُ معتدلاً . والحكومة لا تفتر عن الاهتمام بمصالح السكان العمومية كحفظ الصحة ودفع الاوبئة ونشر التعليم ومكافحة الآفات والبحث عمَّا يرقي الزراعة و يروج الحاصلات ونحو ذلك مما ينتظر من كل حكومة مهتمة بمصالح شعبها

ولكن سكان القطر المصري بلغوا الآن اثني عشر مليوناً من النفوس وهم يزيدون نحو واحد ونصف في المئة كل سنة فاذا اطَّردت الزيادة على هذه النسبة بلغ عددهم نحو ١٩ مليوناً بعد ثلاثين سنة اي في اقصر من المدة التي مضت من حين بداءة الاحتلال الى الآن وليس لدى السكان مورد رزق يمكن الاعتماد عليهِ غير الزراعة . نعم ان ابواب الصناعة واسعة جدًّا و يمكن الاستغناء بما يصنع في البلاد عن بعض ما يرد من الخارج من المصنوعات ولكن لا يمكن ان تصنع فيها مصنوعات ترسل الى البلدان الاخرى وتناظر المصنوعات الاوربية

والاميركية في اسواق العالم حتى تكتسب البلاد منها كما يكتسب الفرنسويون والانكليز والالمان مثلاً من مصنوعاتهم التي يتاجرون بها

وكذلك ابواب التجارة مفتوحة لكل احد ولكن ليس لسكان القطر سفن تجارية في البحار حتى يكتسبوا من اجورها ولا البلاد محطة لتجارة غيرها من الصادر والوارد كما كانت قبلما فتحت ترعة السويس . وكل تجارة القطر الخارجية محصورة في ما يجلبهُ التجار من الخارج اليهِ وفي ما يرسلونهُ من حاصلاتهِ الى الخارج فان اكتسبوا شيئاً بالتجارة فمن ابناء وطنهم لا من الخارج اي ان الربح التجاري مال يخرج من جيب زيد الى جيب عمرو في القطر نفسهِ

وليس لاهالي القطر اموال مستخدمة في الاعمال الزراعية والصناعية في بلاد اخرى حتى يأتيهم الكسب منها كالاموال الانكليزية المستخدمة هنا وفي اميركا والهند وسائر البلدان بل الامر على ضد ذلك فان علينا للاوربيين نحو مئتي مليون جنيه وهم يأخذون ريعها سنويًّا من دخل القطر المصري

ولو كان سكان هذا القطر يجدون في بلادهم كل ما يحتاجون اليهِ من مواد الطعام والكساء والدواء والآلات والادوات حتى لا يضطروا ان يشتروا شيئاً من الخارج لسهل عليهم ان يكتفوا بما يجنونهُ من ارضهم اما وهم مضطرون ان يبتاعوا من اوربا كل سنة ما ثمنهُ ٢٧ مليوناً او اكثر من الجنيهات وان يدفعوا لاوربا فائدة ما عليهم وعلى حكومتهم من الديون مبلغاً لا يقل عن ثمانية ملايين من الجنيهات فلا بدَّ من ان يجنوا من اطيانهم القليلة ما يفي بطعامهم وشرابهم وكسائهم وسائر حاجياتهم وكالياتهم ويفي ايضاً بفوائد ديونهم وديون حكومتهم والاَّ زادت ديونهم سنة بعد سنة حتى تنزع اطيانهم كلها منهم

والاطيان اقل من ستة ملايين فدان ويليها اراضٍ موات لا تزال بوراً او مغمورة ويمكن احياؤُها ولكن مساحتها لا تزيد على مليون فدان . والآن لا يصيب النفس من سكان القطر اكثر من نصف فدان من الاراضي الزراعية واذا اريد اصلاح الاراضي البور كلها حتى تصير مساحة الارض الزراعية سبعة ملايين فدان لم يتمَّ ذلك قبلما يصير عدد السكان ١٤ مليوناً فيبقى نصيب النفس نصف فدان لاغير ناهيك عن ان الاراضي التي تصلَح لا تصير رواتب مثل الاراضي القديمة الاَّ بعد سنين كثيرة . وليس في المعمور بلاد اخرى ينحط نصيب النفس من سكانها الى نصف فدان الاَّ البلجيك ولكن البلجيك بلاد صناعية تجارية اكثر منها زراعية واموال اهلها « موظَّفة » في بلدان كثيرة كما في القطر المصري تعود بالربح الوافر عليهم ونحن لا صناعة عندنا ولا تجارة وليس لنا اموال موظفة في بلدان اخرى

بل علينا ديون كثيرة لغيرنا نكاد نرزح تحت ثقلها

هذه صورة مجملة لحالة القطر المصري الآن · ولا ننكر ان السودان جزءٌ من مصر وانهُ قد يرغب كثيرون في المهاجرة اليهِ وفيهِ ارض واسعة جدًّا تصلح للزراعة وتنتج كل ما ينتج في القطر المصري من القطن والحبوب وقصب السكر · وان الشام والعراق جاراهُ وهما يحتملان ملايين كثيرة من السكان فوق سكانهما وتربتهما مثل تربة القطر المصري او اخصب لكن هذه الآمال الواسعة يجب ان لا تحجب عن عيوننا حالة القطر الحاضرة واهم ما فيها ثقل وطأة الدين على السكّان

لسنا من الذين ينكرون فضل البنوك العقارية او الزراعية التي قدَّمت الاموال لاصحاب الاطيان حتى يصلحوا اطيانهم ويخدموا مزروعاتهم ويزيدوا ريعها ولكن ما من نفع الاَّ ويشوبهُ شيءٌ من الضرر وما من خير الاَّ ويمكن تحويلهُ الى شر اذا أُسيءَ استعمالهُ · والظاهر ان اكثر الذين استدانوا الاموال من البنوك العقارية والزراعية لم يستخدموا كل ما استدانوهُ في اصلاح اطيانهم وتكثير ريعها ولو فعلوا ذلك لكانت الديون العقارية اقل ممَّا هي الآن كثيراً ولما رأينا احداً من المستدينين عاجزاً من ايفائهِ الاقساط المطلوبة منهُ

وليس لدينا الآن احصاء عن مقدار الاموال التي استدانها اهالي القطر من البنوك العقارية والزراعية احدث من الاحصاء الذي نشرتهُ الحكومة سنة ١٩١٣ وهو عمَّا كانت تساويهِ اسهم هذه البنوك وسنداتها في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٢ بالجنيه المصري وهاك بيانهُ

اسم البنك	قيمة اسهمهِ	قيمة سنداتهِ	مجموع ذلك
البنك العقاري المصري	٣ ٨٥٧ ٥٠٠	٢٦ ٥٢٨ ٤٠٤	٣٠ ٣٨٥ ٩٠٤
البنك الزراعي المصري	٣ ٦٤٦ ٥٠٠	٦ ٤٠٥ ٧٥٠	١٠٠٥٢٢٥٠٠
بنك الاراضي المصري	٠ ٩٧٥ ٠٠٠	٣ ٦٢١ ٢٠٩	٠٤ ٥٩٦ ٢٠٩
شركة الرهن العقاري المصري	١ ٢١٨ ٧٥٠	١ ٧٠٦ ٢٥٠	٠٢ ٩٢٥ ٠٠٠
صندوق الرهنيات العقارية المصري	٠ ١٢٩ ٥٣٥	١ ٨٤٤ ٠٩٧	٠١ ٩٧٣ ٦٣٢
البنك العقاري الشرقي	٠ ٠٩٦ ٤٣٨	٠ ٩٦٤ ٣٧٥	٠١ ٠٦٠ ٨١٣
بنك رهنيات الاراضي ومباني المدن	٠ ٠٤٢ ٨٦٨	٠ ٥٢٨ ٣٠٠	٠٠ ٥٧١ ١٦٨
قومبانية الاراضي والرهنيات	٠ ١٤٦ ٢٥٠	٣٧٠ ١١٠	٠٠ ٥١٦ ٣٦٠
البنك الفرنسوي المصري العقاري	٠ ١٤٥ ٤٥٢	٠٠	٠٠ ١٤٥ ٤٥٢
والجملة	١٠ ٢٥٨ ٢٩٣	٤١ ٥٦٨ ٤٩٥	٥٢ ٢٢٦ ٧٨٨

ومعلوم ان البنوك لا تبقي قيمة اسهمها وسنداتها فيها بل تدينها كلها في القطر مرتهنة الاطيان والاملاك ضماناً لها وقد تستلف اموالاً اخرى على ما عندها من عقود الرهون وتدينها . فاقل ما لها من الديون في القطر ٥٢ مليوناً من الجنيهات . ولا شبهة ان للبنوك التجارية ديوناً اخرى على سكان القطر تزيد عمَّا أُخذ من البنوك العقارية على الاملاك اي على المباني فتبقى الاطيان مرهونة على ٥٢ مليوناً من الجنيهات على الاقل فوق رهن الحكومة لها على الجانب الاكبر من دينها الخاص

ومعلوم ان دين الاهالي للبنوك ليس موزعاً على اطيان القطر كلها بل ان كثيرين من الملاك لا رهن على اطيانهم ولكن الاطيان المرهونة يتفاوت مقدار ما على الفدان منها في الغالب من عشرين جنيهاً الى ستين فاذا حسبنا المتوسط اربعين جنيهاً فمساحة الاطيان المرهونة مليون وثلثمائة الف فدان . واذا حسبنا ان متوسط الفائدة ٧ في المئة فقط فيكون قسط الاثنين والخمسين مليوناً اربعة ملايين جنيه في السنة او نحو ثلاثة جنيهات على كل فدان في المتوسط من الاطيان المرهونة . وهذا المبلغ ليس كبيراً ولكن الناس لا يجرون على اسلوب واحد في استدانة الاموال واستعمالها فبعضهم يستخدم الاموال التي يستدينها في اصلاح اطيانهِ وانماء ريعها وتقليل نفقاتهِ فيسهل عليهِ دفع اقساط الدين في مواعيدها وقد تتوفَّر لديهِ اموال يبتاع بها اطيان غيرهِ . وبعضهم لا يفعل ذلك بل ينفق الاموال التي يستدينها في ما لا يجدي او يفرط في الانفاق من ريع اطيانهِ حتى يعجز عن ايفاء ما عليهِ . والنتيجة العمومية ان زادت البنوك العقارية رويداً رويداً وزادت قيمة ما استدانهُ منها اصحاب الاطيان حتى اربت على ٥٢ مليوناً من الجنيهات . واذا اصاب الزراعة آفة ما فامحلت الحاصلات او هبط ثمنها كما حدث في العام الماضي عجز كثيرون من المديونين عن ايفاء ما عليهم من الاقساط كلها او بعضها

ومما لا شبهة عندنا فيهِ ان بعض اللوم في كثرة الديون المصرية وعدم استطاعة المديونين على ايفائها يقع على البنوك والدائنين انفسهم فان البنك الذي يدين مالكاً عشرة آلاف جنيه قسطها السنوي الف جنيه ويرتهن منهُ اطياناً صافي ريعها السنوي لا يزيد على الف جنيه يكون قد خاطر باموالهِ وسهَّل على ذلك المالك الاستغراق في الدين . فيجب على ذلك البنك ان يتحمل نتيجة خطائهِ . وقس على ذلك المرابي الذي يعطي اموالهُ لمن لا يحتاج اليها او لا يستطيع ان يوفيها الاَّ اذا باع اطيانهُ واملاكهُ . وكذلك التاجر الذي يسلم بضائعهُ لمن لا يثق الثقة التامة بانهُ قادر على ايفاء ثمنها

وقد ثبت لنا بعد النظر في مسألة ديون الفلاحين وغيرهم من سكان هذا القطر ان

السبب الاكبر في كثرة ديونهم واستغراقهم في الدين هو تساهل الدائنين من بنوك وتجار ومرابين وكون الفائدة فاحشة في غالب الاحيان حتى فوائد البنوك العقارية التي تتراوح بين ستة وتسعة فانها تزيد جدًّا عما يحتملهُ ريع الاطيان وايجار الاملاك في غالب الاحيان ولاسيما بعد ان تضاف اليها نفقات العقود واجور السماسرة وفوائد التأخير

ومداواة هذه الحال تكون بتخفيف وطأة الديون الماضية وبمنع ازديادها في المستقبل لا بارهاق المديونين

اما الديون الماضية اي المقررة حتى الآن للبنوك العقارية فقد بلغت ٥٢ مليون جنيه كما تقدم مع ان رأس مال تلك البنوك عشرة ملايين جنيه فقط · ولنفرض ان رأس مالها وما استدانتهُ فوقهُ بما اصدرتهُ من السندات بلغ ٤٢ مليون جنيه فلا يقع حيف عليها اذا انقصت قيمة ديونها عشرة ملايين من الجنيهات او عشرين في المئة فصارت ٤٢ مليونًا او ٤٠ مليونًا فقط اي كما نقصت قيمة اسهمها وسنداتها الآن

افلا تستطيع الحكومة المصرية بعد انتهاء الحرب ان تستدين اربعين مليونًا من الجنيهات بفائدة قليلة مثل فائدة دينها وتشتري بها ديون الفلاحين كلهم وتخفضها نحو عشرين في المئة حتى تصير كما اشترتها وتجعل معدل فائدتها خمسة في المئة او اربعة في المئة فقط وتقسطها عليهم الى ثلاثين سنة او اربعين فيصير قسطها السنوي مليونين او ثلاثة وهو الآن اربعة او خمسة فيسهل عليهم ايفاؤُهُ · ومهما بالغت حينئذٍ في التشديد على ايفاء الدين لا تلام ولا تضر احداً لانهُ اذا عرض طين للبيع دينهُ قليل وفائدتهُ خفيفة تقدم كثيرون لمشتراهُ بثمن مناسب لا كما هي الحال الآن

هذا من قبيل الامر الاول اي من قبيل الديون العقارية الحالية · اما الامر الثاني اي منع ازدياد الديون في المستقبل فسبيلهُ التدقيق التام حتى لا يسلَّم مال لمستدين على اطيان او املاك الاَّ اذا ثبت للحكومة انهُ يراد بالمال الذي يستدينهُ ان تصلح بهِ تلك الاطيان او هاتيك الاملاك حتى تصير ذات ريع او حتى يزيد ريعها · واذا كان في الامكان منع الدين العقاري في المستقبل منعاً تامًّا فذلك اولى وافضل من اباحتهِ ولا يتم هذا المنع ما دام الدين متعلقاً بالبنوك لانهُ ليس من مصلحتها ان تبطل عملها او تقللهُ وتضطر ان تصرف مستخدميها وتقلل ارباح مساهميها ولكن اذا كان دين الفلاحين منوطاً بادارة من ادارات الحكومة فهي قادرة ان تقلل اعمالها رويداً رويداً وتنقل مستخدميها الى دوائر اخرى حتى توفى الديون العقارية كلها

ومتى تخلصت اطيان القطر المصري من الدين صار سكانهُ انعم بالاً من كل اهل الزراعة في سائر الاقطار واستحق من يخرج هذه الفكرة من حيز النظر الى حيز العمل اعظم مدح وابلغ اكرام · ولكن يبقى امر آخر لا بدَّ منهُ وهو ان يتدرب اغنياء القطر على الاقتصاد في نفقاتهم لانهم اذا استمروا على ما هم فيهِ من الاسراف فكل ما تفعلهُ الحكومة لاصلاح شؤُونهم لا يأتي بالفائدة المنشودة · وقد كتبنا منذ خمس سنوات فصلاً في هذا الموضوع اي موضوع الاقتصاد قلنا فيهِ ما يأتي

« لم تكن السنة الماضية سنة ١٩٠٩ قليلة الخير مع ما اصاب القطن من الضرر لان غلاء سعرهِ سدَّ مسدَّ ما نقص منهُ وخرج القطر من العام الماضي ودخلهُ يزيد على نفقاتهِ نحو مليونين من الجنيهات كما ابنا في الجزء الماضي ولكن صندوقَ مَن دخلت تلك النقود فان جمهور الاهالي في ضيقة مالية شديدة فتراهم يتهافتون على رهن اطيانهم تهافتاً ولا عمل للسماسرة غير تدبير الاموال لطالبي الدين · وقد وقفت حركة البيع والشراء في الاطيان والاملاك وعدل الناس عن البناء بعد ان اعدوا لهُ المعدات · لا جرم ان الاموال التي فاضت في القطر احتكرها بعض الاغنياء او تسرَّبت الى البنوك · ولو لم يتفق نقص الموسم الاميركي مع نقص الموسم المصري لما بلغ ثمن القطن المصري هذا الحد ولزاد الضيق استحكاماً

« ولا يخفى ان شأن البلدان في كل امر شأن الافراد فيهِ فاذا اصيب احدٌ بالضيق المالي لخسارة وقعت بهِ فسبيلهُ الاول ان يقتصد في نفقاتهِ والثاني ان يهتم بزيادة دخلهِ · وهذا عين ما يُطلَب من كل بلاد حلَّت بها ازمة مالية لكي تنجو منها

« والنفقات التي ينفقها الواحد من اهالي القطر المصري قليلة جدًّا في جنب ما ينفقهُ غيرهُ من اهالي الممالك الاوربية كانكلترا وفرنسا والمانيا ولكن اذا امكن الاستغناء عن بعضها في الاحوال الحرجة فالحكمة تقضي بهذا الاستغناء

« في القطر الآن نحو اثني عشر مليوناً من السكان واكثر طعامهم مما تنتجهُ ارضهم فلا حساب لهُ بين ما يدخل القطر وما يخرج منهُ وهو بين قمح وذرة وخضر وبقول وفواكه والبان ولحوم لا يقلُّ ثمنهُ عن ٣٠ مليوناً من الجنيهات فاذا اضفنا الى ذلك ثمن الواردات في العام الماضي وهو نحو ٢٢ مليوناً من الجنيهات بلغت النفقات كلها ٥٢ مليوناً فكان متوسط نفقة الواحد من السكان ٤٥٠ غرشاً في السنة او غرش وربع غرش في اليوم للأكل والمشرب والملبس والمأوى واساليب الراحة والرفاهة من حاجيات وكماليات وهذا اقل من القليل · وظاهر الامر ان الاقتصاد فيهِ تقتير ما فوقهُ تقتير ولكن كيف العمل وامامنا سبيلان

اما الاستمرار على الحالة الحاضرة وتراكم الديون على ابناء القطر حتى يرزحوا تحتها وتخرج اطيانهم من يدهم واما الالتجاء الى الاقتصاد والتقتير امل الفلاح يجد سبيلاً الى ايفاء ديونهِ او الى الوقوف عند الحد الذي وصل اليهِ والنجاة من المهواة التي امامهُ

« وزد على ذلك ان جمهوراً غير قليل من ابناء القطر زادوا نفقاتهم في السنين الاخيرة زيادة كبيرة فاذا نادينا بالاقتصاد فانما نحن نعنيهم ولا نعني فقراء الفلاحين الذين يتبلغون بالعيش تبلغاً ولا ينفقون على شيء من الكماليات

« ونرى لحسن الحظ ان بين واردات القطر اشياء كثيرة من الكماليات التي يسهل الاستغناء عنها بل قد يكون في الاستغناء عنها منفعة للصحة والآداب فوق الفائدة المالية »

ثم ذكرنا الكماليات بالتفصيل وقلنا حينئذٍ انهُ يمكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ مليونا جنيه منها ونقول الآن بناء على ما ثبت في شهور الحرب الماضية انهُ يمكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ ملايين كثيرة من الجنيهات . والحاجة تفتق الحيلة

محبة الربح

درس في الاخلاق

لبعض الناس ولع شديد بالربح ولو من انفسهم حتى يقال ان رجلاً من الاغنياء كان اذا اراد ان يشتري بضاعة او يعقد عقداً لا يساوم ولا يكاسر في الثمن وانما يطلب ان تحسب لهُ عمولة على ما يشتريهِ فاذا اشترى بضاعة بمئة جنيه يجتهد ان يأخذ منها خمسة جنيهات سمسرة وهو لو ساوم في الثمن لاشتراها بثمانين جنيهاً . ومن هذا القبيل القصة التالية عن رجل اميركي اسمهُ وَيز وهي موضوعة وضعاً على ما يظهر ولكنها تنطبق على كثيرين

كان العيب الوحيد في هذا الرجل انهُ يكره الانفاق لانهُ ربي فقيراً معوزاً فلم يعتد الانفاق من صغرهِ وصار يخاف الفقر فيمسك يدهُ لئلا يقع فيهِ مع انهُ بلغ بجدهِ درجة كبيرة من الغنى . ولحرصهِ الشديد اشتهر بالبخل بين معارفهِ فصاروا ينسبون اليهِ كل قصة تدل على التقتير ولو كانت مختلقة فغاظهُ ذلك ولكنهُ لم يصرفهُ عن الحرص لان الذين كانوا يذمونهُ لم يكونوا يستغنون عن الالتجاء اليهِ من وقت الى آخر والاستدانة منهُ . والذين يبغضونهُ كان بغضهم لهُ مبنيًّا على تدقيقهِ في طلب ما لهُ عندهم وعدم التنازل عن حقوقهِ

وحدث ذات يوم ان زوجتهُ شكت من الم في جنبها فاشار عليها ان تستعمل دواء مما

كان يحفظهُ في البيت ونزل الى مكتبهِ وعاد في المساء فلم تقل لهُ شيئاً كأَن ما كان بها ازالهُ الدواء · ولكن عاودها الالم نصف الليل وكان اشد مماً كان في النهار فنهض حالاً واعطاها دواء مسكناً ووضع على جنبها كيساً فيهِ ماء سخن فخف الالم او زال · لكنهُ عاودها في الليل التالي باشد مماً كان في الليل الاول فرثى لحالها وقال لها انهُ اذا بقي الالم الى الصباح فلا بدَّ من استدعاء الطبيب · ولما كانت تعلم ان اجرة الطبيب خمسة ريالات صبرت على الالم وابطلت الشكوى لانها كانت تعرف حرصهُ لكنها لم تستطع ان تنهض في الصباح وتفطر معهُ على جاري عادتها فاضطرب لذلك لان تغيير العوائد صعب · فقام الى التليفون واستدعى طبيبهُ واسمهُ ويمن ثم مضى الى شغلهِ ونسي ما كان من امر زوجتهِ · وبعيد الظهر اخبرهُ الطبيب بالتلفون ان امرأتهُ مصابة بالتهاب الزائدة الدودية (ابنديسيتس) فاضطرب لهذا الخبر وقال للطبيب وما هو رأيك الآن · فقال لهُ الطبيب تعال الى البيت حالاً اذ لا بدَّ من عملية لزوجتك باسرع ما يمكن · فقال ألا يمكن ان اتأَخر الى ما بعد اقفال السوق او الى ما بعد الساعة الثالثة بقليل · فقال الطبيب ان المسأَلة هامَّة ولكن لا خوف من ان يقضى على زوجتك اذا لم تعمل العملية اليوم او غداً وانما خير البر عاجلهُ · فقال اذاً لا مانع من ان اتأَخر ساعة او ساعتين · فقال الطبيب اذا اردت ان تخلص زوجتك من الموت وجب عليك ان تهتم بشيءٍ آخر غير الربح · قال ذلك مغضباً وترك التلفون

فكان لكلام الطبيب وقع اليم في نفسهِ وهو قولهُ تخلص زوجتك من الموت فان للربح قيمة كبيرة والدراهم لا يُستخف بها ولكن الدراهم دراهم والحياة حياة · ونزع الزائدة الدودية عملية مكلفة ولكن ان كان لا يمكن الاستغناء عنها فلا مفر منها ومن دفع اجرة الجرَّاح

وحالما أُقفلت سوق الاوراق المالية الساعة الثالثة بعد الظهر عاد الى بيتهِ فوجد زوجتهُ في سريرها والى جانبها ممرضة بثياب بيضاء كالثلج · فساءهُ وجود الممرضة لان ثيابها البيضاء جعلتهُ يفكر بغلاء اجرتها ووجهها السمين المورَّد يدلُّ على انها تأْكل كثيراً وتطلب الطعام الفاخر المغذي · لم يكن يقول ان ثياب الممرضات يجب ان تكون وسخة قذرة ولكن بين النظافة البسيطة وبين كي الثياب وتلميعها واظهار بهجتها فرق لا يخفى وذلك مثل من يشتري رطلاً من الملبس في علبة فاخرة فان ثمن العلبة يضاف الى ثمن الملبَّس ولا فائدة منها ولولاها لاشترى الملبس رخيصاً · فادار عينيهِ عن الممرضة الى زوجتهِ وقال لها كيف تشعرين الآن يا ليديا

والظاهر ان زوجتهُ ادركت ما قام في نفسهِ لما رأَى الممرضة بثيابها البيضاء وشعر بما يقتضيهِ لبسها من غلاء اجرتها فقالت لهُ ان الالم شديد جدًّا وجعلت تئن استجلاباً لشفقتهِ

عليها ونادتهُ باسمهِ كأَنها تستجير بهِ وانَّت ثانية وثالثة واغمضت عينيها • فنظر اليها وقال في نفسهِ قد يقضى عليها اذا لم تعمل العملية • ثم قال لها اعرفتِ انهُ لا بدَّ من العملية • قال ذلك وافتكر بالاجرة الباهظة التي يطلبها الجراحون لعمل هذه العملية ثم لام نفسهُ على هذا الفكر وقال لكن فاز بالتغلُّب على بخلهِ نعم لا بدَّ من العملية يا ليديا فتشفين حالاً • فقالت وهل تريد ان اشفى حالاً • فقال لها كيف لا ووضع يدهُ على جبينها يمسدهُ • فبدا السرور على وجهها • ثم خرج من الغرفة بعد ان القى نظرهُ على الممرضة وتبرَّم من بياض ثيابها وذهب الى التلفون ونادى الطبيب واستعجلهُ فحضر حالاً وجس نبضها وقرأ ما كتبتهُ الممرضة عنها وسأَلها بعض المسائل وخرج معهُ الى غرفة اخرى وقال لهُ لا بدَّ من العملية

فقال ويز اتعملونها هنا في البيت • فقال الطبيب كلا بل الافضل نقلها الى المستشفى

ففكَّر في نفقات نقلها الى المستشفى واجرة المركبة مرتين كل يوم لذهابهِ اليها وقال اني لا استنسب ذلك لانني لا اريد ان تبعد عن البيت

فقال الطبيب — المستشفى افضل لها • فقال ويز ولكنها لم تكن تنبسط الاَّ اذا كانت في بيتها

فقال الطبيب — ولكن المستشفى ارخص عليك

فقال ويز — إفعلْ ما تريد ثم خاف ان يلحظ الطبيب انهُ قبل بنقلها الى المستشفى لرخصهِ فاستدرك حالاً وقال على كل حال انت ادرى مني بما هو الافضل

فقال الطبيب — هل يخطر على بالك جراح تريد ان تستدعيهُ لعمل العملية

فاجابهُ — اني لم احتج الى جراح في حياتي ولا بدَّ من انك انت تعرف جراحاً ماهراً

فقال الطبيب — اني اعرف عشرات منهم وذكر اسماء بعضهم • فقال ويز وما هي الاجرة المعتادة

فقال الطبيب — ان الجراحين يطلبون كل ما يمكنهم اخذهُ اجرة

فاحمرَّ وجههُ وقامت عيناهُ في رأْسهِ وقال ان هذا غبن فاحش ويجب على الحكومة ان تعين اجرة محددة للعمليات الجراحية

فتبسَّم الطبيب وقال ان الجراحين كلهم لصوص سلاَّبون وانا احسدهم كلما سمعت عن الاجور التي يتقاضونها

فقال ويز — اذا كان الامر كذلك فهم لصوص وقطاع طرق

فقال الطبيب — ولكن انت من الماليين الكبار في البورصة

فقال ويز — نعم ولكننا اذا تجاسرنا ان نفعل مثل ذلك في البورصة قامت القيامة علينا

فقال الطبيب — وما الفائدة من قيامها فانك انت مدير من مديري سكك الحديد ولا تزال تقاوم الحكومة لانها وضعت تعريفة لاجور الركاب ونقول ان اجرة البضائع يجب ان تزاد الى حد ما تحتمل

فقال ويز — هذا موضوع آخر ثم غيَّر الكلام وقال للطبيب ألا تفضل واحداً من هؤلاء الجراحين على غيره

فقال الطبيب — كلاَّ لانهم كلهم من الطبقة الاولى ولكني اعرف الجراح جُوِت لاننا درسنا معاً في مدرسة واحدة

فقال ويز — ألا يوجد جراحون غير هؤلاء

فقال الطبيب — يوجد مئات منهم وقد تجد جراحاً يعمل هذه العملية بخمس مئة ريال او بمئة ريال

فقال ويز — ولكن هذه العملية ليست من العمليات الكبيرة

فقال الطبيب — كلاَّ بل هي عملية بسيطة . وبعد ما تدفن زوجتك وتعود الى بيتك تتعزَّى بانك عملت لها ارخص عملية عند ارخص جراح

فقال ويز — على رسلك يا دكتور اني لم افتكر في اختيار ارخص الجراحين . ولكنَّ الجراحين مثل غيرهم اغلاهم لا يلزم ان يكون امهرهم فقد يحتمل ان يوجد كثيرون اجورهم رخيصة وهم من امهر الجراحين

فقال الطبيب — نعم قد يوجد ولكنني لا اعرفهم وسأُرسل اليك دليل الاطباء والجراحين لتختار مَن تشاء ولكني اشير عليك ان لا تبطئ . اما انا فاشير بالدكتور جُوِت فاذا احضرتهُ او احضرت غيرهُ فاخبرني حالاً بالتلفون والسلام عليك . ولم يكد يخرج حتى نادي ويز الدكتور جُوِت بالتلفون وسألهُ كم الاجرة التي يتقاضاها لعملية الزائدة الدودية اذا كانت الحالة بسيطة وقال انهُ سألهُ هذا السؤَال من اجل صديق لهُ وهذا الصديق يريد ان يعرف كم هي الاجرة التي تطلب منهُ حتى يرى على مَن يعتمد من الجراحين

فاجابهُ الدكتور جُوِت « الف ريال » واقفل التلفون

ثم خاطب جراحَيْن آخرَيْن من الذين ذكرهم الدكتور ويمن فقال لهُ الاول ان اجرة العملية ١٠٠٠ ريال وقال الثاني ان اجرتها ٢٥٠٠ ريال

فاغتاظ من ذلك وجعل يلوم الحكومة لانها تترك الاطباء وشأنهم . ودخل غرفة امراتهِ

اختلاساً ليخبرها فوجدها نائمة ووضعت الممرضة اصبعها على شفتيها كأنها تأمرهُ ان لا يتلفظ ولا يتنفس . فعاد ادراجهُ وجعل يحسب فقال ان العملية تستغرق ٢٥ دقيقة فتكون اجرة كل دقيقة على حساب الدكتور جُوِت ٤٠ ريالاً واجرة الساعة ٢٤٠٠ ريال واذا حسبنا النهار عشر ساعات فاجرتهُ ٢٤٠٠٠ ريال واجرة السنة ٧٢٠٠٠٠٠ ريال — او فائدة ١٥ مليون ريال . فجعل يسخط على الجراحين وعلى نفسهِ لانهُ لم يتعلَّم الجراحة . ثم سار الى بيت الدكتور جُوِت وقال لهُ ان زوجتي مصابة بالتهاب الزائدة على قول طبيبها وقد اشار بعمل العملية لها

فقال لهُ الجراح — من طبيبها

فقال — طبيبها الدكتور وين

فقال الجراح — هو طبيب ماهر ويجب الاخذ بقولهِ هلمَّ بنا

فقال ويز — ولكن قبل ذلك اريد ان اعرف كم هي الاجرة التي تطلبها مني

فنظر اليهِ الجراح ورأَى ثيابهُ تدل على انهُ كاتب صغير في محل تجاري فقال لمن تشتغل فاجاب لوليم ويز

فقال الجراح — وليم ويز البخيل المنتن

فاحمر وجه ويز وقال لهُ قد تكون جرَّاحاً ماهراً ولكن ليس من حسن الذوق الوقيعة في الناس

فقال لهُ الجراح — «عفوك» حاسباً انهُ يغار على مخدومهِ فيدافع عنهُ . ثم قال ان اقل اجرة اطلبها لهذه العملية الف ريال

فقال ويز — هذه اجرة فاحشة وعلى معدلها تكون اجرة الدقيقة خمسين ريالاً

فقال الجراح — بل هي قليلة اذا حسبتَ الوف الساعات التي قضيتُها في الدرس والممارسة حتى صرت قادراً ان اعمل هذه العملية في عشرين دقيقة والحقيقة انها تستغرق نحو اربعين دقيقة . كم عمر زوجتك فقال ٥٥ سنة فقال الجراح وكيف صحتها العمومية

فقال ويز — كانت دائماً على تمام الصحة

فقال الجراح — اذا كان الامر كذلك فانا اقدّر انها تعيش بعد هذه العملية خمساً وعشرين سنة فتكون اجرتي بمعدل غرشين عن كل يوم من الايام التي تعيشها بسبب العملية اتبخل عليها بغرشين عن كل يوم تبقى فيهِ حيَّة معك

فقال ويز — اتكفل انها تعيش خمساً وعشرين سنة

فقال الجراح — كلاً لاننا يجب ان نترك شيئاً لله

فألحّ ويز وعاد الى الاجرة وقال ألا تعمل هذه العملية بخمس مئة ريال

فقال الجراح — كلاً مطلقاً نهارك سعيد مصحوباً بالسلامة

اما ويز فكان قد اعتاد المساومة منذ نعومة اظفارهِ الى ان شاخ فلم يستطع الاقلاع عنها فقال للجراح اجعلها ٦٠٠ ريال واخرج ساعتهُ من جيبهِ كمن يخاف ضياع الوقت ثم قال ٦٥٠ ريالاً

فقال الجراح — استدعِ واحداً ارخص مني

فقال ويز — اذا ماتت امرأتي فدمها على رأسك

فقال الجراح — لماذا يكون على رأسي وانا لم ابتلها بهذا المرض ولا منعتك من جلب جراح غيري . وانا مشغول جداً الآن فاذهب بحفظ الله

فقال ويز — يقولون انك افضل جراح في الدنيا وانا اعرف كثيرين مصابين بهذا المرض وسأرشدهم اليك ألا تعمل لي العملية بسبع مئة ريال ثم خذ منهم الاجرة كاملة الف ريال او اكثر

فتبسّم الجراح وقال لهُ تقول انك تعرف كثيرين يجب ان تُعمَل لهم هذه العملية وانا اعتقد انك صادق فانا مستعد ان اعمل عمليتين بالف وخمس مئة ريال فاذا احضرت لي واحداً آخر نأخذ منهُ انت الف ريال فتصير اجرة عملية زوجتك ٥٠٠ ريال فقط

فقال ويز — ولكن لا يمكنني ان احضر لك واحداً اليوم

فقال الجراح — اني امهلك شهراً

فقال ويز — اجعل المهلة شهرين

فقال الجراح شهراً واحداً واذا لم تقبل في دقيقة واحدة أُلغي ما عرضتهُ عليك

فقال ويز — قبلت . فمنع الجراح نفسهُ من الضحك وكتب ورقة لويز قال فيها انهُ اخذ منهُ اجرة عمليتين وتعهد لهُ بعملها في مدة شهر من الزمان . فاخذ ويز الورقة واخرج دفتر تحاويل البنك من جيبهِ وكتب لهُ تحويلاً بالف وخمس مئة ريال ووقَّع اسمهُ وليم ويز . فالتفت اليهِ الجراح وهو لا يصدق عينيهِ وقال لهُ أأنت وليم ويز نفسهُ لقد خدعتني ولو عرفتك لما قبلت منك اقل من خمسة آلاف ريال

فقال ويز — هذا هو الحساب الذي حسبتهُ

وفي اليوم التالي عمل الجراح العملية وبعد اثني عشر يوماً اطمأن بال ويز على زوجتهِ

وصار همهُ الاكبر كيف يجد مَن تعمل لهُ العملية الثانية وامر كاتبهُ ان يكتب حاشية في كل مكاتيب الاشغال التي يرسلها الى اصدقائهِ وعملائهِ مفادها ان زوجتهُ كانت مصابة بالتهاب الزائدة الحاد ومتألمة جدًّا فاستأصلها لما الدكتور جُوت الجراح الشهير في دقائق قليلة فنالت الشفاء التام فآلى على نفسهِ ان يخبر كل مَن هو مصاب بهذا الداء حتى يأتي الدكتور جوت ليعمل لهُ العملية (وانهُ هو اي المستر ويز) يقنع الجراح حتى لا تزيد اجرتهُ على الف ريال وان زادت فهو يدفع الفرق من جيبهِ

ولما قرأ الناس هذه الكتابة لاموا انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز بالبخل والبعد عن الاشفاق على الناس ومع ذلك لم يأتهِ احد شاكيًا من هذه العلة

ومضى بعد يومين واجتمع بمديري شركة التلغراف وكان منهم ولما انقضى الاجتماع سمع واحداً اسمهُ هول يشكو لآخر اسمهُ كربنتر من الم في خاصرتهِ فابرقت اسرَّتهُ وقال لهُ اين الالم اين الالم . فوضع هول اصبعهُ على الضلع الثالثة من خاصرتهِ وقال ههنا

فقال ويز — كلاَّ ليس هنا . فقال هول بلى هو هنا وسعل لكي يعود الالم بجدَّتهِ

فقال ويز — انت غلطان الالم اسفل قليلاً ولو شعرت بهِ فوق وهو مثل الم الضرس تشعر بهِ في ضرس وهو في ضرس آخر

فصار هول يشعر بالالم تحت المكان الذي دلَّ عليهِ اولاً وقال لو يز اصبتَ صرتُ اشعر بهِ هنا

فقال ويز — هذا التهاب الزائدة . فصرخ هول قائلاً ماذا تقول واصفرَّ وجههُ

فقال كربنتر — زه زه انا كنت مصابًا بالتهاب الزائدة وعُملت لي العملية في العام الماضي والزائدة هنا وليس هناك واشار الى مكان آخر

فخاف ويز ان تفلت الفرصة من يدهِ واشار على هول ان يجلس لان الوقوف يزيد التهاب الزائدة . فجلس وبدت على وجههِ علامات الالم فقال لهُ ويز وهو يضرب الهواء بسبابتهِ ان الجراح الوحيد البارع في هذه العملية هو الدكتور جوت

فقال كربنتر — نعم هو ابرع جراح وهو الذي عمل لي العملية في العام الماضي ولكنهُ غالٍ جدًّا ويطلب اجرة فاحشة

فسرَّ ويز بهذا الكلام وقال اذا كانت المسألة مسألة حياة وموت فلا بدَّ من الاعتماد على امهر الجراحين ولا قيمة للدراهم حينئذٍ ومع ذلك فهو ليس غاليًا وانا اضمن لكم انهُ لا يطلب اكثر من الفي ريال او الف وخمسمائة

فقال كربنتر — انا لم ادفع الاَّ

وقبل ان يتم كلامهُ قال ويز قد يمكنني ان اجعل الاجرة لك الف ريال فقط ولا يمكن ان تكون اقل من ذلك. قال هذا ونظر الى كربنتر كأَنهُ ينظر الى خصم لهُ في البورصة من حزب النزول . ثم قال واذا صمّمت على العملية اليوم فانا اقابل جوت واتفق معهُ على الاجرة والاَّ سلخك . نعم يجب ان نستخدم احسن الجراحين ولكن هذا لا يمنعنا من مساومتهم حتى لا يسلخونا . واذا اصرَّ على طلب اكثر من الف ريال فانا ادفع الفرق من جيبي

ولما قال ذلك بدت امارات الدهشة والاستغراب على وجوه اعضاء مجلس الادارة كلهم ولاموا انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز بالبخل

وقال كربنتر لهول «اذهب الى بيتك وخذ شربة من زيت الخروع» . حاسباً انهُ صار طبيباً بعدما عملت لهُ العملية

فقال لهُ ويز متهكماً يشرب زيت الخروع حتى تنثقب الزائدة ما شاء الله لماذا لا تدَّعي انك طبيب وتقتل كل مديري الشركة . اذهب يا هول الى بيتك وانا استدعي لك الجراح

فقال هول — لا بدَّ لي من استشارة طبيبي . قال ذلك وخرج

ولما وصل الى بيتهِ قيل لهُ ان المستر ويز سأل عن صحتهِ بالتلفون خمس مرات . فاثَّر فيهِ هذا الكلام وطلب ويز بالتلفون وقال لهُ ان طبيبي يقول ان الالم ناشئ عن نفرالجيا بين الاضلاع

فقال ويز — هذا محال ولا شيء معك غير التهاب الزائدة

فقال هول — ولكن الطبيب متأكد انهُ ليس التهاب الزائدة

فقال ويز — هل هو اختصاصي فقال هول كلاَّ ولكنهُ . وقبل ان يتم كلامهُ قال لهُ ويز دعني استدعي لك جوت وبعد ان ينزع الزائدة شاور من تشاء من الاطباء والاَّ فتكون قتلت نفسك وان استغليت الالف الريال فانا لا ادعك تدفع اكثر من ٩٠٠ ريال مهما طلب جوت

فقال هول لا يمكن ان اعمل العملية ولو كلفتني عشرة غروش . ولما رأَى ويز ان لا فائدة من الكلام معهُ قال لهُ دع زائدتك تبقى فيك وتموّتك ووضع السمَّاعة من يدهِ

وخاف ان يمضي الوقت من غير ان يجد احداً يقبل ان تعمل لهُ العملية فجعل يعرض خدمتهُ على كل مَن يراهُ وهو يحسب ان كل الناس مصابون بهذا المرض ثم كتب مقالة في احدى الجرائد المشهورة قال فيها ان الاطباء يتمنون ان تسن الحكومة قانوناً تجبر فيهِ جميع الناس على استخراج الزائدة الدودية واستشهد بالدكتور مكبرني الذي تنبأ انهُ يأتي زمن يصير استخراج الزائدة الدودية فيهِ من الاطفال اجباريًّا كالتطعيم فتقل وفياتهم ويستريح الناس من امراض المعدة وسوء الهضم والتيفويد والسرطان

ولما رأى ان مقالتهُ لم تجدهِ نفعاً اعلن في تلك الجريدة انهُ يدفع مئة ريال لمن يهديهِ الى انسان مصاب بالتهاب الزائدة ويريد ان الجراح الشهير الدكتور جوت يعمل لهُ عملية

وجاء في اليوم التالي الى ادارة تلك الجريدة ليرى نتيجة اعلانهِ فوجد هناك كاتباً من قبل احد المحامين ومعهُ رجل من البوليس السري فسألهُ الكاتب عن غرضهِ من ذلك الاعلان فقال ان غرضي انقاذ الناس من الموت كما انقذت زوجتي فان كنتَ مصاباً بهذا المرض فتعال معي الى الدكتور جوت. فقال الكاتب انهُ لايجوز لك ان تستعمل اسم الدكتور جوت الاَّ بعد استئذانهِ وهو نفسهُ قد قال لي ذلك وها هو قد حضر ودخل الدكتور جوت حينئذٍ وكان قد قضى ساعتين ذلك اليوم وهو يجاوب الذين يسألونهُ بالتلفون من معارفهِ كيف سمح بنشر ذلك الاعلان وما الداعي لهُ وكيف اهتدى الى هذه الطريقة ليزيد بها شغلهُ فلما وقعت عينهُ على ويز قال لهُ مغضباً ما هذا العمل

فقال ويز — أنسيت ان معي تفويضاً منك لعملية ثانية ولم يبقَ من الميعاد سوى سبعة ايام اتريد ان اخسر ما دفعتهُ لك لان الناس لا يريدون ان تَعمل لهم عمليات الزائدة

فضحك الدكتور جوت ولكن خطر ببالهِ حينئذٍ انهُ اذا ذاع امر التفويض عاد بالضرر عليهِ فقال لويز اني ارد لك خمس مئة ريال فتكون العملية قد كلفتك الف ريال فقط

فقال ويز — ان التفويض الذي في يدي يساوي الفي ريال

فقال جوت — اذاً انت نصَّاب وتقصد النصب عليَّ

فقال ويز — صارت قيمة التفويض الآن ٢٥٠٠ فزاد ٥٠٠ ريال على هذه التهمة التي اتهمتني بها واذا كنت لا تفتدي نفسك حالاً فاني اخبر مدير الجريدة بالقصة من اولها الى آخرها

فخاف جوت ولكن كاتب المحامي اخذهُ ناحية واسرَّ في اذنهِ ولما اتمَّ كلامهُ معهُ التفت الى ويز وقال لهُ افعل ما تشاء . وقال لهُ الكاتب حينئذٍ اني انذرك ان لا تستعمل اسم الدكتور جوت في المنشورات العمومية الاَّ بإذنهِ وان فعلت فاننا نداعيك ونطلب منك العطل والضرر واذا خسرنا القضية فاننا نطيلها حتى تضطر ان تنفق عليها عشرة آلاف ريال وان كنت لا تصدقني فأفعل.

فخاف ويز وقال ان كان الدكتور جوت لا يريد ان اذكر اسمهُ فانا لا اذكرهُ ولم افعل ما فعلتهُ الاَّ قصاصاً لهُ على طمعهِ . فخرج الدكتور جوت من الغرفة حتى لا يرى ويز ما بدا على وجههِ حينئذٍ وكتب ويز اعلاناً آخر يقول فيهِ كل مَن يشكو من التهاب الزائدة فليخابر محبًّا

للانسانية في صندوق البوسطة نمرو ٢١٦ فيعطيهُ ٢٥٠ ريالاً . فجاءهُ في اليوم التالي ١٨٧٦ كتاباً فرفض ١٨٦٨ منها حاسباً ان اصحابها نصَّابون واختار ثمانية واستدعى اصحابها فلم يجد احداً يقبل ان تعمل لهُ عملية يدفع اجرتها الف ريال ولو اعطاهُ محب الانسانية ٢٥٠ ريالاً

فاشتد قلقهُ ولحظت زوجتهُ انهُ صار يقلل اكلهُ ويضطرب في نومهِ فاوجست شرًّا وارادت ان تستدعي لهُ الطبيب فابى ولما لم يبقَ من مهلة التفويض سوى اربعة ايام انقطع عن تناول الطعام مع انهُ كان قبلاً من النهمين فنادت زوجتهُ الدكتور وين بالتلفون واخبرتهُ بذلك فقال لها الظاهر ان الاشغال في البورصة ليست على خاطرهِ وهذا شأن كل الماليين فاتركيهِ فانهُ يعود الى حالهِ متى تحسَّنت السوق

فقالت لهُ ولكنهُ انقطع عن الاكل فقال لها ماذا تطعمينهُ فقالت لم يتناول سوى فنجان لبن في الصباح . فقال وماذا اعددتِ لهُ للغداء قالت قليلاً من مرق الفراخ . فقال انكِ اذا جريت هذا المجرى قتلتهِ لا محالة لانهُ يعتقد انهُ مريض فيجب ان تسليهُ وتبسطيهُ وما هي اطيب اكلة لديهِ . فقالت اعسر المآكل هضماً . قال وما هي . قالت لحم الارنب ولكن لا يمكن ان اطعمهُ منهُ الآن . فقال اطعميهِ ارنباً كاملة والطعام الذي يحبهُ الانسان لا يضرهُ

وكانت تثق بالدكتور وين ثقة عمياء ولما عاد زوجها في المساء قابلتهُ بابتسامةٍ مسرورة وقالت لهُ عندي خبر يسرك فقال وما هو قولي . فقالت ان عشاءك الليلة ارنب . فقلب شفتيهِ لانهُ لم يبقَ من الميعاد الأ يومان . فقالت له لكي تسرهُ اني اشتريت ارنبين بغرشين اخذتهما من جارتنا فلانة واصل ثمنها ثمانية غروش ولكن زوجها مرض فابت ان تطعمهُ من لحم الارانب

فابرقت اسرتهُ وقال ما مرضهُ . فقالت لم يعرَف حتى الآن فقال وما هي نمرة تلفونهم ثم قام الى التلفون ونادى جارتهم . وهذا هو الكلام الذي سمعتهُ زوجتهُ منهُ وهو يتكلم بالتلفون

اخبرتني مسز ويز ان زوجك مريض فما هو مرضهُ . . كلاَّ كلاَّ لا يمكن ان يكون مغصاً بسيطاً هذا التهاب الزائدة الحاد وهو يبتدئ دائماً بالمغص . . كلاَّ كلاَّ لا بد من العملية حالاً واذا تأخرتم فقد تنثقب الامعاء . . ولكن لا يجوز ان تتهاملي وتخاطري بحياة زوجك . . استدعي الدكتور جوت ليعمل العملية حالاً . . اجرتهُ غالية ولكنهُ امهر الجراحين عندنا . . من الفين الى خمسة ولكنهُ وعدني ان لا يأخذ من اقاربي اكثر من ١٢٥٠ على العملية ويمكنني ان اقول ان زوجك ابن خالي . . . لا تهتمي بهذا الامر اعطني ٧٥٠ ريالاً الآن وسنداً بالباقي وانا ادفع لهُ من جيبي ولماذا الجيران . . لا داعي لشكري . . . ولكن يمكن ان الامهال يضرهُ . . لا بأس سأسأل عنهُ ثانيةً . قال ذلك

وبدت امارات البشر على وجههِ وقال لزوجتهِ ماذا فلتِ عن العشاء فقالت اشتريت ارنبين بفرشين واصل ثمنها ثمانية غروش وطبخت لك واحدة منها عشاءك . فقال هاتِ الاكل حالاً لاني أكاد اموت جوعاً . فاكل حتى امتلأ وذهب الى بيت جارهِ الساعة التاسعة فوجدهُ نائماً محموماً فقال لزوجتهِ لا بدَّ من العملية والدكتور جوت يستخرج الزائدة في لحظة من الزمان فانهُ امهر جراح في المسكونة فقالت ان شاء الله ولامت نفسها لانها كانت تحسبهُ بخيلاً ليس في قلبهِ درهم شفقة على احد فاذا هو من احنّ الناس

ونهض ويز في الصباح وهو يشعر بالم شديد في معدتهِ فقالت لهُ زوجتهُ لعل ذلك من اكل الارنب ثم زال الالم فقال لها صرت الآن احسن . فهمّت باستدعاء الطبيب وقالت لهُ أليس الافضل ان اقوم الى التلفون فقال نعم استدعيها وقولي لها اني سأستدعي جوت لزوجها . فقالت لهُ مَن تعني فقال جارتنا فيجب ان يكون زوجها مستعداً للعملية الآن والأفات الوقت وانتهى الميعاد . فقامت الى التليفون ثم عادت وقالت ان زوجتهُ تقول انهُ شفي وكانت مسألتهُ مغصاً بسيطاً . فقال هذه المرأة مجنونة او حياة زوجها مضمونة على مبلغ كبير وتريد ان تخلص منهُ . ثم عاودهُ الالم وجعل يتململ ويتقلَّب في الفراش . فقامت زوجتهُ الى التلفون واستدعت الدكتور وين فحضر حالاً وسأل ويز عن محل الالم فجسهُ بيدهِ وقال اخاف ان يكون التهاب الزائدة . فزعق ويز قائلاً ماذا تقول ونهض جالساً في سريرهِ كالمجنون

فقال الطبيب امهلني حتى افحص جيداً . فقالت زوجتهُ هذا من لحم الارنب الذي اشرت عليَّ ان اطعمهُ منهُ . فقال زوجها كلاً كلاً نادي جوت . فقال الدكتور وين اصطبر حتى افحص لانني لا اظن انهُ التهاب الزائدة

فقال ويز اليكِ عني نادي جوت حالاً حالاً يا ليديا

فذهبت الى التلفون واستدعت الدكتور جُوت فحضر حالاً واخذ يفحصهُ

فقال ويز لا تفحص فان مرضي في الزائدة ولا بد من عمل العملية اليوم

فقالت زوجتهُ لماذا العملية انسيت كم تكلّف فقال لها كلاَّ ولكن هذا هو اليوم الاخير . فظنت انهُ يعني اليوم الاخير من عمرهِ وقالت لهُ يا حيف عليك اتخاف من هذه العملية وهي اسهل ما يكون . اما هو فالتفت الى الدكتور جوت وقال لهُ اني ادعوك الآن لعمل العملية الثانية حسب الشرط الذي بيننا . لكن الدكتور جوت لم يلتفت الى كلامهِ لانهُ كان يبحث عن محل الالم ثم قال ارى هنا ما يدلُّ على وجود شيء من الالتهاب ولا ضرر من العملية ألا تظن كذلك يادكتور وين

فقال ويز ان المسألة ليست مسألة ظن بل مسألة عملية لا بدَّ منها اليوم . فقال جوت سيكون حسبما تريد وسارسل مَن ينقلك الى المستشفى والعملية الساعة الرابعة بعد الظهر. ثم خرج هو والدكتور ويمن فقال لهُ ويمن وهما خارجان اني اعرف ويز منذ اكثر من عشرين سنة ولم اكن اظن ان فيهِ مثل هذه الشجاعة حتى سلَّم بالعملية .

فقال جوت هذه ليست شجاعة بل محبة الربح حتى لا يخسر ٥٠٠ ريال

جاسوس حربي

التجسُّس قبيح لذاتهِ لا يمدح بوجه من الوجوه ولكن رجال الحرب يستحلُّونهُ ويعتمدون عليهِ اعتمادهم على عمل الاسلحة وتعليم الجنود . وما دام الناس راضين بالحرب فمن العبث صرفهم عن بعض لوازمها . لا كانت هي ولا كانت تلك اللوازم

الاَّ ان الاعمال التي اساسها واحد وغايتها واحدة يختلف وقعها في النفس باختلاف مواقعها . فاذا قرأنا عن جندي مسك طفلاً وطعنهُ بسكين فقتلهُ اشمأزت نفوسنا واستقبحنا عملهُ كل الاستقباح . ولكن اذا بلغنا ان جنديًّا آخر هجم على خمسين جنديًّا غير هيَّاب ولا وجل فقتلهم كلهم اعجبنا بفعلهِ ومدحناهُ عليهِ وقد يرقَّى الى مصاف الضباط ويعطى نيشانًا على بسالتهِ مع ان الاول انما قتل الطفل لكي لا ينشأ رجلاً وقد يحتمل ان يموت حتف انفهِ قبلما يشب والثاني لم يكتفِ بقتل رجل واحد بل قتل خمسين. ومن هذا القبيل اعمال الجواسيس فان النفس تستقبح بعضها وتستحسن البعض الآخر فاذا علمتَ ان كاتبك الذي تأتمنهُ على اسرارك كان جاسوسًا عليك استهجنتَ عملهُ ولم تغتفرهُ لهُ قط ولكن اذا بلغك انهُ سمع بمكيدة تكاد عليك نخاطر بنفسهِ في تجسس اعمال الكائدين لكي يحذرك من الخطر قبل الوقوع فيهِ صار لهُ في نفسك اعظم منزلة . ويقول رجال الحرب والذين في ايديهم مصالح العباد ان جانبًا كبيرًا من التجسس الحربي هو من هذا القبيل . وسواء كان الامر كذلك او لم يكن فاعمال بعض الجواسيس لا تشمئز منها النفوس كما تشمئز من غيرها . ومن هذا القبيل ما كتبهُ ضابط انكليزي اسمهُ الماجور ستورت ستفنس عن نفسهِ في المجلة الانكليزية فقال ان الحكومة الفرنسوية دعتهُ سنة ١٨٩٦ ليذهب الى المانيا ويبحث لها سرًّا عمَّا كانت المانيا تصنعهُ حينئذٍ من المدافع اذ قيل انها استنبطت مدفعًا سريع الانطلاق شديد الفعل . وقد اختارتهُ لذلك لانهُ يحسن الالمانية ولهُ خبرة واسعة في المدافع وفيهِ

شيء من الدم الفرنسوي · وكان قد ضرب في جنوب افريقية وشرقها ودخل بلاد دمارا التابعة لالمانيا ووجد فيها بعض الحجارة الكريمة و بينها حجارة صغيرة من الماس ولقيهُ محرر جريدة وكتب خبر ذلك في جريدتهِ فاخذ خبر هذا الاكتشاف وسيلة للوصول الى بعض طلاب الغنى في المانيا ومنهم الى الغرض المقصود بالذات · وكان يعرف كثيرين من الالمان في اماكن مختلفة فطلب منهم مكاتيب توصية الى اصدقائهم في المانيا فاتتهُ كلها فتزوَّد بها وسافر الى برلين ولم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى علم ان معمل كروب شارع في سبك نوع جديد من المدافع وقد اتصل الى علم ذلك على الطريقة التالية

كان يذهب الى التياترو كل ليلة ومتى انتهى التمثيل يدعو بعض الضباط من الالمان الى غرفتهِ و يباسطهم و يقدم لهم الخمور بكرم حاتمي · ودار الحديث مرة على جنوب افريقية وافراط سكانها في الرهان والمقامرة وكان المتكلم من الذين حاربوا معهُ في حرب الزولو فقال لهُ نعم والميل الى المقامرة والمضاربة شائع في كل تلك البلاد وانا كنت اقامر احياناً على علمي الاكيد بضرر المقامرة ولكن لا شيء يسلي الانسان مثل اللعب اذا امتزجت فيهِ المهارة بالصدفة · وكان زوارهُ من محبي لعب الورق المعتقدين بانهُ يمكن الجري فيهِ على طريقة علمية فيربح الانسان دائماً فجعلوا يلعبون معهُ وجعل هو يقرض الذين يخسرون منهم و يتساهل في استيفاء ما لهُ · واتفق ان الضابط الذي كان رفيقهُ في حرب الزولو كان مديوناً بمبلغ غير كبير في ذاتهِ ولكنهُ كبير بالنسبة اليهِ واراق ماء وجههِ ليجد من يساعدهُ من اخوانهِ الضباط حتى يوفي دينهُ فلم يجد فقرضهُ مئة وعشرين جنيهاً اوفى بها كل ديونهِ · فلم ينسَ لهُ هذا المعروف وهو الذي اشار اليهِ ليهرب من المانيا كما سيجيء ولولا ذلك لبات في غيابات السجن · وهو الذي بعث اليهِ بخلاصة خطبة للامبراطور في شهر اغسطس الماضي وهي الخطبة التي قال فيها ان الجيش الانكليزي الذي مع الجنرال فرنش جيش صغير حقير

اما الواسطة الكبرى التي استخدمها لارشاء اولئك الضباط فهي اغراؤُهم بالاشتراك معهُ في الشركة التي كان عازماً على تأليفها لاستخراج الماس من بلاد دمارا · و بينما كان يتكلم في هذا الموضوع مع واحد منهم قال لهُ هذا « لا اظن ان شركتك تتألف قبلما تجدد مدافعنا كلها وحينئذٍ تنشب الحرب ونصفي حسابنا مع هؤُلاء الفرنسو بين القرود · وكان ذلك في ١٧ دسمبر سنة ١٨٩٦

وكان قد جاءهُ تلغراف من لندن في ١٥ دسمبر يدعوهُ للرجوع حالاً لاشغال ضرورية فرجع بطريق هولندا ثم قطع الى فرنسا وقابل الجنرال بلو ورئيس اركان الحرب في ١٩

دسمبر . وفي الشهر التالي خصصت الاموال لتجديد المدافع الفرنسوية باعتماد سري فنتج عنها استنباط المدفع ٧٥ . ثم عاد الى المانيا واستنتج من احاديثهِ مع ضباط الجيش وغيرهم ان المانيا عازمة ان تثير حرباً على فرنسا وتهاجمها بجيش جرار فتهزم الجيش الفرنسوي وتردهُ الى باريس وتستولي على العمارة الفرنسوية وكل ما في فرنسا من النقود اما انكلترا فتبقى على الحياد حينئذٍ لان فرنسا كانت تناظرها وتغاضبها في الاستعمار . وتبقي المانيا في فرنسا ستة فيالق لاجل استيفاء الغرامة الحربية فتعسكر في المكان الذي اقيم فيهِ معرض باريس وفي الوقت المناسب تحشد هذه الفيالق امام انكلترا على ساحل البحر فتضطر انكلترا الى تعديل الاتفاق الانكليزي الالماني حسب رغبة المانيا . وقد تم هذا التصميم في المانيا في شهر فبراير سنة ١٨٩٧

وبعد قليل صار اصدقاؤُهُ الضباط اشد حذراً مما كانوا مع انهم ظلوا يترددون عليهِ ويشربون خمورهُ ويقترضون اموالهُ ويحسبون انهم سيغتنون من شركة الماس التي كان مهتماً بتأليفها . ومرَّ بهِ رفيقهُ في حرب الزولو ذات يوم وقال لهُ بلغة الزولو « كولو امبها » اي يا صاح انجُ بحياتك . فادرك ان قد كُشف امرهُ وان الخطر محدق بهِ فعاد الى الفندق وطلب من مديرهِ ان يعدَّ لهُ مائدة لاربعة لانهُ دعا ثلاثة من الضباط للعشاء معهُ تلك الليلة وطلب منهُ ايضاً بعض الالوان المخصوصة من الطعام . ثم صعد الى غرفتهِ ولبس لباس العشاء وقال لمدير الفندق وهو خارج انهُ خارج ليشرب كأس مشروب مع السر جمس كريسون وانهُ يعود للعشاء مع ضيوفهِ نحو الساعة الثامنة لكنهُ سار توًّا الى المحطة العمومية وركب الاكسبرس الى هولندا . وبقي يوجس لئلاَّ يكشف امرهُ ويقبض عليهِ الى ان دخل بهِ القطار بلاد هولندا فخرج منهُ وهو لا يصدق بالنجاة . اما اكتشاف امرهِ فكان على هذه الصورة : —

كان في لندن جاسوس الماني مغرم بحب الخيل فرأى الماجور ستفنس صاحب هذه القصة راكباً فرساً كريماً من جياد الخيل وطلب ان يبتاعهُ منهُ فلم يتفقا على الثمن لان الفرس لم يكن للماجور ستفنس . ثم لما عاد الى برلين في المرة الاخيرة بحث الجاسوس عن الفرس فقيل لهُ انهُ في المكان الفلاني فذهب وسأل السائس عن صاحبهِ فذكر لهُ اسماً غير اسم الماجور ستفنس فسألهُ عن الماجور ستفنس فقال لهُ انهُ سافر للبحث عن المدافع . فاوجس من ذلك شرًّا وكتب الى المانيا يحذر اولي الشأن منهُ ويصف اوصافهُ بالتدقيق فوضعت عليهِ العيون والارصاد الى ان خذرهُ صديقهُ الضابط على ما تقدم . ثم حاول الالمان خطفهُ مرتين بعد ذلك مرةً في لندن سنة ١٨٩٨ ومرة في لياج سنة ١٩١١ . فان كانت هذه القصة صحيحة كما رواها صاحبها فيكون لبعض الجواسيس شأن كبير في مصالح الدول وسياساتها

الانسان والعوامل الطبيعية

الانسان في جهاد مستمر مع الطبيعة . تعمل هي على تكييفهِ وتغيير صفاتهِ واخلاقهِ باماتة من لا يلائم مقتضياتها وتقوية من يلائمها ويعمل هو على تذليلها باكتشاف اسرارها وقواها واستخدامها في توفير راحتهِ واتقاء العوادي الطبيعية . وقد تطرف بعض الكتاب في تعليلهم كل صفة وكل خلق في الانسان بالاحوال الطبيعية التي عاش فيها غير حاسبين حساباً للقوى الفطرية فيهِ مع ان لها يداً كبيرة في ذلك كما يتضح لك في هذا المقال الذي اقتطفنا اكثرهُ من فصل للمستر مارت العالم الانثروبولوجي الانكليزي

تتوقف صفات الانسان على امور كثيرة اهمها جبلتهُ والوسط العقلي والوسط الجغرافي اللذين يعيش فيهما . ويصعب الحكم في اي هذه الامور يؤَثر فيهِ اكثر من غيره وقد اختلف الباحثون والكتاب في ذلك كثيراً

فقد ذهب راتسل الالماني ولوبلاي الفرنسوي ان كل فرق بين امم الارض المختلفة سببهُ طبيعة البلاد . فقال راتسل ان الانسان ليس الاَّ قطعة من الارض . وقال ديمولن «ان على وجهِ هذه البسيطة شعوباً كثيرة تختلف بعضها عن بعض . والاكثرون على ان سبب هذا الاختلاف قائم في جبلة البشر ولكن الجبلة ليست السبب الاول لنشوء الاختلاف بين الشعوب فهي ليست سبباً بل نتيجة . وانما السبب الاصلي لذلك هو اختلاف طبائع البلدان التي نزلها البشر . فطبيعة كل بلاد اوجدت الفروق التي تميز اهلها عن غيرهم . ولو انقرض الناس واعيد خلقهم ثانية كما خُلقوا اولاً من غير ان يتغير وجه الارض عمَّا هو عليهِ لاختلف نسلهم في المستقبل كما اختلف في الماضي الاَّ في الامور الدقيقة اي لكان سكان كل بلاد مثل سكانها الآن في المهم من صفاتهم واحوالهم الاجتماعية»

وغنيٌّ عن البيان ان ديمولن تطرف في رأْيهِ هذا اذ لجبلة الانسان والوسط العقلي الذي يربو فيهِ شأن لا ينكر . فلو لم يكن في جبلتهِ مبدأ التقدم والتفوق على سائر الحيوان لما تقدم ولا ساد الحيوان . وللتربية العقلية التي يترباها شأن كبير ايضاً لانها تؤَثر في الوجهة التي تتخذها افكارهُ وفي اي الطرق يختار اذا تعددت الطرق امامهُ . ففي السهول الواسعة في وسط آسيا تكثر الخيل البرية ومن الطبيعي ان ينتبهَ لها اهل تلك السهول ويستخدموها لاغراضهم . وقد فعلوا ذلك وعندما تيسر لهم تسخير الخيل اخذوا يعيشون معيشة القبائل

الرحل . ولكن وجود الخيل وحده غير كاف لذلك بل لا بد معهُ من استعداد عقلي والاَّ فلماذا لم يسخر الانسان الخيل قبل العهد الذي سخرها فيهِ ولماذا لم يسخر الاميركيون الاصليون الجاموس الاميركي الذي كان كثيراً في بلادهم ويعيشوا بشرب لبنهِ واكل لحمهِ

وواضح من ذلك ان طبائع البلدان ليست كل ما يؤثر في صفات البشر واحوالهم الاجتماعية ولكنها من المؤثرات المهمة . فاذا نظرنا في كل بلاد الى حرارة هوائها ورطوبتهِ والامراض التي تصيب اهلها والنباتات التي تجود فيها وما يعيش فيها من الحيوانات الصالحة لاغراض السكان وبناء اجسامهم وللصنائع التي يتعاطونها ونوع حكومتهم ودينهم ولغتهم وغير ذلك من احوالهم الاجتماعية والمعاشية وجدنا ان بعض هذه الامور يرافق بعضاً من غير شذوذ وذلك يبعثنا على القول بان مرافقة بعضها لبعض قاعدة طبيعية حتى تصير كالاسباب والمسببات. فانا نجد مثلاً الذين يعيشون في البلاد الحارة القريبة من خط الاستواء ينقطعون عن الاعمال عند الظهر ويقيلون وذلك شائع في اهل البلاد المجاورة لخط الاستواء سواء كانوا في اميركا او افريقية او جزائر آسيا . ولكننا نرى رغماً عن ذلك بعض الاختلاف في اهل الاقليم الواحد فان اهالي البلاد الحارة كلهم مائلو الالوان الى غير البياض ولكنهم في اميركا حمر وفي افريقية سود وفي جزر آسيا صفر

ويجد الباحث كثيراً من الامور التي يمكنهُ ان يرجعها الى تأثير الاحوال الخارجية في الانسان وخصوصاً اذا قصر نظرهُ على بعض الامور الدقيقة منفردةً ولكنهُ اذا حاول وضع الاحكام العمومية وجد انهُ لا يقدر ان يطبقها على ما يراهُ . فاذا حاول مثلاً ان يثبت ان نوعاً مخصوصاً من المدنية ينشأ في بلاد مخصوصة دون غيرها لم يمكنهُ ذلك فالوسط الجغرافي من اكبر المؤثرات في المدنية ولكنهُ واحد من مؤثرات كثيرة . ولنجل نظرنا الآن في بلدان الارض جولة عامة ونرَ كيف اثرت طبائعها في طبائع اهلها بادئين باوربا

سار الارتقاء الاوربي في ثلاثة ادوار او تدرج في ثلاث درجات هي الدور النهري او دور النيل والفرات ثم دور البحر المتوسط ثم دور الاوقيانوس الاتلنتيكي وهو الدور الحاضر. بدأت المدنية الاوربية في وادي النيل والفرات اذ نشأ على ضفاف كل منهما مدنية راقية بقي شيء كثير منها في المدنية الاوربية الحاضرة وسيبقى منها شيء الى ما شاء الله وكان كل من النهرين العلة الكبرى لنشوء المدنية على ضفافهِ ولكنهُ لم يكن السبب كلهُ . فان كان النهر قد ساعد السكان على الارتقاء فقد ساعد السكان النهر بانشائهم الترع والاقنية لهُ . ثم جاء الدور الثاني فكانت فيهِ البلدان المحيطة بالبحر المتوسط بلاد المدنية والارتقاء دون

غيرها اذا استثنينا بلاد الهند والصين والمكسيك وبيرو وسنطيل الكلام على هذا الدور . وبدأ الدور الاخير او الدور الحاضر باكتشاف اميركا اذ انتقل مركز الملاحة والتجارة البحرية من البحر المتوسط الى شواطئ اوربا الغربية وخصوصاً البلاد الانكليزية الكثيرة الخلجان والمرامي الطبيعية . وقد جرت العادة ان نقسم الارض الى نصفين شرقي وغربي والافضل ان تبدل هذه القسمة بقسمة اخرى اكثر منها انطباقاً على مقتضيات العصر الحاضر فتجعل نصفين نصف اليبس الذي مركزهُ غربي اوربا ونصف الماء الذي يعم الاوقيانوس الباسيفيكي

اما البحر المتوسط وفرعهُ البحر الاسود فقد كان لهُ شأن كبير في تاريخ المدنية عندما تعلمت الشعوب الساكنة في البلدان المحيطة بهِ ركوب البحر والاتجار مع الامم البعيدة . وطبيعتهُ وطبيعة البلدان المحيطة بهِ تدفع الشعوب القاطنة فيها على الامتزاج بعضها ببعض . فالبلدان المحيطة بهِ مكتنفة بسور من الجبال تكملهُ الصحاري في افريقية وآسيا . فالجبال تكاد تكون متصلة من ارارط الى جبال اسبانيا ثم جبال الاطلس في بلاد المغرب وتكمل الصحارى نطاق السور . ومن مزاياهُ كثرة الخلجان والجزر فيهِ مما يستدرج اهل البلدان المحيطة بهِ بل يدفعهم الى ركوبهِ والوصول بعضهم الى بلاد البعض الاخر . وطبيعة هذه البلدان ساعدت سكانها على الاستقلال وتأسيس ممالك صغيرة لا غنى لبعضها عن بعض اذ لم تكن واحدة منها تنتج كل ما يحتاج اليهِ اهلها . فقنن الجبال فيها غير صالحة لمعيشة الناس ومن دونها حراج ليس فيها من الحيوانات التي تصلح طعاماً للانسان ما يكفي فكان على الشعوب المحيطة بهِ ان تعيش بالزراعة ولذلك كانت تنقسم جماعات جماعات يفصل بعضها عن بعض خلجان الماء والجبال والمستنقعات والاراضي غير الصالحة للزراعة

فطبيعة البلاد التي في العدوة الشمالية من البحر المتوسط عاقت تقدم اهلها في اول الامر لصعوبة انتقال الجماعات فيها . وكانت جماعات كبيرة تقصد شواطئ البحر المتوسط من غابات المانيا وسهول روسيا ولكن الجبال كانت سدًّا منيعاً دونها فلا يصل منها الاَّ شراذم تستوطن بقاعاً لا تنزح منها بعد ذلك . ومما زاد في انقسام السكان في جنوب اوربا ايضاً النزاع والحروب بين اهل الجبال واهل السهول كما وقع في حروب اتيكا القديمة . والحال على خلاف ذلك في العدوة الجنوبية من البحر المتوسط حيث البلاد منبسطة يمكن نشوء شعب كبير متماثل فيها . فالشعب الذي استعمر العدوة الشمالية من البحر المتوسط في العصر الحجري المتأخر والذي يمتاز بتوسط القد وسمرة اللون وكون قحوف افرادهِ ووجوههم بيضية الشكل يجب ان يكون قد نشأ في شمال افريقية . وقد وصل فرع من هذا الشعب

الى سكوتلندا من جهة وفرع آخر الى الدانوب من جهة اخرى وغشي مصر وبلاد العرب والصومال وتفرع منها الى غيرها . ولما بدأ الفينيقيون بركوب البحر وعرفوا ما في التجارة البحرية من النفع كان من الطبيعي ان يتعلم اهل العدوة الشمالية من البحر المتوسط ركوب البحر منهم ثم يغلبوهم عليهِ لان بلادهم تلائم الملاحة اكثر من بلاد الفينيقيين . ومعلوم ان للبحر المتوسط ما ليس لغيرهِ من البحور من المزايا التي تعمل على انشاء الامم البحرية التجارية ولكن لم تنشأ حولهُ الامم البحرية التجارية الاَّ بعد ان قام فيهِ اناس اقدموا على ركوب البحر . فالعامل الجغرافي على انشاء الامم البحرية كان هنا سبباً ونتيجة في آن واحد

ويجب ان نعد شمال اوربا وشمال آسيا قسماً جغرافيًّا واحداً ونعد في جملة البلاد المجاورة للبحر المتوسط آسيا الصغرى ووادي الفرات وبلاد العرب ونجعل بلاد الصين والهند وما بينهما قسماً آخر

وينقسم شمال اوربا وآسيا انقساماً طبيعيًّا الى اربعة اقسام البلاد الجبلية في الجنوب ثم السهول الواسعة ذات المراعي ثم منطقة من الغابات في سيبيريا ثم البلاد المتجمدة

اما البلاد الجبلية فاهلها مستديرو الرؤُوس ويرجح انهم اتوا في الاصل من السهول العالية في اواسط آسيا . ويوجدون في كل بلاد جبلية في غرب اوربا حيث وصلوا الى الجزائر البريطانية وادخلوا فيها صناعة البرنز التي يرجح انهم تعلموها من المصريين القدماء ولكنهم لم يبقَ لهم اثر يذكر في الشعب الانكليزي . وهبط جماعة من هؤلاء المستديري الرؤُوس الى شمال سورية وكانوا يعرفون بالحثيين . على ان الاستاذ ردجواي يرى ان المستديري الرؤُوس ليسوا جميعاً من اصل واحد بل اكتسبوا استدارة الراس من سكنهم في الجبال على نحو ما وقع للخيل البويرية في جبال باسوتولند في جنوب افريقية فانها لم تلبث طويلاً حتى صارت مستديرة الرؤُوس . ولكن في هذا الرأي تطرفاً ولا يمكن الجزم الآن في ان سكن الجبال يجعل الراس مستديراً

وتكثر الخيل في القسم الثاني اي السهول ذات المراعي . وفي هذه السهول نشأت الشعوب التي راضت الخيل اولاً واستخدمتها في اغراضها . وقد مكَّنت الخيل هذه الشعوب من فتح الفتوح وتدويخ الامم شرقاً وغرباً وجنوباً وتمكن قسم منهم من الدخول الى البلاد المجاورة للبحر المتوسط ومنهم الترك وتمكن قسم آخر من تأسيس دولة المانشو في الصين وعند الذين يقولون بتأثير طبيعة البلاد في الشعوب القاطنة فيها ان طبيعة السهول في قلب آسيا وكثرة الخيل البرية دفعت سكانها الى الانتفاع بالخيل ثم مكنهم الانتفاع بالخيل من

الاجتماع عشائر وقبائل ودفعهم الى التنقل انتجاعاً للمراعي . ولكن لم يكن بد قبل ذلك كله من ان ينتبه الانسان للخيل ويعمل على الانتفاع بها . وقد كانت الخيل البرية كثيرة في اوربا وكان الاوربيون في العصر الحجري القديم يأكلون لحومها ولكنهم لم يركبوها ولا انتفعوا بها في القتال او الانتقال . فالامور الخارجية تسهّل على الانسان عمل بعض الاعمال وتستدرجه اليها ولكن لا بد من ان يكون هو على استعداد لها .

ونشأ في بلاد الغابات الشعوب التي عرفت باهل الشمال الذين بدأوا يظهرون في جنوب اوربا في ايام الامبراطورية الرومانية وكانوا اهل صيد ولهم معرفة قليلة بسلك البحر والزراعة

وليس في القسم الرابع اي البلاد الباردة في شمال اوربا وآسيا حيوان يمكن الانسان ان ينتفع بهِ انتفاعاً مهمًّا غير حيوان الرنة (نوع من الايل) ولذلك نرى اللابيين قد اعتنوا بتربيتهِ و ينتفعون بلبنهِ ولحمهِ ويسخرونهُ في جر عرباتهم الزحافة . اما اللابيون الذين يكثر في بلادهم فيكتفون بصيدهِ واكل لحمهِ ولا يهتمون بتربيتهِ والذين لا يعيش في بلادهم يعيشون بالشظف والقشف

ويجدر ذكر الاميركيين الاصليين في هذا المقام لملاقتهم باهل سهول آسيا من الجهة الانثروبولوجية فهم في الغالب يشبهون المغول فضلاً عن ان الراجح انهم عبروا الى اميركا من الشمال الشرقي من آسيا . والذين استوطنوا منهم البلاد الجبلية المعتدلة الاقليم على سواحل الباسيفيكي اعتنوا بالزراعة وكان لهم علوم وفنون وممالك كما كان في المكسيك و بيرو اما الذين سكنوا البلاد الكثيرة الغابات الحارة الاقليم في جوار خط الاستواء فلم يكونوا على شيء من اسباب العمران . والذين سكنوا سهول البلاد المعروفة الآن بالولايات المتحدة كانوا يعيشون بصيد الحيوانات والاسماك على انهُ يرجح انهم كانوا يعتنون بالزراعة قليلاً ولا يجنحون الى القتال . فلما اتاهم الاوربيون تعلموا منهم ركوب الخيل والانتفاع بها والاستعانة بالبنادق والبارود في الحروب فمالوا بعد ذلك الى الغزو والسلب ومثل ذلك يقال في الاميركيين الذين كانوا في سهول البلاد المعروفة الآن بالجمهورية الفضية (الارجنتين)

يبقى من المسكونة الهند والصين واستراليا وجزر الهند الصينية والباسيفيكي وافريقية . وكلٌّ من الهند والصين مترامية الاطراف واسعة الاكناف يختلف هواؤُها وحيواناتها ونباتاتها اختلافاً كبيراً بين مقاطعة واخرى ولذلك كان اهلها مختلفي العادات واللغات والاخلاق . و يرجح ان جزر الهند الصينية كانت مهد السود ومنها انتشروا غرباً الى افريقية

وشرقاً الى جزر فيجي فتكيفت ابدانهم واخلاقهم حسب البلدان التي حلُّوا فيها · بل يقال ان مهد البشر كلهم كان في الجنوب الشرقي من آسيا حيث القرود الشبيهة بالانسان ومن هناك انتشروا في الارض ثم نشأت بينهم الفروق

اما في افريقية (والمراد هنا ما كان منها الى جنوب الصحارى الكبيرة) فالزنوج الاصليون يقطنون البلاد الكثيرة الغابات في غربيها ولهم عناية بزراعة الموز والذرة · ولعلهم اعتادوا الزراعة حين كانوا في الاقسام الزراعية القليلة الغابات فلما زُحزحوا عنها الى البلاد الكثيرة الغابات بقوا يتعاطونها · اما الشعوب التي في اعالي النيل والى الجنوب فليست زنجية خالصة بل يخالطها كثير من دم الشعوب المجاورة للبحر المتوسط وهي قوية اجلت غيرها من الشعوب الى الصحارى والغابات · وافريقية غنية بالمعادن والاراضي الزراعية واذا صح القول بان كل ما يلزم لتقدم الانسان هو ان تكون طبيعة البلاد التي يقطنها ملائمة لتقدمهِ وجب ان يكون للافريقيين مدنية راقية اذ لا ينقصهم شيء من الاسباب الطبيعية لذلك · ومن المؤرخين من يظن ان صناعة الحديد عرفت اولاً في افريقية ولكن الافريقيين لم ينتفعوا بها كثيراً وفي ذلك برهان آخر على انهُ لا بد من الاستعداد الفطري في الانسان لكي يمكنهُ ان ينتفع بامر اذا تيسر لهُ في الطبيعة

اما سكان اوستراليا فمن اصل هندي قديم وفيهم مزيج زنجي · وليس في اوستراليا حيوانات ضارية يخاف منها الانسان ويعمل حيلتهُ لاتقاء شرها ولا كان يمكن ان يغزوها غازٍ من الخارج قبل ان يتقن صنع السفن وركوب البحر ولذلك بقوا خاملين لم يأخذوا بشيء من اسباب الارتقاء يعيشون بالشظف والقشف · ولكن يقال ان لهم مقدرة على التفكير رغماً عن شظف عيشهم فكأن ارتقاءهم كان في جهة واحدة · ومثل ذلك يقال في البولينيزيين اهل الجزر التي في جنوب الباسيفيكي فانهم مرتقون في بعض الامور متأخرون في غيرها وبقوا في العصر الحجري الى ان اتاهم الاوربيون في القرون الاخيرة

هذه نظرة اجمالية عمومية الى اقطار المسكونة يتضح منها ان لا صحة للقول بانهُ لا ينشأ في البلاد الواحدة غير نوع مخصوص من الانسان ومدنية مخصوصة · نعم يمكننا القول بان الشعب الذي يسكن بلاداً واحدة لا تتغير طبيعتها ولا تتقلب تستقر عاداتهُ واخلاقهُ على وجهٍ من الوجوه ثم لا تتغير ولكن من المحال ان يظل شعب في بلاد واحدة مدة طويلة تكفي لتأثير الطبيعة فيهِ من غير ان يخالطهُ اناس من شعوب اخرى والتاريخ شاهد على ان الناس كانوا ولا يزالون ينزحون من بلاد الى بلاد ويختلطون بعضهم مع بعض · ويعترض البعض

بان الاحوال الطبيعية هي التي تضطر الانسان الى النزوح والجواب على ذلك ان الطبيعة قد تضطر الحيوان ايضاً الى النزوح كما تضطر الانسان ولكن من انواع الحيوان ما ينزح ومنها ما لا ينزح فيموت اي انهُ لا بد للنزوح من استعداد فطري. ثم ان الانسان اذا تأثر بطبيعة بلاد لم يفقد تأثيرها فيهِ عند نزوحهِ عنها بل يحمل معهُ من الآلات والادوات والمعارف ما تعلم ان يستعين بهِ فيستعملهُ في كل بلاد ينزح اليها . وستقل الفروق بين البشر لانهم يحملون ما يكتسبونهُ في البلاد الواحدة الى غيرها و يحافظون عليهِ

و يصعب كثيراً النظر في اصل الصناعات التي تنفع الناس في معيشتهم والحكم في هل نشأت في البلدان التي تتوفر فيها لوازمها . فلا نعرف تاريخ الصناعات ولا كيف انتقلت من بلاد الى اخرى . واذا رأينا صناعة رائجة في بلاد تتوفر لوازمها فيها قلنا خطأ ان توفر اللوازم الطبيعية في تلك البلاد هو علة وجود الصناعة. و يقول كثيرون ان الحاجات المتماثلة تدعو الى ايجاد صناعات متماثلة لسدها وفي ذلك شيء من الحقيقة غير ان الناس ليسوا سواء في قوة الابتكار والاختراع ولكن في وسعهم جميعاً ان يتعلموا و يقلدوا بعضهم بعضاً

يُعثَر في بلاد الانكليز على ظران من العصر الحجري القديم مثل الظران التي يُعثَر عليها في مصر والصومال تماماً . واذا اضفنا الى ذلك ان اهل اوربا في العصر الحجري القديم كانوا قليلي الابتكار متمسكين بما لديهم رجح انهم تعلموا صنع الظران من المصريين . ومما يدلك على عدم مقدرتهم على الابتكار انهم بقوا زمناً طويلاً يهذبون ظرانهم ويحددونها بتكسيرها وضربها لتطير الشظايا منها مع ان تحديدها بسحلها اهون من ذلك بكثير ولا يقتضي غير الرمل والماء وهما كثيران في اوربا . ولكننا نرى من الجهة الاخرى ان صنع الظران في اميركا تدرج في دورين مثل الدورين اللذين تدرج فيهما في اوربا اي دور التحديد بالضرب والتكسير ودور التحديد بالسحل

ونختم هذا البحث بالاشارة الى اداة لا يستلزم الاهتداء الى صنعها مقدرة كبيرة على الابتكار والاختراع ولا يتوقف مباشرةً على توفر المواد التي تصنع منها وهي ما يعرف بالخذروف او الخرارة وهو خشبة رقيقة تناط بخيط تدوَّر بهِ فيسمع لها دوي يقرب من صوت الريح الشديدة . ويستعمل الخذروف في اسكتلندا لدعوة البقر لتعود الى صيرها فقد روى احدهم انهُ رأى راعياً اسكتلندياً دوَّر خذروفاً فاخذت البقر تعدو الى صيرتها مذعورة عند سماعها صوتهُ . ويستعمل ايضاً لمنع الرعد ولعل البسطاء رأوا الشبه بين صوتهِ وصوت الرعد فظنوا انهُ يمنعهُ منع المثل للمثل

ويختلف استعمالهُ في سائر انحاء العالم . ففي غليسيا بالنمسا وفي ملقا بآسيا وفي بلاد البشمن في افريقية يستعمل لسوق الحيوانات وتخويفها سواء كانت اهلية او برية ولعل ذلك هو اول وجهٍ انتُفع بالخذروف فيهِ . وعندما كانت الآلات التي يصيد بها الانسان غير فتاكة كالآلات التي يستعملها اليوم كان لا بد لهُ من سوقها الى مكان يهون فيهِ قتلها او الى حفرة يدبرها لتسقط فيها . ولا تزال بعض القبائل تعتقد ان الخذروف مما يدعو الى توفق الصياد في صيدهِ . ومشابهة صوتهِ لهزيم الرعد حدت ببعض القبائل الى استعمالهِ في استنزال المطر ولعل ذلك هو اصل استعمالهِ في الاحتفالات والمراسيم التي تقام لاستنبات النبات وادخال الاحداث في مصاف الرجال . ولذلك كان اهل غينية الجديدة و بعض اهل اميركا الشمالية ينقشون عليهِ وجه رجل . و بعض قبائل افريقية الغربية يعتقدون ان الهاً من الآلهة اودع صوتهُ فيهِ . واهل اوستراليا يقدسونهُ ولهُ شأن كبير في ديانتهم وعبادتهم

وهو منتشر الاستعمال في بلاد الانكليز وسويسرة والمانيا وبولندا وكان اليونان الاقدمون والعرب يعرفونهُ وقد ذكرهُ امرؤُ القيس في معلقتهِ حيث قال

درير كخذروف الوليد امرهُ تتابع كفيهِ بخيط موصلِ

ويعرفهُ الاسكيمو واهل اميركا الشمالية الى حدود المكسيك وبعض اهل البرازيل . ويعرفهُ اهل افريقية وسومطرة وشبهِ جزيرة ملقة وغينية الجديدة واوستراليا وجزر ملانيزيا . ولا يعرفهُ في جزر البولينيزيا الأ اهل زيلندا الجديدة . ولا يمكن الحكم في هل اخترعهُ كل قوم لانفسهم على حدة ام انتشر استعمالهُ بانتقال الشعوب بعضها الى بلاد بعض . ومثل ذلك يقال في كل صناعة وكل عمل يقوم بهِ الناس

والخلاصة ان لطبيعة البلاد يداً في تكييف الشعب الذي يسكنها وتأثيراً في مدنيتهِ ولكنها ليست العامل الوحيد على ذلك . وكلما زادت اختراعات الانسان قل تأثير الطبيعة وعواملها فيهِ . فقد كان في اول امرهِ يضطر ان يتبع في تجولهِ على وجه الارض السهول وممار الجبال ومجاري الانهار والجهات التي تهب فيها الريح فتزجي سفنهُ اما الآن فقد مهد الطرق في كل وعر وصار يركب البواخر والقطارات والطيارات ولا يقف في وجههِ جبل ولا واد ولا نهر ولا بحر

الذهب والفضة في مصر

دخل القطر المصري في العشرين سنة الماضية من الذهب ما قيمتهُ ١١٧ ٠٥٣ ٦٩١ جنيهاً مصريًّا ومن الفضة ما قيمتهُ ٣ ٣٣٩ ٤٤٠ جنيهاً وخرج منهُ من الذهب ما قيمتهُ ٨١ ٧٤٩ ٧٣٣ ومن الفضة ما قيمتهُ ٥١١ ٨٨٠ كما ترى في هذا الجدول

	الداخل		الخارج	
سنة	ذهب	فضة	ذهب	فضة
١٨٩٥	٠٤ ٢٦٥ ٦٣٣	٠٥٣ ٦٣٢	٠٢ ٢٥٠ ٥٤٦	٧١ ٦٤٤
١٨٩٦	٠٣ ٥٨٨ ٨١١	١٣١ ٦١٤	٠١ ٧٧٩ ٨٢٢	٤٦ ٣٣٨
١٨٩٧	٠٢ ٧٨٩ ٩٧٣	١٣١ ٧٤٩	٠٢ ٣٣٦ ٣٩٤	٣٣ ٠٨٥
١٨٩٨	٠٢ ٥٤٧ ٧٣٨	١٨٢ ٣٧٨	٠١ ٨٦٦ ١٦٧	٢٥ ٣٤٦
١٨٩٩	٠٤ ٤٦٧ ٨٢٩	٠٤٨ ٠٨٨	٠١ ٤٥٤ ٤٧٠	٤٨ ٠١٥
١٩٠٠	٠٣ ٩٨٦ ٢٧٣	١٢٨ ٣٣٩	٠٢ ٥٧٩ ٧٧٥	٢٣ ٠١٥
١٩٠١	٠٢ ٩٦٩ ١٤٢	١١٦ ٥٣٦	٠٢ ٤٢١ ٨٦٤	١٠ ٣٠٨
١٩٠٢	٠٤ ٧٧٢ ٨٢٩	٠٠٦ ٤٣٧	٠١ ٨٢٨ ٤١٢	٠٦ ٠٤٥
١٩٠٣	٠٦ ٢٧٦ ٨٠٦	١٥٤ ٧٦٣	٠١ ٧٧١ ٧٠٨	١٤ ٢٢٥
١٩٠٤	٠٧ ٠١٢ ٩٤٩	٥٩٣ ٩١٥	٠٢ ٧٢٤ ١٥٧	٠٦ ٧٣٣
١٩٠٥	٠٤ ٥٤٣ ٤٤٨	٢٣٨ ٧٦٧	٠٣ ٨٥٩ ٦٦٢	١٠ ٢٧٦
١٩٠٦	٠٨ ٧٨٤ ١٣٨	٢٩٣ ٢٦٤	٠٢ ٠٤١ ٢٤٧	٢٦ ٤٥٦
١٩٠٧	٠٧ ٢٧٥ ٤٦٠	٤٩٢ ٧٣٠	٠٤ ٧٣١ ٤٤٣	٠٤ ٧٤٦
١٩٠٨	٠٤ ١٧١ ١٧٥	٠٣٣ ٩٠٨	٠٤ ٦٦٧ ٦٢٢	٠٣ ٥٨٤
١٩٠٩	٠٦ ٩٨٩ ٩٩٥	٠٢٠ ٢٠٠	٠٦ ٤٤٩ ٦٧٧	٠٧ ٩١١
١٩١٠	١٢ ٨٤٧ ٧٧٩	١١٦ ٤٦٦	٠٦ ٩٥٧ ٩١٤	٨٨ ٢٣٧
١٩١١	٠٦ ٩٠٣ ٠٢٧	٣٣٩ ٤٦٩	٠٧ ١٠٠ ٠٨٩	٣١ ٩٧٠
١٩١٢	١١ ٣٤٤ ٦٢٢	٢٠١ ٨١٧	٠٧ ٤٥٤ ١٢١	٢٢ ١٦١
١٩١٣	٠٩ ٧٥٣ ٦٠٨	٠٣٧ ٥٨٠	١١ ١٢٨ ٧٥٧	٠٩ ١٧٥
١٩١٤	٠١ ٧٦٢ ٤٥٦	٠١٧ ٧٨٨	٠٦ ٣٤٥ ٨٨٦	٢٢ ٦١٠
والمجموع	١١٧ ٠٥٣ ٦٩١	٣ ٣٣٩ ٤٤٠	٨١ ٧٤٩ ٧٣٣	٥١١ ٨٨٠

ودخل القطر في السنوات العشر التي قبلها اي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٩٤ من الذهب ما قيمتهُ ٢٣٧٩٨٢٥١ جنيهاً ومن الفضة ما قيمتهُ ٣٥٢٦٤٩٢ وخرج منهُ من الذهب ما قيمتهُ ١٨٧٠٠٠٨٠ ومن الفضة ما قيمتهُ ٣٠٣٢٥١٩ فبقي فيهِ في هذه الثلاثين سنة اي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٤ من الذهب ما قيمتهُ ٤١١٠٢١٢٩ ومن الفضة ما قيمتهُ ٣٣٢١٥٣٣

اما الفضة فالباقي منها بين ايدي الناس والبنوك وخزائن الحكومة نقوداً قليل جدًّا لا نظنهُ يزيد على مليوني جنيه وما بقي خرج منهُ مع الحجاج والمسافرين الى السودان

واما الذهب الذي لم يخرج من القطر بطريق البوسطة والجمارك فيزيد على اربعين مليونًا من الجنيهات فاين هو الآن

لا شبهة ان جانبًا كبيراً منهُ خرج مع الذين يسافرون من القطر المصري الى اوربا وسورية للاصطياف او لشؤُون اخرى لانهُ ما من احد منهم الاَّ وكان يستسهل ان يأخذ معهُ خمسين جنيهاً او اكثر ولاسيما اذا سافر الى الولايات العثمانية . وعدد هؤُلاء غير قليل فقد ظهر بالاحصاء ان عدد الذين كانوا يذهبون الى اوربا في السنوات الاخيرة كان نحو ٢٥ الفًا كل سنة وانهم كانوا يسحبون من البنوك مدة اقامتهم في اوربا نحو مليونين من الجنيهات . ومعلوم ان ما يسحب من البنوك هو من قبيل الذهب الصادر المذكور آنفًا ولكن الذي ينفق في اوربا ثمانين جنيهاً مدة شهور الصيف بكتاب توصية يرجح انهُ يأخذ معهُ عشرين جنيهاً او اكثر ذهباً لكي ينفق منها في الطريق قبلما يصل الى باريس او لندن او غيرهما من العواصم حيث يستطيع ان يستعمل مكتوب التوصية الذي معهُ اما الذين يذهبون الى الولايات العثمانية فالغالب انهم يأخذون كل نفقاتهم نقوداً جنيهات انكليزية وقلما يعتمدون على مكاتيب التوصية . والذين يأتون الى مصر من الاوربيين والاميركيين قلما يحضرون معهم نقوداً ذهبية لان اكثر معاملتهم في بلادهم بالورق ولانهم معتادون معاملة البنوك فيحضرون معهم مكاتيب توصية لها . وكثيرون منهم يأتون مع كوك او غيرهِ من مسفري السياح والغالب انهم يدفعون لهم اجرة السفر ونفقاتهِ سلفًا في اميركا او اوربا ولذلك لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا انهُ خرج من القطر في هذه الثلاثين سنة ١٠ ملايين من الجنيهات ذهبًا اي ثلث مليون كل سنة حاسبين ان متوسط عدد الذين يسافرون في السنة للاصطياف في اوربا عشرون الفًا لا خمسة وعشرين وما يأخذهُ الواحد منهم نحو ١٧ جنيهاً فقط

ثم ان السنين التي سبقت سنة ١٨٨٥ كانت سني ضنك وضيق فاضطرَّ كثيرات من النساء

الى بيع حلاهنَّ وجاءت اعوام الرخاء بعدها وزاد اليسر في البلاد فاكثر النساء من لبس الحلى الذهبية حتى لم يبقَ في البلاد جنيه مصري لا من السكة القديمة ولا من الجديدة بل كسرت كلها وصنعت حلًى وكذلك لا تمضي سنة الأ و يكسر فيها جانب كبير من الجنيهات الانكليزية . وعدد السكان الآن نحو ١٢ مليونًا نصفهم نساء وبنات وواضح من الاحصاء ان اللواتي عمرهنَّ اكثر من عشر سنوات هنَّ ثلثا كل الاناث ففي القطر المصري اربعة ملايين من النساء والبنات اللواتي عمر كل منهنَّ اكثر من عشر سنوات . ونرجح ان لهنَّ من الحلى الذهبية ما يساوي ٦ ملايين من الجنيهات اي ان المتوسط جنيه ونصف لكل واحدة . نعم ان اكثر الفلاحات لا يملكن شيئًا من الحلى الذهبية ولكن نساء العمد واهل الثروة قد تبلغ قيمة حلى الواحدة منهنَّ مئة جنيه او اكثر

ثم انهُ يذهب من القطر المصري كل سنة اكثر من عشرة آلاف نفس لقضاء فريضة الحج و يقول كثيرون من العارفين ان متوسط ما يأخذهُ الواحد معهم من النقود لا اقل من ثلاثين جنيهًا ولكن اذا فرضنا انهُ ١٥ جنيهًا فقط فما يأخذهُ الحجاج معهم يبلغ ١٥٠ الف جنيه في السنة وقد بلغ في الثلاثين السنة الماضية اربعة ملايين ونصف من الجنيهات

والسياح الذين يأتون القطر المصري كل سنة يبلغ عددهم نحو عشرة آلاف وقلما يحضرون نقودًا ذهبيَّة معهم وان احضروا شيئًا منها فانهم يصرفونهُ في الطريق غالبًا ولكنهم حينما يعزمون على الرجوع الى بلادهم يأخذون شيئًا من النقود الذهبية لينفقوهُ في الطريق فاذا فرضنا ان متوسط ما يأخذهُ الواحد منهم خمسة جنيهات فقط بلغ مجموع ذلك في ثلاثين سنة مليونًا ونصف مليون من الجنيهات

والباعة والعمال والخدم الذين يردون الى القطر المصري سنويًّا من سورية وايطاليا وبلاد اليونان والبلدان المجاورة و يبيعون بضائعهم في هذا القطر من الصابون والزيت والزيتون والحبك والمطرَّز او يعملون فيهِ او يخدمون يعودون الى بلدانهم ومعهم نقود كثيرة ثمن بضائعهم او اجرة عملهم ولا يبعد ان يكون قد خرج مع هؤُلاء كلهم ثلاثة ملايين من الجنيهات في الثلاثين سنة الماضية

والذين يصطافون في سورية او الاستانة يأخذون معهم في الغالب ما يحتاجون اليهِ نقودًا ولم يكن عددهم كثيرًا في السنوات الاول من هذه الثلاثين سنة ولكنهُ زاد كثيرًا منذ عشر سنوات الى الآن فاذا فرضنا انهُ خرج معهم في هذه السنوات العشر وفي العشرين سنة التي قبلها مليونا جنيه فقط لا نكون قد بالغنا

هذه اهم الاساليب التي خرج بها الذهب من القطر المصري في الثلاثين سنة الماضية وخلاصتها

١٠٠٠٠٠٠٠	جنيه مع الذين اصطافوا في اوربا
٠٦٠٠٠٠٠	صنعت حلًى
٠٤٥٠٠٠٠	اخذها الحجاج معهم الى الحجاز
٠١٥٠٠٠٠	خرجت مع سياح الافرنج
٠٣٠٠٠٠٠	خرجت مع الباعة والعمال والخدَم
٠٢٠٠٠٠٠	خرجت مع الذين اصطافوا في سورية
٢٧٠٠٠٠٠٠	والجملة

وعليهِ فليس في القطر المصري الآن اكثر من ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات اكثرها في خزائن الحكومة وخزائن البنوك والمحاكم وما بقي منها موزع بين ايدي السكان وقد لا يزيد هذا الموزع على مليونين من الجنيهات وهو قليل جدًّا لا يكفي لحركة الاخذ والعطاء ولولا نقود الورق لوقفت حركة التجارة

وقد قال المستشار المالي في مذكرتهِ الاخيرة « ان النقود الذهبية التي دخلت القطر المصري منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن تزيد على النقود التي خرجت منهُ اكثر من عشرين مليونًا من الجنيهات . وانهُ لا بدَّ من ان يكون جانب كبير من هذه الزيادة مخزونًا في البلاد اما نقوداً او حلًى » ولم يحدد مقدار هذا الجانب الكبير ولكن اذا كان قد اراد بهِ عشرة ملايين او حواليها وانها هي النقود التي في البنوك والحلى التي صيغت منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن فقولهُ صحيح لا غبار عليهِ

بعض انواع الاختمار

للاختمار انواع كثيرة لا يحصرها العد ولكن من الممكن ان نتصوَّر كثرتها اذا ذكرنا ان الاختمار على ما سبق مسبب عن عمل الانزيمات المكوَّنة في خلايا الكائنات الحية وان الخلايا المذكورة كثيرة جدًّا فهي مجتمعة في اجسام الحيوانات والنباتات الراقية على اختلاف اجناسها وانواعها ومفردة في كائنات حية اخرى من مكروبات ونباتات وحيوانات دنيا لاعداد لها - وعلى الجملة فمن الممكن ان يقال ان بين الاختمار والخلايا الحية تلازمًا غير منفك فهو يوجد حيث توجد الى ما شاء الله

لا نتعرض في هذا البحث لحصر انواع الاختمار لان هذا فوق الطاقة البشرية وانما نلم ببعض عمليات الاختمار المهمة التي يفردها العلماء بالبحث وهي تنحصر اجمالاً في طائفتين طائفة الاختمار الكحولي المسبب عن الخمائر الفطرية المعروفة بالسكرومايسيتز[1] وامثالها ٠ وطائفة الاختمارات المسببة عن المكروبات (بكتيريا)

(الاختمار الكحولي والسكرومايسيتز)

الاختمار الكحولي من اهم انواع الاختمار اذ عليهِ تتوقف صناعة الجعة (البيرة) والنبيذ والوسكي وغيرها من المشروبات الروحية وكذلك صناعة الخبز ٠ وهو يتسبب في الغالب[2] عن خمائر فطرية مكرسكوبية تعرف بالسكرومايسيتز اجسامها مكوَّنة من خلية واحدة عديمة الحركة بيضية الشكل شفّافة اللون غالباً[3] متوسط قطرها من ٨ ميكرونات الى ١٠ ولا تتكاثر بالانقسام كما تتكاثر خلايا البكتيريا وانما تتكاثر بالتبرعم اي التزرُّر فيحدث في الخلية التامة النمو نتوء صغير في نقطة او اكثر من نقطة ثم يصير هذا النتوء زرًّا ويبقى متصلاً بالخلية الاصلية لا يفصلهُ عنها الاَّ جدار خلوي ٠ ثم ينمو تدريجاً حتى يتشابه مع الخلية الاصلية في كبرهِ ٠ ثم ينفرد عنها ليكون خلية مستقلة بذاتها او يبقى متصلاً بها و يتكاثر من جديد على الطريقة السابقة فينشأ عن تكاثرهِ هكذا مجموعات غير منتظمة تشبهُ السلاسل

يختلف تكاثر السكرومايسيتز عن تكاثر البكتيريا في ان الاول يحدث بالتزرُّر كما سبق والثاني يحدث بالانقسام ولكن سرعة التكاثر في الاثنين غير مختلفة كثيراً لانها تحدث في السكرومايسيتز كل ساعتين مرة تقريباً

والكثير من انواع السكرومايسيتز يكوّن جراثيم اذا كان الهواء كافياً والحرارة مناسبةً (٢٥ سنتجراد) ولكن لا ينحصر تكوين الجراثيم في ان الخلية الواحدة ينشأ منها جرثومة واحدة فقط كما في البكتيريا بل ينشأ منها جرثومتان او اربع ٠ وجراثيمها لا تحتمل الحرارة الشديدة كجراثيم البكتيريا بل تتأثر وتنعدم في خمس دقائق اذا عرضت لحرارة اقل بكثير تتراوح درجتها بين ٦٠ و ٧٠ سنتجراد ٠ وانواع السكرومايسيتز كثيرة وجميعها تؤثر في

---

(١) Saccharomycetes

(٢) لان هذا الاختمار قد يتسبب في النادر عن عمل بعض البكتيريا مثل باسيلوس إثاسيتيكوس (B. ethaceticus) ولكن لا دخل لهذا في الصناعة (٣) يلاحظ ان النوع المعروف باسم سكرومايسس جلوتنس (Saccharomyces glutinis) لونهُ وردي وهناك نوع آخر اسود اللون

السوائل السكرية فتحوّلها الى كحول وثاني اكسيد الكربون مع كميات قليلة من مركبات اخرى آلية كالجلسرين والحامض السكسينيك[1]

كيف يحدث الاختمار الكحولي في الجعة — تصنع الجعة من الشعير عادةً فتستنبت حبوبهُ صناعيًّا وباستنباتها يفرز الجنين فيها انزيمات اهمها انزيمان السيتاز والديستاز. فالاول يذيب السليلوز المكتنف للجنين ويحولهُ الى مانوز[2] وجلكتوز والثاني يحوّل جانبًا من نشا الحبوب الى ملتوز ودكسترين. ثم يوقف بعد ذلك عمل الجنين بتحميص الحبوب على درجة مخصوصة من الحرارة والغرض من توقيف عملهِ ان لا ينمو فيستنفد المادة. وتسمى حبوب الشعير المستنبتة على هذه الطريقة بالمولت[3] في الصناعة. يترك المولت بعد ذلك زمنًا كافيًا في الماء على درجة مخصوصة من الحرارة ليكمل الاختمار الديستازي الذي يتم فيهِ الديستاز تحويل النشا الى ملتوز. وبعد ذلك يغلى السائل ليوقف الاختمار المذكور ويبرّد ثم تضاف اليهِ خميرة البيرة[4] واهم انزيماتها اثنان المولتاز الذي يفرز منها فيحوّل الملتوز الى جلوكوز والزيماز ويحول الجلوكوز الى كحول وثاني اكسيد الكربون. وعلى الجملة فصناعة البيرة تتوقف على انواع من الاختمار اهمها نوعان الاول يحول فيهِ نشا الحبوب الى ملتوز بتأثير الديستاز والثاني يحول فيهِ الملتوز الى كحول بتأثير الخميرة (اي السكروميسيس)

كيف يحدث الاختمار الكحولي في النبيذ — يصنع النبيذ من عصير العنب المحتوي على كميات عظيمة من الجلوكوز واللفيلوز المعروف بالفركتوز ايضًا ويختمر صناعيًّا بوضع خميرة النبيذ[5] فيهِ. او يترك اياماً فيختمر بالخميرة المذكورة فانها توجد عادةً ملتصقة بحبوب العنب وباثمار اخرى في الطبيعة. اما تأثير الخميرة في العصير فينحصر في ان ما فيها من الانزيم المعروف بالزيماز يحول الجلوكوز الى كحول وثاني اكسيد الكربون مباشرة

كيف تخمّر المواد النشوية والمواد السكرية للحصول على الكحول الاثيلي — يحضر هذا الكحول من عصير قصب السكر والبنجر او اجزاء النباتات المحتوية على كميات وافرة من النشا

(١) Succinic acid

(٢) المانوز نوع من السكر مثل الجلكتوز والملتوز والجلوكوز واللفيلوز والسكروز وغيرها

(٣) المولت (Malt) حبوب الشعير تستنبت في الماء وتحمص بعد ذلك لتستخدم في عمل البيرة

(٤) خميرة البيرة (Saccharomyces Cerevisiae) والعامه تطلق خميرة البيرة على ازهار حشيشة الدينار خطا وليس لها علاقة بالاختمار وانما فائدتها انها تكسب البيرة مرارة قليلة وتساعد على حفظها من الفساد

(٥) خميرة النبيذ (Saccharomyces ellipsoideus)

كالبطاطس والشعير والارز والشوفان وغيرها · وتتوقف عمليات تحضيره على الاختمار · ففي حالة تحضيره من السوائل السكرية يضاف اليها خميرة الجعة عادةً فاذا كان سكر السوائل من نوع السكروز (سكر القصب) حوله انزيم الانفرتاز الى جلوكوز وحول انزيم الزيماز الجلوكوز (سكر الفاكهة) الى كحول وثاني اكسيد الكربون . واذا كان سكر السوائل المذكورة من نوع الجلوكوز حوله انزيم الزيماز مباشرة الى كحول وثاني اكسيد الكربون وهكذا · وفي حالة تحضيره من النشا يجب تحويل النشا اولاً الى مواد سكرية وذلك باضافة قليل من المولت المحتوي على انزيم الديستاز ليتحول النشا الى ملتوز وبعد ذلك تضاف اليهِ الخميرة فيتحول الملتوز بتأثير انزيم الملتاز الى جلوكوز وهذا يتحول بالزيماز الى كحول وثاني اكسيد الكربون كما سبق بيانهُ في الكلام على صناعة البيرة والنبيذ ثم يُفصل الكحول نقياً بالتقطير

كيف يحدث الاختمار الكحولي في العجين — تتوقف صناعة الخبز الجيّد ايضاً على الاختمار الكحولي الذي تحدثهُ انواع مخصوصة من الخميرة[1] ولكن هذه الانواع لا تعمل عملها في العجين مباشرة وانما يكون معها في الخميرة العادية مكروبات تحوّل قليلاً من نشا العجين الى سكر ثم يحوّل نبات الخميرة هذا السكر الى كحول وثاني اكسيد الكربون · ولا يقتصر عمل المكروبات المذكورة على تحويل النشا الى سكر بل تحدث ايضاً احماضاً آلية تكسب الخبز طعماً لذيذاً كالحامض اللبنيك والحامض الخليك · وكميات الغاز والكحول التي تتكون اثناء الاختمار تعتبر ضرورية لانتفاخ العجين وجعلهِ خفيفاً صالحاً لعمل الخبز منهُ[2]

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

(1) قال العالمان بركن (W. H. Perkin) وكبنج (E. S. Kipping) في كتابهما الكيمياء الآلية ان الخميرة لا تحول النشا الى ملتوز ولكنها تحول الملتوز الى كحول بتأثير الزيماز وعليهِ فان النشا يستحيل الى ملتوز بعمل انزيمات اخرى لا توجد في الخميرة

وقال بول هاس (P. Haas) وهل (T. G. Hill) في كتابهما كيمياء النبات ان الخميرة ليست مجردة عن انزيم الديستاز وعليهِ فمن الممكن ان الخميرة تحول النشا الى ملتوز بواسطة الديستاز المذكور ولكن هذا الرأي الاخير غير متفق عليهِ بدليل ان صناعة البيرة تستوجب اولاً الحصول على الديستاز باستنبات حبوب الشعير · ويؤيد هذا ان العالم فشر يرى ان البكتيريا من العوامل التي تهيئ النشا لعمل الخميرة

(2) تعمل المخابز الكبرى في المدن على توفير الزمن باستخدامها ثاني اكسيد الكربون السائل باطلاقهِ في العجين من انابيب معدنية فيتحول الى غاز بسرعة شديدة تحدث انتفاخاً صناعياً في العجين ولكن الخبز المصنوع على هذه الطريقة لا يكون جيد الطعم لتجردهِ عن الاحماض التي تتولد في الاختمار الحقيقي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسز هنري دراير

الدكتور هنري دراير من علماء الفلك الاميركيين اقترن بالسيدة ماري انا بامر سنة ١٨٦٧ فكانت اكبر معين لهُ في اشغالهِ الفلكية وسيبقى اسمها مقروناً باسمهِ في علم الفلك الطبيعي فانها شاركتهُ في اشغالهِ العلمية مدة الخمس عشرة سنة التي قضتها معهُ ثم واظبت عليها بعد وفاتهِ الى ان قضت نحبها في الثامن من دسمبر الماضي

حضر الدكتور دراير اجتماع مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في دبلن سنة ١٨٥٧ فدعاهُ لورد روص مع من دعا الى بركاسل لمشاهدة نظارتهِ الكبرى فوقع منظرها في نفسهِ موقعاً كبيراً وعزم من ساعتهِ على ان يبني مرصداً في اميركا ويضع فيهِ نظارة تشبهها ولو كانت اصغر منها ليرصد بها النجوم · ولما عاد الى بلادهِ بنى المرصد ووضع فيهِ نظارة عاكسة قطرها ٢٨ بوصة وجعل يذهب اليهِ مع زوجتهِ كل ليلة لرصد النجوم وكانت المسافة بينهُ وبين بيتهِ ميلين وكان يحدث احياناً ان يصلا الى المرصد ويجدا ان السماء غائمة فيعودان ادراجهما ثم تنقشع الغيوم وتظهر النجوم فيعودان الى المرصد لرصدها · ولما ذهب الدكتور دراير لرصد كسوف الشمس الكلي سنة ١٨٧٩ ذهبت زوجتهُ معهُ وحرمت نفسها من رؤية الكسوف لكي تقيم في خيمة مع الساعة الفلكية لعد الثواني

ولما اجتمعت الجمعية الوطنية العلمية في نيويورك في نوفمبر سنة ١٨٨٢ دعا الدكتور دراير اعضاءها للعشاء في بيتهِ وانار المائدة بمصابيح النور الكهربائي على اسلوب بديع لم يسبق اليهِ واقام مع ضيوفهِ يحادثهم ويباسطهم مع انهُ كان مصاباً بزكام شديد فاصيب على اثر ذلك بذات الرئة وتوفي بعد ايام قليلة · فاخذ الحزن من زوجتهِ كل مأخذ ولم تجد لها سلوى الاَّ بالاستمرار على العمل الذي كانت مشاركةً لهُ فيهِ تذكاراً لهُ وانشأت مرصداً لتصوير النجوم متصلاً بمرصد كلية هارفرد ثم توسعت فيهِ حتى صار يبحث في كل ما يتعلق بالنجوم وانفقت عليهِ بسخاء حاتمي وفتحت بيتها لرجال العلم فصاروا يجتمعون فيهِ من كل مكان ويلقون

الخطب العلمية . وقد صار عدد النجوم التي صورت طيوفها في هذا المرصد الذي اقامتهُ تذكاراً لزوجها مئتي الف نجم . وادَّى الرصد فيهِ الى اكتشاف مكتشفات كثيرة منها ١٠ من النجوم الجديدة و ٣٠٠ من النجوم المتغيرة و ٥٩ من السدام الغازية ومن اهم نتائج الرصد فيهِ اثبات النشوء في النجوم واثبات العلاقة بين تغير النجوم وتغير طيوفها

وسيكون لاهتمام هذه المرأة الفاضلة باحياء ذكرى زوجها شأن كبير في تقدم علم الفلك وما يبنى عليهِ

الملاريا في الاطفال

لا مشاحة ان حمى الملاريا اهم الامراض المتفشية في البلدان الحارة خصوصاً والاقاليم المعتدلة عموماً وهي متفشية في البلاد العربية كمراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر والسودان وسوريا والعراق العربي وشبهِ جزيرة العرب ولا تكاد تخلو منها بلاد في اقسام المسكونة الخمس لان انتشارها الجغرافي عظيم جدًّا . ويقال لها ايضاً البرداء والحمى المتقطعة . وقد رأيت افادةً للجمهور ان ابحث في ما يتعلَّق باصابتها للاطفال اذ ان الاحصاءات تؤكد ان الملاريا تصيب على الاقل ثلث سكان البقاع المتفشي فيها هذا الداء الوبيل ولا يكاد ولدٌ يخلو من مكروبها او من تضخم الطحال المتسبّب عنها

ان تاريخ الحمى الملارية قديم جدًّا وقد عُرِفَت قبل الميلاد بمئات من السنين وكان الرومان يعرفون انها تكثر حيث المستنقعات والمياهُ الراكدة ثم ان الاطباء الاقدمين كانوا يعتقدون ان سببها ابخرة تتولد في بعض الاماكن من المياهِ الراكدة الآسنة بانحلال المواد النباتية وتعفنها ولذلك سُمّيت ملاريا ومعناها هواء رديء . ولكن لاڤران اكتشف سنة ١٨٨٠ مكروباً في دم المصابين بها سُمّي بلاسموديوم ملاريا ولم يقتنع العلماء بصحة اكتشافهِ إلاَّ بعد ذلك بعشر سنوات . ثم اختلفت آراء الاطباء في طريقة انتقال عدواها فذهب بعض ان مكروباتها هذه تعيش في التربة والماء الآسن وذهب آخرون ومنهم لاڤران وباتريك مانسون وكنغ ان لها علاقة بالحشرات ولكنهم لم يأتوا بدليل على صحة دعواهم . واخيراً اثبت ذلك العلاَّمة السر رونالد روس الانكليزي بدليل عملي اختباري اذ بيَّن ان البعوض المسمَّى بالانوفيليس هو واسطة انتقال عدواها . وهذا البعوض على الغالب مُرَقَّش الجناحين وقرناهُ طويلان كخرطومهِ ومن مزاياهُ انهُ لا يعلو كثيراً ولا يطير بعيداً عن مقرهِ

فلا يبعد عنهُ اكثر من كيلو متر ويلتجئ في النهار الى النبات والمحلات المظلمة وعند المساء الى المستنقعات · ودودهُ الصغير ينمو على سطح الماء او قريباً منهُ واكثر ما يتولَّد في المستنقعات وعند حافات البحيرات والبرك والانهار وغالباً في البطاح المنخفضة التي تفيض عليها الانهر كل سنة وايضاً قرب المياهِ المالحة · فالبعوض يمتصّ الدم من المصاب فيدخل المكروب الى جهازهِ الهضمي الى جدار المعي ومنهُ الى غددهِ اللعابية فاذا صادف انساناً او حيواناً ولدغهُ لمص دمهِ لقحهُ بهذه الاحياء الدنيا المسماة بلاسموديوم · فالملاريا اذاً تنتشر بواسطة البعوض وقد تكثر في بقعة مخصوصة دون ما يجاورها من البقاع فيوجد بؤرات محدودة قليلة الامتداد في القرى القريبة من الآجام او قرب بعض المدن او حاراتها يشاهد فيها اصابات كثيرة على الاخصّ في زمن الربيع والصيف والخريف وذلك مشاهد في السودان وسوريا وفي اماكن قليلة في مصر · وقد ينتشر المرض ويظهر على شكل وافدة فيصيب عدداً كبيراً من الاشخاص ويمتد الى اماكن بعيدة لم يكن قد شوهدَ فيها منذ سنين الاَّ في اصابات قليلة · وهذه الوافدات تحصل احياناً في بعض السنين الحارة الرطبة جدًّا وقد تنتشر خصوصاً عند حرث الاراضي المهملة او عند الاشتغال بفتح قناة او ترعة او مجرى للاشغال العمومية او ردم المستنقعات · وكم وكم من البلدان الزاهرة مات كثير من سكانها بالحمى الملارية لسبب مجاورتها للمستنقعات فخربت ولكن اعظم مصيبة من هذا المرض كُتبت على صفحات التاريخ هي موت الكثير من عساكر الجيش الانكليزي في مدينة ولشيرين سنة ١٨٠٩ وذلك لما ارسلت انكلترا حملتها المؤلفة من ٤٧٠ مركباً شراعيًّا فيها اربعة واربعون الف مقاتل للاستيلاء على مدينة انفرس والاسطول الفرنساوي ولكن الامبراطور نابوليون الذي كان وقتئذٍ في شونبرن بالنمسا لم يبالِ بهذه الحملة وعرف بذكائهِ ان هلاكها سيكون في تلك المستنقعات الموبوءة بالحمى الملارية القتَّالة على نهر الاسكوت · فامر قوادهُ ان يحصروا العدو في تلك الآجام من غير ان ينازلوهُ في معركة فكانت نتيجة ذلك ان الحمى الملارية اماتت سبعة وعشرين الفاً من الحملة البريطانية

وينقل عدواها الى الاطفال البعوض واما لبن الام المصابة بالحمى فلا يمكن ان يعدي الطفل الرضيع · والاطفال على الغالب يحبون اللعب قرب المياه الراكدة والبرك والبراميل والصفائح المملوءة ماء في الحدائق العمومية وهناك يكثر البعوض · وقد تكون العدوى من شرب المياه الراكدة ففي البلاد التي تكون فيها الملاريا مرضاً موضعيًّا يتعوَّد السكان عليها وقليلاً ما تشتد وطأتها عليهم ولكنهم يصابون بكاكسيا الملاريا (اي ضعف شديد مع

فقر دم من الملاريا) فيلدون اطفالاً مصابين بتضخم في الطحال والكبد وعلامات الكاكسيا ظاهرة عليهم

وتختلف اعراضها حسب نوع الحمى وشدة وطأتها او خفتها واما مدة حضانتها فتختلف من يوم الى ثلاثة اسابيع والمراد بمدة الحضانة المدة التي تنقضي بين دخول المكروب في الجسم الى ظهور الاعراض · وهي في الاطفال على خمسة انواع · اولاً الحمى المتقطعة · ثانياً الحميات المترددة والمستديمة · ثالثاً الحمى الخبيثة · رابعاً الحميات المستترة تحت طي الملاريا · خامساً كاكسيا الملاريا

(١) تنقسم الحمى المتقطعة الى يومية وثلاثية ورباعية والمكروب الذي تنشأ عنهُ الحمى اليومية يقال لهُ بلاسموديوم فكسيباروم والذي تنشأ عنهُ الحمى الرباعية اي التي يعتري المصاب بها دور كل ٧٢ ساعة يقال لهُ البلاسموديوم ملاريا والاعراض تأتي على شكل ادوار او نوب و يتطور الدور فيها ثلاثة اطوار · اولاً طور القشعريرة او البرد و يبتدئ بملل فيتثاءب الطفل كثيراً و يبكي و يتمطى برجليهِ وتصفر سحنتهُ وتقل حركتهُ وفي بعض الاحيان يحصل لهُ تشنجات عصبيَّة · وكبار الاطفال يصابون بقشعريرة خفيفة تبقى مدة ثم يحصل لهم رجفان عمومي في كل الجسم وتصطك اسنانهم و يصابون احياناً بالغثيان والقيء وتسرع حركات تنفُّسهم ويجف جلدهم ويتخشن مثل جلد الطير بعد نتف ريشهِ · وهذا الطور قد يكون قصيراً وقد يدوم من نصف ساعة الى ثلاث ساعات · ثم يدخل الطفل في الطور الثاني وهو طور الحرارة فتصعد الحمى فجأة الى درجة عالية و يحمرّ وجههُ و يشعر بظمإٍ شديد فيتناول الماء بلهفة وذلك من شدة الحمى وقد يحصل لهُ احياناً هذيان او قلق وتتغير هيئتهُ فيصير محمرًّا داكناً · وفي بعض الاحيان قد يظهر طفح هربسي على شفتيهِ (اي حويصلات مملوءة مصلاً) وقد تستمر الحرارة من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة قبل ظهور الطور الثالث وهو طور العرق و يبتدئ بتندي الجبهة والابطين ثم يعم جميع الجسم وتنخفض الحرارة الى درجتها الطبيعية وحينئذٍ يزول الدور · واغلب الاطفال ينامون عند نهاية الدور نوماً عميقاً يستيقظون منهُ منهوكي القوة واذا تُركت الحمى لنفسها بدون معالجة بالكينا فانها تدوم مدة طويلة · واذا نقل الطفل من بلاد الى اخرى فقد تخف الادوار الى ان تتلاشى ولكنها تعود فتظهر فيطول المرض وتظهر عواقبهُ كتضخم الطحال والكبد وقد يحصل احياناً مضاعفات مرضية مما تسوء بهِ حالة الطفل العمومية

(٢) اما الحمى المترددة والحمى المستديمة في الاطفال فلا يكون فيهما ادوار بل ان الحمى

المترددة تعلو وتهبط الحرارة فيها قليلاً بنزول درجة واحدة او اكثر عند الصباح والمستديمة تكون فيها الحرارة على درجة واحدة في الصباح والمساء وقد ترافقهما الحمى التيفوئيدية او داء الدوسنطاريا

(٣) الحمى الملارية الخبيثة تكون غالباً شديدة الوطأة قتالة في الاطفال فقد يموت الطفل في الطور الاول او الثاني من الدور وقد يصاب بتشنجات عصبية قوية جدًّا مميتة . وهذه الحمى متفشية في اماكن مخصوصة معروفة بها وقد تحدث احياناً كشبه وافدة وتصيب كثيرين

(٤) الحميات المستترة او المخفية وهي التي تصيب الاطفال باعراض مختلفة فتُرافقها حرارة او لا ترافقها ويصحبها سُعال عصبي يتردَّد زمناً طويلاً او اسهال دوري وهي التي ترجع مدة بعد اخرى وقد يشفى الطفل العليل منها بمجرَّد تغيير الهواء حسب الظاهر وكثيراً ما ترافقهُ الى حيثما ذهب . وتسبّب عللاً مزمنة في الكبد يستدل عليها بالبرقان وتضخم الكبد والطحال وانتفاخ البطن . فاذا تمكنت الملاريا من طفل و بقيت فيهِ مدة فقد تكسب مزاجهُ خاصية تكرار الافعال المرضية فتتنوع كل العلل التي تصيبهُ وتأتيهِ ادواراً لا تبرأُ الاَّ بواسطة الكينا . فالحمى الملارية إذاً اعظم عدو للاطفال وللجنس البشري لانها تبقى في الجسم متأصلة سنين كثيرة وتظهر باعراض مختلفة عديدة ولا تترك المصاب ولو ترك الأصقاع التي أُصيب فيها

(٥) كاكسيا الملاريا هي عواقب الحمى الملارية فان الدور الواحد من الحمى يبيد مئات الوف من الكريات الحمراء في كل مليمتر مكعب من الدم فعند نهاية الحمى يضعف جسم الطفل و يصاب بفقر الدم ويحصل لهُ على الغالب اضطراب في الهضم من وقت الى آخر فيصفرُّ وجههُ ويكون لونهُ على الغالب ترابيًّا قاتمًا و يهزل كثيراً و يحصلُ لكبار الاطفال ضعف زائد و يشكون انحطاطاً في القوى وثقلاً في الدماغ وخفقاناً في القلب وقد يصابون ايضاً بالاسهال والرعاف (اي النزف من الانف) واما البطن فيكون منتفخاً وذلك من تضخم الطحال والكبد . و ينتهي المرض اما بالشفاء اذا عولج زمناً طويلاً او بالموت باحد الامراض المضالة كالسل الرئوي او مرض الزلال او التهاب الرئة

الوسائل الواقية — ينتقل مكروب الملاريا بواسطة البعوض فيجب اذاً ابادتهُ و يكون ذلك بردم البرك والمستنقعات ومجتمعات المياه الراكدة وكب البراميل والصفائح المملوءة ماء .

اما اذا كان لا بد من البرك فيلزم تربية السمك فيها لان الاسماك تأكل دود البعوض الصغير واذا اريد قتل البعوض الصغير وكانت مساحة البركة او المياه الراكدة صغيرةً فيصب فيها البترول · ويجب على الحكومة واصحاب الاملاك ان يجففوا المستنقعات ولكن يجب ان لا يكون الاشتغال بذلك في ايام الحرّ او في ايام وافدة الحمى · وقد وجد بالاختبار في فلسطين ان زرع شجر اليوكالبتوس قد يطهر الاصقاع الموبوءة على الدوام من الحمى الملارية · واذا حصلت وافدة منها يجب الابتعاد عن البقاع المصابة والسكنى في الجبال او اعطاء الطفل كل يوم قمحة كينا على جرعتين وذلك للوقاية · ويجب ان لا يخرج بالطفل للنزهة عند غروب الشمس او عند الصباح قبل طلوع الشمس · وفي البلاد المعروفة بتفشي الملاريا فيها يجب ان تكون شبابيك غرفة الطفل موقيَّة بشبك رفيع من السلك يدخل منهُ الهواء ولا يدخل البعوض وان يكون لسريرهِ ناموسية · والافضل ان تكون غرفة النوم في الدور العلوي

ان الدواء المفيد الفعَّال لحمى الملارية هو الكينا ومركباتها · ولشدة مرارتها يعطى للطفل كينا حلوة يقال لها اليوكينين وصنف آخر يقال لهُ الارستوكين او تعطى لهُ الكينا محلولة في قليلٍ من الحامض الكلور يدريك المخفف · واما اذا اتفق وجود اضطراب معدي معوي فالافضل استعمال الكينا حقناً في العضلات و يقوم بذلك الطبيب · هذا و يداوم على علاج الكينا مدة من الزمن بعد زوال الحمى ثم يعطى الطفل ايضاً المقويات المفيدة كمركبات الحديد والزرنيخ · ومركبات الزرنيخ تفيد في ابادة مكروب الملاريا من الدم وارجاع الطفل الى الصحة التامة · والافضل ان يتولى الطبيب ارشاد الوالدين الى ما هو مفيد لازالة المرض بالكلية اذ ان كثيرين يهملون متابعة مداواة اولادهم وخصوصاً في هذا المرض رغماً عن ان الطبيب يفهمهم ان هذه العلَّة يجب مكافحتها زمناً طويلاً حتى تزول ولا تعود فتسبب عواقب وخيمة · فالبعض يفهمون والآخرون يتراءى لهم ان الطبيب يريد تطويل المعالجة رغبةً في الكسب فلا يبالون ويهملون ارشادهُ وهكذا تتمكن العلة من اطفالهم ويندمون ولات ساعة مندم · وهذا الامر هو من الاهمية بمكان اذ ان البعض ينتقدون الاطباء لعدم مداومة معالجة اطفالهم وهم الجانون عليهم

الدكتور جورج عرقتنجي
اختصاصي في امراض الاطفال

ايقاف الرعاف

اذا سال الدم من انفك فاجلس او استلقِ وامتنع عن كل حركة وحل ياقتك واجتنب دفع الهواء من انفك بعنف وضع على قفاك مفتاحاً بارداً او اسفنجة مبلولة بالماء البارد . فاذا لم تنجع هذه الوسائل في ايقاف النزف اوقفهُ سد الانف بالنسالة بعد غمسها في بركلوريد الحديد او الادر ينالين

فوائد منزلية

اذا اكلت بصلاً فاغمس الكرفس في الخل وكُلهُ بعدهُ فتزول رائحتهُ

اذا اردت ان تصب سائلاً سخناً في قدح من الزجاج وخفت ان ينكسر فضع فيهِ ملعقة قبلما تصب السائل وصب السائل عليها فتمنع انكسار القدح غالباً

اذا كنست غرفةً فلا تنفض الغبار منها حالاً بل انتظر ساعة ثم امسح الغبار

اذا اردت ان تسلق بيضة كسرت قشرتها فصب في الماء ملعقة صغيرة من الخل

اذا تجعدت الثياب من حشرها في الصناديق فانشرها وعلقها ساعة من الزمان في غرفة حارة فتزول آثار التجعُّد منها

اذا اسودَّت الفضة في بيتك حالاً بعد ما تجلوها فذلك دليل على وجود غازات تخرج من بئر الكنيف وتفسد هواء البيت فلا بدَّ من الانتباه لها

الشاي الذي تحفظهُ في البيت ضعهُ في زجاجة وسدَّها سدًّا محكماً والاَّ طار منهُ جانب من الطعم الذي فيهِ

مناديل الحرير القديمة تصلح لمسح المرايا من الغبار

اذا نقعت قلوب الجوز في الماء البارد دقائق قليلة سهل نزع القشر منها

اذا وضع صفار البيض في كاس وصب فوقهُ ماءٌ بارد وترك تحت الماء بقي اياماً من غير ان يفسد

اذا اردت حفظ الطعام سخناً بعدما غرفتهُ فلا تضعهُ قرب الفرن لئلاَّ يجف بل ضعهُ في صحن وغطهِ وضع الصحن فوق وعاء فيهِ ماءٌ غالٍ

يفرز الجلد مادة دهنية تلين الشعر فاذا اكثر غسل الشعر تضرر بزوال هذه المادة فيجب ان لا يغسل اكثر من مرة او مرتين في الاسبوع و يفضل ان يكون ذلك بالماء الفاتر او البارد



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

فلسفة النفس والخلود

رد على نقدٍ

نشر المقتطف الاغر بعددهِ الفائت مقالاً للعلامة الفيلسوف الدكتور ميشيل بياض اورد فيهِ ما اهداهُ اليهِ علمهُ الجم وما شاء لهُ ادبهُ الوافر في الحكم على رسالتي التي نشرتها مجلة رعمسيس عن فلسفة النفس والخلود . وبازاء ما ابداهُ حضرة العلاَّمة المشار اليهِ من ادب المناظرة وحسن القصد وما امطرهُ على الداعي من صيب المدح والاعجاب ارى اني عاجز وايم الحق عن اللحاق بخلقهِ الكريم في الابداع واظهار الاعجاب بتلك الروح العالية والشمائل الشريفة التي هذبها العلم وجمّلها الادب

لقد آخذني الاستاذ حفظهُ الله في مأخذين احدهما اقرار امكان التجرد مع الحياة والثاني ما حكمتُ بهِ على الحجة الغزالي في تناقض عباراتهِ

ودفعاً لذلك اقول وبين يدي الصحيفة المسطور فيها قولي ذلك ضمن مجلة رعمسيس . اني لم اقرّ التجرد مع الحياة كمبدإٍ ولم اعترف بهِ كقاعدةٍ مع اعتراف حضرة الاستاذ لي بان ذلك من رأي الكثيرين من متقدمي الفلاسفة ومتأخريهم

« ولا اخطئ اذا قلت انهُ يمكن التجرد اليها من الحس وقتيًّا كما هو شائع بين متفلسفي الهند . ولا اريد بدليلي هذا الاَّ الاستزادة من ادلة مباينتها للجسم واختلافها عنهُ »

هذا هو لفظ ما أُوخذت عليهِ من حضرة الاستاذ حرسهُ الله على اني لم ارَ فيها شيئاً يستوجب المواخذة ولا ما يفيد اني اقر امكان التجرد مع الحياة كمبدإٍ او اني اتمسك بهِ كدليل ولم اقل عنهُ انهُ من مبادئ فلاسفة الهند حتى يصح الاستناد عليهِ ولكني قلت انهُ شائع بين متفلسفي الهند وهذا البيان اللفظي يرجع المعنى كما هو ظاهر الى التخصيص لا الى التعميم والى

تفشي العمل وشيوعهِ لا الى شيوع الاعتقاد بالتجرد بين فئة مخصوصة متصنعة

اما نقطة المواخذة الثانية وهي وصف الغزالي حجة الاسلام بالتناقض في آرائهِ واشارة حضرة الاستاذ عليَّ بالرجوع الى التاريخ في اثبات مؤلفات الغزالي الى شخصهِ واعتقاد حضرة الاستاذ ان الكثير من تلك الكتب دس في كتب الامام وهو ليس لهُ

ليسمح لي حضرة الاستاذ اثابهُ الله ان اقول اني قلبت اسفار التاريخ حيناً فلم اعثر ويعلم الله على مؤرخ يذكر ذلك اللهم الاَّ ابا بكر بن الصائغ في كتابهِ التنزيه حيث قال

لقد رابني ما بالكتب التي وردت من الشرق اخيراً منسوبة الى الامام الغزالي في صحتهِ تلك النسبة ا · ه مع ان التنزيه ليس من كتب التاريخ وما اوردت عبارتهُ هذه الاَّ تقريراً للحقيقة فقط ودفعاً لمظنة التحامل على الامام رحمهُ الله في حين اني اجلهُ واكبرهُ واعظم قدرهُ وهو عندي العالم الكبير المسلم الفرد الذي جمع العلم وقرنهُ بالفلسفة فكانت اراؤُهُ نواميس الكثيرين من اهل الاسلام في مشرق الارض ومغربها

ثم وما عساهُ ان يقول الاستاذ حفظهُ الله وقد جاء في كتاب الاحياء الذي هو اشهر كتب الامام في (باب صلاة التطوع) ما نصهُ

والتهجد دليل الطاعة واحسن بضاعة ومن اغنى ممن سلمهُ الله فارشدهُ الى باب الوصول وكشف عنهُ كثيف الحجب فدنا فاقترب فاذا هو كما يجب

ثم هو يقول بعد ذلك في فصل · سلم الوصول · الذي يفسر فيهِ الآية · وان ليس للانسان الاَّ ما سعى وان سعيهُ سوف يرى · · هذه العبارة · والتهجد لغة الخطاب وموقت العقاب والهادي الى الصواب من سعيك الذي سيرى · قال الامام وان كانت الجنة هي المأوى هو عمل النفس المطمئنة التي وثقت من امرها ا · ه · فاذا كان الامر على هذا فليحكم الاستاذ وفقهُ الله في كنهِ هذا الاختلاف في المعنى وما فيهِ من التناقض الواقع في تعريفٍ يتعلق بامرٍ واحدٍ وفي كتاب واحد هو اصدق كتب الامام نسبة اليهِ وعليهِ المعتمد عند الصوفية عامة

اي نعم ولو شاء الاستاذ لاتيت اليهِ بكثيرٍ من الادلة على ما قلتهُ ومن يتصفح كتاب التهافت والورود · يثبت لهُ الشيء الكثير مما تقدم

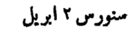
ومع كل هذا فاني اعتقد ان الامام الغزالي رحمهُ الله اقدر الذين عركوا ادوار النفس وبلغوا شأواً من تعريفها بما هو اقرب ملائمة وسلامة من غيرهِ من جماعة الفلاسفة الشرقيين كما ان فضلهُ في افصاح مَعَميات الكثير من الكتب في الاراء الفلسفية وتطبيقها على الدين الحنيف حجة قوية على متانة علمهِ وغزارة مادتهِ وتفردهِ لعهدهِ

هذا ما وفقت ولله المنة الى تقديمهِ اليك ايها الاستاذ الفاضل شاكراً لك قصدك مثنياً على تلك الروح التي املت على يراعك هذه المؤاخذة الخالصة لوجه الله تعالى كما اني اشاركك في ما ترجوهُ من ايجاد رأي فلسفي مصري يصح الارتكان عليهِ واسأل الله الاَّ يكون اشتغالي بالتاريخ شاغلاً لي عن غيرهِ في خدمة هذا الوطن العزيز وهو سبحانهُ حواليك لا عليك والسلام ميخائيل شاروبيم

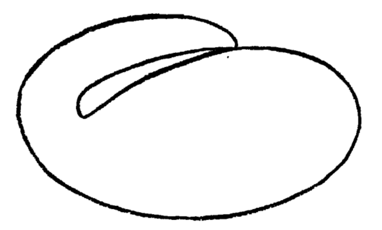
بيضة كالوزة

حضرة محرر المقتطف الفاضل

اني مرسل الى جنابكم اليوم علبة فيها بيضة دجاجة يقارب شكلها شكل وزة . وحكايتها ان عند احد اصدقائي دجاجة باضت في العام الماضي بيضة كبيرة وعند كسرها وجدنا داخلها بيضة اخرى لها قشرة مثل قشر البيضة الخارجة ثم منذ نحو اسبوع باضت بيضة على قشرتها رسم خنفساء والرسم بارز فوق البيضة ومنذ ثلاثة ايام باضت البيضة المرسلة الآن الى حضرتكم فارجو ان تفيدوني عن كيفية تكونها على هذه الصورة .



سنورس ۲ ابريل جرجس سمعان



[المقتطف] وصلت البيضة التي ارسلتموها وشكلها كما في الرسم المرسوم ههنا . ويظهر لنا ان القناة التي بين المبيض والمخرج في الدجاجة التي باضتها مصابة بخلل ما فتضغط على البيضة قبلما يتم خروجها من المبيض فتعصرها عصراً حتى يستطيل طرفها لان البيضة تخرج من المبيض الى القناة لينة سهلة العصر لا قشرة لها ثم تتكون القشرة الصلبة عليها في القناة وهذا سبب الامتداد الطويل الذي في هذه البيضة . ثم انعطف هذا الامتداد من نفسهِ

على الجزء الذي لم ينعصر . ويحتمل ان يكون الجزء الدقيق خرج اولاً منعصراً بضيق المخرج ثم اتسع المخرج فخرج باقي البيضة منهُ غير معصور ولكننا نرجح الفرض الاول

اما البيضة التي قلتم ان عليها رسم خنفساء فنظن ان هذا الرسم كان طرفًا دقيقًا من البيضة مثل طرف البيضة التي ارسلتموها لنا لكنهُ كان ادق منهُ جدًّا فانطوى على البيضة وانبسط عليها بشكل غير منتظم فتوهم الذين رأوهُ انهُ مثل شكل الخنفساء . واما البيضة التي فيها بيضة اخرى فقد عللنا كيفية تكونها قبلاً

ثم اننا نشير على الذين يرسلون الينا بيضة غريبة الشكل ان يسلقوها جيداً قبل ارسالها لانها اذا ارسلت نيئة كما أُرسلت هذه البيضة انكسرت في الطريق وفسدت حتى اننا لما فتحنا العلبة التي فيها هذه البيضة كاد يغمى علينا من نتانة رائحتها . ولو كانت مسلوقة جيداً لاستطعنا حفظها بين المحفوظات الغريبة

استدراكٌ ورأيٌ في النقّد

سيدي الاستاذ محرّر « المقتطف » الأغر

تلقَّيتُ الساعة جزء شهر مارس من مجلتكم الزاهرة فاذا بي ارى فيهِ قصيدتي « من ولد الى والدهِ » التي هي بنت يومها ، وما بعثتُ بها اليكم للنشر الأ وندمتُ على ذلك فاسرعتُ في اليوم الثاني بطلبي اليكم اغفالها ، ولكن يلوح لي انَّ رسالتي الثانية وافتكم متأخرة او لم تتلقوها ، لاني — ولستُ بالمتمكن من العربية — كثيرُ العثرات ، ومن الجناية الادبية ان اجرأ على اثبات مبتذلاتي في مجلة جليلة « كالمقتطف » هذا ولو انَّ الشعر « معنًى قبل كل شيء » لكنَّ صحة اللفظ والمبنى مرتبطة بقيمتهِ ارتباطاً كليًّا لا ينكرهُ الأ مغرورٌ او شغفٌ بالجدال ، ومَن كان مثلي في ضعفهِ اللُّغوي اولى بهِ ان لا يتعجل في نشر ما ينظمهُ قبل عرضهِ للنقد ، فصحّحا

وحبذا لو تفضلتم يا سيدي خدمةً للادب بنشر هذا الاستدراك اصلاحاً لبعض ذلك الخطإ ، واعتذر الى من آذى نواظرهم من حماة القريض العربي ، كما التمس منهم غضّ النظر عمّا تركتُ تهذيبهُ اعتقاداً مني بانّ حذفهُ اولى واجدى

في البيت السادس استبدالُ « آبائي » « بأوطاني » تجنبًا لتكرارٍ واضافة معنوية ذاتُ قيمة ، وفي البيت العاشر « لا تهدى » صوابها « لم تعرفْ » ، والشطر الثاني من

البيت الثاني عشر يحسن استبدالهُ بهذا : « في العسر كلُّ حزينٍ حائرٍ صادِ » تجنُّباً لمبالغة مبتذلة وخطإٍ ظاهر

ولو كنتُ غيرَ متفرّغٍ لدرس الطبّ مقتدراً في النَّظم ، او كنتُ منقطعاً للأدب ، لطلبتُ الى اهل النقد الفضلاء تكرُّماً واحساناً نقدَ منظومي مهما اجدتُ فيهِ حتى اصلحهُ واعيد طبعهُ منقحاً لانهُ ليس للاجادة حدّ ، ومن الواجب على انصار الشعر ان يسلكوا هذا السبيل المشرّف خدمةً للشعر ذاتهِ . وعاشقُ الفنّ الجميل كعاشق كلّ فن وعلم آخر جليل دأْبهُ ان يُعنى بترقية فنّهِ لا بشهرة اسمهِ ، وبالاعتراف بخطإهِ واستدراكهِ لا بالاصرار عليهِ والتألم من الناقدين المحقين ، فيسيءُ بذلك الاصرار والتألم الى الفنّ الذي استمدَّ منهُ شهرتهُ بل يطعنهُ في الصميم . ولا فرق عندي بين الاديب الذي ينقح كتابهُ او ديوانهُ بعد عرضهِ للنقد ، وبين العالم الذي يرى من الشرف والبرّ بالعلم ان لا يتوانى او يتردّد في تهذيب ما ينشرهُ اذا بدا لهُ خطأٌ فيهِ او استُلفت نظرهُ اليهِ ولكنّ في الشرق وياللاسف جمهوراً من اهل العلم والادب لا يرون هذا الرأي فضرُّوا بذلك النهضة الفكرية بقدر ما افادوا بعلمهم وادبهم ، و « لكل امرئٍ فيما يحاول مذهبُ » لندن (ز)

المآخذ الشعرية

حضرتي العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اريد ان يصل شكري الى حضرة « عيسى افندي اسكندر المعلوف » الذي يهدي الى قراء « المقتطف » جملة من المآخذ الشعرية تفيد الاديب وتعظم في عين الاريب على اني قد تتبعت كلّ ما اتى بهِ فرأيتهُ يختار ما فخم لفظهُ وحسن معناهُ ، سواء كان ما اتى بهِ جديراً باحتوائهِ اصالة الرأي او نبا بعضهُ عنها ، فلا شك ان قول ابن نباتة السعدي

من لي بعيش الاغبياء فانهُ لا عيش الاَّ عيش من لم يعلم

وقول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

معناهما رائع وصاحب كل منهما مصيب . ايُّ راحة ينعم بها العاقل في حياتهِ ؟ واي نعيم يستمتع بهِ مع علو حصاتهِ ؟ ، ان العاقل تكبر همتهُ وتسمو آمالهُ فيدأب على السعي الرفيع غير هياب ولا وكل ، ومن رام العلى قضى حياتهُ تعباً يعمل اثناء نهارهِ الاطول ويجهد فكرهُ في الليل الاليل والناس قد اطمأنت جسومهم واستراحوا

واذا اهتم الجاهل فلطعام شهي يبتغيهِ او ملبس بهي يهوى ان يتزين بهِ او لتطلُّعهِ الى ماوى فاخر يعتاضهُ عن مسكن فسد ومضجع جمد ، وهواهُ في هذه الشؤُون وما قرب منها لا يلحق بهِ شديد فزع ولا يؤْلمهُ اذا خاب املهُ فيها طويل جزع

واعرض على حضرة « خليل افندي اسطفان » الذي لم يرقهُ البيتان السابقان قول المتنبي وما اصدقهُ

افاضلُ الناس أغراض لذا الزمنِ يخلو من الهم اخلاهم من الفِطَنِ

وقولهُ واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ومن الاقوال الحرة ان ينسب للعاقل الطرَب الوافر حين يتم لهُ عمل حميد لما يفوز بهِ من النجاح ويحمدهُ من كفاء ، ولكن هذا النعيم المحبوب الذي يزيدهُ رغبة في الجد ويوفر مكارمهُ لا يصرف عنهُ كل الاذى وان صار عظيماً في عليا الناس ، ومن يستنجح كنزاً من المجد يعظم . حتى اذا حوى ما يُشتهى من زينة الدنيا وبهجتها مال عن التمتع بهِ كما يتمتع اخو قلب خال وصرف عنهُ هواهُ لان همهُ في سواه . وهذا بيت المتنبي الحكيم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

حامد عوض

مدرس بالمدرسة الثانوية

نوادر القالي

جناب محرر المقتطف المحترم

قلتم في جوابكم في مقتطف ابريل على السؤَال الخاص بطبع النوادر لابي علي القالي انهُ لم يطبع والحقيقة انهُ طبع مع امالي القالي المذكور بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هجرية

فراشة ابو هاشم علي قريط

[المقتطف] سألنا دار الكتب السلطانية عن هذا الكتاب فاجابتنا انهُ لم يطبع او على الاقل ان ليس عندها نسخة مطبوعة منهُ . اما كتاب الامالي الذي طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ فعندنا نسخة منهُ وليس فيهِ نوادر القالي ولكن الذي طبعهُ قال في التمهيد الذي وضعهُ لهُ « ويتلوهُ ان شاء الله تعالى الكتاب المسمّى ذيل الامالي والنوادر للمؤَلف المذكور» وهذا الذيل ملحق بهِ وهو يقع في ٢٣٢ صفحة . ولولا ان صاحب كتاب كشف الظنون

ذكر كتاب الامالي وكتاب النوادر كلاًّ على حدة لرجحنا ان للقالي كتاباً واحداً اسمهُ الامالي والنوادر ولهُ ايضاً هذا الذيل وعليهِ فلا تكون النوادر كتاباً قائماً برأسهِ . ولكن كشف الظنون ذكر لكتاب النوادر شرحاً ومختصراً كأَنهُ كتاب قائم برأسهِ فعسى ان يكون بين قرَّاء المقتطف مَن اطَّلع على هذا الشرح او هذا المختصر فيأْتينا بالقول الفصل في امرهِ



تصافي القطن ومياهُ الري

بلغت تصافي القطن في الموسم الاخير من الميت عفيف في البحيرة والدقهلية والغربية والشرقية ٤ ١ وفي القليوبية ½ ١٠٣ وكانت في الموسم السابق ½ ١٠٦ في الشرقية و ١٠٦ في البحيرة و ١٠٥ في الدقهلية والقليوبية و ١٠٤ في الغربية والمنوفية . وكانت تصافيهِ من الاشموني في الموسم الاخير في اسيوط ١٠٣ وفي بني سويف ١٠٤ وفي الفيوم ٣ ١ وفي المنيا ½ ١٠٢ وفي الموسم الذي قبلهُ ½ ١٠٤ في بني سويف و ١٠٤ في الفيوم و ١٠٤ في المنيا

واذا قابلنا بين السنوات الاربع الماضية وجدنا ان تصافي سنة ١٩١٣ كانت اكثر من غيرها افلا يحتمل ان يكون لمقدار مياه الري يد في التصافي فاذا شحَّت المياه ضعفت بزرة القطن فقلَّ وزنها في القنطار وزاد وزن القطن الشعر واذا غزرت المياه زاد نمو البزور فقلت وقلَّ وزن القطن الشعر . ولكن ان كان العطش يضعف البزرة فتزيد التصافي بالنسبة اليها فهو يضعف شعر القطن ايضاً فتبقى الكفاية من الري افضل من العطش

خسارة مصر بسعر القطن

اصدرت نظارة الزراعة تقريراً قالت فيهِ ان القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر سنة ١٩١٤ الى ٢٦ مارس الماضي بلغ ١٦٥ ٧٦٠ ٥ قنطاراً وكان متوسط سعر القنطار ١١ ريالاً و ٧ اعشار الريال اي ٢٣٤ غرشاً فبلغ ثمنهُ بحسب ذلك ٧٩٩ ٤٩٦ ١٣ جنيهاً . وبلغ مقدار البزرة التي وردت الى الاسكندرية في هذه المدة ٥٢٢ ٢٢٥ ٣ اردباً وكان متوسط ثمن الاردب ٦٦ غرشاً فبلغ ثمنها ٢١٥ ١٢٩ ٢ جنيهاً وجملة ثمن القطن والبزرة

الواردين الى الاسكندرية حتى ٢٦ مارس الماضي ٠١٤ ٦٢٦ ١٥ جنيهاً

ويظهر من مراجعة ثمن الصادرات من الجمارك المصرية ان تقدير سعر القطن والبزرة هنا مبني على تقدير سعر الصادر منهما في تقرير الجمارك كما ترى في الجدول التالي

	المقدار	الثمن	متوسط السعر
القطن الصادر من سبتمبر الى آخر مارس	٣٢١ ٧٧٩ ٤ قنطاراً	٧٧٩ ٠٦٣ ١١ جنيهاً	½ ٢٣١ غرش
البزرة الصادرة " " " "	٨٧٠ ٥٧٠ ٢ اردباً	٦٣٤ ٧٠٩ ٠١ "	½ ٠٦٦ "

ولكن لا شبهة في ان التجار باعوا ما اشتروهُ باغلى من السعر الذي اشتروهُ بهِ لانهم اضافوا اليهِ اجرة الحلج والشحن والسمسرة وما يستحقونهُ من الربح ولعل الاضافة لا تقل عن ريالين في القنطار . وقس على ذلك البزرة فانهُ يضاف الى ثمنها اجرة شحنها وربح التاجر . ومع ذلك يبقى الفرق كبيراً جدًّا على القطر المصري بين ثمن ما ورد الى الاسكندرية من الموسم الاخير الى ٢٦ مارس و بين ثمن ما ورد منهُ من الموسم السابق في هذا التاريخ فان ثمن ما ورد من الموسم الاخير حسب السعر المذكور آنفاً يبلغ ٠١٤ ٦٢٦ ١٥ جنيهاً وثمن ما ورد من الموسم السابق يبلغ ٣١٥٠٣٦٤٥ جنيهاً والفرق بينهما نحو ١٦ مليوناً من الجنيهات . ولكن القطن الذي ورد الى الاسكندرية هذه السنة لم يصدر منهاً كلهُ حتى آخر مارس الماضي بل بقي منهُ نحو مليون قنطار والمرجح ان متوسط سعر القنطار منها لا يقل عن ٣٢٠ غرشاً الى ٣٣٠ غرشاً وكذا البزرة فانها لم تصدر كلها وقد ارتفع سعرها اخيراً فزاد على سبعين غرشاً وبذلك تقل الخسارة على القطر المصري من جراء الهبوط في سعر القطن والبزرة وقلة الموسم

اسعار الحبوب

كان من نتائج هبوط سعر القطن وقلة النقود بين ايدي الناس وقوف حركة البيع والشراء وهبوط اسعار بعض الحاصلات كالفول والذرة كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٥	سنة ١٩١٤
سعر اردب الفول الصعيدي الجديد	١٣٦	١٥٣
" " الذرة الشامي	٠٩٠	١١٥
" " " البلدي	٠٩١	١١٨

ولكن الحكومة المصرية سمحت باصدار الفول والذرة في الثلث الاخير من مارس ولا يبعد ان ترتفع اسعارهما بسبب ذلك . واما القمح فسعرهُ اعلى مما كان في العام الماضي حتى

لقد بلغ ثمن الاردب مئتي غرش مع انهُ كان في العام الماضي مئة وخمسين غرشاً ومن المرجح الآن ان تجيز الحكومة اصدارهُ من القطر فيبقى محتفظاً بثمنهِ

وموسم الفول معتدل وقد اصيب بشيء من الضرر في بعض الاماكن من العطش او من الهالوك والجراد وقد جني في اماكن كثيرة وهو الآن على الاجران · وموسم القمح جيد ايضاً وقد شرعوا في حصدهِ ودرسهِ في الوجه القبلي

ذبح المواشي والاغنام

ذبح في المذابح المعروفة في القاهرة والاسكندرية وسائر بنادر القطر في شهر فبراير الماضي ٦٢٣٢٦ رأساً وقد ذبح في شهر فبراير من العام الماضي ٧٣٠٦٥ فنقص المذبوح ١٠٧٣٩ واكثر هذا النقص في الغنم والمعزى كما ترى في هذا الجدول

	فبراير سنة ١٩١٤	فبراير سنة ١٩١٥
ثيران	٢٤٦٤	٢١٨٧
ابقار	١٧٦٩	١٧٢٩
جواميس	٢٢٤٣	٢٩٩٤
عجول بقر	٢٢٣٤	٢١٨٨
« جاموس	١٠٥٤٣	١١٤٠١
غنم	٤٧٤٤٧	٣٨١٩٥
معزى	٠٤١٥٧	٠٢٢٣٠
خنازير	٠١٣٠٠	٠٠٨٥٥
جمال	٠٠٩٠٨	٠٠٥٤٧
والجملة	٧٣٠٦٥	٦٢٣٢٦

ومعلوم انهُ لولا كثرة الجيوش البريطانية في القطر المصري لقلَّ المذبوح من الثيران والعجول كثيراً · ولهذه القلة سببان كبيران الاول قلة ورود الغنم الى القطر المصري والثاني الضيق المالي المستحكم في البلاد حتى ان الخرفان والعجول صارت تعرض في البنادر بنصف الثمن الذي كانت تباع بهِ في العام الماضي ولا تجد مشترياً

ابادة الجراد

تبدي وزارة الزراعة همة فائقة في مكافحة الجراد في كل انحاء القطر وقد زادت عدد المعاونين واستعانت برجال الادارة ومصلحة الري والاهالي عموماً في الاماكن التي كثر فيها الجراد حتى بلغ ما جمعتهُ منهُ ومن بيضهِ مبلغاً يفوق التصديق · ويرجو رجال هذه الوزارة ان الوسائل المستعملة لمكافحة الجراد تكفي لاستئصالهِ قبلما يضر بالقطن

وقد نشرت وزارة الزراعة منشوراً لمكافحة الجراد الصغير بعثت بهِ الى مفتشيها قالت فيهِ ما يأتي

١ يستعمل السيلين او مستحلب البترول بمعدل ٢ في المئة لرش الفقس الحديث فان لم يقتل صغار الجراد فاستعملوهُ بمعدل ٣ في المئة وقد ارسلت اليكم رشاشات وآنية سعة الواحد منها تعادل ٢ في المئة من سعة الرشاشات وعليكم حث اصحاب البساتين وكبار المزارعين على شراء الرشاشات لاستعمال هذه الطريقة

٢ اثبت الاختبار ان حفر بؤرة على مقربة من الفقس الحديث يفضل حفر الخنادق الطويلة مقدماً ويجب ان يوضع شيء من العشب الاخضر على حافة البؤرة لاجتذاب الجراد الصغير في اثناء الليل وحينئذٍ يسهل القاؤهُ في البؤرة واهلاكهُ وان كان في البؤرة ماء وجب صب القليل من البترول على سطحهِ لابادة الجراد

٣ الفئات القليلة من صغار الجراد يسهل تغطيتها بالخوص او الحطب او ورق قصب السكر لاحراقها واذا اتبعت هذه الطريقة في الخنادق تعاد كلما ظهر الجراد

٤ يرش الجراد الصغير بالبترول ثم يحرق اذا اقتضت الحال · ولكن هذه الطريقة كثيرة النفقة

٥ يقام حاجز على شكل زاوية وتحفر بؤرة داخل رأس الزاوية فيسهل سوق الجراد الى البؤرة وعلى الاخص مع الريح ولذلك يجب ان يلاحظ في اقامة الحاجز ان يكون اتجاه الريح نحو رأس الزاوية حيث توجد البؤرة

٦ يكفي لابادة الجراد الصغير بمجرد الفقس ان تحفر خنادق صغيرة على اقرب ما يمكن منهُ طول الواحد منها متر او اثنان وعمقهُ بضعة سنتيمترات ثم يساق اليها الجراد سوقاً بطيئاً ويغطى بالتراب ويداس جيداً

٧ اذا ظهر الفقس في الاعشاب الجافة يباد حرقاً

ويجب ان لا يفوتكم ان الجراد الصغير لا يمكن ان يساق بعيداً او سريعاً لانهُ سريع التعب فاذا طورد بسرعة قد يتخلف كثير منهُ فيختفي في الشقوق ونحوها

الزبدة الصناعية

الزبدة من اكثر الاطعمة غذاء وهي مركب طبيعي يستخرج من لبن البقر والغنم والمعزى والجواميس · وقد حاول البعض عملها بالصناعة من بعض الزيوت والادهان النباتية والحيوانية فنجحوا وصنعوا مادة مثل الزبدة تماماً قواماً وطعماً ولوناً سموها بالمرجرين وهي اذا كانت نقيَّة جدًّا لم تفرق عن الزبدة الطبيعيَّة الاَّ في انها ارخص منها لكن رخصها وقف في اول الامر حائلاً في سبيل استعمالها فاذا بيعت رخيصة حسب من يشتريها انها دون الزبدة الطبيعية وتنحط عنها في فائدتها الغذائية انحطاطها عنها في الثمن · واذا اراد بائعها ان يبيعها غالية كالزبدة الطبيعيَّة اضطرَّ ان يدَّعي انها طبيعية فيغش المشترين منهُ فيكون من الحكمة ان يعلم الجمهور انها مغذية كالزبدة الطبيعيَّة ولا تفرق عنها طعماً وتباع لهم بالثمن الذي تستحقهُ · وقد شاع استعمالها الآن في اوربا واميركا فتؤكل كما تؤكل الزبدة الطبيعية ويطبخ بها كما يطبخ بالزبدة

كان صانعو هذه الزبدة يعتمدون في عملها على دهن البقر ولم يكونوا يهتمون دائماً الاهتمام الواحد بتنقيتهِ والتحقق من كونهِ سليماً من كل آفة اما الآن فقد تغير ذلك وصارت معامل الزبدة الصناعية آية في النظافة وصار اكثر الاعتماد في صنعها على الزيوت والادهان النباتية لا الحيوانية فيؤتى بالزيوت وتطهَّر جيداً وتمزج معاً على درجة معتدلة من الحرارة ثم تمخض وتمزج بشيء من اللبن وتبرَّد وتغسل وتعجن جيداً حتى تصير كالزبدة الطبيعية وهي مثلها تركيباً لان فيها ٨٤ في المئة من المواد الدهنية فلا يقلُّ الغذاء فيها عن الغذاء في الزبدة الطبيعية

وتفرض حكومة المانيا والنمسا والدنمارك على صانعي الزبدة ان يجعلوا فيها ١٠ في المئة من الشيرج (زيت السمسم) لكي لا يصعب اثبات كونها صناعية لان الشيرج من الزيوت التي يسهل اكتشافها كيماويًّا · وتفرض حكومة البلجيك ان يضاف الى كل الف درهم من الزبدة الصناعية درهمان من نشا البطاطس وخمسين درهماً من الشيرج

واكثر الزيوت استعمالاً لعمل الزبدة زيت جوز الهند (النارجيل) وزيت النخل الزيتي · وجوز الهند كثير جدًّا في كل البلدان الحارة · والنخل الزيتي شجر كالنخل لهُ جوز كبير كثير

الزيت فيجمعهُ اهالي السواحل في غرب افريقية و يبيعونهُ للاوربيين بعد ما ينزعون قشرهُ ٠ و يقال ان هذا الجوز كان يؤْتى بهِ اولاً الى مرسيليا كصابورة للسفن لتثقيلها ومتى وصلت السفن الى مرسيليا طرحتهُ في البحر كأنهُ رمل او حجارة الى ان عرف ان فيهِ زيتاً كثيراً صالحاً للاستعمال ٠ و بقيت مرسيليا المدينة الوحيدة التي يؤْتى بهِ اليها الى ان ناظرتها مدينة همبرج فصار ينقل اليها رأساً ٠وقد بلغ ما وصل اليها منهُ سنة ١٩١١ ثلاثة وتسعين في المئة مما ورد الى اوربا والسبعة الباقية وردت الى لفربول

و بلغ المعصور من زيت النخل في شمال اوربا في العام الماضي ١٢٥٠٠٠ طنن نقي ٤٠٠٠٠ طن منها للأكل. والزيت في هذا الجوز يبلغ خمسين في المئة وهو يعصر منهُ بالمضاغط المائية والكسب الباقي يستعمل علفاً للمواشي في المانيا ولذلك كثر عصر هذا الزيت فيها ٠ ويقال انهُ لو امكن استعمال هذا الكسب في فرنسا علفاً للمواشي كما يستعمل في المانيا لما انتقلت صناعة عصر هذا الزيت منها الى همبرج

اما زيت جوز الهند فما عصر منهُ في سنة بين ١٩١٣ و ١٩١٤ يقدَّر بنحو ٣٧٧ الف طن استعمل منها في اوربا ٣٠٠ الف طن وقد استعمل في عمل الزبدة الصناعية من زيت النارجيل وزيت النخل الزيتي ٢٠٤ آلاف طن سنة ١٩١٣و ٣٠٠ الف طن سنة ١٩١٤ ٠ ولذلك غلا سعر هذين الزيتين في السنتين الماضيتين

وزيت النخل يشبه الزبدة وتتم تنقيتهُ باضافة مادة قلوية اليهِ لنزع ما فيهِ من الحوامض الدهنية

وتتوقف سهولة هضم الزيوت والادهان على سهولة تسيلها ولذلك كانت الزيوت اسهل هضماً من الادهان لانها سائلة على درجة حرارة الجسم فيهتم صانعو الزبدة لكي لا تمازجها مادة تحتاج الى حرارة شديدة لتذو يبها ومتى كانت الاجزاء التي تتركب منها الزبدة الصناعية تذوب عند درجة الحرارة التي تذوب عندها الاجزاء التي تتركب منها الزبدة الطبيعيَّة صار هضمها سهلاً مثل هضم الزبدة الطبيعية

ومن المؤكد ان العناية بتنقية المواد التي تصنع منها الزبدة الصناعية اشد جداً من العناية باستخراج الزبدة الطبيعيَّة من اللبن ٠ وثمن الزبدة الصناعية نصف ثمن الزبدة الطبيعية فلا عجب اذا كثر استعمالها ورواجها والفضل في ذلك للعلم الذي مكَّن الانسان من عمل زبدة صناعية مثل الزبدة الطبيعيَّة وانقى منها وارخص



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الماسونية والحرب

مصر. الخواجه حبيب الياس الزحلاوي. كثيراً ما نسمع ان الجنود المتحاربة تلتحم في معارك عظيمة بالسلاح الابيض او يداً ليد فلو قال احد الخصمين للآخر انهُ ماسوني وكان الاثنان من الماسون افلا يعدل الغالب منهما عن صرع المغلوب ويغيثهُ كما ينتظر من جماعة الماسون. ثم انهُ لا بدَّ من ان يكون بين قواد الطرفين رجال من الماسون فاذا تعارفوا ألا يحجمون عن القتال

ج. ان الدول المتحاربة تجمعها جامعة الانسانية فان كل المتحاربين اخوة من جنس واحد وتجمعهم ايضاً جامعة الدين والمذهب فان الخصمين مسيحيَّان وكل فريق منهما بعضهُ من الكاثوليك كاكثر سكان فرنسا والنمسا والبلجيك وبعضهُ من البروتستانت كاكثر سكان المانيا وانكلترا ومع ذلك لم تردعهم جامعة الانسانية ولا جامعة الدين والمذهب عن الحرب. ومن المحتمل ان سلطة الماسونية على بعض اعضائها اشد من سلطة الدين عليهم حتى اذا التقى جنديان وابدى كلٌّ منهما الاشارة الماسونية للآخر فانهما يتصافحان كاخوين ولكن اعضاء الماسونية قلال جدًّا لا يزيد عددهم في اوربا على نحو واحد في المئة من السكان او ٣ في المئة من الرجال والمرجح انهم اقل من ذلك كثيراً بين الجنود ولو كانوا اكثر بين الضباط والقوَّاد غير ان الدوافع التي تدفع الناس الى الحرب قد تتغلَّب على كل عاطفة بشرية واجتماعية ولولا ذلك لانتفت الحروب من الدنيا

(٢) الماسونية والسلام العام

ومنهُ. لو انتشرت الجمعية الماسونية في كل الاقطار ألا تكون فائدتها سريعة الظهور وداعية الى نشر السلام في الدنيا وخصوصاً اذا شملت طبقة العمال اوَلا يحتمل حينئذٍ ان يقوم العمال ويفسدوا على الساسة اعمالهم ويخضدوا شوكة اهل السيادة فتبطل الحروب من الدنيا وتفعل الماسونية ما عجزت عنهُ الاشتراكية

ج · ان الميل الى الحرب خُلُق موروث في الانسان رسخ فيهِ بممارسة الحروب الوفاً كثيرة من السنين ومتى تمكنت صفة من نبات او حيوان بفعل اسبابها فيهِ الوفاً ومئات الالوف من السنين لا يحتمل ان تزول منهُ تماماً في سنين قليلة · ولكن لا شبهة في ان الوسائل التي تقاوم اسباب الحرب وتقوي الخلق الراقي الداعي الى المسالمة تؤَثر في الناس ومن المحتمل انها تتغلَّب اخيراً على ما فيهم من الطبع الغضبي والميل الى الحرب · وعندنا ان من اكبر اسباب الحروب الآن الاكتساب منها عاماً كان كاكتساب البلدان والمستعمرات او خاصًّا كاكتساب الرتب والنياشين والاموال · فاذا ضربت الحكومات ضرائب باهظة على معامل الاسلحة حتى صار عملها خاسراً · واذا منعت اعطاء الرتب والنياشين للجنود والضباط مطلقاً · واذا قللت ربح موردي الميرة والذخيرة · واذا انشئت جرائد مستقلة تحقّر رجال الحرب بدلاً من ان تمجدهم وتنعتهم كما تنعت القتلة واللصوص سهل على الناس ان يبطلوا الحرب كما ابطلوا الغزو والنهب

(٣) كلمة المستودن

شبراخيت · احمد افندي الصرّاف · كنت اتصفح قاموس بنار الفرنسوي (Dictionnaire Benard) فوجدت كلمة المستودن Mastodonte وقيل في تفسيرها انها اسم حيوان كبير سابق للطوفان يشبه الفيل فما هو هذا الحيوان وهل لهُ اسم في العربية

ج هو حيوان قديم كالفيل انقرض من الارض قبلما وجد الانسان فلا يحتمل ان يكون لهُ اسم في العربية وقد سماهُ كيفيه العالم الطبيعي بهذا الاسم من كلمتين يونانيتين معناهما السن والحلمة لانهُ رأى في سنهِ المقدمة نتوءا كحلمة الثدي · وقد وجد على الارض قبلما وجد فيها الفيل

(٤) الزراريح

ومنهُ · ما هي الآفة التي تصيب الفول وتسميها وزارة الزراعة المصرية « الزراريح » وهل هذا الاسم عربي فصيح او عامي

ج · الذراريح بالذال الخنافس الصغيرة المرقطة التي تصنع منها الحراريق ولا نتذكر اننا رأيناها في ما رأيناهُ من منشورات وزارة الزراعة

(٥) لفظتا شوفان وقطاني

ومنهُ · اقرأ في المقتطف لفظتي شوفان وقطاني فما معناها

ج · ان كلمة شوفان تطلق في بلاد الشام على النبات الذي يسمى هنا بالزمير وهو يزرع قليلاً في بلاد الشام وكثيراً في اوربا ولاسيما في شماليها ولا يزرع في القطر المصري وحبوبهُ تشبه حبوب القمح · والقطاني عربية ومعناها الحبوب التي تطبخ

كالعدس والفول واللوبياء والحمص والماش اي حبوب الفصيلة القرنية

(٦) سبب الشيب

طنطا الخواجه توفيق انطون عريضه . ما هو سبب الشيب وهل للروائح فعل بهِ او للسن فان كان السن فاني اعرف تلميذاً لم يبلغ من العمر سوى ١٥ سنة ومع ذلك ظهر الشيب في رأسهِ وقد يبيض شعر الراس كلهُ وعمر صاحبهِ ٢٥ سنة وقد يشيخ الانسان ولا يشيب كل شعرهِ

ج . ان سبب الشيب المباشر هو زوال المادة الملونة من الشعر وقد قال الاستاذ متشنيكوف الشهير ان فاغوسيت الشعر اي خلايا الدم البيضاء الذي يصل الى الشعر لتغذيتهِ تخرج من باطن الشعرة الى قشرتها الظاهرة وتمتص الحبيبات الملونة منها فيبيض الشعر . وتكون هذه الخلايا كثيرة في الشعر الذي ابتدأ الشيب فيهِ واما الذي شاب تماماً فلا توجد فيهِ او تكون قليلة جدًّا . وقد شاهدها كثيرة في اصول الشعر الذي ابتدأ الشيب فيهِ وهي مملوءة بالمادة الملونة وشاهدها ايضاً في اصول شعر الكلاب التي شاخت وابتدأ الشيب فيها . وبذلك يعلل حدوث الشيب في يوم واحد فان هذه الخلايا تتكاثر في الشعر وتلتهم المادة الملونة منهُ . ولكن لا يعلم لماذا تتكاثر في واحد وهو شاب ولا تتكاثر في آخر وهو كهل ولماذا تتكاثر في الشيوخ دائماً . ونحن نرجح ان للوراثة اليد الطولى في ذلك وان الشيب يدل على فصل من تاريخ الانسان انتقل فيهِ الى البلدان الباردة او بردت الارض جدًّا في المنطقة التي كان فيها فابيض شعرهُ كما يبيض شعر بعض الحيوانات القطبية في فصل الشتاء والبرد . و يمرُّ شعر الانسان الآن مدة عمرهِ على الاطوار التي مرَّ عليها اسلافهُ في سالف عهدهم . وما الفاغوسيت سوى وسيلة للوصول الى هذه الغاية . اما شيب بعض الناس باكراً وتأخر شيب غيرهم ولو شاخوا فيرجع الآن الى الوراثة في الغالب اي تحدث اسباب تثير الفاغوسيت الى اكل المادة الملونة من شعر انسان ثم تتكرر هذه الاسباب على اولادهِ واولادهم فيقوى في نسلهم الفاغوسيت الذي يأكل المادة الملونة ويصير الشيب يعتريهم باكراً

(٧) انسداد الانف في النوم

الزقازيق . سائل . اخبرني صديق انهُ عند نومهِ ينسد انفهُ فلا يستطيع التنفس منهُ فيضطر الى التنفس من فيهِ ولذا يجف لعابهُ فيتألم من ذلك كثيراً ومنذ عام التجأ الى طبيب ماهر اختصاصي في هذا المرض بالقاهرة فعمل عملية في انفهِ ولكنهُ لا يزال يشكو من انسدادهِ حينما ينام فما رأيكم في ذلك

ج الظاهر ان الطبيب استخرج بلبوساً

من انفهِ ولم يستخرجهُ كلهُ فنها ثانية فالافضل لهُ ان يعاودهُ ليعيد العملية او يلجأ الى طبيب اختصاصي آخر

(٨) عمل الاطالس

اسيوط . ثابت افندي جريس بشاي بمدرسة اخوان ويصا . كيف تعمل الاطالس المتداولة بين ايدي الطلاب اليوم

ج . ينقل بعضها عن بعض وتطبع طبع حجر . اما اذا اريد عمل خريطة لبلاد ليس لها خريطة مطلقاً فعملها صعب جداً يقتضي معرفة تخوم البلاد كلها وكل المعالم الجوهرية فيها اي استعلام الطول والعرض لنقطة مهمة وميول سائر النقط بالنسبة اليها وبعدها عنها وقد لا يتم ذلك الا اذا باشرهُ ركب كبير من المهندسين المساحين مدة سنوات عديدة . ومتى عرف الطول والعرض لنقطة امكن وضعها على خريطة بيضاء رسمت عليها خطوط الطول وخطوط العرض ثم ترسم سائر النقط بالنسبة اليها من معرفة ابعادها وميولها . واذا تعذر مسح البلدان امكن عمل خريطة تقريبية لها من جمع بعض المعلومات عن اطوال بعض الاماكن وعروضها وابعادها بعضها عن بعض فترسم لها خريطة تقريبية كما يفعل السيّاح الآن في رسم خرائط البلدان المجهولة التي يرودونها قبل ان يتيسر مسحها

(٩) الميل والنفور

ومنهُ . لماذا نشعر بانعطاف الى شخص او نفور منهُ حينما نراهُ لاول وهلة

ج . لاننا نرى فيهِ ما يذكرنا بشخص نميل اليهِ او ننفر منهُ . وكثيراً ما يحدث اننا نميل الى شخص حينما نراهُ اول مرة ومتى عاشرناهُ نغير اعتقادنا فيهِ ونفرنا منهُ والضد بالضد

(١٠) المسألة الشرقية

ومنهُ . ما علاقة المسألة الشرقية بالحرب الحاضرة

ج . لم يكن لها علاقة ولكن لما دخلت تركيا في الحرب دخلت المسألة الشرقية التي مدارها على اخراج الاتراك من اوربا او حل السلطنة العثمانية وامتلاك روسيا للبوسفور والدردنيل حتى تصل الى بحر الروم

(١١) تاريخ جمعيات الصليب الاحمر

ومنهُ . الى متى يرجع تاريخ جمعيات الصليب الاحمر

ج . الى العقد الاخير من القرن الثامن عشر فان البارون دومينيك جان لاري انشأ المستشفيات النقالة التي ترافق الجيوش سنة ١٧٩٢ لكي تلتقط الجرحى وتعالجهم فاهتمّ نبوليون بهذا الامر ثم جرى اتفاق بين مندوبي الدول في جنيفا سنة ١٨٦٨ على حياد هذه المستشفيات والجرحى والاطباء والممرضات فلا يؤسر الجرحى ولا يقبض

على الاطباء والممرضات كرهائن ووضعت اشارات صليب احمر على رقعة بيضاء على كل ما يختص بهذه المستشفيات

(١٢) استيلاء الالمان على كياوتشاو

ومنهُ . متى استولى الالمان على كياوتشاو وما هي اهميتها

ج . استولوا عليها في نوفمبر سنة ١٨٩٧ لكي تكون ضماناً للتعويض عن قتل بعض المبشرين الالمان في ولاية شانتونغ . ثم طلبت المانيا ان تؤجر لها لمدة ٩٩ سنة وجعلت تحصنها حتى صارت من امنع الحصون في الدنيا والظاهر ان غرضها منها كان الاستيلاء على الصين رويداً رويداً

(١٣) تأثير الوسط والتعليم

ومنهُ . اذا تربَّى انسان في وسط سافل ثم تشرب بمبادئ التعليم الصحيح ايكسبهُ ذلك التعليم حياة جديدة تقضي على تلك الجذور السافلة او تبقى آثارها فيهِ

ج . ان ذلك يتوقف على نوع الاصول الموروثة فيهِ فاذا كانت الاصول طيبة فتأثير الوسط السافل يزول منهُ بسهولة بالتعليم الصحيح واذا كانت الاصول خبيثة فازالتهُ صعبة او مستحيلة

(١٤) نشر الكتب العربية

لندن . محمد افندي زكي ابو شادي . اتعرفون في العالم العربي شركة اوجمعية او نظارة معارف اهلية تعنى بشراء المؤلفات العصرية التي تناسب رقينا التهذيبي من اقلام مشاهير رجال الادب والعلم من اهل العربية وطبعها ونشرها حتى يمكن الفات نظرها الى النقص المعيب عندنا في كل فرع من فروع العلم والادب . اضرب لذلك مثالين بسيطين الاول عدم وجود معجم وافٍ باللغة العربية دع عنك قلة المؤلفات في كل مطلب علمي وفني . والثاني اغفال طبع تصانيف النابغين من الناطقين بالضاد حتى بات امام الشعر في العالم العربي لا يطبع غير الجزء الاول من ديوانهِ ولا يعاد طبع بقية تصانيفهِ او يشجَّع على وضع غيرها كما هو الحال في كل امة متمدنة

ج . زار احد السوريين القطر المصري منذ نحو ٤٠ سنة فسألهُ رجل ذو مقام رفيع قائلاً لماذا نرى مدارسكم ناجحة في الشام وانتم تتعلمون فيها العلوم العالية ونحن مدارسنا غير ناجحة وتلامذتها قلما يهتمون بتعلُّم العلوم العالية . فاجابهُ « اني لا ارى سبباً لذلك غير اننا نحن في الشام نتعلَّم رغماً عن حكومتنا وانتم تعلمكم حكومتكم رغماً عنكم » . وفي هذا الجواب شيء من المبالغة ولكن لا شبهة في ان مطالبة الحكومة بكل شيء ليس من اصالة الرأي وفي ان الاوربيين والاميركيين بلغوا ما بلغوهُ من التبريز في العلوم والفنون بسعيهم لا بسعي حكوماتهم وكثيراً ما نجحت الاشغال العلمية لان

الحكومة كانت مقاومة كما ترون في قصة ديدرو والانسكلوبيذيا الفرنسوية . ولا نعلم ان في البلدان العربية الآن شركة او جمعية تعنى بنشر المؤلفات العربيّة المفيدة ولكن لا يبعد ان تتألف شركة لذلك قريباً ولو كان غرضها تجاريًّا . والحائل الذي يحول دون نشر الكتب العربية هو قلة الاقبال عليها لقلة المتعلمين من ابناء العربيّة فان مدينة من انكلترا سكانها مئة الف نفس فقط فيها من القراء اكثر ممَّا في القطر المصري كلهِ . ولكن الحال اليوم اصلح ممَّا كانت منذ عشرين سنة وستصير اصلح كثيراً بعد عشرين سنة ولاسيما اذا استتبَّ الامن في سائر البلاد العربية

(١٥) تعميم التعليم

ومنهُ . يقال في الامثال السائرة « متى وجدت الرغبة وجدت الحيلة » وقد اطلعتُ حديثًا في جريدة التيمس على حديث رسمي خطير يدلُّ على ان الحكومة المصرية باذلة عنايتها في درس وانفاذ مشروع لتعميم التعليم الابتدائي المجاني بمصر بمساعدة مجالس المديريات فضلاً عن اصلاح التعليم الثانوي والعالي في المستقبل القريب . فهل لكم ان تذكروا في المقتطف ما عندكم من الاقتراحات في هذا الصدد حتى تقصر مسافة ما يسمَّى بالمستقبل القريب الى بضع سنوات بدل ثلث قرن آخر . فان الرغبة في التعليم من كل فريق وطائفة في القطر لا تقل عن مبلغ الحاجة اليها ولم يعرف من الشعب المصري حتى في اضيق الظروف المالية تذمرًّا من ضريبة في سبيل التعليم مهما كثر تذمرهُ من ضرائب اخرى

ج . اما من جهة التعليم الثانوي والعالي فاصلاحها اي رفع درجتها سهل جدًّا ويمكن البلوغ اليهِ حالاً بان تزاد سنة على سني التعليم الثانوي واذا دعت الحال فسنتان . فتزيد معارف الذين ينالون الشهادة الثانوية واذا تعلموا العلوم العالية بعدئذٍ زاد اكتسابهم منها . واما تعميم التعليم الابتدائي وجعلهُ مجانيًّا فمن الامور التي نراها مستحيلة في الوقت الحاضر لان نصف الصغار بنات ولا يحسن ان يعلمهنَّ الاَّ المعلمات وكذلك الصبيان الى سن العاشرة يجب ان يوكل تعليمهم الى المعلمات وليس في القطر المصري العدد الكافي من المعلمات لكل الذين في سن التعليم الابتدائي من الصبيان والبنات ولا لنصفهم ولا لعشرهم بل اذا اهملنا كل الذين سنهم الآن فوق السابعة من البنين والبنات واردنا ان نعلم الذين يبلغون السابعة من عمرهم فقط في العام التالي لم نجد من المعلمات العدد الكافي لنصفهم . ثم ان تعليم الامَّة على يد الحكومة والهيئات العمومية كمجالس المديريات غالٍ جدًّا لا كالتعليم على يد الرسالات الدينية مثلاً فاننا نعرف

بعض المعلمات هنا تعطى الواحدة منهنَّ عشرين جنيهاً او اكثر اجرة في الشهر . فاذا ارادت الحكومة ان تجعل التعليم عمومياً شاملاً وامكنها ان تجد العدد الكافي من المعلمين والمعلمات لزم ان تكون ميزانية المعارف ومجالس المديريات اربعة ملايين او خمسة ملايين من الجنيهات في السنة وهذا شيءٌ لا تستطيعهُ البلاد الآن مطلقاً

ثم ان المدارس التي يتعلَّم فيها المعلمون والمعلمات في القطر المصري لا تخرج في السنة الاَّ عدداً قليلاً جدًّا في جنب ما يلزم لجعل التعليم عموميًّا وآباءُ البنات المصريات يفضلون ان يتزوج بناتهم على ان ينقطعن للتعليم . وعندنا انهم مصيبون في الغالب

ورأينا الذي كنا نبديهِ للمرحوم علي باشامبارك لما كان ناظراً للمعارف هو استحضار كل اللواتي يمكن استحضارهنَّ من المعلمات السوريات الى ان يكثر المتعلمات على يدهنَّ من المصريات وان تساعَد الرسالات الدينية التي تعلم البنات حتى تكثر مدارسهنَّ لانهُ لولا المعلمات السوريات ولولا الرسالات الدينية المنتشرة للتعليم في القطر المصري لكان الذين يعرفون القراءة والكتابة اقل جدًّا ممَّا هم عليهِ الآن ولاسيما من البنات

وانتم ترون من ذلك كلهِ ان لا سبيل لتعميم التعليم في المستقبل القريب وقد لا يمكن ان يعم الاَّ اذا حدث تغيير كبير في البلاد اجتماعيًّا واقتصاديًّا

ولكن هل الاصلح للبلاد ان يتعلم كل ابناء الفلاحين وهل يبقون يعملون في الارض كآبائهم اذا تعلموا وهل يجدون عملاً آخر يقوم مقام الزراعة اذا تركوها . هذه مسائل تخطر على بال المفكر في مستقبل هذا القطر ولا يتسع المقام للبحث فيها الآن .

(١٦) علاج الفتق بغير عملية

مصر . مصطفى افندي سعيد . قرأت في بعض الجرائد ان بعض الاطباء يعالجون الفتق من غير عملية فهل المعالجة من غير عملية تأتي بالفائدة المطلوبة وان كان لا يمكن ذلك فهل في العملية شيءٌ من الخطر

ج . الفتق على نوعين نوع بسيط يمكن ردهُ ونوع مختنق لا يمكن ردهُ والاول يسهل غالباً ردهُ من غير عملية واذا استعمل الحفاض اللازم فقد يشفى المصاب تماماً ولا يعاودهُ الفتق ولكن ان عاودهُ مراراً لاقل سبب فلا بدَّ من العملية الجراحية وهي تقوم بتفريغ كيس الفتق من كل ما فيهِ وخياطة الفتحة التي خرج منها ولا خطر من هذه العملية بعد تقدم الجراحة والتعقيم وقلما يقع فتق لا تفلح فيهِ العملية

اما الفتق الذي لا يردُّ اي الذي فيهِ ورم كبير يتعذر ردهُ فمنهُ خطر دائم لانهُ قد يختنق او يلتهب ما فيهِ او يلتهب ثم يختنق . ويمكن ان يعالج علاجاً مسكناً بالحفاض

واطلاق الامعاء وتعديل الطعام واصلح من ذلك الالتجاء الى العملية الجراحية. واذا اختنق الفتق فلا بدَّ من العملية حالاً اذا تعذر ردهُ بالضغط. وعملية الرد دقيقة قد يفلح فيها بعض الجراحين اكثر مما يفلح غيرهم لانها تتوقف على مهارة الجراح في استعمالها ولكن اذا كان الفتق ملتهباً فقد تضرُّ بهِ عملية الرد ولا بدَّ حينئذٍ من العملية الجراحية والجراح الماهر يعلم ما يجب عملهُ

(١٧) الرمل والحصى الكلوي

بلبج. الخواجه منقريوس حنا. ما احسن التدابير الصحية والدوائية للمصاب بالرمل والحصى الكلوي وما يصلح لهُ اكلهُ من الخضر والفواكه واللحوم والخبز وما لا يصلح

ج. الحصى والرمل الكلوي على ثلاثة انواع الاول مركب من البورات والحامض البوريك والثاني من الاكسالات والثالث من الفصفات. وعلاج كل واحد منها يختلف عن علاج الاخر والاول يعالج بتقليل الاطعمة اللحمية وشرب المذوبات القلوية من املاح الصوديوم او البوتاسيوم كالسترات والطرطرات والخلات والكربونات والبيكربونات وشرب المياه المعدنية التي تحتوي على مواد قلوية واكل الخضر ويزاد الملح في الطعام ويقلل اكل المواد الالبيومينية وينظَّم فعل الامعاء. واذا كانت من النوع الثاني ينتبه الى فعل اعضاء الهضم حتى لا تضعف ولكن الحصى التي من هذا النوع لا تذوب والتي من النوع الثالث تعالج بعلاج الاعراض التي تتكون الحصاة بسببها

(١٨) حبر البالوظة

كفر الطويلة. حامد افندي السيد. ذكرتم في مقتطف يناير الماضي صناعة بالوظة الطبع فارجو اتماماً للفائدة ان تبينوا في العدد الآتي كيف تصنع الاحبار التي يطبع بها عليها على اختلاف الوانها وهل هناك مادة اذا اضفناها الى حبر الكتابة تصيرهُ صالحاً للطبع على البالوظة. اذا اذيبت انواع الانيلين Aniline المختلفة الالوان في الماء واضيف الى المذوب قليل من الغليسرين Glycerine صار منهُ حبر يصلح للكتابة على البالوظة. واذا اضيف الغليسرين الى كل حبر صار صالحاً للكتابة على البالوظة

(١٩) ثبت بدل فهرس

ومنهُ. قال الثعالبي في كتابهِ مكارم الاخلاق في آخر خطبتهِ «واستعنا بالله في ما وضعناهُ وهو حسبنا ونعمَ الوكيل وهذا ثبت الابواب التي يشتمل عليها الكتاب» ومسردها. فسياق المعنى يدلُّ دلالة واضحة ان كلمة ثبت هذه ترادف كلمة فهرس في معناها خصوصاً وان الثعالبي ثبت في اقوالهِ فما رأيكم في ذلك

ج. اصبتم وقد ذكر هذه الكلمة صاحب التاج في ما استدركهُ على القاموس قال

« والثبت محركة الفهرس الذي يجمع فيهِ المحدث مروياتهِ واشياخهُ كأنهُ أخذ من الحجة لان اسانيدهُ وشيوخهُ حجة لهُ وقد ذكرهُ كثير من المحدثين وقيل انهُ من اصطلاحات المحدثين ويمكن تخريجهُ على المجاز »

(٣٠) اصلاح السمن الفاسد

ومنهُ . ما هي الطريقة لاصلاح السمن بعد فسادهِ

ج . يوضع في اناء على النار ومعهُ فحم حيواني (وهو يصنع بحرق العظام او باستقطار ما فيها من المواد الآلية) فيصلح نوعاً واسهل من ذلك ان يمزج باللبن الحليب الجديد ثم يصب عليهِ كثير من الماء النقي فان اللبن يمتزج بالحامض السمنيك الذي يتكون في السمن الفاسد ويزيلهُ منهُ

(٣١) اتصال اوربا بافريقية

جونوباهو بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . يقال ان اليابسة كانت متصلة بين اوربا وافريقية فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو سبب انفصالها

ج . نعم صحيح ومن الادلة على ذلك وصول كثير من الحيوانات الافريقية من افريقية الى اوربا في غابر الزمن كالفيل والاسد والكركدن ثم زال الاتصال بينهما بالفواعل الجيولوجية كالزلازل وانخساف الارض

(٣٢) بخار الارض

ومنهُ . اذا اخذ انسان يحفر بئراً فكم من الامتار يلزم ان يحفر حتى يصل الى البخار

ج . لم يتضح لنا مرادكم ويحتمل انكم تريدون بخار المواد القابلة للالتهاب كبخار البترول الذي يخرج من بعض الآبار في اميركا ويشتعل كغاز الفحم . فان كان الامر كذلك فهذا البخار او الغاز لا يخرج الا من اماكن مخصوصة حيث يكثر البترول . وبعدهُ هناك يتوقف على بعد الطبقة التي فيها البترول وطبيعة الارض المجاورة لها

(٣٣) معرفة اماكن المعادن

ومنهُ . هل يستطيع الانسان ان يعرف المعدن الموجود في الارض بمجرد النظر الى سطحها وما هي الادلة على ذلك

ج . ان الذين درسوا علم المعادن يرون في الارض دلائل تدل على وجود بعض المعادن فيها ولكن لا يمكن الحكم البات في وجود معدن وفي كونهِ يفي بنفقات استخراجهِ الا بعد البحث المدقق وسبر الارض الى اعماق مختلفة ومعرفة نسبة المعدن فيها الى ما يمازجهُ من الصخور والاتربة وكونهِ سهل الاستخراج او صعبهُ ولذلك لا يقدم احد على استخراج معدن من ارض الا بعد نفقات طائلة على هذه المباحث الابتدائية

(٣٤) توحد اللغة

ومنهُ هل يأتي وقت يتكلم فيهِ جميع الناس لغة واحدة

ج . ان ذلك محتمل ولكن الزمن الذي

يحدث فيهِ بعيد جدًّا . والراجح عندنا ان نوع الانسان ينقرض عن وجه البسيطة قبل الوصول الى هذه الغاية ما دام يلجأ الى الحروب التي تفنيهِ كالحرب الناشبة في اوربا الآن وما دامت الرغبة في حفظ النسل آخذة في الضعف والزوال

(٣٥) الاكل والنوم

ومنهُ . لي صديق حينما يتناول الغداء او العشاء يتولاهُ النعاس ويميل الى النوم سواء كان في راحة او تعب وسواء كان الطعام مغذيًا او غير مغذٍ وسواء اكثر منهُ او قلَّل فما هو سبب ذلك

ج . سببهُ العادة فاذا قاومها اياماً متوالية واشتغل بشغل يصرفهُ عن النوم فالمرجح انهُ يتغلَّب على هذه العادة ولا ضرر من النوم القليل بعد الطعام بل منهُ نفع



العلم العالي في الهند

رأَس لورد هاردنج حاكم الهند الاجتماع السنوي في جامعة كلكتا وخطب فيهِ خطبة الرئاسة فاشار الى الميل الشديد البادي الآن في جامعات الهند لدرس المواضيع العلمية فقد ارتفعت درجة العلوم فيها وصارت دور البحث العلمي مماثلة لاكبر دور البحث العلمي في المسكونة وزاد اساتذتها وصار تلامذتها يكتبون في المباحث العلمية مقالات ترحّب بها المجلاَّت العلمية في اوربا . وتأخذ جامعة كلكتا من الحكومة الآن مبلغاً كبيراً كل سنة عدا ما وهبها اياهُ السر توكفاث بالت والدكتور رشبهاري غوش وكلاهما من الهنود . وقد بلغت الهبات لدار العلم الملكية في بمباي ٣٥ لكًا (اي نحو ١٧٥ الف جنيه) ووهب السر شنبوهاي مذاف لال دار العلم في الله اباد ٤٢ الف جنيه ووهب كلية غوجرات ١٤ الف جنيه. وقد اهتمَّ كرماء الهند ببناء المباني الكبيرة المتقنة لجامعاتهم ومكاتبها

الاستاذ لفلر

توفي الاستاذ لفلر العالم الالماني الذي اكتشف مكروب الدفثيريا هو والاستاذ كلبس سنة ١٨٨٤ فان كلبس اكتشف في الغشاء الدفثيري ميكروباً خاصاً بهِ ثم استفردهُ لفلر واثبت انهُ هو ميكروب الدفثيريا . وهو الذي اكتشف ميكروب مرض المواشي

المعروف بمرض القدم والفم واثبت انهُ مما لا يري باقوى انواع الميكرسكوب لصغرهِ . واليهِ ينسب استعمال الصبغ بالانيلين الازرق لكشف البكتيريا . وهو من طبقة باستور وكوخ وارلخ في المباحث البكتيريولوجية

زلزلة ايطاليا

ثبت الآن ان الزلزلة التي حدثت في ايطاليا في ١٣ يناير الماضي لم تقتل سوى ٢٥٠٠٠ نفس وان الذين نجوا من سكان افزانو بلغوا ٢٣٠٠ وكان عدد السكان ١٣٠٠٠ فقتل منهم ٨٢ في المئة

ربح البنوك ورخص الفائدة

اصدرت ولاية نيو يورك باميركا في اوائل هذا العام سندات بقيمة ٥١ مليون ريال بفائدة ٤½ في المئة وعرضتها للبيع فتقدم لابتياعها اكثر من ٦٠٠ نفس وعرضوا ان يشتروها بمبلغ يزيد عن ثمنها خمسة في المئة اي انهم يشترون كل سند قيمتهُ مئة ريال بمئة وخمسة ريالات . فتقدم بنك كبير وعرض اخذ السندات كلها بزيادة ٦ في المئة على ثمنها فباعتها الولاية بهذا الثمن واتى مندوبهُ الى بنك الولاية حالاً وبيدهِ سفتجتان قيمة كل سفتجة منها ٢٧ مليون ريال تدفع نقداً وفي اقل من اربع وعشرين ساعة باع البنك هذه السندات باعها باكثر من سبعة في المئة فوق ثمنها الاصلي فربح ٦٠٠ الف ريال والمرجح ان الذين اشتروها منهُ لا يبيعون المئة منها باقل من مئة وعشرة او مئة و١٢ فتنحط الفائدة السنوية الى ٤ في المئة . ولا شبهة عندنا ان الممالك التي تستطيع ان تدفع فوائد ديونها دائماً في مواعيدها تستطيع الآن ان تستدين بفائدة ٤ في المئة او اقل فان الحكومة الاميركية مثلاً تدفع الآن فائدة المئة من دينها نحو اثنين وثلث ودينها نحو مئتي مليون جنيه

نبات عدن

المتعارف ان عدن مكان الجنَّة التي وجد فيها ادم جد البشر ولذلك لا ندري لماذا اطلق هذا الاسم على المدينة القاحلة في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد العرب . زار هذه المدينة ابن بطوطة الرحالة المشهور منذ نحو ٦٠٠ سنة وقال انها مدينة كبيرة لا زرع بها ولا شجر ولا ماء ولكن بها صهاريج يجتمع فيها الماء ايام المطر . وقد ظن احد الكتاب في مجلة نانشر ان ابن بطوطة عنى بقولهِ لا زرع فيها انها خالية من النبات على الاطلاق مع ان المراد ان الناس لا يزرعون فيها ولكن ذلك لا ينفي نمو النباتات البرية فيها بعد المطر . وقد زارها السر جوزف هوكر النباتي المشهور سنة ١٨٤٧ وقال في وصفها « انها اقبح واوحش البقاع التي رأيتها

واشدها سواداً مع انني رأيت بقاعاً كثيرة قبيحة » لكنهُ ذكر اوديتها وقال انها كثيرة النبات والانجم جميلة الازهار وقد بحث الاستاذ بلاتر الآن عن نباتات عدن التي تنمو في اوديتها بعد وقوع المطر فيها فوجد ان فيها ٢٥٠ نوعاً من النباتات ذوات الازهار وهي تشمل عشرة انواع من الشجر و ٥٨ نوعاً من الانجم الكبيرة و ٤٦ نوعاً من الانجم الصغيرة و ١٣٦ نوعاً من الاعشاب وقد تكيفت كلها حتى صارت تنمو وتينع على اثر هطل المطر ثم تسرع في اخراج زهرها وبزرها قبلما تجف لانقطاع الرطوبة عنها وتنتظر المطر التالي في العام التالي · وقلما يزيد ما يقع من المطر هناك على ١٥ سنتمتراً وقد تمر السنة كلها ولا يقع فيها شيء من المطر ومتى وقع جاء سيلاً جارفاً يدوم يوماً او يومين فتترع بهِ الاودية ولكنها تجف حالاً · وحول هذه الاودية صخور بركانية سوداء لا نبات فيها ولا تراب

البترول والكحول

بلغ البترول المستخرج في كل المسكونة سنة ١٩١٢ قبل تنقيتهِ ٥١ مليون طن ثم زاد فبلغ ٥٤ مليون طن سنة ١٩١٣ و ٥٧ مليون طن سنة ١٩١٤ · الاَّ ان البترول النقي لا يزيد على عشرة في المئة من البترول غير النقي ولذلك فكل البترول النقي الذي استخرج في العام الماضي لا يزيد على ٥ ملايين و ٧٠٠ الف طن او نحو ١٧٠٠ مليون جالون وقد استعملت منها اميركا ١٢٠٠ مليون جالون وانكلترا ١٢٠ مليون جالون وبقي لسائر البلدان ٣٨٠ مليون جالون · ويقال ان في انكلترا وفرنسا من البترول ما يكفيهما للايقاد في الآلات الحربية سواء كانت سفناً او اوتوموبيلات · واما المانيا فلما رأَت انها لا تستطيع ان تستورد البترول من غير رومانيا منعت السكان من استعمالهِ ولجأَت الى مزيج من الكحول والبنزول ٨٠ في المئة من الالكحول و ٢٠ من البنزول ويضاف الى كل جالون منهُ ٢٠٠ قمحة من النفثالين وستة ارطال من هذا المزيج فيقوم مقام خمسة ارطال من البترول

استخراج شظايا القنابل

قال الدكتور برغونيه الفرنسوي ان استعمال قوة الكهربائية المغناطيسية على جذب المعادن قد اسفر عن نجاح كبير في استخراج شظايا القنابل · فكثيراً ما تكون الشظية بحيث يصعب الوصول اليها فتزحزح من مكانها بجذبها بالمغناطيسية الكهربائية بضع مرات ثم تستخرج واذا جذبت الشظية على هذه الطريقة مراراً ظهر فوقها انتفاخ يهتدي بهِ الجراح اليها فلا يخطئها اما الاهتداء الى اماكن الشظايا باشعة رنتجن فقد لا يتم حسب المراد كما شهد الجراحون

الالتهاب السحائي

نشرت مصلحة الصحة في بلاد الانكليز تعليمات للوقاية من الالتهاب السحائي حذرت فيها الناس من السكن جماعات كبيرة في البيوت الضيقة وحثت الذين تبدو عليهم اقل شبهة بان هذا المرض حل فيهم على ان يمتنعوا عن تقبيل غيرهم لان جراثيم هذا الداء تكون في بادىء الامر في موَّخر الحلق . والالتهاب السحائي غير فاشٍ في البلاد الانكليزية ولكن اصيب بهِ البعض

مكروب التيفوئيد

علة حمى التيفوئيد مكروب من نوع الباشلس يعرف بباشلس ابرث . وقد بحث ثلاثة من العلماء الفرنسويين هم سارتوري وسيلين ولاسور في هذا الباشلس فقالوا انهم رأوا ادلة يترجَّح منها ان بعض المكروبات الاخرى تزيد مقدرة باشلس التيفوئيد على الاضرار بالجسم اذا حلَّت فيهِ معهُ

حيوان نقاعي جديد

وجد المسيو بنار حيواناً صغيراً من النقاعيات في مستنقع بالقرب من مدينة جنيف في سويسرة سماهُ اسماً معناهُ بارجة حربية لشدة شبههِ بالبوارج . وطول هذا الحيوان من ١٢٠ ميكروناً (الميكرون جزء من مليون جزء من المتر) الى ١٨٠ وعرضهُ نحو ثلث طولهِ . وهو يشبهُ النقاعيات ذوات الهلب في فمهِ الذي هو مثل شق ضيق وفي نواتهِ التي يقرب شكلها من شكل الهلال وفي كبر وعائهِ الدموي القابل للتمدد والضمور . ولكن الغريب من امرهِ ان شكلهُ على وجه العموم يقرب من شكل البارجة الحربية ولهُ على كل من جانبيهِ عشر هلبات كانها المدافع الناتئة من البارجة وفي راس كل منها بضعة خيوط فيها الياف دقيقة جدًّا ترسل منها عند الاقتضاء على العدو ويرجح انها سامة وفي بدن الحيوان خيوط مثل الخيوط التي في روُّوس الهلبات ولكنها لا تنطلق اليافها السامة الاَّ اذا كانت في راس هلبة . وتجتمع هذه الخيوط عند اصول الهلبات حتى اذا احتيج اليها صعدت الى روُّوسها او اصعدها الحيوان بقوة لا يعرف عنها شيء الآن . وعند ما يطلق الليف تبرز على طرفهِ قطرة صغيرة من سائل لزج سام

النوم المغناطيسي في الحيوان

معلوم ان من الافاعي ما يتيبَّس فيصير كالعصا وان الدجاجة اذا وضعت جاثمة بحيث يكون امام عينيها تماماً خط مرسوم بالطباشير لزمت مكانها لا تتحرك وان بعض الحشرات اذا اخذت في اليد او حرّكت ظهرت كانها ميتة لا حراك بها . ويرى الاستاذ مانغولد ان ذلك من قبيل التنويم المغناطيسي في الانسان وان عمل اعصاب

الحيوان في مثل هذه الحال مثل عمل اعصاب الانسان عندما ينوَّم تنويمًا مغناطيسيًّا . وقد يكون للحيوان نفع من ذلك في استبقائهِ حياتهُ فان الدودة التي تنتصب على غصن الشجرة كانها اصل قضيب مقطوع تنجو من اعدائها بهذهِ الوسيلة ولكن اكثر الحيوانات التي يقع لها مثل ذلك لا تنتفع بهِ البتة . فتماوت الحيوان اذن لم يوجد في الاصل لكي يقيهُ من الموت بل لسبب آخر من الاسباب وقد ينجيهِ من الموت وان كان ذلك هو غير المقصود منهُ

السماد واللبن

امتحن تسميد المراعي بكبريتات البوتاس والفصفات الاعلى في مدرسة زراعية بزيلندا الجديدة فسمدت اربعة افدنة من المراعي بهذا السماد وتركت اربعة افدنة مثلها تمامًا من غير سماد وحسب ما حلبتهُ البقر التي رعت الاطيان المسمَّدة فوجد ٩٠٢٠ رطلاً والتي رعت الاطيان غير المسمَّدة فوجد ٣٤٨٩ رطلاً اي ان السماد يزيد اللبن لكل فدان نحو ١٤٠٠ رطل فاذا حسب رطل اللبن بنصف غرش كان تسميد اراضي المراعي بنحو مئة وخمسين غرشًا من السماد تزيد قيمة ما فيهِ من المرعى سبعة جنيهات

العناصر الكيماوية والمزروعات

قال المسيو غوتيه من خطبة لهُ القاها في اكادمية العلوم في باريس ان الفلوريدات (من املاح الفلور) في التربة توقف نمو بعض النباتات احيانًا ولكن الغالب انها تقوي النباتات وتنشطها على النمو والإزهار وتكوين البزر . وقال المسيو مازه ان البور والالومينيوم والفلور واليود ضرورية لنمو الذرة

التتانوس وجرحى الحرب

قال المسيو رازي من خطبة لهُ في اكادمية العلوم بباريس انهُ راقب ١٠٨٩٦ جريحًا لكي يرى ما يكون من امر التتانوس فيهم فاصيب منهم بهِ ١٢٩ . وكان ظهورهُ في ٨ منهم بعد انجراحهم باربعة عشر يومًا او اكثر وفي واحد فقط بعد انجراحهِ بسبعة وعشرين يومًا . وعندهُ انهُ يجب ان لا يعدل عن الحقن بالمصل المضاد للتتانوس فان وفيات التتانوس في المستشفيات التي يحقن فيها الجرحى بهذا المصل ٠٫٤٢ في المئة وهي ١٫٢٨ في المئة في المستشفيات التي لا يحقن فيها الأ الجرحى الذين يظن ان عدوى التتانوس وصلت الى جراحهم . واذا لم يكن لدى الطبيب ما يكفي من المصل فلهُ ان يقلل المقدار الذي يحقن بهِ الجريح الواحد فيجعلهُ سنتمترين مكعبين بدلاً من عشر سنتمترات مكعبة

طعام المغاربة

القى المسيو امار خطبة في هذا الموضوع

في اكادمية العلوم بباريس فقال انهُ اجريت تجارب في اطعام المغاربة فاطعموا اطعمة مما يتناولهُ الفرنسويون عادةً ثم اطعموا غيرها من الاطعمة التي يعتمد عليها المغاربة فولّدت الاطعمة المغربية فيهم قوة عضلية اكثر من القوة التي ولدتها الاطعمة الفرنسوية مع ان الغذاء في الاولى لم يكن اكثر من الغذاء في الثانية

الراديوم في اميركا

بلغ ما استخرج من التراب الذي يستخرج منهُ الراديوم في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩١٤ نحو ٤٣٠٠ طن فيها نحو ٢٢ غراماً ونصف غرام من الراديوم · وقد عد ذلك تقدماً كبيراً في تعدين الراديوم لان ما استخرج منهُ في الولايات المتحدة سنة ١٩١٣ كان عشر غرامات ونصف ولم يستخرج سنة ١٩١٢ الا ما فيهِ سبعة غرامات وسبعة اعشار الغرام من الراديوم · والاميركيون مجدون في تحسين الطرق التي يستخرج بها الراديوم واكتشاف طرق جديدة لذلك ويظهر انهم موقنون بالنجاح في القريب العاجل فقد قال احد ذوي الشأن منهم انهُ غير مستبعد ان تهبط نفقات استخراج الراديوم الى ثلث ما هي الآن وذلك في زمن قريب

الاطباء في الجيش الفرنسوي

قال الدكتور تروفيه في الجمعية الجراحية في باريس ان عدد الاطباء في الجيش الفرنسوي يبلغ ١٤٠٠٠ منهم ٦٥٠٠ في الخطوط الامامية مع الجنود المشتبكة في القتال · وبلغ عدد الاطباء الذين قتلوا حتى ٦ فبراير الماضي ٩٣ وعدد الذين جرحوا ٢٦٠ وعدد الذين فقدوا ولم يعرف عنهم شيء ٤٤٠

تذكار الدكتور ولس

نصبت على قبر الدكتور الفرد رسل ولس العالم الطبيعي الانكليزي المشهور شجرة متحجرة ارتفاعها سبع اقدام وثقلها نحو طنين ونقش عليها اسمهُ وتاريخ ولادتهِ وتاريخ وفاتهِ

وقود الاوتوموبيل

نشر الدكتور همبل الالماني مقالة قال فيها انهُ استُخرج في المانيا ١٧٩٨٠٠ طن من البترول و ١٦٠٠٠٠ طن من البنزين في سنة ١٩١٣ واستخرج فيها ٣٢٦٥٠٠ ٣٧٥ لتر من الكحول من البطاطس وعليهِ فالكحول هو الوقود الذي يجب ان يسد مسد البترول الذي اشتدت حاجة المانيا اليهِ الآن

ويولّد الكيلو غرام من البترول من ٩٥٠٠ كلوري حرارة الى ١٠٥٠٠ والكيلو غرام من البنزين الخالص ١٠٢٦٠ والكيلوغرام من البنزين التجاري (البنزول) من ٩٥٥٠ الى ١٠٠٠٠ والكيلوغرام من الكحول الخالص ٢ ٧٤ والكيلوغرام

من الكحول من عيار ٩٥ في المئة ٥٨٧٥ والكيلوغرام من النفتالين الخالص ٣و٩٦٢٨ الكلوري

والوقود الذي يركب من اربعة اجزاء من الكحول من عيار ٩٥ في المئة وجزء من البنزين ثم يضاف الى كل لترمنهُ مئتا غرام من النفتالين لا يقل عن البترول العادي صلاحية للاوتوموبيلات . واذا استعمل الكحول وحدهُ صدئت بسببهِ الآلات التي يمتزج فيها الوقود بالهواء

وقال الدكتور موهر انهُ جرب مركّبات غير هذه ينتفع فيها بالكحول لادارة آلات الاوتوموبيل فوجدها صالحة ومنها وقود يتركب من الكحول والبنزين بمقادير متساوية ووقود يركب من جزئين من الكحول وجزء من البترول وجزء من البنزين . وقد اخذت بعض المعامل الالمانية تصنع آلات للاوتوموبيلات تصلح لحرق الكحول وحدهُ او ممزوجاً مع البنزين

الحرب وطبيعة البلاد

قال عالم فرنسوي ان الاجزاء الجغرافية التي تؤثر في الحرب في بلاد من البلدان خمسة (١) الانهار وينطوي تحتها القنوات و(٢) الغابات و(٣) الجبال و(٤) الصحاري و(٥) المستنقعات . فالانهار تفيد الجيش المدافع كثيراً ولكن متى امتلكها العدو وعبرها لم تعد تؤثر كثيراً في الحرب وقد وقع مثل ذلك لجيش الجنرال فون كلوك في تراجعهِ على نهر الاورك . والغابات تعوق الجيش الزاحف الاَّ اذا كان فيها مسالك كثيرة . ومن الغابات التي كان لها شأن في الحرب الحاضرة غابة الارغون . والجبال يختلف تأثيرها فتكون طوراً نافعة للجيش وتارة عائقاً لهُ وقد انتفع الجيش الالماني كثيراً بالجبال المحاذية لنهر الراين في فرنسا اما الصحاري فلم تقع فيها حروب كثيرة ولذلك لا يمكن قول شيء في حقها واما المستنقعات فاكبر العوائق في سبيل الجيوش لصعوبة السير ونقل المهمات والالتجاء الى الخنادق فيها

وراثة قصر الاصابع

بحث الدكتور درنكوتر الانكليزي في وراثة قصر الاصابع في الايدي والارجل في اربع عائلات عرفت بذلك فقال ان قصار الاصابع يجيء نصف نسلهم من كلا الجنسين قصير الاصابع مثلهم ولا تظهر هذه الصفة في نسل من ليست فيهِ . وقد قال ان السلاميات اليدوية الثانية في عائلتين من هذه العيال الاربع تندغم بالسلاميات الثالثة اما في العائلتين الاخريين فلا تندغم ولذلك لا يبلغ فيهما قصر الاصابع ما يبلغ في الاوليين . اما عظام اصابع الارجل فحالها واحدة في العائلات الاربع جميعها

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والاربعين

صفحة

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والاربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٨ رجب سنة ١٣٣٣

صناعة الحرب وصناعة الطب

في العربيَّة كتاب من انفس الكتب وهو كتاب « عيون الأنباء في طبقات الاطباء » لمؤلفهِ موفَّق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة من علماء القرن السابع واطبائهِ المشهورين . ولد بدمشق ودرس الطب فيها وفي القاهرة وجُعل طبيباً للمارستان في القاهرة سنة ٦٣٤ هجرية وعمرهُ ٣٣ سنة ثم عاد الى دمشق في السنة التالية وانتقل الى صرخد واقام عند مالكها الامير عز الدين ايبك المعظمي والَّف فيها كتابهُ هذا سنة ٦٤٣ وتوفي بها سنة ٦٦٨ . والظاهر انهُ اختارها لينقطع فيها لتأليف هذا الكتاب وتنقيحهِ فجمع فيهِ تاريخ الاطباء الى عهدهِ من اليونان والرومان والسريان واليهود والهنود والفرس والعرب من وثنيين واسرائيليين ومسيحيين ومسلمين ومدح من يستحق المدح منهم منصفاً غير متشيّع لقريب او متحامل على بعيد مهما كانت الاجناس والاديان كأنهُ ينظر الى الجوهر الانساني المجرَّد غير حاسب لاختلاف البقاع والاجناس والمذاهب حساباً مع انهُ كان في عصر الحروب الصليبيَّة التي بلغت فيها العداوات الجنسيَّة والدينية اشدها . ولم يكتفِ بتفصيل حلل الثناء على مستحقيهِ من الاطباء حسب طبقتهم في صناعة الطب مسلمين كانوا او مسيحيين او اسرائيليين او وثنيين وعرباً كانوا او عجماً بل ايَّد حجتهُ بما اثبتهُ من مدح الخلفاء والعلماء والشعراء لهم وبما رواهُ عن اعتمادهم عليهم في تطبيبهم وتطبيب عيالهم . ذلك ومؤرخو عصرهِ لا يذكرون من يخالفهم في الجنس والمعتقد الاَّ نعتوهُ باقبح النعوت . ورجال الحرب في عصرهِ لم يكن لهم شغل شاغل غير الغارات والغزوات والقتل والسلب واذا مدحهم شاعر فاكثر ما يذكرهُ من محامدهم اثخانهم في اعدائهم

وتاريخ الانسان سلسلة متصلة من العداوات تسفك فيها الدماء وتقطَّع الاوصال وترمل النساء وتيتم الاطفال . وقلما يأبى احد الاشتراك في غمراتها حتى رجال الدين المنقطعون لعبادة الخالق يستعين كلٌّ منهم بالههِ ويستنجدهُ على خصمهِ الاَّ الاطباء فانهم يترفَّعون عن ذلك كلهِ ويعملون على ضدهِ . يبادرون الى حومة الوغى لمعالجة الجرحى من قومهم ومن خصومهم على حدٍّ سوى . وهنا يقف الباحث في تاريخ البشر ويتنفَّس الصعداء لانهُ يرى بين الشرور المتفاقمة اثر الرحمة والحنان وبين الظلمات المدلهمة اشعة نور تنير طريق الانسان

عاش الناس دهوراً كثيرة يتنازعون البقاء يغزو بعضهم بعضاً ويعتدي بعضهم على بعض الى ان تعلموا بالاختبار ان المسالمة اسلم لهم والسعي والجد اربح من السلب والنهب. لكن الخُلق القديم لم ينزع من فطرة الانسان. فما دام السلم باسطاً رواقهُ ولا محرك للعداوات ترى اهل الوطن الواحد يعامل بعضهم بعضاً كاخوة فلا يعتدي احدهم على الآخر ولا يهضم حقوقهُ وان فعل عُدَّ مجرماً وعوقب عقاب المجرمين . والمجرمون قلال في كل امةٍ لا يزيد عددهم على واحد او اثنين في المئة . ففي القطر المصري مثلاً ١٢ مليوناً من النفوس ولم يزد عدد المسجونين في سنة من السنين على ١٢٠ الفاً اي واحد في المئة . وفي ايطاليا ٣٥ مليوناً ولم يزد عدد المجرمين فيها على خمسين الفاً وفي اليابان خمسون مليوناً وعدد المجرمين فيها اقل من مئة الف

ويبقى ذلك كذلك ما دام ابناء الوطن الواحد او الدولة الواحدة متفقين غير منشقين ومتعاضدين غير متخاذلين ولكن اذا نشبت بينهم العداوات ديست الحقوق المشتركة وحارب بعضهم بعضاً كالاعداء واستحلَّ دمهُ وعرضهُ ومالهُ لان الطبع الوحشي لم يتلاشَ من الانسان. ولقد كان ذلك شائعاً في العصور الغابرة لكنهُ قلَّ الآن في البلدان المتمدنة وآخر ما حدث منهُ في عهدنا حوادث سنة ستين في بلاد الشام والمذابح في بلاد الارمن والحروب الاهلية في الولايات المتحدة وايران والبرازيل والمكسيك

وكما يعامل المرءُ جارهُ وابن بلدهِ وابن وطنهِ في زمن السلم يعامل غيرهُ من ابناء الاوطان الاخرى فلا يعتدي مصري على هندي ولا ايطالي على الماني ولا فرنسوي على انكليزي بل يراعي كلٌّ منهم حقوق غيرهِ من سائر الامم كما يراعي حقوق جارهِ وابن وطنهِ . والذين يعتدون على غيرهم من ابناء الاوطان الاخرى في زمن السلم قلال جداً اقل من الذين يعتدون على ابناء وطنهم . ولكن اذا تخاذلت الدول نشبت الحروب بينها وديست الحقوق والمعاهدات وعاد الانسان الى طبعهِ الوحشي فاستحلَّ القتل والسلب والنهب وصارت هذه الفعال التي تعدُّ في زمن السلم موبقات يعاقَب الانسان عليها محامد يذكر بها ويجازى عليها

اقرإِ التلغرافات اليومية والبلاغات الرسمية عن هذه الحرب ترَ القواد الكبار اذا ارسلوا بشرى الى ابناء وطنهم بنوها على عدد الذين قتلوهم وجرحوهم واسروهم وعدد المدافع التي غنموها منهم مفتخرين بذلك كلهِ متباهين بهِ كأَنهُ لا يخطر ببالهم انين الجرحى وبكاء الثواكل والارامل. ولا يعطى جندي نشانًا لانهُ انقذ آخر من الموت حتى يعطى عشرة غيرهُ نياشين لانهم فتكوا بكثيرين فتكاً ذريعًا

وقد تكون الحرب ضربة لازب في بعض الاحيان لتوطيد السلم او للنجاة من الظلم او للتخلص من الذل ولكن مهما كانت الغاية التي وراءها فان ويلاتها تبقى ويلات وآلامها تبقى آلامًا لانها لا تخرج عن كونها وسيلة وحشية ورثها الانسان من اسلافهِ الاولين وزادتها العلوم والفنون العصرية فتكاً وقبحًا. كان غرض المتفننين في اتقان المدافع والبنادق منذ بضع عشرة سنة ان يشلُّوا بها ايدي الخصم ويمنعوهُ من الاستمرار على الحرب كأَن يدكوا حصونهُ ويجرحوهُ جروحًا تشل يديهِ ولكنها لا تميتهُ فجاوزوا الآن باساليب جديدة تكسّر العظم وتمزق اللحم فان لم تخطف انفاس الجندي حالاً خطفتها بعدما يتألم آلامًا مبرحة او ابقتهُ عليلاً مدى العمر. ولم يقتصر شرها على المحاربين ولا على المستقتلين بل اغتالت المطمئنين في بيوتهم من النساء والاطفال والقت الرعب في قلب كل احد حتى لا يدري من اين تنقض عليهِ سهام المنايا أمن يمينهِ ام من يسارهِ او من السماء ام من تحت الثرى

فلماذا طمى هذا الشرّ الجارف ولماذا لم يشترك الاطباء فيهِ. السبب واضح في رأينا وهو ان اساتذة العلوم التاريخية والاجتماعية في المدارس الالمانية جعلوا يمجدون القوة الوحشية وينادون ببقاء الاصلح حسب مذهب النشوء وفسّروا الاصلح بانهُ الاقوى بدنًا والاوسع حيلة الذي يستطيع ان يتغلّب على غيرهِ في جهاد هذه الحياة. فانزلوا الشفقة والرحمة عن عرشيهما ونصبوا مكانهما القوة والحيلة. واما اساتذة الطب فبقوا على خطتهم من عهد بقراط الى الآن يعلّمون تلامذتهم انهم مسؤُولون لدى الههم وضميرهم والعمران عن كل مَن يحتاج الى معارفهم الطبية وان شرفهم وشرف صناعتهم مرتبطان بقيامهم بهذا الفرض المقدّس فاذا رأَوا جريحًا في حومة الوغى لم يخطر ببالهم ان يسألوا عن اصلهِ وفصلهِ ولا عن كونهِ صديقًا او عدوًّا وانما انحصر بحثهم في كيف يخففون آلامهُ ويواسون جراحهُ ويبعدونهُ عن مواقف الخطر

فان كان التعليم قد تغلّب على الطباع الوحشية في فريق من الناس أَفلا يمكن ان يتغلّب عليها فيهم كلهم او في الجانب الاكبر منهم. أَوَ ليس في الامكان ان يعمل الناس بهذه الحقيقة ويضيفوا العمل بها الى تقليل الكسب من الحروب وتحقير مثيريها ووضعهم مع القتلة

واللصوص في صف واحد . فان كانت الحروب الماضية لم تقنع الناس بالمبادرة الى ذلك فلا يبعد ان يروا في الحرب الحاضرة اكبر مقنع

آراء الاطباء في بعض العادات

وجَّه صاحب مجلة الستراند الانكليزية ستة اسئلة الى جماعة من اطباء الانكليز ليجيبوهُ عنها و ينشر اجوبتهم في مجلتهِ لمنفعة الناس. اما الاسئلة فهي (١) ايفرط الناس في الاكل (٢) ايفرطون في النوم (٣) ايفرطون في الرياضة البدنية (٤) هل يمكن ان يزيد الهواء المطلق على ما يقتضيهِ الجسم (٥) هل التدخين مضر (٦) هل من قاعدة ليس لها علاقة بالامور المتقدمة تشير بان يراعيها الناس اكثر مما يراعونها الآن

السؤال الاول — ايفرط الناس في الاكل — اجاب السر جيمس جودهارت عن هذا السؤال ان الرجال في الغالب يأكلون اكثر مما يجب ان يأكلوا اما النساء فكثيرات منهنَّ يأكلن اقل مما يجب . و يصدق ذلك على كثيرات من نساء الطبقة الوسطى والطبقات العليا ولا سيما اذا كان عليهن تدبير بيوتهن وتحضير الطعام لعيالهن

واجاب الدكتور نيدهام ان الناس يأكلون اكثر من حاجتهم ولا سيما من اللحم

واجاب الدكتور صليبي ان اكثر الناس من غير الفقراء يأكلون اكثر من حاجة اجسامهم ولا ينال اولاد الفقراء ما يكفي لاجسامهم من الاطعمة اللازمة لهم وان صحة الناس عموماً تحسن اذا اعطي صغار الفقراء ما يأكلهُ ذوو اليسار فوق حاجتهم

واجاب الدكتور كلارك انهُ لا يعتقد ان الناس يأكلون اكثر مما يلزم لهم . ويستحيل على الانسان ان يحدد مقدار طعامهِ فيجعلهُ على قدر ما يحتاج اليهِ جسمهُ في نموهِ وتعويض ما يندثر منهُ من غير زيادة ولا نقصان . ولا بد من زيادة الطعام على حاجة الجسم عادةً . والقابلية خير مقياس لمقدار الطعام اللازم . فاذا كانت قابلية المرء تدعو الى اكل ما يزيد على ما يقدر الجهاز الهضمي ان يهضمهُ لم يصعب عليهِ ان يوفق بينها و بين هضمهِ

واجاب الدكتور روبرتسن ولس ان اهل الطبقة الوسطى يأكلون اكثر مما يجب ان يأكلوا . وقد عرفتُ بالاختبار ان بعض ذوي اليسار الذين لا عمل لهم يولعون بالاكل حتى لا يهتموا بغيرهِ و يأكلون كثيراً مع ان اجسامهم لا تحتاج الأ الى قليل من الطعام لقلة حركتهم . فامثال هؤلاء لا تنتفع اجسامهم بالطعام الزائد على حاجتهم بل تتضرر بهِ و يصابون بالامراض

التي تسببها كثرة الاكل . امثال هؤلاء يعجلون الى الشيخوخة والمرض ويشوهون ابدانهم فاذا بلغوا سن الاربعين صاروا عبئاً على البشر لا ينتفع منهم احد الاّ الاطباء والجراحون . ولو قللوا وجبات الطعام التي يتناولونها كل يوم وقللوا الالوان التي يأكلونها في كل وجبة وعدلوا عن الاطعمة المملّة الى الاطعمة البسيطة وشغلوا عقولهم واجسامهم لقلَّ مرض بريط والتهاب الرئة والنقرس وداء المفاصل والرهل وانحطاط القوى والتهاب شعب الرئة الخ

السؤال الثاني — ايفرط الناس في النوم — اجاب عنهُ الدكتور جودهارت بانهُ يشك في ان الذين يطيلون النوم كثيرون . ويمكن للانسان ان يعتاد النوم الطويل فيضعف عقلهُ وبدنهُ ولكن كثيرين من الناس يتوهمون ان نومهم اقل مما يجب ان يكون وانهم اذا لم يزيدوهُ تضررت ادمغتهم وذلك غلط . فكثيرون من الناس يقومون باعمال شاقة ولا ينامون الاّ اربع ساعات او خمساً في اليوم ومع ذلك لا يتضررون . فكثرة النوم وقلتهُ عادة في البالغ . ويقال ان لورد بامرستون لم يستطع ان يقوم باعباء الاعمال التي قام بها الاّ لعادة اعتادها وهي ان ينقطع عن العمل وينام دقائق قليلة مهما كانت مشاغلهُ كثيرة . ونوم مثل هذا يجدد القوى كما يقول المعتادون عليهِ . على انهُ يجب ان يرتب وقت للنوم ولا يعدل عنهُ ابداً

واجاب الدكتور نيدهام ان الناس على وجه العموم لا ينامون اكثر مما يلزم لهم

واجاب الدكتور صليبي بمثل ما اجاب بهِ الدكتور نيدهام واضاف الى ذلك ان للنوم عمقاً كما ان لهُ طولاً فلا يقاس بالساعة فقط وان من المحتمل ان الدماغ لا ينال فوق حاجتهِ من النوم

وقال الدكتور كلارك لا ينام الناس اكثر من حاجتهم وانا اشير عادةً على المرضى الذين اعالجهم ان يناموا ما امكنهم فانهم يكتسبون قوة في النوم والنوم ضروري للجسم مثل الطعام . لي صديق شاخ ولا يزال بنشاط الشباب وهو ينام ثماني ساعات كل يوم سواء كان مغفياً او غير مغفٍ . وان في المثل السائر ثماني ساعات للعمل وثماني ساعات للعب وثماني ساعات للنوم لحكمة بالغة

وقال الدكتور ولس لا اظن ان البالغين ينامون الوقت الكافي على وجه العموم واكثر نومهم في غير الوقت الملائم فقد ثبت بالاختبار ان ساعتين من النوم قبل نصف الليل تجدد القوى اكثر من ساعتين منهُ بعد نصف الليل ولا نعلم سبباً لذلك . وتختلف الاجسام في حاجتها الى النوم فمنها ما يتطلب نوماً كثيراً ومنها ما يتطلب نوماً قليلاً ولكن نوم ثماني ساعات كافٍ بنوع عام . وقلة النوم اضر من كثرتهِ وان كانت كثرتهُ تضعف العقل والجسم

السؤَال الثالث — ايفرط الناس في الرياضة البدنية — اجاب عنهُ الدكتور جودهارت ليس للبالغين ذوي الاعمال منفسح من الوقت ليتروضوا كثيراً والغالب ان يفرّطوا في الرياضة . والشغل العقلي يتعب مثل العمل البدني والغالب انهُ اذا اكب الانسان على شغل عقلي نهارهُ كلهُ لم يبقَ في جسمهِ قوة للرياضة البدنية في آخر النهار فاذا تروّض فالرياضة تضرهُ اكثر مما تفيدهُ . وقد بلغني ان السر جوزف تشمبرلن والسر وليم جنر لم يروضا جسميهما قط . ولكن لا بد من الهواء المطلق لكل انسان

وقال الدكتور نيدهام ان الناس على وجه العموم لا يتروضون رياضة كافية

وقال الدكتور صليبي ان الذين يفرطون في الرياضة قليلون جداً اما الذين يفرّطون فيها فكثيرون. وتختلف اجسام الناس في حاجتها الى الرياضة البدنية ولكن على وجه العموم تكون حاجة الانسان الى الرياضة بقدر ما يتناولهُ من الطعام الزائد عن حاجتهِ

وقال الدكتور كلارك ان كثيرين يتروّضون اكثر مما يجب . وان اشارة الاطباء على الناس ان يكثروا من الرياضة ما امكنهم لا تخلو من الضرر . فالرجال الذين يشغّلون عقولهم كثيراً والنساء اللواتي يتعبن في ادارة بيوتهن لا يبقى فيهم قوة للرياضة البدنية . ولا يقدر الانسان ان يُجهد دماغهُ ورجليهِ سوية من غير ان يتضرر . اما في ايام الآحاد والاعياد وايام البطالة فالامر على خلاف ذلك . والرياضة البدنية تنفع الانسان كثيراً اذا كان مستريحاً يشعر بالنشاط اما اذا تروض وهو متعب كانت الرياضة سمّاً ناقعاً لهُ

وقال الدكتور ولس ان اهمال الرياضة البدنية هو سبب اكثر الامراض التي تصيب ذوي الرخاء . ولا بد من انفاق شيء من قوة الارادة للقيام بالرياضة البدنية وبعض الناس لا يقدرون او لا يريدون ان ينفقوا قوتهم في ذلك . وان المركبات والاتوموبيلات والآلات الرافعة وغيرها من العوامل التي تضعف الجسم تجعل كثيرين من الناس المائلين الى الرخاء والكسل في غنى عن بعض اعضائهم اذ يلجأُون الى كل وسيلة تغنيهم عن بذل القوة والتعب فتضعف لذلك دورتهم الدموية فاعضاؤُهم جميعها . ولذلك يكثر المصابون بفقر الدم وضعف القلب وبلادة الكبد وحرَض الدماغ وتمدد الاوعية الدموية وسوء الهضم وضمور الرئتين وكثرة الشحم وما اشبه من الآفات السهلة المنع والتي يغلب ان تفضي بالمصاب بها الى اوخم العواقب . والرياضة الخفيفة التي يُداوَم عليها كل يوم افضل من الرياضة العنيفة التي يقوم بها البعض في يوم العطلة بعد ان يكونوا قد قضوا اياماً من غير رياضة

السؤَال الرابع . هل يمكن ان يزيد الهواء المطلق عن حاجة الجسم

اجاب عنهُ الدكتور جودهارت ان الهواء المطلق لا يضر بالجسم ابداً فيجب تهوية البيوت بقدر الامكان وان الذين كانوا مع نانسن في رحلتهِ الى القطب الشمالي لم يصب احد منهم بزكام وهم في العراء ولكنهم لما عادوا الى المدن ونزلوا في منازل الناس اصيب بعضهم بهِ . وكلما كثر الهواء المطلق ازداد الجسم نشاطاً ولكن يجب ان يحترس من البرد

وقال الدكتور نيدهام لا يزيد الهواء المطلق عن حاجة الانسان اذا لم يكن قد اتاهُ بمجارٍ شديدة

وقال الدكتور صليبي انهُ لا يمكن ان يزيد الهواء المطلق عن الحاجة على انهُ يجب التمييز بين الهواء المطلق ومجاري الهواء

وقال الدكتور كلارك نعم . والهواء المطلق ينفع المصابين بالسل ولذلك يتوهم البعض ان في المعيشة في مجاري الهواء نفعاً لهم . واني متيقن ان من المرضى من يموت في المستشفيات بسبب حرص القائمين على امرهِ ان يغسلوهُ كل صباح و يدخلوا عليهِ الهواء النقي

وقال الدكتور ولس نعم . فان الهواء المطلق اذا اتانا في مجرى كان مثل الافراط المضر في كل امر نافع . والذين يكثر في اجسامهم الحامض البوليك يصابون بالنفرالجيا والتهاب الاعصاب والالم العضلي وغير ذلك من الادواء المؤلمة اذا تعرضوا للهواء البارد . والهواء المطلق المعتدل الحرارة كثير النفع اذا لم يمر على الانسان بمجارٍ سريعة ولكن الهواء البارد الرطب اذا مر بسرعة كان اضر شيء بالضعفاء والمعرضين للزكام ولا نغني في ذلك تفاوتهُ

السؤال الخامس . هل التدخين مضر ؟

اجاب عنهُ الدكتور جودهارت ان الاستسلام الى عادة من العادات ايًّا كانت شديد الضرر ولا ضرر من التدخين على وجه الاجمال اذا لم يتجاوز حد الاعتدال . اما الاكثار منهُ فمضر واذا تقدم في السن من يكثر التدخين حتى بلغ الخامسة والخمسين فما فوق بدأ يشعر بضعف جسمهِ عن مقاومة ما يعرض لهُ من الآفات

واجاب الدكتور نيدهام ان لا ضرر من التدخين اذا لم يتجاوز الاعتدال

وقال الدكتور صليبي ان اكثر الناس لا يضرهم التدخين اذا كان معتدلاً الاَّ قليلاً غير انهُ قد يسبب سرطان الفم واللسان وهناك الضرر الكبير . ولكن كثيرين يفرطون في التدخين فتصاب منهُ قلوبهم وعيونهم

وقال الدكتور كلارك ان ضرر التدخين يتوقف على جسم المدخن . والتدخين بعد تناول الطعام لا يضر ضرراً كبيراً اما الاكثار منهُ فيضر بكل انسان

وقال الدكتور ولس ان في المسألة نظراً . فالجنود المحاربة الآن ينفعها التدخين لانهُ يقوّيها على احتمال المشاق وشظف العيش اما رجال المدن النحفاء الابدان فيضرهم كثيراً اذ يفسد بصرهم و يفقر دمهم و يضعف ادمغتهم و يسبب لهم سوء الهضم وضعف الاعصاب وخفقان القلب وغير ذلك من الآفات . وقد يدخن صحيح الجسم من غير ان يصيبهُ ضرر عدا تمكن عادة التدخين منهُ . ولكن التدخين يضر بالضعيفي القلب والصدر والمعرضين للامراض العصبية والزكام والتهاب الحلق وامراض العين . وتنفس هواء الغرف التي يكثر فيها المدخنون ويختلط فيها دخان انواع مختلفة من التبغ مضر ولو لم يظهر ضررهُ في مدة قصيرة . والتخليط في الدخان مضر كالتخليط في المسكرات . وقد رأيت ان المدمنين للتدخين يشيخون قبل الاوان و يكونون عرضة للزكام الانفي والشعبي اكثر من غيرهم وتضعف مقدرة دمهم على مقاومة الامراض . واذا تمكنت عادة التدخين من احد وجب عدها مرضاً من الامراض العصبية

السؤال السادس — هل من قاعدة لا علاقة لها بالاسئلة المتقدمة تشير بان يراعيها الناس اكثر مما يراعونها الآن ؟

اجاب عنهُ الدكتور جودهارت نعم وهي ان لا يكلف الانسان نفسهُ في يومهِ اعمالاً يعجز جسمهُ عن القيام بها وان يتحرّى الاجادة في كل عمل يعملهُ

وقال الدكتور نيدهام نعم . وذلك ان يعتاد الانسان اقصاء الهم وينمي في نفسهِ عاطفة الحب والتسامح

وقال الدكتور صليبي ان الكحول يجب ان لا يدخل جسم انسان ولا حيوان من الحيوانات

وقال الدكتور كلارك ان على كل انسان ان يعرف بالاختبار ما يضرهُ وما ينفعهُ فيحرص على النافع و يحذر الضار وعليهِ ان يجتنب اجبار الآخرين على العمل بما يجدهُ نافعاً لنفسهِ كما يجتنب دس السم لهم

وقال الدكتور ولس . نعم يجب على الناس ان يشربوا من الماء القراح اكثر مما يشربون الآن فان ثلاثة ارباع اجسامنا ماء . و يمكننا ان ننقطع عن الطعام نحو شهر ولكن يستحيل علينا ان نعيش اكثر من ايام قليلة من غير شرب . فالماء انفع ما نتناولهُ والزمهُ وحاجة الجسم اليهِ شديدة لانهُ لا ينفك يخرج منهُ بالتبخر والعرق والافراز نهاراً وليلاً و يستعيض عما يفقدهُ من الماء بما يتناول من الاطعمة الحاوية لهُ خصوصاً الثمار والخضر و بما يشرب من الماء اما قراحاً او مع غيرهِ كالشاي والاشربة الاخرى ولكن الماء القراح افضل الاشربة التي يتناولها البشر

تراجم القرآن

تمهيد

ترجم العهد القديم اي التوراة والزبور واسفار الانبياء الى اليونانية منذ نحو الفي سنة . وقد ترجمت اجزاءٌ من العهد القديم حتى الآن الى ٤٦٥ لغة وترجم الكتاب كلهُ (اي العهد القديم والعهد الجديد) الى ١١٢ لغة والعهد الجديد وحدهُ الى ١١١ لغة اخرى وجزءٌ منهُ ترجم الى ٢٣٣ لغة غيرها فكأَن هذا الجزء ترجم الى ٤٥٦ لغة

اما القرآن فلم يترجم حتى الآن الأَّ الى ١١ لغة اوربية و١١ لغة شرقية كما ترى في البيان التالي

(١) تراجم القرآن في اللغات الاوربية

اول ترجمة للقرآن كانت باشارة بطرس ڤنرابلس رئيس كلنيه (Petrus Venerabilis, Abbot of Clugny) المتوفى سنة ١١٥٧ م وكان اقترح ان يترجم القرآن الى اللاتينية فاتمَّ العمل رجل انكليزي يسمى روبرت الراتيني (Robert of Retina) بمساعدة رجل الماني يدعى هرمان الدلماطي (Hermann of Dalmatia) وتمت الترجمة سنة ١١٤٣ م الأَّ انها بقيت مخفية نيفاً واربعمائة سنة حتى طبعها تيودور بيليياندر (Theodore Bibliander) في باسل (Basle) سنة ١٥٤٣ م . ونقلت بعدئذٍ الى الايطالية والالمانية والهولندية

ثم ترجمةٌ ثانية الى اللاتينية الاب لويس ماركي (Lowis Maracci) سنة ١٦٩٨ وطبعت الترجمة في بادوي (Padua) مع الاصل العربي وبعض الملاحظات والانتقادات . وقد قال سيل (Sale) عن هذه الترجمة وانها في غاية الدقة مع شدَّة انطباقها على الاصل . والملاحظات التي فيها مفيدة الأَّ ان الانتقادات ليست مصيبة البتة ونحن نوافقهُ على قولهِ

ثم ظهرت طبعات اخرى لترجمة بيليياندر سنة ١٥٥٠ م وسنة ١٧٢١ م في ليبزج (Leipzig) . وطبع في ليبزج ايضاً ترجمة لاتينية مع الاصل العربي سنة ١٧٦٨ ترجمها يوستاس فريدريكوس فوريب (Justas Fredericus Foriep) بمساعدة رجل آخر في سنة ١٦٤٦

وترجم القرآن الى الفرنسوية اندرو دو راير (Andrew Du Ryer)) الذي كان قنصلاً جنرالاً لفرنسا في مصر وكانت لهُ معرفة حسنة باللغتين التركية والعربية وطبعت ترجمتهُ هذه في باريس سنة ١٦٤٧ غير انها ليست صحيحة بل فيها نقص وزيادة

وجاءت بعدها ترجمات احسن منها في الفرنسوية منها ترجمة سافري (Savary) سنة ١٧٨٣ م . وترجمة كازيمرسكي (Kasimiriski)وهذه طبعت اولاً سنة ١٨٤٠ م . وثانية سنة ١٨٤١ م . وثالثة سنة ١٨٧٥ م . واعيد طبع هاتين الترجمتين مراراً . وترجمة بوتير (G. Pauthier) سنة ١٨٥٢

ولا اعلم ان للقرآن ترجمة في النروجية او الدنمار كية غير ان تورنبرج (C. G. Tornberg) ترجمهُ الى السويدية سنة ١٨٧٤ و يقال ان هذه الترجمة ليست صحيحة

وطلب الفونس العاشر ملك اسبانيا في القرن الثالث عشر ان تترجم سورة المعراج الى الاسبانية فقام بالعمل طبيبهُ الدون ابرهيم . ونقل هذه الترجمة الى الفرنسوية بوناڤنتورا دي سيڤ (Bonaventura Da Seve) . ولم اسمع عن ترجمة كاملة للقرآن في الاسبانية او اليونانية مع ان اليونان كانوا مجاورين للسلمين قروناً عديدة

واول ترجمة المانية كانت عن اللاتينية وتلتها تراجم اخرى احداها لسكويجر (Schweigger) من الايطالية طبعت في نرنبرج سنة ١٦١٦م . واخرى لفريدريك مجرلين (Frederick Megerlin) طبعت في فرنكفورت سنة ١٧٧٢ م . ونقلت ايضاً ترجمة سيل الانكليزية الى الالمانية نقلها ثيو ارنولد (Theo Arnold) وطبعت في لمجو (Lemgo) من اعمال المانيا سنة ١٧٤٦ م . واحسن التراجم الالمانية ترجمة بويسن (Boysen) سنة ١٧٧٣ م . التي نقحها وَهْل (G. Wahl) سنة ١٨٢٨ . واحدث التراجم ترجمة أُلمان (Ullmann) سنة ١٨٥٣ وقد طبعت مراراً . ولكن قال المستشرق المشهور نولدكي (Nöldeke) انهُ لا توجد للقرآن ترجمة المانية تشابه التراجم الانكليزية في الدقة

واول ترجمة هولندية نقلت عن ترجمة سكويجر (Schweigger) وطبعت في هامبرج (Hamburg) سنة ١٦٤١ ثم ترجمة جلاسماكر (J. H. Glasemaker) عن ترجمة راير الفرنسوية وقد طبعت في ليدن (Leyden) سنة ١٦٥٨ م ثم سنة ١٦٩٨ م وسنة ١٧٣٤ م

واحسن ترجمة هولندية للدكتور كيسير (Dr. Keyser) استاذ الشرع الاسلامي بجامعة دلفت (Delfft) طبعت في هارلم سنة ١٨٠٦

كذلك تُرجم القرآن الى الروسية في بتروغراد سنة ١٧٧٦ م . والى الايطالية سنة ١٥٤٧ ترجمهُ أَندر اريڤابين (Ander Arrivabene) في مدينة البندقية ولكن ترجمتهُ ليست صحيحة لانها عن الترجمة اللاتينية لروبرت بيلياندر لا عن الاصل العربي . واحدث

الترجمات الايطالية ترجمة أكيليو فراكاسي (Aquilio Fracassi) احد استاذة مدرسة الفنون الملكية بميلانو سنة ١٩١٤ م. وقدم لها مقدمة عن التراجم الايطالية القديمة مع ملخص السور وشرح اسمائها

وفي القرن الخامس عشر تنصر رجل من اهالي اكساتيفا (Xativa) من مملكة فالنسية وسيم قسيساً وترجم القرآن مع شرحهِ من العربية الى الاراحونية بأمر مارتن جاراسيا (Martin Garacia) اسقف برشلونة ومفتش الاراحون وهي اول ترجمة للقرآن لمتنصر

وسنة ١٧٠١ طبع العالِم الشهير اندريا اكولوتو (Andrea Acolutto) القرآن في اربع لغات العربية والفارسية والتركية واللاتينية طبعةً في مجلد واحد وهو نادر الوجود الآن

وقبل ان نذكر التراجم العديدة التي ظهرت في اللغة الانكليزية نشير الى ترجمة صدرت حديثاً في اللغة الاسبرانتية (التي لا تخفى اهميتها وشهرتها على قراء هذه المجلة) ترجمها خالد شلدر يك (Khalıd Sheldrake) ظهر بعضها في(اسلامك ر يفيو) (Islamic Review) ويرى القارئ هنا سورة الفاتحة في تلك اللغة

Sura "Al Fatihah,"

"Pro la nomo de Dio la indulgema and malsevera.
Laudo estu al Dio, la majstro de la mondoj
Plena de kompato, Rego en la tago de la jugo
Al vi servu ni, kaj al vi ni pregu
konduku nin en la gusta vojo,
Ne de tiuj kiu koleras kontrau via volo
Ne de tiuj kiuj eraras." Amin.

واما اول ترجمة للقرآن في اللغة الانكليزية فهي لالكساندر روس (Alexander Ross) نقلها عن نسخة دورايىر الفرنسوية . ثم ترجمة العلامة سيل (Sale) المشهورة عن الاصل العربي سنة ١٧٣٤ م التي طبعت مراراً عديدة وقد افتتح ترجمتهُ بمقالة مسهبة ترجمت الى العربية تحت عنوان « مقالة في الاسلام » ووضع على هامش هذه الترجمة بعض التفاسير المهمة من البيضاوي . ثم ترجمةُ القس ردويل (J. M. Rodwell) مرتباً السور ترتيباً تاريخياً بحسب وقت نزولها تابعاً في هذا المنوال جلال الدين مما جعل لترجمتهِ اهمية كبرى

وترجمهُ ايضاً هنري بالمر واجتهد كثيراً في الاحتفاظ بالمعنى الاصلي لانهُ كان عالماً باللغة العربية وقد عاشر العرب في جزيرتهم وفي مصر مدة طويلة . وطُبع القرآن طبع حجر سنة ١٨٣٣ وعلى هامشه ترجمتهُ بالانكليزية

وترجم ايضاً ترجمتين حديثتين غير الترجمة التي شرع فيها محرر مجلة «اسلامك ريڤيو» الاولى سنة ١٩٠٥ م ترجمهُ الدكتور محمد عبد الحميد خان وطبع في لندن والثانية ترجمها ميرزا ابو الفضل سنة ١٩١١ وطبعتها شركة اشجار في الله اباد مع الاصل العربي بالترتيب التاريخي

ومن هذا نعلم ان القرآن ترجم ثماني تراجم في اللغة الانكليزية اربعاً منها ترجمها المسلمون واحدث وادق ترجمة الترجمة التي ينشرها الآن انجومان ترقي اسلام (Anjuman-i-Taraggi Islam) في قاضيان وقد ظهرت منها بعض الانموذجات

وقد حاول رتشارد برتن مع آخرين ان يترجموا القرآن بالسجع الشعري فافلحوا على نوع ما وظهر جزء من ترجمتهم في مجلة ادنبرج سنة ١٨٦٦ وهاك مثالاً منها

"I swear by the splendor of light
And by the silence of night
That the Lord shall never forsake thee
Nor in His hatred take thee ;
Truly for thee shall be winning.
Better than all beginning.
Soon shall the Lord console thee, grief no longer control thee,
And fear no longer cajole thee,
Thou wert an orphan-boy, yet the Lord found room for thy head,
When thy feet went astray, were they not to the right path led?
Did He not find thee poor, yet riches around thee spread ?
Then on the orphan-boy, let thy proud foot never tread,
And never turn away the beggar who asks for bread,
But of the Lord's bounty ever let praise be sung and said."

(٢) تراجم القرآن في اللغات الشرقية

قيل انهُ توجد تراجم قديمة للقرآن في اللغة العبرانية · ويعلم من دائرة المعارف اليهودية المشهورة انهُ توجد بعض اجزاء هذه التراجم في المكتبة البودلية (Bodleian) باكسفرد نمرة ١٢٢١ وفي قائمة تلك المكتبة كتاب عبراني يشتمل على التوراة والترجوم والقرآن · وترجم القرآن من اللاتينية الى العبرانية يعقوب بن اسرائيل حاخام زنتي (Zante) سنة ١٦٣٤ ثم ترجمهُ حديثاً هرمان ريكندرف (Hermann Reckendorf) وطبع في ليبزج سنة ١٨٥٧ م



سورة الانشراح ○ بسم الله الرحمن الرحيم ○ مكية وهي ثمان آيات

بنام خداے بخشاینده مهربان

شروع کرتا ہوں میں ساتھ نام اللہ بخشش کرنے والے مہربان کے

شروع اللہ کے نام سے جو بڑا مہربان نہایت رحم والا

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ○ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ○ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ○

آیا کشادہ نکردہ ایم برائے تو سینہ ترا ودور کردیم از تو بار ترا آن بار کہ گران کردہ بود پشت ترا

کیا نہ کھولدیا ہمنے واسطے تیرے سینہ تیرا اور اُتار رکھا ہمنے تجھسے بوجھ تیرا جس نے توڑی تھی پیٹھ تیری

کیا ہمنے نہیں کھولدیا تیرا سینہ اور اُتار رکھا ہمنے تجھ سے بوجھ تیرا جس نے کڑکائی پیٹھ تیری

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ○ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ○ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ○ فَإِذَا

و بلند ساختیم برائے تو ثناے ترا پس ہر آئینہ ہمراہ سختی متصل دشواری آسانی ست البتہ متصل دشواری آسانی ست پس وقتیکہ از کار

اور بلند کیا ہمنے واسطے تیرے ذکر تیرا پس تحقیق ساتھ سختی کے آسانی ہے تحقیق ساتھ سختی کے آسانی ہے پس جب

اور اونچا کیا مذکور تیرا سو البتہ مشکل کے ساتھ آسانی ہے البتہ مشکل کے ساتھ آسانی ہے پھر جب

فَرَغْتَ فَانصَبْ ○ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ○

فارغ شوی در عبادت خدا محنت کش وبسوے پروردگار خود تضرع نما

فارغ ہو تو پس محنت کر بیچ عبادت کے اور طرف رب اپنے کے پس رغبت کر

تو فارغ ہو تو محنت کر اور اپنے رب کی طرف دل لگا

ع ٨ ١٩

منزل

جزء من صفحة باربع لغات الاصل العربي والترجمة بالفارسية ولاردية الفصيحة والاردية حرفياً مع التفسير بالفارسية والاردية



صفحة من شرح القرآن بالصينية

اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ
اَلْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْاَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِيْ
يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ
عِلْمِهِ اِلَّا بِمَا شَاۤءَ وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَ
الْاَرْضَ وَلَا يَئُوْدُهُ

[illegible]

صفحة من الترجمة الجاوية

فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيْعًا ۝ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

১৭৪ আপনার নিকট এক সঙ্গে একত্র করিবেন। কিন্তু যাহারা ইমান আনে ও সৎকর্ম্ম করে,— তিনি তাহাদিগকে

فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ وَيَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ وَاَمَّا

তাহাদিগের পুরস্কার পূর্ণরূপে দান করিবেন ও আপন অনুগ্রহ হইতে তাহাদিগকে অধিক দান করিবেন ;- কিন্তু

الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ وَّلَا

যাহারা সঙ্কুচিত হয় ও অহঙ্কার করে, তিনি কষ্টজনক শাস্তিতে তাহাদিগকে শাস্তি দিবেন। আর তাহারা খোদা

يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۝ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

১৭৫ ব্যতীত তাহাদিগের জন্য (অন্য কোন) সহায় ও সাহায্যকারী প্রাপ্ত হইবে না। হে লোক সকল, নিশ্চয়ই

جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَاۤ اِلَيْكُمْ

তোমাদের খোদাবন্দ হইতে তোমাদের নিকট এক দলীল আসিয়াছে, এবং আমরা তোমাদের উপর স্পষ্ট জ্যোতিঃ

نصف صفحة من الترجمة بلغة بنجالي

اما التراجم الحديثة في اللغات الشرقية فمن اقدمها الترجمة الاردية للشيخ عبد القادر بن الشاه ولي الله طبعت في دهلي سنة ١٧٩٠ وظهرت في طبعات مختلفة مع الاصل العربي

ثم ظهرت نسخة فارسية وعربية في جزئين في كلكتا سنة ١٨٣١ واشار المسيو برونه (Brunet) الى ترجمة اخرى فارسية في اصفهان

وقد طبعت نسخة حديثة العهد في اربع لغات في دهلي بمطبعة الفاروقي سنة ١٣١٥ هـ ٠ اسمها قرآن كريم وفيها الاصل العربي وترجمتهُ بالفارسية وبالاردية الفصيحة ثم بالاردية حرفياً اما الترجمة الفارسية فللشاه رافع الدين وعلى هامشها تفسير بالفارسية والاردية وقد نشرنا مثالاً منها

وفي الفارسية تراجم اخرى للقرآن بالتفاسير ٠ وترجم القرآن ايضاً الى الاردية المرحوم المشير الدكتور عماد الدين امرتسار (Amritsar) بالهند وقد طبعت ترجمتهُ في الله اباد وانتشرت كثيراً في الهند وهي اول ترجمة طبعت بحروف اردية افرنكية وهو من المتنصرين

وتفسير البيضاوي في لغة مالاي بجاوى يحتوي على ترجمة القرآن جملة بعد جملة وقد صدرت منهُ طبعتان او ثلاث وهي تباع في الهند

ويقال انهُ توجد ترجمة في لغة البوشتو (Pushtu) واخرى في جوشراتي (Gujerati) ولكني لم اتحقق ذلك

غير ان اغلب هذه التراجم الشرقية الحديثة وخصوصاً الاوليين منها ليست تراجم حقيقية حرفية بل هي تفسير للقرآن ٠ ففي الصينية شرح للقرآن وضعهُ فرجنيل (M. F. Farjenel) وبوفات (M. L. Bouvat) في مجلة ريفيودي موند مسلمان جزء ٤ وجه ٥٤٠ (Revue Du Monde Musulman) وقد نشرنا مثالاً منهُ

وظهرت ترجمة للقرآن في اللغة الجاوية سنة ١٩١٣ ظهرت في اجزاء لرجل سمى نفسهُ خادم سلطان تركيا وقد نشرنا مثالاً منها ٠ وقيل انهُ توجد ترجمة جاوية اخرى اقدم من هذه عهداً

وسنة ١٩٠٨ بدأ القس وليم جلودساك بترجمة القرآن الى لغة بنجالي وقد نشرنا هنا مثالاً منها

وفي ايام السلطان عبد الحميد كانت ترجمة القرآن الى اللغة التركية ممنوعة ومع ذلك كانت تباع بعض نسخ منهُ باللغة العربية وعلى هامشها التفسير التركي ٠ وصدرت طبعة جيدة من هذا النوع في مطبعة بخاري في القسطنطينية سنة ١٣٢٠ هـ ٠ وبعد اعلان الدستور بدأ بعض الكتّاب في ترجمة القرآن الى التركية فقاومهم بعض المتمسكين بالقديم ٠

واول ترجمة ظهرت من هذا النوع لابراهيم حلمي طبعت في استامبول منذ عامين · وظهرت ترجمة اخرى في المجلة التركية «اسلام مجموعه سي» لمحررها حليم ثابت بقلم رجل كان يمضي اسمهُ خ · ن

وكتب احمد افندي اغايف مقالة مهمة في جريدة جون ترك ينصح فيها ان يترجم القرآن لانهُ اساس الدين والطريقة الوحيدة لايصال الاسلام الى العامة · ولكن لم يُعمل بقولهِ ولم تكمل ترجمة من الترجمات التركية لاسيما وان شيخ الاسلام امر بعدم ترجمة القرآن الى التركية

وعليهِ فقد ترجم القرآن حتى يومنا هذا الى احدى عشرة لغة اوربية في ما ينيف على ٣٤ ترجمة ثمان منها في الانكليزية فقط والى احدى عشرة لغة شرقية

واغلب تراجم القرآن للمستشرقين والمبشرين من الاوربيين · والظاهر ان قادة الرأي العام في القسطنطينية ومصر لا يستنسبون ترجمة القرآن من وجهة دينية كما جاء في مجلة المنار مجلد ١٧ صفحة ٧٩٥ اذ قيل «ان ترجمة القرآن ترجمة تامة تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديهِ عبارتهُ العربية ضرب من المحال»

ثم في الجزء الثاني من المجلد السابع عشر وجه ١٦٠ في قولهِ عن تمدن الاتراك

«يرى هؤلاء العاملون انهُ ليس في طريقهم عقبة تحول دون بلوغ المقصد بالسرعة التي يبغون من وراء هذا العمل الأ حاجة الترك الى اللغة العربية لاجل الدين ويرون ان هذا الدين ولغتهُ مما يعيق تكوين امة تركية ودولة تركية محضة على الطراز الافرنجي الفرنسي· فاجتهدوا في ازالة هذا المانع بمزيلين احدهما ترجمة القرآن بالتركية ودعوة الترك الى الاستغناء عن القرآن العربي بما سموهُ القرآن التركي · واذا استغنوا عن القرآن يستغنون بالاولى عن غيرهِ من كتب الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم والفنون العربية» الى ان قال «والامر لله العلي الكبير»

وقد سمعتُ عن محام مسلم في مدينة لاهور بالهند انهُ القى خطبة في هذا الموضوع على جمع كبير قال فيها «ان سر نجاح المسيحيين هو انهُ اينما ذهبوا وجدوا كتابهم المقدس في لغة البلاد الحالين بها وكذلك يقدمون دعاءهم وصلواتهم بتلك اللغة اما نحن فقد البسنا الدين ثوبًا عربيًا · فلنقدم القرآن الى كل انسان في لغتهِ» · فكان جوابهم لهُ «انك ملحد غير مؤمن»

صموئيل زويمر

كتاب عباس الثاني

الفصل الثالث

نتائج الازمة الوزارية

يظن البعض ان عدم نشر الامر العالي بتعيين فخري باشا رئيساً للنظار على ما جاء في الجزء الماضي دليل على انهُ لم يتولَّ الرئاسة فعلاً . والواقع انهُ تولاَّها رسميًّا اربعة ايام من ١٥ يناير سنة ١٨٩٣ الى آخر ١٨ منهُ . وفي التاسع عشر من يناير حُلَّت وزارتهُ ودعي رياض باشا لتأليف وزارة جديدة . وقد قال لورد كرومر في فاتحة هذا الفصل ان عزل فخري باشا وقع موقعاً حسناً لدى جرائد المحافظين في بلاد الانكليز ولدى فريق يذهب مذهبهم من الاحرار . واستطرد الى الكلام على ضعف وزارة الاحرار في الامور الخارجية حتى اضطرَّ هذا الفريق من حزبها ان يؤَيد المحافظين لكي يزول ما رسخ في الاذهان من وهن الحكومة الانكليزية في سياستها الخارجيَّة وجنوحها الى المسالمة ولو خسرت بها خسارة كبيرة . وقال ان الحكومة الايطالية استحسنت ما فعلتهُ انكلترا وهنأ وزير خارجيتها السفير الانكليزي بما ابدتهُ دولتهُ من الحزم . وجرى الكونت كلنوكي وزير خارجية النمسا والمجر هذا المجرى وقال للسفير الانكليزي السر اغسطس باجت ان الحكومة الانكليزية احسنت في ما فعلت لانهُ يدل على ان سياستها واحدة سواء كانت وزارتها في يد الاحرار او المحافظين . واعترض المسيو ودنجتون سفير فرنسا في لندن على ما حدث قائلاً انهُ نوع من الاستبداد الذي يخشى ان يؤَوَّل في اوربا كما اوِّل في فرنسا بانهُ خطوة نحو ضم مصر الى انكلترا . فاجابهُ لورد روزبري وزير الخارجية « انهُ حدث شيء من الاستبداد ولكنهُ كان من الخديوي لانهُ اختار رئيساً للوزارة رجلاً لا يصلح لهذا المنصب وذلك من غير ان ينبّه او يعلن او يستشير » . ورجال الحل والعقد في الاستانة لم يعترضوا على ما حدث ولكن لما زيد عدد الحامية البريطانية كما سيجيء اغتاظ السلطان من ذلك لانهُ كان يفتخر امام اعوانهِ بقرب جلاء الانكليز على ما قالهُ السر كليرفورد . ومن رأي لورد كرومر ان وزارة غلادستون استفادت ادبيًّا من سياسة الحزم التي اتبعتها في مصر اذ اظهرت للملإِ ان الاحرار لا يعوزهم الحزم اذا اقتضت الحال

وعاد لورد كرومر بعد هذا التمهيد الى الكلام على رياض باشا والخطة التي جرى عليها . والحق يقال ان هذه الخطة ادهشت كل الذين كانوا يعرفون رياض باشا فقد كان يقرأ

مجلّة الاستاذ على زائرِيهِ ويطرب بما فيها ممّا يثير الخواطر ويقول ان الخديوي عباس هو غير الخديوي توفيق وانهُ يرى من عزمهِ وحزمهِ ما يكفل لهُ النجاح في مقاومة النفوذ البريطاني في هذا القطر. وطلب منا ان نؤيدهُ في هذه المقاومة فذكّرناهُ بكلامهِ لنا حينما اردنا انشاء المقطم وبالخطة التي وضعها لنا. فقال تلك ايام مضت والخديوي الحالي غير ابيهِ وفوق ذلك فان لورد كرومر يريد ان يكون لهُ يد في كل امورنا الداخلية فيضرنا اكثر مما ينفعنا وهذا شيء لا نطيقهُ. فقلنا لهُ وهل تكفلون النجاح في مقاومتهِ. فابان لنا ان بعض الدول الاوربية ولاسيما فرنسا لا تحجم عن تأييدهِ. فذكّرنا دولتهُ بان حزب الاستعمار الفرنسوي الذي يعتمد عليهِ لا يستطيع ان يقاوم حزب المال فيها وان المانيا وايطاليا والنمسا تؤيد انكلترا. وكنا نعلم بالاختبار ان لورد كرومر لا يبغي الاَّ خير القطر وسكانهِ وان كل مقاومة لانكلترا تكون نتيجتها مناقضةً للغاية المقصودة منها. فلم ندخر وسعاً في اقامة الدليل بعد الدليل لدولة الوزير حتى يعود الى الاتفاق معهُ ولكن ذهب سعينا سدًى. والذي يراجع اعداد المقطم الصادرة في عهد تلك الوزارة يرى فيها مقالات كثيرة مسطرة بمداد الاخلاص في النصح والتوسل الى الوزير لكي لا يغاضب عميد دولة لا يقوى على مقاومتها. وما كنا نكتبهُ بالقلم كان اقل جدًّا مما كنا نبديهِ لدولتهِ باللسان ولكنهُ كان واثقاً على ما يظهر ان فرنسا وروسيا تؤيدانهِ وتضطران انكلترا الى الجلاء

وقال لورد كرومر في هذا الفصل انهُ لم يمضِ وقت طويل على تربُّع رياض باشا في رئاسة النظار حتى اتضح للعيان ان تعيينهُ كان خطأً ولكن لم يكن حينئذٍ في القطر المصري اصلح منهُ لارشاد الحركة الفكرية التي اثارها الخديوي بصنيعهِ الاخير لانهُ كان حرَّ الفكر وكان يعرف ضرر الجري في الخطة التي جرى فيها العرابيون وقد رأى بلادهُ تتخبط في لجة الثورة ولم تُنتشَل منها الاَّ بواسطة الجنود الانكليزية. وكان لهُ سطوة كبيرة في البلاد فاذا احسن استعمالها بالسياسة والحكمة امكنهُ التوفيق بين اصحاب المصالح المتضادة والتقدم نحو الاستقلال التام. ولكن هذه الاماني حبطت كلها فانهُ مدح الخديوي على ما فعلهُ وحثهُ على مقاومة انكلترا عوضاً عن ان يرشدهُ ليختار سبيل المسالمة. وفي التاسع عشر من يناير قابلهُ السر الون بالمر فارسلتُ الى لورد روز بري التلغراف التالي

« استنتج السر الون بالمر من الحديث مع رياض باشا ان دولتهُ عازم على مجاراة الخديوي في كل شيء وقد استاء جدًّا مما سمعهُ منهُ فقد قال لهُ في بحر الحديث ان سلوك الخديوي رفع شأنهُ في عيون امتهِ وان المصريين كلهم صاروا الآن على رأيهِ »

ثم قال ان الوزارة تغيرت مراراً في عهد توفيق باشا فكان الناس يتحدثون في امرها كما تغيرت وقد تثور الخواطر قليلاً ثم تخمد ثورتها سريعاً اما الآن فكانت الدلائل تدل على ان ثورة الخواطر كانت شديدة متأصلة غير مقتصرة على الفضوليين الذين دأبهم التعرُّض لشؤُون غيرهم فقد قال لي صديق من المصريين ان الحالة كانت حينئذٍ شبيهة بما كانت عليهِ في زمن عرابي ولا تفرق عنها الأ في اعتقاد الجمهور ان الخديوي هو الزعيم الآن فان كل احد من الباشوات الذين اضاعوا امتيازاتهم او غُلَّت ايديهم وكل متعصب يلعن الاجانب في سرهِ وكل طلاَّب الوظائف الذي لم ينالوها وكل مرتشٍ سُدَّت في وجههِ سبل الرشوة بسبب المراقبة الانكليزية وكل شاب مغترّ بنفسهِ يحسب انهُ فوق رؤَسائهِ الانكليز علماً وذكاء – كل هؤُلاء التفُّوا حول الخديوي ونادوا بمقاومة العمران الاوربي . واتفق المتفرنسون الذين يدَّعون انهم من اهل الاصلاح مع الرجعيين من الباشوات الذين كانوا يحنُّون الى العهد القديم عهد الرشوة والكرباج وقامت الجرائد المعادية للانكليز فقلبت الحقائق وقالت ان الخديوي فاز فوزاً مبيناً وانكرت انهُ وعد باستشارة انكلترا والجري حسب مشورتها . وجرت مظاهرة عنيفة امام جريدة المقطم المسالمة للانكليز وعُقِدت اجتماعات في الاقاليم كان الكلام فيها يشفُّ عن العداء للاوربيين وجاءت الوفود الى القاهرة تهنئُ الخديوي على وطنيتهِ . فاوجس الاوربيون شرًّا واوقفت البنوك تسليف النقود

الأ ان هذه المظاهرات كلها كانت سطحية فارغة فان مشايخ القرى الذين لبوا اوامر الباشوات وهنأُوا الخديوي على مقاومتهِ للانكليز كانوا يودون من صميم افئدتهم ان يثبت الانكليز في مقاومتهم للخديوي و يقوهم من العود الى مساوئ العهد الماضي . وما من احد كان يود حقيقة ان يفعل الانكليز حسب رغبة الباشوات و يجلوا عن البلاد . ومع ان هذه الحركة كانت سطحية لان ليس لعشرة ملايين من سكان القطر يد فيها الأ انها كانت مضرَّة واذا لم تمنع فقد تؤَدي الى عواقب وخيمة لانهُ اذا قام زعماء السوء الذين لا يقدّرون العواقب في جمهور بسيط يميل الى تصديق كل شيء فمن يعلم ماذا تكون العواقب . وزد على ذلك ان الامَّة المصرية التي لم تكن ترضى بهذه المشاغبات لم تكن قادرة ان تبدي رأيها اما لانها غير متعلمة واما لانها تخاف الحكام . وأَما المشاغبون انفسهم فكانوا كثيري الثرثرة بالعربية وبالفرنسوية ايضاً حتى يظن من يسمعهم انهم يعبرون عن رأْي الشعب المصريّ كلهِ

فثبت لي من ذلك ان القائمين بهذه الحركة يعتقدون ان الحكومة الانكليزية كانت عازمة ان تترك زمام الامور في مصر وان هذا هو السبب الاساسي لما هم فيهِ . فرأَيت ان علاجهُ

يقوم بنفي هذا الوهم وذلك بزيادة الحامية الانكليزية ولزيادتها فائدة اخرى وهي تسكين الافكار وتطمين الخواطر فارسلت تلغرافًا الى لورد روزبري في ١٩ يناير اقول فيهِ

« اني كنت راضياً بالكلام الذي قالهُ لي الخديوي وبالتصرف الذي تصرفهُ ولكن الحالة الحاضرة تشغل البال فقد فهمتُ ان رياض باشا جعل يتوسل بالدين فصار عرضةً لمجاراة المعادين للاوربيين ولذلك يحتمل ان يميل الخديوي اليهِ بعد ان كان مائلاً عنهُ ويتفق الاثنان على مقاومة انكلترا فيقع ما لا يُحمَد

« وقد زار الخديوي امس جمعٌ غفير من الوطنيين . والمظاهرة مدبَّرة والناس لا يميلون الى الخديوي قلبياً ولكن لا يصعب اقناعهم بانهُ وطنيٌّ يغار على وطنهِ ويودُّ تخليصهُ من الاجانب . وقد اشتدَّت لهجة الجرائد المتطرفة وجاهرت بالعداء

« ومن رأيي ورأي الجنرال ووكر ان الحامية البريطانية هنا ضعيفة جدًّا واودُّ ان اعلن انها ستزاد قريباً . وانا واثق ان لا شيءَ تقولهُ الحكومة الانكليزية او تفعلهُ يقوى على تسكين الاضطراب ومنع ما يمكن ان يحدث من الضرر مثل زيادة الحامية واودُّ ان اعلن زيادتها قبلما يعمل الخديوي او رياض باشا عملاً آخر مثل اعمال الطيش التي عملت قبلاً »

فجاءني منهُ التلغراف التالي في ٢٣ يناير وهو

« نظراً الى الحوادث التي حدثت اخيراً والى الرأي الذي ابديتموهُ انتم وقائد الحامية البريطانية عزمت حكومة جلالة الملكة ان تزيد الحامية في مصر فاطلب اليك ان تعلن ذلك للخديوي ولرئيس النظار من غير ان تذكر لها سبباً مخصوصاً لهذه الزيادة »

ولم اكد انقل هذا الخبر الى رياض باشا حتى غيَّر منهجهُ وبادر الى تسكين الاضطراب الذي كان هو سببهُ فخمد ما ظهر في الاقاليم من الهياج ضد الاوربيين واطمأَنت افكارهم وافكار الوطنيين المسالمين للانكليز . ورأى كل احد ان لصبر الحكومة الانكليزية حدًّا وانها لا تحجم عن استعمال الشدَّة اذا اقتضتها مصلحة العمران . انتهى

هذا وغنيٌّ عن البيان اننا ذكرنا حوادث هذا الفصل ونتائجها بالاسهاب في المقطم . وكان مكاتبونا في الاستانة ولندن وباريس يوافوننا بوقع هذه الحوادث في تلك العواصم واقوال ساستها فيها . وكنا لا نألو جهداً في نصح المشاغبين وتهدئة الخواطر حتى لما هجم بعض المغرورين على ادارة المقطم (كما اشار لورد كرومر) وارسلوا تلغرافًا الى جريدة الاهرام في الاسكندرية يتبجحون بما فعلوا لم نلمهم قدر ما لمنا الذين اغروهم بفعل ما فعلوا

ولما اشرنا الى هذه الحادثة في المقطم بعد بضعة ايام قلنا « اننا تمكنا من سد باب الشر بالتي هي احسن وتداركت هذه المسألة همة صاحب الدولة رياض باشا كما اخبرنا شفاهاً وقبضت الحكومة على بعض الهاجمين وهي تبحث الآن عن البعض الآخر وعن الذين حرّضوهم على هذا التطاول القبيح »

ومن الامور التي نتذكرها جيداً ان احدهم قابل جناب لورد كرومر في تلك الاثناء واخبره بما كان يسمعهُ من الذين عرفوا الثورة العرابية في كل ادوارها وهو ان حركة الخواطر حينئذٍ كانت تشبه الحركة التي سبقت الثورة العرابية فقال لهُ جناب اللورد لا تخشَ من ثورة لان الناس لا يثورون الا من جوع او من ظلم ولا جوع في البلاد ولا ظلم فيها والمشاغبون لا يملكون شيئاً واما اصحاب المصالح الحقيقية ككبار الملاك وكبار التجار فغير مشاركين لهم . ثم فكَّر في الامر قليلاً واستدعى الجنرال ووكر وتذاكر معهُ وعلمنا بعدئذٍ انهُ قرّ القرار على زيادة جيش الاحتلال تسكيناً للخواطر . وجاء روتر بخبر ذلك في الرابع والعشرين من يناير ونشرنا في المقطم حينئذٍ الكلام التالي

« كان من نتائج ثورة الخواطر التي هاجتها بعض الجرائد ما نراهُ اليوم في تلغراف روتر من عزم الحكومة الانكليزية على زيادة جيش الاحتلال . فالليلة او غداً تصل الى العاصمة اورطة جديدة من الجيش الانكليزي واذا لم تستتب السكينة على ما يجب جاءتنا اورط اخرى بعدها فيكثر جيش الاحتلال عوضاً عن ان ينقص وتطول مدة الاحتلال بدلاً من ان تقصر . وقد مضى على المقطم اربع سنوات وهو ينادي بان الراحة والسكينة وانتظام الاحوال كافية لاقناع انكلترا بالجلاء عن هذا القطر وقد اجلت اكثر جيوش الاحتلال في مدة السنوات الاربع الماضية . اما الآن فقد ابى دعاة الفتنة الا اقلاق الخواطر فارجعونا بفضل ما ينشرونهُ من الترهات والاضاليل خطوة الى الوراء بعد ان كنا ننتظر التقدم خطوتين الى الامام . لكننا واثقون انهُ بحزم اميرنا المعظم وحكمة وزيرهِ الاكبر واخوانهِ الوزراء تزول كل دواعي الفتن وتلجم اقلام الكتَّاب المهيجة فترتع الرعية في بحبوحة الامن والسلام »

ولم يكد خبر زيادة الحامية البريطانية يعلم في مصر حتى اوعز رياض باشا الى صاحب جريدة الاستاذ المهيجة ان تكتب فصلاً طويلاً تحث فيهِ على التزام السكينة ومسالمة الاجانب وتنهى عن التعصب وتبين الفرق بينهُ وبين التديُّن وتطلب من الناس ان يعتبروا بالثورة العرابيَّة . فنقلناهُ عنها في مقطم السادس والعشرين من يناير واردفناهُ « بقولنا حبذا لو تقدمت هذه النصيحة اسبوعين » . ثم عاد صاحب جريدة الاستاذ الى نفث غيظهِ بغير الاوربيين

من النزلاء حتى اضطرَّ رياض باشا ان يخرجهُ من القطر لكي لا يتحمل نتيجة فعالهِ

ويحسن بنا في هذا المقام ان نجاهر بما كنا نراهُ من لورد كرومر في عهد الخديوي الاسبق فانهُ كان يبذل جهدهُ في تأييد الخديوي ونسبة كل الاعمال النافعة اليهِ والى وزارتهِ وكان لا يفتر عن القول لنا ان الاحتلال وقتي ولا بد من خروج الجيش البريطاني من مصر رويداً رويداً فيجب ان يزيد تعلُّق الامة باميرها واعتمادها على حكومتهِ حتى لا يبقى اقل خوف من حدوث ثورة اخرى او اقل اضطرار الى بقاء الحامية البريطانية . وانَّا لموقنون انهُ لو اطال الله في اجل الخديوي الاسبق سنتين او ثلاثاً وبقيت احوال البلاد جارية مجراها لا نقضى زمن الاحتلال حينئذٍ وبقيت مصر على استقلالها مصادقة للدولة البريطانية مصافيةً لها

ولعلَّ السبب الاكبر لثورة الخواطر التي اقتضت عزل مصطفى باشا وتنصيب رياض باشا ليس من مصر بل من اوربا . فان المانيا كانت تريد ان يبقى الانكليز في مصر ليبقى الخصام بين انكلترا وفرنسا كما اتضح الآن . وبعض اصحاب المصالح المالية في مصر من الاوربيين بريطانيين كانوا او فرنسويين كانوا يودون ان يدوم الاحتلال فكانوا يغرون بعض الجرائد المصرية افرنجية كانت او عربية باثارة الخواطر والتهييج على الانكليز حتى يلجئوهم الى البقاء في القطر المصري . والى مثل ذلك اشار صاحب الاستاذ في مقالتهِ المشار اليها آنفاً حيث قال « وكلنا يعلم ان عواقب الحركة السابقة في سنة ٨٢ كانت وخيمة على البلاد انتهت بما لا يحمدهُ المصريون فكأَنها انذار ابدي يخوفنا كل وقت من سوء عاقبة الهيجان واشتعال الافكار فليكن ذلك لدى عين كل مصري تدفعهُ الاراجيف والمختلقات الى التهور والحدة في الكلام خصوصاً ونحن نعلم ان بعض من تسموا باسمائنا وظهروا بالتديُّن بديننا يتخللون المجالس والقهاوي والمحافل مهيجين ومقبحين لاعمال انكلترا وما يسعون الاَّ في اثارة الخواطر وخدمة الدولة التي تستعملهم »

الفصل الرابع

في وزارتي رياض ونوبار

قال لورد كرومر في فاتحة هذا الفصل اني ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري وزير الخارجية الانكليزية في ٢٧ يناير سنة ١٨٩٣ اقول فيهِ « ان الاحوال في المستقبل القريب في مصر تتوقف بالاكثر على التأثير الذي يؤَثرهُ رياض باشا في ذهن الخديوي » . ثم اتضح لي بعد ذلك امران الاول ان رياض باشا كان يأبى ان يؤَثر في ذهن الخديوي لكي

يخفف من عدائهِ للانكليز اوكان عاجزاً عن ذلك . والثاني اني كنت انتظر ان ينقاد الخديوي لرياض باشا فجاء الامر على ضد ما انتظرت وانقاد رياض باشا للخديوي . ففي عهد اسمعيل باشا كان رياض باشا عارفاً حقيقة المركز الذي كان فيهِ فابدى من الحزم والعزم وحسن السياسة ما خدم بهِ بلادهُ خدمة نصوحاً لا تمحوها الحوادث التي سأذكرها . اما الآن فانهُ لم يفهم المركز الذي هو فيهِ تمام الفهم لاسيما وانهُ مركز تحفٌ بهِ المشاكل . وهو من الذين تتنازعهم الاهواء المختلفة فانهُ كان ضد الاوربيين بمعنى انهُ كان يودُّ ان يجعل سيطرتهم على الادارة المصرية على اقلها وهو امر يمدح عليهِ ولكنهُ كان يخشى المجاهرة بما في ضميرهِ . وكان يكره الانكليز ولكنهُ كان يفضل الوقوع في يدهم على الوقوع في يد الفرنسويين . وكان يكره النظامات النيابيَّة ولكنهُ شجع مجلس الشورى والجمعية العمومية على التمسك بحقوقها ومغاضبة انكلترا . وكان يوجس شرّاً من ان تعاد الى الخديوي السلطة التي اساء استعمالها جدهُ ولكنهُ لم يرَ ردعهُ عن استعمال سلطة مثل هذه . وكان يكره آراء العرابيين ولكنهُ لم يربأ بنفسهِ عن مجاراة الذين كان يعلم انهم يتوخون تفضيل العنصر المصري المحض على العنصر المصري التركي كما كان رأي العرابيين . وكان يود ان لا يبقى في البلاد موظف اوربي ولكنهُ كان يعترف بانهُ لا يستطيع الاستغناء عن الموظفين الاوربيين . وكان يكره اطلاق الحرية للجرائد ولكنهُ شجع اشد الجرائد تهييجاً على نشر مقالات من اضر ما يكون . ولذلك كانت اعمالهُ متناقضة كالتناقض الذي في ذهنهِ فاضطرَّ ان يقطع ويوصل وينفي ويثبت . ابى اولاً ان يسمح للسر جون سكوت ولموظف آخر انكليزي ان يحضرا اجتماع مجلس النظار ثم اضطر ان يصدر امراً مناقضاً لحكمهِ السابق . نشر مرةً منشوراً مفادهُ منع الموظفين في الاقاليم من مخابرة موظفي البوليس الانكليز ثم نشر منشوراً آخر ناقض بهِ المنشور الاول . كان يشجع الجرائد المتطرفة على ذم انكلترا ثم اعطى مالاً لمحرر اشد الجرائد تطرفاً لكي يوقف جريدتهُ ويغادر البلاد

واهم ما حدث في صيف هذه السنة (١٨٩٣) زيارة الخديوي للاستانة وقد رافقهُ اليها تغران باشا . وكان المظنون ان اموراً ذات شأن كبير تنجم عن هذه الزيارة فان الخديوي ابتدأ حكمهُ كارهاً للاتراك ثم الجأتهُ كراهتهُ للانكليز ان يجعل الاتراك قبلتهُ وتوسَّل الى السلطان لينقذهُ من نير الانكليز مبيناً لهُ متاعب الاحتلال وشاكياً مرَّ الشكوى من الموظفين الانكليز في مصر . وقد طاف تغران باشا على السفراء وهو يبذل ما اعطي من فصاحة اللسان لتحريك شفقتهم على مصر . وذهب وفد من الشيوخ المصريين لتقديم عريضة الى السلطان

توسلوا فيها اليهِ ان يخرج الانكليز من الديار المصرية فآبوا بالفشل ونصح السلطان للخديوي كما ينصح الوالد ولدهُ ان يخضع لاحكام الزمان ويسالم الانكليز ويصادقهم واستدعى تغران باشا اليهِ وحذَّرهُ من السير في خطة تولد المشاكل ومن اغراء الخديوي بذلك. وللحال تغيَّر سير تغران باشا وجاهر بانهُ يودُّ ان يجاري الانكليز واخبر سفير ايطاليا في الاستانة ان زيارة الخديوي نفت من ذهنهِ كل وهم توهمهُ قبل ذهابهِ الى الاستانة

وبعد ان وصف لورد كرومر استياء الذين ذهبوا مع الخديوي الى الاستانة من المعاملة التي عوملوا بها قال سُئل شيخ يميل الى الانكليز من الذين وقَّعوا العريضة المشار اليها آنفاً لماذا وقَّعتها فقال «ان توقيعي لها لا يخرج الانكليز من مصر وعدم توقيعي لا يبقيهم فيها فوقَّعتها لارضي الخديوي واما الانكليز فباقون هنا على كل حال وامورنا ميسورة في عهدهم».

ولا شبهة في ان كثيرين من الذين وقَّعوا تلك العريضة كانوا مثل هذا الشيخ ولذلك رأى الخديوي في زيارتهِ للاستانة ما اقنعهُ بانهُ لا يمكن ان ينتظر مساعدة منها. وكنت احسب ان نتيجة زيارتهِ ستكون كذلك فلم اهتم بتثبيط عزمهِ مع انهُ طُلب مني ان افعل ذلك

وعاد لورد كرومر من اوربا في اكتوبر وحدثت بعيد ذلك حادثة الحدود المشهورة وسنأتي في الجزء التالي على ما قالهُ عنها

وقد بعث الينا مكاتبنا الذي رافق الخديوي الى الاستانة بصورة العريضة التي اشار اليها لورد كرومر فنشرناها في ١٧ يوليو سنة ١٨٩٣ وفيها يقول رافعوها «ان الله عزَّ وجل نظر الى العالم نظر رحمة فاختارك يا امير المؤمنين من بين البرية خليفة على عبادهِ وجمع فيك شرائط الخلافة وبسط لك من القوة والسطوة وآتاك من الحزم والعزم واصالة الرأي ما يفتخر بهِ هذا العصر على سائر الاعصار» الى ان قالوا «فالآن وقد وفدنا على دار الخلافة مع سمو وكيلك المطبوع على محبة جلالتك المفتخر بنظرات الرضى عليهِ من الطاف عظمتك الواقف موقف السمع والطاعة لاوامرك راجين من السدَّة السنية اجراء الوسائط الفعالة لاخراج هذا الداخل على وطننا» الى آخر ما جاء فيها. فانكر رياض باشا صحتها فوقعنا في حيرة لاننا نعتقد صدقهُ ونعتقد ايضاً صدق مكاتبنا. ثم جاءت التلغرافات العمومية مؤيدة صدق خبرنا فثبت لنا حينئذٍ ان رياض باشا لم يكن عالماً بهذه العريضة. ولقد اصاب الشيخ الذي ذكر لورد كرومر قصتهُ فان هذه العريضة على بلاغة عبارتها لا تخرج عن كونها دعاء وتوسلاً يكتب المترسّلون صفحات مثلها حسب نبوغهم في الانشاء من غير ان تدل على رأيهم او رأي غيرهم

العود الى لستر

او العلاج الجراحي بمضادات الفساد[1]

اقترح عليَّ السر جمس كرنشتن برون ان اخاطبكم الآن وهو الذي اقترح عليَّ ان اجعل كلمة «العود الى لستر» موضوعاً لخطبتي ولما لم اجد كلمة افضل منها قبلت بها صاغراً

وليس لديَّ اكتشاف كبير لاعلنهُ لكم ولا رأي جديد لاطلعكم عليهِ وانما مرادي ان اعود بكم الى امور قديمة معروفة يظهر منها ان القديم قد يكون اصلح من الجديد

وليس من غرضي ان اتتبع ما فعلهُ لستر الى ان عرف اسباب الفساد وامراض المستشفيات ولا ان ابيّن مقدار فتك تلك الامراض قبل استعمال مضادات الفساد بل ان اشرح لكم اسلوبهُ المبني على اكتشافات باستور وابيّن الاسباب التي دعتهُ الى تعديلهِ بعد ذلك . فاذا افلحتُ في ايضاح ما اريد ايضاحهُ ظهر لكم السبب الذي جعل بعض الجراحين يتركون ما لم يستنسب هو تركهُ ابداً بعد ان ترك اشياء كثيرة حسبها فضلات زائدة يمكن الاستغناء عنها ولو لم يتركوهُ بل عادوا الى اساليب لستر التي جرى عليها في اخريات ايامهِ لكانت نتائج الجراحة اصلح مما هي الآن

لنقف موقف لستر قبل سنة ١٨٦٥ وقتما رأى ما كتبهُ باستور . فقد كان المظنون حينئذٍ ان الهواء الذي هو قوام الحياة ولا يحيا الانسان اذا انقطع عنهُ بضع دقائق وعلى نقاوتهِ تتوقف صحة الابدان هذا الهواء نفسهُ فيهِ جراثيم المرض والموت فيكون يوماً اكبر اصدقاء الطبيب في حفظ الحياة ويوماً اكبر اعدائهِ في فصم حبلها

كان الاطباء واثقين ان بعض الحميات الحادة كالقرمزية والحصبة تُحمَل جراثيمها على اجنحة الرياح وقلما كان احد يشك في ان الكوليرا تحمَل كذلك وكان الجراحون واثقين ايضاً ان الحمرة من هذا القبيل وان لفساد الجروح سبباً يفعل بها ولولاهُ لكانت الكسور كلها واحدة ولكن الكسر المضاعف اي المصحوب بجرح يقع فيهِ الفساد فيعرض صاحبهُ للخطر

يذكر تلامذة غلاسكو لستر وقد اراهم كسراً بسيطاً في الساق تمزقت بهِ العضلات وانطحنت فورمت الساق وصار سطحها لامعاً اسود وازرق فقال لهم ان كلَّ ما حدث من التمزق في الانسجة وما تبعهُ من النزف الدموي يزول من نفسهِ بفعل الطبيعة ولكن اذا جرح

---

(١) من خطبة للسر ركمن غودلي تلاها في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في ١٣ مارس الماضي

الجلد جرحاً دخل منهُ الهواء الى مكان الكسر تغيرت الحالة تغيُّراً تامًّا فيفسد الدم النازف ويموت ما ايف من العظم واللحم ويفسد وقد ينتشر الصديد منهُ في البدن كلهِ . ولذلك لم يكن احد يشكُّ في ان هذا الضرر جاء من الهواء لان فعلهُ واضح هنا لا يختلف فيهِ اثنان

هذا كان اعتقاد الناس لما اعلن باستور اكتشافاتهِ . ولقد اهتم كثيرون قبلهُ في النصف الاخير من القرن الماضي ليعرفوا ما في الهواء مما يسبب الاختمار وفساد الجروح وكان المظنون ان الاختمار والفساد من الاعمال الكيماوية ولذلك حسبوا ان سببهما غاز من غازات الهواء . ولكن اهل النظر الدقيق مثل جون هنتر قالوا ان الامر ليس كذلك لسببين جراحيين الاول انهُ اذا كُسرت ضلع من اضلاع الصدر ودخلت شظية منها الى الرئة فقد يخرج مقدار كبير من الهواء من الرئة الى خلاء البليورا . ولكن اذا كانت الرئة سليمة لا يفسد السائل الذي في البليورا مع انهُ قابل للفساد . والثاني انهُ اذا دخل الهواء النسيج الخلوي كما يقع بعد كسر ضلع من الاضلاع كما تقدم او بعد آفة اخرى تصيب المسالك الهوائية فقد يتمدد جانب كبير من الجسم حتى يخشى من كثرة تمدُّدهِ ولكن لا يحدث فساد لان الهواء يكون قد ترشح وتطهَّر قبلما وصل الى المكان الذي تمدَّد بهِ

ولذلك جعل الباحثون يظنون ان سبب الاختمار والفساد ليس غازاً من غازات الهواء بل مادة جامدة ولعلها حيَّة ايضاً ولكنها صغيرة جدًّا حتى لا ترى بالعدسيات المكبرة فجعلوا يبحثون عنها على اساليب مختلفة . فالبعض سخنوا الهواء والبعض سخنوهُ والبعض اجازوهُ في سائل كاوٍ . وقام في زمن الجمهورية الفرنسوية الاولى رجل اسمهُ ابر Appert كان يحفظ الاثمار وانواعاً من الاطعمة بوضعها في زجاجات وسدها سدًّا محكماً واغلائها وكان يطيل الاغلاء حسب نوع المادة التي يريد حفظها وكانت النتيجة حفظ تلك الاثمار والاطعمة مما جعل لعملهِ فائدة ماليه وعلمية حتى اهتمَّ بهِ وزير الداخلية سنة ١٨١٠ واهتمت بهِ الاكادمية الفرنسوية ايضاً

ولم يكن هذا العمل علميًّا ولكنهُ اثار رغبة الكيماويين والبيولوجيين في البحث العلمي فجربوا تجارب كثيرة واعاد باستور تجاربهم وجرَّب تجارب غيرها لا تحصى وابدع فيها وكانت نتيجة تجاربهِ ما يأتي

اولاً ان الفساد او التقيح نوع من الاختمار

ثانياً انهُ يحدث من نمو نوع من الاحياء الميكرسكوبية ولا يحدث ان لم تكن هذه الاحياء موجودة

ثالثاً ان الاحياء الميكروسكوبية التي تحدث الاختمار والفساد تنتقل بالهواء والهباء الطائر فيهِ

رابعاً ان هذه الاحياء الميكروسكوبية يمكن قتلها بالحرارة وبعض المواد ويمكن فصلها بالترشيح

خامساً ان بعض انواع الاختمار تسببها انواع خاصة من الاحياء الميكروسكوبية

سادساً ان كل هذهِ الاحياء تحتاج الى الاكسجين فبعضها لا ينمو الأ في الاكسجين المطلق كاكسجين الهواء وهي الهوائية (Aerobic) وبعضها لا ينمو اذا كان الاكسجين مطلقاً وهي غير الهوائية (Anaerobic) وهذه تحصل على الاكسجين اللازم لحياتها من الاجسام التي تحلها او تفسدها بنموها فيها

سابعاً ان مواد كثيرة حيوانية ونباتية لا تختمر من نفسها ولا تفسد ولو احاط بها الاكسجين اذا اعتني بها وحفظت في آنية معقَّمة

ثامناً انهُ ما من احد رأى جسماً حيًّا تولَّد من جسم غير حي ولذلك فالتولُّد الذاتي فرض لا دليل على صحتهِ

فابحاث باستور هدت لستر الى حقيقتين مهمتين الاولى ان الفساد سببهُ جراثيم يمكن اماتتها بالحرارة وببعض المواد الكيماوية ويمكن فصلها بالترشيح · والثانية ان الغبار الذي في الهواء يحمل جراثيم حيَّة

ومن المؤكد ان كلاًّ من باستور ولستر علم ان الجراثيم التي في الهواء لا بدَّ من ان تقع على سطح كل مادة ولذلك فسطح كل جامد وجسم كل سائل لا يخلو من جراثيم المدوى او يحتمل ان لا يخلو منها· ومن المؤكد ايضاً ان لستر بنى حكمهُ على ذلك من اول الامر ولكنهُ اهتمَّ بامر الهواء اكثر مما يلزم كما سيجيء · والمرجح انهُ لم يعرف ان اسباب المدوى في غير الهواء اشد منها فيهِ

لكن الشاكين والمكابرين والمعتقدين بالتولُّد الذاتي ظلوا يقولون ارونا هذه الجراثيم في الهواء · لم يشكُّوا في وجود الجراثيم في المواد الفاسدة ولكنهم قالوا ان وجودها فيها قد يكون عَرَضاً ناتجاً عن الفساد نفسهِ اي انهُ نتيجة لا سبب وطلبوا دليلاً على وجود الجراثيم في الهواء· فحاول باستور اثبات ذلك بان رشَّح الهواء بقطن البارود ثم اذاب هذا القطن ونظر الى مذوبهِ بالميكروسكوب فرأى فيهِ اجساماً صغيرة تأكد انها هي الجراثيم · ولكن اهل الشكوك بقوا على شكهم

و بعد سنوات قليلة اي سنة ١٨٦٩ قام جون تندل الذي كنا نسمع خطبهُ البليغة هنا في الغبار والمرض واثبت لعين الرائي وجود الغبار الذي لا يخلو منهُ الهواء بامرار النور فيهِ وانعكاس اشعتهِ عن الغبار ثم اذا ترك الهواء مدة ساكناً رسب الغبار منهُ فلم تعد اشعة النور تظهر فيهِ لانها لا تجد شيئاً تنعكس عنهُ . ويحدث مثل ذلك في الهواء اذا رشح او اذا كان محصوراً في زجاجة ومرَّ فيها سلك محمَّى من البلاتين حتى يحرق ما فيهِ من الغبار . ثم اثبت بتجارب كثيرة بسيطة ان الهواء الذي ظهر بالنور انهُ صار نقيًّا يبطل حلهُ للسوائل القابلة للفساد واما الهواء الذي لا يظهر انهُ صار نقيًّا فانهُ يحل تلك السوائل و يفسدها

وكان لستر يعرف اكثر هذه الحقائق منذ سنة ١٨٦٥ ولذلك قال ان لا بدَّ من قتل الجراثيم التي كان يحتمل ان تكون قد وصلت الى الجرح قبلما يعالج ومنع الهواء من ايصال غيرها اليهِ . فاستخدم مضادات الفساد في الكسور المضاعفة (اي كسور العظام المصحوبة بجرح واصل الى ظاهر الجلد) وكانت تلك الجروح عرضة للتقيح والفساد وتنشأ عنها الحمَّى الصديدية والحمرة والغنغرينة

فكان عليهِ ان يختار بين ثلاث طرق لمنع هذه الجراثيم وهي الترشيح والحرق ومضادات الفساد الكيماوية فاختار الطريقة الاخيرة لانها اسهل مراساً . واول مضادات الفساد التي امتحنها الحامض الكربوليك ولم يكن نقيًّا قابلاً للذوبان في الماء فاستعملهُ غير مخفف وكانت طريقتهُ في علاج الكسور المضاعفة ان ينظف الجرح اولاً ثم يمسحهُ باسفنجة مبلولة بالحامض الكربوليك غير النقي وغير المخفف لكي يميت ما فيهِ من الجراثيم التي وصلت اليهِ وقت الكسر مما اتصل بهِ من المواد القذرة او غيرها ومما وقع عليهِ من الهواء فيمتزج الحامض الكربوليك بالدم و يتكون منهما قشرة مضادة للفساد يضع عليها قطعة من القصدير غير النقي فتمنع وصول الهواء غير النقي الى الجرح . وكان يترك هذه القشرة اياماً واسابيع ويدهن ظاهر الجرح من وقت الى آخر بالحامض الكربوليك غير المخفف . اي ان لستر كان في اول الامر يعالج جروح الكسر المضاعف بمادة مضادة للفساد و يبذل جهدهُ في منع الهواء من الوصول اليهِ . وكانت طريقتهُ تفي بالمراد رغماً عن كون الحامض غير المخفف يقرّح سطح النسيج اللحمي الذي يتصل بهِ او يميتهُ . ثم صار يستعمل حامضاً كربوليكاً نقيًّا يذوب في الماء فابطل استعمال الحامض الثقيل غير النقي وابدلهُ بمذوب الحامض النقي ١ منهُ في ٢٠ من الماء

وتوسَّع في هذه المعالجة واستعملها في الخرَّاجات ثم في العمليات الجراحيَّة العادية . وعدل عن تكوين طبقة مضادة للفساد واستعمل بدلاً منها رفائد فيها حامض كاربوليك او

غيرهِ من مضادات الفساد · ولكنهُ كان شديد الاهتمام بالهواء فكان يغسل الجرح مراراً بمحلول الحامض الكربوليك مدة العملية ويهتم بمنع وصول الهواء اليهِ عند تغيير الرفائد ان لم يكن قد طهرهُ اولاً بالحامض الكربوليك · وكان يقول انهُ اذا نزع الانبوب الذي يمر فيهِ الصديد من غير التحوُّط الكافي وقع المصاب في خطر لان الهواء يدخل حينئذٍ مكان الانبوب ويحمل معهُ دقائق الغبار وجراثيم الفساد

ولما كان في اوج مجدهِ وهو يدرّس الجراحة الاكلينيكية في جامعة ادنبرج من سنة ١٨٦٩ الى ١٨٧٧ استعمل الرشَّاشة لكي يعقم الهواء وكانت الرشاشة البخارية تطلق مقداراً كبيراً من البخار فيهِ جزء من الحامض الكربوليك لكل اربعين جزءا من الماء فيحيط بكل جوانب العملية الجراحية واذا كانت غرفة العملية صغيرة فقد تمتلئ كلها بخاراً حرّيفاً تدمع لهُ العيون · وكان يظن ان اتصال الغبار بدقائق الماء الممزوج بالحامض الكربوليك في الرشاش او بالهواء الذي امتزج بالحامض الكربوليك يكفي لاماتة جراثيم الفساد منهُ ولكنهُ عرَف بعدئذٍ ان ذلك ضرب من المحال

وكانت نتائج عملياتهِ مدهشة مع انهُ كان لا يزال يغسل الجروح بسوائل قوية جدًّا من مضادات الفساد فاعجب بهِ الجرّاحون في كل البلدان ومدحوهُ الا في بلادهِ لان ابناء وطنهِ جهلوا الاساس الذي بنى عليهِ وقالوا ان ليس في طريقتهِ شيء جديد وان كان فيها شيء جديد فهو خطأ · وان العمليات التي كانوا هم يعملونها باساليبهم كانت تنجح مثل عملياتهِ والا فالسبب انهُ هو يعتني بالعمليات اكثر مما يعتنون هم وسموا طريقتهُ اسماء تدلُّ على انهم لم يفهموا حقيقتها كتسميتهم اياها بالمعالجة الكربولية ومعالجة الرشاش والشاش · ووافقهم تلامذتهُ على هذا الاسم الاخير وسموها طريقة الرشاش حاسبين ان الرشاش اساسها

ثم زادت المعارف فاضطرَّ لستر ان يغير رأيهُ وينوّع طريقتهُ كثيراً في امرين فقلل قوة السائل المضاد للفساد ومقدارهُ وابطل الرش لانهُ وجد ان العدوى لا تكون في الهواء بمقدار يعتدُّ بهِ فكيف اتَّصل الى ذلك

كان يعلم ان المادة التي تضاد الفساد تفيد من جهة وتضرُّ من اخرى لان المادة التي تقتل الجراثيم الحية تقتل ايضاً الانسجة الحيَّة ولذلك حاول في اول الامر ان يستغني عن مضادات الفسادة بالكليَّة او لا يدع شيئاً منها يصل الى الجرح بعد اتمام العملية · وعرف ايضاً ان الانسجة الحيَّة فيها قوة خفيَّة لمنع نمو الاحياء الميكرسكوبية وقوتها هذه تضعف بكل ما يضعف حيويتها · ورأى ان حيوية الانسجة تختلف قوةً باختلاف الاشخاص

وباختلاف الاعضاء في الشخص الواحد كما يعلم ان الجروح اسرع التئاماً في الاطفال منها في الشيوخ وفي الوجه منها في غيرهِ من الاعضاء . ولم تكن حقيقة هذه القوة معروفة حينئذٍ ولكنها عُرفت من اكتشافات متشنيكوف فلما شاعت هذه الاكتشافات كانت اعمال لستر قد اعدتهُ لتصديقها وتأييدها

وقد اشتهر الآن اسم الفاغوسيت (اي خلايا الدم البيضاء التي تأكل جراثيم الامراض) ولكن هل تعرفون ايها السادة والسيدات حقيقة معناها . ان كل واحد منا يحسب نفسهُ شخصاً مفرداً والحقيقة انهُ مجموع شخصيَّات لا تحصى ولا تعدُّ وفوق ذلك فان كل واحد منا يحمل ملايين لا تحصى من الاحياء الميكروسكوبيَّة ولكل واحد منها وظائف خاصَّة بهِ بعضها لازم لقيام اجسامنا وبعضها متربص بنا ريب المنون حتى اذا ضعفت قوى عضو من اعضائنا او قوى جسمنا كلهِ ابتلانا بمرض عام او خاص وحلَّ جسمنا الى عناصرهِ

وقد ابان متشنيكوف كيف يمنع ضرر هذه الاحياء فان جسم الانسان مؤَّلف من خلايا ولكل خلية منها وجود خاص ووظائف خاصَّة ونوع من الادراك وقد كان لستر من اول الذين اثبتوا ذلك بالامتحان . وجيوش من هذه الخلايا عملها وقاية الجسد فهي كالجنود القائمة لحماية البلاد من عدو مفاجئ بعضها يقيم في اماكن مخصوصة كالطحال والنخاع الشوكي فهي كحاميات المدن والحصون وبعضها ينتقل من جهة الى اخرى كالجنود المرابطة المستعدة دائماً للتعبئة فمتى انتقلت الى جهة حمي وطيس القتال بينها وبين جيوش الاحياء المرضية التي تهاجم الجسم وحاولت ابتلاعها واهلاكها فاذا استتبَّ النصر لها عاد الجسم الى صحتهِ فيقف الزكام ويشفى التهاب الرئة او يندمل الجرح ولكن اذا استتب النصر للجيش المهاجم فقد يمتد الزكام الى اضيق شعب الرئة او ينذر التهابها بالخطر او يقيح الجرح وينتشر الصديد منهُ في البدن

فهذه الحقائق الناصعة حوَّلت اذهان الجراحين الى جهة اخرى لانهم خافوا من ان مضادات الفساد تضعف الفاغوسيت فمالوا الى تخفيفها والاعتماد على قوة الفاغوسيت . وجعل لستر يخفف ما يستعملهُ منها ولكنهُ لم يرَ من الحكمة ان يبطلها تماماً . اما غيرهُ من المعتقدين ان مضادات الفساد الكيماوية تضعف قوة الفاغوسيت فقالوا بابطالها ولجأُوا الى وسائل اخرى . ولذلك زعم البعض ان طريقة لستر في المعالجة أُبطلت تماماً وأُبدلت بطريقة اصلح منها

وقد قيل اولاً ان الجراثيم كثيرة جدًّا في الهواء . وهذا القول صحيح على نوع ما لكثرة ما يقع منهُ على لوح من الزجاج مغطى بمادة تنمو فيها الجراثيم الحية . وقيل ايضاً ان

اكثر هذه الجراثيم مرضي ولكن ثبت مع الزمن ان هذا القول غير صحيح وان الجراثيم المرضية قليلة في الهواء ومتى قلّت الجراثيم قلّ الخطر منها جدًّا . فاذا دخلت جرثومتان او ثلاث من جراثيم الفساد دم الانسان لم تستطع النمو فيهِ ولا خوف الاَّ اذا كانت جيشاً جراراً حتى اذا هلك بعضها بقي البعض الآخر وتمكّن من النمو والتكاثر . واذا صدق ذلك على ما يدخل الدم من الجراثيم المرضية فهو اصدق على ما يدخل الجروح منها حيث يكون الفاغوسيت على تمام الاهبة للايقاع بها والتهامها . ولا تعمل عملية جراحية الاَّ ويقع من الهواء عشرات او مئات من الجراثيم على الجرح واكثرها من نوع العفن وغيرهِ مما لا ضرر منهُ لانها لا تستطيع ان تنمو هناك وقد يكون بينها جرثومة او اكثر من الجراثيم المرضية ولكن الخوف من بقائها ونموها قليل جدًّا او لا خوف منهُ مطلقاً لان الفاغوسيت يأكلها واذا احتال بعضها ونجا وسار مع الدم ووصل الى الطحال ونخاع العظام فالفاغوسيت المرابط هناك يفتك بهِ حتماً

قلت قبلاً ان لستر كان يستعمل الرش بمضادات الفساد واقول الآن ان استعمالهُ لهُ اعدهُ لقبول مكتشفات متشنيكوف . وقد كان البعض من الجراحين يقول ان الرش مضر جدًّا ومنهم توماس كيث الجراح المشهور في عملية نزع المبيض فانهُ كان ماهراً جدًّا في هذه العملية على صعوبتها وشدة الخطر فيها وقد كان اعتمادهُ على النظافة التامَّة . ونجاحهُ جعل غيرهُ من الجراحين يرتابون في فائدة مضادات الفساد اما لستر فلم يرتب في فائدتها لانهُ كان يعرف ان اجزاء البريتون حيث يعمل كيث عملياتهِ شديدة الحيوية فلا تتمكن الجراثيم المرضية من النمو فيها بسهولة لكنهُ لم يحث كيث على استعمالها مخافة ان تضعف حيويَّة البريتون ولكن كيث استعمل الرش بمضادات الفساد مدة وبقيت عملياتهُ تنجح كما كانت تنجح بغيرها. ثم ان غيرهُ من الجراحين ابطلوا استعمال الرش في سائر العمليات الجراحية وهم من تلامذة لستر وبقي معدَّل النجاح في عملياتها على حالهِ . فرأى لستر حينئذٍ ان الرش غير لازم وان فائدتهُ تقوم بغسل الجرح فقط وقتل ما يقع عليهِ من الجراثيم الحية من الهواء وهذه نادرة جدًّا كما تقدَّم اي صار مثَل الجراحين حينئذٍ مثَل الدول المحاربة التي لا تخاف من مهاجمة اعدائها لها في الهواء بواسطة الطيارات والبلونات لانها وجدت ان الضرر منها قليل جدًّا لا يعتدُّ بهِ بالنسبة الى الجنود التي تهاجمها برًّا وبحراً فان الجراثيم المرضية التي تكون على جلد المصاب ويدي الجراح وما يستعملهُ من الاسفنج والآلات الجراحية شأنها شأن البوارج والغواصات والالغام والقنابل وبها يكون الفوز لاحد الخصمين على الآخر . فاتضح

ان الحذر من هذه الاعداء اهم جدًّا من الحذر من الاعداء التي تأتي بطريق الهواء وقد كان الاهتمام موجهاً اليها قبلما اتجه الى الاعداء الهوائية . ومن ثم بُدئت العناية في تنظيف الجلد بالوسائل الميكانيكية والكيماوية واستنباط كفوف يلبسها الجراح حتى لا يمس الجرح بيديهِ وسميت هذه الطرق بالجراحة النافية للفساد كما سميت الطرق التي قبلها بالجراحة المضادة للفساد . وقد استعمل لستر هذه الكلمة في كتاباتهِ الاولى وحبذا لو بقي عليها وسمّى اسلوبهُ بالجراحة النافية للفساد بدل تسميتها بمضادة الفساد(1) فالذين يدعون انهم يستعملون الجراحة النافية للفساد لا يستعملون مضادات الفساد الكيماوية بل يعتمدون على النظافة وحدها اي الغسل والتنظيف وبما اشبه ممَّا يزيل جراثيم الفساد ولو كانت من اقتل ما يكون ولكن هؤلاء الجراحين او جمهوراً كبيراً منهم كانوا يستعملون اقتل مضادات الفساد اي الحرارة فكانوا يغلون آلاتهم والماء الذي يستعملونهُ وكان البعض منهم يستعمل الحامض الكبريتوس وهو من اقوى مضادات الفساد يطهّرون بهِ الاسفنج الذي يحمل غالبًا اقتل جراثيم الفساد

لننظر الآن الى جرَّاح من الجرَّاحين النافين للفساد فاننا نراهُ يلبس فوق ثيابهِ رداءً معقماً بالحرارة او بمادة مضادة للفساد ويستعمل مناشف ورفائد واربطة معقمة كلها وعندهُ مرجل فيهِ ماءٌ غالٍ يغلي فيهِ الآلات الجراحية وعندهُ مقدار كبير من الماء المغلى او المعقم ومحلول ملحي . وتراهُ يقضي حصةً من الزمن في تنظيف يديهِ واظافرهِ بالماء والصابون او بالسبيرتو وهو من مضادات الفساد ثم يلبس الرداء المعقم فوق ثيابهِ وكفوف الكاوتشوك بيديهِ فيحسب انهُ انتقل من موصلٍ للعدوى الى سليم لا عدوى فيهِ ويجب عليهِ ان يمتنع عن لمس كل ما فيهِ اثر من جراثيم العدوى ولكنهُ قد لا يفعل ذلك لانهُ لا ينظر الى ما حولهُ من هذه الجهة اي انهُ لا يلتفت الى ما يمسهُ كحامل لجراثيم العدوى او غير حامل لها ولا ينظر الى النظافة كمزيلة لجراثيم العدوى بل ينظر اليها كشيءٍ لازم لذاتهِ للنجاح في العمليات الجراحية كأنها درع يقي من عوادي الادواء ولذلك قد يلمس شيئًا فيهِ جراثيم العدوى ثم يلمس الجرح فينتقل العدوى اليهِ . ومما يضحك الثكلى ان هذا الجراح قد يلبس رداءهُ وكفوفهُ قبلما يفحص الاذن الظاهرة او بعض الاعضاء الظاهرة حيث لا جرح ولا سحج ولا يمكن ان يعدى ذلك العضو ولو اجتمعت عليهِ كل جراثيم العدوى في المسكونة

---

(1) يسهل على الاوربيين تركيب الكلمات للمعاني الجديدة من كلمات لاتينية او يونانية فيقولون antiseptic اي مضاد للفساد و aseptic اي لا فساد وكل منها نعت ولو كنا اول من كتب في هذا الموضوع لعربناهما بنعتين يقابلانهما مثل مصلح لكلمة antiseptic وصالح لكلمة aseptic نقيض مفسد وفاسد

هذا ولنعد الى ما يفعلهُ هذا الجراح فنجدهُ يضع آلاتهِ بعد ما يغليها في صحن فيهِ ماء غالٍ لسبب لا اعلمهُ لانها تبقى سليمة ولو لم يكن في الصحن ماء غالٍ او انهُ يفعل ذلك اقتداء بلستر الذي كان يضع آلاتهِ في صحن فيهِ حامض كربوليك. ثم ينظف جلد المريض بمادة مضادة للفساد كالكحول او صبغة اليود ويحيط الجزء الذي يقصد اجراء العملية فيهِ بمناشف جافة سُخّنت قبلاً الى درجة عالية من الحرارة . ويشرع في العملية وينشف الدم بمماسح احميت قبلاً بدلاً من الاسفنج ويغسلهُ بماء معقم او محلول ملحي معقم لانهُ لا يؤثر في الخلايا الحيَّة كالماء القراح الذي يؤثر فيها حسب ناموس الاسموسس اذ هو اخف من مصل الدم ولا يستعمل شيئاً من مضادات الفساد

وحينما تنتهي العملية يضع على الجرح من الشاش والقطن اللذين سخنا قبلاً الى درجة عالية من الحرارة ويربطها بربائط سُخّنت قبلاً او بالجبسين وهذه الرفائد تمنع وصول الجراثيم الحيَّة الى الجرح بالترشيح ولكن الجرَّاح ينظر اليها هنا نظراً آخر كأَن فيها قوة خاصة لشفاء الجرح ولذلك يهتم بوضعها ايضاً على الجروح التي ابتدأ فيها الصديد ويبقيها عليها اربعاً وعشرين ساعة غير عالم انها تمتلئ هي نفسها بجراثيم الفساد وتصير كالقبور المبيضة المملوءة عظاماً وجثث اموات

ان بعض الجراحين الذين من هذا القبيل يعالجون الكسور المضاعفة هذه المعالجة ويقتصرون على نزع الاوساخ من الجرح بالوسائل الميكانيكية . ولكن جراحين كثيرين غيرهم يستعملون مضادات الفساد القوية لازالة الاوساخ فيجرون مجرى لستر في ذلك

ولستُ جاهلاً او متعصباً حتى اقول ان الجراحة النافية للفساد رديئة في معالجة الجروح فاني اعرف لها نتائج حسنة جدًّا ولكني اقول ما كان لستر يقولهُ لي وهو

اولاً ان الجراحة بنفي الفساد طريقة صعبة متعبة تحتاج الى معدات كثيرة وممارسة طويلة لا يمكن ان يصل اليها الاَّ جرَّاحو المستشفيات

ثانياً انهُ ليس من الصواب ان تحسب هذه الجراحة مخالفة للجراحة بمضادات الفساد لان اصحابها يستعملون كثيراً من اقوى مضادات الفساد وكلهم يعتمد على الحرارة

ثالثاً ان انعداء الجلد فالتقيح حدوثهما ارجح مما لو اتُّبعت طريقة لستر

واني اصف الآن عملية من عمليات لستر كما كان يعملها في كلية الملك في اخريات ايامهِ لم يكن يستعمل فرناً كبيراً للتعقيم ولا كان يلبس كفوفاً بل كان يطهر يديهِ وجلد المريض حيث يراد عمل العملية بمادة من اقوى مضادات الفساد وهي مزيج من واحد من الحامض

الكربوليك في ٢٠ من الماء وواحد من السليماني في ٥٠٠ من الماء · وكان جلد لستر سميكاً خشناً لا تؤَثر فيهِ هذه المواد ولكن لم يكن كل الاطباء كذلك وهذا من اسباب عدم جريهم مجراهُ · وكان ينقع الآلات والاسفنج في محلول ثقيل من الحامض الكربوليك مدة طويلة قبل العملية واما في اثناء العملية فيشطفها بمحلول خفيف · والمناشف التي توضع حول مكان العملية كانت تطهر بالحامض الكربوليك قبل ذلك ولم يكن يغسل الجرح بماء غزير ومتى تمَّت العملية ربط الجرح بغيار فيهِ مادة مضادة للفساد

ومعالجتهُ للكسور المضاعفة لم تتغير بعد السنوات الاولى

وهذه هي الامور التي تختلف معالجتهُ فيها عن معالجة غيرهِ

اولاً انهُ يعتمد على مضادات الفساد الكيماوية بدل وسائط التنظيف الميكانيكية والحرارة في تعقيم الجلد وآلات الجراحة وكل ما يمكن ان يتصل بالجرح

ثانياً انهُ كان ينظف الجرح بسائل خفيف مضاد للفساد بدل الماء المغلى او المحلول الملحي

ثالثاً انهُ كان يستعمل غياراً مضاداً للفساد يميت ما يمكن ان يصل الى مكان الجرح من عَرَق المصاب او غددهِ الدهنية وذلك بدل الشاش الذي يستعملهُ غيرهُ من الجراحين

وهذه الاختلافات ليست كبيرة على ما يظهر ولكنها مهمَّة فان البعوضة تدمي مقلة الاسد · فاولاً ان في طريقتهِ سهولة وسلامة وفي طريقة غيرهِ تركباً وخطراً فالتعقيم بالمواد الكيماوية المضادة للفساد لا يستلزم آنية كبيرة بل يمكن اجراؤُهُ في احقر البيوت · وثانياً ان استعمال مضادات الفساد مدة العملية يعفي الجراح ومساعديهِ من ان يكونوا دائماً لابسين ملبَّسين بالثياب الخاصة بالعمليات لا يلمسون شيئاً غير مطهر لئلا ينقلوا منهُ جراثيم الفساد الى الجرح وهم في الغالب من الاطباء والممرضات الذين لم ينقطعوا للعمليات الجراحية · وثالثاً ان طريقتهُ تقي الجرح من وصول الجراثيم اليهِ من الجلد او من الغيار واذا تبلل الغيار بما ينزف من الجرح صار سبيلاً لانتقال الجراثيم اليهِ

وحينما اصل الى النتائج لا استطيع ان اذكر حساباً مدققاً ولكنني استنتج ممَّا شاهدتهُ بالاختبار الطويل ان تولُّد الدود في الجروح كان في العمليات التي تستعمل فيها نافيات الفساد اكثر منهُ في عمليات لستر الاولى مثال ذلك تقيح الخياطة اي التقيح الذي يحدث حول مغارز الابرة بعد خياطة الجرح فان هذا التقيح لم يكن يحدث في عمليات لستر وسببهُ ان جلدنا مملوء بغدد صغيرة تخرج منها مواد دهنية لاجل الشعر وتكثر الاحياء الصغيرة في هذه الغدد فاذا ضعف النسيج الذي حولها لاي سبب كان سنحت الفرصة لها لتنمو وتعمل عملها الضار كما يحدث

اذا فركت القبة على العنق فانهُ يتولد فيهِ بثور من فركها. واذا كانت خياطة الجرح شديدة او رخوة فقد يتولد منها بثور ولكن يصير الميل الى تولد البثور اذا نظف الجلد جيداً بمضادات الفساد حسب طريقة لستر اقل ممَّا لو نظف بنافيات الفساد حسب طريقة غيرهِ .

و يعترض على ذلك بان تقيح الخياطة لا يؤدي غالباً الى عواقب وخيمة . ولكنهُ قد يستطرق الى الجرح و يؤخر شفاءهُ ويستلزم نزع الخياطة الداخلية التي لا يراد نزعها . و يقل الخطر من حدوث هذا التقيح اذا استعملت مضادات الفساد . ولا افهم لماذا لا يستعمل الجراحون كلهم الشاش المضاد للفساد بدل الشاش المعقم لان الاول يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول وهو اصلح منهُ من كل وجه

فالى اي حد نعود الى لستر. لا اشير بالعود الى الاسفنج لانهُ غالي الثمن و يعسر تنظيفهُ والماسح القطنية تغني عنهُ . ولا اشير بابطال كفوف الكاوتشوك مع انهُ يسهل الاستغناء عنها اذا استعمل الجراح مضادات الفساد . وارى انهُ يجب الاستمرار على اغلاء الآلات الجراحية . ويجب ان يرسخ في عقول الطلبة انهم اذا اتَّبعوا طريقة لستر كان نجاحهم في العمليات اضمن

كان كلامي حتى الآن محصوراً في عمل الجرَّاح الملكي ولولا الحرب الحاضرة ووجوب النظر في عمل الجرَّاح الحربي لما تجاسرت ان اقول كلمة في هذا الموضوع امامكم

ولقد كان اتباع لستر يخشون ان يعمل برأي مخالفيهِ في زمن الحرب فتظهر عيوب رأيهم ظهوراً مضرًّا بالامة . وقد نشبت الحروب حديثاً في اماكن بعيدة عنا فلم نكن نعبأ بها كثيراً ولكن الحرب الحاضرة حدثت في بلادنا ووقع الجرحى فيها من اخوتنا واولادنا ونخشى ان يحل بهم الضيم من عيوب الجراحة لاسيما وان الحرب ناشبة في ارض زراعية كثيرة الميكروبات وجراثيم الفساد وجراثيم داء الكزاز (التتنوس)

اسمعوا ما يحدث هناك منقولاً عن كتاب بعث بهِ اليَّ السر انثوني بولبي قال « في هذه الحرب حرب الخنادق اذا اصيب رجل وقع في حمأة قذرة غاص فيها ثلاث اقدام او اكثر وعرض الخندق قدمان ونصف قدم لاغير واذا كان الوقت ليلاً اضطرَّ الجراح ان يتلمَّس تلمساً ليصل اليهِ ولا يمكنهُ ان يربط جرحهُ او ينزع ثيابهُ عنهُ بل عليهِ ان يجرَّهُ و ينقلهُ الى مكان العمليات الجراحية وهو بعيد نصف ميل عن الخندق . واذا كان الوقت نهاراً لم يمكنهُ اخراجهُ من الخندق مطلقاً ويجب ان يبقى فيهِ الى ان يخيم الظلام والاَّ قُتل لا محالة . والماء في الخنادق فاسد الى الدرجة القصوى وبهِ تبلل ثياب الجريح وجروحهُ .

وواضح من ذلك ان الجروح الكبيرة ولاسيما الجروح التي تتكسّر فيها العظام تتلطخ بجراثيم الفساد حتى يستحيل ازالة الفساد منها »

هذه صورة ترتعد منها الفرائص ولكن ليست الحرب كلها في الخنادق . وقد اهتممتُ بمساعدة السر وطسن تشين في الحث على العود الى طريقة لستر في التطهير بالحامض الكربوليك غير المخفف لا لاني اشير بهِ في العمليات التي نعملها هنا بل لاني احسب انهُ السبيل الوحيد لاماتة جراثيم التتنوس وغنغرينا الغاز وجراثيم الصديد في ميادين القتال

ولقد وافق على رأينا جميع الجراحين الذين يكثرون من استعمال الحامض الكربوليك مثلي ولكن غيرهم انتقد علينا لانهم وجدوا ان الحامض الكربوليك غير المخفف يميت اللحم . وهذا الاعتراض ضعيف لا شأن لهُ لانهُ اذا استعمل الحامض الكربوليك بالاعتناء الواجب لم يضر ولو امات ما يدهن بهِ لان ما يميتهُ شيء سطحي ومضاد للفساد ولا تنمو جراثيم الفساد فيهِ كما تنمو في ما تميتهُ هي من اللحم ثم ان الجزء الذي يميتهُ الحامض الكربوليك لا يلبث ان يمتص و يزول حينما يشفى الجرح

غير ان بزور مكروب التتنوس لا يميتها الحامض الكربوليك ولو كان غير مخفف بل تبقى حية مدة طويلة . وقد ابان الدكتور ثيل ان الاحياء الميكروسكوبية اذا ادخلت تحت الجلد بحقنة دخلت الاوعية اللمفاوية ووصلت الى الدورة الدموية في بضع دقائق قبلما تصل اليها مضادات الفساد . فهل يليق بنا اذاً ان نقف مكتوفي الايدي ونقول قضي الامر ولا علاج للذين يجرحون في الحرب . كلاَّ ان لستر تمكن من توقيف التقيح في الكسور المركبة واستئصال التتنوس والغنغرينا من المستشفيات وايّدت تجارب الجراحين بمحلول الحامض الكربوليك الثقيل النتائج التي وصل اليها فلا شبهة في انهُ يمكن استعمال ذلك في ساحات القتال وعليهِ اقول ان في المواد الآلية البالية في التربة بكتيريا او بزورها او بكتيريا و بزور معاً فاذا وصلت اليها المادة المضادة للفساد فانها تميت البكتيريا وغيرها من الاحياء التي تسبب العفونة ولنفرض انها لا تقتل بزورها لان ليس لها الوقت الكافي لذلك ولو اضعفتها ووقفت نموها فتتكمن هذه البزور بين الطبقة الرقيقة من اللحم التي اماتها الحامض الكربوليك وجلط الدم التي فعل بها كثيراً او قليلاً فاذا منع الفساد جاء الفاغوسيت وأكل اللحم الميت وجلط الدم والتأم الجرح من غير تقيُّح . والظاهر ان البزور تنمو حينما تكون في بقعة دافئة خالية من الهواء ولكن الفاغوسيت يبادر اليها ويلتهمها

وعندي ان هذا التعليل مقنع ولحسن الحظ لا يتولد التتنوس في جرح بعد ما يشفى

من غير تقيح . اما اذا لم يعالج بمضادات الفساد بعد ان دخلتهُ بكتيريا التتنوس وبزورها فانها تجد نفسها في لحم ميت فاسد وجلط دم آخذة في الانحلال والفاغوسيت الذي فيها (ان كان فيها شيء منهُ) مشغول بمحاربة جيوش من الاحياء الاخرى فلا عجب اذا كثر التتنوس وغنغرينا الغاز حينئذٍ

الاَّ ان حوادث التتنوس وغنغرينا الغاز قليلة فلم يشاهد من حوادث التتنوس في ميدان الحرب من ٢٠ يناير الى هذا التاريخ سوى ٢٠٧ حوادث وتسهل الوقاية من التتنوس بالتطعيم بالمصل الواقي منهُ وتسهل معالجة غنغرينا الغاز بالقطع والبتر

واقتل اعداء الجرحى ميكروب فساد الدم فانهُ العدو الفتاك الذي يفوق فتكهُ فتك المدافع والبنادق ولكن الحامض الكربوليك يميتهُ اذا كان مقدارهُ واحداً في خمسة من الماء وبهِ تطهَّر الجروح ولو في ميادين القتال فاذا امكن التخلص منهُ ومن سائر ميكروبات الصديد لم يبقَ مجال لميكروب التتنوس

ورب قائل يقول ما تفعلون بالميكروبات التي تكون قد دخلت الاوعية اللمفاوية والدورة الدموية وما الفائدة من تطهير الجرح بعد ان تكون الاعداء قد انتشرت في البدن. فلنسمع ما يقولهُ الدكتور ثيل في هذا الشأن باتياً قولهُ على الامتحان

اولاً ان هذه الميكروبات تصل الى اقرب الغدد اللمفاوية وتعاق فيها وقد تُقتل

ثانياً وان لم تقتل تمر في القناة الصدرية الى الوريد الوداجي وتدخل مجرى الدم وترد رويداً رويداً الى مخ العظام والطحال وغيرها من الاعضاء حيث تقابلها خلايا الفاغوسيت وتأكلها

ثالثاً ولكنها اذا نجت من الفاغوسيت فقد تكثر في الدم وتسبب تسمم الدم العام

رابعاً ولا شبهة ان بعضها يدخل الدم من غير ان يمر في الاوعية اللمفاوية ولكن لا يحدث تسمم الدم اذا لم يسبقهُ تولد الصديد في الجروح فاذا امكن ان يلتئم الجرح من غير ان تتكون مادةٌ فيهِ فلا يحدث تسمم الدم

والميكروبات التي تصل الى الجروح وتدخل منها الى الدم هي كالجنود العثمانية التي تمكنت من عبور ترعة السويس فانها قُتلت حال عبورها او قبض عليها واسرت فلا خوف منها والعبرة ليست بها بل بالجيش كلهِ الذي كان يحاول عبور الترعة فاذا امكن التغلب عليهِ فلا خوف من تلك الشراذم التي عبرت فقتلت او اسرت

وارجو ان اكون قد اثبت لكم الخطر من اهمال طريقة لستر في السلم والحرب . اما في

الحرب وهو الامر الذي يهمنا بنوع خاص الآن فانا آخر من يقول انهُ لا توجد الاَّ طريقة واحدة للنجاة ولكنني لا ازال اعتقد ان الحامض الكربوليك غير المخفف اصلح مضادات الفساد التي يمكن الاعتماد عليها في ميادين القتال وبهِ تؤيد كلمة السر جمس كرتشتون برون «العَوْد الى لستر»

لقد قيل في غابر الزمن ان العلم سيبطل الحرب لانهُ يجعل ويلاتها اشد من ان تحتمل. فهل وصلنا الى هذه الغاية . ولا شيءَ يبطل فساد الجروح ما لم تبطل الحروب

بين الصين واليابان

توتَّرت العلاقات بين الصين واليابان وصارت الحرب بينهما على قاب قوسين او ادنى فرأينا ان نبسط اسباب الخلاف بينهما معتمدين في ذلك على ما كتبهُ احد مشاهير الكتاب في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وهو ثقة في ما كتب

ان السبب القريب لحدوث ما حدث هو فوز اليابان على الالمان في كياوتشاو واخذها منهم في ٦ نوفمبر الماضي وهي بلاد صينية استأجرها الالمان من الصين لتسع وتسعين سنة وحصَّنوها وجعلوها قاعدة لاسطولهم وجنودهم عازمين ان يتخذوها مفتاحاً لبلاد الصين الواسعة الارجاء. وقد حاربت اليابان الالمان في كياوتشاو واخذتها منهم انتصاراً لبريطانيا وحليفاتها لا انتصاراً للصين فبقيت الصين على الحياد التام . ولم يكن اخذ اليابان لها من المانيا مما ترحّب بهِ الصين لانهُ اوقعها في مشاكل جديدة وهو سبب توتُّر العلاقات الآن لا لانهُ دعا الى ذلك بذاتهِ بل لانهُ فتح باب المشاكل القديمة بينها وبين اليابان وهاك تاريخ هذه المشاكل

من المرجح ان المخابرات السياسيَّة ابتدأت بين الصين واليابان على اثر اجتياح الصين لشمال كوريا واواسطها سنة ١٠٦ قبل الميلاد اي منذ ٢٠٢٠ سنة وان اليابان كانت نافذة الكلمة في جنوب كوريا في اوائل التاريخ المسيحي كما كانت الصين في شمالها . وظل ميزان سياسة كوريا في يد اليابان الى اوائل القرن السابع المسيحي . وكانت كوريا حينئذٍ مقسومة الى ممالك صغيرة ثم اتحدت في القرن العاشر وظلت مستقلَّة ولكنها كانت تدفع جزية سنوية للصين احتراماً لها واعترافاً بتفوقها عليها

وضُمَّت كوريا الى اليابان منذ خمس سنوات كما لا يخفى وهي الصلة بينها وبين الصين وقد كانت كذلك من سالف العهد . وكل ما بلغ اليابان من علوم الصين وادابها وديانتها

وفلسفتها انما انتقل اليها بطريق كوريا · وكل ما اصاب اليابان من المشاكل بينها وبين الصين وروسيا اصابها بسبب كوريا · وكوريا متصلة بمنشوريا الصينية من الغرب وبسيبيريا الروسية من الشمال ويفصل بينها وبين اليابان بحر ضيق فان جزيرة صوشيما احدى جزائر اليابان لا تبعد عن كوريا سوى ثلاثين ميلاً

ودامت الصلات بين الصين واليابان الى القرن السابع عشر حينما طرأ على اليابان من المشاكل الداخلية ما جعلها تنزوي مدة من الزمن ولكن هذه الصلات لم تغير شيئاً من اخلاق الشعبين وعاداتهم واحوالهم المعاشية فبقيا مستقلين في لغاتهم ومساكنهم وملابسهم ومآكلهم ومحاسنهم ومعايبهم · وقد اقتبس اليابانيون كثيراً من علوم الصين وفنونها وفلسفتها ولكنهم بقوا على استقلالهم في مميزاتهم القوميَّة

ولما دخلت اليابان ميدان السياسة الدولي الحديث في اواخر القرن الماضي واستفاقت الصين من سباتها الطويل وتبسطت روسيا في شرق اسيا وقمت المنافسة بين هذه الممالك الثلاث فكان ميدانها كوريا لانها واقعة بينها · ولو كانت كوريا مملكة عزيزة الجانب لكانت خير فاصل بين هذه الممالك ولكنها كانت منقسمة بعضها على بعض لا تخمد الفتن منها ولا سيما لانها كانت تحت سيادة الصين والصين حالها معلوم

والحرب الاولى بين الصين واليابان التي أُعلنت في اول اغسطس سنة ١٨٩٤ كان سببها ثورة في كوريا فان الجنود الذين ارسلتهم الصين لقمع هذه الثورة اقتتلوا مع جنود من اليابان لان الصين ابت ان تشاركها اليابان في اصلاح كوريا فاغرق طراد ياباني النقَّالات الصينية وحدثت معركة اسان في كوريا وامتدت الحرب الى ساحل منشوريا واستولى اليابانيون على بورت ارثر وكان فيها اكبر دار صنعة صينية · ولما وضعت تلك الحرب اوزارها عقدت شروط الصلح في ١٧ ابريل سنة ١٨٩٥ وقد جاء فيها « ان الصين تعترف بان كوريا مستقلة استقلالاً تامًّا فلا يطلب منها في المستقبل جزية ولا شيء من الرسوم والمظاهر التي كانت تشير الى سيادة الصين عليها » واعطت الصين لليابان شبه جزيرة لياوتنغ (التي فيها بورت ارثر) وجزيرة فورموسا · وللحال نهضت روسيا وفرنسا والمانيا وانتصرن للصين وطلبن ان لا يؤخذ من بلادها شيء فاضطرت اليابان ان تجلي عن منشوريا واكتفت بجزيرة فورموسا جزاء احرازها الاستقلال لكوريا

وفي المعاهدة التي عقدت بين روسيا والصين سنة ١٦٩٨ اجعل الحد الفاصل بينهما وراء نهر امور شمالاً · ولم تستولِ روسيا على نهر امور الا وقت حرب القرم اذ سدَّ عليها طريق

البحر الاسود . وسنة ١٨٦٠ اعترفت الصين لروسيا بامتلاك كل البلاد شرقي نهر امور وسنة ١٨٧٥ اعطت روسيا بعض الجزائر لليابان واخذت منها جزيرة سغالين فاتصلت بكوريا وعززت مرفأ فيلاديفوستك ولكنها وجدتهُ يجلد شتاء فاضطرت الى الاستيلاء على مرفإٍ آخر تمد اليهِ سكتها الحديدية وتصل بهِ الى الاوقيانوس الباسيفيكي فلم تجد افضل من بورت ارثر فتربصت الى ان انتزعتها دول اوربا من اليابان كما تقدم فاستأجرتها من الصين لخمس وعشرين سنة متذرعة الى ذلك باستئجار المانيا لكياوتشاو وقد اكتفت بخمس وعشرين سنة لانها كانت تحسب ان انحلال الصين اصبح قريباً فتنحل وتجزأ قبل انتهاء هذه المدة. وتمت سكة الحديد الروسية من موسكو الى بورت ارثر سنة ١٩٠١ فصار لها في البلاد الصينية سكة طولها ١٦٠٠ ميل ومرفأ محصَّن من امنع مرافئ الدنيا وهو بورت ارثر المشهور

فرأت اليابان ذلك ولم تستطع ان تكظم غيظها لان بورت ارثر كانت لها بحق الغلب فاخذتها روسيا وجعلت تزاحمها بها فشهرت الحرب عليها في فبراير سنة ١٩٠٤ واستولت على بورت ارثر عنوةً في اول يناير سنة ١٩٠٥ كما هو مشهور واخذت كل ما كان في يد روسيا من جنوب منشوريا . وعُقدت معاهدة الصلح في بورتسموث بالولايات المتحدة في ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ وجاء في بعض بنودها ما يأتي

البند الاول يكون من الآن فصاعداً صلح وصداقة بين صاحبي الجلالة امبراطور اليابان وامبراطور الروس وبين بلاديهما وشعبيهما

البند الثاني تعترف الحكومة الامبراطورية الروسية ان لليابان في كوريا مصالح عظيمة سياسية وحربية ومعاشية تفوق مصالح غيرها فتتعهد بانها لا تقاوم ولا تعارض الحكومة الامبراطورية اليابانية في ما تجري عليهِ من الاساليب التي تراها لازمة لحماية كوريا وارشادها وادارتها ...

البند الثالث تتعهد اليابان وروسيا كلتاهما معاً

اولاً ان تجليا عن منشوريا كليَّةً في وقت واحد ما عدا البلاد التي يشملها ايجار شبه جزيرة لياوتنج

ثانياً ان تردا الى الصين كل البلاد التي تحتلها او تديرها الجنود اليابانية او الصينية من منشوريا ما عدا البلاد المذكورة آنفاً . وتعترف الحكومة الامبراطورية الروسية ان ليس لها في منشوريا امتيازات تامَّة او تفضيليَّة تضرُّ بالسيادة الصينية او تجعلها ممتازة على غيرها من الدول في شيءٍ

البند الخامس تتنازل الحكومة الامبراطورية الروسية للحكومة الامبراطورية اليابانية برضا حكومة الصين عن ايجار بورت ارثر وتاليان والبلاد المجاورة لها وكل الحقوق والامتيازات المتعلقة بهذا الايجار وكل الاعمال العمومية والاملاك التي في البلاد التي يشملها هذا الايجار

البند السادس تتعهد حكومة الامبراطورية الروسية انها تتنازل لحكومة اليابان الامبراطورية بمصادقة الحكومة الصينية وبدون ثمن عن سكة الحديد بين تشان تشون وبورت ارثر وكل فروعها وكل ما يتعلق بها من الحقوق والامتيازات والاملاك في تلك الجهة وكل مناجم الفحم الحجري فيها الخاصة بتلك السكة او المفتوحة لفائدتها

البند السابع تتعهد اليابان وروسيا انهما تستخدمان سكتيهما الحديديتين في منشوريا لاجل الاعمال التجارية لا غير ولا تستعلانهما لاعمال حربية مطلقاً وذلك لا يشمل السكة التي تدخل في ايجار لياوتنغ

البند التاسع تتنازل الحكومة الامبراطورية الروسية للحكومة الامبراطورية اليابانية عن النصف الجنوبي من جزيرة صغالين وكل الجزائر المجاورة لهُ وكل الاعمال العمومية التي فيهِ وتكون الدرجة الخمسين من العرض الحد الشمالي للجزء الذي صار التنازل عنهُ

وهناك بند اضافي يقال فيهِ انهُ يحق لكل من الدولتين المتعاقدتين ان تبقي ١٥ جندياً لكل ما طولهُ كيلو متر من سكة الحديد التابعة لها للمحافظة عليهِ

وقد قيل في البند الثاني من هذه المعاهدة ان مصالح اليابان في كوريا عظيمة تفوق مصالح غيرها . وسبب ذلك واضح وهو انهُ من حين استقلَّت كوريا جعلت مصالح اليابان تزيد فيها وزاد ضعف كوريا من الداخل والضغط عليها من الخارج فبسطت اليابان حمايتها عليها سنة ١٩٠٤ ثم اقامت فيها نائباً عنها واخيراً ضمتها اليها في ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٠ واعطي امبراطور كوريا رتباً والقاباً تصلح لهُ ورواتباً مناسباً لها ومُنحت الرتب لكبراء كوريا اسكاتاً لهم فانقضى استقلال تلك المملكة وكاد اسمها يتغير ويبدل باسم تشوسن . والمرجح انهُ لو استتبَّ الفوز للروس في حربهم مع اليابان لامتلكوا كوريا ومنشوريا ايضاً اما اليابان فانها اكتفت بكوريا وابقت منشوريا للصين

ومن حين تنازلت روسيا لليابان عن حقوقها في جنوب منشوريا اخذت اليابان تزيد مصالحها في تلك البلاد فبلغ طول سكتها الحديدية ٧٠٠ ميل سنة ١٩١٣ وطول الخط

الذي يخص روسيا في شمال منشوريا ١١٠٠ ميل وكلتاها تقيم الجنود المسلحة لحماية خطها وقد اتفقتا سنة ١٩١٠ على صيانة الصين ومنع تجزئتها

والذي يخشى منهُ على الصين الآن هو اتفاق الطامعين فيها او ابتعادهم كلهم عنها ما عدا واحداً . ولا مأمن لها الاَّ اذا بقوا كلهم بعيدين عنها او بقي الاختلاف ضارباً بينهم . ولقد امنت شرهم قبلاً لما كانت في عزلة عنهم اما الآن وتكاد اليابان تنفرد في التشوُّف اليها فالخوف منها شديد . واليابان عاملة بحزم وعزم فقد تألفت فيها شركة رأس مالها الخصوصي مئتا الف جنيه تولَّت ادارة سكة الحديد في منشوريا وجعلت قيمتها للحكومة عشرة ملايين من الجنيهات واصدرت سندات قيمتها ١٢ مليوناً من الجنيهات ضمنتها الحكومة اليابانية هي وفائدتها فاشترى اكثرها الانكليز واستُعمل ثمنها في تشغيل السكة . ولا تقتصر هذه الشركة على تشغيل السكة بل قد ابتاعت سفناً كثيرة تمخر البحار ومنجم الفحم في فوشون ويقدَّر ما فيهِ بالف مليون طن لان عمق طبقة الفحم فيهِ من ٧٥ الى ١٨٠ قدماً وقد بلغ ما كان يستخرج منهُ في اليوم ٣٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٣ ولا بدَّ من ان يكون ما يستخرج منهُ الآن قد تضاعف . وابتاعت ايضاً مناجم نيتاي . وهي تولد الكهربائية والغاز وترسلها الى كثير من المدن ولها فنادق كبيرة فيها كلها وخمسون الف فدان من الارض ثلثها موَّجر لبناء المنازل وعندها مستشفيات ومدارس ومدرسة طبية ومدرسة صناعية وهي تبني البيوت وتمهد الطرق وتمد خطوط التلغراف والتلفون . ويقال بالاختصار ان هذه الشركة تدير كل جنوب منشوريا بدل حكومة اليابان . وقد بلغ الربح الذي وزعتهُ سنة ١٩١٣ على الاسهم الخصوصية سبعة في المئة وعلى اسهم الحكومة $\frac{1}{2}$ ٢ في المئة والذي وزّع جزء صغير من الربح واما الجزء الاكبر منهُ فاضيف الى رأس المال واستعمل في توسيع اعمال الشركة

وقد نجحت منشوريا بعد دخول اليابانيين اليها فانهم لم يكتفوا بمد سكة الحديد بل شجعوا الاعمال الصناعية وادخلوا صنائع جديدة وساكنوا الصينيين وعلموهم استعمال الآلات والادوات الجديدة وعلموا اولادهم في المدارس وطببوا مرضاهم في المستشفيات فزادت عمارة البلاد ونشأت فيها مدن جديدة . وكان عدد اليابانيين في ما يجاور سكة الحديد في منشوريا ٨٦٦٤٦ سنة ١٩١٣ فبلغوا الآن ١٠٠٠٠٠ وبلغ عدد الكوريين الذين معهم ٣٠٠٠٠٠ وكلهم من رعايا اليابان وهم متفرقون في البلاد بين سكانها الذين يبلغ عددهم احد عشر مليوناً . فلو وُجد هناك مئة الف من الانكليز بعيدين عن قناصلهم لماتوا جوعاً ولكن اليابانيين يعيشون

و يقتنون لانهم غاية في التدبير والاقتصاد فان الصانع الياباني يعيش عيشة راضية على ثلث الاجرة التي يتقاضاها الصانع الاوربي ولا تكاد تكفي لمعيشتهِ

الأ ان حكومة الصين لا ترحّب باليابان وعندها ان ابدال روسيا بها في جنوب منشوريا ليس في مصلحتها بل هي تفضل الروس على اليابانيين لانهم يكونون سدًّا فاصلاً بينها وبين اليابان . ولو لم تكن اليابان محالفة لانكلترا وفرنسا وروسيا لكانت تغتنم الفرصة الآن وتوقع بالصين او تمكن مركزها فيها ولكن لهذه الدول مصالح كبيرة في الصين فلا ترى اليابان من الحكمة واللياقة ان تغتنم فرصة انشغالهنَّ بالحرب وتزاحمهنَّ وتعرّض مصالحهنَّ للخطر . والمرجح ان شرفها وعزَّة نفسها يمنعانها من اتيان شيء تلام عليهِ ولكن ذلك لا يمنعها من ان تحل محل المانيا في البلاد التي اخذتها منها لاسيا وان في البلاغ النهائي الذي بعثت بهِ الى المانيا قبلما حاربتها كلمة تشير الى ذلك حيث قالت انهُ يجب على المانيا « ان تسلم كل كياوتشاو لرجال حكومة اليابان الامبراطورية قبل السادس عشر من سبتمبر سنة ١٩١٤ من غير شرط ولا تعويض لكي تُرَدَّ اخيراً الى الصين » . فان كلمة « اخيراً » تحتمل المعنى البعيد اي عند انتهاء مدة الايجار او بعدها كما تحتمل المعنى القريب

ولا شبهة ان الصينيين يكرهون المانيا اكثر ممَّا يكرهون روسيا ومع ذلك رضوا ان تبدل روسيا باليابان في بورت ارثر فهذا الابدال الآن لا يسوءهم لانهُ اخف الشرين

هذا ومن رأي الكاتب انهُ اذا تُركت الصين لنفسها الآن بعد ان دخلها الاجانب وصار لهم مصالح متناقضة فيها فآخرتها الخراب لا محالة لان سكانها الاربع مئة مليون لا يستطيعون ان يذودوا عن انفسهم ولا مال عندهم لبناء البوارج والحصون وعمل الاعمال الكبيرة . والضعف اضرّ بالممالك من كل شيء فلا يحتمل ان تنهض الصين وحدها كما نهضت اليابان لان اتساع بلادها وكثرة سكانها وصعوبة المواصلات فيها وقلّة ماليتها ومشاكل حكومتها كل ذلك ممَّا يمنع نهوضها كما نهضت اليابان

ويظهر لنا ان الامم كالافراد من هذا القبيل فاذا انتبه المرء لنفسهِ وحاول اصلاح شأنهِ قبل ان يتمكن منهُ عشراء السوء والذين يبغون الانتفاع بضعفهِ لم يجد صعوبة كبيرة في ذلك واما اذا غفل او تغافل حتى تمكن المفسدون منهُ لم يجد الى الاصلاح سبيلاً وهذا شأن الامم ايضاً

الاختمارات المسببة عن المكروبات

الاختمار الخلي[١]— من اشهر انواع الاختمارات المسببة عن المكروبات وهو يحدث في السوائل الكحولية كالنبيذ والجعة والسيدر وغيرها من السوائل التي تمَّت فيها عمليات الاختمار الكحولي بشرط ان تكون مخففة ومشتملة على املاح معدنية ومواد آلية نتروجينية تصلح لتغذية المكروبات

تتطرق المكروبات المخمرة الى السوائل الكحولية اذا تعرضت للهواء ولذلك يبالغ في حفظ هذه السوائل من نبيذ وغيرهِ باحكام قفل اوانيها وزجاجاتها منعاً لهذه المكروبات التي اذا حلت فيها سببت حموضتها وفسادها

من المكروبات التي تحدث الاختمار الخلي انواع معروفة اهمها بكتيريوم استاي وبكتيريوم پاستور يانم وبكتيريوم كتزنجيانم[٢] وبكتيريوم زيلينيوم[٣] وبكتيريوم اكسيدانز وبكتيريوم استوسم[٤] وغيرها وهي تتميز باشكالها العصوية الطويلة او القصيرة في الاكثر وفي النادر باشكال خيطية غير منتظمة. وباختلاف تأثير كل نوع منها وان كانت جميعها تحدث الاختمار الخلي. وبانها اذا وجدت في السوائل المختمرة وتكاثرت تطفو فوق سطحها كغشاوة بيضاء او طبقة رقيقة مكونة من الملايين المجتمعة (زوجليا) وهذه الطبقة تعرف بالميكودرما[٥] اي الراسب الخلي او ام الخل

المكروبات المخمرة لا تعمل عملها في السوائل الكحولية الاَّ بتوفر شروط منها ان يكون السائل مخففاً لا تزيد نسبة الكحول فيهِ على ١٤ في المائة لان هذه النسبة اذا تجاوزت هذا الحد وقف عمل المكروبات اذ يكون للكحول تاثير شديد عليها. ومنها ان تكون حرارة السائل على درجة مناسبة كالدرجة ٣٤ سنتجراد في الغالب لانها اذا تجاوزت هذه الدرجة الى ما فوق

---

(١) Acetic Fermentation (٢) B. Aceti و B. Pasteurianum و B. Kutzingianum هذه الثلاثة فصلها هانسن (Hansen) (٣) B xylinium فصلهُ برون (Brown)

(٤) B. Oxydans و B. Acetosum فصلها هنيبرج (Henneberg)

(٥) Mycoderma كلمة مركبة من ميكو (Myco) ودرما (derma) اليونانيتين ومعناها البشرة الفطرية وقد اطلقها العالم برسون (Persoon) في سنة ١٨٢٢ على الراسب الخلي او ام الخل لجزمهِ بانها مسببة للاختمار الخلي

الدرجة ٤٢ سنتجراد او انخفضت الى درجة اقل من ٤ سنتجراد بطل عمل المكروبات. ومنها ان تكون السوائل مشتملة على املاح معدنية ومواد آلية نتروجينية كافية لتغذية المكروبات ونموها وتكاثرها . ومنها ان لا تزيد نسبة الحامض الخليك الذي يتكون بعمل المكروبات في السوائل الكحولية على ١٤ في المائة والأكان ذلك سبباً في توقيف عملها واعدامها . ومنها وجود اكسيجين الهواء لان هذه المكروبات معتبرة من المكروبات الهوائية

كيف يحدث الاختمار الخلي في النبيذ— متى وضعت المكروبات الخلية في النبيذ بالطرق الصناعية [1] وجدت بيئة صالحة لحياتها وعملها لتوفر مواد الغذاء فيه واستكمال البيئة للشروط السابقة فتنمو وتتكاثر شيئاً فشيئاً حتى تتكون من مجموعها الميكودرما المذكورة . واذ ذاك يحدث الاختمار الخلي [2] فتبتدئ المكروبات الخلية بافراز الانزيمات المعروفة بالاكسيدازات فتعمل هذه على احداث عمليات كيماوية [3] هي تكوين الاستالدهيد [4] والماء باتحاد الكحول مع اكسيجين الهواء . ثم الحامض الخليك باتحاد الاستالدهيد مع اكسيجين الهواء . ثم غاز ثاني اكسيد الكربون والماء باتحاد الحامض الخليك مع الاكسيجين المذكور

ولا يقصد من هذه العمليات الكيماوية سوى توليد الحامض الخليك في السوائل الكحولية اما تحويل الحامض الخليك الى ثاني اكسيد الكربون وماء فهو نتيجة غير مقصودة بالذات وانما تحدث عرضاً في ظروف مخصوصة كأن تنفد كمية الكحول الموجودة بتحويلها الى الحامض الخليك فلا تجد المكروبات غير هذا الحامض فتؤكسده وبذلك يقع الضرر في الصناعة ولكن هذا الضرر يتقى بوقوف عمل المكروبات اذا جاوزت نسبة الحامض الخليك ١٤ في المائة

---

(١) يعرف في الصناعة طريقتان لنقل المكروبات الخلية الى السوائل الكحولية الاولى ان تشبع البراميل المعدة لتحضير الخل بخل محضر من قبل ثم يوضع فيها النبيذ ليختمر. والثانية ان يخلط بالسوائل المذكورة جانب من نشارة الخشب المشبعة بالخل توضع في قاع البراميل (٢) تمكن الكيماوي ديفي (Davy) في سنة ١٨٢١ من احداث عملية تأكسد بطريقة كيماوية صرفة لادخل للانزيمات فيها فقد مزج مسحوقاً من البلاتين بالكحول فارتفعت حرارته بسرعة شديدة وكان المسحوق واسطة في اتحاد اكسيجين الهواء مع الكحول فتكوّن منها الحامض الخليك (٣) تساعد الانزيمات على التحليل والتركيب في العمليات الكيماوية التي تحدث في الاختمار لانها عوامل كتليتية (Catalytic) حيوية كما تساعد العوامل الكتليتية المعدنية مثل البلاتين والحديد وثاني اكسيد المنغنيس وغيرها على أحداث التفاعلات الكيماوية (٤) Acetaldehyde

ان العلماء وان كانوا قد توفقوا لفصل انواع من المكروبات الخلية كالتي سبق بيانها فانهم لم يتوفقوا حتى الآن الى تربيتها منفصلة عن الشوائب الاخرى فقد تكون مختلطة بمكروبات موءكسدة تحول الكحول الى ثاني اكسيد الكربون وماء مباشرة اي بدون ان يتكون الحامض الخليك اثناء العملية

ومن الاختمارات التي تتسبب عن المكروبات انواع تتوقف عليها صناعة تعطين الكتان وتخمير التبغ والنيلة وغيرها

تخمير التبغ — تتوقف صلاحية التبغ للتدخين على حدوث عمليات من الاختمار في اوراقهِ اثناء حفظها فعند ما تجمع اوراق التبغ وتجفف ترطب بالماء وتوضع اكداساً في اماكن معدة لذلك في طقس حار رطب فتحدث فيها تفاعلات كيماوية توءكسد فيها مادة النيكوتين[1] والمواد الكربوهيدراتية والحوامض الآلية المختلفة في الاوراق وتحول الى مواد اروماتية (عطرية) لم يعرف تركيبها الكيماوي تماماً الى الآن . وكذلك تتكون حوامض اخرى كالحامض السمنيك والحامض السكسينيك

وللعلماء آراء مختلفة في حدوث هذا الاختمار فمنهم من يقول بانهُ يتم بتأثير انواع مختلفة من المكروبات تعيش على الاوراق وتفرز الاكسيدازات التي تساعد على أكسدة المواد السابقة ومنهم من يقول انهُ يتم بتأثير انزيمات مفرزة من خلايا الاوراق نفسها . وعلى كلا الرأيين فالبكتيريولوجيون متفقون على ان المكروبات هي اهم العوامل في هذا الاختمار ويرجحون ان هناك انواعاً مختلفة من مكروبات الاختمار المذكور يحدث كل نوع منها اثراً خاصًّا في التبغ . لذلك يتفاوت طعمهُ ورائحتهُ بنسبة ذلك ونسبة اقاليم الارض اذ اجودهُ على الاطلاق تبغ هفانا[2] عاصمة جزيرة كوبا

تعطين الكتان والقنب — اذا تركت سوق الكتان والقنب وما شابههما زمناً معلوماً في مياهٍ راكدة اختمرت اختماراً مخصوصاً يحدث فيها بعمل انواع من المكروبات الغير

---

(١) Nicotine (٢) يوءيد رأي العلماء القائلين بان السبب في جودة التبغ وطيب رائحتهِ راجع لنوع المكروبات على الاكثر ان بعض انواع الدخان الرديئة لقح بمكروبات التبغ الهفاني فطابت رائحتهُ ونجحت عملية التلقيح فيهِ نوعاً ما . ويوءيدهُ كذلك ان العلماء جربوا زراعة التبغ الهفاني في الولايات المتحدة فلم يحفظ طيب رائحتهِ وجودة نوعهِ وذلك راجع لفقدان نوع المكروبات التي توجد في بيئتهِ الاولى

الهوائية اهمها ما يعرف بالپلكتريديوم[1] وتفرز هذه المكروبات انزيمات[2] تذيب المواد البكتينية المحيطة بالياف السوق فيسهل فصلها بالعمليات الميكانيكية وعلى العموم فعملية تعطين الكتان تكون مصحوبة بعمليات اختمار اخرى كثيرة يتكون عنها احماض دهنية وغاز ثاني اكسيد الكربون كما في سائر عمليات الاختمار

اختمار النيلة — متى قطعت سوق النيلة واوراقها ووضعت في الخوابي وسكب عليها ماء حار على درجة مناسبة وتركت من ٨ ساعات الى ١٥ اختمر ما فيها من الجلوكوسيد المسمى انديكان[3] بتأثير مكروب النيلة[4] الذي يعمل بشرطين عدم وجود الهواء ووجود الحرارة المناسبة من (٢٥ الى ٣٥ سنتجراد) ويبدأ المكروب المذكور عملهُ بافراز الانزيمات المعروفة بالجلوكوسيدازات وهذه تحول الانديكان الى مركبات اهمها اثنان الجلوكوز والاندوكسيل[5] فالجلوكوز يبقى ذائباً في الماء واما الاندوكسيل فانهُ يتأكسد باتحادهِ مع اكسيجين الهواء فيتكوّن منهُ راسب ازرق اللون يعرف بالنيلة الزرقاء (اندجوتين)[6] وهي النيلة المعروفة في الصباغة

محمود مصطفى الدمياطي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

(١) Plectridium اسم جنس يشمل انواعاً من المكروبات العصوية الغير الهوائية طولها بين ١٠ و١٥ ميكرون وعرضها ٠٫٨ من الميكرون · ومن اهم صفات بلكتريديوم الكتان انهُ لا يذيب السليلوز المكونة الياف الكتان منهُ وتخمر المواد البكتينية

(٢) لم تحقق هذه الانزيمات ولكن العالمين بوركلو (Bourquelot) وهريسي (Hérissey) اكتشفا انزيماً في المولت الخاص بالبيرة اطلقا عليهِ اسم بكتناز يرجح انهُ هو العامل في اختمار الكتان بتحويلهِ البكتوز الغير الذائب الى سكر العربنوز وبما ان البكتوز يوجد على الدوام مع السليلوز المكونة منهُ الياف الكتان بتحول البكتوز الى عربنوز قابل للذوبان في الماء ويسهل فصل الالياف

(٣) Indican (٤) Bacillus indigogenus واليهِ ينسب التاثير في تكوين النيلة فقد اثبت العلماء ان السائل المشتمل على الانديكان اذا عقم بقتل هذا المكروب لا يتكون اللون الازرق مطلقاً ·

(٥) Indoxyl ويعرف بالنيلة البيضاء (٦) Indigotin

اللبن وما يصنع منهُ

تمهيد

يقول العرب ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب · اي اكثر الامراض تصيب الناس مما يأكلون ومما يشربون · والعلوم الطبية الحديثة تؤيد ذلك · ثم ان الناس ينفقون جانباً كبيراً من دخلهم على طعامهم وشرابهم او ينفقون اكثرهُ عليها والغالب انهم يتبعون العادة فيأكلون ما يشتهون او ما يتيسَّر لهم اكلهُ غير مراعين احتياج ابدانهم · حتى الفقراء الذين يتبلَّغون بالقوت تبلغاً يجرون في تعليف مواشيهم على قاعدة مرعيَّة وقانون محقق بالاختبار ولكنهم لا يتبعون قانوناً في اكلهم فيقدم الواحد منهم كيلاً محدوداً من الفول لثورهِ وكيلاً محدوداً من الشعير لفرسهِ يوماً بعد يوم وشهراً بعد آخر بالاطراد واما هو وولدهُ وطفلهُ فلا يجرون على قاعدة واحدة في اكلهم الاَّ نادراً · ثم ان كل فلاح في هذا القطر يعلم ان الفول افضل للثور من الشعير والشعير افضل للفرس من الفول وان الاول يحتاج في اليوم الى كذا من الفول اذا كان عاملاً والى كذا اذا كان غير عامل وقس على ذلك الفرس والبغل والحمار ولكن ما من احد منهم يعلم هل الاصلح للانسان ان يأكل لحم البقر او لحم الغنم وهل مقدار الغذاء في رطل الخبز مثل مقدار الغذاء في رطل الجبن او رطل اللحم او رطل البيض وما هي فائدة القطاني والبقول والفواكه وهلم جرًّا · وقلما يعلم احد نسبة الغذاء في الاطعمة الى ثمنها ونسبة بعضها الى بعض من هذا القبيل · والبحث في ذلك كلهِ حديث على نوع ما وسنذكر خلاصتهُ في الفصول التالية مبتدئين باللبن لانهُ اول غذاء يتغذَّى بهِ الانسان ولان ما يصنع منهُ اي اللبن الرائب والزبدة والسمن والجبن من اشهر الاطعمة واكثرها غذاء واعمها استعمالاً

اللبن غذاء طبيعي لا يستعمل الاَّ للتغذية · وهو في كل حيوان من الحيوانات اللبونة معدٌّ لتغذية صغارهِ ولكن الانسان عرف من قديم الزمان ان يحلبهُ من البقر والمعزى والجواميس ويغتذي بهِ ويصنع منهُ السمن والجبن · والمستعمل في اوربا واميركا لبن البقر لاغير واما في هذا القطر فلبن الجاموس ولبن المعزى مستعملان مثل لبن البقر · وفي بلاد العرب يكثر استعمال لبن النوق والمعزى والغنم

وقد تفنن الاوربيون والاميركيون في تربية البقر الحلوبة وتكثير لبنها فقد ذكرنا في

مقتطف دسمبر سنة ١٩١٢ ان وزن ما حلبتهُ بقرة من نوع جرزي في مدرسة مشيغان الزراعية باميركا في سنة واحدة بلغ ١٨٧٨٣ رطلاً استخرج منها ١١٣٢ رطلاً من الزبدة . وقلنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١١ ان الاستاذ ولسن بيَّن في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان مقدار ما تحلبهُ البقرة عادة في السنة يختلف بين ٤٠٠٠ رطل (ليبرة) و ٨٠٠٠ رطل . وقلنا في مقتطف يناير سنة ١٨٩٨ ان رجلاً كتب الى جريدة الزارع الاميركية يقول «لا يخفى ان البقر المشهورة بجودة اصلها وغزارة لبنها وغلاء ثمنها كانت اولاً من البقر العادية وجاد اصلها بحسن الاعتناء بها . وما تمَّ قبلاً يمكن ان يتم في كل حين . وقد شرعتُ منذ اثنتي عشرة سنة اسعى في اجادة اصل البقر فاشتريت بقرة عادية سنة ١٨٨٤ تحلب في اليوم اثني عشر رطلاً (ليبرة) فزدت لها العلف من دقيق الذرة والنخالة (الرضّة) رويداً رويداً حتى صارت تحلب ١٦ رطلاً في اليوم على مرتين ٨ ارطال كل مرة . ثم زاد مقدار ما تحلبهُ رويداً رويداً سنة بعد أُخرى حتى بلغ في السنة التاسعة ٥٦ رطلاً في اليوم يستخرج منها ١٢ رطلاً من الزبدة كل اسبوع ولم تزل حيَّة حتى الآن ويحلب منها ٥٦ رطلاً في اليوم

« وكنت كلما ولدتْ فلواً افطمهُ عنها حالاً قبلما يرضع منها واسقيهِ لبناً ازيلت قشدتهُ بعد اليوم الرابع من ولادتهِ اسخّنهُ لهُ اولاً حتى تصير حرارتهُ مثل حرارة لبن امهِ واظل اسقيهِ اللبن اربعة اشهر واطلقهُ في المراعي حالما يستطيع اكل العشب واعلفهُ بدقيق الذرة والنخالة حالما يستطيع اكلهُ وازيد مقدار هذا العلف رويداً رويداً . وقد ربَّيت كثيراً من البقرات المولودة منها وبعت كلاً منها بثلاثة اضعاف الثمن الذي اشتريت بهِ امها . ولم يبقَ عندي من نسلها الاَّ ست بقرات . واكثر اولادها اناث لا ذكور جرياً على القاعدة المعروفة وهي ان رفاهة العيش تكثّر ولادة الاناث . ومن الغريب ان العجول صارت الآن تشرب اللبن من نفسها من غير ان افطمها عن امها »

وكان متوسط ما تحلبهُ البقرة في بلاد الدنمارك ٤٤٨٠ رطلاً سنة ١٨٩٨ فصار ٤٨٨٤ رطلاً سنة ١٩٠١ و٥٣٣٥ رطلاً سنة ١٩٠٤ و ٥٨٧٤ سنة ١٩٠٨ وذلك بالتأصيل وتنويع الغذاء اي بالاحتفاظ بالعجول ذكوراً واناثاً من نسل كل بقرة غزيرة اللبن دون غيرها وبالاعتماد على العلف الذي ثبت بالاختبار ان اللبن يغزر بهِ

والاوربيون لا يستخدمون اناث البقر في الحرث ولا في غيرهِ لكي يبقى لبنها غزيراً ويهتمون بنظافتها ونظافة حظائرها ومزاربها وقد استنبطوا آلات لحلبها حتى لا يتلوث اللبن من ايدي الحلاَّبات

مواد اللبن

عناصر اللبن كثيرة جدًّا وكذلك المواد المركبة منها ففيهِ اكسجين وهيدروجين ونيتروجين وكربون وكبريت وفصفور وكلور وصوديوم وبوتاسيوم وكلسيوم ومغنيسيوم وحديد ويود . ولا عجب في ذلك لانهُ كافٍ لبناء جسم الحيوان . والمركبات من هذه العناصر كثيرة اهمها السمن والجبن والسكَّر وعلى هذه المواد الثلاث تتوقف فائدة اللبن في التغذية فتزيد بزيادتها وتقل بقلتها

ويختلف مقدار السمن في لبن البقر من ٣ الى ستة في المئة والجبن من ٣ الى اربعة في المئة والسكر من اربعة الى خمسة في المئة . فاذا حسبنا الفائدة الغذائية في رطل اللبن الذي فيهِ ٦ في المئة من السمن ٤٠٧ فالفائدة الغذائية في الرطل الذي فيهِ ٥ في المئة من السمن ٣٦٠ وفي الرطل الذي فيهِ ٣ في المئة ٢٦٨ والغالب ان الفائدة الغذائية في رطل اللبن الجيد تساوي الفائدة الغذائية في نصف رطل من اللحم او الفائدة الغذائية في خمس بيضات كبيرة . وزد على ذلك ان اللبن اسهل الاطعمة هضمًا فان السكر الذي فيهِ ذائب ولا يحتاج لهضمهِ الى لعاب الفم او عصارة البنكرياس كما تحتاج سائر الاطعمة المركبة مثلهُ . وهو اقل من سكَّر القصب وسكر العنب تعرُّضًا للاختمار . وسمن اللبن محلول فيهِ فلا تحتاج المعدة ان تحلهُ كما تحل سائر انواع السمن والدهن فهو اسهل هضمًا منها . والمواد الجبنية او اللحمية التي في اللبن كثيرة الغذاء يهضم عادةً ٩٧ الى ٩٨ في المئة منها . وتمتاز على غيرها من المواد الجبنية واللحمية بانها لا تكوّن حامضًا يوريكاً في الجسم ولا هي معرَّضة للفساد في الامعاء

وتزيد فائدة اللبن بما فيهِ من الفصفور والكلس وهما من الزم العناصر لبناء جسم الانسان ولاسيما لبناء اعصابهِ وعظامهِ . فالفصفور يبلغ واحداً في الالف من اللبن والكلس اكثر منهُ . والذين يشربون اللبن عادة يأتي ثلثا الكلس اللازم لابدانهم منهُ والثلث الباقي من سائر الاطعمة . والحديد الذي في اللبن قليل جدًّا ففي كل مئتين وخمسين اقة من اللبن ٢٤ درهمًا من الحديد ولكن هذا المقدار القليل من الحديد كافٍ لتقديم ما يلزم للجسم منهُ حتى اذا اقتصر الانسان على الخبز واللبن اكتفى جسمهُ بهما

وزد على ذلك ان اللبن معدٌّ في الطبيعة للغذاء فلا يحتاج الى الطبخ والاعداد كاكثر الاطعمة . وما دام رطل اللبن يساوي غرشاً او اقل من غرش فهو ارخص كل الاطعمة بالنسبة الى ما فيهِ من الغذاء . واما في تغذية الاطفال فلا افضل من اللبن ولا ارخص منهُ

ولو كان اغلى من ذلك لان فيهِ كل المواد اللازمة لبناء الجسم وانمائهِ على النسبة اللازمة لذلك فلا يضيع منهُ شيء

الاَّ ان اللبن معرَّض للغش ولاسيما في المدن . واكثر طرق الغش استعمالاً مزج اللبن بالماء ونزع القشدة عنهُ واضافة مانعات الفساد اليهِ واخفاء ما فيهِ من العيوب باضافة مادة ملونة او مادة تزيد كثافتهُ او مادة تخفي طعمهُ الحامض اذا كان قد حمض

فالمزج بالماء اسهل طرق الغش استعمالاً ويعترض عليهِ من وجهين الاوَّل ان البائع يأخذ منك ثمن رطل من اللبن وهو في الحقيقة قد اعطاك اقل من رطل واضاف اليهِ ماء حتى صار رطلاً اي باعك الماء بثمن اللبن . والثاني ان الماء الذي يضاف الى اللبن لا يكون نقيًّا في الغالب بل هو مما يستعمل في غسل آنية اللبن فقلما يخلو من جراثيم الامراض والفساد

ونزع القشدة اما ان يكون بنزع القشدة فعلاً عن وجه اللبن او باضافة لبن منزوعة قشدتهُ اليهِ . وفي الحالين تقلّ قيمة اللبن الغذائية

واكثر مانعات الفساد استعمالاً البورق . واكثر والمواد الملونة شيء من الكركم او نحوهِ يكسب اللبن لوناً اصفر لان الماء يجعل لونهُ يضرب الى الزرقة فالصبغ الاصفر يخفي هذا اللون ويردهُ الى لون اللبن الجيد وهو ضارب الى الصفرة في الغالب . وقد يمزج اللبن بقليل من النشاء لتزيد كثافتهُ وبي كربونات الصودا لتخفى حموضتهُ

وفي المدن الاوربية والاميركية الكبيرة اناس من قبل الحكومة يمتحنون اللبن قبل التصريح ببيعهِ وقد يزورون الحقول الكبيرة حيث يحلب اللبن ويمتحنونهُ قبل ارسالهِ الى المدن

الجبن

الجبن اهم ما يصنع من اللبن بل هو لبن جمد وعولج ليمكن حفظهُ زماناً طويلاً وقد تعدَّدت انواعهُ فبلغت ٢٣٥ نوعاً ويفرق بعضها عن بعض قواماً ولوناً وطعماً وكلها جمد بواسطة المنفحة وفعلت بهِ الميكروبات المختلفة فالفجينهُ اي جعلتهُ طيب الطعم سهل الهضم صالحاً للبقاء زمناً طويلاً . وقد وجد بعضهم ان عدد الميكروبات في الجبن يبلغ اكثرهُ بين اليوم الاول والخامس بعد تجبينهِ ويكون حينئذٍ ١٥٠٠ مليون في كل غرام من الجبن الطري . والمواد المهمة في الجبن هي المادة الجبنية (الكاسيين) والمادة السمنية وبعض المصل . ويختلف مقدار ما فيهِ من هذه المواد حسب نوعهِ والغالب ان الماء في الجبن من ٣٠ في المئة الى ٥٠ والدهن من ٢٨ في المئة الى ٣٧ والمادة الجبنيَّة او اللحمية من ١٨ الى ٣٦ في المئة

ويغش الجبن كثيراً بتقليل سمنهِ وتكثير الماء فيهِ وبيعهِ باسم غير اسمهِ الحقيقي . فقد

يصنع من لبن ازيلت قشدتهُ فيكون كثير الغذاء لكنهُ غير طيب الطعم ويكثر الماء فيهِ في الغالب ليسهل بيعهُ فيقل غذاؤُهُ بالنسبة الى وزنهِ ولا يسهل حفظهُ زمناً طويلاً كالجبن المصنوع من اللبن كلهِ

وقد تزال القشدة من اللبن وتبدل بمادة دهنية فاذا بيع جبنهُ كجبن مصنوع من اللبن كلهِ فذلك غش. وقد يملأ الجبن ماء بارداً حال تجبينهِ وقبلما يملَّح ويضغط فيبقى فيهِ كثير من الماء ويكون منظرهُ مثل اجود انواع الجبن ولكن يصير غذاؤُهُ قليلاً بالنسبة الى وزنهِ لكثرة الماء فيهِ وهذا نوع من الغش ايضاً

ولا يكون الجبن صحيحاً حسب قانون الولايات المتحدة الاميركية الاَّ اذا كان نصف المادة الجامدة فيهِ سمناً من سمن اللبن ولكن بعض الولايات الاميركية يخالف ذلك ويكتفي بان يكون مقدار السمن في الجبن ٣٥ في المئة بعد اخراج الماء منهُ . وقد وجد ڤان سليك ان السمن في الجبن المصنوع من اللبن كلهِ لا يقل عن ٣٢ في المئة مهما كان الجبن طريًّا كثير الماء

وفي رطل الجبن من الغذاء قدر ما في ثمانية ارطال من اللبن ولذلك فالجبن من الاطعمة الكثيرة الغذاء جدًّا اي التي جُمع الغذاء في حجم صغير منها . والغذاء في الرطل من الجبن اكثر كثيراً منهُ في الرطل من اللحم مع انهُ قلما يكون ثمنهُ اغلى من ثمن اللحم. ويقال بنوع عام ان غذاء ما ثمنهُ غرش من الجبن قدر غذاء ما ثمنهُ غرشان من اللحم فثمن اللحم مضاعف ثمن الجبن اذا كان الغذاء فيهما واحداً

ويشعر البعض بتعب بعد اكل الجبن ويقولون انهُ عسر الهضم . ولكن سبب ذلك في الغالب انهم يأكلون الجبن بعد ان يكتفوا من غيرهِ من الطعام فاذا اكلوهُ وهم جياع قبل ان يشبعوا ومضغوهُ جيداً فانهم يهضمونهُ جيداً. وقد وجد بالامتحان في مصلحة الزراعة بالولايات المتحدة ان ٩٥ في المئة من المادة السمنية التي في الجبن و٩٥ في المئة من المادة الجبنيَّة او اللحمية التي فيهِ تهضم كلها وتمتص ولذلك فالجبن من اصلح انواع الاطعمة. ولا يتولد من الجبن قبض ولا تعب ولو كان اكثر الادام منهُ . الاَّ ان اكثر الجبن يهضم في الامعاء لا في المعدة ولذلك يتأخر هضمهُ على نوع ما

وقد جرَّب احد الشبان الاقتصار على الجبن اداماً فجعل طعامهُ الخبز والجبن والاثمار اكثر من سنتين فبقي على تمام الصحة والعافية في كل هذه المدة وكان طعامهُ في اليوم نصف رطل من الجبن ورطلاً من الخبز ورطلين من الاثمار الطرية (والرطل في كل ما تقدم ليبرة)

ولا بدَّ من اكل الجبن مع الخبز والبطاطس او نحوهما من الاطعمة النشوية مع الاثمار

والخضر والحلويات لان ليس فيهِ نشاء ولا سلولوس . وكثرة السمن فيهِ توجب ان لا يؤكل معهُ اطعمة كثيرة السمن او الدهن . وليونتهُ توجب أكل الخبز القاسي معهُ . ولعلَّ ما اعتادهُ الناس في سورية من أكل الجبن مع الخبز والعنب او البطيخ او الخيار من اصلح العادات . وطبخ المعكروني مع الجبن يجعلها لذيذة الطعم كثيرة الغذاء . وعلى كل حال يجب ان لا يؤكل الجبن فوق غيرهِ من الادام بل بدل غيرهِ من الادام فيبدل صحن من اللحم او السمك او البيض بصحن من الجبن . ويجب ان لا يكثر المرء من أكل الجبن دفعةً واحدة . ومتى عُرفت فائدة الجبن الغذائية وأُكل باعتدال مع الخبز والخضر والاثمار ومُضغ جيداً قام مقام اللحم والبيض ونحوهما من الاطعمة المغذية ستأتي البقية

رأي اميركي في الحرب

رد على منشور علماء الالمان

يذكر القراء ما جاءت بهِ صحف اوربا ونقلتهُ صحف مصر من ان ثلاثة وتسعين عالماً من اشهر علماء المانيا ممن امتازوا في العلوم والفنون والتهذيب والآداب اذاعوا في جميع انحاء اميركا نشرة عنوانها « استغاثة بالعالم المتمدن » حاولوا بها التأثير في اهل الولايات المتحدة وتغيير رأيهم العام في الحرب فزعموا ان المانيا ليست مسؤولة عن شبوب نار الحرب الحاضرة وانها لم تخترق حياد البلجيك ولم تدمر مدينة لوفان ولم يوقع جنودها باهل البلجيك ولم يرتكبوا منكراً وان القوة العسكرية في المانيا هي الواقي الوحيد لحضارتها وعمرانها . فرد عليهم العلاَّمة صموئيل هردن تشرتش رئيس جامعة كرنيجي في بتسبرج والى القراء ردهُ الذي وجههُ الى العلامة فريتس شابر ببرلين : —

عزيزي الاستاذ شابر

جاءني مع كتاب خطتهُ يدك كتاب مطبوع موجَّه الى العالم المتمدن وقَّعهُ ثلاثة وتسعون عالماً ممن نالوا قصب السبق في الفنون الالمانية والعلوم والآداب وانت من جملتهم . واني اؤكد لك ان كتاباً كهذا لجدير بان اهتم بهِ كل الاهتمام فالثلاثة والتسعون الموقعون لهُ هم في اعتقادي بارفع مكان من الكفاءة والرسوخ في العلم وقد تشرفت بالتعرف ببعضهم اعني بك وبالاستاذ ادولف فون هرنك وبقليلين غيركما . وزد على ذلك ان جلهم كان مجال اعمالهم واجتهادهم وشهرتهم ممتداً الى درجة توجب عليهم ألاَّ يعدوا انفسهم المانيين فقط ولكن

اخوانًا للبشر باسرهم وكل بني البشر يجلونهم للخدمات الجليلة التي خدموا بها العلم والانسانية . فتآليف هو بتمان التمثيلية وانغام هومبردنك الموسيقية معروفة ومألوفة في اميركا كما هي في المانيا وكثيرون منا استناروا بمباحث ارلخ وعلوم أويكن وفي انديتنا العلمية والفنية نعد الاستاذ بودا فيصلاً يستأنف اليهِ ونعتبر حكمهُ نهائيًّا في دائرة اختصاصهِ . وتصانيف ماكس رينهردت التي تعد نهضة جديدة في فن التمثيل بلغت المراسح الاميركية . واسم سيجفريد واجنر اسم كريم بين ظهرانينا يتناقلهُ الخلف عن السلف ورنتجن وڤاسرمن وبهرنج وسائر موقعي المنشور قد رقوا العلوم وخففوا آلام بني البشر . وانت كنت من الوفد الالماني الذي حضر تدشين بناء جامعة كرنيجي بايعاز امبراطوركم . ولا ازال اتذكر من رجال هذا الوفد الجنرال لاڤنفلد والجنرال دكهوت والاساتذة فون ايهنا وفون مولر وكومبر . وكنتم بناءً على التماسنا قد اصطحبتم معكم زوجاتكم وبناتكم عدا الجنرال لاڤنفلد الذي قال لي يومئذٍ انهُ استطاع ان يحرز الرقي الى مقدمة الجيش الالماني لكنهُ لم يستطع ان يغنم قلب امرأة لتكون زوجتهُ فذكرتهُ بالقول المأثور «لا ينقطع رجاء لمرء ما زال في قيد الحياة»

فهل من حاجة والحالة هذه الى ان ازيدك شرحًا لابيّن لك مقدار ما يكنهُ صدري وصدور جميع ابناء وطني من الميل الى الامة الالمانية والاشتراك معها بالشعور والعواطف او يلزمني ان اكشف لكم عن قلوبنا المتفطرة المًا وحزنًا من اجل المانيا في هذا الزمن الحرج زمن المصائب والاهوال او اظهر لكم آمالنا وتوسلاتنا الى القدرة الالهية ان يعود السلام الى صدر اوربا المتأجج . لم-كل هذا ونسيج امتنا وصبغتها يحتمان علينا الاخلاص لالمانيا في جميع حقوقها الادبية ومنا ثمانية ملايين المانيون وهم من خير اهل البلاد فنحن والحالة هذه نعد لالمانيا اعز مكان في قلوبنا لانها عظم من عظامنا ولحم من لحمنا وكذلك نميل الى سائر العناصر البشرية ونكرمها عدا — يا للاسف — العناصر الاسيوية ولكن لا بد ان تنمو فينا العاطفة الروحية يومًا ما فنرحب بهم ايضًا كما نرحب بسواهم . نحن امة مؤلفة من عناصر مختلفة ففينا عدا الثمانية ملايين الالمانيين ثلاثة عشر مليونًا من بريطانيا العظمى وثلثمائة الف من فرنسا وثلاثة ملايين من روسيا ومليونان من النمسا وخمسة وعشرون الفًا من البلقان ومئة الف نفس من البلجيك ومجموع الاجانب الممتزجين بامتنا يبلغ نحو ٣٢ مليونًا . فدماؤنا وخلايا اجسامنا مؤلفة من جميع عناصر العائلة البشرية

هل يتسنى لنا والحالة هذه ان لا نشعر مع المانيا في هذه الحرب الطاحنة ام يجوز لنا ان نحابي في آرائنا او نتحزب لفريق من المشتركين بهذه الحرب الطاحنة دون الآخر وهم على

اختلاف اجناسهم اخوتنا في الجنسية والانسانية وقد اوصانا رئيس ولاياتنا ولسن المحبوب المكرم ان نحافظ على الحياد التام واؤمل اننا نبذل كل ما في وسعنا للقيام بوصيتهِ. على اننا ايضاً نحاول في الوقت نفسهِ ان نحق الحق ونزهق الباطل لان حيادنا لا يبلغ قط درجة عدم الاكتراث والمبالاة. وانك لا ريب تذكر ان الشاعر دانتي يعتقد انهُ قد أُعِدَّ جحيم اعمق من كل جحيم للجبناء الذين يظلون على الحياد في الكفاح الدائم بين الشر والخير. وهذه الحرب هي نزاع بين عوامل الشر والخير. واني اعتقد انهُ لما كان اهل الولايات المتحدة مجردين عن كل ميل قد آلوا على انفسهم ان يدققوا البحث في البراهين والادلة والبيانات لكي يستقر رأيهم العام على الحقائق الراهنة وسيكون منشوركم المذكور آنفاً جزءا جوهريًّا من الحجج والادلة في بحثهم المومإ اليهِ

تقولون في منشوركم ان اعداءكم يحاولون كذباً وبهتاناً الحط من كرامة المانيا ووصم شرفها لانها تكافح كفاحاً اجبرت عليهِ كفاحاً فيهِ بقاؤُها او فناؤُها

اني لتأخذ مني الشفقة كل مأخذ عند ما اعتبر الالحاح الذي يحاول بهِ الالمان ان يكتسبوا ثقة الاميركيين وعطفهم في هذا النزاع وانهم ليستحقون الشكر الجزيل على رغبتهم في تبرير انفسهم لدى امتنا. ولكن ليقرُّوا عيناً ويطيبوا نفساً فالرأي العام في اميركا لا تضللهُ الاكاذيب فنحن جميعاً نغوص وراء طلب الحقائق الى اعماق اللجج ولا نغتر بالظواهر. ان بيت القصيد في منشوركم هو ان المانيا خاضت غمار هذه الحرب مرغمة وكلما بقي مما جاء فيهِ ثانوي غير جوهري فاذا كانت المانيا في الحقيقة وواقع الامر قد اجبرت على هذه الحرب وجب ان نعدها في اسمى مقام من الكرامة والشرف ووجب على العالم ان يحبذ عملها ويأخذ بناصرها ويخذل اعداءها الذين هاجموها. اما اذا كانت هي التي اثارت هذه الحرب الشعواء وهي غير مرغمة افلا يصبح في حكم العقل ان موقفها بعيد عن الكرامة والشرف وان اعداءها هم الذين يستحقون الاكرام والمساعدة على قدر ما في طاقة البشر

اني اعتقد ايها الاستاذ العزيز شابر ان الفصل في هذه المسألة الهامة قد صار في حكم المقرر ليس بناءً على اكاذيب اعداء المانيا وافترائهم ولا على ما نشرتهُ صحفهم من الآراء الشخصية بل على البحث الدقيق والتبحر والامعان في الكتب الرسمية في هذا الموضوع فهذهِ الكتب قد نشرتها واذاعتها حكومات الدول المتحاربة ونقلتها صحفنا الكبرى اجمالاً واشبعتها مجلاتنا تفصيلاً واسهاباً ثم جمعتها جريدة نيو يورك تيمس وطبعتها في كراس وحذت حذوها جمعية السلام الدولية. ومع ان الملايين الكثيرة من ابناء وطننا قد قرأت هذه الادلة لايزال

اقبال الجمهور على مطالعتها عظيمًا جدًّا . اما الكتب الرسمية فهي : (١) مذكرة النمسا للسرب (٢) رد السرب عليها (٣) الكتاب البريطاني الابيض (٤) الكتاب الالماني الابيض (٥) الكتاب الروسي الاصفر (٦) الكتاب البلجيكي السنجابي . وهي تحوي كل الرسائل والتلغرافات التي رغبت تلك الحكومات في نشرها واذاعتها في العالم تبريراً لها واعتذاراً عن دخولها الحرب الحاضرة ولا يسع من يقرأُ هذه الكتب الأ ان يأسف لامرين وهما ان المانيا لم تجرأ ان تنشر رسائلها الى النمسا وان النمسا لم تجرأ ان تنشر رسائلها الى المانيا فلو تسنى للعالم الاطلاع على تلك الادلة المحجوزة لسهل عليهِ لا ريب بت الحكم في من هو الجاني على الانسانية في هذه الحرب

ان الكتب التي ذكرتها آنفًا هي الآن امامي وتراني اسائل نفسي مذهولاً هل نشرت هذه الكتب كما هي في المانيا ولا يسعني الأ التمني ان يتاح للامة الالمانية الاطلاع عليها

هل اجبرت المانيا على هذه الحرب ؟ وماذا يتبين من الكتب الرسمية ؟ كلنا نعلم ان النمسا احتلت سنة ١٩٠٨ مقاطعتي البوسنه والهرسك قسراً ولا ريب ان عملاً كهذا يثير النفوس البشرية وان بعض الادمغة لا تظل هادئة ساكنة لدى إغضاب وتحرش كهذا

وفي مايو سنة ١٩١٤ قصد ولي عهد النمسا المقاطعتين المشار اليهما فنظر اليهِ اهلها نظرهم الى غازٍ مغتصب متغلب وقتلوهُ وكان عملهم هذا مذموماً وممقوتًا في عرف العادلين في كل مكان وانا ذاتي امقتهُ وارذلهُ واقضي على مرتكبيهِ بالادانة ولكنهُ كان العقاب المنتظر لكل من يكتسح بلاداً في مثل الاحوال التي اكتسحت فيها النمسا البوسنه والهرسك . ان هنالك على الدوام رؤُوساً متحمسة سريعة الانفعال متأهبة لاغتيال الظالم والظالم هو الذي يتسلط على الآخرين ليزيد من عظمتهِ وخيلائهِ . وقد كان ولي عهد النمسا ظالمًا في اعتقاد اولئك القوم المغلوبين على امرهم ومع ذلك فان النمسا القت على الفور مسؤُولية هذا الاغتيال على عاتق سربيا فطيرت لها على جناح البرق بلاغًا نهائيا مؤَلفًا من عشرة شروط شديدة تمس كرامة سربيا الى حد لم يسبق لهُ مثيل بين امة وامة . ومع ذلك فقد اذعنت سربيا لهذه الشروط عدا جزء من كل من الشرطين الخامس والسادس . ولا غروَ فان هذين الشرطين الوجيزين كلها معان غامضة ونصها قابل للمط والتأويل . فلو وافقت سربيا عليهما لاباحت للنمسا التوغل في مقاصدها والتداخل في اي شأن من الشؤُون السربية متظاهرة بايقاف الحركة العدائية . قرأنا في الكتاب الالماني الابيض اعترافًا واضحًا قيل فيهِ ان جل غاية النمسا في محاربة سربيا هو تاديبها ومنعها من كل حركة سياسية ينجم عنها نتائج عدائية

فيما يتعلق بالاراضي التابعة للنمسا والتي ستلحق بها فيما بعد

من الصعب ان يدرك العقل ضرراً اعظم من الضرر الذي يلحق بمملكة سربيا لو اذعنت لهذا المطلب الجائر ومع ذلك فقد اجابت بأناة وكرم بانها تقبل من مطالب النمسا ما يطابق مبدأ القانون الدولي وقانون تحقيق الجرائم وعلائق الجيرة الودية

ويحسن بنا في هذا المقام ان نستوعب الغرض الذي صرحت بهِ المانيا والنمسا من هذا المطلب الخطير · ان محاربة النمسا لسربيا لم تكن سوى حملة تأديبية للاقتصاص من قتلة ولي العهد · وعندما اذيع هذا التهديد والوعيد ونشر رأت روسيا وهي دولة اوربية عظيمة ان لها حقًّا تاريخيًّا للتداخل والاعتراض فبادرت واعترضت بشدة ومع ان المانيا كانت تعلم يقيناً ان اصرار النمسا على مطالبها يؤدي الى حرب عمومية اوعزت الى النمسا بالاصرار جهاراً واذكت الحمية في صدر روسيا وجرتها الى التداخل

ان الشرط السادس من بلاغ النمسا النهائي شرط لم يسبق لهُ مثيل اذ يقضي ان يكون وكلاء المحكمة السربية التي ستحاكم قتلة ولي العهد من المحافين النمساويين · وقد قبلت سربيا هذا الشرط ولكنها الفتت الانظار الى حقيقة راهنة ومعقولة جدًّا هي ان تداخل النمسا على هذا النمط يخالف قوانين البلاد

عندما ردت سربيا على بلاغ النمسا النهائي قالت بسلامة نية انهُ اذا كان جزء من ردودها غير مرضٍ فانها مستعدة لاستيفاء المفاوضة في الموضوع او رفعهِ الى محكمة الهاي او الى دول اوربا العظمى وقد اظهرت سربيا بذلك انها ميالة الى الترضية والمسالمة اللتين كان العالم المتمدن يتوخاهما في علاقات الدول بعضها مع بعض وزد على ذلك ان سربيا كانت منهوكة القوى على اثر حرب البلقان اما النمسا التي كانت تعلم جيداً ان مفاوضة نصف ساعة بصراحة وسلامة نية تؤدي الى تسوية المسألة وديًّا كانت على ما يظهر مصممة على الحرب وايدها امبراطوركم وحزبهُ الحربي كما جاء في تصريحهم الرسمي · فالكتاب الالماني الابيض صريح جدًّا في هذا الصدد فقد جاء فيهِ ما يلي : —

« قد تسني لنا ان نؤكد من كل قلوبنا لحليفتنا (النمسا) اننا موافقون على آرائها في هذا الشأن وان كل ما تجريهِ مما تراهُ ضروريًّا لقمع الحركة السربية ضد المملكة النمسوية المجرية يصادف مصادقتنا »

ألا ترى ايها العزيز الاستاذ شابر انهُ لم يخطر ببال للامبراطور ولا لمستشاريهِ ان يحولوا المسألة الى مجلس الهاي او ان ترفع الى مؤتمر دولي للنظر فيها · واود ان لا يغرب عن

بالك ان ما نحاول الوصول اليهِ في بحثنا هذا هو معرفة البادئ في هذه الحرب واليك ايضاً ما جاء في تصريح المانيا «كنا نعلم حق العلم في ما يتعلق بهذا الصدد ان اي مظاهرة حربية تأتيها النمسا والمجر ضد سربيا تجر روسيا الى ميدان الحرب وربما تجرنا ايضاً الى الحرب طبقاً لواجب التحالف»

اوَّمل ان تقرأوا هذه العبارة بكل روية وامعان. ألا يتضح من تصريح المانيا وحده ان كل هؤُلاء الربوات والالوف من ابناء المانيا الكرام الذين ذبحوا في غارتهم على البلدان الاخرى لم يموتوا لان وطنهم كان على شفا المهالك والاخطار بل لان مطامع ورغائب بيتي هابسبرج وهوهنتسولرن اقتضت ذلك

طالعنا في الكتاب الابيض الانكليزي التلغرافات التي تبودلت بين وزارة بريطانيا الخارجية بامضاء السر ادود جراي و بين معتمدي سائر الدول السياسيين وضمنهم وزير الامبراطورية الالمانية

ومن الغريب ان التلغرافات التي ارسلتها وتلقتها نظارة خارجية المانيا لم تدرج في الكتاب الالماني الابيض. وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو اقترح السر ادورد جراي بواسطة السفير البريطاني في برلين عقد موُتمر موَّلف من وكلاء دول المانيا وايطاليا وفرنسا وانكلترا للنظر في المسألة اذا توترت العلاقات بين النمسا وروسيا وكرر هذا الاقتراح في اليوم التالي للسفير الالماني في لندن. وفي السادس والعشرين من الشهر المذكور عاد الامبراطور فجأة الى برلين ولم يكن في مصيفهِ عند ما نشبت الحرب كما قال المدافعون عنهُ في اميركا. وكرر السر ادورد جراي اقتراحهُ فيما يتعلق بعقد موُتمر دولي ملتمساً سرعة الاجابة فجاءهُ تلغراف من سفير انكلترا ببرلين يقول «ان نائب الامبراطور يرى ان المؤْتمر الذي تقترحون تأليفهُ لا يتم امراً ولا تكون لهُ سلطة الاَّ اذا كانت روسيا والنمسا تطلبان عقدهُ فلا يستطيع والحالة هذه ان يوافق على اقتراحكم مع انهُ يود من صميم فؤَادهِ ان تشترك حكومتهُ في تأييد السلام. فقلت لهُ اني متأكد انكم لا تقصدون ان يكون المؤْتمر هيئة تحكيمية بل ان يؤَلف من نوَّاب الدول الاربع التي ليس لها مصالح مباشرة للبحث ولاقتراح وسائط لاجتناب الحالة الخطيرة لكنهُ أصر على رأيهِ ان هيئة كهذهِ لا تصلح عمليًا»

هل كانت المانيا تتوق الى اجتناب الحرب وهل ابدت اقل اهتمام لاخماد نارها؟ هل رأينا احداً يهاجمها وهل كان جيرانها الملتهبون حسداً وغيرة يظلمونها؟ كلا بل بالضد رأيناها مصرة على تصريحها بان النمسا محقة في محاربة سربيا وانهُ اذا تدخلت روسيا فالمانيا تحاربها.

اذن من الذي بدأ الحرب ؟ واقول ثانية لماذا مات اولئك الازواج والابناء والآباء الالمانيون ؟ وفي تلك الاثناء كانت كل من انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا تحاول جهد المستطاع ارجاع النمسا عن الشروع في حرب يعرفون هم كما تعرف المانيا انها حرب تعكر صفو العالم بامره وجميعهم التمسوا مواصلة المفاوضة في الامر ولكن النمسا اصرت على عنادها متكلة على المانيا فشهرت الحرب على سربيا في ٢٧ يوليو

ولنعد الى كتاب المانيا الابيض اذ يقول « وبعد ما هاجمت النمسا سربيا اخذت روسيا تعبئ جنودها قاصدة ما صرحت بهِ على الملاءِ اي محاربة النمسا اذا اقتضت الاحوال » . وهنالك رسالة من اغرب الرسالات وهي تلغراف من امبراطوركم الى قيصر روسيا يقول فيهِ :—

« وان الاضطراب الذي لا يقف عند حد منذ سنوات في سربيا قد ادى الى الجناية العظيمة التي اودت بحياة ولي عهد النمسا .... ولا ريب انك توافقني على ان كلانا انت وانا وسائر الملوك يجب علينا مراعاةً لمصلحتنا ان نصر على وجوب معاقبة جميع المسؤولين ادبيًّا عن ذلك القتل الشنيع عقابًا يستحقونهُ »

وقد بدأنا الآن نرى لماذا ماتت تلك الجنود الالمانية ولماذا تنتحب نساء المانيا .. لان اميراً مغتصباً قد قتل فلتفغر اذاً جهنم فاها ولتلتهم اوربا كلها من اجل هذه الجريمة . ان الذين كانوا يجفلون ويرتاعون عند ما يلقي الفوضويون القنابل لاغتيال الاباطرة تراهم اليوم مندهشين يشاهدون الاباطرة يناظرون ادنى طبقات الفوضويين بالقاء القنابل على النساء والاطفال في انفرس وباريس

وقد اجاب قيصر روسيا امبراطور الالمان بالتلغراف التالي « هذه الحرب هي حرب شائنة شهرت على امة ضعيفة وقد اسخطت امتي واسخطتني كثيراً واراني غير قادر على مضادة الرأي العام وساضطر ان اتخذ التدابير التي تؤدي الى الحرب » فرد الامبراطور كما يلي : —

« ليس في استطاعتي ان اعدَّ عمل النمسا حربًا شائنة والنمسا تعرف بالاختبار ان وعود سربيا لا يوثق بها اذا كانت حبراً على ورق »

لا يسعني ايها الاستاذ العزيز الاَّ ان اسألك في هذا الصدد ألم يعلم العالم ان هناك وعوداً اخرى لا يوثق بها قط اذا كانت حبراً على الورق ؟ الم يوقع امبراطوركم ورقة كهذه الم يصرح هو ذاتهُ ان ضمانةُ المقدس وعهودهُ الخطيرة فيما يتعلق بحياد البلجيك لم تكن سوى قصاصة ورق

سألت انكلترا المانيا هل اذا نشبت الحرب بينها وبين فرنسا تتعهد المانيا ان لا تنزع

شيئاً من ممتلكات فرنسا فاجابت انها لا تستطيع ان تتعهد بذلك · وقد ارسل الامبراطور تلغرافاً مدهشاً الى ملك انكلترا ردّاً على آخر محاولة قصدت بها انكلترا وقاية فرنسا من السلب والتضعضع قال فيهِ ما يلي : — «ان تعبئتي الجنود امر لم يعد في الامكان نقضهُ لان تلغرافك وصل بعد الاوان اما اذا كانت فرنسا تتعهد لي بالحياد الذي يجب ان تضمنهُ انكلترا بجيشها واسطولها فاني اكف عن مهاجمة فرنسا واشغل جيوشي في جهات اخرى واؤمل ان فرنسا لا تهلع ولا تتأثر فالجنود التي على حدودي ستمنع تلفونيًّا وتلغرافيًّا من اجتياح فرنسا» · يقول امبراطوركم «تعبئتي الجيوش» اذاً هو الذي عبأ الجيوش · اسأل الله ايها الاستاذ شابر ان يأتي يوم نتوق اليهِ انت وانا لا يبقى فيهِ لامبراطور او ملك سلطة على تعبئة الجيوش والتلاعب بها كما يلعب الصبي بجنودهِ الخشبية · ثم يقول «اكف عن مهاجمة فرنسا» ثم تأمل فيما يلي : — «واشغل جيوشي في مكان آخر» اذاً في نية الامبراطور ان يحارب اما في فرنسا او في جهة اخرى · ثم يقول «اؤمل ان فرنسا لا تهلع ولا تتأثر فالجنود على حدودي ستمنع تلغرافيًّا وتلفونيًّا من اجتياح فرنسا» وما هو السبب ? جاء تلغراف انكلترا متأخراً وقد عبأ الامبراطور جنودهُ واخذت جيوشهُ تجتاز الحدود الفرنساوية ومع هذا ففرنسا يجب ان لا تهلع ولا تتأثر ! اواه عليكِ يا فرنسا تهتز ارضكِ بوقع اقدام مليون غازٍ ويجب ان لا تتأثري ولا تبالي

والظاهر ان آخر خطوة خطتها المانيا في هذا السبيل كانت بلاغاً نهائيًّا بتاريخ ٣١ يوليو الى روسيا تمهلها فيهِ اثنتي عشرة ساعة لايقاف تعبئة الجنود ولكن روسيا استمرت في عملها وفي اول اغسطس نشبت الحرب

فمن ابتدأ بها ? هل ابتدأت انكلترا ? كلاَّ فان انكلترا اقترحت عقد مؤتمر لانها فيما يتعلق بجيشها لم تكن على اهبة الحرب ولا يمكنها ان تتم التأهب الاَّ في ستة اشهر · هل كانت فرنسا او روسيا البادئة ? ليس بين الثلاثة والتسعين عالماً الموقعين هذا المنشور من يقول ذلك اذا اطلع على الحقيقة وواقع الحال · ان النمسا بهجومها على السرب كانت البادئة اسميًّا والمانيا التي اعلنت دول اوربا ان كل مداخلة في شؤون النمسا تجرها الى الحرب كانت تؤيد النمسا وتسيرها في كل خطوة · فلماذا اذاً مات اولئك الجنود الالمان ? يا للاسف ليس بين الصفوف الالمانية التي قتلت من يستطيع ان يجيب عن هذا السؤال في اللحظة الاخيرة من سكرات الموت · اما الذين قُتلوا من جنود الحلفاء فقد سقطوا في ارضهم دفاعاً عن بلادهم ورداً لهجمات الغزاة المعتدين ولكن ابناءكم قد ماتوا في ارض غريبة من غير داعٍ ولا موجب

ستأتي البقية

ولاة مصر في عهد العرب

قبل ان دالت دولة بني اميَّة كثر الناقمون عليهم الداعون لغيرهم من امراء العراق لاسباب لا محل لبسطها هنا وانضمَّ كثيرون من اهل مصر الى هؤُلاء الناقمين · نقل الكندي في حوادث سنة ١٢٧ التي وليَ فيها مروان الجعدي الخلافة ان مروان ولَّى على مصر حسَّان ابن عتاهية فابى اهل مصر ان يخضعوا لهُ وكان قد جاءهم نفر من اليمانية فخطبوا في مسجد مصر ودعوا الناس الى خلع مروان فلم يخالفهم احد · فكتب مروان الى اهل مصر اما اذا ابيتم ولاية حسان فقد امرتُ عليكم حنظلة بن صفوان فامتنع المصريون واظهروا الخلع · فسكت مروان عنهم بقيَّة سنة سبع وعشرين ومئة ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين ومئة وارسل اليهم حوثرة بن سهيل الباهلي بجيش كبير فخاف اهل مصر وبعثوا اليهِ يزيد بن مسروق الحضرمي فتلقَّاهُ بالعريش وسألهُ ان يؤمنهم على ما احدثوا فاجابهُ الى ما سأل وكتب لهم كتاباً بعهد وامان فاتاهم بهِ يزيد فاطمأَنوا الى ذلك · ثم بعث اليهم حوثرة يستأذنهم في المسير اليهم والدخول الى مصر فاذنوا لهُ فسار اليها ولم يكد يستقر بهِ المقام حتى بعث الخيل في طلب رؤساء الفتنة ووجوههم وضرب اعناقهم وفي ذلك يقول مرسل بن حمير

يا عين لا تبقي على العبراتِ جودي على الاحياء والامواتِ
قُتلوا ولم اسمع بمثل مصابهم سروات اقوام بنو سرواتِ
طُلَّت دماؤُهم فلم يعرَج لهم بَيْن ولم يطلب لهم بنجاةِ

وسكنت الامور في مصر ولكن كثر الخارجون على مروان في سائر مملكتهِ فحاربهم فانتصروا عليهِ واضطرَّ ان يهرب من وجههم الى مصر · وكانت شيعة العباسيين قد قويت في مصر ويعبَّر عن التشيُّع لهم بكلمة سوَّد فقد قال الكندي ان مروان قدم مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوَّال سنة اثنتين وثلاثين ومائة · وسوَّد اهلُ الحوف الشرقي ولحق الاسود بن نافع بالاسكندرية فسوَّد بها وسوَّد الاعلى بن سعيد الجيشاني بصعيد مصر وسوَّد يحيى بن مسلم باصوان اي انحاز اهالي الشرقية والاسكندرية والصعيد واصوان الى بني العباس · وعبر مروان الى الجيزة وحرق الجسرين لكي لا يُتبَع وسار الى بوصير من كورة الاشمونين فقُتل بها يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ وبهِ انتهت دولة بني اميَّة من البلاد الشرقية وخلفهم بنو العباس

ثم تداول الولاة على مصر من قبَل بني العباس واول شيءٍ فعلوهُ انهم نكَّلوا بحزب بني اميَّة ·

وانتقض عليهم القبط غير مرة فاوقعوا بهم . وفي ما اثبتهُ الكندي عن ولاة بني العباس مما هو خليق بالذكر ان ابا صالح يحيى بن داوود الخرسي الشهير بابن ممدود الذي وليها من قبل المهدي سنة ١٦٢ كان ابوهُ تركيًّا وامهُ خالة ملك طبرستان . وكان من اشد الناس سلطانًا واعظمهم هيبة واقدمهم على دم وانهكهم عقوبةً ولما ولي مصر منع من غلق الابواب بالليل ومنع اهل الحوانيت من غلقها حتى حطوا عليها شرائج القصب تمنع الكلاب منها . ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال مَن ضاع لهُ شيءٌ فعليَّ اداؤُهُ . فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابهُ ويقول يا ابا صالح احفظها فكانت الامور على هذا مدة ولايتهِ . وهو الذي اخذ اهل مصر بلبس القلانس الطوال في الدخول فيها على السلطان يوم الاثنين والخميس اخذ بذلك الفقهاء والاشراف واهل البيوتات . وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكر الخرسي قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله

ومما ذكرهُ الكندي ان ابرهيم بن صالح الذي ولي مصر في المحرم سنة ١٦٥ وصُرف عنها في ذي الحجة سنة ١٦٧ خرج منها ومعهُ اكثر من ثلاث مئة الف دينار استخرجها منهُ موسى بن مصعب الخثعمي الذي خلفهُ . ثم تشدَّد موسى بن مصعب هذا في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل بهِ وعاد الى الرشوة في الاحكام وجعل خراجًا على اهل الاسواق وعلى الدواب فاظهر الجند لهُ الكراهة والشنآن . وبعث عمالاً الى الحوف فاخرجهم اهل الحوف ونابذوهُ وعقدت قيس واليمانية حلفًا في ما بينهم وولوا عليهم معاوية بن مالك الجذامي وكاتبوا اهل الفسطاط من الجند وخوفوهم الله وذكروا لهم ما اتى موسى اليهم فاعطاهم الجند من اهل مصر العهود والمواثيق انهم ينهزمون عنهُ اذا خرج اليهم فلا يقاتلون معهُ وتحالفوا هم واهل الفسطاط على ذلك . وعقد موسى بن مصعب لعبد الرحمن بن موسى اللخمي في خمسة آلاف من اهل الديوان وبعث بهم الى الصعيد . ومضى هو في جند مصر كلهِ وفيهِ وجوه الناس فساروا حتى نزلوا العُريرا واقبل اليهم اهل الحوف يمنها وقيسها فلما اصطفوا ونشبت بينهم الحرب انهزم اهل مصر باجمعهم واسلموا موسى بن مصعب فقتل . وعاد اهل مصر الى الفسطاط لم يُكلَم منهم احد وكان ذلك يوم الاثنين لتسع خلون من شوال سنة ١٦٨ قال سعيد بن عفير يذكر هذه الواقعة واهل الحوف

الم ترَهم الوت بموسى سيوفهم وكانت سيوف لا تدين لمترَفِ
فاصبح من مصر وما كان قد حوى بمصر من الدنيا سليبًا بنفنفِ
ولكنَّ اهل الحوف لله فيهمِ ذخائر إن لا ينفدِ الدهر تعرَفِ

وكانت سطوة الخلفاء العباسيين على الولاة ضعيفة في الغالب فيأخذونهم بالحيلة · فلما اراد ابو جعفر المنصور عزل صالح بن علي عن مصر ضمَّ اليهِ فلسطين وامرهُ بالشخوص اليها وان لا يستخلف على مصر فلما استقرَّ بها عزلهُ عن مصر وضمَّ اليهِ الاردن وامرهُ ان يصير اليها فلما استقرَّ بها عزلهُ عن فلسطين وضمَّ اليهِ دمشق فلم يزل ينقلهُ حتى صار الى الجزيرة

واراد مرة ان يجعل الوالي محمد بن الاشعث الخزامي يضمن لهُ خراج مصر فاستشار محمد كاتبهُ فاشار عليهِ ان لا يفعل فلم يفعل

وفي ولاية يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ خرج العلوية بالفسطاط وبايع كثيرون لعلي بن محمد وهو اول علوي قدِم مصر لكن دارت الدائرة على اتباعهِ واختفى هو ثم مرض ومات· وخرج القبط على يزيد بن حاتم بسخا سنة ١٥٠ واستمرت نار الحرب بينهم وبين جند الوالي ويقال ان توبة الخولاني وهو من اعوان الوالي «القى النار في عسكر القبط وانصرف الجيش الى الفسطاط منهزمين» اي دارت الدائرة على جند الوالي · وقد ذكر المقريزي هذه الثورة ولم يذكر سببها لا هو ولا غيرهُ من المؤرخين الذين اطلعنا على تواريخهم ولكن يُعلَم مما ذكرهُ ابن اياس ان في ولاية يزيد هذا وقع الغلاء بمصر وشرقت الاراضي من خسة النيل وحصل للناس الضرر الشامل ووقع الغلاء حتى ماجت المدينة باهلها· فلا يبعد ان يكون الجوع سبب الثورة ولا يثور الناس عادة الاَّ من جوع او من جوْر

وفي ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التجيبي الذي خلف يزيد بن حاتم جعل للتابوت اي لاموال الايتام ناظراً يقوم عليهِ · وفي ولاية موسى بن علَي اللخمي خرج القبط ثانية ببلهيب ولكن دارت الدائرة عليهم · ويظهر من جدول مقاس النيل ان الفيضان بلغ تلك السنة ١٥ ذراعاً و٢٢ اصبعاً وكان اقل من ذلك في السنتين اللتين قبلها فلا يبعد ان يكون الجوع سبب خروجهم ايضاً · ويظهر مما رواهُ الكندي عن موسى بن علَي هذا انهُ كان عادلاً حليماً فانهُ كان يروح الى المسجد ماشياً وابو الصهباء صاحب شرطهِ بين يديهِ يحمل حربتهُ وكان ابو الصهباء اذا اقام الحدود على مَن تجب عليهِ يطّلع عليهِ موسى بن علي فيقول لهُ يا ابا الصهباء ارحم اهل البلاء فيقول ايها الامير انهُ لا يصلح الناس الاَّ بما يُفعل بهم

وذكر الكندي من اعمال علي بن سليمان العباسي الذي ولي مصر سنة ١٦٩ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور وهدْم الكنائس المحدثة بمصر فهدم كنيسة مريم الملاصقة لابي شنوده وهدم كنائس محرس قسطنطين وبُذل لهُ خمسون الف دينار في تركها فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل · فجعل الكندي هدم الكنائس من قبيل

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور ولكن جاء موسى بن عيسى العباسي بعد علي بن سليمان هذا فاذن للنصارى في بنيان الكنائس التي هدمها علي فبنيت كلها بمشورة الليث ابن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا هو من عمارة البلاد واحتجَّا ان عامة الكنائس التي بمصر لم تبنَ الاَّ في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

وحدث في ولاية محمد بن زهير الازدي سنة ١٧٤ ان الجند الذين يقال لهم القديدية ثاروا بصاحب الخراج في اعطياتهم وصلبوهُ ودخَّنوا عليهِ حتى دفع لهم اعطياتهم · فأُخرجوا من مصر في السنة التالية وارسلوا الى المغرب والمشرق وأُرسل منهم فريق في البحر الى الشام فظفرت بهم الروم واسرتهم

القانون الدولي والتحكيم (١)

الاصل في عرف السياسة ان كل دولة مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال لا يطلب منها شيءٌ لدولة اخرى ولا تطيع سلطة غيرها في امر او نهي · ولكن ليس من دولة تستغني عن غيرها تمام الاستغناء لشدة ارتباط البلدان بعضها ببعض في الامور التجارية والمعاشية والادبية والعلمية والاجتماعية والدينية فكل عمل تقوم بهِ دولة من الدول يؤَثر في غيرها · ولذلك كان لا بدَّ من قانون عام ترجع اليهِ الدول ويكون لها بمثابة القوانين التي تسنها كل دولة لرعاياها · ومعلوم انهُ لم يوضع قانون عام تلتزم الدول ان تسير بموجبهِ ولكن المعاهدات والعادات وحرص كل دولة على ان لا تُعرَف بغير العدل والانصاف قد اوجدت قانونًا او ما يشبه القانون يطلق عليهِ اسم القانون الدولي او حقوق الدول

علاقات الدول بعضها ببعض — سارت علاقات الدول الاوربية في ثلاثة ادوار يمتد الدور الاول منها من بدء المدنية الاوربية الى قيام الامبراطورية الرومانية والثاني من قيام الامبراطورية الرومانية الى معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ والثالث من معاهدة وستفاليا الى العصر الحاضر

ففي الدور الاول لم تكن الدول والجماعات المستقلة تعترف بحق بعضها لبعض ولا بحدود لا يجوز تجاوزها في زمن الحرب او زمن السلم · الاَّ ان بعض الجماعات التي هي من اصل واحد او القريبة بعضها من بعض في اللغة والعادات والدين كانت تراعي بعض الاصول

(١) اكثر الاعتماد في كتابة هذه المقالة على الفصل السادس من كتاب مبادئ علم السياسة للاستاذ ليكوك

في تسوية المشاكل ونحوها ممَّا يقع بين الجماعات اذا احتكت بعضها ببعض في التجارة او الجوار او غير ذلك . فقد كانت المدن اليونانية مستقلة بعضها عن بعض ولكنها كانت تراعي في حروبها قواعد لا تراعيها اذا حاربت عدوًّا غير يوناني . وكانت الجمهورية الرومانية تراعي بعض الشروط في اعلان الحرب وعقد الصلح ولكن على وجه العموم لم يكن بين الدول في هذا الدور روابط قانونية ترى مراعاتها واجبة

وفي الدور الثاني عظم امر الامبراطورية الرومانية فصار الرومانيون يتشوفون الى السيطرة على المسكونة كلها والتسلط على الامم جميعها بقوانين وشرائع يسنونها لها وكاد يتم لهم ذلك في اوائل القرن الثاني في حكم الامبراطور تراجانوس فكان رفع الدعوى الى القيصر في ذلك العهد بمثابة الالتجاء الى السلطة العليا في المسكونة . ولما انتشرت النصرانية قويت بها فكرة خضوع الامم جميعها لسلطة واحدة . ثم انفرط عقد الامبراطورية الرومانية ونشأَت المنافسة في اوربا بين الملوك الزمنيين وبين البابا في اي الفريقين يجب ان تكون لهُ السيادة العليا في المسكونة وانتهت هذه المنافسة بالحرب المعروفة بحرب الثلاثين سنة التي كانت بين انصار الكاثوليكية وانصار البروتستانية في اواسط اوربا وعقدت بعدها معاهدة وستفاليا وذلك سنة ١٦٤٨ واتضح عند ذلك انهُ لا يمكن لسيد واحد ان يتسلط على المسكونة كلها او على البلدان الآخذة بالمدنية الاوربية

والدور الثالث بدأَ بمعاهدة وستفاليا التي عقدت سنة ١٦٤٨ كما تقدم . وفي هذه المعاهدة تقرر استقلال الممالك والامارات الاوربية وان ليس لسلطة من السلطات ان تسود هذه الممالك او تتداخل في شؤونها الداخلية . وبعد ذلك صارت علاقات الدول بعضها ببعض تسوَّى بالمعاهدات والاتفاقات . فمن المعاهدات ما سويت بهِ حدود الممالك ومنها ما قررت بهِ حقوق المحايدين وما يجب عليهم في زمن الحرب الى غير ذلك من الشؤون المختلفة . ومن المعاهدات التي يجدر ذكرها في هذا المقام معاهدة وشنطون (سنة ١٨٧١) بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى التي اقر فيها الفريقان انهُ يجب على الدولة المحايدة ان تمنع استعمال بلادها مركزاً لجيوش دولة محاربة وتوريد المهمات الحربية لها في زمن الحرب . واكثر القوانين الدولية مستفاد من المعاهدات على هذا النحو

وتستفاد بعض القوانين الدولية ايضاً من الاوامر التي تنشرها الحكومات على رعاياها عندما تعلن الحرب فتوصيهم بامور تتعلق بالاعداء والمحايدين وتحذرهم من غيرها . ويلحق بها الاحكام التي تصدرها المحاكم التي تؤَلف في زمن الحرب للنظر في امر الغنائم التي تؤْخذ

من العدو. وقد كتب كثيرون من علماء القوانين في الحقوق الدولية وليس على دولة من الدول ان تسير بموجب ما قرروهُ في كتاباتهم ولكن لآرائهم شأن لا ينكر وخصوصاً اذا اتفقوا على امر من الامور

ما تتناولهُ القوانين الدولية — من الاصول المقررة في القوانين الدولية ان جميع الممالك والامارات المستقلة متساوية فيها وليس لاحداها ميزة على غيرها فروسيا وهي من اكبر الممالك والجبل الاسود وهو من اصغرها سواء في القانون الدولي وكذلك المانيا والبلجيك . ومن ذلك يتضح ان ليس لمملكة ان تكره اخرى على القيام بامر من الامور وان القانون الذي تسنهُ المملكة الواحدة لا يسري الاَّ على رعاياها

و يتناول القانون الدولي امر الاستعمار وحقوق الفتح وامر رعايا الدولة الواحدة المقيمين في بلاد دولة اخرى وحقوق كل بلاد في البحار المجاورة لها الى غير ذلك . وجميع ما تقدم ينطوي تحت ما يسمى بقانون السلم

ولكن الجانب الاكبر من القوانين الدولية يختص بالحرب فيبيّن ما يجوز للمحاربين ان يأتوهُ وما لا يجوز لهم ان يأتوهُ تخفيفاً لويلات الحروب . فمن ذلك انها تحظر دس السم للعدو والغدر بهِ واستعمال بعض انواع الرصاص الفظيع الفعل وكل ما يأتي بضرر يمكن الاستغناء عنهُ من غير تأثير في سير الحرب . وتوجب على كل فريق من المتحاربين ان يحترم رايات السلم والجوازات التي يحملها الذين يأتون للمخابرة في امر الصلح او المهادنة وما الى ذلك. واهم القوانين الدولية هي القوانين التي تبين ما على المحايدين وما لهم في زمن الحرب ومن مبادئها الاساسية حرية التجارة مع المحاربين بحيث لا يجوز لدولة ان تمنع تجارة بلاد محايدة مع عدوتها الاَّ اذا كانت هذه التجارة بالمعدات الحربية . وتجيز للعدو ان يحصر مرافئ عدوهِ اذا امكنهُ ذلك

فالقانون الدولي للدول بمثابة القوانين التي تسنها الحكومة لرعاياها ولكن من اوجه الفرق بين الاثنين ان للحكومة قوة تنفيذية تجبر بها رعاياها على طاعة قوانينها وتعاقب من يخالفها اما القوانين الدولية فلا تؤيدها قوة ولا سلطة. فاذا رأت دولة من الدول ان تعبث بها فليس من سلطة ترجعها عن ذلك . فلا يبقى للدولة المعتدى عليها الاَّ ان تشهر الحرب على الدولة المعتدية ولكن الحرب لا تحق حقًّا ولا تبطل باطلاً بل ينتصر فيها القوي المستعد لها ظالماً كان او مظلوماً ثم يكلّف المغلوب ما يرى ان يكلفهُ مراعياً في ذلك ما تقتضيهِ مصلحتهُ الخاصة لا ما يقضي بهِ العدل والانصاف . على ان وراء القانون الدولي سلطة ادبية هي الرأي العام الذي تحسب لهُ الدول المتمدنة حساباً وقلما تجسر على مخالفة القوانين مخالفة ظاهرة خوفاً من

سخط الرأي العام · فاذا كان القانون الدولي صريحاً في امر من الامور كوجوب احترام استقلال البلاد المستقلة مثلاً فقلما تجسر دولة من الدول المتمدنة ان تعبث بهِ خوفاً من سخط الرأي العام في جميع العالم

ومن اوجه الضعف في القوانين الدولية عدم وجود هيئة رسمية او محكمة تفسرها وتطبق اعمال الدول عليها كما تفسر المحاكم العادية القوانين المدنية والتجارية والجنائية وغيرها وتطبق اعمال الافراد عليها · ولذلك كانت كل دولة تفسر القانون الدولي على ما يطابق هواها وتبرر ما تأتيهِ من الامور التي يراها غيرها مخالفة للقوانين الدولية · فلا بد اذن من محكمة او محاكم دولية تنظر في دعاوى الدول بعضها على بعض وتطبقها على القانون الدولي ومن وجود قوة تنفيذية تنفذ حكم هذه المحكمة فلا يبقى عند ذلك محل للحرب · ورفع الدعاوي الى مثل هذه المحاكم يعرف الآن بالتحكيم الدولي

التحكيم الدولي — وهو ان تحكّم الدول المستقلة الى حكَم او اكثر في ما تختلف فيهِ من المسائل وتتعهد بقبول حكمهِ · وقد كثر التجاء الدول الى التحكيم في الخمسين سنة الاخيرة ولكن التجاءها اليهِ كان اختيارياً يوافق عليهِ كل من الفريقين المختلفين · اما التحكيم الاجباري فلم تخطُ الدول نحوهُ الاَّ خطوات قليلة لا تذكر · وقد سوّي كثير من المسائل بين الامارات والدول بتوسط فريق ثالث وذلك قريب من التحكيم الاجباري · ولما كانت فكرة توحيد السيادة في المسكونة متمكنة من نفوس الناس في اوربا كان الامراء يحكّمون في كثير من اختلافاتهم الى البابا غير ان البابا لم يحكم بينهم الاَّ في قليل من الامور الخطيرة كقسمتهِ اميركا بين اسبانيا والبرتغال · ولم يكن اثر للتحكيم في القرنين السابع عشر والثامن عشر ولكن ارتقاء الناس في القرن التاسع عشر جعل لهُ شأناً · فان نفقات الحروب زادت كثيراً في هذا القرن وزاد ارتباط البلدان بعضها ببعض صناعيًّا وتجاريًّا وصارت البلاد التي تحارب تخسر كثيراً باقفال معاملها وتعطُّل متاجرها وتتعداها الخسارة الى البلدان المرتبطة بها حتى صار بعض ارباب المصالح يفضلون اجتناب الحرب مهما كلفهم ذلك

ولم يلجأ الى التحكيم حتى الآن في مسألة مهمة كالمسائل التي تمس استقلال شعب او كرامتهُ ولكن لُجئَ اليهِ في مسائل كثيرة تتعلق بامتلاك الاراضي وتصحيح الحدود والتعويض عن الخسائر وما الى ذلك · فقد لجأت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى الى التحكيم مراراً لتعيين الحدود بين الولايات المتحدة وكندا · وسنة ١٨٧١ رضيت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة بتفويض الحكم في امر الخلاف الذي نشأ بينهما بسبب تسليم الانكليز

بعض البوارج الحربية للولايات الجنوبية من الولايات المتحدة في اثناء الحرب الاهلية الاميركية الى محكّمين يعينهم الفريقان فحكم هؤلاء المحكمون على بريطانيا العظمى ان تدفع الى الولايات المتحدة تعويضاً يزيد على ثلاثة ملايين جنيه فرضيت بالحكم . وسنة ١٨٨٩ نشأ خلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والمانيا على جزيرة ساموى فسوي بالتحكيم . ولا تقلُّ المسائل الدولية التي سويت بالتحكيم في اثناء القرن التاسع عشر عن مئة مسألة

وتقدم التحكيم الدولي خطوة بتأليف محكمة الهاي وذلك في مؤتمر السلم الذي عقد سنة ١٨٩٩ . ولكل دولة من الدول التي رضيت بتأليف هذه المحكمة ان تعين اربعة من رجال القانون تدرج اسماؤُهم في عداد قضاة الهاي . فاذا اختلفت دولتان ورأتا ان تفوضا الفصل في خلافهما الى محكمة الهاي انتقت كل منهما قاضيين من بين القضاة المدرجة اسماؤُهم فيعين القضاة المنتقون رئيساً لهم ويؤلفون محكمة تنظر في الخلاف . والدول التي اتفقت على تأليف محكمة الهاي غير مجبرة ان تفوض الحكم في المشاكل اليها ولكن وجود هذه المحكمة يسهل على الدول فض المشاكل بالتحكيم ويمنع كثيراً من الاختلاف الذي يمكن ان يقع عند تعيين القضاة المحكَّمين لكل مشكل اذا لم يكونوا معيَّنين من قبل

وعُقد مؤتمر ثانٍ للسلم في الهاي سنة ١٩٠٧ فكان اكثر شغلهِ بقوانين الحرب وما يجوز للمحاربين وغير المحاربين فيها وما لا يجوز لهم . ولم يقرر في امر التحكيم الدولي وفض المشاكل الدولية الاَّ اموراً قليلة فوق ما قررهُ مؤتمر سنة ١٨٩٩ . وموعد اجتماع المؤتمر الثالث سنة ١٩١٧

وقد زادت بعض الدول على ذلك ان عقدت معاهدات تعهدت فيها ان تحل ما ينشأ بينها من المشاكل بالتحكيم . الاَّ ان جميع المعاهدات التي من هذا النوع تستثني ما يمس استقلال المتعاهدين وشرفهم ومصالحهم الحيوية . فقد جاء في المعاهدة التي عقدت بين فرنسا وبريطانيا العظمى سنة ١٩٠٤ انهُ لا يدخل فيها ما يمس « مصالح الفريقين المتعاهدين الحيوية او استقلالها او شرفهما ولا مصالح دولة من الدول الاخرى » ومثل هذا الاستثناء قد يجعل المعاهدة « قصاصة ورق » قليلة النفع اذ يمكن لكل دولة ان تعد كل خلاف ماسًّا لشرفها او مصالحها الحيوية فتتخلص من تعهدها . الاَّ ان بعض الدول الصغيرة عقدت معاهدات تعهدت فيها ان تسوي كل مشاكلها بالتحكيم ومن ذلك ما عقدتهُ الدنمارك من المعاهدات مع كلٍ من ايطاليا وهولندا والبرتوغال فان هذه المعاهدات تقضي بالتحكيم في كل مسألة من غير استثناء

وعقدت بريطانيا العظمى معاهدات يعمل بها لمدة خمس سنوات مع فرنسا وايطاليا واسبانيا والمانيا تعهدت فيها ان تفوض الى محكمة الهاي كل مسألة خلافية تنشأ بينها وبين احدى هذه الدول «من المسائل القضائية ومسائل تفسير المعاهدات التي لم يمكن حلها بطريق المفاوضات السياسية» . وعقدت الولايات المتحدة الاميركية حتى سنة ١٩١٠ معاهدات من هذا النوع مع ٢٤ مملكة منها بريطانيا العظمى واليابان والمانيا وفرنسا والنمسا وايطاليا . وفي المعاهدة التي عقدت بين الولايات المتحدة وبين بريطانيا العظمى سنة ١٩٠٨ ان المتعاهدين يفوضان الى محكمة الهاي حل كل خلاف ينشأ بينهما مما لا يمس مصالح المتعاهدين الحيوية او استقلالهما او كرامتهما

وسنة ١٩١١ اتفق بعض المندوبين من قبل الحكومة الاميركية والحكومة الانكليزية على معاهدة تقضي بان تفوض البلادان الى محكمة الهاي او محكمة تحكيمية اخرى حل كل خلاف ينشأ بينهما مما يمكن حلهُ بتطبيقهِ على القانون ومبادىء الانصاف والعدالة . وجاء في هذه المعاهدة انهُ ليس لاحد المتعاهدين ان يبطل المعاهدة الأ بانذار الفريق الآخر بذلك قبل ابطالها باربعة وعشرين شهراً . وهيأت حكومة الولايات المتحدة معاهدة اخرى مثل هذه تماماً بينها وبين فرنسا الأ ان مجلس الشيوخ الاميركي ابى ان يصدّق على هاتين المعاهدتين

ومما تقدم يتضح ان الممالك المتمدنة كانت سائرة نحو التحكيم والتقرُّب بعضها من بعض وفض المشاكل من غير حرب . وسيرها هذا بطيء ولكنهُ مستمر . ودعاة السلم ومبغضو الحرب كانوا آخذين في الازدياد في كل بلاد وان كان كثيرون لا يزالون يعتقدون ان الحرب يجب ان تبقى لانها الوسيلة الطبيعية الشريفة لفض المشاكل الدولية . فقد كان البعض يعدون المبارزة الوسيلة الوحيدة لتحصيل الحق وصون الشرف ثم اقلعوا عنها ولكن ببطء . وكان المظنون قبل هذه الحرب ان الدول كلها ستفعل مثل ذلك وتقلع عن الحروب يوماً ما فتصير ممالك المسكونة كلها كأنها مملكة واحدة واذا اختلفت تقاضت كما يتقاضى الافراد . وان قيام مثل الولايات المتحدة الاميركية وكندا والمانيا واستراليا التي تتألف كل منها من ولايات او امارات او ممالك عديدة مختلفة المصالح والمشارب تسوي مشاكلها واسباب الخلاف بينها في محاكم قانونية دليل على انهُ يمكن للبشر كلهم ان ينضموا مملكة واحدة ولكن الحرب الحاضرة كادت تنفي ذلك من الاذهان او تثبت انهُ لا يزال بعيداً جداً ودونهُ عقاب يصعب تذليلها . ولا يزال كثيرون يعتقدون ان لا بد من الحرب ومنهم من يعتقد انها نافعة للبشر فمن ذلك ان احدهم قام خطيباً في مجلس النواب في الولايات المتحدة

الاميركية التي عرفت بابتعادها عن الحرب وسعيها الى منع وقوعها بين الشعوب الاخرى فقال «لا شك عندي انهُ سيقع النزاع بين الشرق الاقصى والغرب الاقصى في الاوقيانوس الباسيفيكي . وتاريخ البشر في الماضي واعالهم اليوم تدلنا على ان هذا النزاع واقع لا محالة . واتمنى ان يقتصر النزاع على الامور التجارية المعاشية وان لا يُلجأ فيهِ الى السلاح ولكني لا اظن ان الامم تقدر ان تتزاحم مدة طويلة من غير ان تقع الحرب بينها . وكل تزاحم على السيادة التجارية يفضي الى الحرب فان الحرب هي الحكَم النهائي بين الشعوب»

ولما عقد موتمر التوفيق بين امم البشر وعناصرهم في مدينة لندن سنة ١٩١١ قام الدكتور فون لوشن الالماني استاذ الانثروبولوجيا في جامعة برلين فالقى خطبة قال فيها

«ان الفواصل التي تفصل الاقوام بعضها عن بعض لن تزول . واذا ظهر عليها ميل الى التلاشي والزوال كان الاجدر بنا ان نعمل على ابقائها لا على ملاشاتها

«ان تآخي البشر امر حميد ولكن تنازع البقاء امر احمد . لولا منافسة سبارطة لما وصلت اثينا الى ما وصلت اليهِ . والمنافسات والمشاحنات القومية والحروب حتى اشدها هولاً كانت السبب الحقيقي للتقدم وتحرير العقل

«وما دام الانسان غير مجنَّح مثل الملائكة فسيظل خاضعاً للنواميس الطبيعية الابدية وعليهِ فسيظل يجاهد استبقاء لحياتهِ . ولن تستطيع موتمرات السلم ولا المحاكم الدولية ولا جمعيات السلام والجرائد الداعية اليهِ ولا لغة الاسبرانتو ولا لغة غيرها من اللغات التي يراد تعميمها في الكون ان تزيل الحروب

«قد يزيد اكرام العناصر البيضاء للعناصر الصفراء ويزيد اكرام العناصر البيضاء بعضها لبعض ولكن النواميس الطبيعية لن تسمح بان تزول الفواصل التي تفصل الشعوب بعضها عن بعض . حتى التخوم التي تفصل المالك بعضها عن بعض لن تزول

«ستقوم شعوب وتبيد شعوب ولكن تبقى المنافسة بين الامم . وذلك حسن . فان البشر يُسون كقطيع من الغنم اذا ذهبت مطامحنا القومية ولم نعد نفاخر ونسر برؤية جنودنا البواسل وبوارجنا المدرعة المجيدة فضلاً عن صنائعنا وعلومنا»

وقد عبَّر هذا الاستاذ عن الراي السائد في المانيا الذي قادهم الى هذه الحرب الشعواء . وقد جاءت الانباء بالامس ان اعضاء الموتمر النسائي الذي عقد في الهاي اختلفن في شأن التحكيم الاجباري فرفضتهُ مدام ستوكر المندوبة الالمانية لان الميل الى الحرب متلسط على نساء المانيا كما هو متسلط على رجالها

جندي انكليزي
لابس الكمامة
اتقاء للغازات
السامَّة





جندي الماني حامل آلة لضخ الزيوت الملتهبة على خنادق اعدائهِ

المقتطف صفحة ٥٨٩ مجلد ٤٦

الغازات الخانقة السامة

واستعمالها في الحرب

قالت جريدة الطان : بدأ الالمان يستعملون القنابل الخانقة منذ ثلاثة اشهر في اثناء هجومهم على دكسمود ولكن القنابل التي استعملوها في ذلك الحين لم تأتهم بفائدة تذكر فجعلوا يصلحونها الى ان اوصلوها الى الشكل الذي ظهرت فيهِ صباح ٢١ ابريل الماضي . وقال احد الضباط الفرنسويين في وصفها

« تؤثر القنبلة من هذه القنابل في دائرة نصف قطرها الف وخمس مئة متر فتميت الذين تقع على مقربة منهم ويغمى على الباقين في الدائرة المذكورة مدة طويلة ويظن انها تحوي كمية وافرة من البروم السائل الذي يتحول الى غاز حين انفجار القنبلة »

وقد استعمل الالمان الغازات الخانقة في ٢٢ ابريل الماضي في اثناء هجومهم على خط ستينستراك لانجمارك فعاينت جيوش الحلفاء في ذلك اليوم دخاناً كثيفاً اخضر يتصاعد من خنادق الالمان مصوباً نحو خنادقهم فيقع فيها ويؤثر تأثيراً مخيفاً بحيث يغمى على الجنود على ثلاثة كيلو مترات من مصدرها ويصابون بآلام شديدة وتجحظ عيونهم وتجمد وينفثون دماً

واهم المواد التي تتركب هذه الغازات منها على ما يظهر هو الكلور والفرمول والبروم واما طرق استعمالها وايصالها الى خنادق العدو فهي

اولاً انها تولَّد امام خنادق الالمان فتحملها الريح اذا كانت ملائمة الى خنادق الحلفاء

ثانياً اذا لم تكن الريح ملائمة رموها في خنادق الحلفاء بأيديهم بآلات دافعة

ثالثاً انهم يضعونها في منافخ كبيرة ينفخونها فتنقذف الى نحو مئة متر

وقد اكتشف احد علماء الانكليز طريقة سهلة لمضادة تأثيرها . ذلك ان توضع كمية من الامونيا حول خنادق الحلفاء فاذا وصل غاز الكلور والبروم الى غاز الامونيا اتحدت هذه المواد وتحولت الى دخان ابيض لهُ رائحة كريهة ولكنهُ غير مضر

ونشرت جريدة التيمس تقرير الدكتور هلداين شقيق اللورد هلداين رئيس مجلس الاعيان ومن كبار الباحثين في فعل الغازات السامة في الاجسام وكانت الحكومة البريطانية قد انتدبتهُ لفحص الجنود الذين سُمُّوا بالغازات الالمانية في ابر فقصد المستشفيات العسكرية

التي بجوار ابير وتولى هذا الفحص بمساعدة غيرهِ من الاطباء ورفع تقريرهُ الى اللورد كتشنر فاقتطفنا منهُ ما يلي

وجدتُ الجنود الذين اصيبوا بالغازات يجاهدون ليتنفسوا وقد ازرقَّت وجوههم ففحصت دمهم بالسبكترسكوب وسواهُ فثبت لي ان الزرقة في وجوههم لم تنشأ عن وجود مادة ملونة غير عادية في الدم وثبت لي ان ضيق الصدر والمجاهدة للتنفس والزرقة في الوجه ناشئة عن التهاب شديد في شعب الرئة سببهُ استنشاق غاز مهيج ولما سألت الجنود عما اصابهم قالوا ان غازات مهيجة احاطت بهم وهم في الخنادق محمولة اليهم على اجنحة النسيم

وتوفي واحد منهم بعد وصولنا بقليل فشرَّح الدكتور مكني جثتهُ امامنا وهو طبيب من جامعة غلاسكو فظهر من تشريحهِ ان الوفاة نتجت عن التهاب حاد في شعب الرئة ولم يبقَ ريب في ان الالتهاب والاختناق البطيء نشأا عن غاز مهيج

وفحص الدكتور مكني امس جثة جاويش كندي مات بفعل الغاز فاتضح لهُ ان الموت مسبب عن التهاب حاد جدًّا في شعب الرئة وتقرُّح في الرئتين افضيا الى الاختناق

وشهد الكبتن برترام من الاورطة الكندية الثامنة شهادة كتبها الدكتور مكني بالدقة . والكبتن برترام الآن في المستشفى وهو يعاني آلام الغاز والجرح فقال انني شاهدت الغاز من موضع يبعد ٦٠٠ متر عن صفوف الالمان فرأيت في اول الامر دخانًا ابيض يتصاعد من الخنادق الالمانية فعلا ثلاث اقدام ثم ظهر امام هذا الدخان سحابة خضراء اللون حملها النسيم الى خنادقنا ولم ترتفع اكثر من سبع اقدام عن وجه الارض لما بلغت خنادقنا الاولى فاضطر جنودنا الى اخلاء الخنادق ومات بعضهم بفعل الغاز . ثم كررتُ بجنودي بعد ذلك بخمس عشرة دقيقة فشاهدت ٢٤ جنديًّا منطرحين قتلى بفعل الغاز في بقعة صغيرة على الطريق المؤدي من الخنادق الى القاعدة وقد فعل الغاز بي فعلاً شديداً فشعرت كأني عاجز عن التنفس . انتهى

ويظهر من الاعراض ومن المعلومات الاخرى التي جمعتها حتى الآن ان الجنود الالمانية استعملت غاز الكلور وغاز البروم

وهنالك معلومات اخرى تدل على ان الالمان قذفوا قنابل محشوة بمواد مهيجة ولكنها في بعض الاحيان اقل فعلاً من الغازات التي استعملت بطريقة التوحش في مهاجمة الجنود الكنديين . وليس تأثير هذه الغازات كالتأثير الذي ينشأ عن اشتعال المقذوفات والمفرقعات وهذا امر ثبت لنا فلم يبقَ فيهِ مجال للريب »

اما الكلور الذي ذكرهُ الدكتور هلداين فغاز اصفر يضرب الى الخضرة وهو اثقل جدًّا من الهواء . اذا استنشقهُ الانسان شعر بالاختناق فاذا اتصل بالاغشية المخاطية احدث فيها التهابًا وهو اشد الغازات فعلاً اذا استعمل لقتل الجنود في الحرب

والبروم اثقل من الكلور وهو في الاصل سائل احمر يضرب الى السمرة ورائحتهُ شديدة التهييج وهو سريع التبخر يغلي على درجة ٦٣ من الحرارة وبخارهُ احمر يضرب الى الصفرة وفعلهُ شبيه بفعل الكلور في تهييج الاغشية المخاطية وتصنع منهُ مقادير وافرة في ستراسفورت بالمانيا

اما معالجة هذين الغازين بالقلويات كما ذكرت جريدة الطان فقد اشار بها المسيو توربان الفرنسوي مخترع بارود الملنيت واليك خلاصة ما قالهُ في هذا الصدد

ان الغازات التي استعملها الالمان اما ان تكون من البروم او اول اكسيد النتروجين . وهذا الاخير اذا وجد في الجو بكميات قليلة جدًّا كان مقويًا للقابلية وعلاجًا لفقر الدم اما اذا كثرت كميتهُ صار سمًّا زعافًا

وعندي ان لا علاج يقي من فعل البروم واول اكسيد النتروجين سوى القلويات فاذا كان مع الجنود سائل الامونيا فيكفي ان يرشوا منهُ كمية كبيرة فيستفيدوا فائدة مزدوجة فانهم ينجون من فعل الغاز السام وينتفعون من استنشاقهِ . فاذا كان الغاز المستعمل هو البروم فالامونيا تصيرهُ بروميد الامونيا واذا كان مركبًا من مركبات النتروجين فالامونيا تجعلهُ نيتريت الامونيا او نتراتها

ويصعد من الامونيا غاز يتحد في الحال بالغاز السام . ويتكون منهما بخار عديم الضرر

اما اذا دخلت الغازات السامة الجسم فخير علاج لها بي كربونات الصودا او استنشاق الامونيا . فاذا لم تكن الغازات السامة كثيفة فيكفي للوقاية منها ان يكون في جيب كل عسكري زجاجة صغيرة من الامونيا يستعملها عند اللزوم

ويعلم القراء ان وزارة الحربية البريطانية طلبت من نساء بريطانيا العظمى صنع الكمائم التي تربط على افواه الجنود وانوفهم لوقايتهم من فعل الغازات وهي عبارة عن قطعة (سبيجة) من القطن المندوف طولها نحو ٥ بوصات وعرضها ٣ بوصات وثخنها ٣/٤ البوصة مغطاة بثلاث طبقات من الشاش وهي متصلة بحزام من اللستك يوضع حول الراس وتشد الكمامة الى الفم او الانف



موسم القطن المصري

جدول القطن المحلوج الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى آخر ابريل هذه السنة والقطن المحلوج الذي ورد الى الاسكندرية من الموسم السابق من اول سبتمبر سنة ١٩١٣ الى آخر ابريل سنة ١٩١٤

	موسم ١٩١٣ — ١٩١٤	موسم ١٩١٤ — ١٩١٥
من مديرية البحيرة	٠٨١٧٠٠٠ قنطار	٠٧٢٠٠٠٠ قنطار
« « الدقهلية	٠٧٢٥٠٠٠ «	٠٦٢٣٠٠٠ «
« « الغربية	٢٧٥٧٠٠٠ «	٢١٦٤٠٠٠ «
« « المنوفية	٠٢٠٦٠٠٠ «	٠١٤٨٠٠٠ «
« « القليوبية	٠٥٣٢٠٠٠ «	٠٤٦٨٠٠٠ «
« « الشرقية	٠٧٥٣٠٠٠ «	٠٥٧٢٠٠٠ «
« « اسيوط	٠١١٠٠٠٠ «	٠١٩١٠٠٠ «
« « بني سويف	٠٦٣٢٠٠٠ «	٠٤٨٧٠٠٠ «
« « الفيوم	٠٢٦٧٠٠٠ «	٠١٩٤٠٠٠ «
« « الجيزة	٠٠٢٩٠٠٠ «	٠٠٠٣٠٠٠ «
« « المنيا	٠٦٦٥٠٠٠ «	٠٥٣٨٠٠٠ «

فنقص الوارد من الوجه البحري ١٠٩٥٠٠٠ قنطار ومن الوجه القبلي ٢٩٠٠٠٠ قنطار والجملة ١٤١٤٠٠٠ قنطار عمَّا كانا في الموسم السابق

وقد بلغ ثمن القطن والبزرة الواردين الى الاسكندرية من الموسم الاخير حتى ٣٠ ابريل ١٦٧٩٧٧٠٨ جنيهات ومن الموسم الذي قبلهُ حتى ٢٤ ابريل السابق ٣٢٢١٤٨٨١ جنيهاً والفرق بينهما نحو ١٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات. وقد وقع هذا الفرق الكبير من

نقص القطن نحو مليون قنطار ونصف مليون ومن فرق السعر نحو جنيه ونصف في كل قنطار وكذلك من الفرق في مقدار البزرة وسعرها

صادرات القطن المصري

	من ٣١ اغسطس سنة ١٩١٣ الى ٢٥ ابريل ١٩١٤	من ٣٠ اغسطس ١٩١٤ الى ٢٤ ابريل ١٩١٥
اميركا	٥٢٠ ٣٢٩ قنطاراً	١ ٠٠٤ ١٢١ قنطاراً
النمسا والمجر	٢٩٧ ٣٨٦ «	... «
بلجكا	٠١٨ ٩٨١ «	... «
فرنسا	٥٦٧ ٤٣١ «	١١٣٧٠٨ «
المانيا	٥٧٧ ٥٧٦ «	... «
اليونان	٠٠٢ ٩٥٠ «	١١ ٥٣٦ «
هولندا	٠٢٦ ٧٩٢ «	... «
الهند	٠٠٤ ٦٨١ «	٢٤٦٤ «
ايطاليا	٢٠٩ ٢٤٦ «	٣٨٧ ٢١٤ «
اليابان	١٣٦ ٩٢٠ «	٠٩٧ ٣٣٦ «
البرتغال	٠٠٢ ٩١٢ «	٦٨٥٠ «
رومانيا	٠٠٠ ٧٧١ «	... «
روسيا	٤٥٨ ٣٥٣ «	٣٠٩ ٧٣٧ «
اسبانيا	١٠٨ ٧٣١ «	١٤٣٩٤٠ «
سويسرا	٢٢١ ٥١٦ «	٨١٣٤٣٥ «
تركيا	٠٠٤ ٢١٩ «	٣٧ «
بريطانيا	٢ ٨٩٣ ٠٩٧ «	٢٣٣٧٣٦١ «
بلاد اخرى	٠٠٠٠ ٧٧٣ «	٥ ٥٤٧ «
المجموع	٦ ٠٥٢ ٦٦٤ «	٥ ٢٣٣ ٢٨٦ «

فزاد الصادر الى ايطاليا ١٧٧ ٩٦٨ قنطاراً اي تضاعف ما تستورده وزاد الصادر

الى سويسرا ٩١٩ ٥٩١ قنطاراً اي زاد نحو ثلاثة اضعاف ما تستوردهُ عادة وجملة ما زاد في الصادر الى ايطاليا وسويسرا ٨٨٧ ٧٦٩ قنطاراً او اكثر مماً يصدر عادة الى المانيا . والمعروف الآن ان اكثر القطن الذي صدر الى ايطاليا وسويسرا ارسل الى المانيا

وقد نقص القطن الباقي في الاسكندرية حتى آخر ابريل نحو نصف مليون قنطار عمّا كان عليهِ في العام الماضي

كم ثمن الموسم السابق

اختلف مقدار مواسم القطن في القطر المصري منذ عشرين سنة الى الآن اختلافاً كبيراً فكان اصغرها ٠٠٠ ٠٠١ ٥ قنطار وهو موسم سنة ١٩٠٩ واكبرها ٠٠٠ ٦٨٤ ٧ قنطار وهو موسم سنة ١٩١٣ واختلفت اثمان هذه المواسم ولكن لا كاختلاف مقدارها فكان اقل ثمن لموسم من هذه المواسم ٠٠٠ ٩٦١ ١١ جنيه وهو ثمن موسم سنة ١٨٩٨ واكثرهُ ٠٠٠ ٦٤٩ ٣٥ وهو ثمن موسم سنة ١٩١٠ اما الموسم الاخير اي موسم سنة ١٩١٤ فقدرهُ المستشار المالي في مذكرتهِ بسبعة ملايين قنطار وقدر ثمنهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات اما نحن فنرى ان مقدارهُ لا يزيد على ستة ملايين ونصف وثمنهُ لا يزيد على تسعة عشر مليوناً من الجنيهات فينقص ثمنهُ عن ثمن الموسم السابق نحو خمسة عشر مليوناً من الجنيهات . وهاك جدول المواسم العشرين السابقة وثمن كلٍ منها اي ثمن القطن والبزرة معاً

الموسم	المقدار		الثمن	
١٨٩٥ — ١٨٩٦	٠٠٠ ٢٧٦ ٥	قنطار	٠٠٠ ١٣٤١٩	جنيه
١٨٩٦ — ١٨٩٧	٠٠٠ ٨٧٩ ٥	«	٠٠٠ ١٣٦٨٦	«
١٨٩٧ — ١٨٩٨	٠٠٠ ٦٥٤٤	«	٠٠٠ ١٢٢٩٥	«
١٨٩٨ — ١٨٩٩	٠٠٠ ٥٥٨٨	«	٠٠٠ ١١٩٦١	«
١٨٩٩ — ١٩٠٠	٠٠٠ ٦٥١٠	«	٠٠٠ ١٨٦٤٨	«
١٩٠٠ — ١٩٠١	٠٠٠ ٥٤٣٥	«	٠٠٠ ١٧٤٩٩	«
١٩٠١ — ١٩٠٢	٠٠٠ ٦٣٧٠	«	٠٠٠ ١٦١٣١	«
١٩٠٢ — ١٩٠٣	٠٠٠ ٥٨٣٩	«	٠٠٠ ١٨٤٦٠	«
١٩٠٣ — ١٩٠٤	٠٠٠ ٦٥٠٩	«	٠٠٠ ٢٤٢٤٨	«
١٩٠٤ — ١٩٠٥	٠٠٠ ٦٣١٣	«	٠٠٠ ٢٠١٣٦	«
١٩٠٥ — ١٩٠٦	٠٠٠ ٥٩٦٠	«	٠٠٠ ٢١٧١٧	«

١٩٠٦ — ١٩٠٧	٦ ٩٤٩ ٠٠٠ قنطار	٣٠ ٠٦٢ ٠٠٠ جنيه
١٩٠٧ — ١٩٠٨	٧ ٢٣٥ ٠٠٠ «	٣٠ ١٠٧ ٠٠٠ «
١٩٠٨ — ١٩٠٩	٦ ٧٥١ ٠٠٠ «	٢٤ ٥٧٥ ٠٠٠ «
١٩٠٩ — ١٩١٠	٥ ٠٠١ ٠٠٠ «	٢٦ ٤٩٥ ٠٠٠ «
١٩١٠ — ١٩١١	٧ ٥٠٥ ٠٠٠ «	٣٥ ٦٤٩ ٠٠٠ «
١٩١١ — ١٩١٢	٧ ٣٨٦ ٠٠٠ «	٢٩ ٨٩٠ ٠٠٠ «
١٩١٢ — ١٩١٣	٧ ٤٩٩ ٠٠٠ «	٣٢ ١٠٧ ٠٠٠ «
١٩١٣ — ١٩١٤	٧ ٦٨٤ ٠٠٠ «	٣٣ ٨٩٧ ٠٠٠ «
١٩١٤ — ١٩١٥	٦ ٥٠٠ ٠٠٠ «	١٩ ٠٠٠ ٠٠٠ «

الحبوب وارداتها وصادراتها

نشرت وزارة الزراعة المصرية الجدول التالي عن الحبوب التي وردت الى القطر المصري والحبوب التي صدرت منهُ في كل سنة من السنين العشرين الماضية وهي القمح والفول والعدس والشعير والذرة والارز ٠ فاردنا ان نبحث في كل منها على حدة

القمح

	وارد		صادر	
١٨٩٥	١٣ ١٢٨ طنًا	ثمنها ٦٠ ٤١٢ جنيهًا	٢٢ ٥٣٨ طنًا	ثمنها ٨٩ ٤٦٥ جنيهًا
١٨٩٦	٢٦ ٢٢٦ «	« ١٣٨ ٥٩٧ «	١١ ١٧٥ «	« ٥٣ ٨١٨ «
١٨٩٧	١٢ ٦١٧ «	« ٧٦ ٦٩٩ «	٥ ٨٥٣ «	« ٣٣ ٨٠٣ «
١٨٩٨	٦ ٧٥١ «	« ٤٩ ٩٢٥ «	٨ ٢٤١ «	« ٤٩ ١٤٦ «
١٨٩٩	٢ ٤٩٣ «	« ١٦ ٣٣٦ «	٣ ٠٦٣ «	« ١٨ ٦٥٦ «
١٩٠٠	١١ ١٣٥ «	« ٧٢ ٦٦٩ «	١ ٣٨٣ «	« ٨ ٤٩٦ «
١٩٠١	١٧ ٣٧٨ «	« ١١٠ ٣٧٤ «	٧٧٣ «	« ٤ ٨٢٢ «
١٩ ٢	١١ ٢٦٦ «	« ٦٧ ٢١٣ «	٢ ١٣٩ «	« ١٣ ١٩٣ «
١٩٠٣	٧ ٠٣٧ «	« ٤١ ٣٠٩ «	٤ ٨١٨ «	« ٢٧ ١٠٠ «
١٩٠٤	٩ ٨٩٣ «	« ٥٩ ٢٤٧ «	٣ ٩٥٩ «	« ٢٢ ٠٤٨ «

	وارد				صادر			
١٩٠٥	٢٩ ٩٩٢	طنًّا ثمنها	٢٠١ ٨٧٨	جنيهاً	٣ ٧٨١	طنًّا ثمنها	٢٤ ١٠٦	جنيهاً
١٩٠٦	١٩ ٤٣٨	« «	١٢٥ ١١١	«	٣ ٥٠٣	« «	٢٣ ١٦٥	«
١٩٠٧	١٥ ٨١٢	« «	١١٢ ٨٣٨	«	٣ ٧٢٨	« «	٢٣ ٥٢٤	«
١٩٠٨	١٧ ٤٥٣	« «	١٤٥ ٥٠٩	«	٣ ٣٨٦	« «	٢٧ ٠٤٨	«
١٩٠٩	٤ ٧٢٠	« «	٤١ ٣٠٩	«	٦٦٥	« «	٥ ١١٣	«
١٩١٠	٩١٨	« «	٦ ٩٤٩	«	٢ ٤٧٩	« «	١٦ ٣١٢	«
١٩١١	١ ٩٥٣	« «	١٤ ٥٠٩	«	١ ٣٤٨	« «	٩ ٥٠١	«
١٩١٢	٢٨١	« «	٢ ٣٨٣	«	١ ٤٨٢	« «	١٢ ٠٩٩	«
١٩١٣	٤ ٥٨٦	« «	٣٩ ٤٣٠	«	٢ ٣٤٢	« «	٢٠ ٤٥٥	«
١٩١٤	٣ ٤٠٣	« «	٢٧ ٠٤٦	«	٨٩	« «	٨٤٠	«

يظهر من هذا الجدول ان الوارد من القمح والصادر منهُ في كل سنة من السنين العشرين الماضية قليلان فاكبر مقدار ورد بلغ ٢٩٩٩٢ طنًّا ثمنها ٢٠١٨٧٨ جنيهاً وذلك سنة ١٩٠٥ واكبر مقدار صدر ٢٢٥٣٨ طنًّا بلغ ثمنها ٨٩٤٦٥ جنيهاً · والوارد اكثر من الصادر في الغالب · ولكن القطر المصري لا يقتصر على استيراد القمح بل يستورد الدقيق والوارد منهُ اكثر كثيراً من الوارد من القمح كما ترى في الجدول التالي

١٩٠٥	الوارد من الدقيق	١٢١ ٤٢٢ ٠٨٧	كيلو	٩٨٩ ٤٦٥	جنيهاً
١٩٠٦	« « «	١٤٩ ٧٣٧ ٤١٣	«	١ ٢٣٦ ٢٠٠	«
١٩٠٧	« « «	١٤٠ ٦٨٠ ٧٢٠	«	١ ٢٢٧ ٠٨٦	«
١٩٠٨	« « «	١٧٠ ٦٧٥ ١١٨	«	١ ٧٥٣ ٢٧٠	«
١٩٠٩	« « «	١٧٠ ٣٨١ ٤٥٩	«	١ ٧٩٢ ٢١٤	«
١٩١٠	« « «	١٢١ ٦٠٣ ٩٨٧	«	١ ٢٤٦ ٠٦٧	«
١٩١١	« « «	١٦١ ٢٠٤ ٧٧٨	«	١ ٦٠٠ ٦٧٦	«
١٩١٢	« « «	١٤١ ٦٤٧ ٩٦٨	«	١ ٥٣٥ ٠٨٥	«
١٩١٣	« « «	٢٠٣ ٥٤٦ ٧٠٠	«	٢ ١٩٦ ٣٧٨	«
١٩١٤	« « «	١٣٢ ٧١٥ ٠٢٥	«	١ ٤٠٢ ٥٨١	«

فقيمة ما يصدر من القمح وما يرد منهُ لا تذكر في جنب الدقيق الذي يرد الى القطر سنويًّا

وربما قائل يقول لماذا لا يكثر اصحاب الاطيان من زرع القمح لتستغني البلاد بقمحها عن الدقيق الوارد من الخارج وتوفر مليونًا ونصفًا من الجنيهات او مليونين تذهب من جيوب المصريين الى البلدان الاجنبية . والجواب ان اصحاب الاطيان واهل الزراعة ليسوا من المنقطعين لعمل البر والاحسان حتى يسعوا لنفع غيرهم ولو ماتوا جوعًا بل هم اهل زراعة يزرعون ما منهُ اكبر ربح لهم فلو وجدوا ان زرع القمح اربح لهم من زرع القطن لتركوا القطن وزرعوا القمح ولا لوم عليهم من هذا القبيل ولكنهم اذا قصروا في خدمة القمح وتسميدهِ حتى جاء محصول الفدان اربعة ارادب فقط وكان في الامكان ان يبلغ ثمانية فهناك يحق لومهم وحثهم على زيادة الاهتمام بزرع القمح وتسميدهِ حتى يزيد محصولهُ . وكون البلاد تستورد كل سنة دقيقًا بنحو مليوني جنيه يستدل منهُ على وجود المقطوعية الكافية في البلاد ولو زاد محصول القمح فيها مليوني اردب . وهذا مما يشجع على زيادة الاعتناء بزرع القمح حتى يزيد محصولهُ . وزد على ذلك ان كون البلاد كانت تصدر القمح في بعض السنين يدل على انهُ اذا زاد المحصول عن المقطوعية فلا صعوبة كبيرة في اصدارهِ ولكن يشترط حينئذٍ ان يكون نوعهُ جيدًا والاَّ فلا سوق لهُ في الخارج . وكذا الدقيق البلدي لا يرغب الناس فيهِ ويكتفون بهِ عن الدقيق المسكوبي والفرنسوي والبلغاري الاَّ اذا طحن في مطاحن يخرج منها ابيض كالدقيق الفرنسوي

وبعد كتابة ما تقدم نشرت وزارة الزراعة البيان التالي

عُرضت في اسواق الحبوب ببعض موانئ انكلترا عينات نظيفة من القمح المصري نقدرت لها الاسعار الآتي بيانها وقد رأَت وزارة الزراعة ان تنشر هذه الاسعار لعل الاطلاع عليها يهم من يفكر في اصدار القمح الى البلدان الاجنبية

القمح البلدي — قدرت الاسعار الآتية لهذا القمح

الطن تسليم ميناء لندن ١٤ جنيهًا و٥ شلنات و٦ بنسات او الاردب جنيهان و٥٥ مليمًا .

والطن تسليم ميناء برستول ١٣ جنيهًا و٨ شلنات و٦ بنسات او الاردب جنيه و٩٣٢ مليماً .

والطن تسليم ميناء لفربول ١١ جنيهًا و١٥ شلنًا او الاردب جنيه و٦٩١ مليماً

ومن رأي الطحانين في لندن ان القمح المصري يصلح للاستعمال في طواحينهم وكذلك قرر تجار لفربول وبرستول انهُ لا توجد صعوبة في سبيل بيع القمح المصري فيهما على ان تجار ثغر هل يقولون ان هذا القمح لا يلاقي سوقًا رائجة فيها

القمح الهندي — قدرت الاسعار الآتية لهذا القمح

الطن تسليم ميناء لندن ١٤ جنيهاً و ١٨ شلناً و٨ بنسات او الاردب جنيهان و٠ ١٥٠ م٠ والطن تسليم ميناء برستول ١٤ ج و ١١ شلناً و ٤ بنسات او الاردب ٢ ج و٩٧ م٠ والطن تسليم ميناء لفربول ١٤ ج او الاردب ٢ ج و١٥٠ م ٠ والطن تسليم هل ١٤ ج و١١ شلناً و ٤ بنسات او الاردب ٢ج و٩٧ م

ثم اطلعنا في النشرة الشهرية التي اصدرها الانستيوت الامبراطوري البريطاني في لندن في اول مايو الجاري على مقالة عن القمح المصري فاقتصرنا على تلخيص اهم ما ورد فيها لفائدتهِ وهو

يزرع القمح في القطر المصري كوسم شتوي في مساحات متسعة وجل غلتهِ يأكلها اهل القطر والباقي منها يصدر الى الخارج وهو قليل جدًّا ٠ وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت قمحاً سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ نحو مليون ٦٠٠ ٣٠٥ فدان وتكاد مساحة الاطيان التي يزرع فيها في الوجهين القبلي والبحري تكون متساوية

وقد صدر في اواخر العام الماضي قرار الحكومة المصرية بالاقتصار على زرع ثلث الزمام قطناً وهذا القرار يترك اطياناً كثيرة في الوجهين القبلي والبحري لزراعة الحبوب فيؤمل لذلك ان تزيد الهمة في القطر المصري هذا العام في توسيع نطاق زراعة القمح وان يكون النجاح نصيب المساعي التي تبذل من هذا القبيل فيستغل اهل القطر جميع ما يحتاجون اليهِ من القمح ويستغنون بذلك عن استيراد ما كانوا يستوردونهُ عادة من القمح والدقيق من الخارج ويفيض عنهم كثيراً فيصدرونهُ الى الخارج ويجنون ربحاً وافراً من ذلك ولاسيما في هذه الايام التي ارتفعت فيها اسعار الحبوب ارتفاعاً عظيماً

وقد حلل الانستيوت الامبراطوري اربعة نماذج من القمح المصري ليرى هل يصلح اصدارهُ الى بريطانيا العظمى ٠ اما النماذج الثلاثة الاولى فقد قيل في وصفها انها من اصل هندي وان الاول منها هندي مماثل لقمح مظفر نجار الهندي والثاني هندي صعيدي والثالث هندي بحيري

وقد عرضت هذه النماذج على التجار الخبيرين بالحبوب في لندن للوقوف على رأيهم في هل القمح الذي تمثلهُ هذه النماذج يروج في الاسواق البريطانية وما هي الاسعار التي يمكن بيعهُ بها فاجاب هؤُلاء الخبيرون بما يأتي

اولاً ان النموذج نمرة ١ يماثل قمح دلهي الذي يصدر من كراشي بالهند ويساوي

الكوارتر منهُ (٤٩٢ رطلاً او نحو اردب ونصف) ٥٢ شلناً

ثانياً ان لون الدقيق الذي يخرج من النموذج نمرة ٢ جيد ولكنهُ خشن وقشرتهُ ثخينة (وربما كان المقصود بذلك النخالة او الرضة التي تخرج منهُ) وفيهِ كثير من النشا وهو قليل الحيل وادنى مرتبة من نموذج نمرة ١ و يساوي الكوارتر منهُ نحو ٤٩ شلناً

ثالثاً ان حبوب نموذج نمرة ٣ كبيرة الحجم ولكن دقيقها خشن ونخالتهُ (رضتهُ) ثخينة وفيهِ كثير من النشا وهو قليل الحيل يساوي الكوارتر منهُ نحو ٤٨ شلناً

وقال هؤلاء الخبيرون عن القمح الصعيدي والقمح البحيري انهما غير مجهولين في اسواق لندن وان كثيرين من تجار الحبوب واصحاب المطاحن يعرفونهما جيداً فقد كان يرد منهما مقادير كبيرة الى انكلترا منذ ٢٥ سنة او ٣٠ وكانا يسميان « القمح الصعيدي » و « القمح البيرا »

ومن رأي هؤلاء الخبيرين ان الاصناف الثلاثة من القمح المصري التي رأوا نماذجها تصلح للاصدار الى الاسواق الانكليزية وتباع مقادير كبيرة منها (مثل النماذج) بالاسعار التي تكون رائجة في السوق حينئذٍ

اما النموذج الرابع فيمثل صنفاً من القمح يعرف « بالقمح الجاوي » واهل الصعيد يرغبون في زراعتهِ كثيراً لانهُ يقوى على احتمال الحر الشديد ورياح الخماسين التي تهب في شهري مارس وابريل و يظن تجار الحنطة في لندن ان اصل هذا القمح من بلاد الجزائر . وقال الخبيرون ان هذا الصنف يشبه في اوصافهِ قمح بمباي الصلب الذي تصنع منهُ المكرونة وهو يصلح للاسواق البريطانية ولكنهُ اصلح كثيراً لاسواق البلدان الاوربية الواقعة على سواحل البحر المتوسط وسواحل بحر الادريا تيك منهُ لاسواق بريطانيا العظمى

الفول

الوارد منهُ الى القطر المصري قليل دائماً لا يعتدُّ بهِ واعظم ما بلغهُ ٥١٥٢ طنًّا سنة ١٩٠٨ ثمنها ٣٤٧٨١ جنيهاً وانحط سنة ١٨٩٨ الى ٤٠ طنًّا ثمنها ٢٤٣ جنيهاً ولكن الصادر كان كثيراً جدًّا فبلغ ١٢٧٩١١ طنًّا سنة ١٨٩٥ ثمنها ٤٦٩٤٨٢ جنيهاً ثم هبط رويداً الى سنة ١٩٠٥ فبلغ حينئذٍ ٣٥١١٤ طنًّا ثمنها ١٥٩٨٤٢ جنيهاً وهبط الصادر بعد ذلك دفعةً واحدة هبوطاً فاحشاً حينما صار جانب كبير من اطيان الوجه القبلي يروى ريًّا صيفيًّا ويزرع قطناً . ولا يمكن الاعتماد على اصدار الفول كما يعتمد على اصدار القمح لان اسواق القمح اكثر من اسواق الفول

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصايا الجمال العشر

ما من احد ينكر اهمية الجمال ولا سيما في المرأة . وهو في الاكثر فطري يكون في الانسان او لا يكون فيهِ خلقةً ولكن جانباً كبيراً منهُ اكتسابي . فمن الجمال ما هو مجلوب ومنهُ ما هو غير مجلوب كما قال المتنبي

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وقد يكون الفتى او الفتاة حسن التقاطيع والملامح لا نقدر ان نعيب خلقتهُ في امر من الامور ولكن لا ترى لهُ رواءً ولا طلاوة لسبب من الاسباب التي يمكنهُ ان يتجنبها بقليل من العناية . ويقبح بالفتى او الفتاة ان يجعل همهُ الوحيد وشغلهُ الشاغل العناية بجمال منظرهِ ولكن لا يجوز لهُ ان يهمل ذلك تماماً . وقد كتبت عشر سيدات من اشهر ممثلات الانكليز المشهود لهنَّ بالجمال عشر وصايا في هذا الموضوع لخصناها في ما يلي

الوصية الاولى : لا تحمل همًّا — كتبتها كلاريس ماين

ان الهم آفة الحياة كما قال شكسبير ولا شك في انهُ اكبر آفات الجمال . فالجمال والهم ضدان لا يجتمعان وما من وجه جميل يبدو فيهِ اثر للهم . واكثر ما يكون الجمال المفرط في الجماعات التي لا تهتم ولا تغتم كثيراً لامور الحياة . ولكن كيف يمكن للانسان ان لا يهتم اذا عرض لهُ سبب يدعو الى الهم . قد قيل لا تحمل همًّا ما لم ينزل بك على ان الافضل ان لا نصبر على الهم الى ان ينزل بنا بل ان نقاومهُ وذلك بالبحث عن اسبابهِ وتجنبها . وعبثاً تطرّي المرأة الكثيرة الهموم وجهها وتعالجهُ وتعتني بمظهرها لان الجمال يتوقف على حالتها العقلية والروحية كما يتوقف على ملامحها وتقاطيعها ولونها . وشغل البيت مدعاة الى السأم والضجر ولكن يجدر بكل امرأة ان تقلل همومها كثيراً من غير ان تهمل اعمال بيتها ويليق بها ان تبسم وتضحك من وقت الى آخر

الوصية الثانية : اعتنِ بلباسك — كتبتها مارجري مود

من طبيعة النساء ان يحرصن على كل ما يزيد جمالهن ولكن اكثرهن لا يأتين ذلك من وجههِ . ومن امثلة هذا ان حسان باريس اخذن منذ زمن غير بعيد يصطحبن جواري وحيوانات من اشنع ما خلق اللهُ يردن بذلك ان يروع جمالهن من ينظر اليهن اذا قابل حسنهنَّ بقبح الجارية التي يصطحبنها او الحيوان الذي معهنَّ

وعملهنَّ هذا غلط فاضح لانهنَّ احتلن على ان يظهرن جميلات في جنب الشنيعات ولم يتطلبن الجمال نفسهُ . وما مثلهنَّ في ذلك الأ مثل المصور الذي يصور صورة جميلة ثم يحوطها باطار قبيح حاسباً ان ذلك ادعى الى تقدير جمالها قدرهُ . وللباس المرأة كما لاطار الصورة اهمية كبيرة فقد تكون المرأة ذات جمال بارع ولا تسر العين بالنظر اليها لان ثيابها على غير ما يجب ان تكون وقد تكون غير بارعة الجمال وتسر العين بالنظر اليها للباقة لباسها ودلالتهِ على سلامة ذوقها . فعلى المرأة ان تعتني كثيراً بلباسها ولا تهمل ادق الامور فيهِ وان تجتهد في ان تجعلهُ ملائماً لها حتى يظهر كأَنهُ قسم منها ينبئ عن سلامة ذوقها في انتقائهِ فما كل لباس يجمل على كل امرأَة

الوصية الثالثة : روّض بدنك — كتبتها جسي ونتر

ليس شيء كالطبيعة يزيد الجمال . والتروض في الهواء المطلق يكسب الوجه لوناً وبهاءً يغنيانهِ عن المساحيق والادهان ويعدّل القد حتى يصير اجمل مما يصيرهُ المشد . ومن اراد ان يكون طلق المحيا يتدفق البشر من وجههِ فعليهِ ان ينظر في امر جسمهِ ويجعلهُ نشيطاً بالرياضة . واليق رياضة بالمرأَة المشي الذي يكسبها الرشاقة وخفة الحركة وحسن التثني فضلاً عن تورُّد الوجنتين . على انهُ يجب ان يُجعل للمشي نظام مخصوص لكي ينفع النفع المطلوب . واللباقة والخفة في المشي والحركة من مقومات الجمال المهمة ورب حسناء ذهبت قباحة مشيها وثقل حركتها برونق حسنها ورب امرأَة يقرّبها لين تثنيها ولباقتها من القلوب مع انك اذا نظرت الى صورتها الفوتوغرافية لم ترَ فيها شيئاً يجعلها من الجميلات . ففي الجمال شيءٌ غير اللون وحسن التكوين . وكثيراً ما تسحرك راقصة على المرسح بخفة حركتها ولباقتها فاذا رأَيت صورتها لم تجدها فتانة كما تصورت . فعلى المرأَة ان تعرف كيف تحرك يديها وتدير رأسها وكيف تقعد وتقوم . ولا شيء يكسب الرشاقة واللباقة والخفة في الحركة مثل الرياضة البدنية المعتدلة في الهواء المطلق اما الافراط في التروض فيضر بالجمال

الوصية الرابعة : نم النوم الكافي — كتبتها مادج تيذرادج

النوم الكافي ضروري لبهاء الطلعة ورونق العينين · وما من احد الاَّ و يعرف ضرورة النوم واهميتهُ ومع ذلك يخسر كثير من الفتيات عافيتهنَّ وجمالهن بقلة نومهن · فمن كان عليهِ ان ينهض باكراً وجب عليهِ ان لا يطيل السهر ومن كان عليهِ ان يطيل السهر كالممثلات فعليهِ ان لا ينهض باكراً · ومن يقضي يوماً كاملاً من كل اسبوع في النوم تُحسن صحتهُ ويزداد مظهرهُ رونقاً · وتسهل الاشارة بالنوم ولكن كيف السبيل الى ذلك اذا كان الانسان يقضي وقتاً طويلاً مستلقياً ولا يغفي · في مثل هذه الحال قد تفيد اشارة الدكتور الكسندر بريس وهي « اجعل جسمك في الوضع الذي ترتاح اليهِ اكثر من غيرهِ وهو عادةً الاستلقاء على الجانب الايمن مع انحناء قليل في الركبتين · ثم اطبق فمك من غير ان تضغط شفتيك وارخِ فكك الاسفل ولسانك واغمض عينيك غمضاً غير عنيف واجعل غطاءك الى ما فوق اذنك اليسرى وبذلك يمتنع احساسك بالنور والصوت وترتخي بعض عضلاتك · ثم ابدأ بارخاء عضلاتك الاخرى بادئاً بعضلات القدمين فعضلات الرجلين فعضلات الفخذين فعضلات الذراعين وذلك بتصورك العضو الذي تريد ارخاء عضلاتهِ جماداً ملقى في الفراش ثم تخيّل ان عينيك تنظران الى بُعد · فتتجهُ افكارك باجمعها الى ارخاء العضلات ولا تلبث ان يبطل عملها وتسكن مخيلتك فتغفي »

الوصية الخامسة : فرش شعرك — لنانسي بكلاند

الشعر من مقومات الجمال المهمة ويجب ان توجه الفتاة اكثر عنايتها اليهِ · وقلما يتحدث محدث عن جمال فتاة الاَّ ويقول « ما اجمل شعرها » · ويوصف للشعر كثير من الادوية والمركبات وتكثر الاعلانات في الجرائد عن الادوية النافعة للشعر وقد يكون فيها شيء نافع ولكن انفع شيء للشعر هو الفُرشة · اذا شاءت المرأة ان يكون شعرها ليّناً براقاً فعليها ان تفرشيهُ كل ليلة الى ان تكلَّ يدها وتحسَّ بالم فيها ثم تعود فتفرشيهِ ايضاً · وليس بكثير ان تقضي المرأة عشر دقائق او ربع ساعة في ذلك · وكثيرات من البنات لا يصبرن على هذا العمل وقت النوم ولكن اكراهَ النفس عليهِ يأتي بفائدة كبيرة · ويتوقف نوع الفرشة الواجب استعمالها على نوع الشعر فالشعر الكث القاسي يلزم لهُ فرشة قاسية والشعر اللين الرقيق تقطعهُ الفرشة القاسية وتشققهُ · اما عقص الشعر وتصفيفهُ فيتوقفان على سلامة الذوق فما يجمل على امرأة قد لا يجمل على غيرها وعلى كل امرأة ان تنظر في امرها قبل مبادرتها الى تصفيف شعرها على زي من الازياء

الوصية السادسة : لا تنسَ قوامك او قدك — لمدام هاناكو

اذا قبح قد الانسان لم ينفعهُ حسن وجههِ . واهم ما يشوهُ القد الهزال وزيادة السمَن . وفي وسع الانسان في الغالب ان يصلح هزالهُ او سمنهُ واهم الوسائل لذلك العدول عن بعض الاطعمة الى غيرها

فيجب على المهزول ان يكثر من تناول الاطعمة الدهنية كالجوز واللوز واللبن والقشطة والزبدة والزيت ويُفضل ان يكون الخبز الذي يأكلهُ اسمر لان فيهِ من الغذاء اكثر مما في الخبز الابيض وان لا يأكل البطاطس الاَّ ناضج الطبخ . والسمك انفع من اللحم للمهزول . ومن الاطعمة المسمنة البيض المسلوق والجبن

اما طعام السمين فيجب ان يكون قليل المواد الدهنية والنشوية . وافضل ما يصلح القد ويجعل الاعضاء متناسبة بعضها مع بعض الرياضة ويمكن لكل امرأة ان تقتني كتاباً في الرياضة البدنية فترى ما يلزم لجسمها من انواع الرياضة

الوصية السابعة : تعلم حسن النطق — لفيولت لورين

يقصر اكثر الفتيات عنايتهن على ما تقع عليهِ العين منهن وللمظهر اهمية لا تنكر ولكن للجمال مقومات اخرى كبيرة الاهمية ايضاً ومنها الصوت . ورب فتاة يروعك حسنها حتى اذا نطقت وسمعت نطقها زالت روعتها منك . و يعتني الوالدون باصلاح نطق اولادهم اذا كانوا يتعتعون او يفأفئون في الكلام ولكنهم قلما يعتنون باصلاح نطقهم. ويجب ان يكون للصوت قسط من العناية لان حسنهُ يحبّب صاحبهُ الى الناس ويزيد وقع كلامهِ عندهم . وتحسينهُ ممكن وذلك بترويضهِ وترويض جهاز التنفس على ما يرسم معلمو الغناء

وترتاح الاذن كثيراً الى ضحك بعض الناس وتنفر من ضحك غيرهم . ولا يمكن تعلُّم الضحك بالتمرين والعناية اذ مهما بذل من العناية في تحسينهِ يظل التصنّع بادياً عليهِ . والاجدر بمن كان ضحكهُ قبيحاً تنفر منهُ الاسماع ولا يمكنهُ تحسينهُ ان يمتنع من الضحك والقهقهة في حضور الناس

الوصية الثامنة : الزم البساطة — كتبتها ليلي ايرس

يصعب كثيراً ان تعلّم غيرك ماذا يعمل لكي يظهر جميلاً ولعل اعلم الناس بذلك هم الدميمو الخلقة لانهم يفكرون في هذا الامر اكثر من غيرهم . وافضل قاعدة للجمال هي التزام البساطة وعدم تجاوز الحد في امر من الامور . وقد اوصى احدهم آخر بان يجعل لباسهُ فاخراً من غير بهرجة لان اللباس يدل على طبع اللابس . وتظهر البهرجة في كل امر من امور المرأة

فتظهر في حركاتها وصوتها وتصفيف شعرها الي غير ذلك . وكبار الكتاب يفضلون البساطة في اللغة وكبار المصورين يتحرّون البساطة في ما يصورونهُ وكبار الموسيقيين يسرون بالانغام العامية القديمة . فالبساطة افضل شيء في كل شيء

ومن النساء من يغطين ابدانهنَّ بالحلى والجوهرات فتنبو العيون عن النظر اليهنَّ . والغالب ان تكون الحلى جميلة اذا كانت كل حلية وحدها ولكنها اذا جمعت بعضها مع بعض بكثرة ذهب جمالها وطلاوتها . ومن النساء من يبالغن في تصفيف شعورهن وتجعيدها وتكويرها كأَن غرضهن من ذلك اظهار براعتهن في هذه الصناعة . ولا شك في انهُ ليس في وسع كل امرأَة ان تصفف شعرها هذا التصفيف ولكن لا يلزم من صعوبة ذلك انهُ يزيد الجمال . ولعل افضل الطرق لكي يكون الانسان جميلاً ان لا يعد نفسهُ جميلاً ولا يفكر في امر جمالهِ كثيراً بل يترك الحكم في ذلك لغيرهِ

الوصية التاسعة : اعتنِ باسنانك — لدوريس دين

الاسنان من اول ما يتنبهُ لهُ في الوجه . ولا يقدر الانسان ان يخفي اسنانهُ اذا كانت قبيحة المنظر اذ لا بد لهُ من التكلم والتبسم . واكثر ادواء الاسنان وعيوبها من الاهمال

واذا لم تكن الاسنان على ما يجب سبَّبت كثيراً من الاسقام . والسقم والجمال لا يجتمعان . فعلى كل احد ان يلجأَ الى طبيب الاسنان من وقت الى آخر لكي يفحص اسنانهُ سواء احسَّ فيها بالم اولم يحس . ومن امتنع عن الذهاب الى طبيب الاسنان توجب عليهِ الذهاب الى طبيب الابدان

الوصية العاشرة : كن جميلاً لكي تظهر جميلاً — لمابيل سيلبي

لا تحجم المرأَة عن تجشم مشقة من المشاق اذا رأَت انها تزيدها جمالاً . وقد كانت في كل العصور تتذرع بالوسائل العديدة لاكتساب الجمال . ويخطئُ من يظن ان الجمال مكتسب لانهُ لا ينحصر في ظاهر البدن ولا هو امر محسوس محدود فلا يمكن وضع القواعد لهُ . والطريقة الوحيدة لكي يظهر الانسان جميلاً هي ان يكون جميلاً . ومن الوجوه ما لا تقدر ان تعيبهُ في شيء من ملامحهِ ولكنهُ رغماً عن ذلك لا رواء ولا طلاوة لهُ . ومنها ما ليس في ملامحهِ شيء حسن التكوين ولكن لهُ رواءٌ وطلاوة فتحس كأَن في صاحبهِ قوة داخلية تشع من عينيهِ

فجمال الوجهِ لا يقتصر على شكل الملامح وحمرة الشفتين وتورد الوجنتين بل يتناول ما هو اعمق من ذلك اي ما يبدو من طوية الانسان فان الوجه مرآة النفس

فوائد منزلية

تنفيش البطانيات المتلبدة

اذا تلبدت البطانية واردت تنفيشها فاغسلها جيدًا وانشرها الى ان تجف تمامًا ثم علقها على مرس واضربها بالنفاضة التي تضرب بها البسط فيزول ما بها من التلبد

تجفيف الجزم

افضل طريقة لتجفيف الجزم اذا ترطبت هي ان تحشى نخالة في المساء وتترك الى صبيحة اليوم التالي فتجف وتعود الى شكلها الاصلي

تنظيف غلايات القهوة

اذا اروحت غلاية القهوة فاملأها ماء الى النصف وضع فيها قبضة من رماد الحطب وضعها على نار خفيفة لتحمى رويداً رويداً الى ان تغلي . فاذا غلت خمس دقائق فارفعها عن النار واتركها الى ان تبرد ثم اغسلها ونشفها

تنظيف الكفوف البيضاء

من الطرق التي يسهل العمل بها لتنظيف الكفوف (الجوانتي) البيضاء ان تفرك بالاوتميل المبلول بالبنزين الى ان يجف ويسقط فتلاً صغيرة . ويجب ان لا يكون ذلك في غرفة فيها نار او ضوء مكشوف لئلاً يشتعل البنزين

جلو المرائي

اذا ذهب رونق المرآة واردت جلوها فنظفها جيداً من الوسخ ونشفها ثم خذ خرقة كتان وافرك بها قطعة كافور ثم افرك بها المرآة دقيقتين او ثلاثاً فاذا لم يعد اليها رونقها فتفضيضها (طلاؤها العاكس) ليس على ما يجب ان يكون

اعادة اللون الى كراسي الجلد الاحمر

امسح الكرسي باسفنجة تبلها بماء سخن فيه قليل من ماء الامونيا ثم نشفها جيداً بخرقة ناعمة . واغلِ اوقية من البقة (القرمز) وملعقة شاي من الشبة في نصف لتر ماء نصف ساعة . ثم جرب المزيج في قسم متغير اللون من جلد الكرسي فان احمر اكثر مما يجب ان يحمر فاضف الى المزيج قطرة من الحبر الاسود فاذا صار اللون على ما تريد فادهن الاقسام المتغيرة اللون بهذا الصباغ بواسطة اسفنجة . وعند ما يجف الجلد تماماً امسحهُ باسفنجة تبلها في مزيج نصفهُ من زلال البيض ونصفهُ من محلول خفيف صافي اللون من الصمغ



اللآلئ السنية

في التهانئ السلطانية

وضع هذا الكتاب حضرة الكاتب المجيد سليم افندي قبعين افتتحهُ بصورة مولانا السلطان حسين كامل وترجمتهِ وذكر فيهِ المكاتبات الرسمية وقت تنصيبهِ على عرش مصر ووصف موكبهِ السلطاني وخلاصة الاحاديث السلطانية مع الذين تشرفوا بزيارتهِ وفي بعض المعاهد العلمية . واذا جمعت الاحاديث السلطانية كلها والمبرات التي اسداها عظمتهُ لشعبهِ حتى الآن ملأت كتاباً كبيراً وعسى ان لا يغفل ذلك جامعو الكتب وان كانت منشورة كلها في صفحات المقطم

طبيب البيت

كتاب مفيد وضعهُ حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب ذكر فيهِ اكثر الامراض التي تنتاب جسم الانسان وفصَّلها تفصيلاً حسناً ممهداً الكلام لها بالوصف التشريحي والفسيولوجي ثم ذكر اعراضها وطرق علاجها . وقد ذكر في عرض الكلام بعض الاقوال التي نظن ان جمهور الاطباء يخالفهُ فيها الآن كقولهِ « قد يرث الشخص من ابويهِ او من اجدادهِ او من اجداد اجدادهِ بعض الامراض التي تسمَّى بالامراض الوراثية وهي كثيرة » وذكر منها « السل الرئوي والسرطان » ولو قال قد يرث الشخص الميل الى بعض الامراض التي تسمى وراثية ومثَّل عليها بالسل الرئوي والسرطان لكان الكلام اصح ولعلَّ هذا هو مرادهُ لان موضوع الفصل الاسباب المهيئة . ولكنهُ عاد فقال في الكلام على سرطان المعدة « انهُ لا يدب الاَّ في نفر ممَّن مات اباؤُهم بهِ لانهُ لا شك وراثي » . ولم يتكلم على السل الرئوي في هذا الكتاب مع انهُ كان يحسن الكلام عليهِ فيهِ لكي يتعلم اهل المسلول كيفية تدبيرهِ واتقاء العدوى وحبذا لو تكلم ايضاً على الالتهاب الرئوي بالتفصيل

هنا وهناك

وهو مقابلة بين معاملة الحكومة المصرية لسكان القطر المصري ومعاملة الحكومة العثمانية لسكان سورية وضعها حضرة الكاتب المجيد الشيخ محمد القلقيلي من علماء سورية الذين تخرجوا في الازهر وشعاره الاثر المشهور «الساكت عن الحق شيطان اخرس» قال انه رأى شيخاً سورياً جلس في الجزيرة على مقربة من شاطىء النيل وسمعه يتحسر على بلاده ويقول «يارب لماذا اشقيت سورية واسعدت مصر وهما اختان شقيقتان تلك تتعذب وتتألم وهذه تهنأ وتتنعم . تلك في فقر وهذه في غنى . سبحانك اللهم تُسعد من تشاء وتشقي من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء . اللهم لا نسألك رد القضاء بل نسألك اللطف في ما جرت به المقادير»

وما كاد الشيخ السوري يلفظ الكلمة الاخيرة حتى جاءه شاب مصري وحياه تحية الصديق للصديق وقال له يا عم ما لي لا اراك الا شاكياً باكياً تندب بلادك وتسخط على حكومتك فهل لك ان تقنعني او اقنعك لاني معك على طرفي نقيض في شكواك وسخطك وفي تفضيلك حالة بلادي على حالة بلادك . ولا تظن اني من اولئك الذين لا يقنعهم الدليل ولا يعيدهم البرهان الى الصواب بل انا من عبيد الحق حيثما كان واينما وجد

والكتاب كله حديث بين الشيخ والشاب في هذا الموضوع وحبذا لو اطلع كل احد من شبان هذا القطر على هذا الكتاب

لجنة حفظ الآثار العربية

تأخرت هذه اللجنة عن اصدار مجموعاتها فاصدرت منها الآن المجموعة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين والخامسة والعشرين وفيها خلاصة اعمالها من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٨ والمجموعات الثلاث الاخيرة طبعت حديثاً وفي الاولى كلام مسهب على جامع المارداني قبل اصلاحه وبعده وفي الثانية على جامع المحمودية وجامع يوسف الكردي وفي الثالثة على جامع الصيني بجرجا وزخارف جامع الحاكم بالقاهرة وعلى قناطر السباع او مجرى فم الخليج وفي الرابعة على طابية قايتباي بالاسكندرية وعلى سبيل وقف بيبرس بالقاهرة وزاوية درغام بالقاهرة ايضاً وصورة جامع ازبك الذي كان الى يمين الداخل شارع الموسكي . والصورة قديمة صورت قبلما هدم سنة ١٨٦٩ ويظهر منها ان تمثال ابرهيم باشا كان منصوباً هناك . وفي وصف هذه المباني كلها وصورها فوائد كثيرة تشكر اللجنة عليها جزيل الشكر



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) صابون السلكات

الاسكندرية · الخواجه جورج سيروفيم ذكرتم في باب الصناعة بجزء فبراير سنة ١٩١٣ تركيب صابون بالسلكات وقلتم انهُ يستعمل لغسل الصوف وصبغ الاقمشة القطنية فهل هذا النوع يشابه صابون الصباغ الانكليزي الذي تصبغ بهِ الاقمشة دون ان يترك لهُ اثراً على الايدي

ج · كلاَّ · والصابون الذي ذكرناهُ لم نقل انهُ يستعمل لغسل الصوف وصبغ الاقمشة القطنية بل قلنا انهُ يستعمل في غسل الصوف وصبغ الاقمشة القطنية اي وقت عملية غسل الصوف وعملية صبغ الاقمشة لانهُ يزيل المواد الزيتية من الصوف ويعدُّ الاقمشة القطنية لان تصبغ بالاصباغ التي تصبغ بها · اما صابون الصباغ الانكليزي الذي اشرتم اليهِ فمن الاصباغ الصناعية المستخرجة من قطران الفحم كالانيلين والاليزارين اي النيل الصناعي والفوَّة الصناعية

(٢) تكون الجبال

ووشابه · ابرهيم افندي الصبحي · ما هي العوامل الفعالة في تكوُّن الجبال وهل يمكن ان تنبت الجبال في ارض لم تكن جبليَّة من قبلُ

ج · من هذه العوامل اولاً اشعاع حرارة الارض فانها لما بردت تقلصت فتغضَّن سطحها كما يتغضن سطح التفاحة اذا جفَّت · ثم وقعت عليها الامطار وجرت في منخفضاتها الانهار فجرفت جانباً كبيراً من سطحها وكونت منها بعض الجبال · ومنها الحرارة الباطنية التي تمدّد الابخرة والغازات وتجعلها ترفع سطح الارض وتكوّن منهُ جبالاً ونجوداً . ومنها البراكين التي تقذف مواد كثيرة من باطن الارض وتلقيها على سطحها فتتكون منها آكام عالية او جبال كبيرة · وقد يحتمل ان يرتفع سطح سهل فيتكون منهُ جبل · ولم يذكر احد انهُ رأى جبلاً تكون في البر على هذه الصورة ولكن ذكر غير واحد انهُ تولَّدت جزيرة في البحر وعلت فوق سطحهِ

كجبل اي ارتفع جبل من قاع البحر وصار جزيرةً عالية وذلك بفعل بركاني في جوف الارض

(٣) شفاء الزهري

مصر ع · ف · هل يشفى المريض بالزهري من مرضهِ بتاتًا اذا عولج العلاج القانوني بحقنة ٦٠٦ و ٩١٤ والمستحضرات الزيبقية اي يزول ميكروب هذا الداء من دمهِ وتبطل العدوى منهُ

ج · يقال انهُ يشفى تمامًا ولكن بعد زمن طويل اي بعد ان تدوم المعالجة نحو سنتين ثم اذا تزوج بعد ذلك بستة اشهر على الاقل فالمرجح ان اولادهُ يولدون سالمين

(٤) النهار القطبي

الضبعية · الخواجه اسعد باسيليوس · اين البلاد التي يكون فيها النهار ستة اشهر والليل ستة اشهر

ج · قرب القطبين

(٥) الامبراطورية الانكليزية

ومنهُ · يقال عن مملكة الانكليز ان الشمس لا تغرب عن املاكها فكيف ذلك

ج · حينما يكون عندنا نهار يكون عند الذين على الجانب المقابل من كرة الارض ليل · فالقطر المصري مثلاً تشرق الشمس عليهِ في النهار وتغرب عنهُ في الليل ولكن لو كان لمصر بلاد تابعة لها في اميركا لكانت الشمس تشرق عليها حينما تكون غائبة عن القطر المصري · وانكلترا على هذه الصورة فقبلما تغيب الشمس عنها تكون قد اشرقت في كندا وجزائر الاوقيانوس الاتلنتيكي وقبل ان تغيب عن كندا تكون قد اشرقت في زيلندا الجديدة واستراليا والهند وقبل ان تغيب عنها تكون قد اشرقت في املاكها بافريقية وقبرص ومالطة ثم في انكلترا نفسها فلا تمضي ساعة من الاربع والعشرين ساعة الأ والشمس مشرقة في مكان للانكليز املاك فيهِ

(٦) تعاقب الليل والنهار

ومنهُ · لمَ يكون النهار في مكان والليل في مكان آخر في الوقت نفسهِ

ج · لان النهار حادث من وقوع اشعة الشمس على الارض في المكان الذي فيهِ نهار · والارض كرة كالبرتقالة فاذا مسكتم برتقالة امام الشمس فالجانب المتجه الى الشمس تقع عليهِ اشعة الشمس والجانب الآخر من البرتقالة لا تقع عليهِ ثم اذا ادرتم البرتقالة بيدكم رويداً رويداً امام الشمس وقعت اشعة الشمس على الجانب الذي يدار اليها وامتنع وقوعها على الجانب الآخر والارض تدور كذلك امام الشمس ولو ظهر لنا ان الشمس تدور حول الارض

(٧) تورية الانكليز

ومنهُ · يقول الانكليز See Naples and die اي انظر نابلي ومُت فكيف ذلك

ج · في الكلام نوع من التورية فان داي اسم مدينة فصار المراد انظر مدينة نابلي ومدينة داي

(٨) محادثة الموتى

جندياهي بالبرازيل · الخواجه حسيب ابو خلف · ما قولكم في خطبة السر اوليفر لدج الحياة بعد الموت المنشورة في مقتطف فبراير حيث قال « وقد حادثت اصدقائي الموتى كما احادث واحداً من الحضور »

ج · نقول انهُ صادق اي انهُ قال ما يعتقده ُ ولكننا نعتقد انهُ حادث اصدقاءهُ الموتى كما نحادث اصدقاءنا في الحلم اي ان المحادثة وهمية وان كان قد حادثهم وهو يقظان لا نائم فتكون حالتهُ العقلية حينئذٍ مثل حالة النائم · ونحن نلجأُ الى هذا التعليل لاننا نراه ُ اسهل فرضاً واقرب الى اخبار الناس من الفرض بانهُ حادث الموتى حقيقة · وايضاحاً لذلك نقول اننا نصدق كلام السر اوليفر لدج لاننا نعلم انهُ من رجال العلم الصادقين ونرى لتعليل محادثتهِ الموتى فرضين الفرض الاول ان يكون قد خُصَّ هو وحده ُ او جماعة قليلة بمحادثة الموتى ولم تعطَ هذه الموهبة لغيرهم من بني البشر الآن مع ان عددهم لا يقل عن الف وخمس مئة مليون نفس وكلٌّ منهم يتشوَّق الى محادثة ذويهِ واصدقائهِ الذين ماتوا · والفرض الثاني ان يكون السر اوليفر لدج مثل بعض الناس المصيبين الذين يهجسون في النهار كما يحلمون في الليل فيصدقون ما يهجسون بهِ كأنهُ امر واقع · ونحن نعرف اكثر من واحد يذكرون لك اقوالاً يدعون انهم سمعوها منك او سمعوها على مسمع منك وهم لم يسمعوها منك ولا امامك · وهذا شأن كل الناس اذا سكروا او حششوا او اصابتهم نوبات هستيرية او اصابهم هذيان من جرَّاء الحمَّى · ويصعب علينا ان نترك فرضاً مثل هذا كثير الوقوع جدًّا ونتمسك بالفرض الاول ووقوعه ُ اندر من الكبريت الاحمر · اما كيف يتصوَّر الحشاش والسكران والمصروع والمحموم والمستهوى والنائم وبعض الذين لا نظهر هذه العوارض فيهم انهم سمعوا اصواتاً ورأَوا اشباحاً ولا حقيقة لهذه الاشباح ولا لتلك الاصوات فمن الامور الغامضة على نوع ما ومع ذلك يمكن تعليلها بافعال العقل الباطن كما ابنَّا غير مرة · وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

(٩) البول الدموي

فراشه · شيخ العرب ابو هاشم علي قريطم ما هو علاج البول الدموي

ج · البول الدموي عرض سببهُ البلهارسيا او مرض بريط او احتقان الكليتين او وجود حصاة او قرحة او خرَّاج في احد اعضاء مجرى البول ويعالج كل مرض منها بالعلاج الصالح لهُ

(١٠) علاج البلهارسيا

ومنهُ · ما علاج البلهاسيا هيماتوبيا

ج · ليس لها علاج خاص ولكن تستعمل لها مدرات البول ويشار على المصاب بها ان ينتقل الى بلاد لا توجد البلهارسيا في مائها فتزول منهُ رويداً رويداً

باب الاخبار العلمية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في مدينة منشستر من ٧ سبتمبر الى ١١ منهُ برئاسة الاستاذ ارثر شستر وسيكون من رؤساء اقسامهِ مسز هنري سدجوك فقد عينت رئيسة لقسم التعليم

مؤتمر المستشرقين

رأت اللجنة المعينة لتدبير مؤتمر المستشرقين العام الذي كان موعد التئامهِ في شهر سبتمبر هذه السنة بمدينة اكسفرد ان تؤَخرهُ الى شهر سبتمبر سنة ١٩١٦ بسبب الحرب القائمة الآن في اوربا · وهي تطلب من الذين دفعوا قيمة الاشتراك لحضور المؤتمر هذه السنة ان يكتبوا الى امين صندوقهِ ويخبروهُ هل يريدون ان يستردوا ما دفعوهُ او يبقوهُ للاشتراك في مؤتمر سنة ١٩١٦

العلم عند الالمان

يدَّعي الالمان انهم اعلم اهل الارض وان العلم منتشر عندهم اكثر مما هو منتشر عند غيرهم · ولكن يظهر من توزيع جوائز نوبل على النابغين في العلوم والفنون ان حظ الالمان دون حظ كثير من الامم وهم في ذلك تحت الوسط كما ابنا في مقتطف مارس سنة ١٩١٤ صفحة ٣٠٩ · ونسبة تفوق الامم الاوربية بعضها الى بعض من هذا القبيل كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرت النسبة فيهِ بين عدد الجوائز التي نالتها كل مملكة وعدد سكانها

سويسرا	جائزة لكل	١٢٥ ٧٥٣ نفس
هولاندا	« «	١ ٠٠٣ ٧٤٢ «
اسوج	« «	١ ١١٢ ٣٦٠ «
الدنمارك	« «	١ ٣٨٧ ٥٣٨ «
نروج	« «	٢ ٣٩١ ٧٨٢ «
بلجيكا	« «	٢ ٤٢٩ ٥٨٠ «
فرنسا	« «	٢ ٢٢٣ ٨٤٥ «
المانيا	« «	٣ ٨١٩ ١٧٦ «
انكلترا	« «	٦ ٤٨١ ٣٢٦ «
ايطاليا	« «	٨ ٩٨٩ ٧٦٩ «
اسبانيا	« «	٩ ٨٠٥ ٦٦٧ «
النمسا	« «	٢٥ ٦٩٥ ١١١ «
الولايات المتحدة	« «	٣١ ٣٦٩ ٥٦٢ «
روسيا	« «	٦٢ ٠٣٥ ٩٠٠ «

الكلب في الحرب

عاد الاوربيون الى استعمال الكلاب في الحرب فيستخدمونها للتفتيش عن الجرحى وارسال المياه اليهم . وكثيراً ما يكون مع الديدبان كلب يوقظهُ اذا غلبهُ النعاس فانهُ يشعر بدنو العدو قبل ان يشعر بهِ الديدبان . وكان الالمان اسبق من غيرهم الى تمرين الكلاب لاستخدامها في الحرب واقتدى بهم البلجيكيون والفرنسويون ثم الانكليز . ويقال انهُ كلما فتح الالمان بلداً من بلاد الفرنسويين قبضوا على كل كلابها واحتفظوا بالصالح منها للتعلم وقتلوا البقية لكي لا ينتفع بها الفرنسويون اذا استردوا البلد . وجنود البلجيك يستخدمون الكلاب لجر البنادق ذات الآلات . ولقد كان الانكليز يستخدمون الكلاب في الحرب قبل عهد الرومانيين

برازيل بلاد الغنى

ألف الرحالة الانكليزي المستر بروس كتاباً عن برازيل واهلها قال فيهِ انها اغنى بلاد الله فان خيراتها تفوق الحد وطرق النقل فيها سهلة جدًّا لان نهر الامازون الذي يخترقها تستطيع السفن التجارية الكبيرة التي تخوض عباب الاوقيانوس ان تصعد فيهِ مسافة ثلاثة آلاف ميل . ويمكن سير السفن في هذا النهر والانهار التي تصب فيهِ اربعين الف ميل . واهم صادرات البلاد الآن البن والصمغ والقطن والتبغ

السم في بزر القطن

ذكرنا في مقتطف نوفمبر من السنة الماضية ان بعض الحيوانات كالارنب اذا اكل كثيراً من كسب بزر القطن غير ممزوج مع غيرهِ تسمم وان بعض العلماء حاول ان يستخرج المادة السامة من الكسب فلم يفلح . وقد تمكن بعضهم من استخراج هذه المادة الآن ودعيت غوسيبول ووجد انهُ اذا اضيف اليها مادة قلوية كحولية اكسدتها وذهبت بفعلها السام او قللتهُ

تأثر الحيوان والنبات بالنور

من الحيوان والنبات انواع اذا صوّب اليها النور اتجهت في جهتهِ . ووجد احدهم حوالي منتصف القرن الماضي ان بعض الحيوانات الحارية يتأثر بالنور الاخضر او الاصفر اكثر مما يتأثر بغيرهِ فيسرع في السير نحوهُ اكثر مما يسرع اذا وقع عليهِ نور من لون آخر . فارتأى العالم الالماني هس ان تحرُّك الحيوان والنبات بتأثير النور سببهُ العمى اللوني فيهما حداهُ الى القول بذلك ما عُرف من ان الانسان المصاب بالعمى اللوني يرى النور الاخضر الضارب الى الصفرة ساطعاً اكثر من غيرهِ ولكن لوب ووستينز

العالمان المشتغلان بالبحث في معهد روكفلر للبحث العلمي خالفاهُ وقالا ان النور يؤثر تأثيراً كيماويا في بعض المواد في مثل هذه الحيوانات والنباتات فتتحرك

الذكورة والانوثة

بحث الاستاذ ستوكارد الاميركي في سبب الذكورة والانوثة في الحيوان المعروف بخنزير الهند فرجح من بحثهِ ان الذكورة والانوثة في هذا الحيوان تتوقف في الاكثر على امور ثلاثة هي

(١) كون الاب من بطن تكثر فيهِ الذكور او الاناث . فان كان من بطن كثير الذكور جاءت اجزاؤهُ الذكور مائلة الى توليد الاناث والاناث مائلة الى توليد الذكور . واذا كان من بطن تكثر فيهِ الاناث جاءت اجزاؤهُ الذكور مائلة الى توليد الذكور والاناث مائلة الى توليد الاناث . ومحصل ذلك ان الذكور يجيء ميلها مخالفاً لميل ابيها والاناث يجيء ميلها مثل ميل ابيها

(٢) ميل الام . فاذا كانت الام من بطن كثير الذكور جاءت اجزاؤها الذكور مائلة الى توليد الذكور والاناث مائلة الى توليد الاناث . واذا كانت من بطن كثير الاناث جاءت اجزاؤها الذكور مائلة الى توليد الاناث والاناث مائلة الى توليد الذكور . ومحصل ذلك ان الذكور يجيء ميلها مثل ميل امها والاناث يجيء ميلها مخالفاً لميل امها . فالذكور تجيء مخالفة لابيها مشابهة لامها في الميل الى توليد الذكور او الاناث والاناث تجيء مخالفة لامها مشابهة لابيها في ذلك

(٣) البطن الذي تكون قد ولدتهُ الانثى من قبل . فاذا ولدت الانثى بطناً من الذكور كان الراجح انها تلد اناثاً بعدهُ واذا ولدت بطن اناث كان الراجح انها تلد ذكوراً بعدهُ . واذا ولدت ذكوراً واناثاً في البطن الواحد وكانت الاجزاء من احد الجنسين اكثر من الاجزاء من الجنس الآخر فالراجح ان يكثر الجنس القليل في نسلها بعد ذلك

وعلى العموم يكون الميل الموروث من الاب اغلب في الذكور والميل الموروث من الام اغلب في الاناث

نوادر القالي

بعد ما كتبنا عنها ما كتبنا في الجزء الماضي زرنا دار الكتب السلطانية لنبحث عن هذه النوادر فوجدنا انها مطبوعة في كتاب الامالي نفسهِ في الجزء الثاني منهُ بعد الذيل . والذي اضلَّنا قبلاً ان عنوان الذيل طبع هكذا «كتاب ذيل الامالي والنوادر تأليف الامام الكبير» الخ ومفاد ذلك انهُ ذيل للامالي والنوادر وكان حقهُ ان يطبع هكذا : ذيل الامالي وكتاب النوادر او كتاب ذيل الامالي وكتاب النوادر وهما للامام الكبير الخ

علاقة القمر بالطقس

كل ما ثبت من علاقة القمر بالاحداث الجوية هو ان الانواء الكهربائية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر نوعاً منها والقمر بدر الى بداءة الربع الاخير اي تكون في السبعة الايام الاولى من الشهر القمري اكثر قليلاً مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر

السم في عفن الخبز

لقد ثبت الآن ان في العفن الذي يتولَّد احياناً على الخبز سمًّا ناقعاً من اقوى السموم وهذا العفن لا يضر من يأكل الخبز المعفن ولكنهُ يضرُّ بهِ ضرراً شديداً اذا دخل دمهُ من جرح في بدنهِ فاذا كان ثقل ارنب اقة ودخل دمها عشر قمحة من هذا السم اماتها

تلامذة المدارس والحرب

بلغ عدد التلامذة في جامعتي اكسفرد وكمبردج في اوائل شهر مارس الماضي ثلث العدد الذي يكون فيها عادةً والثلثان الباقيان في الحرب. او نحو الفين من تلامذة كل جامعة منها تركوا الدرس واشتغلوا بالحرب. والتلامذة في جامعات المانيا الذين تركوا الدرس ومضوا الى الحرب اكثر من ذلك كثيراً فانهم نحو ثمانين في المئة من تلامذة المدارس الصناعية و ٧٥ في المئة من تلامذة كل المدارس الجامعة

مكاتب كارنجي العمومية

من مبرات المستر كارنجي الكثيرة انشاءه المكاتب العمومية اي دور الكتب التي يتردَّد عليها الطلاب ويطالعون ما فيها من الكتب والمجلات مجاناً فقد انفق على المكاتب التي انشأها في البلاد الانكليزية وحدها مليوني جنيه ولما رأى الطلب متزايداً على انشاء هذه المكاتب اوقف مليوني جنيه اخرى لكي ينفق ريعها السنوي وهو نحو مئة الف جنيه في ادارة المكاتب القديمة وانشاء مكاتب جديدة في البلاد الانكليزية

فعل الحرارة بالكهربائية

لا يخفى انهُ اذا فرك قضيب زجاج بمنديل من الحرير تولَّدت فيهِ كهربائية ايجابية وقد ابان الدكتور شو الآن في الجمعية الطبيعية انهُ اذا اجيز هذا القضيب في لهيب قنديل بنصن او اذا احمي في فرن كهربائي وترك حتى يبرد ثم فرك بمنديل الحرير تولدت فيهِ كهربائية سلبيَّة لا ايجابية

اثنان من شهداء العلم

جاء في مجلة السجل الطبي البريطاني ان الدكتور فون بروازك كان يبحث عن علة حمى التيفوس فاصيب بها وتوفي وعمرهُ ٣٩ سنة وهو نمسوي الاصل ومن تلامذة ارلخ. وكان الكولونل هريسن من القسم الطبي البريطاني

يبحث في امراض البلاد الحارة في الهند وجمايكا فاصيب بها وتوفي وعمرهُ ٤٣ سنة

الاستاذ جيمس جيكي

توفي الاستاذ جيمس جيكي استاذ الجيولوجيا في جامعة ادنبرغ باسكتلندا . وكانت ولادتهُ في مدينة ادنبرج سنة ١٨٣٩ وتعلم في جامعتها ثم دخل في خدمة مصلحة الجيولوجيا الاسكتلندية فكان اكثراشتغالهِ بالبحث في جيولوجيا الجزء الجنوبي الغربي من سكتلندا . وفي تلك الاثناء تحكمت عرى الصداقة بينهُ وبين اندرو رمزي مدير مصلحة المساحة فكان جيكي من اكبر المنتصرين لآراء رمزي والمعجبين بهِ . وسنة ١٨٧٦ دعي رمزي الى جبل طارق لكي يبحث في امر ماء الشرب هناك فاصطحب جيكي معهُ وبحث الاثنان في جيولوجيا جبل طارق وكتبا فيها

ونشر جيكي سنة ١٨٧٤ كتاباً اسمهُ « دور الجليد العظيم » فاشتهر كتابهُ هذا وطبع ثلاث مرات . وسنة ١٨٨١ نشر كتاباً آخر اسمهُ « اوربا قبل التاريخ » ضمنهُ نتيجة ابحاثهِ الجيولوجية في عدوتي الاتلنتيكي الشرقية والغربية

وسنة ١٨٨٢ استعفى اخوهُ السر ارتشيبالد جيكي من منصب استاذ الجيولوجيا في جامعة ادنبرج فعين هو بدلاً منهُ فاكب على التعليم بكل قواهُ ونشر عدة كتب في الجيولوجيا . ولكنهُ لم يقصر كل قواهُ عليها بل شارك في العلوم الاخرى وانتظم في سلك بضع جمعيات علمية

زمن فتح مصر

وجد الباحثون في الآثار المصرية من زمن الفتح وقبلهُ وبعدهُ ان صورة القسَم كانت قبل الفتح « اقسم بصحة الامبراطور » ثم صارت « اقسم بصحة كل الحكومات والقوات الذين يسودون علينا في كل زمان » . ثم صارت « اقسم بصحة اسيادنا الذين يسودون علينا » واعيد ذكر الامبراطور فيها سنة ٦٤٧ . وفي ذلك دليل على انهُ مضت بضع سنوات قبلما استتبَّ الامر للعرب في هذا القطر

نترات الجير

نترات الجير ملح يمتص الرطوبة من الهواء ويبول من نفسهِ وقد ثبت لنا بالامتحان انهُ من اجود انواع الاسمدة للذرة فقد جربناهُ في تسميد الذرة الشامية سمدنا الفدان ببرميل منهُ فيهِ مئة كيلو فجاء محصولهُ عشرة ارادب وربع اردب والاطيان التي لم تسمَّد لم يزد محصول الفدان منها على ستة ارادب فكأَن هذا السماد زاد المحصول اربعة ارادب او اكثر فعسى ان يثبت ذلك في مساحات كبيرة ايضاً

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والاربعين

صفحة

